

الهيئة العامة لقصور الثقافة

تاريخ مصر

من خلال مخطوطة

تاريخ البطاركة

لساويرس بن المقفع

9

إعداد و تحقيق:
عبد العزيز جمال الدين

لم يكن ابن المقفع آخر المؤرخين المصريين، لكنه ومخطوطته كانا الأشهر فى هذا السياق، وقد تعاقب من بعده من الآباء والرهبان المصريين من عكفوا على استكمال هذا التأريخ حتى بداية القرن العشرين. وبجهد الباحث المجد عكف المحقق المصرى عبد العزيز جمال الدين على جمع هذه المخطوطات وتحقيقها والتعليق عليها، موضحاً ما كتب فيها وما كتب فى التاريخ الرسمى الشهير، ليضع أمامنا عملاً قل أن نجده فى الثقافات الحديثة، لنقف أمام وجهتى نظر للتاريخ متأملين كيفية عمل الفعل البشرى فى تسجيل الأحداث حسب الانتماء الثقافى، وليفتح الباب على مصراعيه أمام العاملين فى مجال البحث التاريخى ليعيدوا التأمل فى آلية ومسار واحدة من أهم عمليات التدوين الذى حكم مخيلة البشر فى رؤيتهم لماضيهم التليد.

وزارة الثقافة



السعر: سبعة جنيهات

تصميم الغلاف: أحمد اللباد

تاريخ مصر

من خلال مخطوطة

تاريخ البطاركة

لساويرس بن المقفع

الجزء التاسع



مطبوعات
الهيئة العامة لقصور الثقافة

رئيس مجلس الإدارة
سعد عبد الرحمن
أمين عام النشر
محمد أبو المجد
الإشراف العام
صبحي موسى
الإشراف الفني
د. خالد سرور
المتابعة والتنفيذ
عادل سميح

• تاريخ مصر
من خلال مخطوطة
تاريخ البطاركة (الجزء التاسع)
• إعداد وتحقيق:
عبد العزيز جمال الدين
• طبعة:
الهيئة العامة لقصور الثقافة
القاهرة - 2012م
17x 24 سم
• تصميم الغلاف: أحمد اللباد
• رقم الإيداع: ٢٦٤٢/ ٢٠١٢
• الترقيم الدولي: 978-977-704-939-9
• المراسلات:
باسم / المشرف العام
على العنوان التالي: 16 أ شارع
أمين سامي - القصر العيني
القاهرة - رقم بريدي 11561
ت: 27947897

التجهيزات والطباعة:
شركة الأمل للطباعة والنشر
ت: 23904096

تاريخ مصر

من بدايات القرن الأول الميلادى
حتى نهاية القرن العشرين

من خلال مخطوطة

تاريخ البطاركة

لساويرس بن المقفع

إعداد وتحقيق

عبد العزيز جمال الدين

الجزء التاسع

من الأب أثناسيوس حتى أنبا كيرلس البطرك ١١٠ (١٨٥٢- ١٨٦١م)

[اثناسيوس البطرك السادس والسبعون]

[١٢٥٠-١٢٦١م]

اثناسيوس البطرك وهو السادس والسبعون من العدد هذا الأب اثناسيوس البطرك ولد القس مكارم ابن كليل كان شماس بالمعلقة واختير للبطريركية وقدم في الخامس من بابة سنة تسعماية سبعة وستين للشهدا واقام بطركاً احدى عشر سنة وستة وخمسين يوماً وتنيح في اول كيهك سنة تسعماية وسبعين للشهدا.

* أهم أحداث سنة ٩٦٦ق. = ١٢٥٠م. - ٦٤٧هـ.
* [١ يناير ١٢٥٠ = ٦ طوبه ٩٦٦ = السبت ٢٥ رمضان سنة ٦٤٧].
* في ١٤ رمضان توفى الملك الصالح أيوب، فاتفقت جاريته شجرة الدر مع الأمير فخر الدين ورئيس الخصى على كتمان وفاة الملك واستقدام ولدها الملك المعظم غياث الدين طوران شاه، وأخذت البيعة له من جميع الأمراء والقواد أعيان السلطنة، وصار الأمير فخر الدين أتابكا له.
* في محرم عزمت الفرنج على

وقد تولى السلطنة بعد مولاى رشيد سنة ١٠٨٢ وتوفى سنة ١١٣٩[١] فكانت مدة سلطنته سبعة وخمسين عاما وأنه كان لابد له في كل ليلة جمعة أن يفضى ببكر هذا زايد عن موطياته وجميع ما كان له من المال الذى لا يخرجه قبان، والسلاح والأمتعة وضع عليه يده مولاى أحمد الذهبى وأنه في حال توليته قتل ثلاثة وثلاثين قايدا من أتباعه، وقتل القايد المتولى بفاس فوجد عنده من الفضة ستماية قنطار من الفضة، وماية قنطار من الذهب، وأربعة آلاف بندقية مكملة العدة، وأنه أولى الملك لابنه أحمد الذهبى قبل موته بخمسة أشهر، وأنه لم يمرض طول عمره الا مرض الموت. وكان عنده في الجماع (قدرة)[٢] لم تكن عند غيره. وقيل انه كان قد خرج عليه اثنان من أبنايه فظفر بهم وقطع ايديهما وأرجلهما ومثل بهما في شوارع البلد وكانت سيرته في قومه غير حميدة، وكان اذا ظهر احد من بلاده لابد من قتله ولو كان ولده الذى من صلبه وسلب نعمته، ولوكان من اتباعه الى أن تشتت أكثر أهل بلاده الى البلاد والامصار وتاهوا فيها ولم يرجعوا الى الغرب وأكثرهم بالحجاز والهند والشام ومصر السعيدة. وكان لأحمد الذهبى أخ يقال له عبد المالك وكان والده ولاه مدينة سوس وكان اكبر أولاده، فلما تولى أحمد الذهبى محل والده في مدينة مراكش ركب عبد المالك يطلب قتال أخيه. فلما جاء الخبر الى اخيه أحمد الذهبى جمع عسكره وقال لهم: كيف الرأى، وكان بالمجلس جماعة من عسكر مولاى اسماعيل الذى يقال لهم عبيد نجارى أوعبيد نجار، هذه كلمة مولاى اسماعيل وفرسان الاقليم وعربهم فقالوا له: هذا اخوك وأنت آخوه والداخل

(١) ١٦٧ / ١٧٢٧م.
(٢) الاضافة للتوضيح.

التقهقر فتعقبهم المصريون فادركوهم غربي فارسكور، ويقال إنه قتل من الفرنج ثلاثون ألفا، وأسروا الملك لويس التاسع وكثيرا من ضباطه في منية أبي عبد الله، حيث فروا اليها، فاحضروا الى المنصورة مغلولين، وجعلوا في دار ابن لقمان، وتوكل بامرهم الطواشي صبيح * وفي ٢٨ محرم قتل الملك المعظم طوران شاه، وأول من ضربه ركن الدين بيبرس، فكانت مدته شهرين وأياما، فتولت بعده شجرة الدر، وخطب لها على المنابر في ٩ صفر *وفي ٣٠ منه استلم المسلمون دمياط، وأطلقوا لويز الرابع بمن معه، واقلعوا الى عكا *

[غبريال البطرك السابع والسبعون]

[١٢٦٢/١٢٩٣م]

وغبريال البطرك هذا ابن اخو الاب بطرس الشامي أسقف طنبدى. هذا الاب كان قساً بالمعلقة فأختير للبطريركية وكرز قمصاً ثم ان بعض الاراخنة بمصر اتفقوا علي يوانس ابن ابى سعيد السكرى وعملوا قرعة هيكلية فطلعت باسم أنبا غبريال فنازعه يوانس ابن أبى سعيد المذكور ومن كان معه فابطل.

بينكما منافق وأن قاتلنا معك وانتصر قطعنا، وان قاتلنا معه وانتصرت قطعتنا، والرأى عندنا الصلح بينك وبينه ولا يجرى الدم بينكما.

ثم ان عبد المالك رأى الحق ما قال عبيد بجارى فجرت المقادم فى الصلح فيما (بينه) وبين أخيه فاصطلحوا ولم يسافر الركب الفاسي تلك السنة لأن البلاد كانت فى حركة فقل أهل فاس الجديدة وفاس القديمة فلم يحجوا سنة ١١٤٠[(١)]. والله أعلم.

ولنرجع الى ما نحن بصدده: وهو أنه لما سافر زين الفقار بالحج الشريف اجتمعت الشواربية وهم : مصطفى بيك بن ايواظ وجوز أخته يوسف بيك الخاين وسليمان آغا أبو دفية وعبدالله كتخدا الجاوشية وعلي بيك أمين الشون ويوسف بيك الشرايبى وبعض من السبعة أوجاق المغرضين لطرف أبن ايواظ فأجمعوا فى محل غير معروف الحال، وعملوا أربعماية كيس للجماعة المتبيتين وأعطوهم ما يتين وكتبوا على أنفسهم تمسكا بالباقى المايتين كيس بعد تمام المنصف على أنهم يعزلوا الباشا ويجعلوا على بيك أمين الشون قايم مقام والخاين دفتدار ومصطفى ابن ايواظ أمير الحاج ويطلعوا تجريدة حتى يأتى الحاج ويقطعوا زين الفقار يوسف كتخدا عزبان ومحمد كتخدا الملة وعلى بيك الهندى أن طاوعهم أبقوه، وأن خالفهم قتلوه. ثم أنهم تحالفوا مع بعضهم البعض فى قبة الامام الشافعى وأنهم ينتظروا وفاء النيل وينزل

(١) ١٧٢٧م.

وقــدم يوانس فى ســادس طوبة سنة تســعــماية ثمــانيــه وســبــعين للشــهــداء بعــد وفــاة انبــا أثناسيوس بشهر وأقام بطركا مدة ست سنين وتسعة اشهر.

ثم عزل يوانس ابن سعيد وكملوا انبا غبريال واستقر فى البطركية مدة سنتين وشهرين من رابع عشرين بابة سنة تسعماية وخمسة وثمانين للشهدا. والى سادس طوبة سنة تسـعـماية وسبعة وثمـانين سبعة وثمانين.

وفى أخر ربيع الثانى اتفقت أمراء مصــر وولت عــز الدين أيبك التركمانى، ولقب بالمعز، ثم اتفقوا على إقامة الأشرف موسى بن يوسف، وأقاموه فى الخامس من جمادى الأولى، وصار عز الدين أتابكاله * وفى ١٧ شعبان هدموا أسوار دمياط، وبنوا المنشية.

* [١ تــــوت ٩٦٧ = ٢٩ اغسطس ١٢٥٠ = الاثنين ٢٩ جماد أول سنة ٦٤٨]. *

وفى ١٥ رمضان سار الملك الناصر بعسكره من الشام فالتقى بالمصريين فى العباسية فى ٩ القعدة

الباشا لجبره فيمنعوه من الطلوع الى السراية، ثم أنهم أرسلوا الى على بيك الذى هو كبيرهم ودفتدار مصر بأن يأتيهم إلى غيط النجدلى الذى هو الآن غيط محمد بيك بن يوسف بيك الجزار، فتوجه اليهم بطايفة كبيرة فعرضوا عليه ما دبروه، فما كان من[١] من جوابه الا أنه قال لهم: أين اليمين وأين ما عهدتمونى. لا يمكن أنى ما أخون اليمين ولو كان فيه اتلاف روحى، فلما تحققوا عدم موافقته عليه سكتوا، على خبرهم الا أنهم أضمروا له القتل حين ظفرهم بالمنصف وخافوا ان يبطشوا به فينكشف منصفهم ولم يردوا عليه جوابا. بل انقضى المجلس وتفرقوا الى منازلهم. وكان فى مجلسهم من كان معهم ظاهرا لا باطنا، فلما رأى أتباع على بيك قام من المجلس وقال اجعلوا الوقت وقتين ولما توجه على بيك إلى منزله، فما ساعة المكان بل أنه كتب تذكره وارسلها الى الوزير خفية من رجل غير معلوم الحال، وكان هذا الكلام فى يوم السبت سادس عشر الحجة ختام سنة ١١٣٩[٢].

فلما قرى الوزير التذكرة لم يكذب خبرا، ثم انه أوصى جماعته بأن يكونوا على أهبة، وأرسل تذكرة الى كتخدا الوقت محمد كتخدا الملة وتذكرة الى كتخدا الوقت عزبان بأن يكونوا على أهبة من أمرهم. ثم أنه فى ثانى يوم عمل ديوانا، وكان عقب عيد الأضحى وألبس الوزير فيه قفطانا الى باش الوش، ثم ان الباشا افتقد على بيك أمين الشون، فلم يجده

(١) بالاصل «كان» حذفت ليستقيم الاسلوب والمعنى.

(٢) ١٤ اغسطس ١٧٢٧م.

ثم عـزل من البطركيـة واعيـد يوانس بأمـر السلطنة ولم يزل أنبا غبريال معزولا إلى أن تنيح بكنيسة ابو مر قوره بمصر ودفن بها فى سابع عشر أبيب سنة تسعماية وتسعين للشهدا ولما تنيح قدموا اسمه على اسم أنبا يوانس فى الكنيسة.

وانكسر كل من الفريقين حتى خطب للناصر يوم ١٠ القعدة بقلعة الجبل * وفى ١٢ ذى القـعـدة دخل أيبك التركمانى معظما وشنق أمين الدولة ورفيقه على باب القلعة، كذا قتل الصالح اسماعيل.

[يوانس البطرك الثامن والسبعون]

[١٢٦٢/١٢٦٨م.]ثم[١٢٧١/١٢٩٣م](*).

يوانس البطرك ابن سعيد السكرى هذا كان من

(*) هذه هى المرة الأولى التى يجلس فيها اسقفان على الكرسى المرقسى. وكان البابا يؤنس (يوحنا) من مصر، والبابا غبريال من الشام. وانقسم الشعب بينهما، وتقوى حزب يؤنس وتمكن من البطركية نحو ست

فأرسل اليه فطلع الى الوزير وكان الوزير فى أوضة العرض، فلما رآه قام له واجلسه وأرسل طلب جميع الصناجق الذين فى ديوان الغورى، فطلعوا اليه وكان من جملتهم محمد بيك قطامش ومحمد كتخدا الملة ويوسف كتخدا عزبان، فلما استقر بهم المجلس، التفت الى على بيك وقال له: على بيك. فقال: لبيك مولانا الوزير. فقال له: أنت اشراق من من الصناجق. فقال له: مولانا الوزير لم أكن اشراقا لأحد من الصناجق، وأنما أنا اشراقك فقال له: أنت اشراقى ؟ فقال له: نعم. فقال له: أخذت منك كشوفية الصنجقية. قال لا؟ قال له: البستك كشوفية جرجة وأمانة الشون، اخذت شيئا منك تحت ذلك السبعة آلاف أردب وفر لكيل عوايدى على أمين الشون اخذت منها شيئا ؟ قال: لا. فقال له: كل ذلك منة لك كون أنى جعلتك لى ولدا تنفعنى اذا حصل أمر، تجعل على جمعية وتكون اول متكلم فى حقى سوءا. فقال: حاشا لله، مولانا الوزير هذا كلام المبغضين فأظهر التمسك المذكور بالمايتين كيس وختمه فيه أول الختوم، فقال: مولانا الوزير باغرا جماعة(١) من الانكشارية والعزب والخمسة أوجاقات وهم: فلان وفلان وصار يعد له جماعة. والتفت [الوزير] الى عبدالله كتخدا الجاوشية وقال له جعلتك كتخدا الجاوشية. وقال لعلى بيك: من بعد ماقاسيت الذل من أخينا على باشا، فأنا استحق منك هذا الجزاء؟ فقال مولانا الوزير هذا كله باغواء على بيك الأرمنى ومصطفى بيك

(١) كررت كلمة «جماعة» بالأصل.

اهل مصر وقدم في سادس طوبة سنة تسعماية ثمانية وسبعين للشهدا كما شرحنا أولا . وكان في ايام الملك الظاهر بيبرس. وفي سنة ستماية اثنين وستين للهجرة أمر السلطان أن يحفروا حفرة كبيرة ويجمعوا النصارى يحرقوهم فيها وطلب البطرك وقرر عليه خمسون الف دينار وأطلقوا النصارى. واقاموا سنتين يستخرجوها وجرى على

سنوات، كانت كلها منافسة ومعاكسة وخصام تمكن خلالها حزب البابا غبريال من عزل يونس وسجنه في احد الاديرة وولوا غبريال مكانه. واستمر سنتين يدير الكنيسة حتى تنيح فقام الاساقفة وأعادوا يؤنس الذى طالت أيامه حتى تنيح في ٢٦ برموده عام ١٠٠٩ق.= ١٢٩٣م. ولبث بطركًا في مدته الثانية أثنى وعشرين سنة وستة شهور، فتكون جملة سنى بطركيته ٢٩ سنة.

* أهم أحداث سنة ٩٨٦ق.= ١٢٥١م.= ٦٤٩هـ..

* فيها جهز الملك الناصر يوسف، صاحب الشام، عكسراً إلى غزة،

والخاين وأبو دفية، فأمر بشيله. فأخذه جماعة مستحفظان وأودعوه القلة، وأمر بحبس الأرمنى على بيك وعلى بيك الهندى الدفتدار ويوسف بيك الشرايبى بل الخاين وأما أبو دفية فابوا أن يطلعوا، فأرسل الوزير محمد بيك بن درويش بيك الى باب العزب وحسين بيك إلى باب مستحفظان وخليل أفندى جراكسة إلى السلطان حسن وحصن جميع المحلات، وأرسل يطلب عبدالله كتخدا الجاوشية ليقتله، فأمتنعت الانكشارية وقالوا هذا جربجى عندنا فنحن نقتله، فأرسل لهم بقتله فقتلوه. وكان كتخدا الوقت خليل بن جلب خليل.

ثم أنه أرسل أتى بعلى بيك من العرقانة وقتله في حوش الديوان، ثم أرسل يطلب مصطفى بيك ويوسف بيك الخاين وآغة مستحفظان أبو دفية فرآهم قد هربوا من العشا، ثم أنه البس على بيك الدفتدار والبسه قفطانا على الدفتدارية على ماهو عليه. وألبس كتخداوية الجاوشية التى كانت على عبد الله الى على آغا تابع محمد بيك قطامش، والبس عبدالله أغا الشامى على أغاوية المتفرقة، وعزل عثمان آغا من آغوية مستحفظان، وألبسها الى حسن آغا قافلة باشا تابع قيطاز بيك الكبير سيد قطامش، وألبس أيوب قيطاز المذكور زعامة مصر وجعله واليا، وألبس مصطفى بيك بولفية واسماعيل بيك بن الدالى قفطانين على التجريدة، وأمرهما(*) بالسفر خلف الفارين الثلاثة. فسافر مصطفى بيك نحو القليوبية واسماعيل بيك

(*) بالأصل «أمرهم».

النصارى شدايد كثير في ايامه يطول شرحها وقاسوا الاساقفة شئ يطول شرحة وعزل من البطركية كما شرحنا في خبر أنبا غبريال المذكور قبله ثم عاد ومدة بطركيته تسعة وعشرين سنة وتنيح في اليوم السادس والعشرون من برمودة سنة الف وتسعة للشهدا [١٢٩٣م.] ودفن بدير النسطور وخلي الكرسي بعده سنة واحدة واياماً .

وخرج المصريون إلى السايح، واقاموا كذلك حتى انتهت السنة.

* [١توت٩٨٦=٣٠ اغسطس ١٢٥١= الأربع ١٠ جماد الثاني ٦٤٩ .]
١ يناير ١٢٥٢ =٥طوبه٩٦٨= الاثنين ١٦ شوال سنة٦٤٩.

*١توت٩٦٩=٢٩اغسطس٢٥٢ ١= الخميس ٢١ جماد الثاني ٦٥٠.
١ ينايرا١٢٥٣= ٦ طوبه٩٦٩= الأربع ٢٨ شوال سنة ٦٥٠.
* في هذه السنة الافرنكية صار تأسيس كلية السربون.

عدى الجيزة. واذا بابراهيم قايم مقام متوجه الى مصر للمكتوب الذى كتبه وأرسله له مصطفى بيك لأجل مساعدته لهم على نزول الوزير، فلما رآه أمر بالقبض عليه وأرسل أعلم الباشا باننا قبضنا على ابراهيم قايم مقام العمل بتاع المنوفية الذى كان قتل كتخدا العزب ابراهيم أفندى، فأرسل له الوزير فرمانا بقتله فقتله، وأرسل برأسه الى مصر. وفى ثانى يوم نفوا محمد جاويش جدك مستحفظان، والعزب نفت على كتخدا الخربطلي وكشك محمد جربجي تابع بن ايواظ الى أبو قير، وألبسوا الضلمة الى سليمان أوضباشا الذى كان يمق تابع النكلي. وفي ثانى يوم نهب بيت علي بيك الأرمني وبيت مصطفى بيك بن ايواظ وبيت أبو دفية، وأن على بيك بات تلك الليلة فى المغسل، وفى ثانى يوم كفنوه فى مقطع فلوطى أى فيومى، وشاله أربعة من الحمالين وهم يقولون: الله الله يا غريب لك الله، الى أن دفنوه فى القرافة، ولم يحضر جنازته لامن أهله ولا من غير أهله، فأنظر يا أخى الى الطمع كيف ما يفعل بالمؤمن بعد ذلك العز والسؤدد والكلمة النافذة.

وكان عنده من المماليك المشترى أربعة وثمانين وسبعة من الطواشية وثمانية وأربعين سراجا، وكان فى حريمه نحو الستين جارية من البيض والحبش والسود وكان يركب قدامه خمسين من الطوايف، اذا ركب بعلايق وجرايات وكساوى على العيد، فلما مات لم يغسل فى مغسل الرميلة، ولم يكفن الا فى كفن من القماش الفيومى بعد ميته ليلة فى المغسل، ولم ينفعه ماله

تاوضوسيوس البطرك التاسع والسبعون

[١٢٩٤/١٣٠٠م]

تاوضـوسـيـوس البطرك ابن أبو مكين الافـرنجي كان اسمه عبد المسيح من اهل منية بنى خصيم وكـان بدير القـديس أبو فانا كـرز قسـاً بديره وقـدم فى عاشر أبيب سنة الف وعشرة للشهدا (*). فـى ايام الملك الناصر محـمد ابن قلاوون (*). واقـام

*فيها استقر الصلح بين الناصر، صاحب الشام، وبين المماليك البحرية، بمصـر، على ان للمصـريين إلى نهـر الأردن وللملك الناصر ما وراء ذلك.

*وفيها وصلت الأخبار من مكة أن نارا ظهرت فى عدن وبعض جبالها تظهـر فى الليل ولها فى النهار دخان عظيم.

(*) ١٠١٠ق.=١٢٩٤م.حكم قلاوون ثلاث فـتـرات هى من ١٢٩٠_١٢٩٤.
ومن ١٢٩٩ _ ١٣٠٩.
ومن ١٣١٠ _ ١٣٤١م.

ولا رجاله من الأمر المحتم، فسبحان المعز المذل. وعبد الله كتخدا الجاوشية ودوه فى بيته فلم تقبله زوجته فغسلوه فى بيت واحد من جيرانه. وتوقف البحر على الزيادة ثمانية أيام فضجت الناس وتغيرت أحوالهم وطلع القمح الى تسعين بعد أربعين ثم أن الاله جاد فى تاسع مسرى بالوفاء الموافق لخامس عشرين الحجة ختام سنة ١١٣٩(*).وصارت الكلمة الى محمد كتخدا الملة وليوسف كتخدا عزبان بعد مصطفى كتخدا ورجب كتخدا مستحفظان وابراهيم كتخدا عزبان، الا أن يوسف كتخد مقبول عند الباشا أكثر من محمد الملة وألبس الوزير يوسف كتخدا قفطان المحمدية أنعاما له من محبته له.

ثم أن محمد باشا أرسل فرمانا الى باب مستحفظان بقتل عثمان كتخدا مستحفظان(١) وولده محمد جاويش وحسين أفندى كاتب كبير مستحفظان. ثم أن اختيارية البلك أبوا أن يقتلوهم وراجعوا الوزير فى عدم قتلهم. فأرسل لهم ثلاث فرمانات أحدها: بالتحريج على عثمان كتخدا بأن لا يخرج من بيته ولا الى صلاة الجمعة وأن لا يدخل له أحد. والثانى: بنفى ابنه الى أبو قير، والثالث: بنفى حسين أفندى الى الطينة فكان كذلك. وألبسوا سليمان كتخدا الخربطلى كركا على باش اختيارية باب مستحفظان عوضا عن عثمان كتخدا، وألبسوا على

(*) ١٣ أغسطس ١٧٢٧م..

(١) بالاصل « أمطقران» والتصويب من سياق النص. ومن الجبرتى، جـ١ ، ص ٢٥٤.

الشعب مدة لم يذكروا اسمه بل كانوا يذكروا اسم الذى قبله وذكر انه اخذ البطركية بما يخالف الناموس والشريعة وكان محباً لأخذ الرشوة. وحدث فى ايامه فنا وغلا عظيم واكلوا الناس الميته من بعضهم البعض وتنيح فى الخامس من شهر طوبة سنة الف وسته عشر للشهدا. ومدة مقامة على الكرسى ستة سنين ودفن بدير النسطور وخلى الكرسى بعده أياماً.

* توقيع الناصر محمد ابن قلاون. تولى فى ١٠١٠ق.= ١٢٩٣م. = ٦٩٣هـ.

أفندى القيصرلى اشراق مراد كتخدا كاتب كبير، وأرسل الباشا فرمانا الى باب العزب بنفى عثمان جربجى الصابنجى فنفى الى أسيوط وصار يلتقط جميع من قال عليه على بيك الأرمنى من الذين كانوا فى الجمعية وقروا الفواتح وهم نحو السبعين.

وفى غرة محرم الحرام(١) عينت الانكشارية قرا مصطفى جاويش جدك الى جرجة، بخدمته الى أبى همام وأرسلوا خلفه فرمانا الى حاكم جرجة يحوشه عنده الى حين ياتيه فرمان، أما بطلبه أو بغير ذلك.

وفى يوم الأحد رابع محرم سنة ١١٤٠(٢) جاء رجل الى أيوب بيك آغا الوالى وأخبره بأن مصطفى بيك بن ايواظ بيك عند المقدم حسن فى بيته الذى بحارة السقايين، وكان حسن مقدم أخيه. فلما مات خدم عند مصطفى بيك فلما هرب لم يتلق فى وجهه الا مقدمه حسن هذا فتاواه عنده ثمانية وعشرين يوماً.

وفى يوم ٢٩(٣) فطنوا به فركب الوالى الى الوزير وأخبره، فأرسل الى آغاه مستحفظان فرمانا بكبس بيت الرجل ومجيبته منه فركب الاغا وأخذ الوالى واضباشة البوابة وكبسوا بيت الرجل فوجدوهم جالسين يتحدثون ومصطفى بيك جالس بينهم بالزبون والقميص والعرقية

(١) ١٩ أغسطس ١٧٢٧م.

(٢) ٢٢ أغسطس ١٧٢٧م.

(٣) ١٧ سبتمبر ١٧٢٧م.

يوانس البطرك الثمانون

[١٣٠٠/ ١٣٢٠م]

يوانس البطرك الشهير بابن القديس اختير للبطركية وكرز في اليوم التاسع عشر من أمشير سنة الف وستة عشر للشهدا. وكان في ايامه لبس العمائم الزرق وما يجرا مجراه وحدثت زلزلة عظيمة في يوم الخميس نصف شهر مسرى سنة

١ توت ٩٧٠=٢٠ اغسطس ١٢٥٣ = الجمعة ٣ رجب سنة ٦٥١.
١ يناير ١٢٥٤=٦طوبه ٩٧٠ = الخميس ١٠ ذو القعدة ٦٥١.
* فيها قتل المعز ايك التركماني خشداشه اقطاى بالتجهيز عليه، إذ كان يمنعه عن الاستقلال بالسلطنة، وكان الاسم للأشرف موسى المذكور آخر من خطب له من بيت أيوب بمصر، وفي هذه السنة انقضت دولتهم من الديار المصرية، ولما علمت المماليك البحرية بقتل اقطاى توجهوا من مصر إلى الناصر، صاحب الشام، واطمعوه في مصر.

والسروال فقط، فمسكوه وأخذوه عريانا، حافي القدم والوالى ظابطه من طوقه. ورجل اخذه من يده قدام ركاب الاغا وهم ماشين من حارة السقايين الى الديوان، والاغوات محتاطون به، والأسلحة مسحوبة واليدكات موقدة، فلما دخلوا من باب حوش الديوان واذا بالوزير جالس في ديوان قايتباى في انتظاره كاد أن يطير فرحا، وتحول من مجلسه وأقفا. فلما مثل بين يديه قال له : سلامات يا مصطفى بيك، يالى رايح تعزل محمد باشا وتعمل أمير الحاج، وتعمل على بيك قايم مقام، وتعمل يوسف بيك دفتدارا عوضا عن على بيك الذى لم يطاوعك في غيط ابن الجزار، وتطلع يا أمير الحاج بالتجريدة وتجيب رأس زين الفقار بيك وتفعل معه كما فعل مع أخيك يا قليل الأدب. فلم يرد عليه جوابا مطلقا. فقال له: تكلم! فلم يرد جوابا. فأمر الباشا برميه في الحال. وكان الوقت بعد العصر فرمى عنقه رحمه الله عليه وكانت أمه واخته عنده فصارا يأخذان من دمه ويلطخان أنفسهما من فوق الحبر ثم أمر به الى المغسل فبات تلك الليلة فيه وأمه واخته عنده لم يفارقانه. وفي ثاني يوم أمر الوزير بارساله الى بيته، فشالوه، وغسلوه، وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه مع أخيه بمدفنهم الذى (*) تجاه غيط الواشي قريب من البيدق.

ثم أن الباشا سأل المقدم عن بقية الجماعة وكيف كان هروبهم، والى أين ذهبوا؟ وكيف ما

(*) بالأصل «التى».

ألف وتسعه عشر للشهدا(*). وتنيح في اليوم (*) الرابع من شهر بؤونه سنة الف ستة وثلاثين للشهدا ودفن بدير شهران. ومدة بطركيته عشرون سنة ومايه وخمسة ايام وهذا الاب حضر تجنيز الاب القديس برصوما العريان في خامس النسى سنة ألف وواحد وعشرين للشهدا وصلا عليه، بركة صلاة الجميع تكون معنا الى الابد أمين [١٣٢٧/١٣٢٠م].

(*) حدث هذا الزلزال فى الثامن من اغسطس ١٣٠٣م.
(*) ١٠٣٦ق. = ١٣٢٠م.

دخلوا مصر ثانيا، وفي أى محل شالوا حوايجهم؟ فأخبره بأنهم غابوا أربعة أيام ورجعوا وانى لم اكن معهم، وأما حوايج مصطفى بيك فهم في البيت الذى قصاد بيته، وأما يوسف بيك وسليمان آغا لم أعرف لهما محلا، وانما هما في مصر، ثم أنه أمر بقطع رأسه فقطعت، ونهب بيته فنهب.

فانظر يا أخي: الى هذه المصيبة التي أصابت بنت ايواظ بيك، وأظن أن احدا لم يصب بمثل مصيبتها. أولا قتل أخوها رضوان في بلاد الحجاز، والثاني قتل أبوها في قصر العيني، والثالث قتل اخوها اسماعيل بيك في الديوان، والرابع قتل أخوها محمد بيك في حوش الديوان، والسادس هروب بعلها الثاني يوسف بيك الخاين وموته ولم تره والسابع تزويجها بتابع زين الفقار بيك الذي هو خازن عثمان بيك، ولم تمكث الا أياما قلايل وتوفت الى رحمة الله تعالى.

وقعد صالح على جميع المال الذى هو مخبأ من أيام أبيها واخواتها وأزواجها اذ لم يتعرض لها أحد بنهب ولا غيره مطلقا، وأن صالح هذا مملوك الأعسر أحمد بيك في الأصل، وخدم عند زين الفقار ولا أحماه من القتل الا عثمان بيك وهو خزندار وقال لسيده: ان كنت تقتله فاقتلني قبله كيف تقتل واحدا كانت حياتي على يده من جركس والاعسر.

فانظر يا اخي الى حكمة البارى وأن هذا بسببه دعوة مظلوم تقبلها الله فقطعت نسلهم

٨٠ : يوانس [١٣٠٠ / ١٣٢٠م.]

[يوانس البطرك الحادى والثمانون]

[١٣٢٠/١٣٢٧م]

يوانس البطرك وهو الحادى والثمانون من العدد هذا الأب يوانس البطرك من اهالى ناحية نفيه(*) بالمنوفية كرز بطركاً في اول شهر بابة سنة الف سبعة وثلاثون للشهدا. وفي ايامه جرت شدايد كثيرة على النصارى وقتل منهم وحرق منهم وسمروا منهم واشهروهم على الجمال وألبوسهم

(*) نفيه: من القرى القديمة. كانت تسمى نفيوس. من توابع طنطا.

وأخربت ديارهم ولم تبق منهم بقية فيالله السلامة من الظلم والبغى فاعتبروا يا أولي الأبصار فان الملك لله الواحد القهار. فوالله هذه الدنيا زايلة وانما هى تغرك بالذهب والنساء الحسان والخيل المسومة والعدد المحلاة والملابس الفاخرة. وأن هذا جميعه يزول ويبقى عليك وزره. وكان فى عصر المابة، رجل من أهل الخير يمشى في الأسواق دايما وهو يقول بأعلى صوته : تخايل لك، تخايل لك، فلا ترتكن اليها فيمكن بك يا سلام سلم من الظلم والبغى والله أعلم.

وفي يوم الخميس خامس عشرين محرم(١)، عزل خليل كتخدا مستحفظان جلب وتولى بعده حسين كتخدا الدمياطي، وكانت مدة خليل ثلاثة وثمانين يوما وكسفت الشمس ثانى يوم تولى، ثانى ساعة من يوم الاثنين تاسع عشرين محرم سنة ١١٤٠.

وفى ثالث صفر(٢) جاءت رأس محمد جاويش جدك من دمياط وفي عاشر صفر سنة ١١٤٠(٣) ورد ركاب الحاج الشريف صحبة زين الفقار بيك وحصل له العز والجاه بوجود الامير زين الفقار بيك، وما ذاك الا أنه شال الحج من البركة على جرى العادة، فلما ورد الى نخل واذا بالعرب(٤) عملوا صورة غم مع بعضهم البعض فلما علم زين الفقار بغيهم فأرسل

(١) ١٢ سبتمبر ١٧٢٧.
(٢) ٢٠ سبتمبر ١٧٢٧م.
(٣) ٢٧ سبتمبر ١٧٢٧م.
(٤) بالأصل «بالعمل» والتصويب من النص.

العمائم الزرق، ثم فرج عن الشعب برحمته. ومدة بطركيته ستة سنين وخمسه شهور ونصف وتنيح في اليوم الثاني من برمودة سنة الف وثلاثين واربعين للشهدا ودفن بدير النسطور بظاهر مصر وخلى الكرسى بعده ايام قليلة..

[بنيامين البطرك الثانى والثمانون]

[١٣٢٧ / ١٣٣٩م]

بنيامين البطرك وهو الثانى والثمانون من العدد

١توت٩٧١= ٢٩ اغسطس ١٢٥٤ السبت١٣ رجب ٦٥٢].
* فيها صار جعل فرنكفور مدينة حرة، وصار تاسيس استكهلم.
* [١نيناير ١٢٥٥ =٦ طوبه ٩٧١= الجمعة ٢٠ ذو القعدة سنة٦٥٢].
* فيها سعى نجم الدين الباذرانى في الصلح بين المصريين والشاميين على أن للناصر الشام إلى العريش، والحد بئر العاصى، وهو ما بين الواردة والعريش، وللمعز ايبك الديار المصرية.
* وفيها - وقيل فى التى قبلها -

من جماعته طايفة فقتلوا من عرب نخل نحو عشرين رجلا، فلما دخل الى العقبة جاءته مشايخ العقبة فحاش محمودا، شيخ العقبة وابنه وأخاه، فقتل محمودا وشال من العقبة وصحبته أخو محمود وابنه.

والسبب في قتل محمود: أنه لما جاء الى مصر واجتمع بمحمد بيك أمير الحاج ابن اسماعيل بيك فقال: يا بيه هذا زين الفقار ما يكلمنى وكأنه لم يعرفنى ولكن سوف أعرفه بنفسى . ثم أن محمد بيك أخبر زين الفقار بما قاله محمود فسكت على غضضه، فلما نزل الى العقبة مسكه وعنفه قبل القتل وقال له: ما سبب كونك منعت محمد بيك عام أول من طلوعه الى العقبة ولففته ثلاثة أيام الى أن قطعت الحاج؟ وصار يعنف فيه وهو يضربه بحد الحسام الى أن قطعه قطعا، وشال من العقبة الى أن دخل الحجاز وحط فى الشيخ محمود على المعتاد القديم، ولم يظهر له أحد من العرب ولم أحد يقابله من أصحاب الدركات الا أن الدركات محفوظة لأن من العادة القديمة أن أمير الحاج يقعد فى الشيخ محمود، فاذا نزل الشريف في ذلك الوقت يركب أمير الحاج ويتلاقا معه وهما على ظهور الخيل ويلبسه القفطان ويسلما على بعضهما البعض وهما على السروج ولما تهيا زين الفقار ليركب واذا بالشريف عنده فى الصيوان، فلما رآه أمير الحاج فى صيوانه قام على قدميه وسلم عليه وقبل يديه وجلس يتحدث معه نحو الساعتين. ثم أن كتخدا الحاج جاء بالقفطان ليفرغه فقال له الشريف: أنت مستعجل أصبر بتحدث مع أمير الحاج.

هذا الأب بنيامين تنبأ عليه أبينا القديس برصوما العريان قبل نياحته. أو سموه بطركاً فى الخامس عشر من شهر بشنس سنة الف ثلاثة واربعين للشهدا وكان هذا الأب القديس من اهل الدميقراط(*) بالصعيد وكان راهباً عابداً مقيم بجبل طرا وتنيح فى اليوم الحادى عشر من شهر طوبة سنة الف خمسة وخمسين للشهدا= ١٣٣٩م. وفى ايامه تولا شرف الدين النشوا ابن

تزوج المعز أيبك شجرة الدر أم خليل، التى خطب لها بالسلطنة فى مصر.

(*) الدميقراط: من القرى القديمة. مكانها الان نجع الدمقريه بناحية المحاميد مركز اسنا غرب النيل. وينطقها أهلها الدمجريه. وكانت مركزاً لعبادة الإله التمساح «سوبك».

ثم أن الشريف أعرض على أمير الحاج: أن يدخل معه الى مكة من باب شبيكة فأبى وقال: والله لا دخلت مكة الا من باب السلام على العادة القديمة؟ فعالجه الشريف، فأقسم عليه أن لا يكون سببا فى تغيير القوانين القديمة، ولا يشاع فى الاقطار أن أمير الحاج المصرى زين الفقار المصرى بيك خاف من أمير الحاج الشامى ولم يدخل الى مكة من باب السلام ودخل من باب شبكة صحبة شريف مكة، ثم أن الشريف بره فى يمينه وقسمه وركب جواده وسار، وزعق أمير الحاج نفيره وسار طالب باب السلام، ومر على المعلى، وباشت الشام بها، وعسكره حوله ولم يلتفت زين الفقار اليهم والنوبة تخبط وهو كالأسد الكاسر الى أن نزل بمدرسة قايتباى أبى محمد اسكنه الله أعلى الجنان على حكم العادة القديمة. فلما استقر به الجلوس واذا بالشريف داخل عليه من باب المدرسة وتحدث وأياه وهناه بالسلامة وركب، وهذا لم يتفق لأحد من الصناجق أن الشريف ينزل له فى الصيوان، وينزل له فى مدرسة قايتباى ولا لرضوان بيك أبى الفقارية لأن من عادة أشراف مكة يأتون الى الشيخ محمود فيرسل أمير الحاج كيخية الحاج بقفطان فيفرغه عليه ويسلم عليه وهو على ظهر الجواد ويلوى رأس جواده الى باب السلام الا هذا الشريف عبدالله، فانه من محبته لزين الفقار نزل له فى الشيخ محمود ونزل له فى مدرسة قايتباى. وهذا بسبب عيسى باشا بن العظم، باشت الشام وأمير الحاج، واصل جدوده من عرب الشام وانما حصل له نظر السلطنة من جهة عزه وفروسيته وكثرة ماله

التاج وجرا عليه شدايد كثيره واهانوا النسا واولادهم والرهبات والرهبانات والاساقفه، ومات النشو في العقوبة ببركة صلاة هذا الأب وطلباته وحل الانتقام من الله على جميع فاعلى السو وهذا الاب اعمر دير القديس أنبا إبشاى بشيهات وأنفق عليه من عنده. ومدة اقامته بطركاً احدى عشر سنة وثمانية شهور وتنيح ودفن بدير شهران.

* ١ توت ٩٧٢ = ٣٠ أغسطس ١٢٥٥ = الاثنين ٢٥ رجب سنة ٦٥٣.
* ١ يناير ١٢٥٦ = ٥ طوبه ٩٧٢ = السبت غرة ذو الحجة سنة ٦٥٣.

* ١ توت ٩٧٣ = ٢٩ اغسطس ١٢٥٦ = الثلاث ٦ شعبان سنة ٦٥٤.
* ١ يناير ١٢٥٧ = ٦ طوبه ٩٧٣ = الاثنين ذو الحجة سنة ٦٥٤.

وكرمه، وكانت كلمته على عرب الحجاز من طريق الشام كالسم، وكانت جميع العرب تخشاه من بعد نصوح باشا المكنى بعثمان أو غلى وأن شريف مكة تفهم منه عسره وسمع كلاما منه في حق زين الفقار بيك وكان تقدم له من منذ ثلاث سنوات وهى ا ول سنينه انه أوقف محمل الشام ميمنة ومحمل المصرى ميسرة.

فلما أخبر زين الفقار من الشريف بأن ثلاث سنين من حيث توليته وهو يجعل محمل الشام[1] ميمنة والمصرى ميسرة، طار عقله وقال: جم العنق دون هذا الأمر كيف ما تبطل العادة القديمة التي جعلتها الملوك المتقدمة والله لا يكن هذا ولو أموت أنا وعسكرى جميعا. فلما توجه الشريف الى منزله أرسل الى الاربعة عشر سدارا، الذى هم حكام الحاج المتولية والمعزولة وأخبرهم بما قاله الشريف من جهة أن له ثلاث سنين وقد غير قانون المحمل المصرى وهذا أمر لا يتم، فركبوا من عنده وتوجهوا الى حضرة الشريف وسألوه ان يجرى العادة القديمة بين المحملين فى الجبل والا يقع فساد كثير بين الحجين. فلما سمع الشريف ما قالوا له، قال: هذا أمر لم يتعلق بأمير الحاج المصرى ولا الشامى وأنما هو تعلقى وأنا أفعل الذى أريده، وأنكم تسلموا على البيه وقولوا له يكن فى أمان من هذا الطرف فرجعوا وأخبروا أمير الحاج بالذى قاله الشريف. ثم أن فى ثانى يوم طلع الحاج الى عرفة، فلما جاء وقت الوقوف أنجرت

(١) بالأصل «الشريف» والتصويب من النص.

* في ٢٣ ربيع اول بينما كان المعز أيبك التركماني مارا في الدهليز السرى الموصل الى دار الحريم وثب عليه خمسة خصيان بيض كانوا قد كمنوا له هناك وخنقوه بعمامته، وكان ذلك بدسيسة من شجرة الدر زوجته، وكانت مدة أيبك عشر سنوات وأحد عشر شهرا، وهو أول من أقام من ملوك الترك بقلعة الجبل، وفي مدته بنيت المدرسة المعزية برحبة الحنا في مصر القديمة، ثم تولى بعده ابنه نور الدين، ولقب بالملك المنصور. وكان عمره خمس عشرة سنة.

* [١ تـوت ٩٧٤ = ٢٩ اغسطس ١٢٥٧ = الأربع ١٦ شعبان سنة ٦٥٥] -

* وفيها قتلت شجرة الدر وألقيت خارج البرج فحملت الى تربة كانت عملتها فدفنت فيها.

* [١ يناير ١٢٥٨ = ٦ طوبة ٩٧٤ = الثلاث ٢٣ ذوالحجة سنة ٦٥٥] -

* في أولها قصد هولاكو، ملك التتر، بغداد، وملكها في ٢٠ من المحرم، وقتل الخليفة المستعصم بالله، أخر الخلفاء العباسيين، بدسيسة من وزيره مؤيد الدين بن العلقمي، لفتنة وقعت بين السنية والشيعة ببغداد.

* وفيها انضمت المماليك البحرية الى المغيث بن العادل، وخيم بغزة وسار الى مصر، فخرجت عساكرها مع مماليك الملك المعز أيبك، وبعد قتال كانت الكسرة على المغيث ومن معه فولى منهزما.

* [١ تـوت ٩٧٥ = ٢٩ اغسطس ١٢٥٨ = الخميس ٢٧ شعبان سنة ٦٥٦] -* وفيها اشتد الوباء بالشام، خصوصا بدمشق، حتى لم يوجد مغسل للموتى * وقد اشتد القحط جدا

المحامل ولكن المحمل المصرى ماشى على الهوينة، فما شعر الحاج الا والشريف انفرد عن عسكره وتقدم الى المحملين وأخذ بزمام جمل المحمل المصرى بيمينه والشامى بشماله الى ان جاء الى محل الوقوف فاوقف المحمل المصرى على اليمين والشامى على اليسار والى أن نفر الحاج ونزل الى المزدلفة والمحمل المصرى على اليمين، فما نزلت المحامل الى المزدلفة الا ورصاصة من عسكر الشام قد فرقعت فجاءت في رجل من الحاج فوقع محله بلا روح. ثم أن الرصاص قد فقع من العسكر المصرى نحو الماية فوقع من الحاج الشامى ثمانية رجال، وجرح من المصرى ثلاث رجال، ورجع الشريف افرق بينهما وهذا لم يتفق أبدا. ولما تموا نسكهم ونزلوا الى مكة شرفها الله تعالى الى يوم القيامة، صارت جماعة الشامى لا تمشى الا بالسلاح حتى داخل الحرم، فأرسل الامير زين الفقار بيك أمير الحاج الى باشت الشام يقول له: قل لجماعتك يبطلوا شيل السلاح لأن هذا أمر يقع بسببه غم كبير ويكون سببا الى الفتنة. فأرسل يقول له: أن جماعتنا لم يفارقهم السلاح في بلدهم طرفة عين فكيف في السفر والغربة؟ فان كان جماعتك ما معهم سلاح فأمرهم بشيله والا فانت وما تريد.

ثم أنه مكث خمسة أيام وشال قبل ميعاده بثلاثة أيام، لأن شال يوم خمسة وعشرين الحجة سنة ١١٣٩ (١). وسار الى (أن) (٢) جاء الى العقبة فبات تلك الليلة، وفي ثاني يوم جاءه

(١) ١٢ أغسطس ١٧٢٧م.

(٢) الاضافة للتوضيح.

في لونده، وبسببه مات قوم كثير.
* ١ يناير ١٢٥٩ = ٦ طوبه ٩٧٥ = الأربع ٤ محرم سنة ٦٥٧.
* في ٤ محرم قبض سيف الدين قطز على ولد استاذه الملك المنصور نور الدين على بن المعز أيبك، وخلعه من سلطنة مصر، وتولى عليها، وتلقب بالملك المظفر.

* ١ توت ٩٧٦ = ٣٠ اغسطس ١٢٥٩ = السبت ٩ رمضان سنة ٦٥٧.
* ا يناير ١٢٦٠ = ٥ طوبه ٩٧٦ = الخميس ١٥ محرم سنة ٦٥٨.
* في ٩ صفر استولت التتر على حلب من حسام سيف الدولة، واستمر النهب الى ١٤ منه.
* في ٩ ربيع الأول تسلم هولاكو قلعة حلب بالأمان من الملك توران، شاه بن صلاح الدين.
* فيها أمر قطز بردم مصب النيل، في دمياط، فالقي فيه حجارة، وهو على ذلك للآن.
* في ٢٧ جماد أول وصلت الى دمشق رأس الملك الكامل محمد بن الملك المظفر، صاحب ميافارقين، التى استولت عليها التتر وقتلوا صاحبها، وطيف برأسه في البلاد ومروا على حلب وحماه.
* وفى غاية شعبان سار قطز من مصر بعساكره لملاقاة التتر فالتقيا فى عين جالوت من فلسطين، وفى ٢٥ رمضان انهزمت التتر شر هزيمة.

* [١توت ٩٧٧ = ٢٩ اغسطس سنة ١٢٦٠ الأحد ٢٠ رمضان سنة ٦٥٨] ـ

قرايب شيخ العرب محمود شيخ العقبة الذى قتله أمير الحاج زين الفقار بيك في الطلعة ليلبسوا ابنه واخاه اللذين[١] أخذهما معه فى الطلعة صحبته الى مكة فقال لهم: اذا طلعت السطح اسيبهما لكم فقالوا: لا يمكن الا أنك تسيبهما قبل طلوعك السطح فقال لهم: الى غد. ثم أن أمير الحاج صبر الى أن صلى العشاء وزعق نفيره، فلما أصبح الصبح الا وهو جمع الحاج فوق السطح، فلما رأت [العرب] الحج وقد طلع السطح طلبوا منه أن يسيب جماعتهم فامتنع، وقال: أنتم أخذتم جمال أخى على باحمالها وهى طالعة الى السويس مائة جمال وسبعة جمال فاحضروهم وأنا أطلق لكم الاثنين وأكسيكم جميعا: فقالوا: أننا لم نأخذ جماله ولا أخذ القافلة الا عرب أغراب لم يكونوا من هذه الارض وأن حقيقا ما أخذ جمال على بيك الا عرب العقبة، وانهم انكروا ثم أنهم قاموا غضبانين ودبروا أمرا، يربطون (في)[*] طريق جاويش الحاج . وكان الجاويش قد سار من أول الليل وصحبته من الرجال خمسة وعشرون رجلا، فلما وصلوا العلايا سادس ساعة من الليل، واذا هم بأربعين هجينا مردفة تزعق عليهم الى أين تروحون ونحن لكم فى الطلب وخلفكم فى (طلب)[٢] الاثنين فما كان جواب الجاويش الا أنه نزل من على الهجين ونزلت رفقته وعقلوا الهجن وجعلوها لهم حصارا ووقفوا

(١) بالأصل «الذى» .
(٢) الاضافة لتوضيح المعنى.
(*) قدم وأخر.

خلفها وتقابلوا معهم وصاروا يرمون عليهم بالرصاص الا أن طلعت الشمس و انجرح منهم أربعة عشر رجلا، ومات من الهجن خمسة عشر هجينا فأرادوا أن يسلموا فاذا بركب الجزيرى طلع عليهم فاحياهم بعد العدم، فقتلوا من قتل وهرب من لم يقاتل وأخذوا هجنهم وأعطوها للجاويش ففرقها على جماعته اللى ماتت هجنهم وودعهم[1] وسار نحو مصر، وأبقى الجرحى عند الجزايرية.

وكان مراد العرب أن يأخذوا الجاويش لأجل ما يخلصون به رفقتهم ابن محمود واخيه. ودخل زين الفقار الى مصر يوم الخميس بالاى ليس له نظير قدام ركابه خمسون نفر من الانكشارية بالطرابيش الكشف وخلفه خمسة وسبعون جوز راكبين على الهجن، وهم الذين كانوا صحبته فى الحج وقد أخلف من تقدم من امراء الحج، مثل ايواظ واسماعيل ابن ايواظ والله أعلم.

ولنرجع الى ما نحن بصدده: وذاك انه لما قتل مصطفى بيك وهرب أبو دفية والخاين فصار الاغا يكبس الحارات يدور عليهم، فمن جملة ماكبس بيت رجل من جماعة ابن ايواظ وكان جربجى السيمانية يقال له شنار أحمد، وكان ساكنا بحوش عيسى الذى بالبندقانيين فمسكوه

(١) بالأصل «وعدهم».

---

* فى ١٦ ذو القعدة قتل بيبرس البندقدارى قطز، صاحب مصر،وهو عائد من الصيد فبويع لبيبرس فى الحال، وتلقب بالقاهر، ولتشاؤمه من هذا اللقب استبداله بالظاهر وأضاف اليه أبا الفتوح.

* ١ يناير ١٢٦١ = ٦ طوبه ٩٧٧ = السبت ٢٧ محرم سنة ٦٥٩.

* فى ٥ محرم التقت التتر بصاحب حماه وعساكره على حمص فانهزمت التتر * وفى ١٣ صفر وصل علاء الدين أيدكين البندقدارى، استاذ الملك الظاهر بيبرس، الى دمشق وأخذها بالسيف من علم الدين سنجر * وفى ربيع الثانى وردت الأخبار من ناحية عكا ان سبع جزائر فى البحر خسف بها وبأهلها * فى رجب قدم الى مصر جماعة من العرب معهم شخص اسمر اللون اسمه أحمد، زعموا أنه ابن الامام الظاهر ابن الامام الناصر، وأنه هرب من دار الخلافة، فعقد الظاهر مجلسا لثبوت نسبة، ثم بايعوه ولقبوه المستنصر بالله أبا القاسم أحمد، ثم خرج مع الظاهر عند ذهابه إلى دمشق قاصدا بغداد فقتله التتر.

* [١ توت ٩٧٨ = ٢٩ اغسطس ١٢٦١ = الأثنين غرة شوال سنة ٦٥٩]ـ

* وفيها تسلم الملك الظاهر بدر الدين الأيد مرى فتسلم الشوبك فى سلخ ذو الحجة من الملك المغيث، صاحب الكرك.

* [١ يناير ١٢٦٢ = ٦ طوبه ٩٧٨ = الاحد ٥ صفر سنة ٦٦٠]ـ

* فى اواخر ذو الحجة جلس

الظاهر مجلسا عاما وأحضر شخصا كان قد قدم إلى الديار المصرية في سنة ٦٥٩ من نسل بني العباسي يسمى أحمد، وبعد أن اثبت نسبة بأبعه ولقبه الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين، وقد اختلف في نسبه.

* ١ تسوت ٩٧٩=٢٩ اغسطس سنة ١٢٦٢ = الثلاث ١١ شوال سنة ٦٦٠.

* في ذي القعدة قبض الملك الظاهر على نائبه بدمشق وأرسله لمصر وبقي في السجن سنة وشهر.

* فيها وقع غلاء بمصر لعدم ثبات النيل وشحة مياهه.

* [١ ينساير ١٢٦٣ = ٦ طوبة ٩٧٩ = الاثنين ١٨ صفر سنة ٦٦١] ـ

* في ١١ ربيع ثان سار الملك الظاهر بيبرس من الديار المصرية الى الشام

* في ٢٧ جماد أول قبض الظاهر على المغيث، صاحب الكرك، وأرسله معتقلا الى مصر.

* في ٢٣ جماد ثاني تسلمت عمال الملك الظاهر الكرك وصارت جزءا من مملكة مصر.

* في ١٧ رجب عاد الملك الظاهر بيبرس من الشام الى مصر.

* في هذه السنة الافرنكية كان تأسيس وإنشاء اول مجلس للمشورة في انكلتره، وهو المعروف بالبارلمان.

* [١تـوت٩٨٠=٣٠ اغسطس سنة ١٢٦٣ = الخميس ٢٣ شوال سنة ٦٦١] ـ

ومسكوا سراجا يقال له عثمان ومحمد اضباشا والجميع من الانكشارية ولكنهم معاكيس حقيقة على الخل والليمون، فاعرضوهم على حسين كتخدا الوقت الدمياطي فأمر بتفريقهم في جزيرة الخيوطية وصحبتهم اثنان من جماعة جركس لا أعرفهم. ثم أن الوزير أرسل فرمانا الى رشيد خطابا الى سردارها بمعرفة يوسف كتخدا عزبان بأنه يتوجه الى أبو قير وينفذ أمر الله في علي كتخدا الخربطلي ومحمد جوربجي أبو شناق قريب سليم أفندي كاتب كبير وكشك محمد أوضباشا تابع اسماعيل بيك بن أيواظ فكان كذلك رحمة الله تعالى عليهم أجمعين..

وفي خامس عشر ربيع أول[١] طلع كيل على كتخدا باب مستحفظان فأمر حسين الدمياطي بحسبه في القلعة فحبس، ثم أرسل أتى بفرمان من الباشا بقطع عنقه وكان أرمني الجنس وأزوجه سيدي أحمد البكري الصديق شيخ السجادة ابنته وخلف من بنت الشيخ مولودا فورث به البيت الذي على الرصيف ببركة الازبكية المعروف قديما ببيت الخشاب محمد كتخدا واشتراه عثمان كتخدا القزدغلي باثنا عشر كيسا وأعطاه لكاتبه سليمان كاشف وتشفع فيه نسيبه سيدي أحمد البكري عند الباشا وحسين كتخدا، فلم يقبل شفاعته فيه رحمة الله عليه[٢].

(١) ٣١ أكتوبر ١٧٢٧م.

(٢) كتب عنوان جانبي «أعرف صهر سيدي أحمد البكري وابنه».

* في ذي القعدة انتقلت حمص الى مملكة الظاهر بيبرس.
* ١ يناير ١٢٦٤ = ٥ طوبه ٩٨٠ = الثلاث ٢٩ صفر سنة ٦٦٢
* فيها حشد الملك الظاهر بيبرس جيشا كبيرا لمناهضة الصليبيين، وكانوا لا يزالون حاكمين في اماكن كثيرة من فلسطين.
* فيها أسس بيبرس الخياط جامع بيبرس الخياط الموجود بالجودرية.

* ١ توت ٩٨١ = ٢٩ اغسطس ١٢٦٤ = الجمعة ٥ ذو القعدة سنة ٦٦٢.
* فيها سار الملك الظاهر بيبرس من مصر بعساكره الى جهاد الفرنج بالساحل.
* ١ يناير ١٢٦٥ = ٦ طوبه ٩٨١ اغسطس = الخميس ١١ ربيع أول ٦٦٣.
* في ٩ من جماد أول نازل الظاهر بيبرس قيسارية، وفتحها في ١٥ منه، وأمر بهدمها فهدمت
* في جماد ثان نازل الملك الظاهر أرسوف وفتحها.

* ١ توت ٩٨٢=٢٩ اغسطس ١٢٦٥ = السبت ١٥ ذو القعدة ٦٦٣.
* فيها سار بيبرس الى أرمينية واستولى على عاصمتها سيس وعلى سائر مدنها.
* في هذه السنة الافرنكية البابا نصب شارل دانجوا ملكا على نابولى.

* [١ يناير ١٢٦٦ = ٦ طوبه ٩٨٢ = الجمعة ٢٢ ربيع اول سنة ٦٦٤] ـ
* في ٨ شعبان نازل الملك

وفي عشرين ربيع أول سنة ١١٤٠[١] ألبس الوزير قفطانا الى مصطفى آغا الوالى تابع خليل باشا وأشراق حسين كتخدا الدمياطى للصنجقية وقفطانا على جرجة والمنية وذلك بضمانة حسين كتخدا المذكور وأرسل فرمان العزلان الى سليمان القلاقيسى تابع ابن ايواظ بيك بجرجة.

وفي ثاني يوم الذى هو اثنان وعشرون ربيع أول[٢] نزل الباشا طوخ الصنجقية الى مصطفى بيك الوالي المذكور وفي ثالث عشرينه ألبس مملوكه يوسف أوضباشا الضلمة وصار لحسين كتخدا اشراقين في آن واحد، جاويش وصنجق ، أما جاوشية فهذا كثير، أما كتخدا يكن اشراقه صنجقا فما رأينا الا هذا والله أعلم.

ثم أشيع في القاهرة أن جركس أتى مصر صحبة محمد بيك الوالي وعمر بيك اتباعه، فأرسل الباشا فرمانا الى آغا مستحفظان بالنداء عليهم وأن لا أحد يخرج من بعد صلاة المغرب، فضجت الناس وقالوا: ما رأينا هذا أبدا وان فقراء مصر وصناعيتها لا يتعشون الا بعد المغرب وبطلت صلاة العشاء من المساجد ثلاثة أيام.

ثم أنهم نادوا على بعد العشاء وقبل الفجر: لا يخرج أحد من بيته وكل من خرج وقابله الحاكم بعد العشاء أو قبل الفجر يرمى عنقه وكثر الهرج في القاهرة ووقع التفريط الزايد على

(١) ٥ نوفمبر ١٧٢٧م.
(٢) ٧ نوفمبر ١٧٢٧م.

الظاهر صفد، وفتحها في ١٩ منه.
* وفيه عاد الملك الظاهر الى مصر، عن طريق الكرك، وفي الطريق تقنطر به فرسه فانكسره فخذه فحمل الى قلعة الجبل.

* [١ توت ٩٨٣ = ٢٩ أغسطس ١٢٦٦ = الأحد ٢٦ ذى القعدة ٦٦٤] ـ
* فيها وصل الملك المنصور محمد صاحب حماه، لخدمة الملك الظاهر بيبرس، فاكرمه
* فيها صار تأسيس جامع الظاهر بشارع الظاهر بخط الحسينية، اسمه الملك الظاهر بيبرس البندقدارى.
* [١ يناير ١٢٦٧ = ٦ طوبه ٩٨٣ = السبت ٣ ربيع الثاني سنة ٦٦٥] ـ
* فيها أبطال الملك الظاهر ضمان المزر وجهاته، وأمر بابطال المنكرات، وأمر بمنع النساء الخواطى من التعرض للبغاء ونهب الخانات التى كانت معدة لذلك وسلب أهلها جميع ما كان لهم، وحبس النساء حتى يتزوجن، وكتب بذلك توقعا وقرىء في المنابر.
* وفيها علم بأن الطواشى شجاع الدين عنبر، المعروف بصدر الباز، أنه يشرب الخمر، فشنقه تحت قلعة الجبل.

* [١ توت ٩٨٤ = ٣٠ أغسطس ١٢٦٧ = الثلاث ٨ ذو الحجة سنة ٦٦٥] ـ
* فيها بنى الملك الظاهر دار العدل، تحت القلعة، وصار يجلس فيها لعرض العساكر كل اثنى وخميس وكان ينظر في أمر المتظلمين بنفسه، فكان المتظلم يشكو للسلطان رأسا.

أن باب مستحفظان اجتمعوا فيه فقال لهم حسين كتخدا الدمياطي: ان الوزير أرسل فرمانا بقتل أحمد جاويش ابن مصطفى كتخدا باش اختيار وانتم ما تقولون له؟ فقالوا له: وما سبب ذلك. فأخبرهم بأنه الباشا وصله خبر بأن جركس أرسل له مكتوبا فقالوا نرسل نحضره ونساله ان كان جاءه مكتوب أم لا: فأرسلوا له فاتاهم فسأله حسين كتخدا عن ما قاله الباشا، فحلف انه لم يكن معه خبر من هذا الكلام ولا علم مطلقا فأمر الباشا فرمانا آخر بقتله ثم أن كتخدا الوقت حسين كتخدا أنفذ فيه أمر الله وكان ذلك يوم السبت ثامن عشرين ربيع آخر(١).

ثم أن الباشا أفرج على يوسف بيك الشرايبي ونزل الى بيته بعد حبسه في قلة مستحفظان أربعة أشهر تماما، وكان قد ابتلى بالجذام، ولم ترفع صنجقيته، ولكن بلاده ابيعت تماما ولم يبق عليه منها شئ ابداً.

وفي غرة رجب(٢) توفى الشيخ عنبر تابع الشيخ الخراشي متعنا الله ببركته وبركة سيده، وأرسلوا احضروا محمد جاويش بن عثمان باش اختيار من أبو قير وأبو حسين أفندى في رشيد، لا نه كان رفيقه في أبى قير وأرسل يوسف كتخدا أحضر عثمان الصابونجي من منفلوط وعفى عنه لكونه ابدل المال. وسافر مصطفى بيك القزلار بالخزينة العامرة عوضا عن زين الفقار بيك في غرة رجب.

(١) ١٣ نوفمبر ١٧٢٧م.
(٨٤) ١٢ فبراير ١٧٢٨م/ كتب عنوان جانبى «أعرف وفاة الشيخ عنبر تابع الشيخ الخراشي».

* [١ ينـايـر ١٢٦٨ = ٥ طوبه ٩٨٤ = الأحـد ١٣ ربيع الثاني سنة ٦٦٦] ـ

* أول جماد ثان توجه الملك الظاهر إلى يافا وفتحها في العشر الأوسط منه.

* أول رمضان نازل الملك الظاهر انطاكية فامتلكها في ٥ منه، وفي ١٣ منه ـ استولى على بغراس

* [١ تـوت ٩٨٥ = ٢٩ اغسطس ١٢٦٨ = الأربع ١٨ ذو الحجة سنة ٦٦٦] ـ

* فيها خرج الملك الظاهر الى الشام وخيم في خربة اللصوص، وتوجه الى مصر بالخفية، ووصلها بغتة واهل مصر والنائب لا يعلمون بذلك إلا بعد ان صار بينهم، ثم عاد الى الشام.

* [١ ينـاير ١٢٦٩ = ٦ طوبه ٩٨٥ = الثلاث ٢٥ ربيع الثاني ٦٦٧] ـ

* فيها توجه الملك الظاهر بيبرس الى الحجاز، فرحل من الغور في ٢٥ شوال، ووصل الكرك، وقام منه في سادس القعدة الى الشوبك، ورحل منها في ١١ القعدة فوصل المدينة النبوية في ٢٥ القعدة، ووصل الى مكة في خامس ذى الحجة، ووصل الى الكرك في سلخ ذى الحجة.

* [١ تـوت ٩٨٦ = ٢٩ اغسطس سنة ١٢٦٩ = الخميس ٢٩ ذو الحجة سنة ٦٦٧] ـ

* اول محرم توجه الملك بيبرس من الكرك فوصل دمشق بغتة وتوجه ووصل حماه في ٥ محرم، وتوجه من ساعته الى حلب، ولم يعلم به العسكر إلا

وأما سبب اشاعة محمد بيك جركس بانه دخل مصر: فان عسكر الجزاير قامت على الدولتلي من جهة جركس وقالوا له: رجل هربان من السلطنة وانت تحميه الا أن تطرده أو نقتلك؟ فلما رآهم مصممين على ذلك، أرسل احضر جركس وأصلح له مركبا صغيرا وأنزل فيها ثلاثة آلاف كيس ونوى بأن يصبر الى العشا وينزل هو واياه في المركب ويسافر الى أن يدخله الى اسلامبول، ويفرق هذه الأكياس على أهل السلطنة ويدخل جركس الى مصر ولم يفوت غرضه . ففطن أهل الجزاير فقطعته، فلما فرغت العسكر من تقطيع الدولتلي نزلوا على بيته فنهبوه فلم يجدوا فيه من النفقة شيئا، فسألوا فأخبرهم جماعة انه نزلهم الى المركب وكان مراده يعوم الليلة وله خمسة أيام وهو يحول المال، فرجعوا الى المينة فلم يجدوا المراكب، فسألوا عنها فقالوا لهم سافروا من عشية أمس. ثم أنهم عينوا مركبين وسافروا خلفه الى أن دخلوا الى طرابلس فلم يجدوا أحدا، فسألوا عن المركب فقالوا: أن شحرورا(*) أتى من منذ أيام وطلع منها رجلا واجتمع باحمد بيك الاعسر. ثم أنهم توجهوا الى أحمد بيك الاعسر وسألوه فأخبرهم أنه طلع ومكث عندنا أربع ساعات وسافر. فقالوا له: هل سألته أى الموانى(١)

(*) الشحرور: نوع من المراكب التى كانت تستعمل فى تعدية الناس فى النيل، واستعمل هذا النوع فى البحر المتوسط، ويكتب الأسم أحيانا «شختور» درويش النخيلي، المصدر السابق، ص ٧٤ ـ ٧٥.

(١) بالأصل «الماوان».

وهو معهم، وعاد الى دمشق في ١٣ محرم، ثم الى القدس، ثم الى القاهرة، فوصلها في ثالث صفر.
* [١ ينـاير ١٢٧٠ = ٦ طوبه سنة ٩٨٦ = الأربع ٦ جماد اول ٦٦٨] -
* وفيها عاد الملك الظاهر الى الشام، وأغار على عكا، وتوجه الى دمشق ثم الى حماه.
* وفيها جهز الملك الظاهر عسكرا الى بلاد الاسماعلية فتسلموا مصياف في العشر الاوسط من رجب، وعاد الملك الظاهر من حماه الى دمشق فدخلها في ٢٨ من رجب ثم عاد الى مقر ملكه بمصر.
* في هذه السنة الافرنكية كانت وفاة لويز التاسع في تونس.

* ١ تـوت ٩٨٧ = ٢٩ اغسطس ١٢٧٠ = الجمعة ١٠ محرم سنة ٦٦٩.
* فيها جهز الظاهر ما يزيد على عشر شواني لغزو قبرس فتكسرت في مرسى الليمسون وأسرهم الفرنج، فعمل السلطان في مدة يسيرة شواني ضعف ما عدم.
* [١ ينـاير ١٢٧١ = ٦ طوبه ٩٨٦ = الخميس ١٧ جماد اول سنة ٦٦٩] -
* فيها كان تولية فيليب الثالث، الملقب بالجسور، على فرنسا.
* في ٩ شعبان نازل الملك الظاهر حصن الأكراد، وامتلكه في ٢٣ منه
* في ١٧ رمضان نازل الملك الظاهر حصن عكار وامتلكه في اخر الشهر.
* في شـوال تسلم الملك الظاهر قلعة العليقة من الباطنية

يطلب. فقال: نعم سألته . فقال لي : أنا طلب بلاد نمسة يجتمع على ملكها. ثم أنهم رجعوا على عقبهم خايبين ولم يظفروا بالمطلوب فاشيع في القاهرة ما ذكرنا فهذا هو السبب والله أعلم.

فبعد عشرة أيام واذا بخط قد ورد من الديار الرومية، وكان في غرة جماد أول يخبر به أنا جاءنا خبر من الجزاير بأن محمد بيك جركس هرب منها وقتل الدولتلي بسببه، وانه هرب، فلما أخبر السلطان أحمد خان بهروبه أمر بقتل عمر آغا الجاوشية الذى توجه الى السلطان بعرضين من أهل الجزاير وأهل طرابلس الغرب فقتله هو والصيفي على باب السراية، وكان الصيفي محبوسا عنده من ايام هروبه من الغليون، وقتل الوزير القبطان بسببه الى أن مسكه وحبسه. فلما جرت هذه النكبة أخرجه وقتل الاثنين وأننا آخبرنا انه دخل مصر في صفة أفرنجي فانكم تكونون على يقظة من دخوله مصر وأرسل خطوطا لجميع المين الاسلامية بأن كل من رأى جركس فعليه بقبضه، وأن كل بلد دخلها ولم يضبطوه يكن بخراب البلد التي يوجد بها، وذكرها في الخط انه دخل الى ملك النمسا، وانه وقع في عرضه تاني مرة فتكونوا مستيقظين ليلا يدخل مصر أن كان لم يدخلها ويتتاوى عند أحد فالحذر ثم الحذر.

وفي خامس عشر جماد أول (١) نفى العزب أربعة اضباشية ثلاثة الى جرجة وهم: درويش

(١) ٢٩ ديسمبر ١٧٢٧م.

ثم سـار الى دمـشق، وفى ٢٠ شوال سـار منهـا، وفى ٢ ذى القـعـدة نازل حـصن القـرين وتسلمه بالأمان وهدمه، ثم عاد الى مصر.

* ١ تـوت ٩٨٨ = ٣٠ اغسطس ١٢٧١ = الأحد ٢٢ محرم سنة ٦٧٠

* فيهـا توجه الملك الظاهر الى الشام.

* مستهل ربيع أول توجـه الملك الظاهر الى حمص، ثم الى حـصن الأكـراد، ثم عـاد الى دمـشق، وفي أثناء ذلك أغـارت التتـر على عينتـاب وغيـرها فاستدعي الملك الظاهر عسكرا من مصر فسار بهم الى حلب ثم رجع الى مصـر فى ٢٣ جمـاد الاولى.

* [١ ينـايـر ١٢٧٢ = ٥ طوبه ٩٨٨ = الجمعة ٢٨ جماد أول سنة ٦٧٠] ـ

* في شـوال عـاد الملك الظاهر بيبرس من مصـر الى الشام.

* في ٣ صـفـر وصل الملك الظاهر الى الشام عائدا من مصر.

* [١ توت سنة ٩٨٩ = ٢٩ اغسطس ١٢٧٢ = الاثنين ٢ صفر سنة ٦٧١] ـ

* فيهـا نازل التتـر البيـرة وضايقوها فسـار اليهم الظاهر فقـاتلوه على الخاضـة فاقتحم الفرات وهزم التتر ورحلوا عن البيرة، وعاد الظاهر الى مصر فوصلها في ١٥ من جمـادى الثانية.

* [١ ينـايـر ١٢٧٣ = ٦ طوبه ٩٨٩ = الاحـد ٩ جمـاد الثاني سنة ٦٧١] ـ

* فيها استقرت بنو مرين من

محمد وطوقطلي خليل ومرباز ابراهيم وشولاق حسن الى رشيد ومسك الوالى الطواشي بتاع جركس من سويقة اللالة وأخذه الى زين الفقار بيك بقصر العينى فسأله عن جركس فقال : لا أعلم له أرضا من وقت خروجه من مصر؟ فأمر برمى عنقه بقصر العينى، وفى ثانى يوم جاءت رأس حسين بيك الرزاز.

والسبب في ذلك: ان الباشا البس وزير على بيك كشوفية الفيوم عوضا عن الرزاز وأمره أن يتوجه له ويقتله في أى محل وجده. وكان حسن بيك لما أحس بالعزلان توجه الى بلده وهى زاوية المصلوب(*)، فلما علم على بيك توجه له وأخذ رأسه مع أن الاثنين اتباع بن أيواظ، فهذا كان السبب والله أعلم.

وفى ثانى يوم دخل على زين الفقار غلام حديث السن وأسر في أذنه بأن جركس وعمر بيك في سويقة اللالة في بيت الطواشي الذى رميت عنقه في قصر العيني فقال له: البيك. انظر ماذا تقول؟ فقال: بعنقى أن كنت فيما أقوله كاذبا، فأرسل الى الوالى أتى به وأرسل صحبته عشرين رجلا من جنده وأرسل الولد صحبته، فلما وصلوا الى المحل وهجموا على البيت لم يجدوا من الرجال أحدا وأنما وجدوا جوارى جركس وورقا كثيرا. وأما الرجال فقد

(*) زاوية المصلوب: احدى القرى القديمة، مركز الواسطى، محافظة بنى سويف، محمد رمزى، المصدر السابق، جـ٣، ص ١٣٠.

ملوك الغرب، وانقرضت دولة عبد المؤمن.

* [١ تـوت ٩٩٠ = ٢٩ اغسطس ١٢٧٣ = الثلاث ١٣ صفر سنة ٦٧٢] ـ
* في هذه السنة الافرنكية تنصب رودولف هابسبورغ امبراطورا على جرمانيا.
* [١ يناير ١٢٧٤ = ٦ طوبه ٩٩٠ = الاثنين ٢٠ جماد الثاني سنة ٦٧٢] ـ
* في هذه السنة الافرنكية افتتحت الانكليز بلاد الجال (ويلز)، وتنصب رودولف امبراطور المانيا ملكا على ايطاليا.

* [١ تـوت ٩٩١ = ٢٩ اغسطس ١٢٧٤ = الأربع ٢٤ صفر ٦٧٣] ـ
* فيها دخل الظاهر بيبرس بلاد سيس بالعساكر، وعاد الى دمشق.
* فيها صار تسمية رودلف امبراطور المانيا سلطانا لايطاليا.
* [١ يناير ١٢٧٥ = ٦ طوبه ٩٩١ = الثلاث ٢ رجب سنة ٦٧٣] ـ
* فيها نازلت التتر البيرة فتوجه الظاهر، وكان بدمشق، فرحل التتر عنها فعاد الظاهر الى مصر.

* [١ تـوت ٩٩٢ = ٣٠ اغسطس ١٢٧٥ = الجمعة ٦ ربيع اول سنة ٦٧٤] ـ
* فيها جهز الظاهر جيشا مع اقسنقر الفارقاني وعز الدين الأيبك الأفرم وسار من مصر الى

هربوا فأخذوا جميع ما كان فى البيت وجميع الورق والحمامى جار المنزل وصاحب البيت واوقفوهم قدام زين الفقار بيك، فلما رآهم صاحب البيت وسأله وكان من المتفرقة. فقال له: ما أخذ المفتاح الا سليمان آغا الذى رميت عنقه. وأن البيت لم يكن فيه رجال وانما نسا لا نعلم لمن هن فسأل الحمامي فحلف أنه لم يكن عنده خبر من هذا الأمر ولا أعرف أن هذا البيت فيه رجال ولا نساء ولا أعرف جركس الذين تقولون عليه؟ ثم أنه عاقبهم فلم يقر منهم أحد فاسيبهم وأسيب صاحب البيت وأبقى الجوار عنده لانهم كانوا جمالات حقيقة هكذا نقل لنا.
وفي يوم الخميس خامس عشر جماد المذكور(١)، عمل الوزير ديوانا وسأل عن عبدالرحمن بيك فقالوا له أنه لم يطلع اليوم الى الديوان فأرسل له يطلبه فأبى أن يطلع وتعلل بالمرض، فأرسل له ثانيا عشرة من الدلاة وصحبتهم آغا فدخلوا بيته فلم يجدوه، فسأل عنه فأخبره بأنه مريض من ثلاثة أيام فقال: لا بد من مقابلته فأطلعوه الحريم فرأوه ملقى فى الفراش، فلما رآهم قال لهم: انظروا حالي واخبروا الوزير بما رأيتم واعطاهم ثلاثين زنجرلى فاخبروا الباشا بأنه ضعيف قوى، فأرسل الى كيخيته فلما حضر ألبسه قفطانا على تجريدة الى البهنسا الى عرب خويلد ومحارب، فلما أتى الى سيده وأخبره بأن الوزير ألبسه قفطانا نيابة عنك لتحضر بنفسك وسافر الى البهنسا صحبة سليمان كاشف بنى سويف والبهنسا وصحبته حسين بيك أباظة

(١) ٢٩ ديسمبر ١٧٢٧م.

النوبة فغنم وعاد بعد ان استولى على جميع مصر العليا * كذا حارب برقة وافتحها.

* [١ يناير ١٢٧٦ = ٥ طوبه ٩٩٢ = الأربع ١٢ رجب سنة ٦٧٤] _

* فيها تزوج الملك السعيد بركة بن الظاهر بيبرس غازية خاتون بنت الأمير سيف الدين قلاوون الصالحي.

* وفي اواخر ذى الحجة خرج الظاهر من مصر قاصدا حلب.

* في محرم وصل الظاهر دمشق ثم عاد الى مصر.

* [١ توت ٩٩٣ = ٢٩ اغسطس ١٢٧٦ = السبت ١٧ ربيع أول سنة ٦٧٥] _

* [١ يناير ١٢٧٧ = ٦ طوبه ٩٩٣ = الجمعة ٢٤ رجب سنة ٦٧٥] _

* فيها استولى رودلف على فينيا.

* في ٢٠ رمضان خرج الظاهر من مصر بعساكره فسار الى حلب ثم الى النهر الازرق ثم سار الى أبلستين فوصلها والتقى بالتتر في ١١ القعدة، فانهزمت التتر، وبعدها سار الى قيسارية، وفي ٢٢ منه حل عنها، وحصل للعسكر شدة عظيمة من نفاد القوت والعلف وعدم الخيول.

* في ٥ محرم وصل الظاهر الى دمشق، وفي ٢٨ منه توفي، وقت الزوال، بعد ان حكم ١٧ سنة وشهرين وأحد عشر يوما، واستقر ابنه الملك السعيد بركة في مملكة مصر و الشام بعد أبيه الملك الظاهر في اوائل ربيع الأول من هذه السنة. والملك الظاهر هذا هو

وأنت تكون ثالثهم فهم يحيوا وأنت تموت فقال عبدالرحمن بيك: هذه سفرة سودة ولكن صانعهم.

ثم ان في ثاني يوم(١) أشيع في القاهرة بانه هرب، فما وصل الخبر الى زين الفقار بيك أرسل الى عبد الرحمن بيك فوجده في بيته فألزمه بالسفر وكان السبعة أوجاق حاضرة بمجلسه وأنه لا يخالف فرمان الوزير، ثم انه مده بالف زنجرلي وخيام كبار وذخيرة وأمره بالسفر، ثم أنه قام من المجلس وصار يدبر أمر السفر وصار يرسل يأتي بأصحاب(٢) الديون ويعطيهم الذى لهم من الدين. ومن جملة ذلك أن رجلا له تسعون نصفا فأعطاه عشرة فناجين، ويقول لكل من أخذ حقه: هذه التجريدة أظن أني ما بقيت أشرب الماء لمصر. ثم أن سليمان بيك الفراش وحسين بيك برزوا، وسليمان آغا اغاة الجراكسة، وارسل الباشا فرمان الى مصطفى بيك كاشف جرجة، بأن يكون صحبتهم الى البهنسا يتوجه الى شرق بني يحيى يجيب رأس يوسف بيك الخاين وأبو دفية وسليمان بيك القلاقسي كاشف جرجة سابقا وقرا مصطفى جاويش جدك لأن الباشا أخبر بانهم عند سليمان بيك كاشف جرجة وبرزوا جميعا.

(١) كرز التعبير بالأصل.

(٢) بالاصل «بارباب» وكتب بالهامش «يا أصحاب» ووضعت علامة احلالها محل «بارباب» فلذا وجب التصويب.

الذى عمر الحرم النبوى وقبة الصخرة ببيت المقدس وزاد اوقاف الخيل وعمر قناطر شبرامنت بالجيزة وسور الاسكندرية، ومنار رشيد وردم فم بحر دمياط وعمر المدرسة بين القصرين وجامعه الكبير حفر خليج الاسكندرية القديم وباشر حفره بنفسه وبنى هناك قرية سماها بالظاهرية وحفر بحر أشمون طناح وجدد الجامع الأزهر ،ومن أثاره أيضا قناطر السباع الموجودة للآن.

* [١ توت سنة ٩٩٤ = ٢٩ اغسطس ١٢٧٧ = الاحد ٢٨ ربيع اول سنة ٦٧٦] ـ

* [١ ينـاير ١٢٧٨ = ٦ طوبه ٩٩٤ = السبت ٥ شعبان ٦٧٦] ـ

* فيها سار الملك السعيد بركة الى الشام بالعساكر، صحبة الأمير سيف الدين قلاوون الصالحي، لمحاربة شرف الدين سنقر، والي دمشق الذى ادعى الملك لنفسه وتلقب بالملك الكامل وبايعته الأهالى، وللمخاتلة التى حصلت بين الأمراء وماصار الاتفاق عليه من خلع الملك السعيد تركهم وسبقهم الى مصر ونزل بقلعة الجبل.

* [١ تـوت ٩٩٥ = ٢٩ اغسطس ١٢٧٨ = الاثنين ٨ ربيع الثاني سنة ٦٧٧] ـ
فيها وصلت العساكر التى خرجت عن طاعة الملك السعيد بركة إلى مصر، وحصروه بقلعة الجبل.

* [١ ينـاير ١٢٧٩ = ٦ طوبه ٩٩٥ = الأحد ١٥ شعبان سنة ٦٧٧] ـ

ثم أن عبدالرحمن بيك برز الى معدية[١] الخبيرى قريبا من الدير الذى هناك، ثم أنه أرسل أتى بشيخ الترابين وشيخ الصوالحية واعطاهم مالا وقال لهم: ايش في يدى منكم: فقالوا: كل ما تريد فقال: انكم تتبعونى الى الشام . فقالوا له: ابشر متى تريد؟ فقال لهم : الليلة فقالوا له : تكن حاضرا ولكن هنا لم نقدر نأتيك ولكن الملتقى بيننا وبينك عند سيدى عقبة بعد المغرب وكان ذلك اليوم يوم الثلاثا غرة جماد آخر سنة ١١٤٠[٢].

ثم أنه صلى المغرب وركب هو وعشرون نفسا من الرجال الذى يعرفهم مشترى ماله وكتخداه المكاواى، فسأله بعض من جماعته المخلفين فقال لهم: أريد أن أزور الامام وأوصى الخدم بأنهم لا يطفون الفانوس الى حين رجوعه ولو انكم توقدون شمعتين. ثم انه توجه الى الامام زاره وتوسل به الى الله تعالى. ثم أنه سار نحو سيدى عقبة فرأى الرجال له فى الانتظار فركب وركب معه عشرون من العرب ورجع بقية الخيل الى الخيام فكثر القيل والقال فسأل مصطفى بيك عن السبب. فقيل له: ان عبد الرحمن بيك ركب هو وعشرون رجلا من هجينا وسار نحو الجبل اتباعه عشرين ، والخيل رجعت فارغة من ركابها فركب مصطفى بيك وسليمان آغا الجراكسة وساروا خلفه ذلك اليوم فلم يجدوا الا نجع عرب حاطط فى طوق

(١) بالأصل «الى» حذفت ليستقيم المعنى والأسلوب.
(٢) ١٤ يناير ١٧٢٨م.

* في ربيع اول صار خلع الملك السعيد بركة، وأرسل الى الكرك، بعد ان حكم مصر سنتين وثلاثة أشهر.

* [١ تـوت ٩٩٦ = ٣٠ اغسطس سنة ١٢٧٩ = الأربع ٢٠ ربيع الثانى ٦٧٨] ـ

* وفيها صار مبايعة سلامش بين بيبرس، وسنه سبع سنوات وبضعة أشهر، ولقب بالملك العادل، بوصاية الأمير سيف الدين قلاوون.

* في ٢٠ رجب صار خلع الملك العادل وارساله الى قلعة الكرك، وتولية وصيه سيف الدين قلاوون،وتلقب بالملك المنصور.

* [١ ينـاير ١٢٨٠ = ٥ طوبه ٩٩٦ = الاثنين ٢٦ شعبان ٦٧٨] ـ

* فيها توفي الملك السعيد بركة بالكرك فتولاها بعده أخوه نجم الدين، ولقب بالملك المسعود.

* وفي ٢٤ ذو القعدة تسلطن سنقر الأشقر بدمشق وحلفت له الأمراء والعساكر، وتلقب بالملك الكامل.

* فيها جعل السلطان قلاوون ابنه الملك الصالح ولى عهده.

*في ٩ صفر التقى سنقر الأشقر، ومعه العساكر الشامية، بالملك المنصور قلاوون، ومعه العساكر المصرية، فانهزم الشاميون ونهب المصريون اثقالهم.

* [١ تـوت ٩٩٧ = ٢٩ اغسطس ١٢٨٠ = الخميس غرة جماد أول سنة ٦٧٩] ـ

* فيها عاد السلطان المنصور الى مصر .. من الشام، وقد وصلت التتر الى حلب.

* [١ ينـاير ١٢٨١ = ٦

الجبل فسألهم هل مر عليكم أحد؟ فقالوا: نعم مر علينا مغرب أمس نحو الاربعين هجينا وهم سايرون سير مجد. فقال لهم لم حشتوهم؟ فقالوا: لا نقدر عليهم لأنهم نحو الاربعين هجينا وكلهم نار، فمسكهم وأرمى اعناقهم واخذ جمالهم ورجع الى الخيام ليضبط ما تركه عبدالرحمن بيك في الخيام. فوجد خشاخين واقفاصا ومواهيا وبططا ففتحهم جميعا فاذا بهم جميعا مليانين تبنا وأحجارا والبطط ملآنة بلحا.

فانظر يا أخي: الى دهقنة هذا الكاهن وما فعل من باب الذكيات. ثم أنهم أخبروا الباشا فأرسل أتي بقبي الضاشه وأرمى عنقه في حوش الديوان وفي ثالث يوم جاء بدوى من السويس الى زين الفقار بيك فوجده في بركة الحج عند بستانه وحوضه الذى انشاه ببركة الحاج قريبا من منزل الجداوية.ومن جملة سعده ان الساقية طلعت أحلى من جميع الابار والسواقي التى ببركة الحاج. وكان بداة عمارته في الغيط الذى انشاه وزرع فيه خمسة آلاف نخلة. والحوض الذى بناه بهذه الاوجه النفيسة فى رجب سنة ١١٣٩، واتم بناوه فى سنة ١١٤١(١) فلما رأى البدوى زين الفقار بيك نزل من على هجينه وقبل يديه وأخبره بأنه قابل عبدالرحمن بيك في عجرود وأعطاني هذا المكتوب وقال لى: أعطيه الى زين الفقار بيك وهاهو. ثم أنه ناوله المكتوب فأخذه منه وقراه فاذا فيه بعد السلام بأنك تكون وكيلى على

(١) فبراير ١٧٢٧م/ ١٧٢٩م.

طوبه ٩٩٧ = الأربع ٨ رمضان سنة ٦٧٩] ـ

* في أول ذى الحجة عاد السلطان المنصور قلاوون الى الشام.

* فيها كانت عدة محاربات بين طرطباى، المرسل من قبل الملك المنصور قلاوون، والملك الكامل، صاحب دمشق، الذى بعد ان دافع دفاعا شديدا التجا الى التسليم فقبض عليه وجاؤا به الى القاهرة وأودعوه سجنا مظلما، وولوا على دمشق وسائر الشام الأمير حسام الدين لاجين.

* [١ تـوت ٩٩٨ = ٢٩ اغسطس ١٢٨١ = الجمعة ١٢ جماد أول سنة ٦٨٠] ـ

* فيها تكونت جزيرة بولاق.

* [١ ينـاير ١٢٨٢ = ٦ طوبه ٩٩٨ = الخميس ١٩ رمضان سنة ٦٨٠] ـ

* فيها شارل دانجو حاصر مسينه.

* فيها عاد التتر الى الشام بجيشين، أحدهما تحت قيادة أباكه خان، والآخر مؤلف من ثمانين ألف فارس تحت قيادة منجو تيمور، فحاربهم المصريون وفازوا بهم وقتلوا منجو تيمور، وفر أباكه خان

* فيها كان الطاعون في بلاد الدانمرقة.

* [١ تـوت ٩٩٩ = ٢٩ اغسطس ١٢٨٢ = السبت ٢٣ جماد أول ٦٨١] ـ

* فيها عقد الملك الصالح على بن السلطان الملك المنصور قلاوون على بنت سيف الدين بكية، ثم تزوج أخوه الملك الأشرف أختها الأخرى وكان بكية

بلادى، ويوسف كتخدا يكون وكيلى على الحريم والبيت، وانى متوجه الى الديار الرومية يكن فى علمك والسلام.

ثم ان يوسف كتخدا قدم عرض حال للباشا وطلب منه اغا، يضبط موجودات عبدالرحمن بيك، فأرسل معه أغا وكاتب من طرف الشرع فذهبوا الى البيت وضبطوا جميع موجوداته بقايمة، ثم أنه سلم جميع المضبوط الى أهله وابقى القايمة عنده وأعطى الاجرة للاغا المعين والشاهد من عنده.

ثم ان الصناجق المعينين (ساروا)[١] الى البهنسة فى خامس جماد آخر واشغل محمد بيك جركس أهل مصر وصار التفتيش عليه فى جميع بيوت القاهرة لا يوفر كبير ولاصغير الا كل من قال: جركس فى المحل الفلانى ينزل الاغا والوالى كابسين تلك الحارة وقافلين دربها ويفتشوها بيتا بيتا والنرنجية اتباع الوالى واوضباشا يطلعون على المواذن ليكشفون الهارب اذا هرب أو طلع السطح فيكشفوه. وصارت مصر فى حرك شديد من هذا الكبس، وقد كبسوا الدرب الجديد الذى هو خارج قناطر السباع ثلاث مرات(*) ويفتشوا جميع بيوته، فلم يجدوا أحدا.فلما طال هذا الأمر وبسل ومل ارسل الباشا فرمانا الى العلماء يطلبهم والى قاضى

(١) الاضافة للتوضيح.

(*) بالأصل «مراره».

بالاسكندرية معتقلاً فاخرج لذلك وأكرم.
* [١ يناير ١٢٨٣ = ٦ طوبه ٩٩٩ = الجمعة ٣٠ رمضان سنة ٦٨١] ـ
* فيها صار انضمام مقاطعة ويلز الى ملكة انكلترا.
* فيها تمردت المماليك ونبذت طاعة السلطان، فغضبت غضبا شديدا أعمى بصره حتى لم يعد يميز المجرم من البرىء، فساق الجميع بعصا واحدة وأعمل فيهم السيف ثلاثة أيام متوالية حتى غصت الأسواق بجثثهم رجالا ونساء.

* فيهما مات الاشكرى، صاحب القسطنطينية، واسمه ميخائيل، وملك بعده ابنه ماندرسكوس، وتلقب بالدوقس.

* [١ توت ١٠٠٠ = ٣٠ اغسطس ١٢٨٣ = الاثنين ٤ جماد الثانى ٦٨٢] ـ
* وفيها خرج السلطان بالعسكر المصرى لحفر الخليج الذى بالبحيرة، وهو ما يسمى الآن ترعة المحمودية من اعمال وآثار محمد على الكبير * وفى العشر الأول من شعبان كان السيل بدمشق، فأخذ العمارات واقتلع الاشجار وأهلك خلقا وخيلا وجمالا وخياما لا تحصى.
* [١ يناير ١٢٨٤ = ٥ طوبه ١٠٠٠ = السبت ١٠ شوال سنة ٦٨٢] ـ
* فيها أنشا الأمير سيف الدين السلحدار المنصورى جامع الجميزة، بشارع باب اللوق.
* فيها أمر قلاوون ان يغير المماليك ملابسهم فمنعهم عن استعمال الزينة بالذهب وعن الضفائر الطويلة التى كانوا يجعلونها فى أكياس من حرير،

العسكر والى الشيخ البكرى وانه أسما العلماء الذين طلبهم وهم الشيخ سليمان المنصورى الحنفى، والشيخ أحمد العماوى المالكى، والشيخ مصطفى العزيزى، والشيخ أحمد السجينى، والشيخ عبد الله الشبراوى الشافعية.

وكان ذلك فى يوم الخميس سابع عشر جماد آخر سنة ١١٤٠[١]. وكان الشيخ سليمان والعزيزى والسجينى طلعوا من باب العزب واما الشيخ أحمد العماوى والشبراوى فمن السبع حدرات[٢] فهم فى حال الطلوع، واذ بالشيخ البكرى نازل مكروشا ولم يكن معه احد سوى سايسه، فسألوه ما الخبر؟ فقال : ضرب علينا الرصاص واحنا طالعين الى الديوان فرجعوا هم وأياه الى منازلهم فهم فى أثناء الطريق واذا باغا لحقهم وطلب رجوعهم فأبوا [٣] وتوجهوا الى منازلهم.

وكان السبب فى ذلك: ان على بيك الهندى الذى هو الدفتدار، وكان تقابل هو والشيخ البكرى فدخل الى بيت زين الفقار بيك أمير الحاج فسألوا عليه، فأخبروهم أنه فى الحريم لم ينزل وعنده توعيك، فشربوا القهوة والشربات وتوجهوا الى الديوان، فهم بين بابى الديوان واذا بسراج مسك بلجام جواد الدفتدار وفزع عليه بالحسام كان فى يده واذا بعلى بيك سحب بيده

(١) ٣٠ يناير ١٧٢٨م. (٢) بالأصل «حضرات».
(٣) بالاصل «وتوجهوا فابوا» حذفت ليستقيم المعنى والاسلوب.

وجعل حالة ملبسهم كحالة رجال الحرب، ثم سار الى حصن مرقد فحاصره ٣٣ يوما فلم * فيها حصلت زيادة عظيمة بنهر دمشق ليلا وارتفع الماء على جسر باب الفرج وذهب من أموال العسكر ما لا يحصى.

* [١ تـوت ١٠٠١ = ٢٩ اغسطس ١٢٨٤ = الثلاث ١٥ جماد الثاني سنة ٦٨٣] ـ

* فيها انتصرت اهالي جنوا على أهالي بيزه في موقعة بحرية
* فيها افتتحت أهالي جنوا جزيرة قورسيقة.

* [١ ينـاير ١٢٨٥ = ٦ طوبه ١٠٠١ = الاثنين ٢٢ شوال ٦٨٣] ـ

* في ١١ شوال توفى الملك المنصور، صاحب حماه، وعمره : ٥١ سنة و٦ شهور و١٤ يوم وملك حماه : ٤١ سنة وخمسة اشهر وأربعة أيام، فتولى بعده ابنه الملك المظفر بأمر من الملك المنصور قلاوون.

* في اواخر محرم وصل المنصور قلاوون الى دمشق، وبعد وصوله بثلاثة أيام قلد الملك المظفر على حماه والمعره وبارين، وزاد في إكرامه.

* في اول ربيع أول نازل المنصور حصن المرقب وافتتحه وتسلمه في ١٩ من هذا الشهر
* فيها ولد للمنصور قلاوون ولده الأعظم الملك الناصر.

* [١ توت ١٠٠٢ = ٢٩ اغسطس الأربع ٢٦ جماد الثاني ٦٨٤] ـ

* فيها توفى فيليب، الملقب بالجسور فتولى فيليب، الملقب بالظريف، على فرنسا.
* فيها توفى اسكندر الثالث ملك اسكتلنده ووقع شقاق

الركاب وضربه فاسيب السراج لجام الجواد ،فما شعروا الا وخمس طبانجات قد زعقت رصاصها عليه طلقة واحدة وسراج من خلفه فزع عليه بسيف آخر فقتله مملوكه الذى خلفه بقلنج [سيف] فى راسه فغرق فى رأسه جميعه. ثم انه ولى هاربا نحو باب مستحفظان فكبى به الجواد قدام باب الانكشارية فوقع ثم انتصب ولم يصبه بشئ فمشى الى أن دخل الى الباب الذى يبيع فيه الدريس. ثم انه ركب جواده ونزل الى بيته رامحا والسيف مسحوب بيده وكركه على كتف السايس وهو بالبنش فقط، وكان السراجين الذين فزعوا عليه وضربوه عشرة ، فلم يصبه من الضرب ولا من البندق شئ.

وأما البكرى: فانه لم يزل رامحا حتى تقابل مع العلماء كما تقدم، ثم أن زين الفقار بيك ظهر من تشويشه وجمع جميع العسكر وطلع بهم الى الرميلة وابطل الباشا الديوان في ذلك اليوم. ونزل اغا مستحفظان ونادى فى القاهرة جميع العسكر بأنهم يطلعوا الى أبوابهم وكل من تخلف لا علوفة له.

ثم أن زين الفقار بيك: ركب ومحمد بيك قطامش صحبته الى أن نزلا فى السلطان حسن، وجاء بعدهم الى السلطان حسن، اسماعيل بيك بن الدالى، ومحمد بيك بن درويش، ومحمد بيك مرجان جوز، وأرسلوا أحضروا مصطفى بيك الوالى من قدم النبى، ومصطفى بيك أباظة ، ومصطفى بيك أبو بلفية، وأنهم عينوا مصطفى بيك الدالى الى الشيخونتين وبلفية الى المحجر

عظيم اعقبه حروب بين اسكوتلانده وانكلترا.

* [١ ينـاير ١٢٨٦ = ٦ طوبه الثلاث ٤ ذو القعدة سنة ٦٨٤] ـ

* فيها سار حسام الدين طرنطاى بعسكر من مصر وحاصر الكرك وتسلمها بالأمان، وعاد وصحبته صاحب الكرك خضر وبدر الدين سلامش، أبناء الملك الظاهر، فاكرمهما السلطان، ثم بلغه ما كرهه عنهما فاعتقلهما حتى توفي فنقل خضر وسلامش الى القسطنطينية.

* فيها سار السلطان الى الكرك فقرر امورها ثم عاد.

* [١ توت ١٠٠٣ = ٢٩ اغسطس ١٢٨٦ = الخميس ٧ رجب سنة ٦٨٥] ـ

* [١ ينـاير ١٢٨٧ = ٦ طوبه ١٠٠٣ = الأربع ١٤ ذو القعدة سنة ٦٨٥] ـ

* فيها حاصر حسام الدين طرنطاى، نائب السلطنة، صهيون، ثم تسلمها بالأمان من سنقر الأشقر، ثم سار الى اللاذقية وحاصر البرج الذى فيها وتسلمه بالأمان، ثم عاد الى مصر

* وفيها أرسل السلطان عسكرا، مع علم الدين سنجر المسرورى الخياط متولى القاهرة، إلى بلاد النوبة، فغزوا وغنموا وعادوا.

* [١ توت ١٠٠٤ = ٣٠ اغسطس ١٢٨٧ = السبت ١٩ رجب سنة ٦٨٦] ـ

* فيها أنشا قجماش الاسحاقى السيفى جامع أبو حريبه بشارع الدرب الأحمر.

* [١ ينـاير ١٢٨٨ = ٥

واغا الجملية فى سبيل المؤمنين، وطايفة الجراكسة فى المحمودية، والتفكجية فى البارودية، والانكشارية فى بابهم، وكتخدا الجاوشية واغة المتفرقة فى باب العزب وأرسلوا ابن درويش بيك الى باب العزب.

ثم أن زين الفقار ومحمد بيك قطامش أرسل الى على بيك سبعة اختيارية من السبعة أرجاق يطلبوه الى السلطان حسن ينظروا فى حاله وقال: أما أنا فليس لى دعوة عند احد من خلق الله تعالى ولا أريد الصنجقية والدفتدارية، فرجع المرسال واخبر زين الفقار بيك فأرسلوا له ثانيا وسألوه بأن يتوجه صحبتهم فأبى، فأرسلوا له اسماعيل بيك بن الدالى ورضوان أغا الجملية وابراهيم كتخدا عزبان الشهير بالفلاح يوم الخميس، وكان وقت العصر، فقال لهم. الوقت راح ولكن فى غد تأتوا الى هنا فأدخل بصحبتكم الى أخى زين الفقار بيك أمير الحاج وكل شئ يفعله أنا به راض، والذى قضاه الله يكون ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم. ثم أنهم رجعوا واخبروه بما قال، ثم أنهم حرسوا[١] عليه جميع الطرق خوف الهرب. ثم أنهم فى ثانى يوم أرسلوا له الثلاثة: اسماعيل بيك، ورضوان آغا، وابراهيم كتخدا، قبل صلاة الجمعة وحلفوا له بالايمان المغلظة بأنه لا يصيبه الا ما اصابهم، ثم أنهم أخذوه وتوجهوا به الى بيت أمير الحاج زين الفقار بيك وكان فى السلطان حسن فأرسلوا أخبروه، فلما وصله الخبر

(١) بالاصل «حرصوا» ، وقد صوبت كلمة «حرص» ومشتقاتها فى النص كله.

طوبه ١٠٠٤ = الخميس ٢٥ ذو القعدة سنة ٦٨٦] ـ

* فيها توفي الملك الصالح علاء الدين علي بن السلطان الملك المنصور قلاوون بالدوسنتاريا، وكان ولي عهد أبيه، وترك ابنا إسمه موسى.

* [١ توت ١٠٠٥ = ٢٩ اغسطس ١٢٨٨ = الأحد ٢٩ رجب سنة ٦٨٧] ـ

* [١ يناير ١٢٨٦ = ٦ طوبة ١٠٠٥ = السبت ٦ ذو الحجة سنة ٦٨٧] ـ

* في اول ربيع اول سار الملك المنصور قلاوون من مصر بقصد فتح طرابلس الشام.

* في ٣ ربيع ثان فتح السلطان طرابس بالقوة والاقتدار، وهدم كنيسة سنت طوما، ثم عاد الى مصر، وبذا استخلص طرابلس من يد الفرنج بعد ان بقيت تحت سلطنتهم ١٨٥ سنة وشهورا.

* [١ توت ١٠٠٦ = ٢٩ اغسطس ١٢٨٩ = الاثنين ١٠ شعبان سنة ٦٨٨] ـ

* [١ يناير ١٢٩٠ = ٦ طوبه ١٠٠٦ = الأحد ١٧ ذو الحجة ٦٨٨] ـ

* في هذه السنة خرج السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون بقصد غزو عكا، فابتدأ مرضه في العشر الأواخر من شوال، وتزايد المرض حتى توفي يوم السبت ٧ ذو القعدة، بعد ان حكم نحو ١١ سنة وثلاثة أشهر وأيام، وجلس في الملك بعده ابنه السلطان خليل بن قلاوون الملقب بالملك الأشرف، ومن أثاره الباقية للآن جامعه الشهير ومقامه، وكلاهما داخلان

بأنه في بيته أرسل له اربعين نفرا عشرين من الانكشارية وعشرين من العزب والوالي ليحرسوه لا يهرب.

ثم انهم أرسلوا الى زين الفقار بيك تابع قانصوة بيك القاسمي فأتوا به الى السلطان حسن، ثم أنهم أرسلوا للباشا يطلبون منه فرمانين، بقتل الاثنين ثم أن زين الفقار بيك أرسل آغا الدم الى منزله ليأتوا بعلي بيك من منزله، فتوجه الاغا اليه فرآه جالسا في المقعد. وكان الوقت بعد المغرب والثلاثة جالسين واياه، اسماعيل ورضوان وابراهيم كتخدا الذين حلفوا له الايمان فأرسل له الاغا يطلبه فنزل ونزلوا صحبته فاركبوه بغلا من الذين يشيلون عليه النحاس في الافراح فقال: أين جوادى فقالوا له قد أخذه الوالي. وكان ذلك اليوم قبي الضاش زين الفقار بيك فقال: كيف يأخذ جوادى الوالي وأنا على قيد الحياة وكيف ما أركب عليه وهو أزفر، والله ان هذه لهتيكه ما سبقت لاحد غيرى ولكن حسبنا الله ونعم الوكيل هذا جزاء من يفعل المعروف مع غير أهله، ويقطع أطرافه بيده ولكن كان ذلك في الكتاب مسطورا. ثم انهم اركبوه وضربوا القيد في رجليه من تحت بطن البغل وساروا به الى الرميلة، فأبى أن يطلع الى السلطان حسن ثم ان الوالي قطع رأسه عند باب العزب. ثم ان الوالي طلع الى السلطان حسن واخبرهم بموته، ثم أن اغاة الدم أبرز فرمانا بموت زين الفقار بيك القاسمي ، فلما سمع الفرمان وقع على أرجلهم يسوها كي يشفعون فيه ففتشه مصطفى بيك الوالي تابع

في بنا البيمارستان الذى يشاهده المار في شارع النحاسين.

* [١ تـوت ١٠٠٧ = ٢٩ اغسطس ١٢٩٠ = الثلاث ٢١ سنة ٦٨٩] ـ

* [١ ينـاير ١٢٩١ = ٦ طوبه ١٠٠٧ = الاثنين ٢٨ ذو الحجة سنة ٦٨٩] ـ

* في اوائلها كملت عمارة قلعة حلب التى كان شرع فيها قرا سنقر في مدة السلطان الملك المنصور وقد كتب الملك الأشرف اسمه عليها.

* في ربيع اول مات ارغون، ملك التتر، بعد ان حكم نحو سبع سنين.

* في اوائل جماد اول الملك الأشرف نازل عكا وحاصرها اشد حصار.

* في جماد ثان فتح الملك الأشرف عكا، وكانت الحصن الفريد الذى بقي للصليبين.

* [١ تـوت ١٠٠٨ = ٣٠ اغسطس ١٢٩١ = الخميس ٣ رمضان سنة ٦٩٠] ـ

* ١ ينابر ١٢٩٢ = ٥ طوبه ١٠٠٨ = الثلاث ٩ محرم سنة ٦٩١.

* فيها سار الأشرف من مصر بعساكره الشامية والمصرية وتلقاه الاخوان : المظفر، صاحب حماه، والأفضل، صاحب دمشق، وأقاموا بضيافته.

* فيها حصلت محاربة بين فرنسا وانكلتره.

* في العشر الأول من جماد اول نازل الاشرف أرضروم وضايقها أشد مضايقة.

* في ١١ رجب أفتتح الملك الأشرف قلعة أرضروم.

* [١ تـوت ١٠٠٩ = ٢٩

الدمياطى واسلمه الى الوالى، فأخذه وقطع رأسه بجانب رفيقه رحمة الله عليه وعلى جميع المسلمين وأرسلوا اختموا بيوتهما في تلك الليلة على المشاعل وكان ذلك يوم الجمعة سادس جماد الثانى سنة ١١٤٠.

وفي ثان يوم هرب حسن اغا آغاة التفكجية تابع على بيك المقتول ويوسف بيك الشرايبى، وعثمان آغا كاشف الجيزة تابع على بيك، وهرب بهذه الفعلة نحو المأية أمير من اتباعهم. ثم أنهم طلعوا الى الديوان وألبسوا محمد بيك قطامش الدفتدارية، وعلى آغا مملوكه عزلوه من كتخدا الجاوشية والبسوه قفطان الصنجقية، والبسوا رضوان جربجى الجملية تابع حسن اغا بولفية قفطانا على كتخدا الجاوشية، وألبسوا أحمد أغا كتخدا زين الفقار على اغوية المتفرقة.

وكان ذلك يوم الاحد ثامن عشر جماد الثانى سنة ١١٤٠[١] وقطعوا أثر الصناجق القاسمية وأرباب الحكم جميعا، ولم يبق في ذلك اليوم من القاسمية حاكم ولا أمير أبدا، فانقطعوا فالذى مات مات والذى هرب هرب، ولم يبق في البلد الا الفقارية وبقيت المدينة بباب واحد. ثم أن زين الفقار نزل من الديوان كالاسد الكاسر ولم يبال بمن بقى ولم يبق له في القاهرة مناغص الا من يحدثه الله والله اعلم.

(١) ٣١ يناير ١٧٢٨م.

اغسطس سنة ١٢٩٢ = الجمعة ١٤ رمضان سنة ٦٩١] ـ

* فيها كان مولد ابن الوردى المؤلف المشهور.

* ١ يناير ١٢٩٣ = ٦ طوبه ١٠٠٩ = الخميس ٢١ محرم سنة ٦٩٢.

* فيها طلب الملك الأشرف المظفر، صاحب حماه، والملك الأفضل على، صاحب دمشق، الى مصر، فحضرا من يوم خروجهما، فانعم عليهما، وساروا معه الى جهة الكرك، ثم قدم الى دمشق.

* ١ تـوت ١٠١٠ = ٢٩ اغسطس ١٢٩٣ = السبت ٢٥ رمضان سنة ٦٩٢.

* في ذى القعدة سار الأفضل نور الدين علي من حلب الى دمشق، وتوفى بها في اوائل هذا الشهر.

* لعدم ثبات النيل وقع الغلاء بمصر.

* [١ يناير ١٢٩٤ = ٦ طوبه ١٠١٠ = الجمعة غرة صفر سنة ٦٩٣] ـ

* في المحرم توفى الملك الأشرف مقتولا، قتله احد مماليكه يبدرا، قيل بتواطىء من إحدى نسائه مع المملوك، ودفن بمدرسته التى انشاها بالقرب من مشهد السيدة نفيسة، وقد اخربتها الفرنج سنة ١٢١٤ هجرية، واليه ينسب الخان المشهور بخان الخليلى، أو الخان الخليلى، وبوفاته بويع بيدرا، ولقب بالملك القاهر، إلا أنه لم يحكم إلا يوما واحد، ثم قتله المماليك وبايعوا أخاه الملك الأشرف المدعو محمد بن قلاوون وسنه ٩ سنوات، ولقب بالملك الناصر.

وكذلك يوسف كتخدا عزبان نزل من بابه نزلة تقطع مرارة الاسد، ولم يحصل لاحد قبله في ذلك الباب مطلقا ولا لاحمد كتخدا القديم الذى كان اذا دخل على الوزير قام له ومشى له لنصف المحل لم يدرك غير يوسف كتخدا الذى ادركه في بابه وباب غيره وصناجقها وكلمته مسموعة ونافذة فى جميع البلوكات، وعند الصناجق والقاضى والبشوات جميعاً، وكذلك نزل محمد بيك قطامش ركابه في ركاب زين الفقار بيك، وكذلك محمد كتخدا الملة نزل من بابه نزله لم يحكم لغيره عصره، وتمزقت الشوارببة في أقطار الأرض كما تمزقت السبتية . ولم يبق في البلد الا غرض واحد لكن بقوا مع بعضهم بعض اخوان لا منغص بينهم لأن الفارين فتحوا على أنفسهم باب البغي فأهلكهم بغيهم وأن الذين بقوا فى البلد لا يعبأ بهم لأنهم ما قعدوا في البلد الا لما ارتهنوا الكبير من الفقارية، والذى مات من جماعة ابراهيم بيك أبو شنب اثنا عشر صنجقا ونحو العشرين كاشفا، والذى مات من جماعة ابن ايواظ فى مدة محمد باشا النشنجى ثمانية عشر صنجقا أولهم اسماعيل بيك وآخرهم على بيك الدفتدار.

ثم ان اغاة مستحفظان نزل البلد ونادى فيها بالأمان لجميع الناس ومضى كل شئ كأنه لم يكن، سعد فيها من سعد، وخسر فيها من خسر، وسار مصطفى بيك الوالى حاكم جرجة الى جرجة، فبعد سفره كتبوا عرضا بالواقعة التى جرت وهروب عبدالرحمن بيك وقتل على بيك الدفتدار وأرسلوا العرض صحبة آغا من طرف الوزير واختيار من المتفرقة واختيار من الجاوشية

* [١ تــوت ١٠١١ = ٢٩ اغـسطس سنة ١٢٩٤ = الأحـد ٥ شوال سنة ٦٩٣] ـ
* فـيـهـا روجـيـر وبـاكـون استكشفا بارود المدافع.
* في ٩ مـحـرم جلس زين الدين كـتـبـغـا المنصـورى، وصي الناصر، على سرير الملك، وتلقب بالعـادل واسـتـخـلف الناس، وخطب له بمصـر والشام، وضرب السكة باسمه، بعد أن خلع ونفى الملك الناصر الى الكرك.
* [١ يناير سنة ١٢٩٥ = ٦ طوبه ١٠١١ = السبت ١٢ صفر سنة ٦٩٤] ـ
* فيها هبط النيل بسرعة، فوقع الغلاء بمصـر، وعدم وجود القمح، وبلغ سـعـر الأردب ثمان مثاقيل ذهبا ونصفا.

* [١ تــوت ١٠١٢ = ٣٠ اغـــسطس ١٢٩٥ = الثــلاث شوال سنة ٦٩٤] ـ
* ١ يناير ١٢٩٦ = ٥ طوبه ١٠١٢ = الأحد ٢٣ صفر ٦٩٥.
* فيها قدم من التتر نحو عشرة الاف والفدين، ومقدمهم طرغـيـة، من أكـبـر المغـول، وهم المعـروفين تحت اسم الأويرانيـة، فانزلهم الملك العادل بالحسينية، ورتب لـهـم الـرواتـب، وبالـغ في تقاربهم، واستجلبوا طائفة كبيرة حتى اشتد التحاسد والتشاجر بين أهل الدولة والملك العادل.

* [١ تــوت ١٠١٣ = ٢٩ اغـــسطس ١٢٩٦ = الأربع ٢٨ شوال ٦٩٥] ـ
* ١ يناير ١٢٩٧ = ٦ طوبه ١٠١٣ = الثــلاث ٥ ربيع اول سنة ٦٩٦.

وابراهيم افندى الشريف بن حسـام الدين نايب الشـرع الشريف بمحكمة قوصـون وسافروا جميعا من البر يوم الاثنين خامس رجب سنة ١١٤٠(١).

وفي ثاني يوم الذى هو سادس رجب(٢)، أرسل يوسف آغا، أغاة التفكجية تابع محمد بيك قطامش جاويشا من جاوشية البلك الى مصطفى جربجي القرمانلي وجاويشا الى محمد جربجي البنهاوى، فلما حضرا الى بيت اغتهما أمر بحبسهما مع أن محمد جربجي البنهاوى كان مريضا في فراشه نحو الشهرين، فطردوا الحريم واخذوه الى بيت الأغا راكبا حمارا لأنه لم يقدر يركب جواده من مرضه الذى به . ثم انهم أخرجوهما من الحبس وأركبوهما حمارين وساروا بهما الى غيط حسن كتخدا النجدلي وهما مقيدان الأرجل من تحت بطن الحمير وآياديهما مكشوفة والوالي صحبتهما. فلما ادخلوهما البستان جردوهما من الحديد فأما مصطفى جربجي اختيارى القرماني ثاني اختيار في التفكجية فانه ظل حيا(٣) فتوضأ وصلى ركعتين وأرمى الوالي عنقه وأما محمد جربجي باش اختيار فأنهم وجدوه قد توفي فذبحوه وأخذوا رءوسهما وأرسلوهما الى بابهما وقد كانا كلمة الباب وأصحاب الحل والربط وكانا من طرف اسماعيل بيك وكذلك كان لهما الكلام في دولة جركس لأنهما قاسمية. .

---

(١) ١٦ فبراير ١٧٢٨م. (٢) ١٧ فبراير ١٧٢٨م.
(٣) بالأصل «حي».

* في صفر خلع السلطان الملك العادل كبغا، وبويع حسام الدين لاجين المنصورى، ولقب بالملك المنصور، كلقب سيده قلاوون، واذن الى كتبغا ان ينسحب الي صرخد في سوريا.
* فيها هبط النيل سريعا فشرقت البلاد ووقع الغلاء بمصر وأعمالها، وانتهى سعر القمح الى ١٧٠ درهما، والشعير الى ١٢٠ دهما كل اردب، وأكلت الناس الخيل والجمال والبغال والقطط والكلاب، وعم هذا الغلاء سائر البلاد المصرية والشامية.

* توت ١٠١٤= ٢٩ اغسطس ١٢٩٧ = الخميس ٩ ذو القعدة ٦٩٦] ـ
* فيها استولت إسبانيا على جزيرة ساردينا.
* ١ يناير ١٢٩٨ = ٦ طوبه ١٠١٤ = الأربع ١٦ ربيع أول سنة ٦٩٧.
* فيها رد الملك المنصور لاجين إقطالعات الأجناد اليها، واخرجها بأسرها من دواوين الأمراء، وجعل للأمراء والاجناد احد عشر قيراط وللعساكر تسعة قراريط، ثم أمر بتخفيض مرتب الأمراء والأجناد الى عشرة قراريط فتنكرت قلوب الأهالي منه.
* وفيها ـ وقيل في الذى قبلها ـ قبض الملك المنصور على طرغاى، مقدم الأويرانية، وعلى جماعة من أكابرهم، وبعث بهم وسجنهم بالاسكندرية، ثم قتلهم.

* [١ توت ١٠١٥ = ٢٩ اغسطس ١٢٩٨ = الجمعة ٢٠ ذو القعدة سنة ٦٩٧] ـ
* فيها تولى البرت، من اوستوريا، على امبراطورية المانيا.

وفي ثاني يوم ارسل كتخدا العزب جاويشا وعشرين فقرا الى بيت حسن كتخدا عزبان ابو مدرة تابع يوسف كتخدا الذى بنا وكالته بسوق السلاح سنة ١١١٨(١)، فلما دخلوا عليه رأوه جالسا بمقعده فأخذوه وأركبوه جواده وسافروا به الى غيط النجدلي وقطعوا راسه واخذ الوالي جواده وختموا على بيته وانطفت بيوت الثلاثة ولم يخلفهم احد رحمة الله عليهم اجمعين وعلى من ترحم عليهم وعلى من دعا لمؤلفه بالغفران.

وفي غرة رجب(٢). جابوا محمد جاويش وعملوه باش جاويش ثمانية أيام، وعزلوه وجعلوه سردار إلى الحجاز وأبقوه هناك الى أن توفي في سنة ١١٤٦(٣). والله أعلم بغيبه.

ومن أعجب (ما وقع)(٤): ان في ليلة الجمعة ثالث رجب سنة ١١٤٠، عملوا مولد سيدى أحمد الرفاعي المعتاد الذى بسوق السلاح، فحصل فيه شدة ازدحام كبير من كثرة الخلق، فمات فيه تحت أرجل الخلق سبعة عشر رجلا وولد صغير فهاجت الخلق ولم تنفك الناس وكان آغة مستحفظان في السبيل الذى بالقرب منه فاخبر فأتى وطرد الخلق، وأمر اتباعه بشيل الأموات فشالوهم ووضعوهم داخل السبيل.

ثم أنه توجه الى منزله وأبقى كتخداه الى أن طلع النهار وأوصاه بأن كل من عرف ميته

(١) ١٧٠٦م.
(٢) ١٢ فبراير ١٧٢٨م.
(٣) ١٧٣٣م.
(٤) الاضافة للتوضيح.

* فيها هزمت أهالي جنوا أهالي فينسيا في موقعة بحرية.
* [1 يناير 1299 = 6 طوبه 1015 = الخميس 26 ربيع اول سنة 698] .
* في 11 ربيع ثان قتلت المماليك الملك المنصور لاجين فبقى كرسى السلطنة خاليا 41 يوما، في خلالها تمكن سيف الدين طغجي من السلطنة، وتلقب بالملك القاهر، ولم يحكم إلا يوما واحدا، ثم ذبحه المماليك وبايعوا نائبه السلطان الملك الناصر بن السلطان الملك المنصور قلاوون، بعد ان استقدموه من منفاه في الكرك، وعمره إذا ذاك خمس عشرة سنة.
* فيها حصلت زلازل في ألمانيا.

* [1 توت 1016 = 30 اغسطس 1299 = الأحد غرة ذو الحجة سنة 698] .
* فيها عاد غازان خان، ملك التتر، الى افتتاح سوريا، فسار السلطان الناصر بالعساكر ونزل بظاهر حمص.
* في 27 ربيع اول حصلت وقعة عظيمة بين التتر والمسلمين حتى استولوا على دمشق والقدس والكرك.
* [1 يناير 1300 = 5 طوبه 1016 = الجمعة 7 ربيع الثاني 699] .
* في 10 رجب خرجت عساكر مصر والسلطان الى الصالحية، ثم تقرر بارسال السعاكر المصرية الى الشام تحت إمرة سلار وبيبرس.

* [1 توت 1017 = 29 اغسطس سنة 1300 = الاثنين 12 ذو الحجة سنة 699] .

يأخذه من غير كشف يغسله ويكفنه ويدفنه بلا مشورة ثم ان الوالى تعلل وقال هذه جربجيتى وأن لى على كل قتيل أحد عشر قرشا، وأما الاغا ان كان امر بالعفو فما أمره نافذ الا فى أمر يتعلق به، وأما هذه جربجيتى وانى لا افوت من دفناتهم شيئا. فلما سمع أهل الموتى دخلوا الى سيدى مصطفى الرفاعى فأخبروه، فركب جواده وطلع الى الوزير وأخبر بما حصل، فأعطاه فرمانا خطابا للوالى بالمعاف، ونزل فأمر أصحاب الموتى بأخذ موتاهم فأخذوهم ودفنوهم وهذا لم يقع مطلقا.

وفى ليلة الأحد خامس رجب أيضا وقع كذلك فى مقام سيدى[1] على زين العابدين وقع ازدحام فمات اثنان فى تلك الليلة واثنان فى مقام الأستاذ والله اعلم.

ولنرجع الى ما نحن بصدده: فى ثانى يوم اشترى محمد بيك قطامش بيت اسماعيل بيك بن أيواظ الذى بدرب الجماميز بجوار مسجد بشتك بسبعة وثلاثين كيسا من الميرى بالوكالة والدكاكين التى بجواره واخذ زين الفقار بيك القصر والجنينة اللذان بمصر القديمة وتقاسموا بيوتهم وبساتينهم وتزوجوا نسايهم واستخدموا اتباعهم وصار زين الفقار بيك شيخ البلد داخلها وخارجها وانتهت له الرياسة وصارت كلمته نافذة فى الأكابر والأصاغر، وكساه محمد باشا كرك سمور وقال له أنت شيخ البلد . ثم أنه توجه الى السرحة التى تطلع اليها امارة

(1) قدم وأخر.

* فيها عادت التتر الى الشام، ولذا استخرج السلطان من غالب الاغنياء بمصر والشام ثلث أموالهم لاستخدام المقاتلة * فيها كان بداية دولة ال عثمان وتاسيسها في بر الاناضول.

* [١ ينساير ١٣٠١ = ٦ طوبه ١٠١٧ = الأحد ربيع الثاني سنة ٧٠٠] ـ

* فيها ألزم اليهود بلبس العمائم الصفر والنصارى الزرق والسامرة الحمر.

* وفيها جرد الناصر جيشا جرار لمقاتلة غازان فالتقى معه في حمص.

* فيها حصل، في مصر، حادث للحيوانات [طاعون بقرى].

* [١ تـوت ١٠١٨ = ٢٩ اغسطس ١٣٠١ = الثلاث ٢٣ ذو الحجة سنة ٧٠٠] ـ

* فيها توفى الخليفة الحاكم بامر اليه أحمد، ودفن عند السيدة نفيسة، ومدة خلافته ٤٠ سنة، وعمره : ٦٣ سنة، وبويع بعده لولده المستكفي بالله سليمان.

* [١ ينساير ١٣٠٢ = ٦ طوبه سنة ١٠١٨ = الاثنين ٢٩ ربيع الثاني ٧٠١] ـ

* فيها فلا لفبوجيوجا اخترع البوصلة * فيها كان إنشاء مجلس الشورى، أى البرلمان، في باريز.

* فيها جرد من مصر بدر الدين بكتاش بالعساكر فدخلوا حماه.

* فيها الفلمنك هزمت الفرنساوية في كورشراى .

* في ٢٥ شوال قام كتبغاء، نائب حماه، بالعساكر فدخلوا حلب مستهل ذى القعدة.

الحاج فجاءه ألف جمل وماية جواد من أصلاء الخيل، ومايتا ثور من أكبر الثيران، ولما رجع من السرحة أرمى امارة الحاج بمعرفة الوزير فألبسه الوزير كرك العزلان وعزل رضوان آغا من كتخدا الجاوشية، وألبسه قفطان امارة الحاج والصنجقية معا وألبس عمر آغا جلبى من عتقا رضوان بيك الفقارى الذى بقرب جامع الصالح بباب زويلة قفطانا على كتخدا الجاوشية. فهم كذلك واذا بأغا ورد الى الديوان وصحبته خطوط، أحدها: يضبط أموال على بيك الهندى دفتدار مصر وزين الفقار بيك وجزاكم الله خيرا، وبيض وجوهكم، لأنكم نصحتم في خدمة مولانا الوزير وأنا أخبرنا بأن عبد الرحمن بيك هرب من مصر فان جاء طرفنا اعطيناه جزاه، وأن ظهر نواحيكم تخرجوا من حقه، لكونه خالف أمر الوزير وعدم سفره، وانكم تضبطون ماله وترسلوه صحبة ماله زين الفقار، وعلى دفتدار مصر، والخط الثاني: يقرر الى زين الفقار بامارة الحاج ومقرر ثاني الى محمد بيك قطامش بالدفتدارية فألبس الوزير قفطان امارة الحاج الى رضوان، والبس قفطان الدفتدارية الى محمد بيك قطامش، وقال أنا أرسل اراجع في امارة الحاج لرضوان ونزلوا الى منازلهم.

وفي يوم السبت عاشر رجب(١) مر آغا مستحفظان على بيت محمد جربجى الجراكسى الشهير بالمنزلاوى الذى بالجانية فرأى اتباعه واثنين على الباب فسأل عنه اين سيدكم هل هو

(١) ٢٣ فبراير ١٧٢٨م.

* وفي ٣ ذى القعدة رحلوا عنها وانتشروا في بلاد سيس، ونزلوا على قلعتها، وبعد ان غنموا منها شيئا كثيرا عادوا الى حلب.

* ١ توت ١٠١٩ = ٢٩ اغسطس ١٣٠٢ = الأربع ٤ محرم سنة ٧٠٢

* فيها بطل أمر عيد الشهيد، وأحرقت بأمر السلطان الأصابع التي كان يزعم ان النيل لا يزيد حتى يلقوا تلك الاصابع فيه.

* [١ ينايـر ١٣٠٣ = ٦ طوبه ١٠١٩ = الثلاث ١١ جماد اول سنة ٧٠٢] ـ

* فيها انتصر ادوار الأول، واستولى على أيد مبورج.

* فيها داهمت الشرق زلزلة قوية أخربت قسما عظيما من سوريا ومصر وأخرجت المياه من الآبار الى سطح الأرض وطافت الأبحر على اليابسة فأغرقت خلقا كثيرا، وقيل إن ذلك حصل في سنة ٧٠٣ .

* فيها عادت التتر الى قصد الشام ونزلوا ازوار الفرات، فارسل كتبغا عساكره، فحصلت جملة محاربات انتهت بفوز السلطان الناصر وعساكره وهزيمة التتر.

* ١ توت سنة ١٠٢٠ = ٣٠ اغسطس ١٣٠٣ = الجمعة ١٦ محرم سنة ٧٠٣.

* فيها توفى غازان، ملك التتر.

* ١يناير ١٣٠٤ = ٥ طوبه ١٠٢٠ = الأربع ٢٢ جماد اول سنة ٧٠٣.

* فيها أنشأ الملك كتبغا

حاضر أم راكب ؟ فأخبروه بأنه غايب فسار وكان بالبيت فأعلموا بسؤال الأغا، وكان ذو مال عريض وبلاد كثيرة في اقليم المنصورة،وكان عنده من الجوارى البيض والحبش جنكيات [مغنيات وعازفات] وغير جنكيات المعدة للوطي أربعون خلاف الخدم، وكان عنده بعض طمع وبخل فبمجرد ما أخبره الخدم بسوال الأغا عنه، ركب جواده وسار الى خليل أفندى باش اختيار وجاقه فأخبره ما قال آغاة مستحفظان، فمن كثرة ما دخل عنده من الخوف والرعب صار لا يعرف يتكلم فقال له خليل أفندى: ريض على نفسك لا تخف، فكان من جوابه الا أنه قال له: يا خليل جربجي لى عندك عشرين كيسا التي أخذتها قرضا هذا تمسكها وهى منى اليك عطية والبيت الذى اشترينه منكم بخمسة وعشرين كيسا كذلك هو حيازتي وهذه حجته وأرسل احضر العبادى بوقع الفراغ لك وهو البيت الذى بالعطفة التي قبل أن تصل الى سوق السلاح المقابلة لجامع السايس الذى هو محل سكنه الآن، فأرسل أتي بالشاهد وفرغ له عن البيت فقال له خليل افندى: لا تخش من شئ ولكن أقعد عندى ثلاثة أيام الى أن أصالح عليك.

ثم أنه بعد الثلاثة أيام قال له: صالحت عليك ببلدين وهما: منية سمنود(*)، وسبربيه(**)،

(*) منية سمنود: أحدى القرى القديمة: بمركز أجا. محافظة الدقهلية. محمد رمزى، جـ١، ص ١٧٦.
(**) سبربيه: أحدى قرى، مركز طنطا. محافظة الغربية، اسمها الأصل، سمر باية، محمد رمزى، جـ٢، ص ٩٩.

المنصوری جامع الناصرية الموجود بالنحاسين.

* فيها كان انتصار فيليب الظريف على الفلمنك.

* ١ تـوت ١٠٢١ = ٢٩ اغسطس ١٣٠٤ = السبت ٢٦ محرم سنة ٧٠٤.

* فيها لتوقف النيل، شرقت البلاد ووقع الغلاء بمصر* فيها وصل الى مصر صاحب دنقلة اياى الأسود بهدية عظيمة، وطلب نجدة من السلطان فجرد معه عسكرا تحت قيادة طقصيا نائب قوص.

* [١ يناير ١٣٠٥ = ٦ طوبه ١٠٢١ = الجمعة ٣ جماد الثانی سنة ٧٠٤] ـ

* فيها وصل من المغرب حاج كثير صحبتهم رسل ملك الغرب، ومعه هدية عظيمة : خيل وبغال نحو خمسمائة بسروج ولجم ملبسة بالذهب.

*١ توت سنة ١٠٢٢ = ٢٩ اغسطس ١٣٠٥ = الأحد ٧ صفر سنة ٧٠٥.

* فيها انتقل مركز البابوية من رومة الى افينيون، في فرنسا، وبقى بها ٧٠ سنة.

* [١ يناير سنة ١٣٠٦ = ٦ طوبه ١٠٢٢ = السبت ١٤ جماد الثانی سنة ٧٠٥] ـ

* ١ تـوت ١٠٢٣ = ٢٩ اغسطس ١٣٠٦ = الاثنين ١٨ صفر سنة ٧٠٦.

* ا يناير ١٣٠٧ = ٦ طوبه ١٠٢٣ = الأحد ٢٥ جماد الثانی سنة ٧٠٦.

* فيها كانت وفاة ادوار

وكان مشتراهما عليه ثمانين كيسا، ولم يكن الأغا سال عليه لأمر من الأمور، أنما كان فى الخلا فسأل عليه ليدخل عنده يستريح في القاعة المطلة على بركة الفيل، ولم يكن محمد آغا الطويل قاصده بشئ وانما الوهم قد اخذ فرقة القاسمية الى أن اذاهم الى هذه الحالة، وبعد ثلاثة أيام أركبه الى بيته وقال له قد صالحت عليك الباشا ولم يكن مع أحد علم من هذه القضية، وأخذ البلدين الى رأسه. ثم انه صار كلما اعتاز شيئا يرسل يأخذه منه الى أن كاد يفقره، فانتقل الى بلك الجملية وأخذ عرضه وما احماه من خليل أفندى الا سليم جربجى لما اخذه الى وجاقه وسفره سردارا الى مكة جداوى. ثم انه باع الذى باعه من الجوار وعتق الذى عتقه وأزوجهن وسافر الى الحجاز سنة ١١٤٢[١].

وفي يوم الثلاثاء ثالث عشر سنة ١١٤٠[٢]. جاءوا برأس محمد بيك ابن يوسف بيك الجزار من البحيرة، والسبب في ذلك أن محمد بيك قطامش وزين الفقار أجمع رأى الاثنين على أنهما لا يطمين قلبهما ويبطل القال والقيل ألا بموت محمد بيك فأخذوا فرمانا خطابا الى اسماعيل بيك كاشف الغربية فانه يتوجه الى البحيرة يأخذ رأس محمد بيك ويرسلها لهم، فلما وصله الفرمان اجاب بالسمع والطاعة وركب فلقيه تحت سديمة(*) وهو متوجه نحو

(١) ١٧٣٠م.

(٢) ٢٤ فبراير ١٧٢٨م.

(*) سديمة: احدى قرى. مركز كفر الزيات ، محافظة الغربية، نفسه، جـ٢ ، ص ١٢١.

الأول، وسلطنة ادوار الثانى على انكلتره.

* ١ توت سنة ١٠٢٤ = ٣٠ اغسطس ١٣٠٧ = الاربع ٢٩ صفر سنة ٧٠٧.

* فيها توقف النيل واستسقى الناس، وانتهت الزيادة فى ٢٧ توت الى ١٥ ذراع واصابع، ثم وفى فى ١٩ بابه، وتشاءم الناس بسلطانهم ركن الدين بيبرس.

* [١ ينساير ١٣٠٨ = ٥ طوبه سنة ١٠٢٤ = الاثنين ٦ رجب سنة ٧٠٧] ـ

* ١ تـوت ١٠٢٥ = ٢٩ اغسطس ١٠٣٨ = الخميس ١١ ربيع أول سنة ٧٠٨.

* فيها اظهر السطان الناصر قصد الحجاز وتوجه، فلما وصل الكرك ارسل نائب الكرك اقوش الى الديار المصرية يعلم الناس ان السلطان كره الاقامة بمصر لتغلب بيبرس وسلار عليه.

* [١ يناير سنة ١٣٠٩ = ٦ طوبه ١٠٢٥ = الأربع ١٨ رجب ٧٠٨] -

* فى ٢٥ رمضان ورد كتاب من الملك الناصر الى المماليك مصرحا بتنازله ومفوضا لهم من ارادوا، فبايعوا الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير ولقبوه بالملك المظفر.

* فى اواخرها قدم الافرنج، بموافقة صاحب قبرس، لغزو دمياط بحرا.

* فى ذو الحجة جدد الملك المظفر بيبرس توقيعا بالأرض والبرج الذى بنى عليهما جامع الريس بالروضة.

* فيها كانت قيمة المثقال الذهب عشرين درهما فضة.

رشيد، فتقاتل هو واياه، فقتل من طايفة اسماعيل بيك خمسة وعشرين رجلا ومن العشير سبعة وثلاثين، فلما دخل عليهم الليل رجعوا عن القتال فنزل بعيدا عن خصمه. ثم انه تشاور مع جماعته فأمروه بأن يعدى فعدى الى البحيرة من كفر الزيات، فسار الى ان رأى سكندرية فتذكر صاحبا له فى رشيد من العزب فتوجه له راجعا ليودع عنده شيئا من المال الذى معه ويأخذ القليل معه الى حين يستقر فى محل يرسل يأخذه منه لأنه ما جاء الى سديمة الا مراده الفرار لأنه اخبر بما حصل فى مصر، وجاءه الخبر بأنك تتوجه الى أرض خلاف مصر فأنهم ناوين على قتلك، فيبقى فى مصدق ومكذب ويقول: هذا لا يكون مع وجود محمد بيك والجميل الذى فعله أبى معه وصرفه على بيته مدة غيابه والترتيب من جميع ما يعتاز له فقال له: الرجل الذى اتاه بالخبر الذى فعله على بيك الهندى مع زين الفقار بيك أكثر من الذى فعله أبوك مع محمد بيك، وقد رأى ما عاينته بالرميلة ان كنت تفوز بنفسك فانجو. فسار الى أن قابل اسماعيل كما ذكرنا وجرى له معه ما جرى ومضى الى أن رأى اسكندرية وتذكر صاحبه ليودع عنده شيئا من المال، فاجتمع به ونام عنده تلك الليلة فلما أصبح الصباح ركب من عنده سار يريد سيدى فما مكنه صاحبه بل خلاه حتى سار وتوجه الى حسين جربجى الخشاب سردار رشيد وأخبره بمحمد بيك فلما سمع حسين جربجى ركب وأخذ معه جملة من العسكر وسار ليلحقه قبل أن يعدى، فتقاتل معه فقتل منهم اثنى عشر رجلاً ومسكوه قبضا باليد. ثم أنه أرسل أعلم زين الفقار بيك فأرسل لهم أربعين جنديا صحبتهم عثمان اغا تابع

* ١ تـــوت ١٠٢٦ = ٢٩ اغـسطس ١٣٠٩ = الجمعة ٢٠ ربيع أول ٧٠٩.

* فيـهـا أنشـا الملك بيـبـرس الجاشنكيرى جامع بيبرس بحارة المبيضة بالجمالية * فيـهـا توقف النيل عن الزيادة الى ١٧ توت، ثم نقص فى ١٩ بابه، فـرسـم السلطان بكسر السد من غير وفاء فـشـرقت البـلاد ووقع الغـلاء بمصر.

* ١ يناير ١٣١٠ = ٦ طوبه ١٠٢٩ = الخـمـيس ٢٨ رجب سنة ٧٠٩] ـ

* فى شـعـبـان بارح الملك الناصر الكرك مـسـتخلفا عليـهـا أرغون، وسار الى دمشق فبايعوه فجندا الى مصر عسكرا * وفى اول شوال عاد الناصر محمد بن قلاوون الى السلطنة ثالثا.

* فيها بعث الناصر من قبض على المظفـر ، بقـرب غـزة، وأحضره مقيدا الحديد، وقتله فى ذى القعدة.

* فيـهـا قـبض الناصر على الذين تمردوا عليه وسـجن سـلار فى القلعـة حـتى مـات * فـيـهـا اسـتقـر الملك المؤيد عـمـاد الدين اسـمـاعـيل فى نيابة السـلطنة فى حماه وانتقل استدمر الكرجى الى نيابة حلب فاسـتـقـر نائبـا بهـا عشرين سنة.

* [١ تـــوت ١٠٢٧ = ٢٩ أغـسطس ١٣١٠ = السـبـت ٢ ربيع الثانى سنة ٧١٠] ـ

* ١ يناير ١٣١١ = ٦ طوبه ١٠٢٧ = الجمعة ٩ شعبان سنة ٧١٠.

* فيـهـا اسـتقـر الأمير اراغون الـدوادار نـائـب المـلـك بـالـديـار

أحمد آغا الذى قطعه يوسف بيك الجزار في بيت قانصوه بيك قايم مقام الذى تقدم ذكره فى عيطة أيوب بيك ، ثم أنه تسلمه من حسين جربجي فالتفت محمد بيك الى حسين جربجي وقال له اين فلان الذى أخبرك فقال ها هو؟ فقال قد اعطيته خمسة آلاف زنجرلي فخذها منه: والله يرى ذمتك منها، ولا تخلي هذا الخاين ياكلها والذى يأكلها السبع خير وأولى من الذى ياكلها الكلب، ثم أنه تفل في وجهه ثم ان عثمان أغا أخذه الى أن أتى به الى النجيلة[١]، ورمي عنقه وأخذ الراس ورمى الجثة الى البحر رحمة الله عليه، وأرسلوا جابوا رأس يوسف جربجي مملوك أحمد جربجي البنهاوى من المحلة[٢]، ورأس مصطفى جربجى مملوك القرماني من المنصورة، وجابوا رأس حسن أغات الوالى من رشيد.

وفي سادس رمضان وقعت فتنة في وسيم[٣]، بين الزيدة وبين الفرقة الثانية التى هى سعد، وقامت الزيدة على النصف الثاني فقتلوا منهم جماعة. فجاء الخبر الى استاذها زين الفقار بيك

(١) النجيلة: احدى قرى، مركز كوم حمادة، محافظة البحيرة، كانت فى ذلك الوقت من النواحي المعتبرة لتحصيل الأموال، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢، جـ٢، ص ٣٣٣.

(٢) المحلة: حاليا حاضرة مركز المحلة، محافظة الغربية، كانت فى ذلك الوقت قرية من القرى القديمة، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم٢ ، جـ٢، ص ٢٣.

(٣) وسيم: تعرف حاليا باسم «أوسيم» وهى من القرى القديمة التابعة لمركز امبابة، محافظة الجيزة، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢، جـ٣، ص ٥٧ ـ ٥٨.

المصرية فاستمر ست عشرة سنة، وعظمت دولة الملك الناصر.

* [١ تـوت ١٠٢٨ = ٣٠ أغسطس ١٣١١ = الاثنين ١٤ ربيع الثانى ٧١١] -

* فيها نقل قره سنقر من دمشق الى نيابة حلب، وولى نيابة دمشق كراى المنصورى.

* [١ ينـاير ١٣١٢ = ٥ طوبه ١٠٢٨ = السبت ٢٠ شعبان سنة ٧١١] -

* فيها امسك من حمص نائبها بيبرس العلائى ومن دمشق بيبرس المجنون وبيبرس التاجى وسيف الدين كشلى والبروانى وحبسوا بالكرك.

* [١ توت سنة ١٠٢٩ = ٢٩ اغسطس ١٣١٢ = الثلاث ٢٤ ربيع الثانى ٧١٢] -

* فى ربيع الأول طلب الى مصر اقوش الكركى، نائب دمشق، وفى ربيع آخر ملك الأمراء سيف الدين تنكر الناصرى نائبا بالشام.

* [١ يناير سنة ١٣١٣ = ٦ طوبه ١٠٢٩ = الاثنين ٢ رمضان سنة ٧١٢] -

* فيها وصل السلطان من الحجاز، وصلى بجامع دمشق جمعتين ثم سار الى مصر * فيها وفى النيل اخر ايام النسيء.

* [١ توت سنة ١٠٣٠ = ٢٩ أغسطس ١٣١٣ = الأربع ٦ جماد اول سنة ٧١٣] -

* فى شعبان انشا الملك محمد بن قلاوون القصر الأبلق وانتهى فى سنة ٧١٤.

* [١ ينـاير ١٣١٤ = ٦

وأخبروه بأن عندهم جماعة جركس، وقيل جركس، فهرعت اليه العسكر بالتعدية وقد عدوا بعد المغرب ومقدمهم زين الفقار بيك ورضوان بيك وعلى بيك تابع محمد بيك وعثمان بيك تابع زين الفقار بيك وحسين بيك الوالى ومحمد بيك ابن اسماعيل بيك وآغة الجملية وآغة التفكجية وآغة الجراكسة وجميع أتباعهم فادركوا(١) البلد بعد العشا.

فلما رأت الزيدة الذين هم نصف حرام طلعوا عليهم وهم محتاطون بالبلد فتقاتلوا معهم فأعطتهم العرب وهم الزيدة طاعة ثم رجعوا عليهم فحصل للغز كسرة الى خلف ووقع منهم بعض أفراد من الخدم، فأرسلوا الى مصر يطلبوا نجدة.

فأرسلوا لهم بيرقين، بيرق من العزب وبيرق من الانكشارية وخمسة مدافع، وأرسل يوسف بيك عزبان جميع طايفته، وعثمان جاويش القزدغلى، جميع طايفته، وأرسل محمد بيك الدفتدار جميع طايفته، فتقاتلوا واياهم يومين وداروا بوسيم كما دار الخاتم بالأصبع لأن عليها سور داير حولها وجعلوا العرب تحت الجبل وهو على أبو شاهين وكانت البلد قسمين، زيده وفلاحين، فالزيدة من ذرية أبو زيد الهلالى،فرموا عليهم بالمدافع ولكن وقع من العسكر جماعة وانجرح جماعة لأنهم من داخل السور والعسكر خارجه وضرب الزيدة واقع فى الرجال وضرب الغز واقع فى السور.

(١) كررت الكلمة بالأصل.

طوبه ١٠٣٠ = الثـــلاث ١٣ رمضان ٧١٣] ـ

* فيـهـا أنشـا الملك الناصـر محمد بن قلاوون الجامع النفيسي بخـارج خط الخليـفـة عند باب القرافة.

* [١ تـــوت ١٠٣١ = ٢٩ اغسطس ١٣١٤ = الخميس ١٧ جماد أول سنة ٧١٤] ـ

* في رجب توفي بحلب نائبها سيف الدين سودى، فتولى بعده الأمير علاء الدين الطبغا الصالحي.

* [١ يناير سنة ١٣١٥ = ٦ طوبه سنة ١٠٣١ = الأربع ٢٤ رمضان ٧١٤] ـ

* فيـها كانت قيـمة الدينار عشرة دراهم.

* فيها كان قحط اوطاعون في المانيا * فيها كان استقلال أهل سويسرا عن جرمانيا.

* [١ توت سنة ١٠٣٢ = ٣٠ أغسطس ١٣١٥ = السبت ٢٨ جماد أول سنة ٧١٥] ـ

* فيها صار انضمام ليون الى فرنسا.

* في اولها سار ملك الأمراء سيف الدين تنكر بجيش دمشق وتقدمه ستة الاف من عسكر مصـر الى حلب، ثم سار من حلب لغزو ملطية فوصلوها في ٢١ محرم، وقد تهيأ اهل ملطية للحصار والدفع، ولكنهم لكثرة الجيوش سلموا بالأمان.

* [١ يـنـايـر ١٣١٦ = ٦ طوبه ١٠٣٢ = الخميس ٤ شوال سنة ٧١٥] ـ

* فيـهـا كـان صـرف الدينار عشرين درهما * فيها أبطل بعض المكوس بالديار المصرية * فيـهـا

ثم أن الزيدة صبروا الى نصف الليل وطلعوا حريمهم وجميع بهايمهم ولم يبقوا في البلد شيئا يتعلق بهم وطلعوا من طرف الجبل وهى الناحية التى واقع فيها شيخ العرب على أبو شاهين فاخلى لهم الطريق فطلعوا على حمية، ثم أصبح الصباح تحركت العسكر الى القتال فلم يجدوا أحدا فكبسوا البلد فلم يجدوا فيها الا بعض رجال ونساء عواجز، فقتلوهم. وملكوا البلد فوجدوا شيئا كثيرا من الغلال والأغنام لأنها لم يطرقها كاشف مطلقا فنهبوها وطلع جماعة من العسكر خلف الهاربين فلم يجدوا أحدا وما وعوا اى طريق سلكوها فرجعوا الى البلد. ثم انهم في ثاني يوم توجهوا الى مصر.

واما العرب فكانوا ثمانين مقدام منهم محمد عمير وشرف الدين شيخ نصف كفركله[1] الذى كان خصم أبو زهرة الذى قتله زين الفقار بيك حين طلع الى السرحة وقتلهم. واشال، ثم أنهم قبل ان يتوجهوا الى مصر أخربوا البلد وهدموا السور وتركوها أرضا. ثم أنهم بعد دخولهم مصر بثلاثة أيام ورد ساعى من جرجة يخبر بموت مصطفى بيك الوالى، فأخذوا المكاتيب التى أتى بها الساعى وأطلعوها الى الباشا، فاذا هى من سردار جرجة، يخبر فيها بموت مصطفى بيك الوالى اشراق الدمياطى، وان القاتل له مملوك مصطفى بيك بن أيواظ.،

(١) كفر كله: تعرف باسم «كفر كلا الباب»، وهى من القرى القديمة، مركز السنطة، محافظة الغربية، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢ جـ٢، ص ٩.

أخرج الملك الناصر محمد بن قلاوون الأمير سيف الدين يكتمر الحاجب نائبا الى صفد وانعم عليه بمائة ألف درهم.

* [١ توت ١٠٣٣ = ٢٩ أغسطس ١٣١٦ = الأحد ٩ جماد الثاني سنة ٧١٦] ـ

* [١ يناير سنة ١٣١٧ = ٦ طوبه ١٠٣٣ = السبت ١٧ شوال سنة ٧١٦] ـ

* فيها فتحت العثمانيون بروسة * فيها غرق النيل ظاهر القاهرة وغرقت الأقصاب والزروعات الصيفية وتلفت مطامير الغلة حتى بيع قدح القمح بفلس ـ والفلس يومئذ جزء من ثمانية واربعين جزءا من الدرهم * فيها بنى الملك الناصر جسرا بين بولاق ومنية الشيرج لحجز مياه النيل عند الفيضان.

* [١ توت ١٠٣٤ = ٢٩ أغسطس سنة ١٣١٧ = الاثنين ١٩ جماد الثاني سنة ٧١٧] ـ

* [١ يناير ١٣١٨ = ٦ طوبه سنة ١٠٣٤ = الأحد ٢٦ شوال سنة ٧١٧] ـ

* في ذى القعدة وقيل في صفر ـ كان سيل ببعلبك خرب سور البلد وحائط الجامع وذلك مع رعد عظيم، وخرب ثلث البلد وعدم تحت الرمل خلق كثير.

* فيها أنشا الملك الناصر محمد بن قلاوون جامع القلعة القديم، وهو أمام الطوبخانة بالقلعة، وسماها الجامع الناصرى * فيها كان بديار بكر وماردين والجزيرة وميافارقين غلاء وجلاء حتى بيعت الأولاد وأكلت الميتة، وكان سبب الغلاء جرادا، وعدم المطر سنتين.

لأنه قاتل سيده مصطفى بيك ، لأنه كان بعد موت سيده خدم عند مصطفى بيك حتى توجه الى جرجة، فلما دخل الى جرجة ما زال يترقب فرصة الى أن دخل عليه وقت القايلة، فرآه نايما وليس عنده أحدا ورأى سيفه فوق رأسه فجرده وضربه على عنقه، وفصل الرأس عن الجثة، ولم يتحرك وكان قد ولف من رفقايه ثلاثة أولاد، وكانوا ماسكين له زمام المحل، فلما قتله طلع وأخذ الثلاثة مماليك، وكان الأربعة من مماليك ابن ايواظ ، وركبوا وعدوا الى سليمان بيك الشرق، فأرسل سليمان بيك جاويشه الى محمود آغا متفرقة، فأخذ جميع مال مصطفى بيك، وكان المستولى عنده خير الله الذمى، فهرب الى تكية الانكشارية فأخذه بالقهر والغلبة . ثم أن السردار هرب هو ومحمد جاويش تابع على باش جاويش الخربطلى، وكان معينا على هوارة، فهربوا الى برديس(١) . عند يوسف ابو همام . وان هوارة لما قتل مصطفى بيك وسلموا جميع متعلقاته الى محمود آغا، فوجدوا صندوقا ففتحوه فوجدوا فيه أربع فرمانات واحد: بقتل يوسف همام، والثاني: بقتل عثمان بن يوسف والثالث: بقتل عمر بن عبد القادر، والرابع: بقتل على جربجى سردار جرجة، فلما رأوها أعرضوها على سليمان بيك، وقروا معه فاتحة، على انهم لا يقبلوا صنجقا، يتولى عليهم غيرك وكل صنجق جاء خلافك لا يقبلوه.

---

(١) برديس: أحدى القرى القديمة، التابعة لمركز البلينا، محافظة سوهاج، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢، جـ٤، ص ٩٨ ـ ٩٩.

* [١ تـوت سـنـة ١٠٣٥ = ٢٩ اغـسطس ١٣١٨ = الثلاث غرة رجب سنة ٧١٨] ـ

* فـي رجـب ثـارت ريـح عاصف من جهة البحر عند قرية المعيصـرة من الجون من عـمل طرابلس، فكونت عـمـودا أغبـر صورة تنين متصل بالسحاب فما تركت شيئا من البيوت والأثاث، وأهلكت جماعة وخطفت جملين وارتفعت بهما في الجو مقدار ١٠ أرمـاح، واخـتطف كـثـيـر من الدواب، ووقع بعـدها مطر وبرد كـبـار كـبـر الـبردة ثلاثة أواق، وأصـاب ذلك أربعـا وعـشـرين قرية.

* [١ ينـايـر ١٣١٩ = ٦ طـوبـه ١٠٣٥ = الاثـنـين ٨ ذو القعدة سنة ٧١٨] ـ

* فـيـهـا حج الملك الناصـر ومعـه الملك المؤيد نائب حـمـاه، فلما عاد الى القاهرة ولاه سلطنة حـمـاه، وقـد مـشـى في خـدمـتـه أرغون نائب الملك وأمراء القاهرة

* فيها نهى المنجمون بدمشق أن يكتبوا على التقاويم النجومية احكاما.

* في جماد اول اختلت التتر وقتل منهم نحو ثلاثين ألفا حتى كاد يزول ملكهم.

* [١ تـــوت ١٠٣٦ = ٣٠ اغسطس ١٣٢٠ = الخميس ١٣ رجب سنة ٧١٩] ـ

* [١ ينايرسنة ١٣٢٠ = ٥ طوبه سنة ١٠٣٦ = الثلاث ١٩ ذو القعدة سنة ٧١٩]

* في هذه السنة الافـرنكيـة كـان اول ضـرب العـملة الذهب في ممالك النصارى.

* ١ تـــوت ١٠٣٧ = ٢٩

ثم أن اهالى جرجة اجتمعوا وعلماؤهم وكتبوا عرض حال الى علماء مصر بأنهم لا يقبلوا عليهم صنجقا خلاف سليمان، لان الهوارة أجمع رأيهم أنهم اذا جاءهم حاكم غير سليمان بيك لا يقبلوه، وانهم ناويين على العصيان. فدخل الى مصر ثامن عشرين رمضان سـنـة ١١٤٠[١]، ففي يوم دخوله ورد عرضان واحد من مكة المشرفة وواحد من سكندرية فالذى من مكة: يخبر بموت السيد جعفر في حادى عشر رجب سنة ١١٤٠[٢]، ويخبر بأنه وردت مركب من بندر جدة على أن بحر جدة، علا الى أن ساوى السور، ان علو السور ثمانين قامة، فغرقت البلد وهدم منها أربعماية بيت وعدم منها خمسون لطا من الريالات وكذلك ماية الف ريال حجر وغرق فيه خلق كثير، ولا بقى الا من طال عمره ولولا أن الناس هربت الى الجبل والا ما فضل احد ، والعرض الذى من سكندرية : يخبر بأن رجلا من اليهود قتل فخلصه الانكشارية بالرغم منهم، وأدخلوه المحكمة فادعى عليه أهل سكندرية فقال لهم القاضى: انتم متعصبون على هذا الذمى فرجموا القاضى وأخذوا اليهودى وحرقوه ونهبوا بيته، ونهبوا الوكالة التى فيها الذمى. ومن جملة ما نهب لليهود الساكنين بها، في الوكالة، اثنى عشر الف ريال، فلما دخل عرض جرجة الى الجامع الأزهر قراته العلماء. فما كان من

(١) ٨مايو ١٧٢٨م.

(٢) ٢٣ فبراير ١٧٢٨م.

اغسطس ١٣٢٠ = الجمعة ٢٣ رجب ٧٢٠.

* في ٦ ربيع آخر، في ساعة واحدة، حصل حرق كنايس كثيرة في القاهرة ومصر والاسكندرية وجهات كثيرة من الاقليم، فحصل نهب وقتل وقت اشتغال الناس بالصلاة، وبعد ذلك بشهر اتفقت النصارى على حرق مصر والقاهرة فوقع حرق هائل في عدة حارات وكثير من الدور والربوع والجوامع والمدارس، واستمر ذلك أياما، وقد عرف أنها من النصارى فقبض على الفاعلين وعوقبوا بالحرق والقتل، وبعدها ألزمت النصارى بلبس العمائم الزرق، ونودى بأن من وجد نصرانيا لابسا عمامة بيضاء أو راكبا حل له دمه وماله، وأن لا يركب أحد منهم بغلا ولا فرسا، وان ركب حمارا فليركبه مقلوبا، ولا يدخل نصراني الحمام إلا وفى عنقه جرس، ولا يتزيا أحد بزى المسلمين، ومنع الأمراء من استخدامهم، وكثر أيقاع المسلمين بهم.

* وفيها حصلت زلازل في انكلترا * فيها انشأ الأمير ملك شاه دار البغدادى جامع الجنيد بشارع الدرب الجديد بقرب المشهد الزربي.

* [١ ينـاير ١٣٢١ = ٦ طوبه ١٠٣٧ = الخميس ٣٠ ذو القعدة سنة ٧٢٠] ـ

* في ١٩ رجب خربت الكنيسة المعروفة بالقرائين من اليهود بدمشق ثم هدمت.

* [١ تـوت ١٠٣٨ = ٢٩ اغسطس ١٣٢١ = السبت ٤ شعبان سنة ٧٢١] ـ

جوابهم الا انهم قالوا سيف السلطنة طويل وهذا أمر منوط بالعسكر يولوا من يريدوه. فلما أخبروا بهؤلاء العروض لم يهتموا الا بعرض جرجة.

ثم أنهم اجتمعوا مع بعضهم، وقالوا ابن الذيب لا يتربى، ثم أنهم بدوا في قتل جميع اتباع القاسمية الذين عندهم، فلما أخبر الاتباع والمماليك الذين عندهم فالذى هرب نجا، والذى لم يهرب قتلوه. فمن جملة من قتل كتخدا يوسف بيك الجزار دخل يسلم على زين الفقار بيك يوم خامس شوال[(١)]، فسلم عليه وخرج من عنده فأرسل له الوالي الى بيته فقتله، وخزندار على بيك الأرمنى ، كان عند على بيك تابع محمد بيك قيطاز، فأرسله بتذكرة الى الوالى فأخذ التذكرة فقرأها فوجد فيها قتل حاملها فارمى عنقه وأرموا رقاب ثلاثة مماليك ، وشنقوا سراجا بباب زويلة، والأربعة مماليك ابراهيم قافلة باشا وكانوا عند سليمان أغا الشاطر فقتلوا خرنداره فقتلهم في باب زويلة رابع عشر شوال[(٢)] ثم انهم اتفق رايهم أن يلبسوا سردارا الى جرجة عوضا عن على جربجى . فالبسوا محمد جربجى من محرم ولبسوا بقية السبعة سدادرة والبس الباشا حسين بيك أباظة على كشوفية جرجة. وكتبوا خمسماية عسكرى واعطوا كل نفر ألف فضة، وكتب حسن بيك خمسماية سيمانى وأعطوه ستين كيسا، يعطيها لهم لكل واحد ثلاثة آلاف فضة. وأعطاه الباشا أربعين كيسا مساعدة له، وأنزل له من

---

(١) ١٥ مايو ١٧٢٨م. (٢) ٢٤ مايو ١٧٢٨م.

* فيها أغار نائب الروم تمرتاش بن حوبان على بلاد سيس فخرب وحرق ونهب.
* فيها ولدت كلبة بالقاهرة ثلاثين جروا، ولم يسمع بمثل ذلك.
* [١ يناير سنة ١٣٢٢ = ٦ طوبه ١٠٣٨ = الجمعة ١١ ذو الحجة سنة ٧٢١] _
* ١ توت ١٠٣٩ = ٢٩ اغسطس سنة ١٣٢٢ = الأحد ١٥ شعبان ٧٢٢.
* ١ يناير سنة ١٣٢٣ = ٦ طوبه ١٠٣٩ = السبت ٢٢ ذو الحجة سنة ٧٢٢.
*فيها صار إنشاء جامع الجاولي بقلعة الكبش.
* فيها كانت وفاة ماركوبولو السواح الفينسياني الشهير.

* ١ توت ١٠٤٠ = ٣٠ اغسطس ١٣٢٣ = الثلاث ٢٦ شعبان ٧٢٣.
* ١ يناير ١٣٢٤ = ٥ طوبه ١٠٤٠ = الأحد ٣ محرم سنة ٧٢٤.
* فيها كانت تتعامل الناس بفلوس النحاس بالرطل، كل رطل بدرهمين من الفضة، ورسم بضرب فلوس، كل فلس وزن درهم.
* فيها كانت حرب بين فرنسا وانكلترا.
* فيها حمل كريم الدين، الذى كان وكيل السلطان، من القدس الى الديار المصرية فحبس وأخذت بقية أمواله وذخائره، وحمل الى قوص بالصعيد * فيها ورد مرسوم السلطان باطلاق مكس الغلة بالبلاد الشامية.

كشوفية جرجة خمسماية وعشرين كيسا، وأعطوا كل سردار كيسين ديواني، ولكل نفر من العسكر المكتوبة ثلاثة آلاف فضة ديواني. ونزلوا خامس عشر شوال سنة ١١٤٠[١]، وسافروا جميعا يوم الخميس رابع عشر القعدة، وسافر الحج في عادته صحبة رضوان بيك.

وفي خامس عشر القعدة سنة ١١٤٠[٢]. أنزلوا في البلد الفلوس الجدد كل جديد وزن درهم، ونزل الأغا في نهارها ونادى على ان كل نصف ثمانية عدد والدراهم بطالة. وفي عشرين القعدة[٣]. دخل العسكر الذين كانوا في العجم وصحبتهم جميع السدادرة جميعا وأخبروا بموت علي بيك الأصفر، وتولية خليل آغا المتفرقة عوضا عن علي بيك الأصفر وتولة خليل آغا. وانه مكث في اسلامبول لما أخبر وسمع بما وقع في مصر وما حصل فيها من قطعية القاسمية، وما حصل لهم من الاهانة وقعادهم في انطاكية. ومن جملة من قعد في انطاكية أحمد أضباشا أخو رجب كتخدا المقتول في بركة الحاج وبصحبته ثمانية أوضباشية وحسين آغا بن محمد آغا البكري، لما جاء الى دمياط منعوه من الدخول الى مصر وحاشوه بها فهرب منها، ولم يظهر له خبر الى أن ماتو فظهر خبره وأرسل الوزير آغا مستحفظان ليأتي

(١) ٢٥ مايو ١٧٢٨م.
(٢) ٢٣ يونية ١٧٢٨م / كتب عنوان جانبي «أعرف خروج الدراهم الجددثمانية بنصف فضة».
(٣) ٢٨ يونية ١٧٢٨م.

* [١ توت ١٠٤١ = ٢٩ اغسطس ١٣٢٤ = الأربع ٨ رمضان سنة ٧٢٤] ـ
* ١ يناير سنة ١٣٢٥ = ٦ طوبه ١٠٤١ = الثلاث ١٥ محرم سنة ٧٢٥] ـ
* فيها كانت اول معاهدة تجارية بين انجلترا وفينيسيا * فيها اخترعت الايطاليانيون من أهالي فلورنسا المدافع.
* فيها جدد القاضي نجم الدين محمد بن حسين الأسعردي، محتسب القاهرة، عمارة الجامع الأزهر.

* وفي جماد الأول وقع بمصر مطر كثير قل أن يقع مثله، وجاء سيل من النيل فزاد وتغير وزاد أربع أصابع.

* [١ توت سنة ١٠٤٢ = ٢٩ اغسطس ١٣٢٥ = الخميس ١٩ رمضان سنة ٧٢٥] ـ
* فيها وقع الغرق ببغداد، ودام أربعة أيام، وبقيت البلد كجزيرة وسط الماء.
* ١ يناير سنة ١٣٢٦ = ٦ طوبه سنة ١٠٤٢ = الأربع ٢٥ محرم سنة ٧٢٦.

* فيها كانت ولادة السلطان مراد الأول ابن السلطان أورخان الغازى.
* فيها ايزابيل، زوجة إدوار الثاني، شنت الغارة على انكلترا.
* فيها وردت الأخبار الى الشام أنه أجريت عين بازان الى مكة المشرفة، وكان العراقيون شرعوا فيها من أول السنة.

* ـ [١ توت ١٠٤٣ = ٢٩ اغسطس سنة ١٣٢٦ = الجمعة ٢٩ رمضان سنة ٧٢٦] ـ
* في ٢٠ رمضان كانت وفاة

بعلى اغا أبو شارب الوالي من بيته، فلما دخل بيته ورآه على آغا ربط حبلا في السقف ووضع تحت رجليه كرسيا وربط الحبل في عنقه ودفع الكرسي برجله فشنق ومات الى رحمة الله تعالى. ثم ان آغا مستحفظان هجم الحريم ودخل الى المحل الذى علق روحه فوجده معلقا فخلاه ورجع الى الباشا فأخبره بما رأى منه، ونفوا محمد آغا بن أشرف الى المحلة الكبرى في أربعة عشر الحجة، وغرقت مركب الشيعية بعد أن زارت سيدى أحمد النبوى بعد أن فاتت رفتة تحت سند بسط(١). فوق الساقية(٢). وأوفى البحر سادس عشرين أبيب الموافق لخامس عشرين الحجة سنة ١١٤٠(٣). وفي يومها دخل مصطفى بيك الخطاط صنجق الخزينة وأخبر بأنه رأى عبد الرحمن بيك باسلامبول وأنه أتى بخط شريف خطاب للباشا بانعام أربعماية عثماني له في نظير (مصحف)(*) مكرم شريف كتبه وأهداه الى السلطان، فأنعم عليه بما ذكرنا.

وحدث في هذه السنة، هي سنة ١١٤٠، بالقاهرة حمامان وسبيلان، اما الواحد فحمام محرم أفندى بسويقه اللالة ومات ولم يكمله، والثاني حمام أحمد جربجي بن يوسف الذى

(١) سند بسط: قرية من القرى القديمة، مركز زفتى، محافظة الغربية، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢، جـ٢، ص ٥٨.
(٢) الساقية: احدى القرى القديمة، مركز اشمون، اشمون، محافظة المنوفية، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢ جـ٢، ص ١٦٠.
(٣) ٢ أغسطس ١٧٢٨م.
(*) الاضافة للتوضيح.

السلطان عثمان خان الغازى، وسنة ٧٠ سنة، ومدة سلطنته ٢٧ سنة، وتسلطن عقب وفاته ولده السلطان أورخان.

* ١ يناير سنة ١٣٢٧ = ٦ طوبة سنة ١٠٤٣ = الخميس ٦ صفر ٧٢٧.

* في صفر وصل الأمير سيف الدين أرغون الناصرى إلى حلب نائبا بها.

* فيها جرت بالإسكندرية مخاصمة بين مسلم وافرنجى فضربه بالمداس فعظمت الفتنة وحصلت مقتلة وأحرق باب السلطان ووقع بعض نهب فى دور يلوذ أهلها بالنائب، فغضب السلطان وأمر بوضع السيف فى الاسكندرية وهدها إلى البحر، وأخذ من التجار أموالا عظيمة، وقد نحر ثلاثين رجلا وقت صلاة الجمعة، ثم عزل النائب بعد ضربه واهانته، وقتل ناس من الفقهاء، وهم الذين خرجوا وقت الفتنة يصيحون في الشوارع.

* فى ربيع الأول حاصر الأمير ودى جماز المدينة النبوية سبعة أيام، ودخلوها وأحرقوا باب السويقة.

* ـ [١ توت ١٠٤٤ = ٣٠ اغسطس ١٣٢٧ = الأحد ١١ شوال سنة ٧٢٧] ـ

* فيها كان إعدام ادوار الثانى، ملك الانكليز، وسلطنة ادوار الثالث.

* فيها كان ابتداء ضرب السكة العثمانية.

* ـ [يناير سنة ١٣٢٨ = ٥ طوبة ١٠٤٤ = الجمعة ١٦ صفر سنة ٧٢٨] ـ

* فى ربيع أول جدد سطح الكعبة الشريفة وأبوابها، وبنيت طهارة مما يلى باب بنى شيبة،

بدرب السعادة قريب من المحكمة داخل الدرب السلطاني، ومات آخر جمعة في رمضان موت فجأة ولم يكمل بناه وماكمله الا الورثة، والسبيل الواحد: الذى بالرميلة المقابل لباب العزب وأصرف عليه جانبا من المال وغرم جانبا من المال الى باب العزب بعد بنايه وحول شباكه الى سوق القملة ولو تكلموا قبل بنايه ما كان بناه وأنما صبروا عليه حتى فرغ من بنايه وأمروه بهدمه وقالوا: هذا يكون مقابل بنايا ويصير مشرفا علينا ونخاف منه. فلما أخذوا المال أمروه بتحويل شباكه الى ناحية سوق القملة، السبيل الثاني: الذى بناه الخواجا فخر الدين الصبان بوكالة الصابون بباب جامع الحاكم من جهة باب الفتوح. وختمت تلك السنة بخير وهي سنة ١١٤٠، وأنشا الخواجا قاسم الشرايبى مسجد بخطة الرويعى[١]. وكان قديما زاوية ودرست وأراد رجل من أهل الخبر أن يهدمها ويبنيها بيتا فأخبر قاسم الشرايبى بذلك فمنعه، وأنزل عليها كشفا فرأى لها بالديوان العالى رزق طين، فأخرجها وبدأ فى هدمها فى أول يوم من شهر محرم الحرام سنة ١١٤١[٢]. وبناها مسجدا بخطبة وتم بناه على احسن حال.

وفى يوم الأحد عشر محرم الحرم سنة ١١٤١[٣]، البس الباشا قفطان الصنجقية الى حسن آغا الوالى الذى قتل على بيك الدفتدار وزين الفقار قانصوه وأعطاه الباشا بيت على

(١) كتب عنوان جانبي «أعرف تأسيس الشرايبى قاسم لجامعه بخطبة».

(٢) ٧ أغسطس ١٧٢٨م. (٣) ١٦ أغسطس ١٧٢٨م.

واجريت عين ماء أخرى تعرف بعين جبل.
* في جماد أول حصل حريق عظيم بدمشق.
* فيها وصل الماء إلى القدس، بعد عمل طريقة في ستة أشهر.
* فيها عزم الملك الناصر على عمل خليج يبتدىء من ناحية حلوان لتوصيل الماء إلى القلعة، ولم يتم له ذلك لأن المهندسين الذين أحضرهم من الشام قدروا المصروف ثمانين ألف دينار، والمدة عشر سنين، فعدل عن ذلك.

* ـ [١ توت ١٠٤٥ = ٢٩ اغسطس سنة ١٣٢٨ = الاثنين ٢١ شوال سنة ٧٢٨] ـ
* فيها صار إنشاء جامع الحراني، بالقرافة الصغرى بمصر بجوار الإمام الشافعي، أنشأه ناصر الدين الحراني.
* ـ [١ يناير ١٣٢٩ = ٦ طوبه ١٠٤٥ = الأحد ٢٨ صفر سنة ٧٢٩] ـ
* فيها تغلب إدوار الثالث على والدته إيزابيل وسجنها.
* فيها ظهر بالقاهرة ابن سالم والمخدوم، ولهما أتباع حرامية، وكانوا يخطفون العمائم، فأمسكوا وسمر بعضهم.
* في جمادى الثانية ـ وقيل في ربيع الآخر ـ قدم أولاد قره سنقر المنصوري دمشق، وأعطوا املاكهم بها، وأمر كبيرهم علاء الدين بها.

* ـ [١ توت ١٠٤٦ = ٢٩ اغسطس ١٣٢٩ = الثلاث ٣ ذو القعدة سنة ٧٢٩] ـ
* في حدود هذه السنة جدد الصاحب شمس الدين المقسى

بيك بما فيه وأسكنه فيه وماخرج منه سوى زوجة على بيك فقط ووضع يده حتى على الجوار وأن حسن هذا تابع مصطفى بيك الخطاط القزلار، واسكن رضوان بيك ببيت ابراهيم بيك أبو شنب وأخذ يوسف كتخدا غيط النجدلي الذى كان وضع يده عليه يوسف بيك الجزار. فلما قتلوا محمد بيك بن الجزار اخذه يوسف كتخدا عزبان وأخذ حسين كتخدا الدمياطى بيت الخربطلي الذى بجوار حمام الكلاب بقنطرة أمير حسين بخمسة أكياس من الديوان لقبين الضاشته يوسف جاويش وأنه كان باش جاويش وأن مفاتيحه ثلاثماية وستين مفتاحا وفيه نحو الثلاثين نخلة حيانية وأنه أخذه من الباشا وأنه كان لمصطفى بيك بن ايواظ بيك وكان يساوى خمسين كيسا فأكثر وقد أهلك الله أعاديهم، وأمنوا واطمئنوا وصفا لهم الزمان[١]، وعزل يوسف كتخدا من بيته الذى بباب الخرق وسكن في بيت عبدالرحمن بيك الذى بجوار السادات وعمل يوسف كتخدا عزومة سبعة أيام لجميع الصناجق والاغوات والسبع أوجاق

---

(١) كتب بالهامش الشعر التالي وقال بعضهم:

سلم الى الله تعيش سالما ... وأرضى بالطاف العلى القدير
ولا تقل لعلمى ولا حكمتى ... فالحكم لله العلى الكبير

وقال غيره:

دع الاختيار فما الامر لك ... ولا الحكم في حركة الفلك
ولا تسال الله على فعله ... فمن غاص لجة بحر هلك

جمع الفخر بالروضة، فصار يقال له جامع المقسي.
* - [١ يناير سنة ١٣٣٠ = ٦ طوبه ١٠٤٦ = الاثنين ١٠ ربيع أول ٧٣٠] -
* فيها أنشأ الأمير سيف الدين قوصون جامع قوصون، بشارع قوصون، وأنشأ سيف الدين الماس الحاجب جامع الماس بشارع الحلمية.

* - [١ توت سنة ١٠٤٧ = ٢٩ اغسطس ١٣٣٠ = الأربع ١٤ ذو القعدة سنة ٧٣٠] -

* فيها اخترع راهب في كولونيا البارود.
* - [١ يناير سنة ١٣٣١ = ٦ طوبه سنة ١٠٤٧ = الثلاث ٢٠ ربيع أول سنة ٧٣١] -
* فيها كان تاسيس مدرسة الطب في باريس.
* فيها ثارت عبيد مكة ساعة الجمعة بالحاج وقتلوا ونهبوا جماعة من الحجاج وقتلوا أمير مصر، وهو أيد مر، فجرد السلطان جيشا من مصر والشام للانتقام من فاعل ذلك.

* - [١ توت سنة ١٠٤٨ = ٣٠ اغسطس ١٣٣١ = الجمعة ٢٥ ذو القعدة ٧٣١] -
* فيها كانت قيمة المثقال من الذهب عشرين درهما فضة.
* وبنى الأمير الجارى الناصرى، مملوك السلطان الناصر محمد بن قلاوون الدار القردمية، وأنفق في مؤنها خاصة مائة ألف درهم فضة، قيمتها نحو الخمسة آلاف مثقال من الذهب.
* - [١ يناير سنة ١٣٣٢ = ٥ طوبه ١٠٤٨ = الأربع غرة ربيع الثاني ٧٣٢] -

---

في بستانه الذى كان للنجدلي وكذلك محمد كتخدا الملا عمل عزومة سبعة أيام الى السبع أوجاق ثلاثة أيام في غيط أفرنج أحمد الذى بقنطرة الليمون وأربعة أيام بمصر العتيقة القديمة. وما زالوا في عزايم في الغيطان والبيوت إلى أن دخل عليهم نجاب الجبل في سادس عشر محرم الحرام(١)، فأخبر أن الحاج طلع من مكة المشرفة ثامن عشر الحجة(٢). قبل العادة بأربعة أيام. وذلك لعدم الموسم. فان المراكب الهندى لم تدخل ولم يكن في مكة قماش. وقلة الماء لأن العين قد تعطلت، وأن القربة بلغت ريالا.

وأخبر الحاج في مكاتيب الجبل بتوليه باكير باشا مصر، وعزلانه من جدة، فلما وردت المكاتيب الى مصر وقريت، وفرحت أهل مصر بتوليته وعزلان محمد باشا، وأخبروا بأنهم وقفوا بعرفات يومين الجمعة والسبت.

والسبب في ذلك أن الحاج المصرى رأى هلال الحجة يوم ليلة الخميس، والقاع وأهل مكة لم يروه الا ليلة الجمعة. ثم ان الحاج المصرى اجتمع في الحرم المكي، واخبروا بأنهم رأوا الهلال ليلة الخميس في القاع، وكانوا بمجلس الشريف وباكير باشا ورضوان بيك أمير الحاج المصرى وباشت جدة عيسى باشا، وقاضي مكة، وجميع أهل مكة ثم أنهم تكلموا في شأن الوقوف . ثم أنهم بعد كثرة القيل والقال فوضوا الأمر الى رجل من علماء مصر شافعي

(١) ٢٢ أغسطس ١٧٢٨م. (٢) ٢٦ يولية ١٧٢٨م.

* فيها مات السلطان المؤيد إسماعيل ابن الملك الأفضل، صاحب حماه، فتولاها الملك الأفضل ناصر الدين محمد بن الملك المؤيد.

* فيها مات بالاسكندرية الصالح القدوة الشيخ ياقوت الحبشى الاسكندرى الشاذلى، وكان من أصحاب أبى العباس المرسى، ومدفون فى مسجده بغربى جامع أبى العباس.

* ـ [١ تـوت ١٠٤٩ = ٢٩اغسطس ١٣٣٢ = السبت ٦ ذو الحجة سنة ٧٣٢] ـ

* ١ يناير ١٣٣٣ = ٦ طوبه ١٠٤٩ = الجمعة ١٣ ربيع الثانى سنة ٧٣٣.

* فيها أنشا الأمير تنكر، نائب الشام، دارا صرف فى زخرفتها سبعة عشر ألف درهم، ولما قدم إلى مصر أنعم عليه بما قيمته ألف ألف درهم وخمسون ألف دينار.

* ـ [١ توت ١٠٥٠ = ٢٩ اغسطس ١٣٣٣ = الأحد ١٧ ذو الحجة سنة ٧٣٣] ـ

* ١ يناير ١٣٣٤ = ٦ طوبه ١٠٥٠ = السبت ٢٣ ربيع الثانى سنة ٧٣٤.

* فى رجب وصل كتاب من المدينة النبوية يذكر فيه أن وادى العقيق سال من صفر إلى الآن، ودخل السيل قبة حمزة، رضى الله عنه، وبقى الناس عشرين يوما ما يصلون إلى القبة، وأخذ نخلا كثيرا، وخرب أماكن، ومات الأمير عز الدين، نقيب العساكر المصرية، ودفن بالقرافة.

* فيها عزل الأمير سيف

المذهب، يقال له الشيخ يونس. وكان له فى مكة مجاورة من سنة ١١٣٣(١) من واقعة مصر، فافتى لهم بأنهم يقفوا يوم الجمعة ويوم السبت لازالة الشبهة والعمل بالأحوط فكان كذلك، فهذا كان السبب.

وفى يوم الاحد الذى هو الخامس والعشرين من محرم الحرام سنة ١١٤١(٢)، ورد مسلم باكير باشا من طريق الحجاز بقيامة مقام الى زين الفقار بيك وصحبته آغا بأربعة خطوط قروا بالديوان، أحدها: بغلال الحرمين والعنبر. والثانى: فى قضية محمد بيك جركس لا أحد يتاويه، وأنا ارسلنا طلبناه من ملك النمسة، فهرب من عنده، فالحذر ثم الحذر من أن يكون أحد يعرف طريقه ويوالس عليه، فانه مطرود السلطنة. والثالث: بتجهيز بقية الحلوان وانكم ترسلوه صحبة الخزينة. والرابع: خطاب الى محمد باشا النشنجى بأنك معزول وانك لا تطلع من مصر الا بعد أن تصرف قمح الحرمين، والشون، وتراقى العسكر، وتعطى كل ذى حق حقه، وبتولية باكير باشا من أول توت سنة ١١٤١(٣). وان المسلم حين دخوله مصر كان خامس عشرين محرم وهو آخر يوم من أيام النسئ، ولم يكن بقى من أيام محمد باشا الا ثلاثة ايام، فوجبها الى زين الفقار بيك. وكان صحبة المسلم خزندار رضوان بيك، وصحبته محاليل كثيرة، ماتت

(١) ١٧٢١م.
(٢) ٣١ أغسطس ١٧٢٨م.
(٣) ٨ سبتمبر ١٧٢٨م.

الدين بلبان عن ثغر دمياط، وأخذ منه ماله وحبس.

* ـ [١ توت ١٠٥١ = ٢٩ اغسطس ١٣٣٤ = الاثنين ذو الحجة سنة ٧٣٤] ـ

* فيها أقام الملك الناصر جسور شين.

* ١ يناير ١٣٣٥ = ٦ طوبه ١٠٥١ = الأحد ٥ جماد أول سنة ٧٣٥.

* في شوال قدم عسكر حلب والنائب من غزاة بلاد سيس، وقد خربوا بلاد أذنه وطرسوس وأحرقوا الزرع واستاقوا المواشي، فلما علم أهل إياس بذلك احاطوا بمن عندهم من المسلمين التجار وغيرهم في خان وأحرقوه، فقل من نجا.

* ١ توت ١٠٥٢ = ٣٠ اغسطس ١٣٣٥ = الأربع ١٠ محرم ٧٣٦.

* فيها أنشأ الأمير بشتاك جامع باشتاك، بشارع درب الجماميز بالقرب من ديوان المدارس.

* في صفر عمر تنكر، نائب الشام، قلعة جعبر، بأمر الملك الناصر.

* ـ [١ يناير سنة ١٣٣٦ = ٥ طوبه سنة ١٠٥٢ = الاثنين ١٦ جماد أول سنة ٧٣٦] ـ

* فيها اتقن الراهب الألماني صناعة البارود، وأول من عرف وفطن لقوة انفجاره في أوربا هو روجير باكون، ولم يعرف في أوربا إلى سنة ١٢٥٧ ميلادية، وقيل إن الصينين استعملوه في بداية التاريخ المسيحي.

أهلها في حال الرجعة لأنه أصابهم فني لم يبق من العشرة الا الثلث، أو أقل والحلول بلاد نحو اربعماية كيس، و ان الذين ماتوا نحو العشرين من أعيان مصر، واما الفقرى فلا تعد ولا تحصى، وغنم أمير الحاج في هذه السنة غنيمة لم يغنمها أحد خلافه من أمرا الحاج[1]. ومن جملة ما أخذ عشرة جمال لرجل تاجر، توفي ولم يبق من اتباعه أحد، ولا من يخبر، وقس على ذلك (وكانت) سنة[2] مشهورة، ونزل محمد باشا من السرايا يوم الاثنين غرة صفر الخير سنة ١١٤١[3]. بالاى عظيم الى بيت عبدالرحمن بيك الذى على بركة الفيل، وكتخداه في بيت عمر اغا امير الحاج الجركسي، وله من المأثر الكشك الذى بناه فوق العرقانة، والمسجد الذى داخل السراية حمامين، وأحد للرجال وواحد للنساء،والجميع بالخشب والحجر والمونة من الذى هدمه من بيت جركس وجميع الرخام أخذه وكان بالمقعد أحد عشر عامودا، فأخذها ونشرها ورخم بها الحمامين والسراية، وكانت مدته سبع سنوات، لم يحصل فيها الرخاء مطلقا. ولم تزل مدته مغلية ، لأن القمح لم ينزل في مدته عن زنجير ويجعل الانسان الشحانين حين ينزل بولاق، ليأخذ القمح والفول بستين نصفا، والحمص بنصفين ولم ينزل عنها، وأما الصابون فانه لم ينزل عن سبعة أنصاف وكانت[4] أيامه جميعا قتل وسلب وغلاء وأخبرونا بأنه كان كذلك، في قلعة جريد وقد قطع دولتين دولة الشوارية، وأولها اسماعيل،

(١) بالاصل «أمير الحاج».
(٢) بالاصل «وسنة» والاضافة للتوضيح.
(٣) ٦ سبتمبر ١٧٢٨م.
(٤) بالاصل «وكان».

* ١ تـــوت ١٠٥٣ = ٢٩ اغسطس ١٣٣٦ = الخميس ٢٠ محرم ٧٣٧.
* فيها أنشأ الأمير أيد الخطيرى جامع الخطيرى ببولاق.
* في هذه السنة الافرنكية كانت ولادة تيمورلنك.
* ـ [١ينـاير ١٣٣٧= ٦ طوبه ١٠٥٣ = الأربع ٢٧ جماد أول ٧٣٧] ـ
* فيها كانت أول مرة أمكن للفلكيين أن يصفوا بكل دقة سير النجم ذى الذنب.
* في ١ رمضان وصل إلى حلب، من مصر ومن دمشق ومن طرابلس، عسكر، وصار بهم ملك الأمراء علاء الدين فى الثانى من هذا الشهر ونزل على ميناء أياس وبعد حصارها سلمت هى والمصيصة وكوير والهارونية وبانياس ونحيمية والنقير، ثم عادت العسكر في هذا الشهر.
* فيها أنشأ الأمير الطنبغا الساقي جامع المرداني، وهو بجوار التبانة.

* ـ [١ تـــوت ١٠٥٤ = ٢٩ اغسطس ١٣٣٧ = الجمعة غرة صفر سنة ٧٣٨] ـ
* فيها توفى أنوق ابن الملك الناصر، فحزن عليه حزنا شديدا.
* في هذه السنة الافرنكية كان ابتداء حرب المائة سنة، وهى بين الفرنساويين والانكليز.
* ـ [١ يناير ١٣٣٨ = ٦ طوبه ١٠٥٤ = الخميس ٨ جماد الثانى سنة ٧٣٨] ـ
* فيها أخرج الخليفة أبو الربيع سليمان المستكفى بالله من مكانه بمصر عنفا إلى قوص.

وآخرها على الهندى، ودولة جركس وحزبه. وكانت طايفة اسماعيل ثمانية عشر صنجقا، خلاف الأغوات، والجربجية والكشاف، والأمراء، وثلاثة عشر صنجقا لجركس، خلاف الأغوات، والجربجية والكشاف، والأمراء، وأن الصناجق التى هلكت وهربت من الطايفتين سبعة وثلاثون صنجقا، وعشر اغوات، وكواخي، وجربجية وجاويشا، وأوضباشية ، شئ هلك وشئ هرب، نحو العشرة آلاف نفس.

فلما جاءت أخبار باكير باشا فرحت الناس واطمانوا بمجرد ما دخل المسلم، ونزل الباشا وقعد زين الفقار، وجدت الغلال وراجت الأشياء. وفى ثالث صفر الخير[1]. دخل باكير باشا الى بركة الحاج ودخل صحبته الحاج المغربى والله أعلم.

٩١.ذكر تولية باكير باشا

جاء من طريق الحجاز، قدم الى مصر يوم الخميس المبارك رابع عشر صفر سنة ١١٤١[2]. بالاى عظيم وبالغت أهل القاهرة بالدعاء له، وشكوا له من الجور وغلو الأسعار فصار يشير لهم بيده فوق رأسه، وفرحت به الناس وصار يسلم على الناس يمينا وشمالا[3]. ثم أنه طلع الى

(١) ٨ سبتمبر ١٧٢٨م.
(٢) مدة ولايته : ١٤ صفر ١١٤١/ غرة محرم ١١٤١هـ - ١٩ سبتمبر ١٧٢٨م / ٢٧ يولية ١٧٢٩م.
(٣) بالأصل «وصار يمينا وشمالا يسلم على الناس» والتقديم والتأخير ليستقيم المعنى والأسلوب.

* في شوال رسم ملك الأمراء بحلب الطنبغا بتوسيع الطرق التي في الأسواق اقتداء بما فعله نائب دمشق في أسواقها.
* في هذه السنة الافرنكية كان أول استعمال الانكليز للمدافع.

* ـ [١ توت ١٠٥٥ = ٢٩ اغسطس ١٣٣٨ = السبت ١١ صفر سنة ٧٣٩] ـ
* فيها انتهت زيادة النيل إلى ستة عشر ذراعا وعشرة أصابع، ثم هبط سريعا فشرقت الأراضي ووقع الغلاء بمصر.
* ـ [١ يناير ١٣٣٩ = ٦ طوبه ١٠٥٥ = الجمعة ١٨ جماد الثاني سنة ٧٣٩] ـ
* فيها سار الأمير علاء الدين من مصر إلى غزة نائبا بها.
* فيها حج الأمير سيف الدين بشتك الناصري، من مصر، وانفق في الحج أموالا عظيمة، وقيل كان صحبته ٦٠٠ راوية، وتكلم الناس في القبض عليه عند عوده بمدينة انكرك فما أمكن ذلك، ودخل مصر وصعد القلعة فتلقاه السلطان بالحسنى.
* فيها احتلت الانجليز المقاطعات الشمالية من فرنسا.

* ـ [١ توت ١٠٥٦ = ٣٠ اغسطس ١٣٣٩ = الاثنين ٢٣ صفر سنة ٧٤٠] ـ
* فيها تلقب إدوار الثالث بلقب ملك فرنسا.
* فيها قبض السلطان على ناظر الخاص، وكان قد أشيع عنه أنه حجر على بيت القمح حتى وقع الغلاء.

الديوان فبمجرد ما جلس في ديوان قايتباى، أمر بثلاثة اكراك سمور، فأفرغ واحد: على زين الفقار بيك، والثاني: على محمد بيك قطامش دفتدار مصر، والثالث: على رضوان آغا آغة الجملية، فاعترضه أهل الديوان وقالوا له: مولانا الوزير لم تكن عادة أن الباشا يلبس اكراكا في نزوله من مركب الاى الى أحد. فقال لهم: ان لم تكن عادة فأنا أجعلها عادة. ثم أنه قبل هداياهم جميعا، ولم يكن في الهدايا أجل من هدية زين الفقار بيك، لأنه أعطى للباشا، وأولاده ولجماعته أصحاب المراتب، ثلاثين جوادا عشرة معددة لانظير لها وعشرين عريانه. وكان خلفه في الاى ستة وثلاثون جوز مملوكا بالرخوت بل بالزروخ[١] الكاملة. ثم أنه عمل ديوانا في يوم الأحد سابع صفر[٢]. وأبرز خطا شريفا[٣]. قرى بالديوان متعلق بمحمد باشا، بأنه يكون و اليا على بندر جدة والحبشة. وفي يومها سأل عن أسماعيل آغا، الذى كان كتخدا الحاج سنة توفى قيطاز بيك، وألبسه باكير باشا قفطان الصنجقية، وسلمه المحمل ولما ورد الى مصر أبوا أن يجعلوه صنجقا[٤]، فلما ورد الوزير سأل عنه فأتوا به، فألبسه قفطانا على أغاوية مستحفظان وقال له أن شاء الله ألبسك قفطان الصنجقية، ولم يكن أحد معه خبر من أن الباشا يلبس أغاوية مستحفظان، الى اسماعيل الدويدار ثم أنه أرسل الى باب مستحفظان صحبته باش جاويش، وأرباب الديوان الى بابه.

---

(١) كررت الكلمة بالأصل.
(٢) ١٢ سبتمبر ١٧٢٨م.
(٣) بالأصل «خط شريف».
(٤) بالأصل «صنجق».

* ـ [١ يناير ١٣٤٠ = ٥ طوبه ١٠٥٦ = السبت ٢٩ جماد الثاني سنة ٧٤٠] ـ

* في شعبان توفى الخليفة أبو الربيع سليمان المستكفي بالله في قوص، فبويع ابن أخيه أبو اسحق إبراهيم.

* فيها هزمت الانجليز الفرنساوية في محاربة بحرية يقال لها واقعة اكلوز.

* فيها توقف النيل، فاجتمع الناس في جامع عمرو بن العاص للاستسقاء، وبعدها بسبعة عشر يوما زاد النيل ستة أصابع، واستمر حتى وفى.

* فيها كانت قيمة المثقال من الذهب خمسة وعشرين درهما.

* فيها أنشأ نجم الدين دلال جامع نجم الدين، وهو خارج باب البحر بطريق بولاق.

* ـ [١ توت ١٠٥٧ = ٢٩ اغسطس ١٣٤٠ = الثلاث ٥ ربيع أول سنة ٧٤١] ـ

* فيها اهتم الناصر في سوق الماء إلى القلعة، فأمر بحفر آبار وخليج صغير وأعمال قناطر تحمل الماء إلى القلعة، غير أنه مات قبل أن يتم ذلك.

* ـ [١ يناير ١٣٤١ = ٦ طوبه ١٠٥٧ = الاثنين ١٢ رجب سنة ٧٤١] ـ

* في ٢١ الحجة توفى الملك الناصر، وعمره: ٥٧ سنة، ومدة حكمه ٤٤ سنة وبضعة أشهر، فتولى بعده ابنه البكر سيف الدين، ولقب بالملك المنصور الرابع.

* ١ تـوت ١٠٥٨ = ٢٩

وفي ثاني يوم ورد ركاب الحاج الشريف ثامن صفر[١] وسلم الوزير المحمل، وقد حصل للحاج أكبر المشاق الذى لم تتفق لغيره، وصار الموت متعلقا بهم من مكة الى أن دخلوا المويلح، وكان طول الحج خمسة وثمانين درجة، فمكث عليها يومين. فلما شال منها صار طوله احد وأربعون درجة. وما زال كل يوم في نقص الى أن عزل الى الدار الحمرة، وبها مات هجان باشا الجراكسة. وكان هو أخر من قفل عليه الدرب وان الذى مات في بندر المويلح في تلك، ثاني، ضبط بدفتر قاضي المحمل أربعة آلاف وثلاثماية نفس، وأخبرنا بأن الحاج الشامي بات ليلة في عسفان، مات منه ليلتها ألف وسبعماية نفس، مع أنه لم يكن محل معد للمبات.

ولقد أجتمعنا بمن سافر الى مكة خمسة وثلاثين عاما متوالية ، فقال، لن أر، أخت هذه السنة مطلقا مما رأى من المشاق العظام قال، أنه كان يمر على الخيمة فيجد فيها العشرين نفسا، ثم يعود فلا يرى منهم أحدا بالحياة ويرى الجميع أموات وصاروا يطلبون شربة الماء بخمسة شريفية فلم يجدوها، وان اكثر الناس مات عطشا والله أعلم وفي يوم الاحد خامس عشر صفر[٢] البس الباشا جميع الصناجق، وأرباب الديوان ومن له عادة قفاطين القدوم. جملة ذلك ماية وخمسة وعشرين قفطانا على ما جرت به العادة، وان باكير باشا لما دخل مصر كان من جملة أغاواته اثنان من مماليك مصر الذين هربوا منها. الى الحجاز، فخدموا عند

(١) ١٣ سبتمبر ١٧٢٨م.

(٢) ٢٠ سبتمبر ١٧٢٨م.

اغـــطس ١٣٤١ = الأربع ١٥ ربيع أول سنة ٧٤٢.
* فيها كان صرف المثقال من الذهب عشرين درهما.
* في غرة صفر عزل الملك المنصور الرابع، ونفى إلى قوص، وفى يوم خلعه سطا المماليك على نساء أبيه وأهانوهن ونهبوا متاعهن، فبويع أخوه علاء الدين قوجق، وسنه ست سنوات، ولقب بالملك الأشرف.
* ـ [١ ينـاير ١٣٤٢ = ٦ طوبه ١٠٥٨ = الثـلاث ٢٢ رجب سنة ٧٤٢] ـ

* في رمضان خلع الأشراف، وسجن في قلعة القاهرة، فتوفى هناك، فبويع أخوه شهاب الدين أحمد، ولقب بالملك الناصر الثاني.
* فيها توفى الملك المنصور الرابع.
* في ١٢ محرم أعيد الملك الناصر الثاني إلى الكرك، منفاه الأول، وبويع أخوه عماد الدين، ولقب بالملك الصالح.

* [١ تـوت ١٠٥٩ = ٢٩ اغسطس ١٣٤٢ = الخميس ٢٦ ربيع أول سنة ٧٤٣] ـ

* ١ يناير ١٣٤٣ = ٦ طوبه ١٠٥٩ = الأربع ٣ شعبان ٧٤٣.
في شوال خرج الأمير ركن الدين بيبرس الأحمدى من مصر بعسكر لحصار الكرك، وكذلك من دمشق، فحاصروا الناصر بها بالنفط والمجانيق.
* وبلغ الخبز أوقية بدرهم، وغلت دمشق لذلك حتى أكلوا خبز الشعير.
* فيها زاد النيل إلى أن بلغ عشرين ذراعا وخمسة عشر إصبعا، فغرقت البساتين وانقطعت الطرق والجسور. * فيها نقلت

باكير باشا الى أن دخل مصر، فكانوا صحبته. أحدهما: من جماعة اسماعيل بيك بن أيواظ يقال له ابراهيم تابع عبد الرءوف السبربيهى، والثاني: من اتباع جركس يقال له عثمان الجوخدار، فولى أحدهما أغاوية الحسبة بدمياط، وأولى عثمان الجوخدار آغاوية جرجة. ثم أن في يوم الثلاثا الذى هو سابع عشر صفر سنة ١١٤١[(١)]. توفى ابراهيم بيك الوالى، ونفت العزب على جاويش الشهبندر الى المحلة، ثم انه اشيع فى القاهرة بأن سليمان بيك دخل الى مصر ليلا فحصل في القاهرة خوف وفزع عند أكابرها لأنهم اشاعوا انه دخل بجميع من كان معه من الاعيان المعروفة الذى كانوا معه في شرق يحيى[(٢)]، وجاءت أوراق من جرجة فزادتهم حرصا على حرصهم وصار الطوف يدور فى كل ليلة. ثم انهم أخبروا بأنهم يجتمعوا فى بيت زين الفقار بيك ويرسلوا يطلبون من باكير باشا عثمان الجوخدار تابع جركس الذى أولاه الباشا أغاوية جرجة، وابراهيم تابع بن ايواظ الذى أولاه حسبة دمياط. فلما اجتمعوا فى بيت زين الفقار بيك وتكلموا معه من جهة ما ذكر، فأجابت الصناجق الى قولهم، وكتبوا عرض حال وطلعت أختيارية السبعة أوجاق ودخلوا جميعا على الوزير. فلما رأى جمهور

---

(١) ٢٢ سبتمبر ١٧٢٨م.
(٢) شرق يحيى: اسمها الأصلى أولاد يحيى شرق، ومنذ ١٨٨٨م، فصلت عنها ناحية أخرى باسم أولاد يحيى بحرى، وهى أحدى قرى مركز البلينا، محافظة سوهاج، محمد رمزى: المصدر السابق، قسم ٢، جـ٤، ص ١٠٥.

جشة تنكز من مصر إلى تربته بدمشق.

*ـ [١ توت ١٠٦٠ = ٣٠ أغسطس ١٣٤٣ = السبت ٨ ربيع الثاني سنة ٧٤٤] ـ
* فيها أعاد الملك الصالح منصب الوزارة إلى حكمه، وكان قد ألغاه أبوه.
* فيها أغارت التركمان مرات على بلاد سيس فقتلوا ونهبوا.
*ـ [١يناير ١٣٤٤=٥ طوبه ١٠٦٠ = الخميس ١٤ شعبان سنة ٧٤٤] ـ
* في منتصف شعبان وقعت الزلزلة العظيمة بمصر والشام، وخربت بحلب وبلادها أماكن، لا سيما منبج.
* في صفر حوصرت الكرك ونقبت، وأخذ الملك الناصر أحمد وحمل إلى أخيه الملك الصالح بمصر.

*ـ [١ توت ١٠٦١ = ٢٩ اغسطس ١٣٤٤ = الأحد ١٨ ربيع الثاني ٧٤٥] ـ
* فيها قتل الملك الصالح أخاه شهاب الدين أحمد، وكان منفيا في الكرك.
* فيها استرجع السلطان الملك الصالح ما باعه الملك المؤيد وابنه الأفضل بحماه والمعرة وبلادهما من أملاك بيت المال.
*ـ [١ يناير ١٣٤٥ = ٦ طوبه ١٠٦١ = السبت ٢٥ شعبان سنة ٧٤٥] ـ
* في رمضان اتفق سيل عظيم بطرابلس هلك فيه خلق، وزاد نهر حماه وغرق دورا كثيرة، ولطم العاصي خرطلة شيزر فأخذها، وتلفت بساتين البلد.

العسكر قال لهم: ما تريدون، فقدموا له العرض فلما قراه اجابهم الى ما طلبوا، ثم أن الباشا سلم فيهما وقال لهم: لم يكن هنا الا ابراهيم أغا، أما عثمان، فانه سافر الى جرجة، وكان قد ارتكن الى ابراهيم ستة انفار من جماعة ابن ايواظ فطلبوهم فاحضروا السبعة أنفار قدام الوزير فلما رأوا تسليم الوزير فيهم، ولم يمانع عنهم، أدعوا أنهم عسكرية، فأدعى ابراهيم انه تفكجي، وادعى اثنان انهما انكشارية، وواحد جركسي، والبقية متفرقة، فأخذهم باش جاوشية أوجاقهم.

ثم أن الباشا ابى ان يعطيهم فرمانا بقتلهم وقال، أعطيكم فرمانا برواحهم الى جدة، ثم أن الباشا أرسل أحضر بدويا. وأعطاه مالا وأمره، أن ياخدهم الى جدة، فكان كذلك، قيل انه لما تسلمهم البدوى ونزل بهم ارسل زين الفقار جماعة فقتلوهم جميعا. وفى رابع يوم جاءت راس عثمان الجوخدار الذى سافر الى جرجة، أرسل زين الفقار بيك خلفه من ادركه فى المنية وباتوا عنده. ثم أنهم صبروا الى الليل وذبحوه وجاءوا براسه الى زين الفقار بيك والله أعلم. وفى ثانى يوم ورد خبر بموت عبد الرحمن بيك فى اسلامبول، وفى يومها أرسلوا الوالى الى سليمان الخزندار تابع على كتخدا الخربطلى أخذه من بيت سليمان بيك الفراش وأرمى عنقه فى الصلبية.

٨٢: بنيامين [١٣٢٧ / ١٣٢٩م.]

* فيها كانت قيمة الدينار أحد عشر درهما.
* فيها أنشأت الست مسكة جامع مسكة، وهو بسوق مسكة، قرب جامع الشيخ صالح.

* [١ تـوت ١٠٦٢ = ٢٩ اغسطس ١٣٤٥ = الاثنين ٢٩ ربيع الثاني ٧٤٦] ـ
* في ٤ ربيع ثان توفي الملك الصالح، فبويع أخوه الخامس سيف الدين شعبان، ولقب بالملك الكامل.
* فيها وصل الأمير سيف الدين أقطاى إلى حلب نائبا، وأبطل الخمور والفجور.
* ـ [١ يناير ١٣٤٦ = ٦ طوبه ١٠٦٢ = الأحد ٧ رمضان سنة ٧٤٦] ـ
* في أواخر هذه السنة ملكت التركمان قلعة كابان وربضها بالحيلة، وهي من أمنع قلاع سيس.
* فيها كان انتصار إدوار الثالث على الفرنساوية وفيها كان خلع لويز الرابع امبراطور المانيا.

* [١ توت ١٠٦٣ = ٢٩ اغسطس ١٣٤٦ = الثلاث ١٠ جماد أول سنة ٧٤٧] ـ
* في جماد أول عزل الملك الكامل، فبويع أخوه السادس زين الدين حاجي، ولقب بالملك المظفر الثالث.
* فيها وقع الوباء ببلاد أزبك، ثم اتصل بالقرم، حتى كان يخرج في اليوم ألف جنازة، فبلغ عدد من مات به خمسة وثمانين ألفا، وامتد الوباء والغلاء إلى قبرص.
* [١ يناير ١٣٤٧ = ٦ طوبه ١٠٦٣ = الاثنين ١٧ رمضان ٧٤٧] ـ

وفي خامس عشرين صفر[١] نفي الانكشارية مصطفى كتخدا تابع زين الفقار كتخدا الى دمياط والعزب، نفت اسماعيل أوضباشا، قطة مسكينة وصحبته خمسة عشر أو ضباشا وأنفار. وفي يوم الاحد ثالث ربيع آخر[٢] دخلت عشرة انفار ببوشيات بعد المغرب علي، عبد البر، كاتب التقارير، ببيت القاضي، وهو جالس علي دكة بيته وأولاده حوله، فضربوه ثلاث خناجر في بطنه، فنزلت أمعاؤه، وطلعوا على حمية فعاش بعدها ثلاثة أيام ومات.

ومن العجب: ان كل شئ فعله انسان لابد له من المجازاة، لأن عبد البر هذا كان قد تسبب في قتل اثنين من الشهود، فاغرى عليهما، أحدهما: أحمد بن الدويب، أغرى عليه محمد جاويش جدك. فأرسل له بعض نفر فقتلوه في بيته بعد المغرب. والثاني: علي السلموني، شاهد الديوان، فعزل القاضي عبد البر من كتابة التقرير واعطاها الى علي السلموني، فاغرى عليه كذلك المتقدم ذكره، فأرسل خلفه رجلا [٣] ففر بعد أن قام من عنده فأدركه في الاهوانية، وهو داخل الى بيته، فضربه بالسيف فقطع ثلاثة أصابع من يده اليمنى. ولم يبق الا الابهام، والشاهد، فوقع من فوق حماره فلكز الجندى الجواد فلم يره أحد، فعاش سبعة أيام وتوفي رحمة الله عليهم أجمعين.

(١) ٣٠ سبتمبر ١٧٢٨م. (٢) ٦ نوفمبر ١٧٢٨م.
(٣) بالاصل «رجل».

* فيها قل ماء النيل حتى صار الناس يخوضون من بر مصر إلى المقياس، وصار من بولاق إلى شبرا إلى منية الشيرج أرضا رملة، فعز الماء حتى بلغت الراوية درهمين ثم أربعة.
* فيها حصل وباء شديد هلك فيه كثير من الناس.
* فيها الانكليز حاصرت كاليه واستولت عليها.
* فيها - وقيل في محرم - ظهر بين منبج والباب جراد عظيم. * فيها سفر بيدمر البدرى نائب حلب إلى مصر معزولا.

* [١ توت ١٠٦٤ = ٣٠ اغسطس ١٣٤٧ = الخميس ٢٢ جماد أول ٧٤٨] -
* ١ يناير ١٣٤٨ = ٥ طوبه ١٠٦٤ = الثلاث ٢٨ رمضان سنة ٧٤٨] -
* في ١٢رمضان ذبح الملك المظفر الثالث، بعد أن حكم سنة وثلاثة أشهر، فبويع أخوه السابع نصار الدين حسن، ولقب بالملك الناصر الثالث.
* فيها تراجع الناس وحدث فناء فخربت أكثر المنازل.
* فيها تغلب لويز، ملك المجر، على نابولي * فيها كان في أوربا طاعون يقال له طاعون فلورنسا.

* [١ توت ١٠٦٥ = ٢٩ اغسطس ١٣٤٨ = الجمعة ٣ جماد الثاني سنة ٧٤٩] -
* في رجب وصل الوباء إلى حلب، وكان بمصر أيضا، وفي أغلب البلاد الشامية إلا معرة النعمان.
* [١ يناير ١٣٤٩ = ٦ طوبه ١٠٦٥ = الخميس ١٠ شوال سنة ٧٤٩] -

وكان هذا الجزاء بعد سبعة أعوام، وألبس القاضي كتابة التقرير لابنه السيد على ثاني يوم ، مات والده ثامن ربيع آخر سنة ١١٤١[١]. وفي تاسع الشهر ورد رجل من أغاوات مستحفظان وأخبره بأن أربعة من الهربانين دخلوا بيت عثمان اغاة مستحفظان سابقا، من جماعة ابن ايواظ فركب وأخد الوالي، وأوضباشا، وساروا الى بيت عثمان آغا الذى بقرب بيت أشرف ببركة أبي الشوارب، ففتشوا البيت والحارة الى ان جاءوا الى بيت رجل ، فطلبوا منه أن يدخلهم ليفتشوا البيت لأجل ما يرى، من الشبهة، ولأجل أطاعة الحاكم فأبى وقال: لا سبيل الى ذلك، ثم أنه دخل الى منزله، وقفل بابه، فأرادوا أن يكسروا الباب ويدخلوا، واذا هو بشباك علو الباب، وبيده قوس ونشاب فضربهم بالنشاب، فجرح منهم بعض جماعة، ومات واحد منهم، فكسروا الباب وهجموا عليه[٢] فمسكوه وذبحوه على تبليطه البير، ونهبوا البيت ولم يبقوا فيه شيئا ولا التبن، ثم انهم أخذوا راسه وسمروا البيت على حريمه وأولاده وعليه وساروا. ثم ان في ثاني يوم جابوا الرأس وأمروهم بدفن الميت فغسلوه ودفنوه رحمة الله عليه. وعلى أموات المسلمين، وعلى من دعا لنا، ولجميع المسلمين بالمغفرة والرحمة أمين.

ومن أعجب ما وقع في هذا التاريخ: أن باكير باشا، أمر الرزنمجي، أن يعمل حساب محمد باشا مدة توليته السبع سنوات، فأخبر الرزنمجي متكلمين القاهرة بما طلب الوزير،

(١) ١١ نوفمبر ١٧٢٨م.
(٢) كرر التعبير بالأصل.

* فيها ولى الأمير أرغون الكامل نيابة حلب عوضا عن قلطيجا الحموى، وكان قد وليها نحو شهر ومات.

* ١ تـوت ١٠٦٦ = ٢٩ اغسطس ١٣٤٩ = السبت ١٣ جماد الثانى ٧٥٠.

* ١ يناير ١٣٥٠ = ٦ طوبه ١٠٦٦ = الجمعة ٢٠ شوال ٧٥٠.

* فيها كان الدينار يساوى عشرين درهما * فيها الأمير سيف الدين منجك اليوسفى أنشأ جامع منجك، خارج باب الوزير.

* يها كانت محاربات بين الجنويين والفنيسين.

* فيها هبط النيل فى خامس توت، فعطشت الأراضى ووقع الغلاء ودام العطش ثلاث سنين متوالية.

* ـ [١ توت ١٠٦٧ = ٢٩ اغسطس ١٣٥٠ = الأحد ٢٤ جماد الثانى ٧٥١] ـ

* ١ يناير ١٣٥١ = ٦ طوبه ١٠٦٧ = السبت ٢ ذو القعدة سنة ٧٥١.

* فيها كان قحط عظيم فى فرانسا.

* ١ تـوت ١٠٦٨ = ٣٠ اغسطس ١٣٥١ = الثلاث ٧ رجب سنة ٧٥٢.

* فى أول رجب خلع الملك الناصر الثالث، وسجن فى قلعة القاهرة، فبويع أخوه الثامن صالح صلاح الدين، ولقب بالملك الصالح الثانى.

* ١ يناير ١٣٥٢ = ٥ طوبه ١٠٦٨ = الأحد ١٣ ذو القعدة سنة ٧٥٢.

فالزموه أن يعمل حسابه على وجه الحق، فعمل حسابه فطلع عليه عشرة آلاف عثمانى تراقى العجم والخزينة وجداوية مكة، فلم يجد عنده عثامنة فقطعوا حسابهم من الباشا، كل عثمانيين بثلاثة آلاف فضة واربعماية وخمسين، على الباشا، وقطع الرزنمجى فى كل عثمانى خمسين نصفا له وللكتبة بالديوان، وقعد بها زين الفقار بيك للعسكر والدفتدار، وأمر الدفتدار، وزين الفقار بيك دلالين العلوفات بأن يشتروا التراقيات التى بيد العسكر عشرين زنجرلى العثمانى، ويعطوهم فى كل عثمانى زنجرلى مكسب فطلعت الدلالين، أشتروا ما بأيدى العسكر من التراقيات، بثمانية عشر، وسبعة عشر، وبأقل من ذلك، وصاروا يأخذون منهم الى أن علقوا التراقيات جميعا، فانكسر لهم بعض شئ، نحو أربعين كيسا فطلبوها الدلالون من الذين قعدوا بالثمن فقالوا لهم، ما يكفيكم انكم اخدتموها بخمسة عشر، وبستة عشر، وطردوهم الى يومنا هذا. فمن جملة من انكسر من الدلالين، وكان إكثر أخذ العثامنة له، عثمان أفندى دلال الجوامك ، واقعدوا (محمد) باشا بغلال[1] العنبر والحرمين ، وطلع عليه ما يتان وخمس وسبعون كيسا فقال لباكير باشا، اكتب له تمسكا بالقدر المعلوم فأبى وقال ، كيف الحال كون أن هذا الرجل يتولى مصر سبع سنوات ويطلع عليه هذا القدر هذا كلام لا أصدقه،

---

(١) بالأصل «باكير باشا لغلال» والصواب كما لحظ الناسخ، وكتب فى الهامش «لعله محمد باشا» فيصبح التعبير السليم طبقا للنص «محمد باشا بغلال العنبر والحرمين».

* فيها قام السلطان من مصر وحارب بعض نواب البلاد الشامية لما حصل منهم من الفساد والخروج عن الطاعة وبالأخص بدمشق ثم عاد منصورا.
* فيها كان أول دخول الترك في أوربا.

* ١ تـوت ١٠٦٩ = ٢٩ اغسطس ١٣٥٢ = الأربع ١٧ رجب سنة ٧٥٣.
* ١ يناير ١٣٥٣ = ٦ طوبه ١٠٦٩ = الثلاث ٢٤ ذو القعدة سنة ٧٥٣.

* فيها دهم القطر المصرى طاعون، وانتشر حتى عم البلاد.
* واختطف الإمام الحاكم بأمر الله (الثاني) وصي الخلافة، فبيع عمه المعتضد بالله.

* ١ تـوت ١٠٧٠ = ١٩ اغسطس ١٣٥٣ = الخميس ٢٨ رجب سنة ٧٥٤.
* ١ يناير ١٣٥٤ = ٦ طوبه سـنـة ١٠٧٠ = الأربع ٥ ذى الحجة سنة ٧٥٤.

* ١ تـوت سـنـة ١٠٧١ = ٢٩ اغسطس ١٣٥٤ = الجمعة ٩ شعبان سنة ٧٥٥.
* فيها بلغت أوقاف أديرة وكنايس النصارى ٥ ألف فدان، وقد قرر الأمير شيخو والامير صرغتمش والأمير طاز، وكانوا قائمين بتدبير الدولة، بأن ينعم بذلك على الأمراء، زيادة على قطاعهم، وهدموا للنصارى عدة كنائس.
* وفيها منعت اليهود والنصارى من مباشرة الدواوين، وأن لا تزيد عمائمهم عن عشرة أذرع ولا يدخل أحد منهم الحمام

لأني اجتمعت مع اسماعيل باشا، والى مصر سنة ١١٠٧[(١)]، حين توليته بغداد وكنت ببغداد فسألته عن مصر وأحوالها، فأخبرني بأنه تولى مصر سنتين منهم نصف سنة معزول حين انزلوه وعمل بها فرحا أخرج فيه تسعماية كيس، ووضع ختمه بعد الفرح على الفين كيس غير الذى أعده للسفر، فهذا يتولى مصر سبع سنين ويقتل منها أربعين صنجقا، واثنى عشر كتخدا، وأغوات، وقدر هذا أكابر وأعيان، وفعل شيئا لم يفعله خليل باشا ولا غيره، ممن تعاطى حكم مصر من الوزراء، ويبقى على هذا الوجه والقدر، هذا كلام محال لكن لأجل خاطركم اقعد بالتمسك لكن أحاسب به من مال سنة ١١٤١[(٢)].

ثم أن محمد باشا بعد أن عمل الحساب اراد التوجه الى جدة، فأبى باكير باشا ان يخلي سبيله فلما ورد الخبر على محمد باشا بأن باكير باشا أبى أن يخلي سبيله، وأن مراده ينزل عليه الحرس من باب مستحفظان كما جرت به عادة الباشاوات أخذته الحرارة من باكير باشا، وخاف أن يكون معه أمر في حقه من السلطنة، ومعه خبر بأن حسين جلبى أرسل ططرى الى الديار الرومية، وكذلك محمد باشا ارسل آغا وكذلك أعيان مصر أرسلوا عرضا صحبته على جلبى بن الساعى الذى كان هرب صحبة أيوب بيك سنة ١١٢٢[(٣)]. فلما ورد هذا الخبر على محمد باشا النشنجى من باكير باشا آرسل إلى يوسف كتخدا عزبان وعثمان جاويش

(١) ١٦٩٥ /١٦٩٦م. (٢) ١٣٨ / ١٧٢٩م. (٣) ١٧١٠م.

إلا وفي رقبته صليب. ولا تدخل نساؤهم مع نساء المسلمين، وأن يكون إزار النصرانية أزرق وإزار اليهودية أصفر والسامرية أحمر، وأن يلبسوا الخف لونين، كل فردة من لون.

* وفي أواخر رجب خرج الأمير علاء الدين، والي القاهرة إلى ناحية شبرا الخيام فهدم كنيسة للنصارى وأخذ منها أصبع الشهيد في صندوق وأحضره الملك الصالح فاحرقه بين يديه في الميدان وذرى رماده في البحر، فبطل عيد الشهيد من يومئذ كليا.

* وفي ٢٢ شوال خلع الملك الصالح بدسيسة من أخيه الملك الناصر حسن الذى أخرج من السجن وتولى السلطنة بعده.

* ـ [١ يناير ١٣٥٥ = ٦ طوبه سنة ١٠٧١ = الخميس ١٦ ذى الحجة ٧٥٥].

* فيها أنشأ الأمير الناصر حسن جامعه المعروف بجامع السلطان حسن، وهو بشارع محمدعلي، تحت القلعة.

* ١ تـــوت ١٠٧٢ = ٣٠ اغسطس ١٣٥٥ = الأحد ٢٠ شعبان سنة ٧٥٦.

* ١ يناير سنة ١٣٥٦ = ٥ طوبه ١٠٧٢ = الجمعة ٢٦ ذى الحجة سنة ٧٥٦.

* ١ تـــوت ١٠٧٣ = ٢٩ اغسطس سنة ١٣٥٦ = الاثنين ٢ رمضان سنة ٧٥٧.

* فيها رسم السلطان الناصر حسن بضرب فلوس جدد، جعل كل أربعة وعشرين فلسا بدرهم، وكانت قبل ذلك كل الفلوس العتق كل رطل ونصف بدرهم.

القزدغلي وحسين كتخدا مستحفظان الدمياطي وزين الفقار بيك ومتكلمين السبعة أوجاق وعمل لهم ستماية كيس على عزلان باكير باشا أو أخذ فرمان (لمحمد باشا)(١) له بالسفر الى بندر جدة، ثم أنهم اجتمعوا جميعا في بيت زين الفقار بيك وتموا أمرا اما يعطيه فرمانا ـ محمد باشا ـ بالسفر الى بندر جدة، وأما بالعزلان، ثم أنهم قاموا وطلعوا الى الباشا جميعا دون زين الفقار بيك. فلما مثلم بين يديه طلبوا منه فرمانا بسفر محمد باشا الى منصبه بندر جدة فابى وأحدث غما مع الرزنمجي من طرف الخزينة، وكلام يابس ليس له محل في ذلك الوقت، ثم أنه التفت الى الصناجق واختيارية السبعة اوجاق وقال لهم، أنتم اسمكم امنا، ولكن انتم خيان السلطنة، فلما سمع السبعة أوجاق هذا الكلام ورأوا محمد بيك قطامش الدفتدار ،مايل الى طرف الباشا، قاموا (غضبانين)(٢) من الديوان وقالو: خيان السلطنة لا يطلعون، ديوان السلطان، ونزلوا على حالهم إلى باب العزب. ثم أنهم اجتمعوا هناك واذا بالدفتدار جاء اليهم، فلما راوه كادوا أن يقتلوه ثم أنهم قاموا جميعا الى بيت زين الفقار بيك وكان ذلك في يوم الخميس ثاني عشرين ربيع آخر سنة ١١٤١(٣). ثم أن زين الفقار بيك أرسل الى باكير باشا من كل أوجاق اختياريين بعرض حال يطلبوا منه فرمانا بسفر محمد باشا

(١) الاضافة للتوضيح.

(٢) بالأصل «غضباناه».

(٣) ١ ديسمبر ١٧٢٨م.

* في ربيع الأول أنشأ شيخو بقسم الخليفة.

* ١ يناير ١٣٥٧ = ٦ طوبه ١٠٧٣ = الأحد ٨ محرم سنة ٧٥٨.

* فيها توجه شهر زاده سليمان باشا إلى الروم ايلي وفتح كليبولي. * فيها قام أحد المماليك على الأمير شيخو في الديوان وضربه بخنجر ثلاث ضربات، فقبضوا على المملوك وقتلوه، وبقي شيخو مريضا ثلاث شهور ثم مات. * فيها أنشأ محمد محمد بدر العباسي الجامع المعروف بجامع بدر الدين العجمي، وهو بحارة الصالحية، بشارع الجوهرجية.

* فيها توفى أرغون بن طيجو الكاملي، بالقدس.

* ١ توت ١٠٧٤ = ٢٩ اغسطس ١٣٥٧ = الثلاث ١٢ رمضان سنة ٧٥٨.

* ١ يناير ١٣٥٨ = ٩ طوبه ١٠٧٤ = الاثنين ١٩ محرم سنة ٧٥٩.

* فيها ضربت الفلوس الجدد في سلطنة الملك الناصر حسن باشارة صرغتمش، وهي كل فلس بفلسين.

* في ربيع ثان أنشأ الملك الناصر صرغتمش، جامعة بشارع الخضيرى بالصليبة.

* فيها ابتدأ حكم تيمورلنك في العجم * فيها تولى الأمير سيف الدين منجك الناصرى نيابة حلب، عوضًا عن طاز، ثم نقل إلى دمشق.

* ـ [١ توت ١٠٧٥ = ٢٩ اغسطس ١٣٥٨ = الأربع ١٣ رمضان سنة ٧٥٩] ـ

فأبى. ثم أرسل له ثانيا وثالثا وقال: أنا لا أقدر أعطي فرمانا (١) مالم يجئ جواب من السلطنة. فان كان يسافر من غير فرمان يسافر، وأما أنا فلا أعطي فرمانا، ومالم يات جواب العرض الذى ارسلتوه، وأما أن طلبتم عزلاني، فأنا أنزل في هذا الوقت، فلما سمعوا كلامه أخبروا به زين الفقار بيك، ثم أن زين الفقار بيك أمر خليل أفندى اختيار الجراكسة الى أن يأخذ الغز اللى(*) عنده وينزل يحرس في السلطان حسن وحصن المحمودية وسبيل المؤمنين وباب العزب وباب مستحفظان والحجر، وصارت الرميلة ملآنة غز مسلحة، ثم أنه مكث يوم الجمعة والسبت، وارسل له يوم الأحد من كل وجاق اثنين، وكتخدا الجاوشية، وأغاة المتفرقة، والترجمان، وبعض الصناجق طلعوا له بعد العشا، فلما رآهم قال لهم. بالله العجب محابتكم لهذا الرجل، ما كان ينبغى أن تفعلوا هذه الفعلة وتقوموا هذه العساكر وتلبسوا السلاح لأجل هذا الذى قتلكم ونهبكم، ما انتم الا قوم عصاة، فياليتنى مت أو كان أكلتنى كواسر البر ولا رأيت وجهكم. فقالوا: مولانا الوزير أنت وزير وهو وزير وزيرين فى بلدنا ضرر علينا، ومرادنا طلوعه من بلدنا ولا نرى وجهه، فلما سمع باكير باشا ما قالوه اعطاهم ما طلبوه بالرغم عنه ونزلوا من عنده بعد العشاء بساعتين. ثم أنهم أخذوا الفرمان واعطوه الى زين الفقار بيك

(١) بالأصل فرمان.

(*) بالأصل «الي».

* ١ يناير ١٣٥٩ = ٦ طوبه ١٠٧٥ = الثلاث ٣٠ محرم سنة ٧٦٠.

* فيها زاد النيل حتى بلغ أربعة قراريط من الذراع العشرين، وثبت إلى أول هاتور، فخرج الناس إلى الصحراء يدعون بهبوطه.

* فيها نقل الأمير على إلى نيابة دمشق، واستقر عوضه بحلب الأمير بكتمر المؤمنى.

* ـ [١ توت ١٠٧٦ = ٣٠ اغسطس ١٣٥٩ = الجمعة ٥ شوال سنة ٧٦٠] ـ

* في ١٥ الحجة زلزلة وقت صلاة الصبح انزعج منها الناس وسقطت منها الحوامل.

* ١ يناير ١٣٦٠ = ٥ طوبه ١٠٧٦ = الأربع ١٠ صفر سنة ٧٦١.

* فيها وفي النيل في ٦ مسرى وثبت إلى بابة، ولم يهبط، وانقطع جسر الفيوم وغرقت بساتين جزيرة الفيل وغرق طريق شبرا والمنية، ووصل الماء إلى أول دور الحسينية فغرقت وطفت الآبار بالماء ونبع الماء من ميضاة جامع الحاكم، وخرب عدة أماكن بالروضة، واستمر في ثباته لغاية بابه، ولم يعهد مثل ذلك في الجاهلية ولا في الإسلام، ولم تقع هذه الزيادة قط بمصر.

* وكان فيها قيمة الدينار من الذهب عشرين درهماً.

* فيها توفى السلطان أورخان غازى، وسنة ٨١ سنة، وحكمه ٣٥ سنة، فتسلطن بعده ولده السلطان مرادخان الغازى، الذى ولد له في هذه السنة ولده السلطان بايزيد الأول.

فركب ثاني يوم هو واختيارية السبعة اوجاق ودخلوا على محمد باشا واعطوه الفرمان، ففي الحال شهل روحه وكانت الاشياء موضبة ، فأرسل أتى بالجمال من البركة والبغال حاضرة. فما بات تلك الليلة في سبيل علام بالاى يفقع مرارة الاسد وجميع الصناجق والاختيارية وأغوات[1] السبعة اوجاقات، والخيل تلعب قدامه الى السبيل، فلما دخل الى السبيل واذا بنساء الكفر تزغرت.

ثم أنا سألت أمراة من نساء الكفر وقلت لها: يالله العجب فيكم من دون النساء فاني مع هذا الباشا من بيته الذى بدرب السادات ما سمعت احد زغرت الا أنتم ولا أحد قال طريق السلامة له ابدا فما الموجب لكم أنكم تزغرتوا فقالت لي واحدة منهن: يا سيدى احنا نزغرت لكونه مفارق مصر. ثم نزل في السبيل يوم الاحد خامس عشر ربيع آخر سنة ١١٤١[2].

ثم أن العسكر طلعوا الى الباشا ثالث يوم يطلبون منه فرمانا بقيام محمد باشا فهم في الكلام، واذا بساعى قد جاء من ثغر دمياط فأمهل العسكر الى أن يدخل الاغا وينظروا الخطوط الذى معه على أى شئ تشتمل. ثم أن الاغا ورد الى مصر يوم الثلاثاء ثانى عشر جماد أول[3] فطلع الى الديوان وأبرز ما معه من الخطوط فاذا هم خطان أحدهما بمحاسبة

(١) بالأصل « والاغوات».
(٢) ١٨ نوفمبر ١٧٢٨م.
(٣) ١٤ ديسمبر ١٧٢٨م.

* ـ [١ توت ١٠٧٧ = ٢٩ اغسطس سنة ١٣٦٠ = السبت ١٥ شوال سنة ٧٦١] ـ
* فيها لما سكن الأمير الطواشي سعد الدين بشير الجامدارى الناصرى بقرب الأزهر احب أن يؤثر فيه أثراً صالحاً فعمل اصلاحات بالأزهر وبيضه وبلطه وعمل فيه سبيلا، ووقف على ذلك أوقافاً جليلة.
* ١ يناير ١٣٦١ = ٦ طوبه ١٠٧٧ = الجمعة ٢٢ صفر سنة ٧٦٢.
* فيها حضر إلى مصر رجل يقال له عثمان، ومعه مملوك يقال له برقوق، باعه للأمير يلبغ، وهو الذى حكم مصر فى سنة ٧٨٤.
* فى ٩ منه قتل السلطان الناصر بمكيدة من كبار أمرائه، فبويع ابن أخيه محمد ابن الملك المظفر حاجي، وسنه ١٤ سنة، ولقب بالملك المنصور الخامس. والسلطان الناصر هذا هو السلطان حسن صاحب الجامع الكبير الموجود بقرب القلعة.
* فيها توجه الأمير بيدمر الخوارزمى بالعساكر الحلبية إلى غزو بلاد الأرمن، وفتح أذنة وطرسوس والمصيصة وعدة قلاع، وعاد منصوراً.
* ـ [١ توت ١٠٧٨ = ٢٩ اغسطس سنة ١٣٦١ = الأحد ٢٦ شوال سنة ٧٦٢] ـ
* فيها نهب العساكر الفرنساوية فرانسا.
* فيها كان فتح أدرنة، التى استولى عليها السلطان مراد الأول.
* ١ يناير ١٣٦٢ = ٦ طوبه ١٠٧٨ = السبت ٤ ربيع أول سنة ٧٦٣.

محمد باشا واخراجه الى منصبه بالتعظيم والتكريم، والثانى بالبحث على جركس وجميع أطرافه اينما وجدوا واينما كانوا، ثم أنه أرسل الى محمد باشا بالشيل الى منصبه فشال يوم الأربع ثالث عشر جماد أول سنة ١١٤١[1] وأن جميع صناجق مصر وأكابرها هادوه بهدايا لها صورة، فمن جملة الهدايا هدية زين الفقار بيك. فانه أرسل اليه ستين جملا وخمسة حجوز معددات وخمسين قنطار من السكر المنعاد وخمسين قنطار من المربيات والشرابات وعشرة أفراق بن قهوة، ومماية أردب أرز ومماية قنطار سمن وخمسماية راس من الغنم. وارسل الى كتخداه ثلاثين جملا وحجزتين معددتين، ومحمد بيك الدفتدار أرسل له خمس وعشرين جملا وفرسين والى كتخداه خمسة جمال وفرسا عربيا، والدمياطى أرسل له خمسة قناطير سكر وفرقين بن ، وابن زين الفقار كان مرتبا [2] له مدة مكثه في السبيل كل يوم عشرة آلاف رغيف وقنطارين سمن وتسع قناطير لحم ضانى وقنطار عسل اسود وأردبين رز وقنطار عسل أبيض وقنطار سكر ونصف قنطار بن وعشرة أرطال شمع رشيدى وثلاثة أرطال شمع عسلى وقنطار زيت برسم القناديل وثلاثين أردب من الشعير وخمسة وعشرين أردبا من الفول وعشرة أحمال جمال تبن وستين حملة حطب وخمسة أرطال ماء ورد.

فأنظر يا أخي الى هذه المكارم الاخلاق، مدة مكثه: وكانت مدة مكثه سبعة عشر يوما ولو

(١) ١٥ ديسمبر ١٧٢٨م.
(٢) بالأصل «مرتب».

* فيها كان تشكيل الانكشارية في بلاد الترك.
* فيها استبدلت اللغة الفرنساوية باللغة الانكليزية أمام محاكم انكلترة.
* فيها توفي خليفة مصر الإمام المعتضد بالله، أبو الفتح بن المستكفي بالله أبي الربيع، واستقر مكانه ولده المتوكل على الله أبو عبدالله محمد.

* ١ تــوت ١٠٧٩ = ٢٩ اغسطس سنة ١٣٦٢ = الاثنين ٨ ذو القعدة ٧٦٣.

* فيها ضربت نقود ذهبية بالقاهرة للملك المنصور محمد.
* ١ يناير ١٣٦٣ = ٦ طوبه ١٠٧٩ = الأحــد ١٤ ربيع أول سنة ٧٦٤.
* فيها توقف النيل ليالى الوفاء، واستمر على توقفه إلى ثالث توت، ثم وفي، ثم هبط سريعا، فوقع الغلاء.
* في منتصف شعبان اضطر الملك المنصور الخامس إلى التنازل لابن عمه شعبان بن حسن، وسنه عشر سنوات، ولقب بالملك الأشرف الثالث، والذى جبره على التنازل هو الأمير يلبغا الذى قتل السلطان حسن، أبا السلطان شعبان هذا، وصار أتابكا له.

* ـ [١ توت ١٠٨٠ = ٣٠ اغسطس ١٣٦٣ = الأربع ١٩ ذو القعدة سنة ٧٦٤] ـ
* ١ يناير ١٣٦٤ = ٥ طوبه ١٠٨٠ = الاثنين ٢٥ ربيع أول سنة ٧٦٥.

* ١ تــوت ١٠٨١ = ٢٩ اغسطس سنة ١٣٦٤ = الخميس ٣٠ ذو القعدة سنة ٧٦٥.

ذكرنا الهدايا الذى وردت له من أهل مصر لطال الشرح وأكثرها وردت فى بركة الحاج، لأنه مكث فى قصر زين الفقار بيك الذى أحدثه خمسة أيام وشال، حتى دخل جدة، فى غرة رجب[1]، فابتلاه الله بمرض مكث فيه ثلاثة أشهر الى أن وقع لسانه قطعا ومات فى أواخر القعدة سنة ١١٤١[2]. ولم يقسم له حج ولا زيارته صلى الله عليه وسلم. وكان ما وقع له جزاؤه الدنيوى، أما الاخروى فلا يعلمه الا الله، لأنه ما خرج من هذه البلد حتى افقر أهلها، وقتل أعيانا، وهرب من هرب ولم يعد ابدا ولكن كله بولس الطرف الذى كان معه وأنه لو كان وحده من غير الطرف الثانى ما كان يقدر يأخذ سايسا من سياسهم ولكن كان ذلك فى الكتاب مسطورا

فلنرجع الى ما نحن بصدده: وان الساعى الذى أتى بخبر الاغا الذى تقدم ذكره أورث خبر موت الشيخ الفاضل المحدث الفقيه حاوى فنون المنقول والمعقول المتكلم فى الدرس بافصح لسان الشيخ محمد البديرى الشهير بابن الميت[3] وقد قرأ البخارى بجامع الفكهانى سنتين كاملتين غايتهما سنة ١١٣٣[4] وحضرته الافاضل من الجامع الازهر وله علينا مشيخة توفى فى غرة جماد أول سنة ١١٤١[5]، وكان شا فعى المذهب. وقام ريح أصفر ملأ الخافقين فى

(١) ٣١ يناير ١٧٢٩م. (٢) أواخر يونية ١٧٢٩م.
(٣) كتب عنوان جانبى «أعرف وفاة الشيخ المحدث الشيخ محمد البديرى».
(٤) ١٧٢١م. (٥) ٣ ديسمبر ١٧٢٨م.

* فيها تولى الأمير جرجي نيابة حلب، عوضا عن اشقتمر، الذى كان قد تولاها فى أوائل سنة ٧٦٥.

* ١ يناير سنة ١٣٦٥ = ٦ طوبه ١٠٨١ = الأربع ٧ ربيع الثانى سنة ٧٦٦.

* فيها تمرد الأمير طنبغا على السلطان فحاربه الأمير يلبغا بجهة الجبل الأحمر من العباسية، وانتصر يلبغا وقتل عدداً وافراً من المتمردين.

* ـ [١ ينـاير ١٣٦٦ = ٦ طوبه ١٠٨٢ = الخميس ١٧ ربيع الثانى سنة ٧٦٧] ـ

* فيها وردت مراكب صاحب قبرص على ثغر الاسكندرية، وكانت سبعين سفينة حربية مشحونة بمقاتلين، فطرقوا المدينة على حين غفلة، فقام عليهم نائب الاسكندرية بمن جمعهم فهزموه ودخلوا المدنية ونهبوها ورحلوا عنها، ولذا أمر السلطان بانشاء مائة مركب من المراكب الحربية.

* فيها أغارت أهالي النوبة على البلاد المجاورة لها من مصر وقطعت سبل التجارة.

* [١ تـوت ١٠٨٣ = ٢٩ اغسطس ١٣٦٦ = السبت ٢١ ذى الحجة سنة ٧٦٧] ـ

* فيها أنشأ الأمير سيف الدين الجاكى جامعة بسويقة العزة بسوق السلاح.

* ١ يناير ١٣٦٧ = ٦ طوبه ١٠٨٣ـ = الجمعة ٢٨ ربيع الثانى ٧٦٨.

* فيها عاد الأمير منكلى بغا الشمسى إلى نيابة حلب، عوضًا

غرة جماد أول سنة ١١٤١ . وكان هذا الريح يقال له ريح برقة [رياح الخماسين] واتفق نظيره فى رمضان سنة ١١٠٥[١] حتى هرب الناس من المساجد وتركوا الخطيب على المنبر وكان فى ظن الناس أنها يوم القيامة فهذا نظيره فى الظلمة ورمى الاشجار وتغريق السفن بالمالح [البحر] والعذب [النيل] وقد أغرق المكلة وكان فيها اثنى عشر ألف أردب حنطة الى الحرمين، وأغرق غليونين بثغر أسكندرية.

وفى يوم الخميس خامس جماد أخر توفى محمد بيك مرجان جوز صنجق الخزينة، وكانت الخزينة قد طلع سدادرتها، وكانوا مسافرين فى يوم محمد بيك وكان عنده ذلك اليوم الشيخ أحمد فختمه، وكان قد جاء يسلم عليه فقال له: مرجان جوز، بالله يا شيخ أحمد تدعو لى ، فقال له الشيخ أحمد: ختم الله عملك بالخير وأدخلك الجنة بمنه وكرمه ثم أنه فارقه ودخل الصنجق ليزيل ضرورة فازالها، ثم دخل الى الصيوان فأخذته رعشة فقال، غطونى فغطوه فاذا هو يقول أشهد أن لا اله الا الله واشهد أن محمدا رسول الله، وفهق فلم يلتقوا فيه روحا، فأرسلوه الى مصر فى تابوت فغسلوه ودفنوه رحمه الله. ثم أنهم ضبطوا مخلفاته فوجدوا النفقة التى فى صندوقه احدى وتسعين فندقلى وثلاثة عشر الف فضة مرادى وكان قد[٢]

(١) ابريل / مايو ١٦٩٤م.
(٢) بالأصل «ذلك» حذفت ليستقيم الأسلوب.

عن جرجي الناصرى، وأنشا جامعة المعروف بحلب داخل باب قنسرين.

* ١ توت سنة ١٠٨٤ = ٣٠ اغسطس ١٣٦٧ = الاثنين ٣ محرم سنة ٧٦٩.

* فيها نقل منكلى بغا الشمعي إلى مصر أتابك الجيوش، واستقر عوضه في نيابة حلب طيبغا الطويل، ونقل أمير على إلى نيابة مصر، واستقر عوضه بدمشق الأمير منجك.

*ـ [١ يناير سنة ١٣٦٨ = ٥ طوبه ١٠٨٤ = السبت ٩ جماد أول سنة ٧٦٩] ـ

* فيها زاد نهر حلب زيادة عظيمة، وأصبحت منها بيوت لا أثر لها، وقلعت كثيراً من الأشجار.

* ١ توت سنة ١٠٨٥ = ٢٩ اغسطس ١٣٦٨ = الثلاث ١٤ محرم سنة ٧٧٠.

* فيها أنشأ الوزير الصاحب شمس الدين عبدالله المقسى جامع أولاد عنان، وهو خارج باب البحر، وهو على يسار الذاهب من الشارع الجديد إلى محطة السكة الحديد.

*ـ [١ يناير ١٣٦٩ = ٦ طوبه ١٠٨٥ = الاثنين ٢١ جماد أول سنة ٧٧٠] ـ

* فيها توفي طيبغا الطويل، نائب حلب، قيل بسم دسه إليه المصريون حين بلغهم أنه قصد الخامرة، واستقر في نيابة حلب استبغا لأبو بكرى، ثم طلب إلى مصر واستقر عوضه قشتمر المنصورى.

* ١ توت سنة ١٠٨٥ =

أعطى بنتيه كل واحد كيسين وأعطاها موخر صداقها خمسة آلاف نصف فضة وقال لهن: هذا الذى اعطيته لكن لتتزوجن به فاني ما اظن انى بقيت اجتمع عليكن لأن الوزير قال لي: لما كنت عام أول وديت الخزينة لم يبق في مصر صناجق غيرك، كل سنة تأتى بها وحلف أن رحلت له بالخزينة ليقتلني وأنا أخاف أنه يعمل بما قال وأنا رايح غصبا عنى لما حلف زين الفقار بيك لابد من رواحك فقلت : اللهم اجعلها على شهادة، تمتعوا أنتم بهذه الستة أكياس والسلام. فكان بين ما فعله وموته خمسة وعشرون يوما. وتوفى سامحه الله تعالى ورضى عنه وأرضى عنه خصماه. ثم أن زين الفقار بيك قدم أحمد اغاة مستحفظان بل المتفرقة تاعب ياقوت جربجي الجركسى كتخدا زين الفقار سابقا، وسبب عمايله كيخيته أنه كان اسباهيا في بلك الجراكسة فعملوه جربجي لكنه فقير، فلما هرب زين الفقار كان أحمد جربجى هذا من جملة من أخشى عندهم، فلما ظهر عمله كتخداه ثم عمله اغاة المتفرقة، فلما مات مرجان جوز عزله عن أغاوية المتفرقة وألبسه الصنجقية والخزينة وأعطاه جميع ما يحتاج اليه في السفر والحضر، وأسكنه في البيت الذى بجوار منزله، وصنجقه باكير باشا وطلع بالاى ليس له نظير بجميع الصناجق والاغوات قدامه الى سبيل علام. وسافرت الخزينة يوم الاثنين ثانى عشرين جماد آخر وكانت صنجقيته يوم الثلاث حادى عشر جماد أخر سنة ١١٤١ [١]، فمكث في السبيل عشرة أيام وسافر.

(١) ١٢ يناير ١٧٢٩م.

٢٩ اغسطس ١٣٦٩ = الأربع ٢٥ محرم سنة ٧٧١.

* فيها أنشأت الست بركة، أم السلطان الأشرف شعبان ابن حسن، الجامع المعروف بجامع أم السلطان، وهو بالتبانة بالدرب الأحمر.

* ـ [١ يناير ١٣٧٠ = ٦ طوبه سنة ١٠٨٦ = الثلاث ٢ جماد الثاني سنة ٧٧١] ـ

* فيها كان إنشاءوإيجاد وظيفة الصدارة العظمى.

* فيها كان تأسيس وإيجاد وظيفة الصدارة العظمى.

* فيها كان تأسيس وإيجاد سجن الباستيل في باريس.

* فيها انتصر تيمورلنك على التتار وتسلطن على بلادهم ـ وقيل كان ذلك في شعبان ـ

* فيها اخترع هنرى روفيك الألماني أول ساعة غير مائية.

* ١ توت ١٠٨٧ = ٢٩ اغسطس ١٣٧٠ = الخميس ٥ صفر سنة ٧٧٢.

* فيها ظهر في السماء نور عظيم اتضحت به الطرق وقارب ضوء النهار إلى الثلث الأخير.

* ١ يناير سنة ١٣٧١ = ٦ طوبه سنة ١٠٨٧ = الأربع ١٢ جماد الثانى ٧٧٢.

* فيها تسلطن روبرت استوارت على ايقوسيا.

* فيها رسم السلطان الأشرف للأشراف بخضرة العمائم ليمتازوا بها.

* ـ [١ توت ١٠٨٨ = ٣٠ اغسطس سنة ١٣٧١= السبت ١٧ صفر سنة ٧٧٣] ـ

* فيها زاد النيل زيادة مفرطة نحو ٢٢ ذراعًا وزيادة، واستمر

ثم أن في يوم الاحد سادس عشر جماد أخر(١) أرسل الباشا يطلب الصناجق جميعا الى داخل الديوان فدخلوا، فلما جلسوا أبرز لهم خطين: أحدهما: بعزلان محمد بيك من الدفتدارية وتولية محمد بن اسماعيل بيك والثاني: بعزلان رضوان بيك من أمارة الحاج وتولية محمد بيك المنفصل عن الدفتدارية فقال: يامولانا الوزير ، لا قدرة لي على ذلك وسابقا طلعت مرتين وحصل لي وللمحج التعب الزايد. ثم أنه البسه الباشا قفطان العزلان الدفتدارية، وأبى أن يلبس قفطان امارة الحاج فقال الوزير انظروا من يليق، ونرسل نراجع فيها ، ثم أنهم نزلوا تشاوروا في أمرهم، لينظروا من فيه أهلية لأمارة الحاج فما وجدوا أحدا غيره، فطلعوا يوم الثلاث ثامن عشر جماد آخر فاعرضوا الأمر على الوزير، فألبسه قفطانا ونزل الى بيته. فهم في الديوان واذا بالاغا طلع الى الديوان وأخبرالوزير بأنه وصله خبر بأن بعض الهربانين دخلوا دربا بالدرب المحروق فاعطاه فرمانا بكبسه فأخذ الوالي والاضباشا ونزلوا وقفلوا الدرب الذى بجوار سبيل كور عبدالله، والدرب الثاني.

وطلع بعض جماعة سيمانية الوالي على مادنة مسجد قرا(*) أصلان وفتشوا البيوت جميعا بيتا بيتا، فلم يجدوا أحدا، فأخذوا البواب وثلاثة فلاحين ونزلوا والدروب مقفلة من بكرة ذلك اليوم الى بعد الظهر، وتعطلت أهل تلك الحارة عن معايشها ذلك اليوم الى بعد

(١) ١٧ يناير ١٧٢٩م.

(*) بالأصل «قارء».

ثابتًا إلى آخر هاتور، وفات أوان الزرع، فخرج الناس إلى جامع عمرو والجامع الأزهر يدعون الله تعالى في هبوط، فهبط.

* ـ [١ يناير ١٣٧٢ = ٥ طوبه سنة ١٠٨٨ = الخميس ٢٣ جماد الثاني سنة ٧٧٣] ـ

* ١ توت سنة ١٠٨٩ = ٢٩ اغسطس ١٣٧٢ = الأحد ٢٨ صفر سنة ٧٧٤.

* ١ يناير سنة ١٣٧٣ = ٦ طوبه ١٠٨٩ = السبت ٦ رجب سنة ٧٧٤.

* ١ توت ١٠٩٠ = ٢٩ اغسطس ١٣٧٣ = الاثنين ٩ ربيع أول سنة ٧٧٥.

* فيها وقف النيل عن الزيادة حتى دخل النوروز، وكان بقى على الوفاء اصبعان، ثم نقص فقلق الناس لذلك فرسم السلطان بالخروج إلى الاستسقاء، فخرج جماعة من العلماء ودعوا الله تعالى فهبط في ذلك اليوم خمسة أصابع فتكرر خروج الناس إلى الاستسقا، فعاقب ذلك مطر غزير حتى غرقت الأراضى فزرع الناس بعض الحبوب. وفي ٧ توت زاد ١٢ إصبعًا في يوم واحد، ثم بعد يومين زاد ٨ أصابع، ففرح الناس بذلك، ثم هبط جملة واحدة، وشرقت البلاد ووقع الغلاء، وكسر الخليج في ٩ توت من غير وفاء، وقد بقى للوفاء خمس أصابع، ثم هبط من يومه فاضطربت الأحوال.

* فيها تقرر أن الملوك، تعتبر بالغة رشدها متى بلغوا سن ١٤ سنة * فيها فتح سلطان مصر أرمينية.

* ـ [١ يناير سنة ١٣٧٤ = ٦ طوبه سنة ١٠٩٠ = الأحد ١٦ رجب سنة ٧٧٥].

الظهر، فالذى خارج الدرب لم يقدر على دخوله لبيته، والذى داخله لم يقدر على خروجه لقضاء مصالحه.

والسبب في ذلك : ان رجلا أخبر الاغا أن قرا مصطفى جاويش دخل الى بيت رجل من معارفه هو وسبعة أنفار مع أن قرأ مصطفى فى جرجة أنما أخذهم الوهم، فلما أخذ الاغا البواب فاعرضه على الباشا فأخبره بأن ثمانية رجال دقوا عليه الدرب فأبى أن يفتح لهم الباب، فنطوا من أعلى الدرب. ثم أنهم نزلوا كسروا الضبة وأرادوا أن يذبحوه، ثم أنهم نزلونى ودخلوا الدرب وما خرجوا فهذا ماعندى والسلام وكان كلامه صحيح، فأطلقه الوزير وأنهم لم يكونوا الذين ذكروهم وانما هم غيرهم ولم يعرفوا أين ذهبوا فهذا كان السبب لهجج الحارة والله أعلم.

وكان تقدم قبيل فتح الدرب المحروق بخمسة أيام جاءت جماعة من درب الغريب سابع ساعة من الليل دقوا الدرب على البواب، فأبى البواب أن يفتح لهم، فنطوا من أعلى الدرب ونزلوا الى داخل الحارة فمسكوا البواب وضربوه وأخذوا المفتاح منه وطرشوا الضبة، ومكث الدرب مقفولا الى قبيل الظهر الى ان جابوا نجارا وعمل مفتاحا له. وفي يومها جاء رجل مغربى من سكندرية وصحبته مكتوب الى زين الفقار بيك فدخل عليه فرآه جالسا فى مقعده، فسلم عليه واعطاه المكتوب ففتحه وقراه، فلما فرغ من قراءته قال له من اعطاك هذا

٨٢: بنيامين [١٣٢٧ / ١٣٢٩م.]

* فيها بيع إردب القمح بمائة وخمسة وعشرين درهمًا، وقيمتها إذ ذاك ستة مثاقيل ذهبًا وربع ذلك لتقصير النيل.

* ـ [١ توت ١٠٩١ = ٢٩ اغسطس ١٣٧٤ = الثلاث ٢٠ ربيع أول سنة ٧٧٦] ـ

* فيها غلا البيض بدمشق فبيعت الحبة الواحدة بثلث درهم، من حساب ستين بدينار.

* ـ [١ يناير ١٣٧٥ = ٦ طوبه ١٠٩١ = الاثنين ٢٧ رجب سنة ٧٧٦] ـ

* فيها سطا على يلبغا، أحد أمراء المماليك، عصبة من مماليكه في مصر فقتلوه، وساروا قاصدين قتل السلطان فردهم بعد حرب هائل قتل فيها زعيمهم. * فيها توجه قشتمر نائب حلب بالعساكر الحلبية بأمر السلطان الملك الأشرف وفتح بلاد سيس بعد أن حاصرها شهرين.

* فيها جعلت سيس مملكة قائمة برأسها للفتوحات، وأضيف إليها طرسوس وأذنة واياس وغيرها، وأستقر في كفالتها الأمير موسى بن سنهرى.

* ـ [١ توت ١٠٩٢ = ٣٠ اغسطس ١٣٧٥ = الخميس غرة ربيع الثاني ٧٧٧] ـ

* ـ [١ يناير ١٣٧٦ = ٥ طوبه ١٠٩٢ = الثلاث ٧ شعبان سنة ٧٧٧]ـ

* فيها توفى الامير منجك نائبا بمصر، وهو الذى عمر الصهريج الكائن بالقرب من قلعة الجبل.

المكتوب فقال، اعطاه لى رجل شريف حين نزلت السفينة وقال لى، خذ هذا المكتوب أعطيه الى زين الفقار بيك وهو يعطيك البقشيش فأخذته وها أنا قد جيت به اليك فقال: اتعرف الشريف الذى اعطاك فقال، لا، فاعطاه زين الفقار بيك خمسة زنجرلى وأكرمه وكان المكتوب من جركس يخبره بأنه فى طرابلس، وأنا ان شاء عن قريب نكون عندك فى مصر ولا تاخد خاطرك إلا الطيب يكن فى شريف علمك والسلام. وفى سابع عشرين رجب سنة ١١٤١[١] ورد ركاب صالح باشا باشت غزة هاربا من باشت الشام اسماعيل باشا بن العظم ولو وجده لقتله، لأنه أوشى له فى طرفه، فأرسل له يطلبه فأبى أن يروح له، فأرسل له جردة فكسرها لأن عرب غزة جميعا تحبه لكون أنه تربى بينهم، ومن أولاد تلك الأرض.

فلما أن كسر الجردة خاف أن يجرد عليه بعسكره فأبقى مع أكابر دولته وقال لهم : كيف الحال فى هذا الظالم وأخاف أن يركب علينا ويقع الحرب بيننا وبينه فيهلك ناس كثير من الطرفين بسببى فاكون أنا السبب فى هلاك العالم، فقالوا له: أنت بينك وبين زين الفقار بيك صحبة فأرسل أعلمه بهذه القضية فأنا لا نحميك منه، وما يحميك ألا هو. فكتب مكتوبا وأعلمه بالقضية وقال فى مكتوبه: وأنا مستجير بك من هذا الظالم فأرسل يقول له: مرحبا بك

(١) ٢٦ فبراير ١٧٢٩م.

* فيها صار إبطال ما كان يؤخذ على اصحاب الأغانى، من رجل ونساء، من الفردة.

* ١ تـوت ١٠٩٣ = ٢٩ اغسطس ١٣٧٦ = الجمعة ١٢ ربيع الثاني سنة ٧٧٨.
* فيها زاد النيل زيادة مفرطة، ولم يقع مثل ذلك من مائة وخمسين سنة.
* ١ يناير ١٣٧٧ = ٦ طوبه ١٠٩٣ = الخميس ١٩ شعبان سنة ٧٧٨.

* ١ يناير ١٣٧٧ = ٦ طوبه ١٠٩٣ = الخميس ١٩ شعبان سنة ٧٧٨.
* فيها سار السلطان الأشرف للحج إلى بيت الله الحرام، فلم اوصل العقبة فر راجعاً إلى القاهرة فأختفي في دار امرأة فقبض عليه، وفي ٩ القعدة صار خنقه وكسر ظهره ثم وضع في زنبيل والقى في بعر، ثم بايعوا ابنه علاء الدين، وعمره سبع سنوات، فلقبوه بالمنصور السادس، واقاموا له الأمير لابن بك وصياً.

* فيها حصل حريق هائل في القاهرة أحترق منه نحو الخمسمائة دار، ولولا سور القاهرة لاحترق نصفها.

* ١ توت سنة ١٠٩٤ = ٢٩ اغسطس ١٣٧٧ = السبت ٢٢ ربيع الثاني ٧٧٩.
* ١ يناير ١٣٧٨ = ٦ طوبه ١٠٩٤ = الجمعة غرة رمضان سنة ٧٧٩.
* فيها استقر في نيابة حلب الأمير منكلي بغا البلدى عوضاً

ولو كنت قاتل ولده وأخذ له فرمانا من باكير باشا بالامان عليه والمجئ الى مصر لأن حضرة باكير باشا يعلم ما بين اسماعيل باشا وبين زين الفقار بيك من حظ النفس الذى حصل على يديه في مكة، وما وقع في عرفات التى تقدم ذكره ولا فرق بينهم الا حضرة باكير باشا حين كان باشت جدة.

وكان بين صالح باشا وزين الفقار بيك صحبة ومودة من أيام هرب من طنطا، فما ساعه الى رواحه الى غزة من جور محمد بيك جركس صحبه عرب الجزيرة. فلما دخل الى غزة تلقاه صالح باشا بالاكرام والاحترام، فمكث عنده أربعة شهور ثم أنه أرسله الى مصر خفية صحبة جماعه من عنده فلما أرسل له وأخبره صالح باشا من جور اسماعيل باشا أخذ له الفرمان، وكتب له المكاتيب فلما وردت له المكاتيب والفرمان فأصبح مسافر لأنه هيا نفسه وأمره وكان منتظرا رد الجواب أما بالقبول أو بعدمه فلما جاءه الامر بالقبول، ما بات الا بينه وبين غزة مرحلة الى ان دخل الى مصر هو وجماعته نحو الثلاثين نفسا. فلما وصلوا الى العادلية أرسل له زين الفقار بيك جوادا معددا صحبة كتخداه وطلع له قابله في العادلية وعمل له سماطا نفيسا. وكان قد فرش له بيت صالح بيك الذى مقابل بيت شكر بره المطل على بركة الفيل، وخزنه من جميع ما يحتاج اليه الأمر وأنزله فيه وكتب له عرضا بما حصل له من اسماعيل باشا باشت الشام وجوره، وهروب صالح باشا منه الى مصر لأجل

عن قشتمر، ثم أمسك، وأستقر عوضه تمر باى، وتوجه إلى التركمان وانكسر عسكر حلب كسرة لم يسبق مثلها. * وفيها عظم شأن التركمان.

* ـ [١ توت سنة ١٠٩٥ = ٢٩ اغسطس ١٣٧٨ = الأحد ٤ جماد أول ٧٨٠] ـ
* ١ يناير ١٣٧٩ = ٦ طوبه ١٠٩٥ = السبت ١١ رمضان سنة ٧٨٠.
* فيها دخلت فى مصر الدراهم الحموية، وكثر ضرب الفلوس، وقلت الدراهم. * فيها هجمت العربان على دمنهور البحيرة ونهبوا كثيراً من قرى البحيرة فتوجهت إليهم حملة من العساكر فقاتلوهم وانتصر العسكر عليهم فأتوا بالأسرى إلى القاهرة وباعوهم بيع الأرقاء.

* ـ [١ توت سنة ١٠٩٦ = ٣٠ اغسطس ١٣٧٩ = الثلاث ١٦ جماد أول سنة ٧٨١] ـ
* ١ يناير ١٣٨٠ = ٥ طوبه ١٠٩٦ = الأحد ٢٢ رمضان ٧٨١.

* فيها عاد الأمير قشتمر فى نيابة دمشق واستقر بها وعاد منكلى بغا البلدى إلى نيابة حلب ورفع المكس عن أهل عزاز.

* ١ توت ١٠٩٧ = ٢٩ اغسطس ١٣٨٠ = الأربع ٢٧ جماد أول سنة ٧٨٢.
* ١ يناير سنة ١٣٨١ = ٦ طوبه سنة ١٠٩٧ = الثلاث ٤ شوال ٧٨٢.
* فى هذه السنة الأفرنكية أذعنت أمراء الأتراك ببلاد

حقن دماء المسلمين وسافر العرض الى حضرة مولانا السلطان أحمد خان فى غرة شعبان سنة ١١٤١(١).

ثم أن زين الفقار بيك رتب له جميع كل شئ، وأرسل له خمسة خيل وكسى جميع اتباعه، وأرسل له الكساوى العديدة الى أن جاءه رد جواب العرض بالقبول وأرسل الوزير فرمانا الى اسماعيل باشا، ومكث فى مصر مدة وهاداه أهل مصر بأجل الهدايا، وسافر إلى وطنه مكرما مبجلا منصورا على خصمه.

ثم أن فى ثانى يوم شعبان عن لزين الفقار بيك أن يعمل جمعية لما ورد عليه المكتوب الذى جابه المغربى من جركس وقوله، له فيه: أن شاء الله عن قريب نكن عندكم، حصل له تغويش بال من طرف القاسمية الذى موزعه فى البلوكات فمن جملتهم محمد جاويش الداودلى، لأنه رجل صاحب عزوة كبيرة قوى واتباع كثيرة واشراقات أكثر من الاتباع وهو مولى وممكن ولكنه واقع فى عرض عثمان جاويش تابع حسن كتخدا القزدغلى وقد تقدم لعثمان جاويش ما حصل من القزدغلية من جركس وأراد أن يفترس بعثمان جاويش فتصد له محمد جاويش وقال له: والله لا يمكن روحى دون روحه فما قدر ينظر له بعين غدر، فنفعه ما تقدم منه له.

(١) ٢ مارس ١٧٢٩م.

الأناطول إلى السلطان مراد الأول، ونزل له أمير كرميان عن مدينة كوتاهية.
* فيها حصل الصلح بين أهالي فينيسيا وجنوه.
* فيه توفي الملك المنصور السادس، وهو علاء الدين علي بن شعبان، على أثر الوباء الذي انتشر في القطر وهلك به عدد عظيم، ومدة حكمه أربع سنوات وأربعة أشهر، فبويع أخوه زين الدين حاجي بن شعبان، وسنه ست سنوات، ولقب بالملك الصالح الثالث.
* ـ [١ توت سنة ١٠٩٨ = ٢٩ اغسطس ١٣٨١ = الخميس ٧ جماد الثاني سنة ٧٨٣] ـ
* فيها استقر بيدمر الخوارزمي في نيابة دمشق عوضا عن قشتمر، واستقر يلبغا الناصري، في نيابة حلب عوضا عن إينال.
* ـ [١ يناير ١٣٨٢ = ٦ طوبه ١٠٩٨ = الأربع ١٤ شوال سنة ٧٨٣] ـ
* فيها استولت التتر على مدينة موسكو.
* فيها حصلت ثورة في فرانسا بسبب مضاعفة الخراج.
* فيها تولى نظر الجامع الأزهر الأمير بهادر الطواشي وتنجز من السلطان برقوق بأن من مات من مجاوري الأزهر عن غير وارث وترك موجودا فيأخذه المجاورون.
* فيها انتهت زيادة النيل إلى ثلاث أصابع من إحدى وعشرين حتى عد ذلك من جملة الطوفان فدعا الناس الله تعالى في هبوطه حتى هبط.

* ـ [١ توت ١٠٩٩ = ٢٩ اغسطس ١٣٨٢ = الجمعة ١٨ جماد الثاني سنة ٧٨٥] ـ

فلما عمل الجمعية في بيته كان عثمان جاويش حاضرا بالمجلس، ثم أن زين الفقار بيك قال لأهل المجلس، أنتم تعرفون لماذا قد جمعتكم: فقالوا له لا نعرف وانما انت طلبتنا فنحن جينا، فما مرادك. فقال مرادي بأن عثمان جاويش يرفع يده من محمد جاويش الداودلي وجماعته لأني ماني مطمين القلب من طرفهم لأن ابن الديب لم يتربي، وأن لابد لنا من الى زين الفقار بيك وقال له: يا الله اقتلني ولا تقول لي هذا الكلام، هذا قتله، فقالوا له، وأنت ما تقول يا عثمان جاويش، فتصدر عثمان جاويش كلام لا يمكن مطلقا ما دمت في قيد الحياة. كيف اسلم في قتل رجل وقع في عرضي هذا لا يكون أبدا ما لم أموت ! فقال له زين الفقار: كيف يكون ؟ ما أنت مثل غيرك لما أنا كنت حامي علي بيك الهندي مع ما عمله معي من المعروف وأخذوه بالقهر علي من بيتي بالوالي ورموا عنقه في الرميلة ومن بيت أمير الحاج هذا كان حامي محمد بيك بن يوسف بيك الجزار مع ما صنعه يوسف بيك الجزار مع أهل بيته وأولاده من المعروف، وقد أرسلوه قتلوه بالقهر عليه وهو في كشوفيته ويوسف كتخدا عزبان هذا ما سلم في الاثنين الذين كانا في عرضه وأرسلوا الوالي أخذهما من وسط بيته بالقهر عليه وقتلوهما، فان كنت فقاري وأنت من طرفنا (قل لنا) وأن كنت قاسمي، وأنت (من)(١) ذلك الطرف عرفنا انك ما أنت قزدغلي. قال: نعم. فقال له: من كان سبب في قطيعة القزدغلية،

(١) الاضافة للتوضيح.

* في ١٩ شعبان خلع برقوق الملك الصالح الثالث ونفساه واستلم مقاليد الملك، وكان الملك الصالح هذا آخر من حكم من دولة المماليك الأولى، المسماة بالبحرية، ومن هذا الوقت قامت دولة المماليك الثانية، المسماة دولة الجراكسة، بمصر، وأولها برقوق، الملقب بالظاهر.

* - [١ يناير سنة ١٣٨٣ = ٦ طوبه ١٠٩٩ = الخميس ٢٥ شوال سنة ٧٨٤] ـ

* فيها أنشأ الأمير سيف الدين أتيمشر النجاشي جامعه برأس التبانة، داخل باب الوزير.

* فيها زاد النيل في رابع مسرى أربعين إصبعا ثم زاد بعدها ٢٤ إصبعا، ثم وفى في سادس مسرى، وانتهت الزيادة نحو خمسة أصابع من إحدى وعشرين ذراعا ففرقت عدة مواضع وتهدمت دور كثيرة.

* ـ [١ توت ١١٠٠ = ٣٠ اغسطس ١٣٨٣ = الأحد غرة رجب سنة ٧٨٥] ـ

* فيها أمسك قشتمر وحبس حتى مات في الحبس، واستقر مكانه في نيابة دمشق الأمير علاء الدين الطنبغا الجوناني.

* ـ [١ يناير سنة ١٣٨٤ = ٥ طوبه ١١٠٠ = الجمعة ٧ ذو القعدة سنة ٧٨٥] ـ

* ١ توت ١١٠١ = ٢٩ اغسطس سنة ١٣٨٤ = الاثنين ١١ رجب ٧٨٦.

*١ يناير سنة ١٣٨٥ = ٦ طوبه ١١٠١ = الأحد ١٨ ذو القعدة سنة ٧٨٦.

* فيها اجتمع برقوق

قال: القاسمية. فقال: وهذا أكبر القاسمية ولكن هذا الذى بتعمله مع هذا من المعروف خوفا من أن يدور الدور ويملكوا فيحميك هذا كما كنت أنت حاميه. فقال: لا أنا لا أنظر هذا النظر وهذا أمر في علم الله لا يعلمه إلا الله تعالى وأنما هذا رجل وقع في عرضي. وحصل عنده أنفعال مزاج وانغم.

فلما رأى زين الفقار بيك أنحراف مزاجه وغمه: قال له، يا أميرعثمان جاويش، قد عفونا عنه من القتل لأجل خاطرك لكن ما يقعد في هذه البلد بل يسافر الى أى محل يريد نعطيه أجازه وعليه الامان فاعرضوا الامر عليه. فقال: أريد الحجاز. فقال عثمان جاويش : وأنا أكون صحبتك إلى أن تنزل السفينة ثم أن عثمان جاويش أعرض عليه سردارية جدة فأبى، وقال: المنفى لا يكون حاكما وأنا اسافر حجى. ثم ان محمد جاويش شرع في تجهيز نفسه. ثم انه جمع جميع قبين الضاشاته[١] واعطاهم تقاسمهم المكتبة باسمايهم وأقام عثمان جاويش وكيلا على بلاده وبلاد ابن سيده على كتخدا الداودلي، وسد جميع ما كان عليه من الدين ولم يبقى عليه شئ ولا الدرهم الفرد. وكذلك حسين أفندى كاتب كبير وأرسلوا جابوه من أبو قير وسفروه وصحبته. ثم أنهم جهزوا أنفسهم في خمسة أيام وطلعوا الى السبيل سادس يوم و لكن جميع مهماته رآها عثمان كتخدا وطلع صحبته ومعه نحو المايه جمل محملة، الى أن

(١) بالأصل «أضاشباته».

بالمشايخ والأئمة والعلماء وأجمع معهم على خلع الخليفة المتوكل بالله، فخلعه وحبسه فى القلعة، ونصب عمرا أخا إبراهيم ولقبه بالواثق بالله. * فيها ابتدأ السلطان برقوق بانشاء المدرسة البرقوقية.

* ١ تـــوت ١١٠٢ = ٢٩ اغسطس ١٣٨٥ = الثلاث ٢٢ رجب ٧٨٧.

* فيـهـا أمـسك الناصـرى وحبس بالاسكندرية، واستقر عوضه بحلب سودون المظفرى، وأساءالسيرة فى أهل حلب، وتخيل من أرباب المناصب أن لا يرونه بعين العظمة لكونه نشأ بحلب وضيعا.

* ـ [١ ينـاير ١٣٨٦ = ٦ طوبه ١١٠٢ = الاثنين ٢٩ ذو القعدة ٧٨٧] ـ

* فـيـهـا كـان انتهاء بناء المدرسة البرقوقية.* فيها عصى منطاش بملطية فاستضعف السلطان سودون عن إحضاره فعزله وأعاد السلطان الناصرى بحلب أميرا. * فـيـهـا أدخل السلطان مراد الأول تحت حكومته معظم مملكتى مقدونيا وبلاد الأرنؤد.

* ١ تـــوت ١١٠٣ = ٢٩ اغسطس ١٣٨٦ = الأربع ٢ شعبان سنة ٧٨٨.

* فى ٩ شوال توفى الواثق بالله فنصب أبى يحى زكريا عمر بن الخليفة المستنصر بالله.

* ١ يناير ١٣٨٧ = ٦ طوبه ١١٠٣ = الثلاث ٩ ذو الحجة سنة ٧٨٨.

* فـيـهـا ضـربت الدراهم الظاهرية. * فيها سار الناصرى

نزلوا الى البركة ثم أن عثمان جاويش أرسل أتى بجميع من كان واقعا فى عرضه من القاسمية من بلاده، الذى كان موزعهم فيها فلحقوه فى بركة الحاج.

ثم أنه مكث فى البركة ثلاثة أيام وشال يوم العاشر من شهر شعبان سنة ١١٤١[١]. وسافر عثمان جاويش صحبته، وكذلك حسين أفندى والجماعة الذى كانوا فى بلاده الواقعين فى عرضه، وأنه ما سفرهم الى السويس الا سبب الخط الذى تقدم ذكره بالبحث على جركس وجميع من كان يلوذ به، فخشى عثمان جاويش أن يحصل غم من الوزير وليس له قدرة على مخالفة الخط فأرسلهم صحبة محمد جاويش وحسين أفندى. وأما سفر عثمان جاويش صحبتهم خوفا عليهم أن يفعلوا معهم كما فعلوا مع رجب كتخدا، ثم أنهم دخلوا الى السويس، فمكثوا فيه أربعة عشر يوما الى[*] أن أنزله فى مركب سفينه. وسافرت السفينة يوم الثلاث ثالث عشر شعبان[٢]، ورجع عثمان كتخدا الى مصر يوم الجمعة ثامن عشرين شعبان، ثم ورد عليه جميع الصناجق والاغوات واختيارية السبع أوجاق للسلام عليه وهنوه بالسلام، وفى يومها ورد بأن قايم مقام زين الفقار بيك مر على الانبوطين فدخلها قرأ محمد بن أشرف كان قد أرسله اليها لأنها بلده. فلما رآه ابن الاشرف اكرمه وبجله وأمرهم فى الحال

(١) ١١ مارس ١٧٢٩م.

(٢) ١٤ مارس ١٧٢٩م.

(*) بالأصل «الا».

بمن معه من العساكر المصرية والشامية والحلبية إلى جهة منطاش، فالتجأ منطاش إلى القاضى برهان الدين صاحب سيواس، ووصل الناصرى بمن معه إلى سيواس وحاصرها وقارب أخذها فأرسل القاضى برهان بطلب الأمان وسأل الناصرى أن يتأخر عن المدينة قليلا ليخرج إليه ويسلمه منطاش فأجابه لذلك، وتمت الحيلة على الناصرى، وركب صاحب سيواس ومعه عشرون ألفا من التتر فثبت الناصرى وانتصر عليهم.

* ـ [١ توت سنة ١١٠٤ = ٣٠ اغسطس ١٣٨٧ = الجمعة ١٤ شعبان سنة ٧٨٩] ـ

* ١ يناير ١٣٨٨ = ٥ طوبه ١١٠٤ = الأربع ٢٠ ذو الحجة سنة ٧٨٩.

* فيها عظم الخراب وشرعت الناس فى هدم الدور حتى صارت تلالا، ومن وقتها تمت العمارية بالقاهرة.

* فيها كان اختراع كرات المدافع.

* فيها أمسك الجونابى من دمشق، واستقر عوضه الأمير طربطادى، وكان إذ ذاك حاجبا كبيرا بها.

* ١ تـوت ١١٠٥ = ٢٩ اغسطس سنة ١٣٨٨ = السبت ٢٥ شعبان سنة ٧٩٠.

* ١ يناير ١٣٨٩ = ٦ طوبه سنة ١١٠٥ = الجمعة ٢ محرم ٧٩١.

* فيها ثبت النيل إلى تاسع بابه فعد ذلك من النوادر. * فيها انتصر السلطان مراد الأول على البلغار فى كاسوفى.

* فى جماد الأول، لاساءة

بذبح الاغنام، فذبحت وتهيأ للغدا فأكلوا، ثم بعد الأكل عند توجهه سحب قلنجا [خنجرا] له بوز كالحزبة وضرب به محمد اغا ابن الاشرف فى رأسه فغرق الخ [إلى آخره] وسحبه فطلع مخه واخذ براسه، ثم ركب وسار.

والسبب فى ذلك: ان محمد اغا ابن الاشرف واقع فى عرض عثمان جاويش القزدغلى، فأرسله عثمان جاويش الى بلده الانبوطين. فلما سافر عثمان جاويش الى تودية محمد جاويش وجد زين الفقار فرصة فأعلم حسين كتخدا الدمياطى بما قام فى وجوده من قتل محمد اغا فطابقه على ذلك ولم يخبر احدا من وجاقه خلاف الدمياطى مع ان محمد اغا فى قايمة سليمان كتخدا باش اختيار الخربطلى، فأعلم باكير باشا بالامر واخذ منه فرمانا الى قايم مقام العمل وكان قايم مقام من اتباع زين الفقار. فلما وصله الفرمان ومكتوب سيده ومكتوب حسين كتخدا الدمياطى ركب فى الحال وكان عمر ابن أبى زهرة صحبته ، فلما تغدى وقام ليركب ضربه أبو زهرة بالقلنج فى رأسه. ثم أنه ذبحه وأخذ رأسه وساروا جميعا رحمة الله تعالى عليهم. وقد كنا من المترددين عليه أحيانا، ونهبوا جميع ما كان فى البلد والعشير وفلاحين البلد لم ابقت بعدهم شيئا ، فجاء الخبر يوم ورود عثمان جاويش فحصل له غم بذلك وأخبروه أنه بعلم حسين كتخدا الدمياطى وأن عثمان جاويش جمع الاختيارية جميعا فى منزله، وأخبرهم بالقضية وما فعله حسين كتخدا فى غيابه مع علمه انه فى عرضى فاستظلموه

أبي يحي زكريا بن المستنصر للسلطان برقوق، خلعه وأعاد المتوكل، الذى خلع برقوق ونفاه إلى الكرك، بعد أن حكم ست سنوات وسبعة أشهر، واستقدم السلطان حاجى، آخر سلاطين الدولة البحرية، وهو الذى خلعه برقوق، فبايعوه فى ٦ جمادى الآخرة، وكان يلقب بالملك الصالح، فابدله بالملك المنصور.

* ـ [١ توت ١١٠٦ = ٢٩ اغسطس ١٣٨٩ = الأحد ٦ رمضان سنة ٧٩١] ـ

* فى ١٥ شعبان استشهد السلطان مراد خان الغازى عند محاربته للصرب، وسنة ٦٥ سنة، ومدة حكمه ٣١ سنة، وفى يوم وفاته تسلطن ولده السلطان يلدرم بايزيد خان.

* ١ يناير سنة ١٣٩٠ـ = ٦ طوبه ١١٠٦ = السبت ١٣ محرم سنة ٧٩٢.

* فيها كانت الحرب الصليبية تحت رئاسة الدوك دوبوربون ضد أهل تونس. * فيها ركب منطاش على الناصرى وأمسكه مع جماعة من الأمراء وأرسلهم إلى الاسكندرية محبوسين، وأرسل إلى الكرك من يقتل السلطان برقوق، وكان الرسل مكروها عند الأهالى فقتلوه وأطلقوا السلطان برقوق.

* ـ [١ توت ١١٠٧ = ٢٩ اغسطس سنة ١٣٩٠ = الاثنين ١٧ رمضان سنة ٧٩٢].

* فيها خرج الخليفة والسلطان من مصر بعساكرهم لمحاربة برقوق فانتصر بعض كل

فعزله من يومه وولى مصطفى جاويش تابع جدك الذى كان منفى فى أبى قير مع حسين أفندى الذى توجه الى الحجاز ونزل الى منزله، الذى بسوق السلاح المعروف ببيت ابن سهراب.

ومكث فى الكخاوية عشرين شهرا، وتولى مصطفى كتخدا على البشختة غرة رمضان سنة ١١٤١، فمكث فيها ثلاثين يوما وعزل خامس شوال، وتولى بعده اسماعيل كتخدا تابع مراد كتخدا خامس شوال المذكور، فهذا أول ظهور عثمان جاويش القزدغلى على جميع أهل وجاقة خصوصا محمد كتخدا الملا الذى كان الباب فى قبضة يده فلما ظهر عثمان التم عما كان فيه وشرع فى بناء مدفن له وسبيل بالمجاورين قريب من تربة الشرايبى ولم يقسم له الدفن فيه، ثم أن ابراهيم جلبى ابن يزبك بيك لما رأى هذا الحال خاف على نفسه فوقع فى عرض عثمان جاويش.

ثم أنى دخلت ثانى شوال المذكور، أعيد على عثمان جاويش، فرأيت ابراهيم جلبى جالسا على الكرسى بجانب الجاويش، فعيدت على الجاويش، وعليه، فسمعته يقول له: لما يفوت العيد. ففى خامس شوال أرسله الى الخرقانية[١]. بلد عثمان جاويش، ثم أنهم سفروا مصطفى

(١) الخرقانية: قرية من القرى القديمة، التابعة لمركز قليوب، محافظة القليوبية، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢، جـ١، ص ٥٤.

من الفـريقين وانكسـر البـعض، وانتهى الأمر بانتصار الملك الظاهر الذى عاد إلى مصر وأطلق الأمراء الذين حبسهم منطاش.

* ١ يناير ١٣٩١ = ٦ طوبه ١١٠٧ = الأحد ٢٤ محرم سنة ٧٩٣.

* كان وفاء النيل فى سابع مسرى، وثبت إلى آخر بابه.

* فيـها كـان اختـراع ورق اللعب فى فرانسا لتسلية الملك.

* فيـهـا مـر منطاش غـربى حلب وتوجه إلى حماه وملكها، ثم إلى بعلبك، فـخـرج إليـه الناصرى فخالفه منطاش ودخل دمـشق ثم عـاد الناصـرى إلى دمـشق وبقى منطاش بظاهرها والناصرى بداخلها يتناوشان، ولما بلغ السلطان ذلك خـرج نحـو الشام فهرب منطاش.

* ـ [١ توت ١١٠٨ = ٣٠ اغسطس ١٣٩١ = الأربع ٢٩ رمضان سنة ٧٩٣] ـ

* ١ يناير سنة ١٣٩٢= ٥ طوبه ١١٠٨ = الاثنين ٤ صـفـر ٧٩٤.

* فيها ضرب فى الاسكندرية فلوس ناقـصـة الوزن، طمـعـا فى الربح، فآل الأمـر إلى أن كـانت أعظم الأسرار فى فساد الأسعار.

* فيها وصل السلطان الملك الظاهر إلى مصر.

* فـيـهـا أخـذ يوسف بن قرامن، أمير التركمان بالشرق، مدينة تبريز، وأسل مفاتيحها إلى السلطان الظاهر فأقره نائبا بها.

* ـ [١ توت سنة ١١٠٩ = ٢٩ اغسطس ١٣٩٢ = الخميس ٩ شوال سنة ٧٩٤] ـ

فيها ثبت النيل إلى رابع بابه.

كتخدا المذكور بعد عزلانه الى الحجاز من البحر فى شهره، ثم أن الحاج سافر صحبة محمد بيك قطامش، فبعد سفرة ظهرت الاخبار بأن سليمان بيك القلاقسى اشراق ابن ايواظ عدى من شرق بنى يحيى الى طحطه[١] ومجئ جركس من وجاق طرابلس ثم ان جركس عدى الى شرونه[٢].

وكان السبب فى مجيئه من طرابلس، أنه لما جاءه الخبر ان سليمان بيك فى شرق بنى يحيى أرسل له مكاتيب يحثه ويغريه على الركوب الى مصر ويملك ما كان مالكا سيده اسماعيل بيك، وكان وروده الى شرونة فى غرة شوال سنة ١١٤١[٣]. فأرسل له سليمان بيك يقول له: لا تركب من محلك الا اذا جاتك الأخبار بأننا قد كسرنا فى تلك الوقعة فاركب وادركنا فى ذلك الوقت تكن النتيجة لك. ثم ان سليمان بيك سار الى طحطه ونزل بها ونصب خامه وخيامه، فلما علم حسن بيك حاكم جرجة أرسل الخبر الى مصر بالذى حصل، فلما وصلت المكاتيب الى زين الفقار بيك جمع الصناجق والعسكر واعرض عليهم المكاتيب

(١) طحطة: اسمها «طهطا» وهى قاعدة مركز طهطا، محافظة سوهاج، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢ جـ٢، ص ١٤٣.

(٢) شرونة: من القرى القديمة، التابعة لمركز مغاغة، محافظة المنيا، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢ جـ٣، ص ٣٤٨.

(٣) ٣٠ أبريل ١٧٢٩م.

* ١ يناير سنة ١٣٩٣ = ٦ طوبه سنة ١١٠٩ = الأربع ١٦ صفر سنة ٧٩٥.
* فيها أنشا الأمير سيف الدين إينال اليوسفي جامع إينال بالخيمية، بجوار جامع محمود الكردي. * فيها قدم إلى مصر السلطان أحمد بن أويس هاربا من تيمورلنك، فخرج السلطان إليه وتلقاه وأمر الأمراء بالمشي في خدمته وأكرمه، وأخبره السلطان أحمد أن تيمورلنك اخذ بلاد العجم والعراق وأنه أرسل قصاده إلى السلطان، فكتب السلطان إلى نائب حلب الرحبة أن يقتل قصاده عن آخرهم ففعل، وبلغ ذلك تيمور لنك فتوجه نحو الشام ووصل الرها وأخذها بالسيف سبيا ونهبا وعاد.

*ـ [١ توت سنة ١١١٠= ٢٩ اغسطس ١٣٩٣ = الجمعة ٢٠ شوال ٧٩٥] ـ
* فيها كان فتح سلانيك واسكي شهر.
* ١ يناير سنة ١٣٩٤ = ٦ طوبه ١١١٠ = الخميس ٢٧ صفر ٧٩٦.

* فيها خرج السلطان الملك الظاهر برقوق إلى جهة حلب بسبب تيمورلنك، واستصحب معه السلطان أحمد بن أويس، ولما وصل إلى دمشق جهزه بشعار الملك فتوجه إلى بغداد وأخذها وضرب السكة باسم السلطان برقوق.

* ١ توت ١١١١ = ٢٩ اغسطس ١٣٩٤ = السبت ٢ ذو القعدة سنة ٧٩٦.
* فيها صار بناء الجامع الكبير في بروسه.

التي أتت من حسن بيك حاكم جرجة، فلما سمعوا مافي المكاتيب قالوا له: الأمر أمرك، ثم أنه أعرض الأمر على الوزير باكير باشا فقال له: ما المراد فقال له: نعين عسكرا عليه، فان هذا أمر مهم فقال له الوزير : افعل ما يكون فيه الصلاح.

ثم أنه نزل الى منزله وجمع الأمراء والصناجق والبلوكات وقال لهم: مرادى أعين ثلاثة صناجق وأن يكون اسماعيل بيك غيطاز صارى عسكر عليهم وعثمان بيك وحسن بيك الدالى جماعتي. فقالوا جميعا: نعم الرأى ثم أنهم أرسلوا الى الوزير فألبسهم القفاطين ونزلوا في عاشر القعدة وعين صحبتهم عسكر من السبعة أوجاق ومن طوايف الصناجق والاغوات والكواخي خلاف العسكر المكتتبة، وأرسل الى عرب العايد والهنادى وبنى عونة وصارت الناس في عسكر عظيم الى قدم النبى، ورحلوا من قدم النبى تاسع عشرين القعدة سنة ١١٤١، فلما وصلوا الى طحطه[١] أخربوا اقليم البهنسة، فما وصلوا الى طحطه، الا في ستة عشر الحجة فراوا سليمان بيك جالس في صيوانه والعساكر كالنمل حوله، ثم أنهم في ثاني يوم نصبوا المعركة وطلعت مشالي الخيل فما امهلهم سليمان بيك حتى أنه هجم عليهم فما حملوا غير ساعة، وانكسر الصناجق جميعا والعسكر وقابل سليمان، حسن بيك حاكم جرجة[٢] فضربه

(١) بالأصل «حتى» حذفت.
(٢) قدم وأخر.

* ١ يناير ١٣٩٥ = ٦ طوبه ١١١١ = الجمعة ٨ ربيع أول سنة ٧٩٧.

* فيها أنشأ الأمير محمود بن علي الاستدار جامع محمود الكردي بين قصبة رضوان والخيمية.

* في آخر يوم من أبيب زاد النيل ٤٠ إصبعا، وفي أول مسرى زاد ٦٢ إصبعا. فوفي وزاد إصبعين، أعني أنه زاد في أربعة أيام سبعة أذرع ونصف وأصبعين، وكان الوفاء في ثالث مسرى، وهذه الزيادة لم يعهد مثلها فيما مضى، وثبت النيل إلى أول هاتور فحصل للناس منه الضرر الشامل.

* ـ [١ توت ١١١٢ = ٣٠ اغسطس ١٣٩٥ = الاثنين ١٣ ذو القعدة سنة ٧٩٧] ـ

* ١ يناير ١٣٩٦ = ٥ طوبه ١١١٢ = السبت ١٩ ربيع أول سنة ٧٩٨.

* فيها كانت محاربات بين المجر والترك.

* فيها اتحد العرب الأحمدية مع أولاد الكنوز والهوارة وقاموا على حاكم مدينة أسوان ونهبوا منه المدينة وسبوا أهلها.

* ١ تـوت ١١١٣ = ٢٩ اغسطس ١٣٩٦ = الثلاث ٢٤ ذو القعدة سنة ٧٩٨.

* في ٢٣ ذى الحجة انتصر السلطان بايزيد بجهة الدانوب وفتح بتكوبولي.

* فيها وفى النيل في عاشر مسرى.

* ١ يناير ١٣٩٧ = ٦ طوبه ١١١٣ = الاثنين ٣٠ ربيع أول سنة ٧٩٩.

مزراقا في صدره طلع يلمع من ظهره، فوقع قتيل وفي دمه هدير فولوا الأدبار وركنوا الى الفرار، فأتوا جميع خيامهم واثقالهم فأبى سليمان بيك أن يتبعهم ونزل في صيوان اسماعيل بيك وحاز مدافعهم وجميع ما تملكه ايديهم في ذلك المحل ورأى الطناجر على النار وقد تهيأ غداهم في الخيام لجميع الاتباع بأن عليهم الأمان ولا أحد يكلمهم. ثم أنهم عرفوا له ما كان قد اعدوه من الطعامات الفاخرة فأكلوا وشربوا قهاويهم مع أن سليمان بيك كان قد قال وقت البن أرسل الى جرجة يأتون له بالبن فرأى اجربة ملئانة بنا مدقوقا كل جراب فيه قنطار خلاف البن الأخضر. وان حسن بيك أباظة لما أخبر أن سليمان بيك عدى طحطة كان في المنية وكان قد طلع الى السرحة وصحبته جميع ما كان جمعه من المال وهو خمسة وعشرون الف فندقلي فأخذها وأخذ جميع جماله التي جاءته تقدمه وأخذ ما كان جمعه اسماعيل بيك وعثمان بيك وحسن بيك من المال الذى اخذوه صحبتهم خلاف ما أخذوه في الطريق من تقادم وهدايا ونهب من عرب خويلد ومحارب، ووجد في سحارة عثمان بيك سبعة آلاف أحمر ثم أن الخدم لما سمعوا المناداة بالأمان عليهم صاروا يدخلون فيعطيهم من الذى وجده واذا بالقهوجي بتاع اسماعيل بيك دخل عليه وبيده بطة ملانة قهوة كالخولان، ومعه مجمع للفناجين ففرغ فنجانا وشرب منه، وناوله اليه وفرغ لجميع من كان حاضرا فأعطاه البقشيش،

* فيها اتحدت الدانيمارقة إلى أسوج ونروج.
* فيـهـا طلب الأمـيـر تغرى بردى إلى مصر واستقر بها اميرا كـبـيـرا، واسـتـقـر عـوضـه بحلب أرغون شاه [الذى] نقل إليها من طرابلس، وكان قبلها نائبا بصفد، وأقام بحلب شهورا ومات.
* فيها نكب الأمير مـحـمـود بن علي، صـــاحـب المدرسـة المحمودية، وحمل من ماله مائة قنطار ذهبا وأربعين قنطارا، عنها ألف ألف دينار وأربعـمـائة ألف دينار.

* ١ تـــوت ١١١٤= ٢٩ اغـسـطس ١٣٩٧ = الأربع ٤ ذو الحجة سنة ٧٩٩.
* فـيـهـا ابـتـدىء ضـرب النحاس والتعامل به، وبطل تقدير الأشياء بالميدى (عملة عثمانية).
* ١ يناير سنة ١٣٩٨ = ٦ طوبه سنة ١١١٤ = الثلاث ١١ ربيع الثانى سنة ٨٠٠.
* فيها، تشعث الجامع الأزهر وميل قواصره، انتدب السلطان رئيس التجار يومئذ إبراهيم بن عمر بن على المحلى وهدم صدره

بأمره فيما بين المحراب الكبير إلى الصحن طولا وعرضا وأزال اللوح الأخضر، وأعاد البناء كما كان، وقيل إن منارته كانت قـصـيـرة فهدمت فعمرت باطول منها.

* ١ تـــوت ١١١٥ = ٢٩ اغسطس ١٣٩٨ = الخميس ١٥ ذو الحجة ٨٠٠.
* فـيـهـا نودى فى مـصـر أن صـرف كل دينار ثلاثون درهمـا ومن امتنع نهب ماله. * فيها أنشأ بركة، مباشر استدارية الأمراء، جامع بركة، وهو بجوار جامع طولون.

واذا بموسى المهتار بتاع[1] حسن بيك الدالي داخل عليه قبل يديه وعمل نوبة بالسنيطر والدرك والرق فانحط وحصل له غاية الحظ، فلما فرغ أعطاه خمسين زنجرلى وصار يعطى كل من أتاه وقصده.

ثم أنه شال من طحطه وحط فى ساقية موسى(*) قريب من منية ابن خصيم وأما اسماعيل بيك وعثمان بيك وحسن بيك الدالي والعسكر والعشير فأنهم لم يزالوا فى كرشتهم لم يلتفتوا خلفهم حتى أن الرجل يسمع خشخشة رجلين جواده فيحسب أن أحدا تابعه فيقوى ولم يلتفت خلفه، الى أن دخلوا مصر بعد العصر فالذى أخذوه فى سبعة عشر يوما فى الرواح أخذوه فى ثلاثة أيام فى الرجوع.

وقد صارت جميع البلاد أعاديهم لكثرة ما حصل منهم من الأذية والبلص وأخذ الأغنام، وصاروا كل من رأوه وهو هارب يعروه ويسيبوه أو يقتلوه، فهلكت أكثر المشاة،و كذلك اسماعيل بيك، وصاروا سايرين بالخيل الى المنية ثم أنهم أودعوا الخيل فى المنية ونزلوا فى مركب من المنية الى ان جاءوا الى قدم النبى ثم انهم مشوا على أقدامهم الى قدم النبى الى أن

(١) بالأصل «أمتاع».
(*) ساقية موسى: أحدى القرى القديمة، مركز ملوى، محافظة المنيا، محمد رمزى، المصدر السابق، جـ٤، ص ٦٧.

* ١ يناير ١٣٩٩ = ٦ طوبه ١١١٥ = الأربع ٢٢ ربيع الثانى ٨٠١.

* ١ تـوت ١١١٦ = ٣٠ اغسطس ١٣٩٩ = السبت ٢٧ ذو الحجة ٨٠١.

*في١٥شوال توفى السلطان برقوق، وسنه ستون سنة، فبويع بكر أبنائه فرج زين الدين، الملقب بأبى السعادات، ولقبوه بالملك الناصر، ومدة سلطنة برقوق ١٦ سنة وشهور.

* فيها طمع ابن عثمان ونازل ملطية وحاصرها وأخذها.

* ١ يناير ١٤٠٠ = ٥ طوبه ١١١٦ = الخميس ٣ جماد أول سنة ٨٠٢.

* فيها خرج السلطان الناصر فرج من دمشق وخرج تنم بمن معه إلى مصر، والتقى الجمعان بأرض فلسطين، وانكسر تنم، وأمسك هو وجماعة من الأمراء ودخل السلطان دمشق وقتل تنم وأيتمش وأحمد بن يلبغا وجماعة من الأمراء، وعاد إلى الديار المصرية منصورا.

* فيها استقر في نيابة حلب الأمير دمرداش الخاصكى.

* ١ تـوت ١١١٧ = ٢٩ اغسطس ١٤٠٠ = الأحد ٨ محرم سنة ٨٠٣.

* فيها اكتشف الأوروباويون بلاد بابونيا.

* ١ يناير ١٤٠١ = ٦ طوبه ١١١٧ = السبت ١٥ جماد أول سنة ٨٠٣.

* فيها وقف النيل عن الزيادة قرب الوفاء، ثم زاد ٤٨ إصبعا فى ليلة واحدة، ثم وفى.

دخلوا بيوتهم بعد العشا، ولو علم بهم جركس وهم فايتون بأنهم فى المركب ما خلى أحد منهم يروح، وأنما فاتوا بالليل والذى حصل لهم من المشقة لم تحصل لهم مدة عمرهم لأنهم لما(*) طلعوا الى قدم النبى لم يجدوا خيلا ولا حميرا فأنهم طلعوا العشا فما ساعهم أنهم ما روحوا لبيوتهم مشاة بالسراويل والأكراك والسلاح فهذه أعظم مشقة على مثل هؤلاء الدلاتلية ولكن تقدير الله الذى قدر بهذا.

وأما أهل طحطه وعربها: فأنها غنمت غنيمة ما غنموا عمرهم مثلها، لأن الواحد منهم ما كان يملك قدرا يطبخ فيه فسار عنده قزانات وصحون نحاس وصوانى وبكارج قهوة وطشوت وأبارق وأكراك واطالس وسيوف مذهبة وبنادق مجوهرة وفرش، والذى كان ركابه حبل صار ركابه مطلى بالذهب والعدد المفضضة وصاروا أغنيا بعد أن كانوا فقرا وصاروا يطبخون فى الطناجر والقزانات.

وأما سليمان بيك: فأنه لما نزل فى ساقية موسى، اتاه أهل المنية فقال لهم: يا ناس لا تخشوا من شئ أنا ليس لى عندكم حاجة، وانما حاجتى عند الذى أعرفه فعليكم الأمان. ثم انه وردت عليه جميع الخدم والمهاترة بتوع الصناجق فقال لهم: الذى مراده الرواح يروح الذى مراده يخدم عندى مرحبا به. ثم أنه جاءه رجل من غز المنية يقال له قرا محمد، فدخل عليه

(*) بالأصل «ما»

* فيها انتشرت عساكر تيمورلنك في جميع جهات الشام ودمروا ما وصلوا إليه من البلاد، لا سيما حلب، وقد استمر القتل فيها ثلاثة أيام، وحرقها ثم تركها بعد أن عذب العلماء وامتحنهم بمسائل لا يقصد منها إلا قتلهم فانتصروا عليه، ثم إن دمرداش الخاصكي عاد نائبا عليها وأخذ في عمارتها.

* فيها اتفق يلبغا السالمي على المماليك السلطانية كل دينار من حساب ٢٤ درهما، ثم نودى في البلد أن صرف الدينار ٣٠ درهما، ثم أمر بضرب الذهب كل دينار زنته مثقال.

* ١ تـوت ١١١٨ = ٢٩ اغسطس ١٤٠١ = الاثنين ١٩ محرم سنة ٨٠٤.

* فيها كانت ثورة الأشراف بانجلترا.

* فيها تغلب تيمورلنك على بغداد وأخربها.

* ١ يناير ١٤٠٢ = ٦ طوبه ١١١٨ = الأحد ٢٦ جماد أول سنة ٨٠٤.

* فيها انهزم السلطان بايزيد العثماني أمام تيمورلنك وأخذه أسيرا في أنقره. * فيها جهز تيمورلنك قصاده إلى سلطان مصر يطلب منه أميرا اسمه الطندى، كان قد أمسكه من عدة سنين قرا يوسف وجهزه إلى الملك الظاهر برقوق واستقر من جملة أمراء مصر محجورا عليه.

* ١ تـوت ١١١٩ = ٢٩ اغسطس ١٤٠٢ = الثلاث ٢٩ محرم سنة ٨٠٥.

* فيها عادت رسل

في الصيوان، وكان قديما يعرفه، فلما رآه سلم عليه وأهل به وأكرمه، فلما قام ليتوجه أعطاه ثلاثين فندقلي وقال له: لا تقطعنا يا قرا محمد. فقال له، قرا محمد: هذا والله يا سيدى كان هذا الرجل عنده كشف، لأني كنت محتاجا الى عشرة منها فرزقني الله بثلاثين.

ورأيت كل من دخل عليه من خدم الهربانين يعطيه الشريفي والاثنين ويقول له: خذوا هذا من مال اسيادكم. فمكث ثلاثة أيام واذا بجركس قدم عليه، فسلم على بعضهما البعض وجلسا الى الحديث(١). وكان صحبة سليمان بيك على بيك المحرمجي ويوسف الشرايبي ويوسف بيك الخاين وأبو دفية وقرا مصطفى وغيطاز آغا والزناتي وسعيد العبد تابع عبدالله بيك وجماعة الشوارية وصحبة تابعه محمد بيك جركس وأحمد بيك الأعسر ومملوكه أحمد بيك ومحمد آغا كتخدا الجاوشية وحسن الشبكة، زعيم مصر وجماعته من الشنبية، الى ان صاروا في جمع عظيم من الغز نحو الالف، ودردير شيخ محارب، وأحمد شيخ خويلد.

وكانت الاعراب أكثر من أربعة آلاف وساروا من ساقية موسى. الى أن نزلوا في وادى البهنسة في محل يقال له الشحيمي قريب من البدرشين(٢)، ونزل نصب خامه وخيامه، أما الثلاثة صناجق لما رجعوا بيوتهم وباتوا تلك وصبحوا ركبوا خيلهم ودخلوا على زين الفقار

---

(١) كتب عنوان جانبي «أعرف قدوم محمد بيك جركس على سليمان بيك الخ».

(٢) البدرشين : قرية من القرى القديمة، وهى حاليا قاعدة مركز البدرشين، محافظة الجيزة، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢، جـ٣، ص ٣.

تيمورلنك، وانعقد بينه وبين سلطان مصر مودة ومهادنة.
* فيها أرسل تيمورلنك إلى سلطان مصر هدية وفيلا.
* ١ يناير ١٤٠٣ = ٦ طوبه ١١١٩ = الأحد ٢٩ جماد الثاني سنة ٨٠٥.
* في ١٥ شعبان توفي السلطان يلدرم بايزيد خان، وسنة ٤٤ سنة ومدة سلطنته ١٣ سنة.
* فيها وقف النيل عن الزيادة إلى ثالث أيام النسيء ثم نقص ولم يف.
* ١ توت ١١٢٠ = ٣٠ اغسطس ١٤٠٣ = الخميس ١١ صفر سنة ٨٠٦.
* فيها ولد السلطان مراد خان الثاني ابن السلطان محمد خان جلبي. * فيها نودي على الفلوس أن يتعامل بها وزنا وسعر كل رطل منها بستة دراهم، وكانت قد فسدت حتى صار وزن الفلس ربع درهم بعد ما كان مثقالا.
* - [١ يناير ١٤٠٤ = ٥ طوبه ١١٢٠ = الثلاث ١٧ جماد الثاني سنة ٨٠٦] -
* فيها انقطع من مصر اسم الدينار والدرهم، وظهر البندقي والفندقلي، وكان أول ظهورهما في القسطنطينية. * فيها خرب أكثر بولاق وتلاشي أمرها وخربت المهمشة أيضا. * فيها شرقت مصر بسبب قصور النيل فدهي أهل الصعيد من ذلك بما لا يوصف حتى أنه مات في مدينة قوص ١٧ ألف إنسان ومات في مدينة أسيوط ١١ ألفا. * فيها كانت مدينة أسوان بدون حاكم، وعرضة لاغارات العرب عليها.
* فيها أنشيء جامع الاتربي بجهة الخرنفش بحارة برجوان.

بيك فأعلموه، وكان قد درى من المنهزمين الذين جاءوا قبل الصناجق واخبره عثمان بيك وحسن بيك واسماعيل بيك بما وقع. وكان الرجل سمارا فأنا بمجرد ما وقفت قدامه انكسرنا كأنه قرأ علينا اسما فقال زين الفقار: الحمدلله على سلامتكم وأحكوا لنا على حسن بيك الأباظة.

ثم أن زين الفقار جمع الصناجق والأوجاقات وقال لهم : كيف الحال، الجماعة رجعوا مكسورين منهوبين. قالوا يابيك هذا أمر لا يسكت عنه، واذا أعطيت تهاونا دخلوا مصر، فلم يبقوا منا لا كبيرا ولا صغيرا، فقالوا نعرض هذا الأمر على الباشا، لأننا ما عندنا فلوس فننظر ماذا يقول؟ ونعين عسكرا لأجل ما نرد العدو ويعطينا الباشا أربعماية كيس لأجل ما نكتب بها عسكرا فقالوا الأمر اليك ونحن معك. ثم أنهم طلعوا الى الباشا وأخبروه بما وقع وكسرت العسكر وموت حسن بيك أباظة حاكم جرجة فقال لهم: والمراد؟ فقالوا له: مرادنا تولى اسماعيل آغا أغة مستحفظان على التجريدة وتصنجقه وتلبس أيضا مصطفى الخزندار تابع حسن بيك أباظة صنجقية سيده. فألبس الاثنين قفطانين على الصنجقية ثم أنه أيضا ألبس اسماعيل بيك قفطانا على جرجة. وكان ذلك في يوم الخميس ثامن عشر الحجة ختام سنة ١١٤١ (١).

(١) ٥ى١ يولية ١٧٢٩م.

* ١ تـوت ١١٢١ = ٢٩ أغسطس ١٤٠٤ = الجمعة ٢١ صفر سنة ٨٠٧.

* فيها كان اختراع البرانط، اخترعها رجل سويسرى كان في فرانسا.

* فيها احترق النيل احتراقا زائدا وكان النيل شحيحا جدا.

* ١ يناير ١٤٠٥ = ٦ طوبه ١١٢١ = الخميس ٢٨ جمادى الثاني ٨٠٧.

* في ١٧ شعبان توفي تيمورلنك في أورناره، ببلاد التركستان، فاغتنم فرج تلك الفرصة للتخلص من سلطة التتر.

* فيها ضرب الناصر فرج دنانير عيارها أقل من عيار الدنانير القديمة.

* ١ تـوت ١١٢٢ = ٢٩ اغسطس ١٤٠٥ = السبت ٣ ربيع أول سنة ٨٠٨.

* في ١٦ ربيع أول خلع المصريون فرجا، بعد أن حكم ست سنوات وخمسة أشهر و ١١ يومًا، وولت أخاه عز الدين عبدالعزيز، ولقبوه بالملك المنصور، وبعد شهرين مالوا بكليتهم ثانيًا إلى برقوق وأعادوه إلى منصبه الأول في منتصف جمادى الآخرة، ونفوا أخاه عز الدين إلى الاسكندرية.

*ـ [١ يناير ١٤٠٦ = ٦ طوبه ١١٢٢ = الجمعة ١٠ رجب سنة ٨٠٨] ـ

* فيها اكتشف باثنكور جزائر كنارية. * فيها استولت أهالى فلورنسة على بيزه.

* ١ تـوت ١١٢٣ = ٢٩ اغسطس ١٤٠٦ = الأحد ١٤ ربيع أول سنة ٨٠٩.

ثم أنهم طلبوا منه أربعماية كيس قرض يشهلوا بها التجريدة فأبى، وقال أنا جيت بلدكم أخذ منها فلوس والا جيت أحط فلوس، ما عندى شئ اعطيه لكم. فنزلوا من عنده صفر اليدين ولم يتقض لهم حاجاتهم. ثم أنه في ثاني يوم، نزل الى قراميدان وطلب زين الفقار بيك ومحمد بيك الدفتدار وكان مراده أن يمكن بهم ويمكن سليمان بيك ويدور له دورة معهم ليموت الصناجق ويأخد بلادهم ويفعل بهم كما فعل بهم محمد باشا ففهموا مراده، فدخلوا عليه جميعا في أكمل عدة والجميع مسلحين، فسألوه عما يطلب فلما رآهم على هذا الشكل فقال: أنا أرسلت أطلب زين الفقار بيك ومحمد بيك الدفتدار وأنى أراكم أتيتمونى جميعكم مسلحين فقال زين الفقار: ها نحن قد اتيناك فما تريد: قال: أريد العزلان فقال له أنت ومرادك ثم أنهم أرسلوا أخذوا له بيت يوسف كتخدا الذى بالحبانية وفرشوه وأنزلوا له(١) جميع حوايجه وأنزلوه بالاى الى بيته وجعلوا محمد بيك بن درويش بيك قايم مقام محله، ثم أنهم ترددوا فيما يكون من تجهيز العسكر لمقابلة سليمان بيك وجركس لإتيانهم على حين غفلة، ولم يكن عندهم فلوس يجهزوا بها العسكر فقال لهم زين الفقار بيك المطلوب لتجهيز العسكر أربعماية كيس نفردها على التجار فقالوا له: التجار تأبى ذلك. فقال لهم: عليّ هذا الأمر. ثم أنه كتب تذاكر وصار يرسلها الى التجار صحبة سراجينه ويرسل صحبة التذكرة

(١) بالأصل «أنزلوه».

* في ٧ ربيع ثان توفي عز الدين عبدالعزيز بالاسكندرية.
* ١ يناير ١٤٠٧ = ٦ طوبه ١١٢٣ = السبت ٢١ رجب سنة ٨٠٩.
* ١ تـوت ١١٢٤ = ٣٠ اغسطس ١٤٠٧ = الثلاث ٢٥ ربيع أول ٨١٠.
* ١ يناير ١٤٠٨ = ٥ طوبه ١١٢٤ = الأحد غرة شعبان سنة ٨١٠.
* فيها أنشأ الأمير جمال الدين الاستدار الجامع المعلق، أو الجمالي، بالجمالية، تجاه القره قول.

* ١ تـوت ١١٢٥ = ٢٩ اغسطس ١٤٠٨ = الاربع ٦ ربيع الثاني سنة ٨١١.
*في ١٧ جماد ثان قتل الأمير يلبغا خنقا، وهو في السجن.
* ١ يناير ١٤٠٩ = ٦ طوبه ١١٢٥ الثلاث ١٣ شعبان ٨١١.
* فيها كان تأسيس وانشاء كلية لبسيك.
* فيها استمر النيل في الزيادة وثبت في نصف هاتور فحصل للناس بسبب ذلك الضرر الزائد وغرق من البلاد أكثر من مائتي ضيعة وعدة بساتين ووصل الماء إلى دور الحسينية من نزز (رشح) الأرض.

* ـ [١ تـوت ١١٢٦= ٢٩ اغسطس ١٤٠٩ = الخميس ١٧ ربيع الثاني ٨١٢].
* ١ يناير ١٤١٠ = ٦ طوبه ١١٢٦ = الأربع ٢٤ شعبان سنة ٨١٢.
* فيها كان اختراع كيفية رسم الصور بالزيت.
* فيها ظهرت بمصر في

صورة تمسك وكتب عليه فيه خمسة الاف أحمر فما يسع التاجر، الا أنه يرسل له ألفين أحمر أو ثلاثة آلاف أحمر مساعدة ويرسل له التذكرة والتمسك.

فمن جملة ما أخذ من عمر لطفي، ثلاثة آلاف احمر، ومن أحمد الصراف مثل ذلك، ومن عثمان حنون خمسة آلاف أحمر، والذى يعطيه طيبة اذا لم يعطيه طيبة تأخذ منه غصبية أكثر مما طلب.

وفي ثلاثة أيام جمع ماية الف زنجرلي وجهزوا التجريدة في خمسة عشر يوما، وعينوا رأس التجريدة على بيك تابع محمد بيك أمير الحاج قطامش، وصحبته سليمان بيك الفراش واسماعيل بيك حاكم جرجة ومصطفى بيك أباظة وعملوا عثمان بيك جاويش القزدغلي سردارا على طايفة الانكشارية وعلى كتخدا الجلفي سردارا على طايفة العزب. وكل[1]. اختيار من اختيارية السبعة أوجاق والصناجق والأمراء والاغوات، منهم أرسل ثلاثين نفرا معدة مذخرة، ومنهم من أرسل كل ما يحتازوه من سلاح ومركوب وبارود ورصاص، وما كل، كل منهم على قدر حاله، وتوجه عثمان جاويش بمايتين من جماعته، وكذلك على كتخدا الجلفي وطلعت العسكر نحو الأربعة آلاف خلاف الاعراب والعشير ثم أنهم ساروا فيث زربعة ايام إلى أن قدموا على الجماعة في البدرشين في يوم الأحد غرة محرم الحرام سنة ١١٤٢[2]. ثم أن

(١) بالأصل «وكان» والصواب «وكل».
(٢) ٢٧ يولية ١٧٢٩م.

القاهرة ثورة دينية أساسها الشيخ المحمودى والإمام المستعين بالله.
* فيها استولى جيش الدوك دانجو الفرنساوى على رومة.

* ١ تـوت ١١٢٧ = ٢٩ اغسطس ١٤١٠ = الجمعة ٢٧ ربيع الثاني سنة ٨١٣.
* فيها انقض الأمير موسى جلبي على أخيه سليمان الأول في نومه وهو سكران وقتله، ثم اقتسم السلطنة مع أخيه السلطان محمد الأول.
* ١ يناير ١٤١١ = ٦ طوبه ١١٢٧ = الخميس ٥ رمضان سنة ٨١٣.
* فيها أمر السلطان الناصر بأن تكون الفلوس كل رطل باثنى عشر درهمًا فغلقت الحوانيت فغضب على الناس وأمر المماليك بوضع السيف في العامة حتى تشفع فيها الأمراء، وقبض على جماعة وضربوا بالمقارع، وشنق رجل بسبب ذلك.

* ١ تـوت ١١٢٨ = ٣٠ اغسطس ١٤١١ = الأحد ١٠ جماد أول ٨١٤.
* فيها بلغ النيل فى أول مسرى ستة عشر ذراعاً.
* ١ يناير ١٤١٢ = ٥ طوبة ١١٢٨ = الجمعة ١٦ رمضان ٨١٤.
* في هذه السنة الافرنكية دخل علم الجبر من بلاد العرب فى أوروبا.
* في ٢٥ محرم - وقيل في أواخر سنة ٨١٤ - صار اعدام الملك الناصر فرج بن برقوق خارج أسوار دمشق، وتسلطن على مصر بعده الإمام المستعين بالله، وفى ٨ ربيع أول ولى الشيخ

يوسف كتخدا عزبان أبو جبيين خلى العسكر لما سافرت من قدم النبى وشرع فى عمارة البرج الذى على يسرة الداخل الى باب العزب خوفا من أن العسكر تكسر كما كسرت أول مرة فياتى جركس على غفلة، فشرع فى بنايه فى غرة محرم سنة ١١٤٢. وركب عليه المدافع ثم ان العسكر حطت فى مقابله سليمان بيك وجركس وباتوا تلك الليلة. ففى ثانى يوم عند طلوع الشمس واذا بسالم بن حبيب وعرب البحيرة قدموا من البر الأقفر والمهمة الأغبر، وصحبته من عرب الجزاير والعشير نحو الف وخمساية، فهجم على عسكر سليمان بيك فشتت خيامهم ووقع سليمان بيك وسبعة أنفار غير معلومين، وهرب جركس من طريق الفيوم الى البحيرة، فأرسلوا رأس سليمان بيك الى مصر صحبة السبعة رءوس ، وغسلوا جثته وكفنوه ودفنوه عند الشيمى رحمة الله تعالى عليه وما أغراه الا جركس ولكن حلت نحوسات جركس عليه لأنه ليس له سعد.

وأما جركس لما هرب: تبعه على بيك وعلى كتخدا والثلاثة صناجق الى طريق الفيوم فلم يجدوه وهرب قرا مصطفى نحو الصعيد، فتبعه عثمان جاويش الى أن أدركه الى جزيرة فمسكه وأتى به الى مصر، فأعرضوه على زين الفقار بيك فأرسله إلى القلة. وكان صحبته سبعة عشر رجلا فأدخلوهم القلة. ثم ان زين الفقار أمر الوالى أن يروح باب مستحفظان وينفذ أمر الله فى قرا مصطفى، فسار الى أن دخل القلعة وقطع رأس مصطفى وأنزلوا جثته الى بيته

٨٢: بنيامين [١٣٢٧ / ١٣٢٩م.]

المحمودى نيابة الملك فتمرد الشيخ على المستعين بالله ولم يخلعه بل حبسه في القلعة وجلس على سرير الملك في شهر شعبان، وتلقب بالملك المؤيد.

* ـ [١ توت ١١٢٩ = ٢٩ اغسطس ١٤١٢ = الاثنين ٢١ جماد أول ٨١٥] ـ

* فيها ضربت النقود الخالصة زنة الدرهم نصف درهم والدينار ثلاثون حبة، وفرح الناس بها وطلبت الدراهم التى كان عيارها العشر فضة والتسعة أعشار نحاساً ثم صار الثلثان فضة والثلث نحاس.

* ـ [١ يناير ١٤١٣ = ٦ طوبه ١١٢٩ = الأحد ٢٨ رمضان سنة ٨١٥] ـ

* فيها أنشأ الأمير الشيخ المحمدى جامع الضوة، أمام باب القلعة بالمنشأة. * فيها اغارت العرب الهوارة على مدينة أسوان فانتصروا على أولاد الكنوز ونهبوا المدينة.

* فيها تسلطن السلطان محمد خان جلبى ابن السلطان بايزيد الأول. * فيها أمر الملك المؤيد شيخ بضرب الدراهم المؤيدية.

* ١ توت ١١٣٠ = ٢٩ اغسطس ١٤١٣ = الثلاث غرة جماد الثانى سنة ٨١٦.

* ١ يناير ١٤١٤ = ٦ طوبه ١١٣٠ = الاثنين ٨ شوال سنة ٨١٦.

* وفيها راجت الدراهم البندقية والنوروزية وحسن موقعها فى التعامل بين الناس.

* فيها أنشأ الأستاذ شمس الدين ابو محمود محمد الحنفى

سابع عشر محرم سنة ١١٤٢[١]. واسيبوا الجماعة الذين كانوا معه لأنهم همج وكان فيهم واحد نصرانى.

وأما على بيك: فانه لما تبع جركس الى طريق الفيوم فلم يجدوه، وأما جركس، فانه لم يرح الى الفيوم وانما أوراهم أنه رايح الى الفيوم ونزل الى البحيرة، فنزل فى علقم[*] وقتل مشايخها، أربعة فتواردت، الأخبار من البحيرة بما فعل جركس من التقتيل[٢] والسلب والنهب، وقتله فى الأمير محمد مليوا مسلم البحيرة والغارات التى شنها.

فلما وردت الأخبار الى زين الفقار بيك: عين رضوان بيك وعين صحبته تجريده إلى البحيرة، ثم أنه سافر بالتجريدة فلما حس بمجئ التجريدة رجع الى البهنسة وصار يقطع للبر والبحر، فصارت السفن لم تسافر، فغلت الخنطة بمصر إلى أن بلغ الأردب ثمانية قروش وصار عليها القتل فى ساحل بولاق، ثم أن زين الفقار عن له أن يلبس صنجقين، فتوجه الى باكير باشا وطلب منه ان يلبس على الوزير وحسين جربجى مستحفظان الصنجقية، وأنه يرسل حسين بيك الى ولاية البحيرة كاشفا لأجل ما يرد جركس، ويرسل على الوزير كاشفا الى منفلوط لئلا

(١) ١٢ أغسطس ١٧٢٩م.
(٢) بالأصل «القتيل».
(*) علقم : اسمها الأصل «علقام» احدى قرى، مركز كوم حمادة، محافظة البحيرة ، محمد رمزى،جـ٢، ص ٣٣٩.

جامع الحنفى، بخط الحنفى، بين سويقة اللالة وسوق مسكة.
* فيها كانت معارضة يوحنا هس آراء الكنيسة الرومانية والحكم عليه بالحرق فى مجمع قسطنسية.

* ـ [١ توت ١١٣١ = ٢٩ اغسطس ١٤١٤ = الأربع ١٢ جماد الثانى سنة ٨١٧] ـ
* فيها ظهر ميل فى منارة الأزهر فهدمت وعمل بدلها. * فيها أمر الملك المؤيد شيخ بضرب الدراهم المؤيدية.

* ـ [١ يناير ١٤١٥ = ٦ طوبه ١١٣١ ـ الثلاث ١٩ شوال سنة ٨١٧] ـ
* فيها وقف النيل المبارك عن الزيادة، وقلق الناس لذلك، وارتفع سعر القمح، واستمر الحال على ذلك أياما ثم زاد إلى أن وفى.
* فى ٣ جماد الأول أقيمت أول صلاة جمعة فى جامع المؤيد، ولم يكمل منه سوى الايوان القبلى.

* ١ تـوت ١١٣٤ = ٢٩ اغسطس ١٤١٧ = الأحد ١٦ رجب سنة ٨٢٠.
* ١ يناير سنة ١٤١٨ = ٦ طوبه ١١٣٤ = السبت ٢٣ ذو القعدة سنة ٨٢٠.
* فيها كانت الدينار الافرنتى ثلاثين مؤيدا فضية، وكان المؤيد بتسعة دراهم نحاساً. * فيها أنشأ الأمير فخر الدين عبدالغنى ابن الأمير تاج جامع البنات، وهو بين قنطرة الموسكى وقنطرة الأمير حسين.

* ١ تـوت ١١٣٥ = ٢٩

يرجع إلى البهنسة فيرده فأبى باكير باشا وقال: أنا رجل معزول وتولية المعزول لا تصادف محلا فأخذ بخاطره وألبسهم الصنجقية.

ثم أن محمد بيك بن درويش قايم مقام، ألبس حسين بيك الخشاب قفطانا على كشوفية البحيرة وعلى بيك بيك الوزير ألبسه قفطانا على كشوفية منفلوط، وساروا فى ثامن عشرين محرم سنة ١١٤٢[١]، فلما رجع جركس الى البهنسة لقيه على بيك الوزير فهرب منه الى البحيرة فنزل الى البحيرة فوجد التجاريد هناك، فرجع الى البهنسة فتبعه على بيك وما زال يفعل ذلك الى أن أتعب الخيل والمشاه، وما زال يفعل كذلك (طوال شهرى)[٢] محرم وصفر، الا أن وردت الأخبار الى مصر بورود عبدالله باشا الكبرلى الى سكندرية، فأرسلوا له كتخدا الجاوشية وأغات المتفرقة والترجمان، وكاتب الحوالات وباش جاويش مستحفظان وباش جاويش عزبان والملازمين كما جرت به العادة.

والسبب فى ذلك: ان أهل مصر لما نزلوا باكير باشا أرسلوا عرض حال الى الديار الرومية يشكوا فيه من باكير باشا من جهة جركس، ويخبروا فى العرض بأنه أراد أن يدخل جركس الى مصر، فلما علمنا بذلك السبب قلنا له هذا الأمر مخالف للعروض، والخطوط التى تأتى من الدولة العلية فنهيناه، فلم ينته فأنزلناه، الى بيت [يوسف كتخدا الذى بالحبانية]، والأمر

(١) ٢٣ أغسطس ١٧٢٩م.
(٢) قدم وأخر والأضافة للتوضيح.

اغسطس سنة ١٤١٨ = الاثنين ٢٦ رجب سنة ٨٢١.
* فيها افتتح تريستان فاس وزاركو البورتغاليون بورتووسانتو.
* فيها ظهر شخص يقال له بدر الدين بن سماوية، وادعى السلطنة، وجمع جمعًا عظيمًا لخلع السلطان محمد، زاعمًا أنه هو الأمير مصطفى ابن السلطان بايزيد، وكان حقيقة يشبهه، فهزمه السلطان محمد وحاصره بمدينة بالونيكي.
* ١ يناير سنة ١٤١٩ = ٦ طوبه سنة ١١٣٥ = الأحد ٣ ذى الحجة سنة ٨٢١.
* فيها كثر ضرب الدراهم المؤيدية. * فيها صار خلع الإمام المستعين بالله من السلطنة والخلافة ونفيه إلى الاسكندرية، واقامة أخيه داود خليفة مكانه، ولقبوه بالإمام المعتضد بالله.
* فيها وقع بمصر وباء وغلاء استمر إلى سنة ٨٢٣.
* فى ٤ جمادى الآخرة كان حفر أساس جامع المؤيد.

* [١ توت ١١٣٢ = ٣٠ اغسطس ١٤١٥ = الجمعة ٢٣ جماد الثانى سنة ٨١٨]
* فيها أنشأ المعتقد أحمد بن سليمان، المعروف بالزاهد، جامع الزاهد، بشارع سوق الزلط، بجوار منزل الشيخ العروسى.
* فيها كان نزول الانجليز فى أراضى النورماانديا وهزيمة الفرنساوية فى أزينكور.
* [١ يناير ١٤١٦ = ٥ طوبه سنة ١١٣٢ = الأربع ٢٩ شوال سنة ٨١٨]
* فيها هم السلطان المؤيد بتغيير التعامل بالفلوس وجمع

أمركم فأرسل عبدالله باشا الكبرلى هذا الى مصر حاكما جعل الله قدمه ثابتا ومباركا على مصر وأقطارها.

٩٢.ذكر تولية عبد الله باشا الكبرلى

قدم الى مصر القاهرة يوم السبت سادس ربيع آخر سنة ١١٤٢[١]، وكان وروده من طريق البحر وأوكب بالاى لم يعمل لغيره الا لاسماعيل باشا الوزير وطلع الى الديوان وله من الأولاد الذكور أحد عشر ولدا، وله من الجوارى الحاظى الموطأات خمسين، والجوارى الخدم ثمانين، فسأل عن أحوال مصر فاخبروه بخروج جركس، وأنه قد جمع عليه من العرب والمفاسيد، وأنه بيضرب البر والبحر[٢] فأمرهم بالاجتهاد فى طلبه والحث عليه وألبسهم القفاطين ونزلوا.

ثم أن جركس لما تبعه على بيك رجع الى البحيرة فلقيه رضوان بيك وحسين بيك الخشاب حاكم الولاية فسار الى الدلنجات فتبعه حسين بيك فكسره جركس وقتل منه خلق كثيرا وأخرب عشرة بلاد من بلاد البحيرة، ونهب جمالها وخيلها وغنمها وسعيها وسار إلى البهنسة، وكان على بيك قد جاء الى كرداسة ثم أنه جمع الصناجق جميعا وسار هو واياهم الى

(١) مدة ولايته : ٦ ربيع آخر ١١٤٢ / ١٢ ربيع أول ١١٤٤هـ. ٢٩ أكتوبر ١٧٢٩ / ١٤ سبتمبر ١٧٣١م.
(٢) قدم وأخر.

منها شيئًا كثيراً وأراد أن يضرب فلوسًا جدداً وأن يرد سعر الفضة والذهب إلى ما كان عليه في الأيام الظاهرية. * فيها شرع الملك المؤيد أبو النصر في استكمال بناء جامع المؤيد عند باب زويلة، وكان الشروع في ٥ صفر.
* فيها كان إحراق القديس جروم من مدينة براك بسبب مناداته باصلاح الديانة المسيحية.

* ١ توت سنة ١١٣٣ = ٢٩ اغسطس ١٤١٦ = السبت ٥ رجب سنة ٨١٩.

* ١ يناير ١٤١٧ = ٦ طوبه سنة ١١٣٣ = الجمعة ١٢ ذو القعدة ٨١٩.
* فيها ترتبت الدروس للشافعية والمالكية والحنابلة بجامع المؤيد، وكان ذلك بحضور السلطان.

* ١ توت ١١٣٦ = ٣٠ اغسطس ١٤١٩ = الأربع ٨ شعبان سنة ٨٢٢.
* ١ يناير ١٤٢٠ = ٥ طوبه ١١٣٦ = الاثنين ١٤ ذى الحجة سنة ٨٢٢.

* فيها كان التعامل في الآستانة بنقود ذهب أجنبية تسمى قزل غروش، كل ستة منها تساوى غرشًا واحدًا أسديًا.
* فيها وقف النيل عن الزيادة وارتفع سعر القمح، واستمر توقفه أيامًا فنادى السلطان في القاهرة بصوم ثلاثة أيام، فلم يزد شيئًا، فخرج السلطان والخليفة والقضاة وصلوا صلاة الاستسقاء فزاد النيل في ثاني يوم ١٢ إصبعًا، واستمر إلى أن وفى، وكان شحيحا فروى نصف الأرض وعطش النصف، وحصل الغلاء.

البهنسة خلفة، فلما رآهم جركس ترفع الى الواحات، فمكث بها أياما قلايل الى أن انقطع خبره ورجع على بيك هو وجماعة الصناجق والاغوات الى مصر.

وكان دخولهم الى مصر يوم الاثنين تاسع عشر جماد الثاني سنة ١١٤٢[(١)]، وكان مدة غيابه خلف جركس وهو ساعة بالبحيرة وساعة بالبهنسة، ومكث ماية وثلاثة وستين يوما واجتمع على سيده.

ثم أن زين الفقار ألبس كرك سمور على جوخ فتنة الى سالم بن حبيب وصار يفتخر به في مصر، وألبس أخاه سويلم كرك سمور على جوخ أخضر وأوكبا بالكركين فسار بهما[(٢)] الى باب الفتوح ونزلا باتا عند معارفهما.

ثم أن في ثاني يوم سافر دجوة، وفي يومها الذى هو عاشر جماد آخر سنة ١١٤٢[(٣)]. توفي الشيخ محمد أبو النور ودفن في بيته الذى بباب الخرق، وسافر اسماعيل بيك الى ولايته جرجة، وكذلك على بيك الوزير سافر الى كشوفية منفلوط والمنية. ثم أنهم عملوا حساب باكير باشا وأرادوا أن يحبسوه في قصر يوسف، ففهم منهم ما أرادوا، فكان أفرس منهم، فركب جواده ونزل الى باب مستحفظان وأتم حسابه فيه. ومكث فيه خمسة عشر يوما الى أن

(١) ٩ يناير ١٧٣٠م. (٢) بالأصل «نساها».
(٣) ١٠ يناير ١٧٣٠م / كتب عنوان جانبي «أعرف وفاة الشيخ محمد أبو النور».

* في رجب هدم السلطان المؤيد الشيخ المحمودي جامع المقياس، ووسع عمارته، ومات قبل فراغه.

* [١ تـوت ١١٣٧ = ٢٩ اغسطس ١٤٢٠ = الخميس ١٩ شعبان سنة ٨٢٣]

* فيها اكتشفت البرتغال جزائر ماديرا، ومكتشفاها هما تريستان فاز وزاركو.

* ١ يناير ١٤٢١ = ٦ طوبه ١١٣٧ = الأربع ٢٦ ذى الحجة سنة ٨٢٣.

* في ٩ محرم كانت وفاة السلطان الشيخ المحمودي، فتسلطن بعده على مصر ولده أحمدو وتلقب بالمالك المظفر.

* فيها كانت وفاة السلطان محمد خان جلبي، وعمره: ٤٣ سنة، ومدة سلطنته ثمان سنين، فتسلطن بعده ولده السلطان مراد خان الثاني. * فيها زاد النيل زيادة مفرطة، واستمر لغاية هاتور، ولم يعهد قط ذلك في الإسلام، فحصل للناس ضرر عظيم.

* ١ تـوت ١١٣٨ = ٢٩ اغسطس ١٤٢١ = الجمعة ٢٩ شعبان سنة ٨٢٤.

* في شوال تخلى الملك المظفر عن السلطنة لوصيه وحميه سيف الدين، الملقب بالملك الظاهر.

* في ذى الحجة توفي الملك الظاهر، فبويع ابنه ناصر الدين، ولقب بالملك الصالح.

* ١ يناير ١٤٢٢ = ٦ طوبه ١١٣٨ = الخميس ٧ محرم سنة ٨٢٥.

* فيها زاد النيل في يوم واحد ٥٠ إصبعًا، واستمرت الزيادة إلى

أتم حسابه على وجه الحق بمساعدة عثمان جاويش وخلاصه من زين الفقار بيك والا كان مراد زين الفقار أن يبطش به ثم أنه نزل من باب مستحفظان الى بيته لأجل مايشهل مصالحه وصار الرزنمجي يعمل حسابه فكمل جميع حسابه قبل ورود عبدالله باشا الكيرلي، ونزل الى قبة العزب صحبة قاضي مكة وعمل له زين الفقار بيك عزومة بقصره الذى(*) ببركة الحاج، وسافر الى السويس لورود الخط بتوليته جدة محل محمد باشا لوفاته بجدة ولم يحج، وكان سفره في ربيع أول سنة ١١٤٢(١). وسافر اسماعيل بيك أبن الدالي بالخزينة في احد وعشرين رجب(٢).

ثم أن بعدما سافر اسماعيل بيك بالخزينة العامرة واذا بالاخبار المتواردة بنزول جركس الى البهنسة وضربه في البلاد ونهبها وقتل أهلها، وحوشه في المراكب المقلعة والمحدرة وقطع الجالب عن أهل مصر فغلت الحنطة وقد حصل الى اهل القاهرة تذكير زايد في أذيه هذا الرجل في خلق الله تعالى، وتقدم انه أنزل له أربع تجاريد حتى أنهم زهقت نفوسهم منه وكلما تنزل له تجريدة يهرب منها ولم يقابلها وقد صار لهم عدوا كبيرا. فلما وردت الأخبار بنزول جركس من ألواح وأنه يبربع خيله في البهنسا أعرضوا الأمر على عبدالله باشا الكبرلي فأمر

(*) بالأصل «بقصر التى».

(١) أكتوبر ١٧٢٩م.

(٢) ٩ فبراير ١٧٣٠م.

نصف هاتور، ولم يهبط، فحصل منه غاية الضرر للفلاحين، وتأخر الزرع عن أوانه.
* في ربيع ثان خلع الملك الصالح، خلعا وصيه برسباى فبويع له في ٨ منه، ولقب بالملك الأشرف.
* فيها كانت الحرب بين الامبراطور مانويل والسلطان مراد، الذى سار وحاصر القسطنطينية، وتحت إمرته مائتا ألف نفر، فقاومتهم المدينة لأنها كانت منيعة وأسوارها حصينة، فتركها السلطان وتوجه إلى آسيا لتسكين الفتنة التى أضرم نارها الأروام.

* ١ تـوت ١١٣٩ = ٢٩ اغسطس ١٤٢٢ = السبت ١١ رمضان ٨٢٥.
* ١ يناير ١٤٢٣ = ٦ طوبه ١١٣٩ = الجمعة ١٨ محرم سنة ٨٢٦.
* فيها عقد مجلس للتكلم فى الفلوس، فاستقر الأمر على أن نودى عليها أن الخالصة كل رطل بسبعة دراهم والمخلوطة كل رطل بخمسة دراهم، وحصل من الباعة فى ذلك منازعة، ثم نودى على الفلوس، فسكن الحال ومشى ورخص سعر القمح جداً.

* ١ تـوت ١١٤٠ = ٣٠ اغسطس سنة ١٤٢٣ = الاثنين ٢٣ رمضان سنة ٨٢٦.
* فيها ابتدأ الملك الأشرف بناءجامع الأشرفية تجاه سوق العطارين.
* فيها حصلت تجارب فى إمكان النقش والرسم على الخشب والنحاس في فلورنسة.
* ١ يناير ١٤٢٤ = ٥ طوبه

بتجهيز تجريدة اليه. وفى الحال ألبس ثلاث قفاطين أحدها الى رضوان بيك، والثانى الى مصطفى بيك أبو لفيه، والثالث الى على أغا أغة الجملية وكتبوا خمسماية عسكرى وأعطى كل واحد خمسة زنجرلى وعين العرب، وسافرت التجريدة من قدم النبى ثالث عشرين رجب ثم أن زين الفقار بيك أرسل الى سالم بن حبيب بأنه يسير الى البحيرة فسار ثالث يوم، فلما رحلت الصناجق الى البهنسة وجدوا أحمد بيك الأعسر قد مات بالحمى ودفن بالبهنسة(١). فلما تلاقت العساكر ظفر جركس بالعسكر وجاء مزراق فى حنك مصطفى بيك أبو لفية فجرحه جرحا بالغا، وهربت التجريدة الى مصر مكسورة ومكث مصطفى بيك يداوى نفسه ستين يوما. ومسك على آغا آغة الجملية وقيل أنه حطه فى محارة الصباغ التى يحط فيها النحاس وحرقه وأخذ جميع من كان معهم من جمال وثقل وأما على آغا الجملية، فكان رجلا حليما عاقلا رحمة الله عليه وغفر ذنبه، ومات عثمان آغا أخو زين الفقار بيك رحمه الله تعالى،وكذلك سعيد العبد فارس الخيل رحمه الله، وأنما كان أخذه فى على آغا وحرقه بعد موته لأنهم أتوا به من تحت أرجل الخيل، وما فعل به هذه الفعلة الا لكون أنه كان كتخدا زين الفقار بيك فعزله من كخاويته وعمله أغة الجملية فهذه حرارته منه. وأما عثمان أخو زين الفقار فانه لا يعرفه فلو عرفه لفعل به أكثر من على آغا، وأما رضوان بيك فانه ما رجع الا بعد رجوع

(١) كتب عنوان جانبى «أعرف موت أحمد بيك الأعسر ودفنه بالبهنسة بالحمة»

١١٤٠ = السبت ٢٨ محرم ٨٢٧.

* فيها أنشأ الملك الأشرف جامع الأشرفية بالأشرفية. * فيها صار هدم منارة جامع الأزهر، حيث مالت وكادت تسقط، ثم أعيدت.

* في شوال ابتدئ في عمل الصهريج الموجود بوسط جامع الأزهر.

* ١ تـوت ١١٤١ = ٢٩ اغسطس سنة ١٤٢٤ = الثلاث ٣ شوال ٨٢٧.

* فيها أنشأ الأمير جانبك الدوادار جامع جانبك، بشارع المغربلين.

* ١ يناير ١٤٢٥ = ٦ طوبه ١١٤١ = الاثنين ١٠ صفر سنة ٨٢٨.

* فيها نودى على الفلوس كل رطل باثنى عشر درهماً، وقد قلت، فصار الرغيف بدرهم فضة.

* فيها حصلت زلزلة بمصر.

* ١ تـوت ١١٤٢ = ٢٩ اغسطس ١٤٢٥ = الأربع ١٤ شوال سنة ٨٢٨.

* فيها كان سعر الذهب البندقى كل مشخص بمائتين خمسة وعشرين درهماً.

* ١ يناير ١٤٢٦ = ٦ طوبه ١١٤٢ = الثلاث ٢٠ صفر سنة ٨٢٩.

* فيها عقد مجلس استقر الأمر فيه على ابطال التعامل بالدنانير البندقية. * فيها فتح الملك الأشرف قبرس، وحضر ملكها بين يديه ذليلا حقيراً، فتحسن عليه وأعاده إلى ملكه، وجعل عليه ضريبة يرسلها كل سنة.

مصطفى بيك بثلاثة أيام فحصل لزين الفقار بيك غم زايد قوى لعدم وقوفه [أى جركس] قدام العسكر الا يستقبل وينزل يضرب وينهب فاذا رأى الرجل ثقيلة هرب، وان كانت العسكر خفيفا قابلهم فصار يهرب من البحيرة الى البهنسة وهلم جرى الا أن أعيى الخلق وأتعب الأكابر والأصاغر فهم فى هذا الكلام واذا بأغا من الديار الرومية ورد وبيده خط شريف قرى بالديوان مضمونه طلب الفين عسكرى الى بلاد الحجاز معينين على عرب حرب بن مضيان بأرض المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وأن يكون صنجقها على بيك تابع محمد بيك أمير الحاج، فعملوا جمعية من جهة على بيك فاقتضى أمرهم باطلاع العلماء بأن على بيك يتوجه الى جركس يرد هذا العدو الكبير، وأن يكون مسافرا الى عرب حرب ابن مضيان محمد بيك بن درويش فاعلموا الوزير فكان كذلك. فبعد خمسة عشر يوما واذا بأغا أتى بابطال السفر الى عرب حرب وأهتموا باخراج التجريدة وهى تاسع تجريدة خرجت الى محمد بيك جركس.

ثم ان الباشا حصل بينه وبين أهل مصر غم كبير كون أن عندهم الولس، فى هذا الامر. ثم أنه طلع الى قدم النبى يوم السبت تاسع شعبان سنة ١١٤٢(١). وأقسم لابد من رواحه الى هذا الخارجى(٢). ويتبعه الى اين يروح ولو يروح الى سد ياجوج وماجوج فطلع جميع الناس

---

(١) ٢٧ فبراير ١٧٣٠م.

(٢) بالأصل «الخارجين» والمقصود به محمد بيك جركس.

* ١ تـــوت ١١٤٣ = ٢٩ اغسطس سنة ١٤٢٦ = الخميس ٢٤ شوال سنة ٨٢٩.
* فـيـهـا ـ لتـوقف النيل ـ أجـدبت الأرض وعطشت جـداً، ووقع الغلاء.
* ١ يناير سنة ١٤٢٧ = ٦ طوبه ١١٤٣ الأربع ٢ ربيع أول سنة ٨٣٠.
* فـيـهـا رصـد أولغ بك مـيل الكسوفية فوجده: ٢٣ درجة و ٣٠ دقيقة و ١٧ ثانية.
* فيها انتصرت الدانيماركيون على الانجليز في مونتارجيز.

* فيها انتزع السلطان مراد الثاني اقليم الصرب من القرالات المتسلطة عليه.

* ١ تـــوت ١١٤٤ = ٣٠ اغسطس ١٤٢٧ = السبت ٧ ذو القعدة سنة ٨٣٠.
* فيها نودى بابطال المعاملة البندقيـة والملكيـة، وأخـرجت الدنانير الأشرفية. * فيها زاد النيل في أول يوم من مسرى ٢٤ إصبعاً دفعة واحدة.
* ١ يناير ١٤٢٨ = ٥ طوبه ١١٤٤ = الخميس ١٣ ربيع أول سنة ٨٣١.

* ١ تـــوت ١١٤٥ = ٢٩ اغسطس ١٤٢٨ = الأحد ١٨ ذو القعدة سنة ٨٣١.
* فيها نودى على الفلوس أن يباع الرطل المنقى منها بثمانية عشر درهماً، ورسم للشهود أن لا يكتبوا وثيقة في معاملة أو غيرها إلا بأخذ النقدين الذهب والفضة دون غيرهما.
* ١ يناير ١٤٢٩ = ٦ طوبه ١١٤٥ = السبت ٢٤ ربيع أول ٨٣٢.
* فيها توقف النيل بعد الوفاء وهبط سريعاً فشرق غالب البلاد

حتى الاغوات الطواشية وعمل ديوانا بقدم النبي، وانجمع جميع الصناجق والاغوات وقال لابد من رواحي لهذات الخاين، ثم أنهم أخذوا خاطره وقالوا له: لا يمكن رواحك ونحن موجدون.

ثم أن محمد بيك أمير الحاج تقدم له، وقال: دولتلي وزير أنا أقضى هذه الخدمة، فدعا له عبدالله باشا وألبسه قفطانا وكذلك على بيك ألبسه قفطانا وألبس الثلاثة أغوات ثلاثة قفاطين وألبس أغة الجاوشية وأغاة المتفرقة ومحمد كتخدا المنلا سردار على طايفة الانكشارية وابراهيم كتخدا عزبان بن أحمد كتخدا أمين البحرين سردارا على طايفة عزبان وعثمان بيك ومصطفى بيك أباظة وأعيان الأوجاق السبعة ومن جملتهم أحمد كتخدا الخربطلي.

وسافروا من قدم النبي سابع شعبان[1]، وعدى عبدالله باشا الى الجيزة يوم السبت سابع شعبان، فلما سافر العسكر رجع من يومه الى قدم النبي، ومكث فيه أربعة عشر يوما، ثم أن زين الفقار بيك والدفتردار أقسموا عليه أن يطلع الى السراية، فطلع في أحدى وعشرين في شعبان[2].

ولما سافر العسكر الى البهنسة كان سالم بن حبيب وعرب الجزيرة والعشير سافروا قبلهم

(١) ٢٥ فبراير ١٧٣٠م.

(٢) ١١ مارس ١٧٣٠م.

ووقع الغلاء، ولما اشتد الأمر توجه الأشرف برسباى إلى الآثار النبوية فزار ودعا الله بالزيادة.

* ١ تـوت ١١٤٦ = ٢٩ اغسطس ١٤٢٩ = الاثنين ٢٨ ذو القعدة سنة ٨٣٢.

* فيها حصل وباء في مصر مات فيه أمير المؤمنين المستعين بالله أبو الفضل العباسي.

* فيها كان ظهور سان جان دارك، ابنة فرنساوية، محاربة الانكليز وتخليص بعض أقاليم فرنسا.

* ١ يناير سنة ١٤٣٠ = ٦ طوبه ١١٤٦ = الأحد ٥ ربيع الثاني سنة ٨٣٣.

* فيها وجد في النيل ـ قبل الزيادة ـ أسماك طفت على وجه الماء ميتة وقد صبغت بالدم الأحمر، فكان بعدها الطاعون.

* في ٢٦ رجب ولادة السلطان أبي الفتح محمد خان.

* ١ توت سنة ١١٤٧ = ٢٩ اغسطس ١٤٣٠ = الثلاث ٩ ذو الحجة سنة ٨٣٣.

* ١ يناير ١٤٣١ = ٦ طوبه ١١٤٧ = الاثنين ١٦ ربيع الثاني سنة ٨٣٤.

* فيها كانت زلازل عظيمة في لشبون. * فيها تتويج هنرى السادس ملك انكلترا ملكا على الفرنساويين، وهو في باريس.

* فيها حرّج الأشرف برسباى على الباعة أن لا يتبايعوا إلا بالدراهم الأشرفية التي كل درهم منها بعشرين من الفلوس.

* في شوال نودى بمنع المعاملة بالفضة التركية وبأن الدينار الذهب الأشرفي بمائتي درهم نحاساً.

يوم فاجتمعوا هم واياه عند مقابلتهم بجركس فرمحوا عليه وتقاتلوا هم واياه يوما بطوله وأخذوا منه أربع رءوس من جماعته ووقع في محارب وخويلد الذى صحبته نحو أربعين نفسا، فانفصلوا عند دخول الظلام. فلما طلع النهار لم يجدوا له أثر فساروا خلفه فوجدوه نازلا في مريوط ووجدوا حسين بيك قد عوفي من جرحه وهو قاعد في دمنهور وعنده سليمان بيك الفراش كاشف المنوفية وأحمد بيك كاشف الغربية، ثم أن[1] التجريدة باتت تلك الليلة عندهم وفي ثاني (يوم)[2]. ساروا جميعا الى مريوط بمجرد ما رآهم (جركس) لم يكشرث بهم، في ثاني يوم لم يجدوه فلما لم يجدوه تبعوه الا ثلاثة كشاف لم يسيروا خلفه بل قعدوا في البحيرة لئلا يرجع ثم أن علي بيك ومحمد بيك ساروا خلفه فوجدوه نزل على ابن جزم فنزلوا بالقرب منه.

ثم أن علي بيك أرسل يخبر زين الفقار بيك بتلاعب جركس وهروبه من محل الى محل وعدم ثبوته في محل واحد، وأنه لم يقع بيننا وبينه مقاتلة الا فرد مرة وهذا أمر يطول على والدكم أمير الحاج والوقت أزف عليه لطلوع الحاج الشريف والمرجو من عالي همتكم تأخذوا له فرمانا بالرجوع لأجل تشهيل الحاج، وأما نحن فاننا خلفه أينما راح ولا يكون عندك تكدير

(١) مكرر بالأصل.

(٢) الاضافة لتوضيح المعنى.

* ١ تـوت سـنـة ١١٤٨ = ٣٠ اغسطس ١٤٣١ = الخميس ٢١ ذو الحجة سنة ٨٣٤.
* فيها فتحت العثمانيون يانينه.
* فيها كانت محاكمة سان جان دارك واعدامها حرقا، أحرقها الانجليز.
* ١ يناير ١٤٣٢ = ٥ طوبه سنة ١١٤٨ = الثلاث ٢٦ ربيع الثانى سنة ٨٣٥.

* ١ تـــوت ١١٤٩ = ٢٩ اغسطس ١٤٣٢ = الجمعة ٢ محرم سنة ٨٣٦.
* فيها قلد الملك الأشرف برسباى نيابة الرها إلى أبى النصر إينال العلائى، الذى صار سلطانا على مصر فى سنة ٨٥٧. * فيها كـان الذهب الأشـرفى بمائتين وسبعين.
* ١ يناير سنة ١٤٣٣ = ٦ طوبه سنة ١١٤٩ = الخميس ٩ جماد أول ٨٣٦.
* فيـهـا، بعـد أن زاد النيل، نقص قبل الوفاء ست أصابع، ثم رد النقص.
* فى شـعـبـان كـان سـعـر القمح كل أردب ونصف مصرى بدينار ذهب أشرفى والأردب بستة دراهم فضة.

* ١ تـــوت ١١٥٠ = ٢٩ اغسطس سنة ١٤٣٣ = السبت ١٢ محرم سنة ٨٣٧.
* ١ يناير ١٤٣٤ = ٦ طوبه ١١٥٠ = الجمعة ١٩ جماد أول سنة ٨٣٧.
* قد زاد النيل فى هذا العام الهـجـرى مرتين، أحداهـمـا فى أوائل السنة، والثانية فى أواخرها، ثم إنه زاد بعـد الوفـاء بيـوم ٨ أصـــابع، ثم فى ثالث يوم من

خاطـر من هـذا الطرف، فأرسل يقول: قد أخذنا له الفرمان وهـو واصـل لكم صحبة أغـة الوزير ولا يكون عندكم تقصير فى هذا الأمر. فلما وصل له الفرمان فارقهم أمير الحـاج ورجع الى مصـر وكرنك على بيك والتجريدة فى مقابلته ، ودخل محمد بيك الى مصر خامس رمضان.

ومن اعجب العجاب أن بالمارستان(١) رجل يقال له الشيخ رضوان، ولكن من أولياء الله تعالى، جالسا بالشباك المقابل للداخل من بابه له فى ذلك المحل أثنين وثلاثين عامًا لم يخرج منه ولم أحـد رآه خـرج من بابه مطلقـا، ولا نفس خـدمـة المحـل وأنما تدخل الناس تزوره وتطلب منه الدعاء فيروه جالسا بالقميص الأزرق شتا وصيفا،و فى أقدامه المركوب الأحمر دايما وقعاده على عجزه وأقدامه الاثنين على الأرض وركبتاه منـقـامة الى صدوره ويديه فوق ركبتيه والدواية بيده ففى بعض الأوقات يعمل ملاطفة، وفى بعضها لم يتكلم وأن أتاه الوزير، وفى بعض الأوقات يضع يديه على ركبتيه ويدخل رأسه بينهما وتراه يلبس المركوب أحمر جديد فما يمكث جمعة حتى يذوب فما ترى الا وواحدا خلافه قد أتاه مع عدم خروجه من هذا المحل.

(١٥) بالأصل «لكن» مشطوبة، كتب عنوان جانبى «أعرف الولى الذى بالمرستان الشيخ رضوان».

الوفاء زاد ١٥ إصبعا، وعدت هذه الزيادة من النوادر.

* ١ توت سنة ١١٥١ = ٢٩ اغسطس ١٤٣٤ = الأحد ٢٣ محرم سنة ٨٣٨.

* فيها راجت الفلوس التى ضربها السلطان عن كل درهم ثمانية عشر عدد منها، وكان صرف الدينار بسبعة وعشرين درهما.

* ١ يناير سنة ١٤٣٥ = ٦ طوبه ١١٥١ = السبت ٣٠ جماد أول سنة ٨٣٨.

* فيها - فى أول مسرى - نودى على النيل بزيادة ٥٠ إصبعا.

* ١ توت ١١٥٢ = ٣٠ اغسطس ١٤٣٥ = الثلاث ٥ صفر سنة ٨٣٩.

١ يناير سنة ١٤٣٦ = ٥ طوبه سنة ١١٥٢ = الأحد ١١ جماد الثانى سنة ٨٣٩.

* فيها صار طرد الانجليز من باريس.

* فيها أنشأ القاضى يحيى زين الدين الاستدارى جامع القاضى يحيى عند قنطرة الموسكى.

* ١ توت ١١٥٣ = ٢٩ اغسطس ١٤٣٦ = الأربع ١٥ صفر سنة ٨٤٠.

* ١ يناير ١٤٣٧ = ٦ طوبه ١١٥٣ الثلاث ٢٢ جماد الثانى سنة ٨٤٠.

* فيها كان دخول كارلوس السابع باريز، وحصل بها قحط أيضا.

* ١ توت ١١٥٤ = ٢٩

ففى يوم الاثنين سادس رمضان[١]، واذا به قد فتح الباب وخرج على خدمة المحل فما قدر أحد يقول له الى[٢] أين رايح وكان الله قد الجمهم بلجام، وهو يعيط ويصرخ ويقول هاتوا لى جوادا وسيفا حتى أروح اخلص بلدى من المكافيت وأقتل هؤلاء الكلاب وهم رايحين يأخذوا بلدى منى بالغصب يكفى وأنا صابر. ثم أنه نزل من سلالم المارستان من الباب الذى هو مقابل الصالح فرأى حمارا فركبه، وقال لصاحبه : أنت تعرف وسيم فقال: نعم أعرفها سوق من هنا ثم أنه ساق به الى باب النصر وأنا خلفه فوقف على عتبة الباب وقال للحمار: ارجع بنا فانى طردتهم وخلصت بلدى منهم. ثم أنه رجع ودخل الى محله وقعد فى الشباك ثم انه طلع ثانى يوم وثالث يوم ولم يطلع بعدها.

ثم أن على بيك ومصطفى بيك وعثمان بيك والثلاث أغوات الاسباهية ومحمد كتخدا المنلا. وابراهيم كتخدا سردار العزب وبقية السبع أوجاق والتجريدة وسالم بن حبيب ساروا من كرداسة يوم رابع عشر رمضان الى أن نزلوا على أبى جرج[٣].

فلما نزلوا أخذوا يحفروا الأرض بينهم وبين أعدايهم فيعملوه مثل الخليج بين الوطاقين يقال

---

(١) ٤ أبريل ١٧٣٠م. (٢) كرر الحرف بالأصل.

(٣) أبو جرج: احدى القرى القديمة، التابعة لمركز بنى مزار، محافظة المنيا، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢ جـ٣، ص ٢٠٩.

اغسطس ١٤٣٧ = الخميس ٢٦ صفر ٨٤١.
* ١ يناير ١٤٣٨ = ٦ طوبه ١١٥٤ = الأربع ٤ رجب سنة ٨٤١.
* في ١٣ الحجة توفى الملك الأشرف، بعد أن حكم ١٧ سنة و ٨ أشهر و ٦ أيام، وسنة ٦٠ سنه، فبويع ابنه جمال الدين يوسف، ولقب بالملك العزيز.
* فيها حدث وباءعظيم بمصر (طاعون).
* ١ تـوت ١١٥٥ = ٢٩

اغسطس ١٤٣٨ = الجمعة ٨ ربيع أول سنة ٨٤٢.
* في أول مسرى أمطرت السماء مطراً غزيراً ووقف النيل عن الزيادة ثم زاد حتى وفى.
* في ١٩ ربيع أول عزل الملك العزيز، وبويع أتابك جيشه سيف الدين جقمق، ولقب بالملك الظاهر.
* ١ يناير ١٤٣٩ = ٦ طوبه ١١٥٥ = الخميس ١٥ رجب سنة ٨٤٢.
* ١ تـوت سنة ١١٥٦ =

٣٠ اغسطس ١٤٣٩ = الأحد ١٩ ربيع أول ٨٤٣.
* ١ يناير ١٤٤٠ = ٥ طوبه ١١٥٦ = الجمعة ٢٥ رجب سنة ٨٤٣.
* فيها انهزام السلطان مراد الثاني في رودس.
* فيها تسلطن فريدريك الثالث على ألمانيا. * فيها اكتشف نونوتريستان البورتغالى الرأس الأبيض.
* فيها أنشأ الدوادار تغرى بردى جامعه الذى يقال له المؤزى، بشارع الصليبه، وبرأس درب جميزه.

له بلسان الروم ستريز فيصير من طرف العدو واطى ومن طرفهم عالى فيقفوا وراه لأجل رمى الرصاص فيصير رصاصهم واقعا في عدوهم ورصاص عدوهم واقعا في الحاجز الذى بين يديهم. فاذا أراد العدو أن يدهمهم فلا يمكن من هذا الجبل الذى بينهم والرصاص خلفه. فمكثوا ثلاثة أيام وهم يحفرون الأرض التى(*) أصلحوا حالها وصارت المقابلة العدو حصن منيع وفي اليوم الرابع قاموا ينظروا العدو فلما يجدوا له أثرا فقال على بيك: لاحول ولا قوة الا بالله للعلى العظيم، ثم أن على بيك سار خلفه فتبعته التجريدة الى نحو البحيرة هذا ما جرى..

اسمع أنت ما جرى في مصر والقاهرة من الأمر الذى لم يقع في غيرها من بلاد الله تعالى ولم يسمع أبدا ولا في الجاهلية وذلك أنه لما حصل ما حصل من قضية سليمان بيك وقتلهم فيه وهروب جركس ورواحه الى البحيرة تفرقت عنه جماعة اسماعيل بيك ابن ايواظ ودخلوا مصر ليدبروا أمر في خلاص ثأرهم ممن قتل سيدهم فاجتمع أمرهم على أنهم يدخلوا في بيت زين الفقار بيك ويقتلونه في بيته كما قتل سيدهم في ديوان السلطان، فجمعوا بعضهم وكانوا نحو الماتين وأتوا برجل وألبسوه لبسا كلبس أوضباشية البوابة بالعمامة القلان وألبسوه طوقا وضموا اليه نحو ستين رجلا وبايديهم النبابيت، وأرسلوا رجلا من جماعة زين الفقار بيك من

(*) بالأصل «الذى».

* ١ تـوت سـنـة ١١٥٧ = ٢٩ اغـسطس ١٤٤٠ = الاثنين ٣٠ ربيع أول ٨٤٤.
* فيها أنشأ جوهر المنجكي جامع جوهر بشارع الحباله تحت القلعة.
* فيـهـا كـان اخـتـراع فن الطباعة.
* ١ يناير سنة ١٤٤١ = ٦ طوبه ١١٥٧ = الأحد ٧ شعبان سنة ٨٤٤.
* فيها زاد النيل في ٤ بؤنه زيادة مفرطة فغرقت الأمكنة وحصل الضرر، وانتهت الزيادة إلى عشرين إصبعا من عشرين ذراعا بدون أوان واستمرت متابعة إلى أن وفى.

* ١ توت سنة ١١٥٨ = ٢٩ اغسطس ١٤٤١ = الثلاث ١١ ربيع الثاني سنة ٨٤٥.
* ١ يناير ١٤٤٢ = ٦ طوبه ١١٥٨ = الاثنين ١٨ شعبان ٨٤٥.
* فيـهـا رد السلطان مراد الثاني إقليم الصرب إلى القرالات [الملوك] التي كانت متسلطة عليه.
* فيها توفي الإمام المعتضد، وأوصى بالخلافة بعده لأخيه، فبايعوه ولقبوه بالمستكفي بالله.

* ١ تـوت ١١٥٩ = ٢٩ اغسطس ١٤٤٢ = الأربع ٢١ ربيع الثاني سنة ٨٤٦.
* فيها تعصبت العبيد في بر الجيزة وأقاموا لهم سلطانا ووزراء، فصار القبض عليهم وبيعهم في المملكة العثمانية. * فيها تولى أبو النصر إينال نيابة صفد.
* ١ يناير سنة ١٤٤٣ = ٦ طوبه سنة ١١٥٩ = الثلاث ٢٨ شعبان ٨٤٦.

الذين يتعاطون خدمته، ومعروفا عنده يقال له عثمان وكان من اتباع صالح كتخدا عزبان، فلما توفي خدم عند زين الفقار بيك فجعله مشدا على الجامع الأزهر وصار يخدم عنده ينصح وينفعه فقدمه عنده ثم أنهم أغروه وقالوا له: ان تم هذا الأمر اعطيناك ما تريد من المناصب وقروا معه الفاتحة على أنه معهم. ثم أنهم أرسلوه أمامهم يخبر زين الفقار بيك بأن أوضباشية البوابة قد ظفر بسليمان أغا أبو دفية وقد مسكه وها هو أتى به وسبقهم ودخل بيت زين الفقار لأمر يدبره الله، فلم يلتق أحدا في الحوش من الخدم ولا من السراجين، وكل منهم قاعد في محله لأن هذا الأمر كان بين المغرب والعشاء وكل أحد مشغول بشرب القهوة والدخان والوضوء، فطلع المقعد فلم ير فيه أحدا الا قاسم الشرايبي وابراهيم آغا المتفرقة ويوسف جاويش المناوى المحتسب سابقا والآن معمار باشا، فسأل عن الصنجق فأخبروه بأنه في خزنة المقعد يتوضأ، فدخل عليه فرآه قاعد على الكرسي والولد ماسك الابريق فقال له: يا بيه أوضباشية البوابة قد مسك سليمان آغا أبو دفية من قنطرة أمير حسين فبطل وقال: أين هو؟ ووقع هذا الكلب؟ واذا بالأوضباشا داخل عليه وأربعة أنفار ماسكين واحدا وهو مغطى الرأس. فلما رآه قال: شيلوا هذه الدفية التي على رأسه فكشفوا الدفية من على رأسه واذا قد ظهر من تحتها خليل آغا تابع الجزار وأخو زوجته وبيده طبنجة منقامة الزناد فاسيبها في صدره فخرجت من ظهره وضربه يوسف بيك الخاين بشيش كان في يده فسحب زين الفقار الخنجر وضربه

* فيها تعب السلطان مراد من أعباء السلطنة فخلعها على ولده السلطان محمد الثانى، وانقطع السلطان مراد للعبادة فى تكية مانيسا وانتظم فى سلك الدراويش ففسخت الفرنج الهدنة بتحريض ملك القرمان فجبر السلطان مراد على الخروج من التكية والعود إلى المملكة حيث رآها عرضة للأخطار.

* ١ توت سنة ١١٦٠ = ٣٠ اغسطس ١٤٤٣ = الجمعة ٤ جماد أول سنة ٨٤٧.

* ١ يناير ١٤٤٤ = ٥ طوبه ١١٦٠ = الاربع ١٠ رمضان سنة ٨٤٧.

* فيها انشأ الأمير أرغون الإسماعيلي جامع أرغون بشارع الناصرية، تجاه درب القرودى.

* فيها قصد السلطان مراد الأعداء بجيش يبلغ ستين ألفا، وكان أمامه رمح موضوع فى أعلاه ورقة الهدنة.

* ١ توت ١١٦١ = ٢٩ اغسطس ١٤٤٤ = السبت ١٤ جماد أول سنة ٨٤٨.

* فى ٢٨ رجب تلاقى السلطان مراد بعساكر المجر وانتصر عليهم فى وارنه، وقتل فى المعركة لادسلاس ملكهم، فتولى بعده وستترونسيا، وكان قاصرا، فتولى هونياد سر عسكرية الجيوش المجرية والنيابة عنه فى المملكة مدة اثنى عشرة سنة، ولما انتصر السلطان مراد خلع السلطنة على ابنه السلطان محمد الثانى وعاد إلى التكية وتزيا بزى أهلها، فلم تقره الانكشارية، وجبر السلطان مراد على العود ثانيا وتسيير جنوده نحو بلاد الارنئود.

الخاين فجاءته الضربة فى كتفه فغار الخنجر الى قبضته وفرغت فيه بقية الجماعة وخرجوا واذا بالخزندار على أتى مسرعا ينظر ما الخبر، فضربوه نحو عشرة طبانجات، فما حم فيه شئ فضربوه بالسيف فجرح من يده ورجله وفر هاربا. فلما سمع الجماعة الذين فى المقعد القرش وحس الطبانجات ورأوا الجماعة طالعين واذا بباش السراجين الشتوى طالع عليهم وهو يجرى ويقول ايش الخبر. واذا بالسيوف واقعة فيه، فقطعوه وضربوا يوسف جاويش المعمار بالسيف فجاءه لطش على وجهه، فأخذ جبهته ولحيته ولم يبق منها شيئا وصار وجهه عظما من غير جلد و أما قاسم الشرايبى وابراهيم فنطوا من المقعد الى الجنينة فانكسرت أرجلهم، ومكثوا مدة يداوون أنفسهم بالمجبرين نحو أربعة أشهر ويوسف المعمار مات فى ثانى يوم ثم ان الغز نزلوا الى الحوش واذا بعلى بيك الوزير داخل عليهم فقطعوه وخرجوا على حمية وركبوا خيولهم وطلعوا الى الخلا نحو المابة والعشرين جماعة ايواظ المعروفين وأما الذين غير معروفين تواروا فى محلاتهم وأنهم سافروا الى ابى زعبل الى عرب الصوالحة . ثم أنهم حفروا حفر وقادوا فيها النار وأخرجوا النار منها وعروا يوسف الخاين ورقدوه فيها وردوا عليه الرمل، فلما حمى جسده طلع نصل الخنجر من كتفه لأنه انحاش النصل وطلعت القبضة فى يد زين الفقار وقتل[1] بهذا الجرح. ولم يقل زمامها ضعيف وأن خليلا هذا كان مملوكا إلى محمد بيك

(١) بالأصل «قاتل» فى تفاصيل الحادث انظر: الجبرتى: عجايب الآثار جـ١ ص٣٩٨ وما بعدها.

* ١ يناير سنة ١٤٤٥ = ٦ طوبه ١١٦١ = الجمعة ٢١ رمضان سنة ٨٤٨.

* فيها وقع طاعون عظيم مات به كثير من الأغراب، وجاء بعده غلاء بيع فيه الأردب من القمح بخمسة أشرفيات إلى سبعة، وغلا سعر كل شيء في سائر البلاد المصرية.

* ١ توت ١١٦٢ = ٢٩ اغسطس ١٤٤٥ = الأحد ٢٥ جماد أول سنة ٨٤٩.

* ١ يناير سنة ١٤٤٦ = ٦ طوبه ١١٦٢ = السبت ٢ شوال سنة ٨٤٩.

* فيها غرق مائة ألف نفس من هولاندة بسبب طغيان البحر.

* ١ توت ١١٦٣ = ٢٩ اغسطس سنة ١٤٤٦ = الاثنين ٦ جماد الثانى ٨٥٠.

* ١ يناير سنة ١٤٤٧ = ٦ طوبه ١١٦٣ = الأحد ١٣ شوال سنة ٨٥٠.

* فيها ولد السلطان بايزيد الثانى ابن السلطان أبى الفتح محمد خان.

* ١ توت ١١٦٤ = ٣٠ اغسطس ١٤٤٧ = الأربع ١٧ جماد الثانى ٨٥١.

* ١ يناير ١٤٤٨ = ٥ طوبه ١١٦٤ = الاثنين ٢٣ شوال ٨٥١.

* فيها اكتشف كانزولوفيلو البرتغالي جزائر سوره. * فيها تولى ادارغازيس، ابن الأمير أمورمانويل، على القسطنطينية، خلفا ليوحنا بالبولوغ.

قيطاز، وكانت أخته قد اشتراها يوسف بيك الجزار وأتى منها بمحمد بيك الذى قتلوه فى رشيد، فلما هرب محمد بيك الى الديار الرومية ذهب واياه الى اسلامبول.

ثم أنه رجع الى مصر خدم عند الجزار لكون أنه زوج اخته، فلما رجع محمد بيك رجع اليه، ثم ان هذا اجتمع عنده الجماعة بعد قتل سليمان بيك والذين كانوا عند يوسف الخاين ويوسف بيك الشرايبى وأبو دفية وعلى بيك الوزير.

وسبب اجتماع على بيك الوزير: تقدم ان زين الفقار بيك ألبسه الصنجقية، وولاه منفلوط فانكسر عليه سبعة أكياس، فحبسه الصنجق فى قلة مستحفظان، ثم أنه مكث فيها ثلاثة أيام وحطهم عنه[1] حسن بيك الدالى، لأنه قبى الضاشه وأنهم الاثنين، أتباع موسى بيك الخطاط.

فلما حصلت له أهانة الحبس فى قلة الانكشارية مع كونه صنجقا وحلف زين الفقار أنه لا يسيبه سالما، الا اذا حط السبعة أكياس فهذا كان سبب العداوة. فربطوا، هم وأياه، على أن يفطروا فى بيته، ويتوجه الى زين الفقار، فيجلس عنده ويشاغله الى حين يدخلوا عليه فيكون أول الضرب منه فما جاء الا بعد تمام الأمر، فقال خليل هذا الآخر، وأنه لم يكن معه علم لما رأى على الباب نحو ماية رجل منهم راكب، ومنهم واقف، مرتكن على بندقيته مع أن

(١) بالأصل «عنده» والصواب «عنه».

* ١ تـوت ١١٦٥ = ٢٩ اغسطس ١٤٤٨ = الخميس ٢٨ جماد الثاني سنة ٨٥٢.

* ١ يناير ١٤٤٩ = ٦ طوبه ١١٦٥ = الأربع ٦ ذو القعدة سنة ٨٥٢.

* فيها غلت الأسعار حتى وصل سعر أردب القمح خمس أشرفيات، ثم تناهى إلى سبعة، وغلا كل شيء من البضائع، وبيع الرطل من الخبز بنصفين، واستمر الغلاء نحو سنتين.

* فيها أنطوى نولي الجنويرى اكتشف جزائر الرأس الأخضر.

* ١ تـوت سنة ١١٦٦ = ٢٩ اغسطس ١٤٤٩ = الجمعة ١٠ رجب سنة ٨٥٣.

* ١ يناير ١٤٥٠ = ٦ طوبه ١١٦٦ = الخميس ١٧ ذو القعدة سنة ٨٥٣.

* فيها توفى الإمام المستكفى بالله، فبويع أخوه، ولقب بالقائم بأمر الله.

* فيها دخلت النورمانديون تحت طاعة الفرنساوية.

* فيها وقف النيل عن الوفاء وبقى له أربعة أصابع، فضج الناس ومضت مسرى ولم يف، ثم نقص النيل ٣ أصابع فاشتد قلق العالم، وقد فتح السد بدون وفاء، فوقع الغلاء وبلغ سعر القمح سبعة دنانير كل أردب.

* ١ تـوت ١١٦٧ = ٢٩ اغسطس سنة ١٤٥٠ = السبت ٢٠ رجب سنة ٨٥٤.

* في شعبان أنشأ الملك الظاهر جقمق جامع لاشين السيفى بشارع مراسينه، قريب الحوض المرصود.

* ١ يناير ١٤٥١ = ٦ طوبه ١١٦٧ = الجمعة ٢٧ ذو القعدة سنة ٨٥٤.

الصنجق أخبر بأن خليل أغا يجتمع عنده جماعة من جماعة ابن ايواظ . ثم أنه أراد بعد صلاة التراويح، يهجم على بيت خليل، وأرسل عثمان المذكور الى الوالى، وأوضباشية البوابة، على أنهم بعد التراويح يأتوه البيت، فلم يروح لهم ولم يخبرهم، وأخبر الصنجق ، أنه راح لهم وخبرهم، وأنهم بعد التراويح يأتوا اليك ثم أنهم غسلوا الصنجقين وكفنوهما ودفنوهما، وذلك في يوم الخميس خامس عشرين رمضان سنة ١١٤٢(١).

ثم أن على الخزندار رأى عثمان جالس فى البيت، وكان الكلب، لم يأكل له عجين، فجاء من أخبر على الخزندار، بأن عثمان هذا كان رابطهم، وأنهم أوعدوه بأنهم يعملوه كتخدا العزب، وأعطوه خمسماية أحمر، وان الصنجق، قد أرسله للوالى، ولم يرح له وأخبر الصنجق بالكذب، ثم أن على الخزندار أرسل الى الوالى، فجاءه وساله فقال: لم يأتنى أحد. ثم ان على الخزندار أرسل يوسف كتخدا عزبان، بما أخبر به، ثم أن يوسف كتخدا أخبر الوالى، بأنه يأخذه، فسار الوالى من عند يوسف كتخدا، فهو مارر من على بيت زين الفقاريك واذا بعثمان خارج من بيته فمسكه وادخله البوابة، وقطع رأسه فى البوابة.

فأنظر يا أخى: الى فعل الله مع شدة الحرص وأنه قد وضع مدفعين مدخرين على مسطبة الجنينة مقابلين من يدخل من الباب، فما أفاده من ذلك شئ حين فرغت حياته رحمه الله. ثم

(١) ١٣ أبريل ١٧٣٠م.

* في ٥ محرم توفى السلطان مراد خان الثاني، وسنه ٤٩سنة، ومدة حكمه ثلاثون سنة ونصف، وفي ١٦ محرم تسلطن بعده ولده السلطان أبو الفتح محمد خان.

* ١ تـوت ١١٦٨ = ٣٠ اغسطس ١٤٥١ = الاثنين ٢ شعبان سنة ٨٥٥.

* ١ يناير سنة ١٤٥٢ = ٥ طوبه سنة ١١٦٨ = السبت ٨ ذو الحجة ٨٥٥.

* فيها كان بناءحصار [قلعة] الروم ايلي.

* ١ تـوت ١١٦٩ = ٢٩ اغسطس سنة ١٤٥٢ = الثلاث ١٣ شعبان سنة ٨٥٦.

* ١ يناير سنة ١٤٥٣ = ٦ طوبه ١١٦٩ = الاثنين ٢٠ ذو الحجة سنة ٨٥٦.

* فيها كان فتح استانبول، فتحها السلطان محمد بن مراد، وأباد مملكة الرومان. * فيها ضرب الملك الظاهر جقمق دنانير من الذهب تنقص عن الأشرفي قيراطين، وسماها الناصرية.

* في ٢٩ صفر توفي فخر الدين عثمان بن القائم بأمر الله، وقد كان تولى السلطنة بعد تنازل أبيه عنها له، وتلقب بالملك المنصور، ثم خلع بعد شهر ويوم، وقد بويع بعدها مملوك اسمه أبو النصر إينال، ولقبوه بالملك الأشرف.

* ١ تـوت ١١٧٠ = ٢٩ اغسطس ١٤٥٣ = الأربع ٢٣ شعبان سنة ٨٥٧.

* فيها كان تسليم بوردو للانجليز. * فيها كان انتهاء حرب المائة سنة. * فيها لم يبق للانجليز ملك في فرنسا سوى كاليه.

أن حضرة عبدالله باشا في ثاني يوم عمل ديوانا، يوم موت زين الفقار، وعزل محمد بيك قطامش، من امارة الحاج، وجعله شيخ البلد، وعزل محمد بيك ابن اسماعيل بيك من الدفتدارية، وعمله أمير الحاج وعمل رضوان بيك دفتدار.

وفي ثامن عشرين رمضان[1]. ألبس على الخزندار الصنجقية، وامره ان يجلس محل سيده، ووجدوا فايض زين الفقار بيكماية وستين كيسا، فعملوا مصالحة الى الباشا عشرين ألف زنجرلي، وسكن على بيك في بيت باكير أفندى الذى بالشيخ الظلام، وتزوج بسيدته زوجة سيده، وكان زين الفقار بيك رجلا يخوف،وكان كريما مع قلة هذه الايراد، لأنه لا يكفيه كساوى على عيد الفطر للصناجق والاغوات والسبع أوجاق. وكان يعطى العلماء ستين جوخة خمسة أدرع، وثلاثة ادرع اطلاز، وله من المآثر الجنينة والحوض اللذان ببركة الحاج، والوكالة التى برأس الجودرية، التى شرع في بنايها، وقد كانت ثلاثة وكايل سكنا للقوم من الانكشارية والعزب، وكان يقع فيهم من الخطف للنساء والأولاد والبطح والعرى، فجزاه الله خيرا لقد أزال منكرا، وكانت الأولى تسمى مالطة، والاثنان يسميان[2] الاهوانية.

وكان شارعا في بناء وكالة للتجار وسبيل ومكتب فعاجله الموت ولم يتم مراده فتم

---

(١) ١٦ ابريل ١٧٣٠م.

(٢) بالأصل «يسميا».

* ١ يناير سنة ١٤٥٤ = ٦ طوبه ١١٧٠ = الثلاث غرة محرم ٨٥٨.
* فيها كان بناء أسكى سراى. * فيها ارتفع سعر الذهب حتى بلغ الدينار الأشرفى ٣٧٠ درهما فلوسا.
* فى ١٦ جماد أول عقدت شروط بين العثمانيين والبنادقة (الفينسيون) مقتضاها مراعاة حقوق الجوار.

* توت سنة ١١٧١ = ٢٩ اغسطس ١٤٥٤ = الخميس ٥ رمضان سنة ٨٥٨.
* ١ يناير سنة ١٤٥٥ = ٦ طوبه سنة ١١٧١ = الأربع ١١ محرم سنة ٨٥٩.
* فيها ابتدئت حروب الورد فى انكلترا، وهى حروب أهلية بين حزبين كبيرين.

* ١ توت سنة ١١٧٢ = ٣٠ اغسطس ١٤٥٥ = السبت ١٦ رمضان ٨٥٩.
* ١ يناير سنة ١٤٥٦ = ٥ طوبه ١١٧٢ = الخميس ٢٢ محرم ٨٦٠.

* فيها صار إلحاق الدولفتينا بفرانسا.
* فى هذه السنة الافرنكية سار السلطان محمد إلى بلغراد ومعه مائة وخمسون ألفا ومائتا سفينة حربية، وأغار على المدينة مرارا، لكن إغارته كانت بدون طائل، فرجع إلى مملكته، ثم عاد وفتح دوقية أثينا، وكانت فى يد عائلة من فلورنسة، وكانت تشتمل على أثينا وطيره وميغاره وقورنثه وبلاطيا وغيرها.

* ١ توت ١١٧٣ = ٢٩

الوكالتين بعده تابعه (على)[1] بيك وعمل الفسقية وحول سوق المؤيد، وجعله فى عمارة سيده وانتصب السوق بها فى غرة محرم الحرام سنة ١١٤٥[2]. وألبس عبدالله باشا صالح أغا تابع محمد بيك قطامش قفطان الصنجقية رابع شوال ثم أن محمد بيك بن اسماعيل بيك شكى حاله من جهة سفره الى الوزير، وأنه لا يقدر على امارة الحاج فعزله منها ولم يمكث فيها الا ثلاثة أيام ثم أنه عزل محمد بيك الكور من أغوية العزب وألبسه الصنجقية وامارة الحاج فى يوم احد وهو سابع شوال سنة ١١٤٢[3].

ثم أن فى غرة شوال. وقعت قلقلة فى مصر، وثارت هزيعة فى الخلا: فركب الصناجق وطلعت نحو بركة الحاج وتقفلت أبواب البلد العشرة وأبطلوا المراجيح وكذلك بيت الوالى لم يزينوه حكم العادة وما قدر[4] أحد يطلع الى الترب لزيارة الأموات من كثرة الخوف الذى حصل بمصر، فائمرت القضية بمسك خزندار خليل آغا الذى تقدم ذكره. فمسكوه وأعرضوه على محمد بيك فأمر بحبسه فى قلة[*] مستحفظان وقرروه فأمر بأن الجماعة فلان وفلان وأنى لم أكن الضارب لزين الفقار أنما الضارب له سليمان أبو دفية وسيدى خليل آغا ثم

(١) التكملة من النص.
(٢) ٢٤ يونية ١٧٣٢م.
(٣) ٢٥ أبريل ١٧٣٠م.
(٤) بالأصل «قده».
(*) بالأصل «قلعة».

اغسطس ١٤٥٦ = الأحد ٢٧ رمضان سنة ٨٦٠.

* ١ يناير ١٤٥٧ = ٦ طوبه ١١٧٣ = السبت ٤ صفر سنة ٨٦١.

* فيها نودى على الدينار بثلثمائة درهم لا غير، بسبب كثرة الغش فيه وكثرة الغش فى الفضة، حتى أن السلطان عقد مجلسا وبعد امتحان المعاملة القديمة فلم يوجد أكثر غشا من ضرب فضة دولة الأشرف إينال، فأمر السلطان بالمناداة فى القاهرة بابطال المعاملة الحلبية والدمشقية، فوقف حال الناس واضطربت الأحوال، فنودى ثانيا ببقاء كل شيء على حاله في المعاملة، ثم نقض.

* ١ توت ١١٧٤ = ٢٩ اغسطس ١٤٥٧ = الاثنين ٨ شوال سنة ٨٦١.

* فيها كان نزول الفرنساوية بالأراضى الانكليزية، أى فى انكلترة.

* ١ يناير ١٤٥٨ = ٦ طوبه ١١٧٤ = الأحد ١٤ صفر سنة ٨٦٢.

* فيها ضربت فضة جديدة وبطل جميع ما كان من الفضة العتيقة، وصار الأشرفي يصرف بخمسة وعشرين نصفا فضة.

*فيها فتح السلطان محمد اقليم الصرب، الذى كان انتزعه السلطان مراد الثاني من قرالات هذا الاقليم فى سنة ٨٣٠ ورد إليهم فى سنة ٨٤٥.

* ١ توت ١١٧٥ = ٢٩ اغسطس ١٤٥٨ = الثلاث ١٨ شوال سنة ٨٦٢.

* فيها وقع طاعون بالقاهرة ومكث ثلاثة أشهر.

أنهم أرموا رقبته ومازالت الرجال واقفة في البلد الى أن دخلت مكاتيب على بيك بموت محمد بيك جركس في يوم الثلاث[1] آخر شهر رمضان قدره سنة ١١٤٢. وقد كان بينه وبين موت زين الفقار بيك خمسة أيام ولم ير أحدهما موت الآخر، ولم يبلغ جركس مراده من زين الفقار وكذلك زين الفقار لم يبلغ مراده من جركس.

فأنظر يا أخى: الى هذا التوافق الغريب وقد وافق تاريخهما اية قرآنية وهى هذه «فاعتبروا يا أولى الأبصار» سنة ١١٤٢[2].

وكان السبب في ذلك: ان جركس لما سار من أبي جرج سار الى منية بنى خصيم فسار على بيك خلفه الى أن رآه عدى الى الشرق فعدى على بيك خلفه وعثمان ومصطفى بيك ومحمد كتخدا المنلا وجميع العسكر وسالم بن حبيب بعرب الجزيرة الى أن أدركوه، داخل الى شرونة فرمح عليه على بيك ، وكان الوقت الظهر فرد جركس على على بيك فكسره، وكان على بيك في خيل قليلة لأن جميع التجريدة تخلفت فأدركه المنلا وجميع المشاة فكسروا جركس فلم يملك أن يدخل الى شرونة. وكان سالم قد جاء من فوق ونزل على شرونة، فلما رأى جركس العسكر خلفه وسالم ساق هو ومن معه نحو البحر والذى كان

(١) بالأصل «الثلاثة» / ١٩ مارس ١٧٣٠م. كتب عنوان جانبي «أعرف موت محمد بيك جركس».
(٢) ١٧٣٠م.

* ١ يناير ١٤٥٩ = ٦ طوبه ١١٧٥ = الاثنين ٢٥ صفر سنة ٨٦٣.

* ١ تـــوت ١١٧٦ = ٣٠ اغسطس ١٤٥٩ = الخميس غرة ذو القعدة سنة ٨٦٣.

* ١ يناير سنة ١٤٦٠ = ٥ طوبه سنة ١١٧٦ = الثلاث ٧ ربيع أول سنة ٨٦٤.

* فيها كان اختراع الحفر على النحاس.

* فيـهـا رصد بورباكيـرس ورصـمتا نوس ميل الكـسوفـيـة فقالوا إنه ٢٣ درجة و ٢٩ دقيقة.

* فيـهـا اسـتـولى السلطان محمد الثانى على أثينة.

* ١ تـــوت ١١٧٧ = ٢٩ اغسطس ١٤٦٠ = الجمعة ١٢ ذو القعدة ٨٦٤.

* ١ يناير ١٤٦١ = ٦ طوبه ١١٧٧ = الخميس ١٨ ربيع أول ٨٦٥.

* فيها دمر السلطان محمد الثانى امبراطورية طربزون، وفتح كريزونه وسينوب.

* فى ١٥ جـمـاد أول توفى الملك الأشـــرف، وهـو السلطان إينال، بعـد أن حكم ٨ سنوات وشهرين وستة عشر يوما، فتولى على مصر بعده ابنه شهاب الدين أحمد، الملقب بابى الفتح، ولقب بالملك المؤيد.

* فى ١٨ رمضان عزل الملك المؤيد، وبويع سيف الدين خوش قدم، ولقب بالملك الظاهر.

* ١ تـــوت ١١٧٨ = ٢٩ اغسطس ١٤٦١ = السبت ٢٢ ذو القعدة ٨٦٥.

* فيـهـا تسلطن إدوار الرابع على انكلترة.

صحبته أحمد بيك مملوك الأعسر ومملوكه على بيك الحرمجى واسماعيل أبو جرج، وأما جركس الصغير ومحمود كتخدا جاويش والزناتى ودريعى شيخ محارب وحمزة شيخ خويلد ما كانوا عدوا فغرق جركس وكل من كان معه الا من طال عمره ولو لم يكن الليل دخل عليهم ما كان قد بقى منهم من يعطى الخبر.

ثم ان على بيك: نصب خيامه على البحر وأمر الصيادين بأن يرموا شباكهم وسنانيرهم فى البحر فاطلعوا خمسة وخمسين رجلا موتى وخمسة رجال بالحياة لكن أدركوهم على آخر نفس فأعرضوهم على على بيك فلم ير فيهم جركس فنادى فى العسكر العريض كل من أتى بجركس حيا أو ميتا[١]. فله ماية زنجرلى واذا برجل بدوى أتاه وقال له: يا بيه هات الماية زنجرلى وأنا أرشدك عليه فأعطاه، فلما أخذها أخذ بعض غز معه من جماعة الصنجق ثم أنه سار بهم إلى جرف واذا بجركس تحت الجرف وهو ميت وقد عروه فستروا عورته بشئ من القش فشالوه وأتواه به الى على بيك إلى ان وضعوه بين يديه، فلما رآه امر المشاعل بسلخ رأسه ولم يقطعها، ثم أنه غسله وكفنه ودفنه فى شرونه ودفن الذين طلعوهم من البحر حوله، واما ما بقى من الجماعة لم يقع لأحد منهم على خبر.

ثم أنه رجع الى مصر فدخلها يوم الثلاثا سابع شوال سنة ١١٤٢[٢] بالاى عظيم فأوله

(١) بالأصل «هى أوميت».

(٢) ٢٥ أبريل ١٧٣٠م.

* ١ يناير ١٤٦٢ = ٦ طوبه ١١٧٨ = الجمعة ٢٩ ربيع أول سنة ٨٦٦.
* فيها تخيل خوش قدم على الأمراء وجمعهم بالقلعة وقبض على جماعة من الأشرفية وأرسلهم إلى سجن الاسكندرية فحصلت وقعة بينهم، وسلطنوا جرباش الأتابكي غصبا وبالقوة ولقبوه بالناصر، فحصلت وقعة ثانية انتصر فيها خوش قدم.
*فيها توقف النيل وغلت الأسعار إلى أن بلغ ثمن الأردب القمح ألف درهم، وقد تغير لون النيل وطعمه حتى عافته الناس.

* ١ توت سنة ١١٧٩ = ٢٩ اغسطس ١٤٦١ = الأحد ٣ ذو الحجة سنة ٨٦٦.
* ١ يناير ١٤٦٣ = ٦ طوبه ١١٧٩ = السبت ٩ ربيع الثاني سنة ٨٦٧.
* فيها تسلطن إيوان الثالث في بلاد الروسيا.
* فيها أدخل السلطان محمد الثاني تحت طاعته اقليم بوسنة، وشن الغارة على ولايات الأفلاق والبغدان والصقالبة.
* في رمضان نقضت البنادقة مشارطة الصلح المنعقدة بينها وبين العثمانيين في ١٦ جماد أول سنة ٨٥٨.

* ١ توت ١١٨٠ = ٣٠ اغسطس ١٤٦٣ = الثلاث ١٤ ذو الحجة سنة ٨٦٧.
* ١ يناير ١٤٦٤ = ٥ طوبه ١١٨٠ = الأحد ٢٠ ربيع الثاني سنة ٨٦٨.
* فيها كان إيجاد البريد في فرانسا. * فيها مات البابا بيس الثاني بمدينة انقونه، عقب مرض أصابه على حين غفلة عند ما كان سائرا لمقاتلة العثمانيين، وقيل

أغة الجراكسة، وبعده أغة التفكجية، وبعده أغة الجملية، وبعده المتفرقة وبعده الجاوشية، وبعده العزب وابراهيم كتخدا سردارهم، وبعدهم محمد كتخدا المنلا سردار مستحفظان، وبعده الصناجق وخلفهم الخمسة مع رأس جركس في صينية على برنج من نحاس وخلفه على بيك ومصطفى بيك وعثمان بيك. ثم أنهم ادخلوهم قراميدان وكان الباشا جالسا في الكشك فأعرضوهم عليه فأمر بقتل الخمسة وأمر برمي الخمسة وخمسين رأس إلى الجب وامر بشيل رأس جركس الى أن يرسلها الى السلطنة. ثم انه البس على بيك قفطانا وكركا سمورا[١]، وأركبه على جواد أشهب معددا كامل العدة وألبس مصطفى بيك وعثمان بيك كل واحد كرك سمور، وألبس سبع سدادرة كل واحد منهم قفطانا وكذلك اغاوة البلوكات الذين كانوا في التجريدة كل واحد منهم قفطانا وأخذ رأس الجلبي وطلع بها الى السراية.

فانظر يا أخي: الى هذا الرجل الذى اتعب الاغنياء، وأخرب الفقراء وأهلك الناس وأهلك البلاد، وأهل ملك في حال ملكه وبعد خروجه من مصر نحو عشرة آلاف كيس واخرب البلاد وطلع له زين الفقار بيك عشر تجاريد بعضها من ماله وبعضها من مال الأكابر، ومن مال التجار ولم ير زين الفقار موتته، وكذلك هو، ولم يقتله احد وأنما رأوه في دوبه [وحله]

(١) بالأصل «قفطان وكرك سمور».

كانت وفاته في ١٥ الحجة من هذه السنة.

* ١ تـــوت ١١٨١ = ٢٩ اغسطس ١٤٦٤ = الأربع ٢٥ ذو الحجة سنة ٨٦٨.

* ١ يناير ١٤٦٥ = ٦ طوبه ١١٨١ = الثلاث ٣ جماد أول سنة ٨٦٩.

* فيها احرقت البنادقة ـ أى الفينيسيون ـ مدينة مزلرة، وهي اسبرطة الجديدة.

* ١ تـــوت ١١٨٢ = ٢٩ اغسطس ١٤٦٥ = الخميس ٦ محرم سنة ٨٧٠.

* في صفر أنشأ خوشقدم الأحمدى جامعه بشارع درب الحصر، بتمن [بقسم] الخليفة.

* ١ يناير ١٤٦٦ = ٦ طوبه ١١٨٢ = الأربع ١٣ جماد أول سنة ٨٧٠.

* فيها ظهرت أول فابريقة لنسيج الحرير في ليون من فرنسا.

* فيها مات اسكندر بك عقب حمى شديدة لحقته في مدينة السيو، من البنادقة، ولموته دخلت مــــدن بلاد الأرنؤد وحصونهم تحت حكم العثمانية ما عدا تختها.

* فيها نهبت الفينيسيون مدينة أثينا.

* فيها استمر وقوف النيل إلى حادى عشر مسرى، وفي ٢٧ الحجة بعث الله الزيادة فوفى.

* ١ تـــوت ١١٨٣ = ٢٩ اغسطس ١٤٦٦ = الجمعة ١٧ محرم سنة ٨٧١.

* فيها وقف النيل في مبدأ الزيادة ثمانية أيام متوالية حتى قلق الناس وقلت الغلال. (ومما

الى مناخيره فأخرجه البدوى، وأخذ ما كان عليه من جميع السلاح وزرخ وكمر ملآنا من الجواهر المثمنة. ولم يظفروا به الابعد عشرة تجاريد، وقد افقر أهل الاقليمين، واقليم البهنسة، واقليم البحيرة، ودهك زرع بنى سويف والبهنسة والبحيرة، ومكث يحارب أقليم مصر احد عشر شهرا. وكان قد اجتمع عليه من الغز والعرب، نحو أربعة آلاف نفس، خيالة ومشاة، يرمون أرواحهم على الموت، كي يظفروا بدخولهم الى مصر، فلم يبلغوا مرادهم وماتوا قهرا. ثم بعد ذلك جاءت الاخبار من شرقية بلبيس[١] بظهور سليمان أبو دفية ويوسف بيك الخاين وخليل أغا وغيطاز أغا وجميع بقية الشواربية وظهورهم في الشرق وكثرة فسادهم ونهبهم البلاد، وقتلهم الأنفس، فلما جاءت الأخبار الى مصر واخبر عبدالله باشا بهم فعين ثلاثة صناجق محمد بيك بن درويش واسماعيل بيك بن غيطاز وحسن بيك الدالي وخمسماية نفر من السبع أوجاق وصالح أغة كاشف القليوبية وساروا الى أن وصلوا الى القرين[*]. فلم يجدوا أحد فعادوا الى مصر. ثم أن أكابر مصر اجمع رأيهم بأن يرسلوا حسن بيك الدالي الى السويس صحبة باش القافلة، لجبية بن التجار، وصحبته كتخدا محمد باشا النشنجي وحريمه،

(١) بلبيس : قاعدة مركز بلبيس، محافظة الشرقية، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢ جـ١، ص ١٠٠ - ١٠١.

(*) القرين: آحدى القرى القديمة،مركز أبو حماد، محافظة الشرقية، محمدن رمزى ، جـ١، ص ٧٠ - ٧١.

يستحق الملاحظة أن الوفاء كان في سنة ٨٧٢ كما أن الوفاء عن سنة ٨٧٠ حصل في سنة ٨٧١ هجرية.
* ١ يناير ١٤٦٧ = ٦ طوبه ١١٨٣ = الخميس ٢٤ جماد أول ٨٧١.
* فيها اكتشفت الكهربائية في أوربا.

* ١ تـوت ١١٨٤ = ٣٠ اغسطس ١٤٦٧ = الأحد ٢٩ محرم سنة ٨٧٢.
* في ١٠ ربيع أول توفي خوش قدم، بعد أن حكم ست سنوات ونصف سنة، وسنه ستون سنة، فبويع بعده أبا سعيد يلباى، ولقب بالملك الظاهر، وهو آخر المؤيدية.
* في ١٧ ربيع ثان صار خلع أبا سعيد ومبايعة الأمير أبا سعيد تماربوغا، الملقب بالظاهرى، ولقبوه بالظاهر أيضا.
* ١ يناير ١٤٦٨ = ٥ طوبه ١١٨٤ = الجمعة ٥ جماد الثانى سنة ٨٧٢.
* في رجب صار خلع الأمير أبا سعيد تماربوغا، ومبايعة الأمير قايت باى، الملقب بالمحمودى وبالظاهرى، ولقبوه بالملك الأشرف.
* فيها استولى أورتون حسن التتارى على مملكة العجم من حفدة السلاطن تيمورلنك، وأسس فيها الدولة المسماة بالشاة البيضاء.

* ١ تـوت ١١٨٥ = ٢٩ اغسطس ١٤٦٨ = الاثنين ٩ صفر سنة ٨٧٣.
* فيها وقف النيل عن الزيادة أياما، وقلق الناس، وارتفعت

- -

فانه لما توفى محمد باشا بجدة، ولم يحج ولم يزر، فانزل كتخدا حريم سيده، وأنزل صحبتهم الى بندر السويس.

فلما جاء خبرهم الى مصر، أرسل الباشا حسن بيك الدالي، صحبته قافلة باشا لجيهم خوفا عليهم من الطريق من الشواربية وعرب الصوالحة، فرجعوا الى مصر سالمين، فبعد نزول القافلة، نزلت على الطور فوجدوا مركب المرادية، واقفة على مراسيها فنهبوها ولم يبقوا فيها شيئا. وقد كان فيها خمسماية فرق بن وسبعماية قطعة لبان والبهار خلاف ذلك وخلاف القماش والركاب فلم يبقوا شيئا وقتلوا جميع من فرغ عمره وأبقوا المركب قصعة في وسط البحر من غير رجال ولا آلات وكان ذلك في غرة القعدة سنة ١١٤٢[١].

فلما وردت الأخبار الى مصر: خافوا من الشواربية أن تقوى شوكتهم، ويرسلوا الذين داخل البلد، فيحصل لهم تعب، فقطعوا فرمانا، على جماعة محمد كتخدا جدك، لا يقعدوا في مصر، بل يتوجهون الى أى محل أرادوه، بالامان ، وكل من قعد بعد عشرة أيام يقتل أينما وجد، فسافر خلق كثير، ولم يبق من طرف محمد جدك أحد.

وأما أبن جدك: فانه نزل الى دمياط بأهله وعياله، ونفوا الطربة الى رشيد، ومصطفى

(١) ١٨ مايو ١٧٣٠م.

الأسعار، وقل القمح، لم بعث الله بالزيادة ووفى، ثم هبط سريعا في أثناء توت، وتزايد أمر الغلاء.
* ١ يناير ١٤٦٩ = ٦ طوبه ١١٨٥ = الأحد ١٦ جماد الثاني ٨٧٣.
* فيها نهبت البنادقة مدينة اينو التي على خليج ساروتيق، المعروف الآن بخليج أثينا، فعند ذلك أمر السلطان خطباء مساجد القسطنطينية وغيرها من مساجد الدول الإسلامية أن ينادوا بأن مقصده محق دين النصرانية ومحو آثاره بالكلية.

* ١ تـوت ١١٨٦ = ٢٩ اغسطس ١٤٦٩ = الثلاث ٢٠ صفر سنة ٨٧٤.
* ١ يناير ١٤٧٠ = ٦ طوبه ١١٨٦ = الاثنين ٢٧ جماد الثاني ٨٧٤.
* فيها هجم السلطان محمد الثاني على جزيرة اغريبوز، وكانت من أعمال البنادقة، وبدونانمة كبيرة تشتمل على جنود عظيمة، ففتح تختها عنوة بعد أن هجم عليه أربع مرات، وذبح عساكره أهلها عن آخرهم.

* فيها حصلت أول تجربة تختص بفن الطباعة في باريس.

* ١ تـوت ١١٨٧ = ٢٩ اغسطس ١٤٧٠ = الأربع ٢ ربيع أول سنة ٨٧٥.
* فيها كانت ولادة السلطان الغازى ياوز سليم، وهو ابن السلطان بايزيد الثاني.
* ١ يناير ١٤٧١ = ٦ طوبه ١١٨٧ = الثلاث ٩ رجب ٨٧٥.
* فيها أنشأ الشيخ تمراز الأحمدى جامعه، بشارع اللبودية، الموصول إلى السيدة زينب.

جاويش الدرندلي الى سكندرية، ومصطفى جاويش الداودلي الى دمياط، وحسن كتخدا عزبان وشعبان كتخدا عزبان الى سكندرية[١]، ودرويش محمد عزبان، وعلى الخشاب، وسليمان نسيب سليمان كتخدا، واسماعيل تابع على كتخدا، وهؤلاء الأربعة أوضباشية أرسلوهم الى جرجة، وشالوا سليمان أوضباشا الذى بقنطرة سنقر، من اليمقية، وعملوه جربجي، وعملوا دالي محمد تاني يمق الى اسماعيل أوضباشا الباش، وعملوا سليمان أوضباشا أبو لطعة الجلفي ثالث، وانتهت الرياسة في البلد والكلمة النافذة الى يوسف كتخدا عزبان وأنه وصل الى مرتبة لم يصل اليها أحد في أوجاقه، وفي غير أوجاقه، وزيادة على ذلك كرمه ، الذى لم يوجد في عصره . وكان الذى يعطيه كل عيد، ما كان يعطيه زين الفقار، مع كرمه وانه اعطى الى محمد بيك بن درويش، الف ذراع جوخ، وخمسماية ذراع اطلس أفرنجي، وأربعماية ذراع خطابية مقصب الى الحريم، وكان راتبه في بيته كل يوم أربعة قناطير من اللحم ضاني، خلاف الخرفان الذى يذبحها في البيت، وعشرة أرطال بن قهوة في كل يوم وكان سماطه، في الحوش، مشعل في ذيل السماط ، ومشعلين في رأس السماط، وحاسب اللبان، خزنداره على ثمن اللبن الحليب والحامض، الذى صرف في بيته في شهر رمضان، عشرة آلاف نصف فضة، وكان يركب وفي عبه الخمسماية زنجرلي، لم يرجع الى البيت ولم في عبه منها شيئا.

(١) كرر التعبير بالأصل.

* ١ تـــوت ١١٨٨ = ٣٠ اغسطس ١٤٧١ = الجمعة ١٣ ربيع أول ٨٧٦.

* فيها جان سانتارين وبيراسكوفار، البرتغاليين، اكتشفوا سواحل غينا.

* ١ يناير ١٤٧٢ = ٥ طوبه ١١٨٨ = الأربع ١٩ رجب سنة ٨٧٦.

* فيها خربت البنادقة بلاد كاريه وجزيرة استكوى وايونيه، وقد أعانهم الكردينال أوليفيه كرافه، قبودان سفن البابا سفسطوس الرابع، على حرق مدينة أضاليا ومدينة أزمير.

* ١ تـــوت ١١٨٩ = ٢٩ اغسطس ١٤٧٢ = السبت ٢٤ ربيع أول سنة ٨٧٧.

* ١ يناير ١٤٧٣ = ٦ طوبه ١١٨٩ = الجمعة غرة شعبان سنة ٨٧٧.

* فيها البابا بولص الثانى وأوزون حسن، الذى اتحد مع البابا لكونه صهراً لداود قومين آخر أباطرة طربزون، الذى قتله السلطان محمد، أغار على بلاد الأرمن والكرج، لكن هزمهما السلطان محمد بمدينة قراحصار.

* ١ تـــوت ١١٩٠ = ٢٩ اغسطس ١٤٧٣ = الأحد ٤ ربيع الثانى ٨٧٨.

* ١ يناير ١٤٧٤ = ٦ طوبه ١١٩٠ = السبت ١١ شعبان ٨٧٨.

* فيها هزم اسطفان ويوود البغدان جيشا من العساكر العثمانية قريبا من مدينة رافويز.

* فيها انهزم سليمان بيكلر بيك رومانية رئيس عساكر العثمانية تجاه مدينة اسكودارى.

وكذلك انتهت الرياسة الى عثمان كتخدا القزدغلي في بابه، من الكلمة النافذة، ولم يدرك أحد ما ادركه عثمان كتخدا القزدغلى من الكلمة النافذة.

وكان حاكما، وكانت جميع الناس تخشى سطوته، وانه تولى الكخاوية فى رمضان، وكان اذا وقع احد فى يده، وكان قليل الأدب يضربه الألف وينفيه، وقد مات تحت الضرب فى مدة توليته أربعة أنفار ولكن كانوا مستحقين للذى حصل لهم، أحدهم يقال له البهلوان ضربه الى أن مات تحت الضرب ووقعت أصابع أقدامه وقد كان مستحقا، لأنه كان قد قتل على جلبى الماوردى من أولاد ابن أبى جمرة فى رمضان، فعاش بعدها سنة، ومات فى رمضان، والثانى أرمنى عثمان، وكان ليس له فى الاسلام حظ. والثالث يقال له ابراهيم وطر نبس المعروف، ضربه الى أن مات فى بيته بعد الضرب بثلاثة أيام. وكان له اغداقات فى محلها لم يسحقها وكان يجير من استجار به ويرتب له المصروف. انظر الى جماعة الهربانين كل من استجاره اجاره، ولم يسلم فيه ابدا، وكان قد رتب لنساء ابن أيواظ ولنساء جركس تراتيب من مصروف وكساوى،، و كان لا يهن درهمه ولا يوضعه الا فى محله وأما يوسف كتخدا كان يهين درهمه فى محله، وغير محله، لمستحقه وغير مستحقه، نهاب نهاب، وكانت جرايته فى كل يوم سبعة أرادب خلاف الفطور الذى كان ينزل من الحريم وقس يا أخى على هذا الأمر وقد اعرضنا عن أشياء كبيرة لان النفس تمل من التطويل لطف الله بهم اجمعين.

* فيها ضرب السلطان فلوسا جددا نودى عليها كل رطل بستة وثلاثين درهمـــا ونودى على الفلوس العتق كل رطل بأربعة وعشرين درهما.

* ١ تـــوت ١١٩١ = ٢٩ اغسطس ١٤٧٤ = الاثنين ١٥ ربيع الثانى ٨٧٩.
* ١ يناير ١٤٧٥ = ٦ طوبه ١١٩١ = الأحد ٢٢ شعبان سنة ٨٧٩.
* فيـهـا اسـتولى السلطان محمد الثانى على القرم.

* فيها انهزم سليمان بك، رئيس عساكر العثمانية، تجاه مدينة ليبنة. * فيها أتلف أحمد باشا قبودان العثمانية نزلات الجنويين التى بمدينة كفا، وكانت مهمة تعادل مدينة جنوة.

* ١ تـــوت ١١٩٢ = ٣٠ اغسطس ١٤٧٥ = الأربع ٢٧ ربيع الثانى ٨٨٠.
* ١ يناير ١٤٧٩ = ٥ طوبه ١١٩٢ = الاثنين ٤ رمضان سنة ٨٨٠.
* فـيـهـا صـار النصف من الفضة يصرف بثمانية عشر من الفلوس العتق، وصارت البضائع بسعرين، سعر الفضة وسعر الفلوس.

* ١ تـــوت ١١٩٣ = ٢٩ اغسطس ١٤٧٦ = الخميس ٨ جماد أول سنة ٨٨١.
* ١ يناير ١٤٧٧ = ٦ طوبه ١١٩٣ = الأربع ١٥ رمضان سنة ٨٨١.
* فـيـهـا هزم العثمانيون البنادقة على شواطىء نهر

ومن اعجب ماوقع لعثمان اغا الوالى: ان الحرامية سرقوا جميع ما فى بيته، ولم يبقوا فيه شيئا، وكتبوا ورقة وعلقوها على باب المقعد مكتوب فيها الذى نعلم به عثمان آغا أننا دخلنا بيتك وأخذنا ما كان فيه وما دخلناه لأجل أخذ شئ. وما كان مرادنا الا ذبحك، فما وجدناك ولا وجدنا أحد فلو وجدناك أو وجدنا آحداً كنا ذبحناه، فأخذنا الذى جمعته من مال الصناجق الذى قتلتهم ولكن تستاهل السلامة فان كنت حاكما تجتهد فى معرفة خصمك وتأخذ (حرصك)[1] واننا لابدلنا أن نهجم عليك فى محل حكمك ونقتلك، أو نفعل فيك امراً والسلام واذا بالامر المقدر ما كان ذلك اليوم فى البيت أحد.

فلما جاء الخبر الى الوالى راح الى بيته يلتقى الدار فقرى والمزار بعيد، فسكت على آخر خبره، وكان هذا الأمر وقع فى غرة القعدة الحرام سنة ١١٤٢[2] وقد أخبرنا بهذا الامر غير واحد من جماعته. وفى يوم الجمعة ثالث عشرين القعدة [3] توفى عبدالله أفندى الرزنمجي رحمه الله، وتولى، محله عبداللطيف أفندى.

وفى غرة ربيع آخر سنة ١١٤٣[4] ورد آغا من الديار الرومية صحبته خط شريف قرى

(١) الاضافة للتوضيح. (٢) ١٨ مايو ١٧٣٠م. (٣) ٩ يونية ١٧٣٠م.
(٤) ١٤ سبتمبر ١٧٣٠م / كتب عنوان جانبي «اعرف ولاية السلطان محمود بن مصطفى خان رحمه الله».

ايزونزو، وصاروا يخربون بلاد ايطاليا.

* ١ توت ١١٩٤ = ٢٩ اغسطس ١٤٧٧ = الجمعة ١١ جماد أول سنة ٨٨٢.

* فيها - بسبب زيادة النيل - غرقت أراضي الحسينية وشبرى والروضة وطريق مصر وبولاق وجسزيرة الفيل وكوم الريش وطمت الآبار.

* ١ يناير ١٤٧٨ = ٦ طوبه سنة ١١٩٤ = الخميس ٢٦ رمضان سنة ٨٨٢.

* فيها وصلت العثمانيون إلى مدينة بيادة، من أعمال ايطاليا.

* فيها ضرب الألطوني العثماني، وسمي بأسماء عديدة.

* وفيها انقطع سد أبو المنجى ليلة الوفاء فحصل للبلاد التى تحته غاية الضرر، ولم يتأثر النيل في كسر الجسر، بل زاد في ليلتها ١٢ إصبعا، فعد ذلك من النوادر.

* ١ توت سنة ١١٩٥ = ٢٩ اغسطس ١٤٧٨ = السبت ٣ جماد أول سنة ٨٨٣.

* فيها تسلمت العثمانيون مدينة كروية، وبهذا تم لآل عثمان فتح بلاد الارناؤد، وقد خرج من تلك البلاد حينئذ عائلة كستريو، الذين كانوا يحكمونها، ونزلوا لمملكة نابولي والتجئوا إلى ملكها فأعطاهم أراض والتزامات، وهربت طائفة من الأرنؤد أذن لها بالنزول في اقليم كلابريه.

* ١ يناير ١٤٧٩ = ٦ طوبه سنة ١١٩٥ = الجمعة ٧ شوال ٨٨٣.

بالديوان بعمايل زينة ثلاثة أيام لتولية السلطان محمود بن السلطان مصطفى فراجعت الصناجق الباشا في ذلك الأمر، واخبروه بأن البلد في تخويف فأمر بعمايل شنك بالمدافع في الديوان، وكانت تولية السطان محمود ثاني عشر ربيع أول سنة ١١٤٣(١)، فما تم الشنك حتى جاء الخبر الى الدولة بأن يوسف الخاين ومصطفى تابع يحيى أفندى وخزندار علي بيك الهندى دخلوا بيت في كفر الطماعين والبيت ساكن فيه عبدالرحمن الدنوشرى وجماعة أخر دخلوا بيت محمد الكميت شاهد القسمة العسكرية فأخبروا الباشا، فأمر الباشا آغة مستحفظان بأن يأخذ الوالي واضباشه البوابة فيكبس عليهم، فنزل الاغا والجماعة في يوم الجمعة خامس عشرين جماد أول سنة ١١٤٣(٢) فكسروا البيت فوجدوا الثلاثة أنفار طالعين من بيت عبدالرحمن الدنوشرى وكان أهل البيت جميعا في جنازة أبن يوسف الحنبلي والثلاثة وجدوهم خارج البيت. فلما راوا آغا مستحفظان سحبوا السيوف ووقعوا في جماعته ضربا، حتى انجرح من جماعة الاغا والوالي جماعة، ثم أنهم مسكوهم بعد عراك كبير، ثم انهم ودوهم في بيت عثمان بيك فارمى أعناقهم في الحوش. وفي ثاني يوم هجموا على بيت الكميت فما وجدوا فيه أحدا فنهبوه وهدموه، ونهبوا بيت الدنوشرى وهدموه الى الارض،

(١) ٢٥ سبتمبر ١٧٣٠م.

(٢) ٦ ديسمبر ١٧٣٠م.

* فيها حج السلطان قايتباى، ولم يحج من السلاطين الجراكسة غيره.
* فيها هزمت الانكليز الفرنساوية فى جينجات.
* فيها عقد السلطان محمد الثاني صلحًا مع البنادقة. * فيها زاد النيل بعد الوفاء بيومين عشرين إصبعًا فكمل الذراع السابع عشر وزاد ستة أصابع من الثامن عشر، فعد من النوادر.

* ١ تسوت ١١٩٦ = ٣٠ اغسطس ١٤٧٩ = الاثنين ١١ جماد الثانى سنة ٨٨٤.
* ١ يناير سنة ١٤٨٠ = ٥ طوبه ١١٩٦ = السبت ١٧ شوال سنة ٨٨٤.
* فيها كان إنشاء البوسطة فى فرنسا بخصوص المصالح الملوكية.
* فيها كان ابتداء قيام التفتيش والتجسس الدينى فى مدينة اشبيلية فى اسبانيا، كذا كانت حروب الاسبانيولين مع عرب الأندلس، واستمر ذلك نحو ١٢ سنة.
* فى جمادى الثانية أنشأ الملك الأشرف ابو النصر قانصوه الغورى جامع الإمام الليث بالقرافة الصغرى.

* ١ تسوت ١١٩٧ = ٢٩ اغسطس ١٤٨٠ = الثلاث ٢٢ جماد الثانى ٨٨٥.
* وفيها أنشأ الأمير أبو بكر مزهر جامعه بحارة برجوان.
* فيها أرسل السلطان محمد

واختفى الكميت هو وأولاده أربعة أشهر وصالحوا عليه بأربعة آلاف زنجرلى بواسطة على بيك وخليل أفندى.

وقفل الجامع الازهر بهذا السبب[1]، لأن الاغا لما أخذ الثلاثة من حارة الجامع صار يتطاول على أولاد الجامع ويضربهم ويؤذيهم وجعلهم شغله، وصار يمر عليهم بالليل والنهار فشكى أهل الجامع الى العلماء فأمروهم يقفل الجامع فقفل يوم الأربع وليلة الخميس بطولها.

ثم أن العلماء، ركبوا وتوجهوا الى محمد بيك قيطاز وتكلموا معه ومع اكابر الدولة كلاما يؤدى الى قيام الرعية فأخذ الأكابر خواطر العلماء، وحرجوا على أغاة مستحفظان على أن لا يكلم أحدا من أهل حارة الجامع، واذ مر من تلك الطريق لا يكلمهم ولا يؤذيهم، ثم أن العلماء امروا الأكابر أنهم يرسلوا الاغا ينادى بالامان لأهل الجامع، فنزل ونادى فى البلد بالامان والبيع والشرى وفتح الجامع يوم الخميس ثانى جماد آخر سنة ١١٤٣[2]. وفى ثالث عشرة جاء رجل الى محمد بيك وأخبره بأن جماعة من الهربانين مختفين فى بيت رجل جربجى من وجاق الجملية يقال له محمد جربجى فأرسلوا أغاة مستحفظان والوالى فهجموا عليهم الحارة فضربوهم بالرصاص فوقع فى جماعة الاغا ثلاثة رجال، وزاد عليهم الحال فأرسلوا اعلموا الصنجق محمد بيك فركب.

---

(١) كتب عنوان جانبى «اعرف قفل الجامع الأزهر».
(٢) ١٣ ديسمبر ١٧٣٠م.

الثانى اسطولا فيه مائة ألف مقاتل، تحت إمرة مسيطش باشا، إلى جزيرة رودس، فحاصرها ثلاثة أشهر ثم ارتحل عنها.

* ١ يناير ١٤٨١ = ٦ طوبه ١١٩٧ = الاثنين ٢٩ شوال سنة ٨٨٥.

* فيها جيش السلطان جيشين عظيمين، أعد احدهما لقتال جزيرة قبرس، تحت قيادة أحد وزرائه، وقاد الثانى بنفسه وتوجه إلى قتال ملك العجم.

* فى ربيع أول وفاة السلطان أبو الفتح محمد خان، وعمره: ٥٣ سنة، ومدة حكمه ٣١ سنة. وفى ١٠ ربيع الأول تسلطن ولده السلطان «بايزيد الثانى ـ [وقد قال المؤرخون العثمانيون إن السلطان أبا الفتح هو أعظم سلطان من سلاطين الدنيا، وقالوا إنه فتح سلطنتين عظيمتين واثنتى عشرة مملكة ومائتى مدينة] ـ

١ تـــــوت ١١٩٨ = ٢٩ اغسطس سنة ١٤٨١ = الأربع ٤ رجب سنة ٨٨٦.

* ١ يناير سنة ١٤٨٢ = ٦ طوبه سنة ١١٩٨ = الثلاث ١١ ذو القعدة سنة ٨٨٦.

* فيها توجهت عساكر مصر تحت إمرة يشبك إلى محاربة حسن أوزون، أى الطويل، ملك العراقيين، فمات يشبك وانهزمت العساكر. * فيها أنشأ الملك الأشرف أبو النصر قايتباى جامع قايتباى بقلعة الكبش.

* فيها استولت الاوستوريا على الهولاندة.

فلما علمت الصناجق بركوب محمد بيك، ركب جميعهم، وكذلك ركب الكواخي من الانكشارية و العزب، فنزلت عسكر البابين، وصار جمهور عالم وحاصروا جميعا درب غزية. وقفلوا جميع ابوابه ولم يبقوا الا باب واحدا والعراك واقع بينهم بالرصاص من ظهر ذلك اليوم الى نصف الليل، فخافوا أن يطع عليهم النهار ولم يملكوهم، فحرقوا عليهم البيت فلما انحرق البيت هجموا عليهم فرأوهم ثلاثة أنفار، وقد ماتوا وهم محمد بيك الصغير وزين الفقار خزندار قاسم بيك وعيسى أغا ابن أخت يوسف كتخدا عزبان وقريب محمد بيك جركس أيضا لأنهم كلهم جراكسة الجنس وأقارب فوجدوا قد أصاب محمد بيك جركس خمس رصاصات وزين الفقار سبع رصاصات، وعيسى آغا رصاصة واحدة وما سمحت أنفسهم أن يمكنوا من أرواحهم وهم أحيا وقد وقع من اللوم التى كانت بعض الناس لأن ضربهم صار فى لحم وضرب التحتانين في الحيطان كل ثلاثة رصاصة حتى يدخل لهم واحد. ثم أنهم هدموا البيت ونهبوا جميع ما كان فيه، وفى ثاني يوم كبسوا بيتا بدرب المغربلين فوجدوا فيه رجلين فمسكوهما واطلعوهما الى عثمان كتخدا القزدغلى، وهو يوميذ كتخدا الوقت فأمر بحبسهما. ثم أنه بعد ذلك استنطقهما عن خليل آغا واوعدهما بالعفو عنهما، فأخبراه بأنه فى حارة عابدين عند واحدة من النسوان العزاب، فأمر الوالى برواحه الى حارة عابدين ووصف له المحل، فهجم عليه فاذا هو عريان بالزبون، والمرأة تغسل له حوايجه فنط من البيت الى مستوقد الحمام وأرسلوه الى سيده، فأمر باعراضه على الوزير، فأعرض عليه فأمر الوزير بقتله فى محل

* فيها ابتدأ البورتغاليون في التجارة بالعبيد.

* ١ تـــوت ١١٩٩=٢٩ اغسطس ١٤٨٢ = الخميس ١٤ رجب سنة ٨٨٧.

* ١ يناير ١٤٨٣ = ٦ طوبه ١١٩٩ = الأربع ٢١ ذو القعدة سنة ٨٨٧.

* ١ تـــوت ١٢٠٠ = ٣٠ اغسطس ١٤٨٣ = السبت ٢٦ رجب سنة ٨٨٨.

* ١ يناير ١٤٨٤ = ٥ طوبه ١٢٠٠ = الخميس ٢ ذى الحجة سنة ٨٨٨.

* فيها وقع الرخاء حتى يبعت بطة الدقيق بأربعة أنصاف فضة والأردب القمح بنصف دينار. * فيها عز وجود القطن حتى بلغ سعر القنطار اربعمائة والف درهم وارتفع سعر البرسيم حتى بلغ سعر الفدان عشرة أشرفيات.

* فيها ديجو كامبو، البرتغالي، اكتشف نهر الكونجو.

* ١ تـــوت ١٢٠١ = ٢٩ اغسطس سنة ١٤٨٤ = الأحد ٦ شعبان ٨٨٩.

* ١ يناير ١٤٨٥ = ٦ طوبه ١٢٠١ = السبت ١٣ ذيا لحجة سنة ٨٨٩.

قتل، فأنزلوه الى بيت عثمان بيك وارموا عنقه في حوش بيته، وعفى عثمان كتخدا على الاثنين الذين قرا على خليل أغا وأمرهما أن لا يقعدا في البلد من يومهما. وفي يوم الخميس تاسع رجب[(١)] توفي على كتخدا ميسه واجلسوا عمر كتخدا البرلى باش اختيار محله والبسه الصناجق واختيارية أوجاقه سبعة اكراك سمور وهذا لم يتفق لغيره ووقع الطعن في القاهرة، وتوفى الشيخ عبد الرءوف البشبيشي يوم الاربعاء رابع عشر رجب، وكذلك الشيخ هيكل أبو الكلاب الولى الصـالح[(٢)]. وكان قد مر عليه على أغا حين تولى فرآه جالسا على كانون الكنفاني والكلاب حوله فأمر جماعته أن يمدوه ويضربوه، فمدوه ورفعوا ايديهم بالضرب فوقفت أيديهم ولم تنزل ثم أن الاغا تركه وسار وكراماته ظاهرة. توفي يوم الاحد رابع شعبان سـنـة ١١٤٣[(٣)]. ووقع الطاعون وتوفى أكثر أولاد عبدالله باشا الكبرلي وجواده، وكانت له محظية تدعى دودر فحزن عليها حزنا كثيرا، وأشترى لها القطعة الأرض التى عند الباب الثانى التي للامام الشافعي، وبنى عليها الشبابيك النحاس والتراكيب الرخام المحلات بالذهب وكتب على كل قبر اسم صاحبه، وزاد الطاعون في رمضان سنة ١١٤٣ وكان انتهاؤه الى غاية محرم سنة ١١٤٤[(٤)].

(١) ١٨ يناير ١٧٣١م.

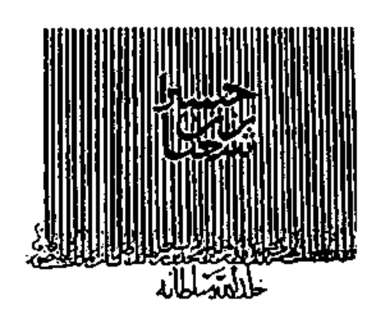
(٢) كتب عنوان جانبي «اعرف وفاة الشيخ عبد الرءوف البشبيشي بالطاعون رحمه الله تعالى، وكذلك الشيخ الصالح هيكل أبو الكلاب».

(٣) ١٢ فبراير ١٧٣١م.

(٤) مارس/ يولية ١٧٣١م.

[بطرس البطرك الثالث والثمانون]

[١٣٤٠/١٣٤٨م]



* توقيع السلطان شعبان ابن الناصر. تولى فى ٦١. ١ق. = ٧٤٦هـ. = ١٣٤٥م.

بطرس البطرك وهو الثالث والثمانون من العدد هذا الأب الفاضل بطرس كان رئيس بدير شهران أختير للجلوس على الكرس المرقسى الانجيلى فقدم فى اليوم السادس من شهر طوبة سنة الف وسته وخمسين للشهدا. وأقام بطركاً ثمان سنين ونصف، وكانت ايامه هاديه. وتنيح فى اليوم الرابع عشر من ابيب سنة الف واربعه وستين للشهدا.

وفى خامس شعبان[١] ورد أغا من الديار الرومية بخط شريف بطلب ثلاثة آلاف عسكرى الى العجم، ففى الحال لبس الباشا حسين أغا المعمار قفطانا على الصنجقية والسفر، وأرسلوا قفطان السدارية الى مصطفى شاويش الذربه بثغر رشيد، وعزل عثمان كتخدا فى آخر رمضان سنة ١١٤٣[٢]. وفى عشرين رمضان[٣] عملوا الاى الصنجق فى بولاق غرة شوال وفى خامسه سافرت السدادرة من بولاق، ولم يحصل من العسكر تعب ولم يلبسوا سراجين لأن عثمان حرج على لبسها وعمايلها، فلو أراد الرجل أن يعمل سردينة عند خياط أو سروجى ويعطيه ألف فضة لا يمكن أن الرجل يعملها مطلقا ابدا، وضبط البلد عثمان كتخدا ضبطا شافى. وفى خامس عشر شوال[٤] جاءت الأخبار من الشام، بانتقال الشيخ عبدالغنى النابلسى الموحد العارف بربه بأنه توفى فى سادس عشر شعبان سنة ١١٤٣[٥].

وفى غرة محرم الحرام[٦] ورد أغا من الديار الرومية بخط شريف قرى بالديوان برفع المظالم وتبطيل الخمامير والمواقف [بيوت الدعارة]، فعمل عبدالله باشا جمعية، وجمع فيها العلماء وأرباب السجاجيد والنقيب وقاضى العسكر وجميع الصناجق والعسكر جميعا وقرى عليهم الخط فأجابوا بالسمع والطاعة.

---

(١) ١٣ فبراير ١٧٣١م.
(٢) ٨ أبريل ١٧٣١م.
(٣) ٢٩ مارس ١٧٣١م.
(٤) ٢٣ أبريل ١٧٣١م.
(٥) ٧ مارس ١٧٣١م.
(٦) ٦ يولية ١٧٣١م.

[مرقس البطرك الرابع والثمانون]

[١٣٤٨/١٣٦٣م]

هذا الاب مرقس البطرك كان من اهالى ناحية قليوب أختير للبطركية فقدم في الثامن من أبيب سنة الف وخمسة وستين للشهداء وأقام بطركاً أربعه عشر سنة وثلاثة شهور وتنيح فى السادس من امشير سنة الف وتسعه وسبعين للشهداء وكانت ايامه هادية.

ثم أن العسكر أخبروا الوزير، بان الوالى له عوايد، وعليه خدم الى مقدمين الأتراك، والجميع مرتبة على المواقف [بيوت الدعارة] يجمع منهم مال له صورة، وليس لوالى الشرطة الا هذا الأمر، فلما سمع عبدالله باشا هذا الكلام ضحك ، فقال سبحان الله فعلى هذا الكلام يصير مصروف الوالى، وجميع أكله من الذى يتحصل من الخواطى فالسلطنة ليست بعاجزة ان تجعل له شيما، يقوم به ويرفع هذا الذى ، لم يكن فى بلد من بلاد الاسلام. ثم انه اقر له أثنى عشر كيسا، على كشاف السبعة اقاليم، يأخذها والى القاهرة، وذلك مما يخص الباشا من كشوفيته، وابطل الخمامير والمواقف وهدم جميع الخمامير والمواقف، وكتب بذلك حجة على طبق الخط، وسجلها فى الديوان، وبيت القاضى وكان ذلك غرة محرم الحرام سنة ١١٤٤.

وفى خامس عشر محرم[١] غرقت مركب الشناوية، وهى راجعة من مولد سيدى ابراهيم الدسوقى رضى الله تعالى عنه.

وفى غرة صفر اوفى النيل سنة ١١٤٤ ، المبارك الموافق لتاسع عشر مسرة سنة ١١٤٤[٢]، وكان نيلا قليلا وحصل أن الحنطة لم تنزل عن فندقلى، وبلغ كل من القنطار الصفر والقطن،

(١) ٢٠ يولية ١٧٣١م.
(٢) ٥ أغسطس ١٧٣١م. = ١٤٤٧ قبطية.

[يوانس البطرك الخامس والثمانون]

[١٣٦٣/ ١٣٦٩م]

يوانس البطرك وهو الخامس والثمانون من العدد هذا الاب يوحنا المؤتمن الشهير بالشامى قدم بطركا فى اليوم الثانى عشر من شهر بشنس سنة الف وتسعة وسبعين واقام بطركاً ستة سنين وشهرين وكان عالم فاضل وتنيح فى اليوم التاسع عشر من أبيب سنة الف وخمسة وثمانين للشهدا.

أربعين قرشا ديوانى، والقنطار البصل أربعين نصفا فضة، واستمر هذا الحال الى أن أوفى النيل، والناس فى حصر شديد من الغلا لكن حصل اللطف من الله.

وفى غرة توت الموافق لثانى عشر ربيع اول سنة ١١٤٤[١] ورد مسلم محمد باشا السلحدار والى البصرة، بقيامة مقام الى على بيك الصغير، تابع زين الفقار بيك، وبعزلان عبدالله باشا الكبرلى، فألبس عبدالله باشا على بيك كرك سمور وكذلك الاغا، ومكث فى مصر معزولا سبعة أشهر، وقرا العلم على ثلاثة من العلماء[٢]. قرأ القرآن بالقراءات على الشيخ أحمد البقرى والشيخ أحمد السقاطى وقراءة الحديث على الشيخ أحمد العماوى، ووساهم خيرا. وله من المأثر التربة التى بناها بجوار الشيخ الامام الشافعى لاولاده وجواريه واقاربه ورتب لهم خيرات وانه هجا أهل مصر، بيتين وهما:

أرى ايديا نالت غنا بعد قطرة ... لا لئيم قوم فى اخس زمان
فظنت بما نالته شل بنانها ... وان رمت جدواها تشل بنانى

٩٣. ذكر تولية محمد باشا السلحدار

قدم الى مصر من طريق البر، لأنه كان واليا بالبصرة، ووصل الى العادلية بعد سبعة

(١) ١٤ سبتمبر ١٧٣١م.
(٢) كتب عنوان جانبى «اعرف الثلاثة مشايخ الذين قرأ عليهم عبدالله باشا الكبرلى رحمه الله».

[غبريال البطرك السادس والثمانون]

[١٣٧٠/١٣٧٨م]

غبريال البطرك وهو السادس والثمانون من العدد هذا الاب الفاضل الجليل غبريال كان من دير المحرق وأختير للبطركية فقدم في اليوم الحادى عشر من طوبة سنة الف ستة وثمانين للشهدا وكان عالما فاضلاً عابداً ناسكاً ومدة إقامته على الكرسي المرقسي ثمانية سنين واربعة شهور وتنيح

- -

أشهر، وكان وروده الى العادلية يوم السبت ثامن جماد الثاني[١]، ومكث في العادلية اربعة أيام، وكان المعتاد ثلاثة أيام فأبى ان يوكب يوم الثلاث لأنه يوم منقرض، فأوكب يوم الاربعاء ثاني عشر جمادى الثاني سنة ١١٤٤[*]. وقامت الرعية في وجهه وشكوا له المعاملة وغلو الاسعار لأن الفندقلي صار يصرف بمايتي والزنجرلي بماية وستين، فلما قاموا في وجهه، فزع عليهم الوالي فضربه الرعية بالطوب، فجاءت ضربة في فخذ الباشا، فأمر الوالي بأن لا يكلمهم وطلع الى القلعة. ثم أن في ثاني يوم ارسل جمع العلماء والبكرية والسادات ونقيب الاشراف والصناجق والعسكر في الديوان وقال لهم: ما هذا الحال الذى في بلدكم وانتم ساكتون فقالوا: الجميع منتظرين قدوم مولانا الوزير فقال: أنا لا أعرف قانون بلدكم وانتم توضحون لنا الأمر وتخبرونا عن قانونكم في حضرة علمايكم فقالوا له: قانون بلدنا أن المعاملة ديواني والأن فحشت المقاصيص فغلت الأسعار فأمر بتبطيل المقاصيص والمناداة على جميع الأسعار وأن لا يمشي الا الديواني، وأن يكون النصف باثنى عشر جديدا فكان كذلك. وكتب عليهم حجة في شأن ذلك وألبس أغاة مستحفظان قفطانا وأمره بأن يظهر النداء في البلد، فنزل ونادى بأن الريال بستة وستين والزنجرلي بماية وسبعة والطرلي بماية، والفندقلي بماية

(١) مدة ولايته: ٨ جماد الثاني ١١٤٤ / ١٥ صفر ١١٤٦ – ٨ ديسمبر ١٧٣١ / ٢٨ يولية ١٧٣٣م.
(*) ١٢ ديسمبر ١٧٣١م.

في اليـوم الثـالث من شـهـر بشنس سنة الف اربعة وتسعين للشهدا الأطهار.

[متى البطرك السابع والثمانون]

[١٣٧٨/١٤٠٨م]

متى البطرك وهو السـابع والثـمـانون من العدد وهو الشـهيـر بالمسكين هذا الاب القديس كـان من صـعيـد مـصـر من ضـيـعـة صـغيـرة من أعـمـال

وثلاثين والنصف باثنى عشر جديدا. وكان ذلك في يوم الاحد سادس عشر جماد آخر سنة ١١٤٤[١].

وفي عشرين جماد آخر[٢] عزل الباشا محمد يوسف أغا تابع قطامش من آغوية الجملية وألبسه قفطان الصنجقية. وفي يوم الخميس حادى عشر شوال سنة ١١٤٤[٣] أوكب عبدالله باشا الكبرلي بالالاى الى بولاق ونزل فمكث في الحلي عشرين يوما ، وسافر من بولاق يوم الخميس حادى القعدة سنة ١١٤٤[٤]. وفي يوم السبت ثالث عشر القعدة ورد[*] ركـاب محمد جاويش الداودلي من الحجاز من طريق البحر وكان له ثلاث سنين منفيا بمكة المشرفة. وكان السبب في مجيئه عثمان كتخدا القزدغلي وأرسل له ماية جمل وعشرة الى السويس البعض محملا هدايا والباقي لشيل حوايجه ثم انه اجلسه على تخت الاوجاق ثاني الحجة ختام سنة ١١٤٤[٥].

وفي غرة محرم الحرام افتتاح سنة ١١٤٥[٦] بدأ عثمان كتخدا القزدغلي في عمارة

(١) ١٦ ديسمبر ١٧٣١م.
(٢) ٢٠ ديسمبر ١٧٣١م.
(٣) ٧ أبريل ١٧٣٢م.
(٤) ٢٦ أبريل ١٧٣٢م.
(*) بالأصل «وركب».
(٥) ٢٧ مايو ١٧٣٢م.
(٦) ٢٤ مايو ١٧٣٢م.

الأشمونين تسمى بني روح(*) وكان منذ صغره راعي غنم في بيت ابيه وان الله المظهر العجائب في قديسيه أظهر فيه من طفوليته في الرعاية أعمال عجيبة جداً منها انه لما كان يقف يلعب مع الأطفال كان يضع يده على رأس واحد من الأطفال وهو يقول اكسيوس ثلاث مرات وكان يرسم جماعة منهم قسوس واخرين شمامسة حتى كان والدته المباركة تعجب من ذلك وتسير إلى الجمع قائلة ان ابني هذا لابد ان يصير بطريركاً

(*) بني روح: هي من القرى القديمة. وردت في كتاب وقف السلطان الغوري المحرر في سنة٩١١هـ. = ١٢٢١ق. = ١٥٠٥م. ويستفاد مما ورد في دليل سنة ١٢٢٤هـ. = ١٥٢٥ق. = ١٨٠٩م. أن هذه القرية والقرى المجاورة لها غربي بحر يوسف كانت تابعه لناحية دلجا، في دفتر الأموال ثم فصلت عنها في تربيع سنة ٩٣٣هـ. ١٢٤٢ق. = ١٥٢٥م. وهي تابعه لمركز ملوى محافظة المنيا.

الصهريج والمسجد اللذان ببركة الازبكية بجوار الشيخ أبو طاقية، وتم بناه وصلى في المسجد يوم الجمعة غرة رجب الفرد سنة ١١٤٧(١) وقد أحكم بناؤه ورتب له الرواتب(٢) الزايدة وجعل على الصهريج مكتبا لقراءة اطفال المسلمين تقبل الله منه.

ومن أعجب ما وقع: أن أهل صا الحجر(٣) حفروا فوجدوا حوضا أزرقا(٤) طوله خمسة أذرع وعرضه ذراعان مغطى فوجدوا فيه حكيما مصبرا فأخرجوه منه، وكانت البلد في التزام عثمان كتخدا، وكان حفر الفلاحين، لأجل بنا ساقية فوجدوا هذا الحوض، فأرسلوا اعلموا الكتخدا، فأمر بحضوره، فاكروا عليه من الغيط الى البحر، باربعين فندقلي، وانزلوه في مركب، الي بولاق فطلعه منها الى البر، أربعون عتالا فانشعر الغطا، ثم ركبوه على عجل وسحبوه الرجال الى الازبكية في ثلاثة أيام، فعمل الحوض حنفية، والغطا اعتابا رصها بالمسجد.

ثم أني توجهت الى بولاق لا نظره: فرأيت عليه غطا وأربعة من اليهود يقرونه فقلت لهم:

---

(١) ٢٧ نوفمبر ١٧٣٤م. (٢) بالأصل « الرياتب».

(٣) صا الحجر: احدى القرى القديمة ، التابعة لمركز كفر الزيات، محافظة الغربية، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢ ، جـ٢ ، ص ١٢٦ . نهبت اثارها ودمرت لقرون عديده.

(٤) كتب عنوان جانبي «أعرف هذا الحوض الذى وجد مردوما بالأرض».

وهذا لم يمكث الطفل قليلا حتى كبر ونشا فلما صار له من العمر أربعة عشر سنة حينئذ ترك بيت ابيه ومضى الى بعض الديارات بالصعيد عمل راعي غنم كعادته وكان لايلبس على جسده ثوب بالكلية بل كان متوزاً بعباة وحبل على حقويه وكان مع حقريته لذاته هكذا ذو شجاعة وقوة شديدة حتى أن من معظم شجاعته كانو الرعاة الذين اكبر منه اذا ارصدوهم الضباع الكاسرة فى الليل لكسر اغنامهم ولايقدروا عليهم فكانوا

ما هذا الذى تقرونه ؟ فقالوا: تاريخ الحوض . فقلت كم له من السنين؟ فقالوا له: من حيث وضع الحكيم فيه ١٩٢٣سنة وكان قبل ولادته صلى الله عليه وسلم ٨٦٧سنة.

وفى سابع صفر سنة ١١٤٥ الخامس لعشرين أبيب[1] أوفى البحر وجبره عبدالله باشا فى يومه بعد العصر ولو ابقاه لكان فاض من على الجسر وكانت زيادته فى ثلاثة أيام. وفى يومها ورد جاويش الحج.

وفى ثانى عشر صفر[2] دخل الحاج الشريف وقد حصلت له مشقة كبرى من العرب ولكن نصره الله تعالى وخذل العرب.

والسبب فى ذلك: انه لما سافر[3] الحج الشريف صحبة محمد بيك قطامش سنة١١٤٤، خرج عليهم فى العقبة بدوى يقال له قطيفان فأسا على الحاج من خلفه وأوقع النهب والقتل فأعان الله أمير الحاج فمسكه وعشرة أنفار من جماعته ورجع بهم الى مصر فاظهرت العرب العصيان ودخل أوان الحاج الثانى فلم تأتى العرب لاخذ كساويها قبل الحاج حكم المعتاد وأرسلت العرب تهدده، فلما قرا الورقة ورأى قضية التهديد أخرج قطيفان من الحبس وقطع رأسه و صحبته سبعة وأبقى ثلاثة منهم ردهم الى الحبس وكان ذلك يوم عيد الفطر. ثم أنه

(١) ٣٠ يولية ١٧٣٢م. (٢) ٤ أغسطس ١٧٣٢م.
(٣) كرر التعبير بالأصل.

يمتحنوا هذا الأب ويبعثوه إلى تلك الضباع فكان إذا دنامنها وزعق عليهم بصوته تتقافز منه وترجع مولية هاربه حتى كانوا الرعاة الذين هم اكبر منه يتعجبوا من عظم شجاعته ونعمة الله حالة على وجهة . لأن هذا الأب كان حسن الوجه محبوب الشكل والصورة والمنظر جداً وكان كل من ينظره يحبه، منها انه في دفعه نظرته امرأة واشتهت حسن حاجبه وسلطها عليه الشيطان وأبدته بالشر وانه انفرد الى ناحية وقشط حاجبه بموس وأخذه

سافر الى الحج وكان لقطيفان ابنة وعبد يقال له ابراهيم وكان خيالا ولكن العرب كانت تخشى ابراهيم هذا اكثر من سيده فأخذ بنت سيده وطاف بها أحياء العرب فالتم عليه ثمانية عشر قبيلة فلم تدرك الحج إلا القليل منهم فمن كان قريبا من درب الحج فى الطلعة فطلعوا عليه فى حلزون الكيخية وكان أمير الحاج قد أخذ المغاربة صحبته وقسمهم ثلاثة أقسام قسم تلقاء الحاج وقسم (على) ميسرة الحاج وقسم على ميمنة الحاج من جهة العطف وتعقب هو خلف الحاج فطلعت عليه العرب من العطف فحرقهم بالنار وقتل منهم جماعة ونزل البدو على حمية بالسلامة وارسل نجابا الى مصر يخبرهم بما وقع له فى العقبة، وسافر هو الى مكة فى أمان الله.

فلما وصلت الاخبار الى مصر: هيئوا امرهم وعينوا صنجقين صالح بيك ومملوكه حسين بيك الخشاب وكتبوا عسكرا وابطلوا أغاة الوجه وأرسلوا محله عرب موانة وتأخرت العرب قبل الصناجق.

فلما وردوا العقبة فوجدوها قد مليت عربا وان لهم خمسة وثلاثون يوما فى البندر ينتظروا الوشاشة. فلما رأوا الموانة قاتلوهم وأخذوا جميع ما كان معهم لأنهم كانوا قد جاعوا ثم أن الموانة راحت الى قبايلها وأخبروهم بما حصل لهم فجمعوا بعضهم ورجعوا الى العقبة فوجدوا العرب مشتبكة مع التجريدة فساروا الى نجوعهم فنهبوها على الكلب. وكانت التجريدة

وجـابه إلى تلك الامـرأة قـائلا لهـا خـذى شـعـر الحاجب الذى اشتهيتـه فلمـا نظرته الامرأة تألمت لذلك جداً ولكنهـا لم تكف عنه حتى سـأل الأب الأسـقف ان يطلق سبيله لأن تلك الأمـرأة كـانت مجاورة لمنزل الأسقف وكان هذا الأب يكتم أمرها ولم يريد يشـهـره للأسقف عليـه بزيادة وأنه سـأل الأسقف أن يطلق سبيله فلم يشأ. حينئذ عمل ذاته مثل مجنون وجمع للوقت ثياب الأسقف وبلالينه [العباءات] وقطعهم الجميع قطعاً قطعاً وطرحهم

أخذت شديد، شيخ الحويطات، لأنهم لم اتوا على طريق العقبة وانما أخذوا على طريق الدورة من نخل فـمـا فطنت العرب الا والتـجـريدة عليـهم والمدافع، والرصـاص واقع فـيـهم، وكـان بصحبة التجريدة مدفع كبير يقال له المجنون،تجره عشرون جملا فاسيبوه وكان فى داخله جلة فجاءت فى رجل بدوى فطيرته فى الهوى، وأصابت آخر فطيرته[١]. فلمـا رأت العرب مـاحل بهم، وكـانوا نحو العشـرة آلاف بدوى فولوا الأدبار وركنوا الى الفرار فوقعت الخيل باقفيتـهم فهلك من العرب نحو الاربعماية رجل فكوموهم أربعة أكوام[٢]. ثم أن العـــرب رحلوا الى نجوعهم، فرأوا قد نهبت أموالهم، وماتت رجالهم ونساؤهم فزادوهم غما على غمهم، وكان أمير الحاج فى المويلح فركب هو الحاج وساروا الى أن دخلوا العقبة غرة صفر سنة ١١٤٥[٣]. واجتمع بصالح بيك وحسين بيك فشكروهم على ما فعلوا وكتب مكاتيب العقبة وأرسلها صحبة شديد البدوى عوضا عن الشاويش، وأرسل يخبرهم بما حصل له من النصر وأمرهم أن يخوزقوا الثلاثة المحبوسين الباقية من جماعة قطيفان.

فلما جاءت الأخبار: خوزقوا الثلاثة قصاد بباب قراميدان وأما أمير الحاج لما دخل العقبة وأراد أن يقطع جميع النخيل الذى ببندر العقبة جاءته العرب وطلبوا منه الصلح وأنه لا يقطع

(١) بالأصل «فطريته».
(٢) بالأصل «اكمان».
(٣) ٢٤ يولية ١٧٣٢م.

كوم شراميط فلما نظر الأسقف ذلك فقام على هذا الأب وانهره وطرده إلى ديره ولم يكن يعلم أنه فعل هذا بسبب تلك الأمرأة بل انه جنون عرض له وان الله ارسل للأسقف جماعة أعلموه ما اتفق عليه مع الأمرأة فلما تحقق ذلك ندم على طرده وان الأب الاسقف صار يتوقع الاجتماع به، إلى حين اجتمع به حينئذ قبض عليه للوقت وكرزه قسا وهو ابن ثمانية عشر سنة فلما ذاع خبر تكريزه إلى الأب المكرم الروحـــانى وهو الاب

نخلهم وأن هذا الفساد الذى كان قد وقع، كان من قطيفان وقد أهلكه الله فاصطلح معهم على عدم قطع النخل الذى لهم دون نخل ابراهيم العبد فلا بد من قطعه فقطعه وكان أربعماية نخلة وكانت جميعها عليها الطرح، وكان ثمرا ينبعاويا، ليس له نظير فى تلك الارض وكان قد جابه قطيفان من نخل المدينة.

ثم أنه دخل الى مصر حادى عشر صفر[1]. ورأى الثلاثة وهم فوق الخوازيق حين دخل الى قراميدان لتسليم المحمل. فلما رجع لقيهم قد هلكوا فأمر بنزولهم من على الخوازيق ودفنهم فهذا كان السبب، والله اعلم . ففرحت أهل مصر لنصرة الاسلام على العرب الانجاس. وقد اتحف الله عباده المسلمين بنصرة ثانية فى عقب نصرة الحاج وهى النصرة التى حصلت لأهل الجزاير وأخد ولد الملك الاسبنيول، وما ذاك الا أنه جهز ستماية مركب من الغلايين وملأها بالرجال والعسكر المقاتلة لأهل الجزاير[2] بسبب ابنته التى أخذها أهل الجزاير وهى مسافرة الى زيارة القمامة [كنيسة القيامة] فلقيها مركب الجزاير فأخذتها وجميع من كان معها من الهدايا التى للقمامة. فلما وصل الخبر الى والدها أرسل يطلبها من الجزاير فأبوا أن يعطوها له فبالغ فى عطية الفدا فأبوا. فارسل أعلم السلطان أحمد خان فارسل يطلبها منهم فأرسلوا

(١) ٣ أغسطس ١٧٣٢م.
(٢) كتب عنوان جانبى «أعرف نصرة أهل الجزاير على طاغية الاسبنيول وأخذ ابنته وكسر عمارته».

ابراهيم القمص الفاني فقام للوقت على الأسقف وقال كيف جسرت يا ابينا وكرزت صبي شاب راعي غنم قساً وهو ابن ثمانية عشر سنة فجاوبه الاسقف قائلا ان الشاب يستحق ان يكرز بطريركا لما علمه منه لانه كان يصوم في زمن الصيف يومين يومين وفي الشتاء ثلاثة ثلاثه فلما سمع ابينا القمص ما شهد به عنه الأسقف تعجب ومجد الله المتكلم على افواه قديسيه. واما هو لما نظر الشك الذى وقع من اجله مضى الى جبل القديس

يقولون له أنه قد اسلمت واشتراها منا الدولتلي وهي الان زوجته فان كان يصح في الاسلام اننا نرد[1] من أسلم الى الكفر فعلى الرأس والعين، وان كان لا يصح فنحن نرد ما يأتي من طرفه بحول الله وقوته . فلما ورد الجواب االى السلطان أحمد خان قال لا سبيل الى ردها الى الكفر أبدا ولو أنها تفي الى أمر الله تعالى. فمكث هذه المدة يدبر أمره ويجمع في عسكر ومراكب وتسامعت أهل الكفر بركوبه على الجزاير فأرسلوا يساعدوه بالرجال والمراكب الى أن صار في ستماية مركب ثم أنه أرسل عسكره على الجزاير التى فيها قلعة وهران. ثم أنه قصد الجزاير وبنا قلعة مقاصدة لقلعة وهران في ثلاثة أيام، وحاصر قلعة وهران فملكها وقتل من فيها وأسر البعض ثم أن أهل الجزاير أرسلوا الى السلطان محمود خان والى أهل تونس وطرابلس فجاءوا جميعا وجاءت عمارة العثماني وجاءت عمارة مولاى عبدالله بن مولاى اسماعيل في ستين ألفا من على البر فتقاتلوا مع أهل الكفر فلم تلبث الكفار ألا ثلاثة أيام وهلك منهم على السيف ثلاثون الفا وأسروا سبع عشر ألفا أسيرا وملكوا قلعة وهران واسيبوا من كان فيها من أسارى المسلمين الذين كانوا في القلعة وهدموا القلعة التي بنوها والذى هرب الى البحر، غرق، وعمارتهم أهلكتها عمارة العثماني. وعمارة الثلاثة واجاقات، ولم ينجو من الستماية الا أربعين مركبا، وبقيت المراكب، شئ غرق والباقي اخدتهم مراكب

(١) بالأصل «تردوا» والصواب «ترد».

أنطونيوس [ليخدم به] ولم يظهر لأحد أنه كاهن، اذا كان قصده الخدمة سوى شماس، واذا بيد الآهيه خرجت من الهيكل أعطته البخور ثلاثة دفوع عند قراءة الأنجيل ثم غابت عنه فلما نظروها بعض الشيوخ القديسين وتحققوها أعلموه أنه لابد أن يصير بطريركاً فلما سمع هذا منهم حزن جداً وقام ومضى إلى مدينة ايروشليم [القدس] وتغرب هناك وكان يعمل فى الفاعل وياكل من تعبه وكان من عظم جهاده فى النهار يقطع الليل كله

العثمانلى، ومراكب الطرابلسية ومركب التوانسية، وأسروا اكابر دولة الملعون ونصر الله الاسلام. ثم أن الاربعين مركب التى سلمت صارت تبرطق فى البحر وتؤذى مراكب الاسلام.

فمن جملة ما دخل الى منية دمياط خمسة غلايين وثلاثة شطيات[1] فروا غليون السلطنة الذى هو يدك القبطان يقال لها أريالا على مراسيه ولم يكن فيه الا ماية وخمسين لاوندى وقبطانها القبطان خليل فقط وبقية الثمانماية لاوندى جميعا فى دمياط فتحاوط الثمانية مراكب بالغليون، فما ساعه الا أنه أخذ مراسيه وطلب الباحة فتقاتل هو واياهم ثلاثة أيام الا أن بقى الغليون قصعة من غير صوارى من مدافع الكفار التى أرموها عليه وقد استشهد كل من كان فى الغليون سوى القبطان واثنى عشر رجلا ثم أن الكفار ملكوا المركب وأخذوا القبطان والاثنى عشر رجلا أسارى، وكان ذلك فى ثانى عشر ربيع أول سنة ١١٤٥[2].

وفى غرة ربيع الثانى[3] ورد أغا بخط شريف بامارة الحاج لعلى بيك تابع محمد بيك قطامش فالبسه الباشا قفطانا على أمارة الحاج. وفى يوم الاحد سادس عشر شعبان سنة ١١٤٥[4] ورد اغا من الديار الرومية وصحبته خط شريف بطلب ثلاثة آلاف عسكرى الى

---

(١) الشطيات: نوع من المراكب الحربية الصغيرة، التى تمتاز بالخفة والسرعة وكانت تستعمل فى البحر المتوسط، ووظيفة هذا النوع كشف الموانى، أنظر: درويش النخيلى ، المصدر السابق، ص ٨٢. كتب عنوان جانبى «أعرف أخذ الريالة من جزيرة دمياط».
(٢) ٥ سبتمبر ١٧٣٢م. (٣) ٢١ سبتمبر ١٧٣٢م. (٤) ١ فبراير ١٧٣٣م.

ايضاً ساهراً فى مغارة ولم يخالط احداً ولم يتكلم قط وإذا كان يضطره الامر أن يتكلم كان لايتكلم سوى سبعه كلم واما يوم الجمعة فلايتكلم فيه بل كان يتكلم مع السيد المسيح النهار كله . وهكذا لم يزل هذا الأب مجاهد فى مدينة ايروشليم إلى أن حضر اليه راهب غريب الجنس وقال له: يارجل الله ارحمنى. فان كان معى مبلغ فضة ينفعنى فى غربتى سرقوه ولا أعلم من هو الذى سرقه منى وكان الذى سرقه أخذه فى خفيه وسار لساعته إلى

بغداد، فأجابوا بالسمع والطاعة، ثم أن الوزير سال الرزنمجى عن النوبة فى هذه السفرة نوبة من من الصناحق فاخبره بانها نوبة على بيك أمير الحاج، ثم أن الوزير قال لهم كيف الحال فى هذه الأمر ؟ فقال على بيك: هى نوبتى وأنا أنظر بدلا يتوجه الى السفر عنى. فأمهله الوزير الى ثانى ديوان. ثم أن محمد بيك، وعلى بيك، اجمع أمرهما على تلبيس أيوب كاشف الصنجقية ويرسلوه بدلا عن على بيك أمير الحاج ثم أنهم اطلعوه الى الديوان فالبسه الوزير قفطان الصنجقية وقفطان السفر معا فى يوم الاحد ثالث عشرين شعبان، ونزل موكبا الى منزله وأن على بيك قضى جميع لوازمه وما يعتاز له الأمر ثم أن عثمان بيك أرضى خاطر على بيك وقال له هذا اشراقك وانك تجعله بدلا عنى وأنا أعطيه ثلاثين كيسا ثم أن على بيك أجاب الى ذلك وقال: هذا اشراقى ولكن يكون بدلا عنك لأجل خاطرك ولا فرق بيننا وبينك فهادته جميع الصناجق لأجل خاطر على بيك.

ثم أن باب مستحفظان: أرادوا أن يلبسوا باش جاويش الذى هو نوبته الى السفر، فقال محمد كتخدا المنلا لا يتوجه الى هذه السفرة غيرى لأجل ما أزور قبر أبتى وأخى وأهلى. فابت الاختيارية وقالوا: لا يمكن هذا أبداً، فقال: لابد من ذلك وحلف ان لم يجعلوه سردارا الا سافر من غير كتابة. وتوجه له محمد الداودلى كتخدا الوقت واختيارية أوجاقه بأن يمنعوه من سفره فأبى، وحلف لابد له من السفر.

بيت لحم قاصد الهرب إلى بلاده فلما علم هذا الأب بالروح أمره ترك ذلك الراهب مكانه ومضى لساعته إلى بيت لحم قبض الذى سرق المبلغ وأخذه منه ولم يشهر أمره لكن أخذه منه وأعاده إلى ذلك الراهب صاحبه وان الراهب تعجب لذلك وذاع بهذه الاعجوبه لكل احد فى اورشليم فلما علم هذا الاب ان أمره قد اشهر قام لساعته وجاء إلى جبل انطونيوس، وناله وقت عودته أحزان كثيرة وشديدا منها أن الملك بمصر لما وقع

ثم أن أغاة مستحفظان البسه كركا: ونزل الى منزله ليشهل نفسه ثم أن أيوب بيك أوكب بالاى رابع شوال وسبب تعجيل الالاى الططرى الذى أتى فى رمضان بتعجيل السفر لأمر حصل فى بغداد لأن الارفاض ملكوا من روان الى أن أخذوا من حكم بغداد ثمانية عشر يوما وانهم اسروا بعض باشات وأنهم محاصرون بغداد فعجلوا التشهيل وطلعوا الالاى لأن الططرى، لما أتى بالخط الشريف نزل الوزير الى قراميدان ثالث شوال وقرأ الخط عليهم، ففى ثانى يوم علموا الاى فهذا الذى كان السبب فى تعجيل السفرة. فلما طلع الاى الصنجق كثر الفحش فى البلد (٤٧٧) من جماعة المنلا لأنه كتب جميع ما كان فى قايمته،وكانوا نحو الاربعماية فصار الخطف والقتل فى البلد وأخذ بغال الخواجات حتى أن قربة الماء صارت بأربعة أنصاف فضة لأن كل من أرسل بغله أو جمله يأخذوه ويروحوا به الى العادلية، لأنهم آذوا ناسا كثيرا، حتى أن الأسواق جميعا قفلت حوانيتها، وصارت البلد شكل الخراب فلما كثر الأمر وزاد نزل الاغا ونادى فى البلد على النساء والاولاد المرد لا يخرجون، فامتنعت النساء من الخروج وكذلك الاولاد وأن النداء على الاولاد لم يتفق أبدا فى سفرة من الأسفار اذ من العادة النداء على النساء دون الاولاد فكون أنهم(*) أقرنوا الاولاد مع النساء فى هذه، النكتة لا يخفى على من له ذوق سليم وعقل مستقيم.

(*) بالاصل «أنتم» .

من الافرنج (*)، ما وقع بمدينة الاسكندرية فأرسل قائد وجند من عنده يعاقب الرهبان ويطلب منهم أوانى الديارة فلما قبضوا الجند على هذا الأب وعاقبوه عقاب صعب الى أن تألم قلب الطوبانى مرقس عليه، فانتهره القائد من أجله قائلا له أنت ما تخاف الله اذ تسمع الشاب يقسم عليك من ألم الضرب بشأن الله وأنت لاترحمه وتقبل شأن الله فلما سمع القائد كلامه حنق جداً وامر ان يطلقوا هذا الأب ويضربوا الطوبانى مرقس عوضاً عنه

(*) بسبب ما وقع بالاسكندرية من بيترلوزينان ملك قبرص فى عام ١٣٦٥م.

وفى عاشر شوال عملوا الاى السدادرة وأركب محمد المنلا وكانت الركبة له دون غيره من السدادرة الى العادلية وما رجع العسكر من العادلية حتى زاد الغم.

ومن أعجب ما وقع: ان نفرا من الأنفار مر من الصاغة فرأى رجلا ذميا واقفا فمسك أنفه وقال ايش هذا فقال الذمى: هذا أنفى لماذا يا سيدى تمسكه.، فقال النفر: قل هذا أنفك؟ فقال له الذمى: هذا أنفك، فقال: اريد أن أقطع أنفى من يمنعنى من قطع انفى، فقال له الذمى: لا يا سيدى هذا أنفى ليس هو أنفك ، فقال له النفر: أن كان هو أنفك فاشتريه، فما خلص منه حتى أخذ منه خمسماية فنادقة، وكم مثل هذه، وأمثال، ثم أن العايط قام فى البلد، واتصل الخبر الى الوزير، فجمع العلماء والصناجق، والكواخى، ثم أنه قام عليهم قومة شنيعة، وتكلم بكلام كثير، وكذلك الشيخ سليمان المنصورى، والشيخ أحمد العماوى قاموا على اختيارية الوجاقات، وقالوا : ما رأينا عسكرا عملت هكذا أبدا، و تقدمت السفرة التى طلعت عام أول التى أخرجها عثمان كتخدا، ما حصل منها شيئا، مثل هذا حتى أن السرديات، ما أحد لبسها وطلع مصطفى جاويش الزربة[1]. ثم أنهم أخذوا خاطر الوزير بأن العسكر تشيل من العادلية الى البركة فى غد، ثم أنهم شالوا من العادلية الى البركة ليتمموا

(١) كتب عنوان جانبى «أعرف كلام الوزير الباشا والشيخ سليمان المنصورى، والشيخ أحمد العماوى الخ».

وعيا القائد من عقابهم فأخذهم في الوثاقات يريد يروح بهم الى مصر. ان الله المظهر عجائبه في قديسيه أظهر على أيديهم أعجوبة عظيمة ألى أن تعجب القائد وندم على عقابه لهم، وذلك ان هؤلاء القديسين لما اشتد بهم ألم الضرب والوثاقات حصل لهم في طريق عطش صعب إلى أن دابت كبودهم وكان الطوباني مرقس انهره قائلا ان كنت انت ما تعطينا ماء لنشرب ها هو الرب إلهنا يعطينا ماء من السماء لنشرب. ومع

قضاء مصالحهم وكانت مدة قفل البلد عشرين يوما. وفي سادس عشر شوال[1] فتحت ولكن أضمحل ناموس العسكر.

وفي احدى وعشرين شوال[2] شال العسكر جميعا من بركة الحاج ولكن ما شالوا من البركة حتى دخلوا الى مصر يوم الجمعة والناس في المساجد وخطفوا من الدكاكين، ما كان متطرفا، وكانوا نحو ستين نفرا خيال، ثم أن رجلا منهم رأى رجلا خواجة محرم خلف الامام على المصلة التى قدام باب المسجد المطلة على الدكاكين وعلى كتفه شال كشميرى، فنزل من على جواده وطلع من السلالم التى على باب الجملون من خلف المصلي وسحب الشال من على كتفه، ونزل ركب جواده وسار الى البركة وهو شاهر السلاح وثلاثة أنفار ضربوا ثلاثة طبانجات على باب النوبجية وهو واقف بجانب البوابة وحصل منهم في ذلك اليوم اذية كثيرة في البلد.

فاخبرت الناس عثمان كتخدا: فأرسل الى باب النصر غزا بسلاح وكذلك جميع أبواب البلد أرسل لها غزا تحرس الأبواب لئلا يدخلها أحد من المسافرين وقعد الوالي في الحسنية والاغا في باب الشعرية وعلى قناطر الليمون جماعة الغز.

(١) ١٢ مارس ١٧٣٣م. (٢) ٦ أبريل ١٧٣٣م.

كـلام الطوباني مـرقس له صلى ورفع وجـهـه إلى السماء وللوقت انفتحت ميازيب السماء وهطلت الامطار إلى ان امـتلئت البـقـاع والأوديه وشـربوا جميعهم ومن كثرة المطر نزلوا يستريحوا فوافاهم رسـول من عند الملك بخـلاصـهم وعـودتهم الى ديارتهـم. وهكـذا لـم يمكـث هذا الأب بـالدير الا قليـلا ثم انه أخـذ أذن من الطوباني مـرقس ومـضى

والسـبب في قعاد الغز، في قنطرة الليـمـون أثنان من المغاربة، كان لهم دراهم فى بولاق فراحا بولاق واخذا الدراهم، فلما رجعا طلع عليهم ثلاثة نفر من جماعة المنلا فضربوهما وأخذوا ما كان معهما، وكان واحد منهما معه ماية وعشرين فندقلي، والاخر ثلاثماية فندقلي هكذا آخبرانى بانفسـهما، فلما حصروا الطرق وكل من رأوه بسلاح أخذوا سلاحه وأرسلوه الى بابه فيضربه علقة، ويرسله الى البركة وأوضـباشـة البـوابة دايرا فى البلد بثمانين رجلا، فمكثوا ثلاثة أيام يفعلوا هكذا الى أن شال على بيك من الحضرة ونزل فى البركة حتى أنهم شالوا منها بالجهد الجهيد ولو لم يكن الحج زحف عليهم ما كانوا شالوا ولو أتاهم فرمان الوزير لأنهم كانوا قد كسروا فى العالم واستباحوا اموالهم وشال الحاج من البركة على حسب عادته صحبة على بيك. ثم[1] بعد توجه الحاج فحشت المعاملة وزادت الى أن بلغ الفندقلي الى مايتين وأربعين فضة، وغلت الأسعار فشكت أهل البلد الى العلماء، وقامت الرعية[2]، وقفلت البلد، فكان الذين قاموا وشكوا امرهم، الى العلماء هم الحريريين والعقادين، ثم أنهم كتبوا عرضا الى الوزير، وأرسلوه صحبة الشيخ ابراهيم البسيونى، وبعض من طلبة الشيخ عبدالله الشبراوى، فتوجه الشيخ ابراهيم، الى محمد بيك قطامش ، قبل أن يتوجه الى الوزير ، لأنه

(١) كرر بالأصل.

(٢) كتب عنوان جانبي «أعرف قوم الرعية من سبب المعاملة».

إلى جبل قسقام بالمحرق(*) وكان ذلك بتدبير من الله لمنفعة الأخوة السكان هناك . لأن كان فيهم من لايدوام الصوم فى كل يوم إلى التاسعة فعلمهم هذا الاب مداومة الصوم فى كل يوم إلى التاسعه مع الجهاد الكثير الذى كان يجاهده امامهم كى يتعلموا منه بالنظر لانه افضل من السماع، فكان تارة يشيل الرماد على رأسه ويغسل أوانى المطبخ والقدور ويخدم الشيوخ والمرضى الذين فيهم والمترددين وليس له ثوب ولاقينة ولا قلايه بل

(*) قسقام: وهي بالقبطية Couskam وCous، وهي القوصيه. و هي تقع على الضفة الغربية للنيل محافظة اسيوط. مازال يوجد بها بعض بقايا الآثار المصرية القديمة. والدير المحرق القائم بها يعتبر من اعظم اديرة الوجه القبلى.

ناظر الجامع. فلما قرأ العرض، ارسلهم الى الوزير، وأرسل(١) كيخيته صحبتهم، فأمرهم الوزير بان يجتمعوا فى بيت رضوان بيك الدفتدار، فى غد، فما أصبح الصباح الا والجامع الأزهر، قد امتلأ بالرعية، وطلعت عميان الازهر، الى الأسواق، وقد أخذوا الشيخ أحمد بحبحه قدامهم، وكل ما مروا بدكان مفتوح، ضربوا صاحبها وقفلوها، فقفلت البلد جميعا، وما زالوا سايرين الى الرميلة، فلما رأوهم الصناجق، خافوا يكون هذا الأمر سببا الى ألفتنة، ففى الحال امروا الاغا بالركوب، فركب ونادى فى القاهرة بتبطيل المقاصيص والدراهم، وأن الجدد الديوانية بنصف، وأن الفضة الاخشا بطالة، الى حين يعرضوا، (هدأت)(*) الرعية ورجعت الى محلاتها. ثم ان العلما طلبت التسعير فامرهم الوزير بأن يجتمعوا فى بيت شيخ الاسلام، واجتمعت جميع من ذكر، وسعروا جميع الاصناف، بحضرة مشايخهم، ثم أن محمد بيك قطامش، وعثمان كتخدا ويوسف كتخدا، الزموا المشايخ بان كل من خالف هذا المجلس، يرمى عنقه على باب حانوته، وان عبدالله شهاب الدين البهوتى، وعبد الرحمن البوز القبانى بالرميلة، لا يتعاطون امراً من الامور مطلقا، وأينما وجدوا قتلوا، وأن دماءهم هدر وانهم كانوا ببيت القاضى، لكن لم يدخلوا الجمعية.

(١) بالأصل «أرسله».
(*) بالأصل كلمة غامضة صوبت الى «هدأت» ليستقيم المعنى والأسلوب.

٨٧: متى [١٣٧٨/ ١٤٠٨م.]

كانت اقامته فى مغاره بالجبل خارج عن الدير ويصلى فيها وكان الشيطان يثير عليه فى تلك المغاره حروب كثيرة وخيالات مفزعة، منها انه كان يهيج عليه مثل السباع والضباع الكاسره ليأتوا اليه يفترسونه فكانوا حين ينظروه يأنسوا اليه ويخافوا منه . وقد أخبرنا هذا الأب ان الوحوش الكاسره أنست اليه حتى صاروا اليوم الذى لا يجدوا فيه قوت رضعاهم فيأتوا ويشكوا اليه فيقوم ويعطيهم ما عنده من الخبز ويترك ذاته أيام جائع

فلما سمعوا ما تكلموا به هؤلاء الثلاثة هربوا من حمام بيت القاضى، بواسطة جوخدار من اتباع[1] شيخ الاسلام، بخمسين زنجرلى، و ان عبدالله هذا كان تحت يده جملة أقلام، وكان من طرف باب مستحفظان، والبوز كان من طرف باب العزب، وكان على الاثنين جميع خضار متكلمين البلدين، وكانت الاقلام التى على الاثنين اثنان وسبعون قلما، من جملتها قلم الرميلة من قثا وخيار، وعبدلاوى وعجور، وبامية وقرع، فالتزم بالرميلة والخضرة بعد عبدالله، أحمد أوضباشا باش أوضباشية مستحفظان الشهير بالمطرباز، وكان ذلك فى ثامن عشر الحجة ختام سنة ١١٤٥[2]. ثم أن عثمان اغاة مستحفظان، اشهر الندا فى القاهرة بما وقع عليه الاتفاق، ولكن حط، على البوز الاعين فجاء الخبر بانه فى قهوة السطوحى يحاسب المعلمين، فركب وكبس عليه القهوة، فاخذه منها، ورمى عنقه على بابها، وكان ذلك (فى)[3] الخامس والعشرين من ذى الحجة سنة ١١٤٥[4]. وأما عبد الله فانه أحتمى فى بيت محمد أوضباشا الرابع، فمكث فيه نحو ستين يوما، ومات وأزال الله الكرب عن المسلمين بموتهما وأراح الله العباد من شرهما. ثم أن الاغا نزل البلد فلم يجد فى البلد دكانا مفتوحة ولم يوجد شيئا فى البلد مطلقا ومنعوه إلى أن صارت الناس تجيب الخضار من الحسينية، والملوخية من بركة

(١) كرر بالأصل.
(٢) ١ يونية ١٧٣٣م.
(٣) الاضافة للتوضيح.
(٤) ٨ يونية ١٧٣٣م.

بدون أكل إلى ان يعود الى الدير. وكانوا الوحوش لمحبتهم فيه إذا سار في الطريق يسيروا معه واذا أمرهم بالرجوع رجعوا وكان تدبيره هكذا من وقت إلى وقت إلى أن انتقل البطريرك الذى كان قبله وحينئذ دعوه جماعه الشعب وسألوه ان يصير بطريركاً عليهم فلم يرض وقام واختفى ونزل فى مركب تقلع إلى قبلى فمنع الله الهواء ان لا يخرج إلى ان أتى طفل صغير غمزهم [أنه] في خن المركب فمضوا اليه الشعب للوقت واطلعوه

المجاورين، وصار لا يوجد بطيخ ولا خيار، ولا شئ يقال له شئ، وتعب الناس تعبا زايدا، ثم أن الاغا أحدث أربع خوازيق بكلاليب على اكتاف القواسة خلفه، وكانت تلك الخوازيق لأجل بلص الرعية والتجار، ولم يمكث هذا الأمر الا ثلاثون يوما ورجع كل شئ الى اصله وزاد ولم يخوزق، أحد أبدا.

وفى هذا العام: تم مسجد الخواجا قاسم الشرايبى الذى(*) بالرويعى، وصليت فيه الجمعة وبدا حسن الرزاز كتخدا عزبان بعمارة الصهريج، والمكتب الذى تجاه منزله بالشيخ الظلام المعروف بمنزل قايتباى، وكان تمامه فى خامس عشرين الحجة سنة ١١٤٥(١).

وفى عاشر محرم سنة ١١٤٦(٢): وردت الاخبار من الأقطار الحجازية من الموانة بما وقع فى الينبع فى الطلعة مع عرب الينبع ومع على بيك (٤٨١) أمير الحج.

وسبب ذلك: ان مملوكا لعلى بيك طلع الى السوق يشترى تمرا فاشترى تمرا من بدوى فاختلف السعر بينهما حال وزن التمر فتشاجر مع البدوى ففزع عليه البدوى فضربه الولد قتله فالتم عليه الظابط من العرب فقتلوا المملوك، فتزايد الأمر ووقع الخطف والنهب من العرب فى الحاج. فجاء الخبر الى على بيك فركب وركبت معه جميع العسكر فانتصب

(*) بالأصل «التى».

(١) ٨ يونية ١٧٣٣م.

(٢) ٢٣ يونية ١٧٣٣م .

من الخن من المركب ولما علم أن ليس له خلاص
من ايديهم حينئذ سألهم سؤال كثير ان يصحبوه
صحبة اثنين منهم إلي جبل القديس انطونيوس
ليشاور أبهاته الشيوخ وفي الساعة الذى ابصروه
الشيوخ قاموا عليه وبالخاصة الطوبانى مرقس
واشاروا عليه ان لايبرح عما ر سم له بل يستعد
ويقبل الخدمه ويعمل بطريركاً ولما حضر إلى مصر
وتحقق انه يصير بطريركاً تألم قلبه لذلك جداً
حتى ان من زايد تألمه أخذ مقص بولاد [حديد]

- -

الحرب بينهم من بكرة النهار الى بعدى الزوال. فهلك خلق كثير من الغز والمغاربة والعرب وأما الخدم والمسببين فهلك أكثرهم ثم أن عبد المعين ادرك على بيك وافرق بينهم وأمره بالرحيل فرحل من وقته وسار عبدالمعين صحبته حتى أخرجه من تلك الحكم. وكان عبد المعين[١] هذا حاكم الينبع من طرف الشريف عبدالله، ثم أن على بيك دخل الى مكة وحج وسار الى المدينة، وزار سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم، وسار فى المدينة على غير طريق الينبع ثلاثة عشر يوما الى أن اطلع على الازلم ودخل الحاج الازلم، وقد هلك أكثر الحاج عطشا وانقطع خبر من انقطع من التعب لأن البهايم قد ماتت من قلة (الماء) لأنهم مكثوا أربعة أيام لم يروا فيها الملاء، وبلغ الفنجان الماء ريالا وصار اذا مع الرجل زمزمية ماء لا يسقى ولده، وكان سفرة غير حميدة وتعب الحاج تعبا شديدا. ودخل الحاج الى مصر ثالث عشر صفر[٢] وأخبر بموت الشيخ يوسف الشرقاوى فى عرفات ودفنه بها.

وفى خامس عشر صفر سنة ١١٤٦[٣] ورد من طرابلس الشام من حضرة عثمان باشا بقيامة مقاميه، الى محمد بيك قطامش وصحبته خط شريف بعزلان محمد باشا السلحدار

(١) باصل «عبد المنيع» والصواب ما أثبتناه.
(٢) ٢٦ يولية ١٧٣٣م / كتب عنوان جانبى «أعرف وفاة الشيخ يوسف الشرقاوى بعرفات ودفنه بها».
(٣) ٢٨ يولية ١٧٣٣م.

وقطع طرف لسانه وطرحه امام الشعب، وأنهم تألموا جدًا وقصدوا يعالجوه فلم يمكنهم ولكن الرب الذى أطلق لسان زكريا بعد الخرس هو الذى اطلق لسانه وانهم تحققوا أن راعيهم هذا من الله ثم مسكوه وكرزوه بطريركا فى اليوم الأول من شهر مسرى سنة ألف أربعة وتسعين للشهدا [١٣٧٨] وكان جملة من اجتمع من الاساقفة ووضع يده عليه بمدينة الاسكندرية إحدى عشر أسقفا وكان يود من المسيح أن يرسل له الاسقف

فطلع محمد بيك صحبة المسلم الى الباشا فألبسهما الباشا كركين ومكث فى السراية ثلاثة أيام، ثم أنهم أنزلوه واسكنوه فى بيت أبى الشوارب رابع توت الموافق لثلاثين صفر سنة ١١٤٦[١]. ثم أنهم نقلوه منه الى بيت حسن اغا أبو لفية الصغير الذى بجوار مسجد مزدادة يسرته وأنزلوا عليه الحرس فمكث فيه ثمانية أشهر لم يخرج ولا الى الجمعة. وقد حصل له تعب كبير ولم يقعد عليه عثمان باشا بالذى جهته الى أن جاءه العفو من حضرة الوزير، والزم عثمان باشا بالذى جهته، فقعد به وكتبه عليه أهل مصر بحجة وسافر من العادلية فى يوم الاربع ثانى عشر الحجة ختام سنة ١١٤٦[٢]. وكانت ولايته سنة واحد وحبسه عشرة اشهر وطلع على حمية وأخذ من أهل مصر حجة بغلاق التراقى، والذى لأهل مصر نحو تسعين كيسا صارت جهة عثمان باشا وأخذوا عليه حجة كما ذكرنا وصار فى أمان الله ورسوله، والله تعالى أعلم.

٩٤.ذكر تولية عثمان باشا والى طرابلس الشام

قدم الى مصر من طريق البر يوم السبت ثالث عشر جماد آخر سنة ١١٤٦[٣]، وكان واليا بطرابلس الشام وانه ولاه حلب وكان والده محصلا بحلب من طرف السلطنة، وكان معلوما

(١) ١١ أغسطس ١٧٣٣م. (٢) ٢٠ مايو ١٧٣٤م.
(٣) مدة ولايته: ١٣ جماد آخر ١١٤٦ / ١٤شوال ١١٤٧هـ ٢١ نوفمبر ١٧٣٣ / ٩مارس ١٧٣٥م.

الثانى عشر وكملوا جلوسه بطريركاً فى اليوم السادس عشر من مسرى لمحبته فى ذلك اليوم الذى هو تذكار [ذكرى وعيد] سيدتنا العذراء وانه لم يغير شئ من طريقته ولا تواضعه فى ايام بطركيته لكنه نصب جرس نحاس فى القلاية البطركية وصار كل من سمع ذلك الجرس ينهض للصلاة فى أوقاتها والصوم فى كل يوم إلى التاسعه وكان من حرصه على الصلوات والسهرانات لايغفل عن رحمة المساكين بل كان اذ اجلس فى مجلسه ثم

عندهم، ثم عمل جاويش باشا، ثم أولوه باشوية حلب فبنى بها مسجدا، ثم بعد وفاة والده كان عثمان ولده محصلا، ثم انفق على الجامع الذى بناه اربعماية كيس وبنى حمامات وحوانيتا ووكايل وبيوتا ورتب وقفا يتحصل منه فى كل يوم خمسة آلاف فضة، ثم أنه انفصل عن باشويتها الى طرابلس الشام مع بقاء عياله بسرايته التى بحلب ثم انفصل عن طرابلس الى مصر القاهرة وصحبته من العسكر الف ومايتى خلاف اتباعهم ومن الجمال النجاتى أربعماية وخمسة خارجا عن الجمال البلديات والابغال والخيل والحمير.

ومن العجب: أنه بحال ما عملوا له الاى من أوله الخ لم تغيم الشمس، ولم يظهر لها الحال يدل على انزال المطر الا بمجرد نزوله من على الجواد وجلوسه فى ديوان قايتباى، واذا بالجو أظلم، ونزل المطر كافواه القرب فاستبشرت أهل مصر بقدومه وكان كذلك وانظر لهذا الطف الذى حصل كون أنها لم تمطر عليه فى الاى وانه فى دخوله من باب النصر قامت الرعية فى وجهة وذكروا له الغلا وفساد المعاملة، فلم يتلفت اليهم فرجموه فسحبت جماعته السيوف فمنعهم. ثم انه فى ثانى يوم الذى هو يوم الاحد الذى هو رابع عشر جماد آخر سنة ١١٤٦[1] عمل ديوانا وأبرز ثلاثة خطوط قروا بالديوان احدها بغلال الحرمين، والثانى دستور مكرم امره من أمر السلطان وفعله من فعله، والثالث محاسبة محمد باشا وتخليص الخمسماية

(١) ٢٢ نوفمبر ١٧٣٣م.

وافاه انسان جائع أو مسكين فكان يترك ما هو فيه من الاشتغال بالحكم وينظر فى حال ذلك المسكين الجائع أفضل مما هو فيه لان هذا الأب ما كان أكثر اهتمامه إلا بالمساكين والصدقة عليهم ومن زايد اهتمامه فى الصدقة والرحمة كان اليوم الذى ما يأتى اليه فيه مسكين فكان يقوم يطوف بيوت الأرامل والمساكين ويفتقدهم والذين في السجون أيضاً كان يتعاهد كل واحداً واحداً منهم وأما الديارات التى للرهبانات فأعظم من الكل فانه

- -

كيس التى له عليهم وألبسهم الاكراك وانفض المجلس والديوان، ونزلوا جميعا . ثم في ثالث يوم الذى هو تاسع عشر جماد (أخر)[١] ورد اغا وصحبته خطوط قروا بالديوان احدهما بعمايل شنك ثلاثة أيام بنصرة السلطان، بأخذ ثلاثة قلاع من قلاع العجم من جملتها قندهار وهذه القلعة آخر حكم العجم وأول سواد الهند، والثانى بامارة الحاج الى محمد بيك قطامش وبأن الاربع الولايات تكون تبعا لامارة الحاج وهى، البحيرة والغربية، والشرقية، والقليوبية، وكانت القليوبية والشرقية تبعا لامار الحاج فاضيف لهما البحيرة والغربية، وعملوا شنكا ثلاثة أيام غايتها أحد وعشرين جماد آخر وحصل بقدومه رخا وكثر الخير واستبشر الناس بالخير. وفى خامس القعدة سنة ١١٤٦[٢]: توفى السيد على البصير الحنفى، وكذلك توفى سيدى على الحنفى شيخ سجادة جدة، أبى محمود نفعنا الله والمسلمين ببركاته فى يوم الاربع عاشر محرم سنة ١١٤٧[*].

وفى سادس عشرينه[٣]، توفى سيدى محمد بن سيف الولى الصالح، وفى يوم موته مطرت السماء ثلاثة أيام حتى أهلكت العبدلاوى ولم يبق منه شئ وصار لا يوجد ، ثم أعقب

(١) ٢٧ نوفمبر ١٧٣٣م، الاضافة للتوضيح.
(٢) ٩ ابريل ١٧٣٤ / كتب عنوان جانبى «أعرف وفاة السيد على البصير الحنفى، والسيد على الحنفى شيخ سجادة جدة أبى محمود آلخ، وفاة الشيخ سيدى محمد أبو يوسف الولى الصالح».
(*) ١٢ يونية ١٧٣٤م. (٣) ٣٠ أبريل ١٧٣٤م.

كـان يطوف على كل دير من دياراتهم وينظر في حالهم، وفي دفعة دخل أحد الديارات فوجد امرأة عجوز راهبة مسكينة جالسه وقت التاسعة تأكل خبز وملح فقط فأخذه لذلك تألم وحزن قلب على الرهبانات حتى صار لا يغفل عن إفتقادهم بل صار يرسم لهم كل شهر من قمح وحبوب وزيت وغير ذلك من حين بطركيته إلي يوم انتقاله وكذلك الذين في الدياره والجبال كان يرسل لهم جميع ما يحتاجوه والذين في الضوايق والشدايد

تلك المطر ليلة سادس عشر صفر سنة ١١٤٧[١] سادس ساعة من الليل ظهر كوكب في السماء قدر الغربال اخفى نور القمر ونزل منه نار مثل نار المشعل، وله قعقعة، ودوى كدوى، الرعد القاصف، قد ايقظ النايمين لم ير مثله ولم يسمع.

وأخبرني غير واحد: من أهل المناوات[٢] ان تلك الصاعقة وقعت بأرضهم فأهلكت أكثر من مايتى نخلة من نخل الأمهات.

وفي يوم الثلاثاء تاسع عشر صفر سنة ١١٤٧[٣] ورد ركاب محمد باشا باشت جدة وصحبته عبدالله أفندى قاضي مصر من طريق البحر ونزل في قصر الحلى، ونزل له عثمان باشا ومكث عنده الى العصر ثم أن عثمان باشا عمل له عزومة في قدم النبي ورجع محمد باشا الى الحلى بعد أن صلى العشاء في القدم، ورجع الى البحر ومكث في الحلى ثمانية عشر يوما. ثم انه توجه الى العادلية ومكث فيها أياما، وسار الى السويس سادس عشرين ربيع آخر سنة ١١٤٧[٤].

---

(١) ١٩ يولية ١٧٣٤م.

(٢) المناوات: أحدى القرى القديمة التابعة، لقسم الجيزة، محافظة الجيزة، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم٢، جـ٣، ص ٨.

(٣) ٢١ يولية ١٧٣٤م.

(٤) ٢٥ سبتمبر ١٧٣٤م.

كان يتلقى عنهم تلك الشدة والذين فى السجون كـان لأجل خـلاصـهم يطرح ذاته على أبواب الامـراء والحكام ويبذل لهم الأموال الكثيرة حتى يخصلوا من تلك الشدة وكان يطلب العوض من ذلك السيد المسيح وكان كلما صنع مثل هذه المراحم وأعطى المساكين والمتضيقين كلما أعطاه أضعافه وكان كلما تزايدت اليه العطايات من ذهب وفضه كان يصرفه أول بأول على المساكين فكملوه بسبب ذلك وأشاروا عليه أن يبقى شئ من

وفى ثانى عشر ربيع آخر سنة ١١٤٧[1] الذى هو يوم السبت توفى الخواجا قاسم الشرايبى بن الحاج محمد الداده وكان له مشهدا عظيما، وكان أول جنازته فى الازهر وآخرها فى منزله التى ببركة الازبكية، ومشى فى جنازته العلماء والبكرية والسادات ونقيب الاشراف والصناجق والاغوات والكواخى. ومن جملة من مشى قدام نعشه، عثمان كتخدا القزدغلى من بيته الى التربة وأما بقية الأكابر مشوا الى الجامع وركبوا الى التربة. والسبب فى موته أنه فصد فى أنثيه وكان الفاصد له رجل مزين من فوة أتى به جماعة من الخواجات، ثم أنه ضربه بالريشة ووضع له الفتيلة، ثم أنه اتاه تانى يوم ليغير عليه الفتيلة فوجدها قد هربت داخل الكيس، فضربه ثانيا ريشة فجاء اللطش فى الفرخ فنزل دم كثير فالتفت اليه الخواجة وقال له قتلتنى يا ظالم انج بنفسك بين يدى الله تجتمع الخصوم.

ثم أن الرجل جاء فى ثانى يوم قبل طلوع الشمس وكان يوم السبت فرأى العياط بالمنزل فمسكوه وأعرضوه على أخيه الخواجا احمد فقال: اطلقوه، ناخذ كلبا فى سبع، ثم أن الخدم ضربوه ضربا شديدا، ثم أن الخواجا اطلقه من بين أيديهم والا كانوا اهلكوه، فلم يظهر بعدها. رحمة الله عليه وعلى والده وعلى جميع أموات المسلمين، وكان قد فاق والده فى كل شئ وزاد على والده بالتواضع الزايد واجلسوا اخاه سيدى أحمد، وكان كبيرا عن عبدالرحمن

---

(١) ١١ سبتمبر ١٧٣٤م /كتب عنوان جانبى «عرف وفاة الخواجا قاسم الشرايبى».

الصدقات وغيره الوارده اليه لعارض يعرض. ولما لحوا عليه بالاكثر فحفر فى الارض حفرة شال فيها ستمائة دينار فلما شال ذلك تفكر فى ذلك وقال: يامتى ربنا يقول فى الكاتب المقدس لاتكنزوا لكم كنوزا فى الأرض حيث السوس يفسدها والسارقون يحتالون فيسرقون وانت حبست ذلك عن المساكين وخزنته في الأرض وبقيت مخالف لقول الانجيل. أو ما تعلم أن الله سبحانه وتعالى يعوض بدل ما تعطيه للمساكين أضعاف. وأنه ندم وبكى

فأبى، فجعلوا عبدالرحمن محله ولكن ختمت الشاه بندارية [شاه بندر التجار] في قاسم بعد والده الدادة رحمة الله عليهم أجمعين.

وفي يوم الخميس الخامس والعشرين من ربيع آخر، الموافق لغرة توت سنة ١١٤٧[1]. ورد آغا بمقرر عثمان باشا عن سنة ١١٤٧، وصحبته خط شريف بماية تسعة وعشرين كيسا على عثمان بيك زين الفقار بيك بواقي على سيده زين الفقار بيك، بواقي حلوان البلاد والتراقي، التى قعد بها في مدة قيامة مقامه، ثم أن الباشا أراد أن يحوشه عنده فشفعت فيه الصناجق وأوعدوه بتمام غلاق المبلغ، فرفع عنه الدشيشة الكبرى والبهنسة الى محمد بيك الكور ، ثم أنه ألبس أرباب المناصب جميعهم قفاطين، ثم ان عثمان كتخدا أورد خمسين كيسا عن عثمان بيك ثانى [ديوان]، وما مضى عليه ديوانان حتى لم يبق عليه شئ وكان الوزير قد تحور على عثمان بيك وعمر آغا كتخدا الجاوشية فأخدهم عبدالله أفندى وتوجه بهم الى قدم النبى، وكان حضرة عثمان باشا هناك فدخل بهم عليه وأصلحه واياهم فألبسهم كركين سمور.

وفي ثمانية وعشرين ربيع آخر. ورد ركاب رضوان بيك صنجق الخزينة وصحبته امارة الحاج

(١) ٢٤ سبتمبر ١٧٣٤م.

وقام لساعته ليخرج تلك الستماية دينار وأذ هو
يجد إلى جانبها ستمايه دينار أخرى كشفها له
الرب من أجل رحمة المساكين. فلما نظر ذلك
تعجب وصار يكت تلاميذه على قساوة قلوبهم
قائلاً انظروا يا أولادى انه اذا كان هذا صنيع الرب
مع من ينجد ويعطى المساكين فكيف تمنعونى أنا
الحقير أن لا أعطى المساكين ثم أنه أخذ للوقت
بتلك الألف مائتي دينار قمح وحبوب وفرقها
الجميع على الديارات والمساكين والمحتاجين

- -

فألبسه قفطان القدوم، وبعد أسبوع ألبسه قفطان امارة الحاج وألبسه قفطان الخاسكية والبحيرة والغربية والشرقية والقليوبية ونزل فى غزة وسلم لوازم الحاج جميعا.

وفي يوم الخميس خامس جماد أول ورد رجل يقال له على آغا وكان دفتدار بالقسطنطينية وصحبته سبعة خطوط شريفة قريت بالديوان بحضرة العلماء. وأرباب السجاجيد وشيخ الاسلام وقاضى مصر عبدالله أفندى ونقيب الاشراف والصناجق والاغوات والعسكر واختياريتهم، ثلاثة خطوط بسبب الجوالي، جوالي اليهود والنصارى، بآيات قرآنية وأحاديث نبوية، وان على آغا هذا، يكون قايما بخدمتنا، وقبضه من غرة جماد آخر سنة ١١٤٧[(١)]. وأن يقبض من الأعلا أربعماية، والأوسط مايتين، والأدنى ماية ديوانى، فأجابوا بالسمع والطاعة، وأخذوا الدفاتر من حسين كتخدا الدمياطى، وأسلموها الى على أفندى. ثم أن النصارى، أجمع أمرهم بأن يطلعوا الى الديوان، يراجعوا فى هذا الأمر، وكانوا نحو ألف نصرانى، فهم فى الرميلة واذا بالعسكر قامت عليهم فضربوهم ومات منهم اثنان ورجعوا معاكيس. ثم ان القباض قبضوا من غرة جماد آخر سنة ١١٤٧، وكل من قبضوا منه يعطوه ورقة مختومة بأربعة ختوم، ختم بالتاريخ، وختم باسم ابراهيم أغا دفتدار اسلامبول، وختم بالأعلى والأوسط والأدنى، وختم في ظهر الورقة، وصاروا يكتبون شكل الذمى وملبوسه فى الورقة.

(١) ٢٩ أكتوبر ١٧٣٤م. وكان هذا الاضطهاد في عهد البطرك ١٠٥ يوانس الملواني [١٧٢٧/١٧٤٥م].

والأرامل والأيتـام والمستـورين. وفي دفعـه قـال لتلاميـذة قوموا يا أولادى اشتروا الف أردب غلة للمساكين لان غلا عظيم يقع بأرض مصر ويموت كثير من المساكين والفقرآء. فقالوا له تلاميذه من أين يا أبينا نشترى الف أردب غلة وليس معنا من ثمنها سوى النصف خمسائة دينار لاغير فقال لهم يا أولادى اشتروا ولاتخافوا الرب يجهز لنا خمسائه دينار أخـرى لاجل المسـاكين. وهكذا لم يفـرغ الكلام من فم هذا الأب حتى وافا اليه امرأتين من

وكانت النصارى قد أخذ منهم الحشار[1] نحو نصف الجوالي وأعطوهم الوصلات على الحساب القديم،ماية وعشرين نصف فضة كل ذمي، بالغ وغير بالغ، من ستين الى ثلاثين، فأبت خدمة الجوالي، ان يقعدوا بشئ مما أخذوه منهم، فرجع النصارى على حسين كتخدا الدمياطى فصار يأخذ منهم الوصول ويدفع لهم أربعة أرباع ريال تعجز فى الوزن عجزا فاحشا فصارى النصارى الفقير ياخد، وغير الفقير يتعفف عن الخمسين نصفا التى يأخذ ويحط ثانى جوالي وصار النصراني الغير الفقير يلبس حوايجا رثة ويعطى ادنى الجوالي ويعطوه الورقة ثم انهم يقابلوه ثانى مرة فيروا لبسه يقبل الأوسط أو الأعلى فيمسكوه فيخرج لهم الورقة فيروا أدنى الجوالي فيعرضوه على المستلزم فيأخذ منه الاعلا وأما الأوسط، فقبضوا تلك العام ثمانيماية كيس ديوانى وشئ وقد كانوا يأخذها الملتزمون بالجوالي من الوزير بثمانين كيسا ويأخذوا من النصارى واليهود ماية وعشرين. وخطين شريفين بالحاق دار الضرب الى على آغا مستلزم الجوالي ، والخطين بغلال الحرمين والعنبر الشريف وصارت الجوالي ودار الضرب خارجين عن استلزام مصر من سنة ١١٤٧[2].

(١) الحشار: الأشخاص الذى كانوا يقومون بمهمة جمع ضريبة الجوالي، وكان هناك «حاشر» خاص بجمع هذه الضريبة من النصارى، وآخر خاص لجمعها من اليهود.
(٢) ١٧٣٤ / ١٧٣٥م.

أعيان الناس ومعهما خمسائة دينار وسألوه ان يشترى بهم قمح للمساكين فلما نظروا تلاميذه ذلك تعجبوا بماكان وقاموا لساعتهم اشتروا تلك الألف أردب غلة كما قال، وبعد ما اشترى الغلال لم يمكث الامر إلا قليلا حتى وقع بمصر غلا صعب وهج أناس كثير من بلادهم واجتمعوا إلى عند هذا الأب حتى امتلأت طريق قلايته من الجياع والمطروحين وكان هذا الأب يطوف وينظر إلى كل طائفة منهم ويتألم قلبه عليهم، وكان يهتم

ومن العجايب: انه جاء الى بنط بولاق شاهقة ملأنة تفاح فعن ليوسف كتخدا عزبان بأن يشتريها ويحملها، فاشتراها وأرسلها الى أبي زعبل، ثم أنه شالها من أبي زعبل على ماية وخمسين جملا الى بركة الحاج، فانكسرت المركب نصفين فأمر يوسف كتخدا بكسرها فكسروها وأدخلوا خشبها الى مطبخه الذى ببركة الحاج.

وفي يوم السبت ثامن رجب سنة ١١٤٧[١]. سافر العرضى صحبة سليمان جربجي سردار التكية ببولاق وصحبته ستة أنفار من الستة أوجاقات والشريف عثمان باش جاويش نقيب السادة الاشراف والشيخ عمر الطحلاوى المالكى.

وفي يوم الخميس خامس شعبان سنة ١١٤٧[٢]. بدأ اسماعيل بيك بن محمد الدالى فى عمايل فرح لزواج ولده وعزم فيه عثمان باشا في يوم السبت رابع عشر شعبان الى بيته الذى ببركة قريب من الشيخ ظلام، فمكث خمسة عشر يوما، ثم أنه قدم الى الوزير فى حال جلوسه محرمة مجركشة داخلها ألف فندقلي ليفرقها على الخدم وأرباب الحرف وقدم له حين التوجه جوادا معددا وأربعة عريانة.

وفى عشر شعبان: تم على كتخدا باش اختيار عزبان مسجده الذى بدرب ائتمار وصلوا فيه

(١) ٤ ديسمبر ١٧٣٤م.

(٢) ٣١ ديسمبر ١٧٣٤م.

للجميع بما يحتاجوه يوما بيوم إلى أن ارتفع ذلك الغلا وزالت تلك الشدة. حينئذ دعا الغربا وعزاهم وعطا كل واحد منهم ثوب وكساء له وكذلك النسوه أعطاهم مايجب لسترتهم ثم زودهم الجمع واكرا لهم مراكب تحملهم إلى بلادهم وكان عدتهم ثمنمائه نفر. وكان يهتم أيضا بالاموات ويكفنهم ويدفنهم وكان يفعل الرحمة مع كل الطوايف نصارى ومسلمين ويهود وكان الله تعالى يبارك في جميع الغلات وغيرهم كما بارك في

وكذلك الصهريج والمكتب الذى علوه تجاه القنطرة الجديدة التى أحدثها تجاه منزله الذى بحارة الافرنج وكذلك محمد كتخدا الداودلي فتح صهريجه الذى بناه قريبا من منزله.

ومن غرايب ما وقع في غرة رمضان سنة ١١٤٧[١]: لرجل تكرورى دخل الى الجامع الأزهر وخلط في كلامه وادعى أنه نبى مرسل، فمسكوه وأتوا به الى الشيخ أحمد العماوى وهو يقرى في درسه فسأله الشيخ عن حاله فأخبره أنه كان في شربين فأتاه سيدنا جبريل وأخذه وعرج به الى السماء ليلة السابع والعشرين من رجب،وأنه قدمه وصلى بالملايكه وان جبريل أذن له، فلما فرغ من الصلاة أتاه جبريل بورقة وقال له: أنت نبى مرسل، انزل فأظهر معجزاتك. فلما سمع الشيخ أحمد هذا الكلام قال: لعل بك جنون يا رجل. قال: ليس بى جنون وأنما أنا نبى مرسل فأمر الطلبة بضربه فضربوه. واخرجوه من الجامع الأزهر، ثم أن عثمان كتخدا أرسل طلبه فواجهه فسأله فقال له كما قال للشيخ أحمد العماوى، فأمر بتوديته الى المارستان، فلما دخل المارستان هرعت الناس اليه، فمكث فيه ثلاثة أيام والخلق تهرع اليه من قبل أن تشرق الشمس الى أن يأتى الغروب من نساء ورجال أكابر وأصاغر من لا عقل له ويغلب عليهم الجهل وصار المارستانى يأخد منهم مالا، كل واحد على حسب حاله ، من خمسة أنصاف الى نصف واحد وأقل من ذلك وأكثر.

(١) كتب عنوان جانبى «اعرف التكرورى الذى ادعى النبوة» / ٢٥ يناير ١٧٣٥م.

الخمس خبزات والحوتين. حتى صاروا تلاميذه اذا شكوا عدم الغلة وأن ما يبقى فى المخازن ما يكفى الجميع للغد فكان يقول لهم فرقوا يا اولادى ولا تخافوا لان عندى مخازن أخرى فايضة ملآنه. وليس كان هذا الاب يعنى عن مخازن أرضية بل المخازن السماوية لان هذا الاب كان عادته يعيد لستنا العدرى ولريس الملايكة الطاهر ميخائيل عيدين فى كل شهر وكانت المخازن إذا انقضت ودخل وباركها فى هؤلاء العيدين كانت المخازن

وأخبرنى رجل من خدمة المارستان: ان الذى حصله المارستانى فى هذه الثلاثة أيام قد كسا من ذلك نفسه وعياله وعمل من ذلك الكعك واشترى منه النقل ومصروف رمضان وصار يدعو الى عثمان كتخدا الذى أرسله الى المارستان ، فلما كثرت الخلق وزاد ازدحام الناس عليه أخبر عثمان باشا به، فأمر باحضاره الى الديوان فنزل الوالى فأخذه الى أن أحضره بين يدى الوزير فسأله الوزير عن حاله فأخبره بما أخبر به الشيخ العماوى وغيره سابقا فأمر بحبسه فى العرقانة فحبس فيها أربعة أيام.

وفى اليوم الخامس وهو خامس عشر رمضان[1]. أرسل الوزير أحضر العلماء وأحضر الرجل فسأله العلماء فروه مصرا على ما هو عليه، فأمروه بالتوبة وان ينزل الى حال سبيله، فقال: لا أتوب ولا أنفك عن ما أنا فيه ولو كنت أقتل، فلما رأوه العلماء مصرا على ما هو فيه ولم ينفك عنه أمروا الوزير بأن ينفذ فيه أمر الله وأنه لايغسل ولا يصلى عليه ولا يدفن فأمر الوزير بقتله، فأخذه الوالى وأنزله الى حوش الديوان وأمر الجلاد بأن يرمى عنقه ، فأقعده الجلاد ليرمى عنقه ، ثم قال له: تشهد. فالتفت اليه وقال له: أنا أصبر كما صبر أولو العزم من الرسل، ثم أن الجلاد رمى عنقه من يومه الذى هو يوم الثلاث، ثم أنهم أنزلوه الى الرميلة، فمكث فيها ثلاثة أيام الى أن اكلته الكلاب وراح الى لعنة الله. ثم ان رجلا أخبرنا بأنه مكث

(١) ٨ فبراير ١٧٣٥م.

تنمو وتفيض من البركة السمائية. وفى دفعه رأيت هذا الاب سبق واشترى للديارات والجبال الف أردب ترمس من أجل وقوع ذلك الغلا فلما ابطأ وقوع ذلك الغلا صار بعض الاخوه الرهبان يحملوا من ذلك الترمس فى النار كالزبل [كوقود]، فلما اتفق وقوع ذلك الغلا ندموا أولئك الرهبان كثيراً وأما الذى حفظوا ما عندهم فانهم صاروا كلما جاعوا ولم يجدوا شيئا يقتاتوا من ذلك الترمس ويمجدوا الله. ولما نظروا الاغنياء

فى خلوة فى شربين ثلاثة أشهر وهو يستعمل الجلالة فى كل يوم والليلة ثلاثماية ألف من غير شيخ فوصل، فحصل له هذا الأمر.

ثم أن بعض الشعراء نظم فيه قصيدة أحد عشر بيتا وعمل فيه بعض الأدباء موالا بتاريخ موته وحجره وهذه الأبيات:

شقى جهول أسود الوجه قد بدآ — يروم ارتفاعا بالنبوة واعتدا
واضحى ينادى أيها الناس اننى — نبى وفى الجهل العظيم تزايدا
وأغواه أبليس اللعين وعممه — شقاء وحرمان وحاد عن الهدا
وحارب مولانا العظيم بجهله — ومد ذراعا للضلال وشددا
وقايل بالكفران أنعم ربه — ومن يلبس الدين القويم تجردا
وحل به الخسران من كل جانب — وأصبح فى سجن الهوان مقيدا
فتبا له وتعسا لعقله — فلولا جنون ما أتا ذلك الردا
وما ناله هذا الشقى جزاءه — ويوم اللقى يصلى الجحيم مخلدا
فيا علما الدين قوموا وساعدوا — على قتل من عادى النبى محمدا
عليه صلاة الله ثم سلامه — وأصحابه والتابعين ومن هدا
دواما على طول المدا ما تناشدت — شقى جهول أسود الوجه قد فدا

الذين بغير رحمة الى صنيع هذا الاب وزايد محبته في الرحمة صاروا يتبعوا اثاره ويصنعوا كصنيعه حتى ان احد الاغنياء كا ن يسمى السعيد بركه ابن وجه المهر اتي . وطلب الى قائلاً: أنا أسالك ياسيدى الاب أن تسأل السيد المسيح لذلك رحمة في قلبه. كما طلب الى ان صار لا يرد احدا مما يسأله ولايبرح يصدق ويعطي وكان اكثر صدقاته على الرهبانات الى ان وصلت صدقته الف اردب غلة في كل عام فلما ارضى الاله بأعماله ودنت

وأما الموال فهو قول بعض الأدباء:

واحد ظهر وادعى أنه نبي من حق ... وانو عرج للسمي وأنو اجتمع بالحق

وابليس ضلوا وصدوا عن طريق الحق ... قم يا وزير البلد وأحكم على قتله

وأهل العلوم أرخواها كفر بالحق، سنة ١١٤٧[١].

ثم أن الوزير أمر برميه في الجب، ثم بعد قتله بثلاثة أيام ورد ركاب مسلم باكير باشا من بندر جدة . وقد جاء من البر بقيامة قايم مقام الى محمد بيك قطامش وعزلان عثمان باشا، وكانت مدته سنة وخمسة أشهر، وكانت أيامه سخا ورخا وأمان واطمينان، وكان قدومه مباركا، ثم أن محمد بيك طلع الى الباشا صحبة المسلم فكساه الوزير كركا وكذلك المسلم كركا، وكان ذلك في ثامن عشر رمضان سنة ١١٤٧[٢]، ثم أنهم أسكنوا عثمان باشا في بيت صالح اغا الذى ببركة الفيل تجاه بيت شاكر بره والله أعلم بغيبه وأحكم وأكرم. ولفعله أحكم. فيما مضى وتقدم.

٩٥. ذكر تولية باكير باشا والى مصر سابقا

قدم الى مصر يوم السبت رابع عشر شوال المبارك سنة ١١٤٧[٣]، وكان قدومه من

(١) ١٧٣٤م. (٢) ١١ فبراير ١٧٣٥م.

(٣) مدة ولايته: ١٤ شوال ١١٤٧ / ٢٧ الحجة ١١٤٩هـ - ٩ مارس ١٧٣٥ / ٢٨ أبريل ١٧٣٧م.

ساعته حركته النعمة الآلهية طلع ذات يوم الى القلاية ليتبارك من هذا الأب كعادته فادركته الوفاه بحضرة هذا الاب كما طلب حتى تعجب من أمانته، وانه كفنه بيده الطاهرة وكتب على [قبره] سألت عطيت قرعت فتح لك. لان الله سبحانه وتعالى يسمع للرحومين والمتواضعين فاما الاغنياء الذين بغير رحمه، فقد رأيت هذا الأب سأل واحد من الأغنياء ان يعطي شيئا من ذهبه وفضته للمساكين فلم يفعل، وان الله أرسل له قايد ظالم

السويس من طريق البر، لأنه كان واليا بجدة، وكان خلفه في الاى خمسة عشر زوج من طايفته الرخوت المكتسية بالذهب وفي مقدمه من الأولاد خمسة. فلما ورد الى باب النصر، قامت الرعية في وجهه من جهة فحش المعاملة، كون أنها صارت ثلاثة معاملات، اخشه، ومرادى، ومقصوص، فالأخشى بستة عشر جديدا، والمرادى باثنى عشر جديدا، والمقصوص بثمانية جدد. فلما جلس الباشا: انتظرت الرعية أن الوزير ينادى عليها، فلما لم يتعرض الوزير للمناداة مطلقا وحصل للناس شدة كبيرة من عدم المناداة على الأسعار والمعاملة، ثم أن الرعية توقفت عن اخذ المقصوص مطلقا، وصار لايأخذ الا الاخشا، والمرادى، وخفى المقصوص، وصار لا أحد يأخذ مقصوصا، وصار الذى كان بالمقصوص صار بالديوانى، وكان اللحم الضانى بثلاثة مقاصيص صار بثلاثة أخشا، والجاموسى باثنين مرادى، بعد أن كان باثنين مقاصيص، والمرادى، من المرادى والنصف الديوانى المختوم، الذى ليس فيه قص، فصارت الناس فى غلبة وحصر شديد واذا بأغا ورد من الديار الرومية وصحبته خط شريف قرى بالديوان بطلب ثلاثة آلاف عسكرى الى محافظة بغداد لأن العجم قد زحفت على بلاد الاسلام وأن الزمن الذى طلب فيه العسكر لم يكن زمن السفر لأن من عادة طلب العسكر أن يأتى فى طوبة أو كيهك[1]. فى زمن الربيع. وهو العسكر المطلوب من مصر فى عشرين برمودة [2]،

---

(١) يناير / فبراير ١٧٣٥م. (٢) ٢٦ أبريل ١٧٣٥م.

قبل ان يخرج هذا الأب من بيته فوضع يده على خزاين ذلك الغنى أخذ ذهبه وفضته ودخائره، ثم مات موته ردية مقهور وراحت نفسه إلى الجحيم، لان هكذا الشقا الذى يحل بالأغنياء الذين بغير رحمه .وكان هذا الأب يحب جميع الناس ان يداوموا على الرحمة من محبته فى الرحمة وصار اليوم الذى لايجد فيه شئ يصدق به فصدق مرة بالبساط الذى تحته وفى دفعه صدق بتوبه [ثوبه] ووزرته وفى حين أخر بالدواه النحاس الموضوعه

فصار الفرق مابة وعشرين يوما فزاد الناس غما على غمهم وقالوا: ربما يحصل من هؤلاء مثل ما حصل من سفرة المنلا فتعصبوا بعصايب الخرق وأنهم ذكروا فى الخط أنكم لا تكتبوا صاحب عثمانى بل من عشرة وطالع، ولا تكتبوا من الخمس الأوجاقات الخيالة لا من عسكر القليوبية ولا من عسكر الجيزة، ولا من عسكر شرقى أطفيح بل من عسكر الغربية، والبحيرة، والمنوفية، وشرقية المنصورة، لأن البلاد فيها غلا زايد ويكون الصنجق قادرا والعسكر قادرين.

ثم ان الباشا البس قفطان السفر الى مصطفى بيك اباظة المنفصل عن ولاية جرجة وأبى أن يعطى فرمان الكتابة لكون ان حسن بيك الوالى صنجق الخزينة مبرز فى العادلية من منذ خمسة أشهر، لأنه برز ثالث رجب[1]. والاغة ورد فى خامس عشر القعدة[2]، ثم أن الوزير احرب فى تشهيل الخزينة.

ومن أعجب ما وقع: ان فى عاشر الحجة الذى هو يوم عيدالأضحى،خرج ريح اسود قبل العصر بساعة[3]، وكان من جهة المغرب فأظلمت منه الدنيا وحجب ضوء الشمس الى أن بقى الرجل لا يرى كفه، ولا الذى جالس بجانبه، وصار كالليل الحالك فمكث الى بعد العصر

(١) ٢٩ نوفمبر ١٧٣٥م. (٢) ٨ أبريل ١٧٣٥م.

(٣) كتب عنوان جانبى «اعرف الريح الأسود الذى خرج».

امامه. ومره وافاه انسان كاتب محتاج أعطاه بساطه وايضاً وافاه انسان جايع عند المساء فاخذ عشاه من قدامه ودفعه لذلك الجايع، ثم خرج قرع الأبواب مثل مسكين فى طلب رغيف، فلما قرع الباب تحققوا انه صوت البطريرك فخرجوا وسألوه ان يقبل أكثر من رغيف فلم يفعل. وفى دفعه أرسل احد تلاميذه يحضر له طعاماً عند المسا فلما ابطأ عنه حضور ذلك التلميذ وصار يبكت نفسه قائلا لماذا لم تكتفى بالتراب عن الطعام وأخذ

بساعة ولكن التراب أسود بخلاف الذى كان فى سنة ١١٠٥[١]، فانه كان ترابا اصفرا وهذا أسود غرق المراكب فى الحلو والمالح، وقلع الجميز الذى عند الشيخ قمر ببركة المجاورين وأما شجرة السدر التى[*] ببولاق تجاه التكية فانه أرمى منها ثلاثة فروع، وكانت أكبر فروعها، وأرمت نخلا كثيرا ثم أعقبه بعد العشا مطر عظيم ورعد قاصف وبرق مخبل.

وفى سابع عشرالحجة[٢]. ورد ركاب أيوب صنجق السفرة التى كان المنلا بها سردارا وأخبر بموت المنلا وما وقع له وقتلة الباشا فيه وتشتت جماعته فى البلاد، ولم يبق منهم الا ما قل، وكانت مدة غيابه سنتين وثلاثة أشهر.

وفى ثامن عشر الحجة [٣] حصل فى القاهرة أمر عجيب ما وقع نظيره مطلقا وماذاك الا أنه أشيع فى القاهرة، بان يوم الجمعة ثالث عشرين الحجة ختام سنة ١١٤٧[٤]. تقوم القيامة وقد ملأ مصر وقراها وجميع أطرافها هذه الاشاعة وصارت الناس لا تتكلم الا بهذا الكلام، الا أن بقى الرجل يقول لرفيقه: بقا من عمرنا يومان ونموت يا فلان، وتقول المراة لزوجها كيف ما يجرى يا أبا محمد، بقا يومان وتقوم الساعة، ونموت ولما طهرنا محمد ولا فرحنا به، ويقول

---

(١) ١٦٩٣ / ١٦٩٤م.
(*) بالأصل «الذى».
(٢) ١٠ مايو ١٧٣٥م.
(٣) ١١ مايو ١٧٣٥م.
(٤) ١٦ مايو ١٧٣٥م / كتب عنوان جانبى «اعرف ما وقع فى القاهرة من سبب القيامة».

يغمز خبزه بالتراب ويأكل حتى شبع وشكر الله فلما حضر التليمذ وجده اكتفى بالتراب عن الطعام فتعجب لانه ما كان له اهتمام بحاجة الجسد حتى ولا الثياب والبرانس التى لجسده ما كان يلتفت اليها بل كان يكتفى بخيشه شعر من تحت ثيابه ويعطى جميع ما عنده لاولاده الأساقفة ولايدع عنده غير برنس واحد برسم الخدمه. وفى دفعة سأل تلاميذه أن يعطوا ذلك البرنس لأسقف مسكين اقامه فلم يفعلوا ولما لم يطاوعوه ارسل له

- -

لها زوجها: صدقينى يا أم محمد يا ليتها لو كانت الجمعة الاتية كنا نطهر ولا بقا يومان فتقول المرأة يا حسرتى رايحين نموت ولا فرحنا، ويأتون فى غم وبعضهم يقفل دكانه ويأخذ رفيقه الذى (*) يجتمع عليه ويرحون الى الغيطان ويقولون لبعضهم البعض اعملوا حظا هو بقاشئ من عمرنا غير يومين وتقوم القيامة، وأما أهل الجيزة صاروا يطلعوا الى البحر نساء ورجالا ياكلون و يلعبون ويغتسلون فى البحر ومنهم من تاب عما كان يفعله، فاذا نهاهم الانسان وقال لهم هذا كذب ولا أصل له كيف ما تقوم القيامة ولم يات من شروطها الكبرى شى فيقولون له: اسمعنا يا سيدى هذا الكلام،صحيح قد قاله فلان اليهودى وصادقه عليه بترك القبطة لأن له معرفة فى الزايرجية وأنه راح الى فلان الكبير وقال له: ان كنت ما تصدقنى احبسنى عندك فكيف يحبس الرجل روحه على الكتب، استغفر الله روح روح بلا جنان، ويكون رجلا وأقفا فيجاوبه ويقول له: أى نعم، حتى أن اليهودى قال : لأن من علامة القيامة الريح، وها هو قد قام يوم العيد صدق يكفى يا سيدى لا تعطى عقلك لغيرك. وكثر الهرج والقيل والقال الى يوم الجمعة أزدحمت المساجد فى صلاة الجمعة ازدحاما كبيرا. ثم أنهم صلوا الجمعة وخرجوا الى العصر ما وقع شئ الى ثانى يوم صاروا يقولون: يا سيدى، قال فلان العالم أن سيدى أحمد البدوى وسيدى أبراهيم الدسوقى والامام الشافعى تشفعوا عند الله فقبل الله

(*) بالأصل «الذين».

الرب فى تلك الساعة برنس حرير كمنحة جديد
أحسن من ذلك وانه اعطاه لذلك الاسقف فلما
نظروا التلاميذ ما كان مجدوا الله وندموا على
مخالفتهم له ولم بقوا يخالفوه فى شئ. وانه أجاد
مع الرحمة فضيلة الاتضاع [التواضع] فكان
يعمل مع الفعله معاجن الطين وينزح المراحيض
مع العمالين ويشيل الغلال مع التراسين وكان
يجرى خلف الحمير ومع هذا لم ينحط عن هيبته
ووقارة في اعين الناس . وأما فى خدمة الكهنوت

شفاعتهم، يقول الآخر نعم والحمد لله احنا ما شبعنا من الدنيا مرادنا نعمل حظا وانبساطا. أجارنا الله وأياكم من خزى العقول ومن غفلة الجهل، وأكثر وقوع هذا الأمر من الذين يأكلون الأخضر، يأكل الرجل منهم القطعة الحشيش ويشرب الفنجان القهوة ويدردش كما قال شيخنا العلامة أحمد السندوبى رحمه الله تعالى وتغمده بالرحمة والغفران.

أخبار مصر صار أكثر نقلها
يرويه من هو صورة الإنسان
وتظنه خبرا صحيحا صادقا
والكيف يرويه عن الفنجان

وفي يوم الثلاث ثالث محرم الحرام سنة ١١٤٨[1]. حكم تاريخه عام حارت الأفكار فيه. وورد ركاب سليمان جربجي وصحبته الشيخ عمر الطحلاوى وعثمان باش جاويش السادة الأشراف والستين الذين من الأوجاق وصحبتهم أغاة القابجية السلطاني وصحبتهم أثنى عشر خط شريف ثلاثة منهم: رد جواب العرض وواحد بابطاء التوجيهات وواحد: بغلال الحرمين وواحد: بتفويض العشرين ألف أردب الحنطة التى حطها السلطان مصطفى يدك فى السويس اذا تعذر قمح الحرمين وتشهلت المراكب فيكون هذا حاضرا يشحنونه وتسافر المراكب، فاذا أتى

(١) ٢٦ مايو ١٧٣٥م.

فكان اذا ابدل وطلع الى المدبح [للصــــلاة] يصيرلون وجهه مثل الجمر وعيناه تلمع كمثل من ينظر ابن الله قايماً على المدبح فيخاف ويرهب منه. وكـانوا جـمـاعـة الكهنة يسـألوه الجلوس على الكرسى فكان يمتنع من ذلك ويجيـبـهم قـائلاً: كـيف يمكن يا اولادى ان يكون المسـيح حـاضـر ونحن لا نتأدب ونمتنع من الجلوس على الكرسى. وكـان يزجـر بيـده وينهـر الكاهن الذى لا يقـوم بمخـافـة امام تلك الخدمـة، ومن تهـاون بكلامـه

قمح الحرمين من مصـر، يوضع محله وهلم جرا، وواحد: بتحرير بلكات الأيتام والجوالى والمقاطعة والكشيدة الى قديمهم المعتاد، وكل شئ زاد يرجع الى البلوكات السبعة، وواحد: بفك أولاد وعيال والمرتبات التى عملت من سنة ١١٠٠[١]. وكل عثامنة عملت معه فى هذا التاريخ يفك ويرجع الى البلوكات وواحد: بتصليح الخليج الاشرفية الذى[*] تمـلأ مـنـه صهاريج الاسكندرية، وأن يجعلوا مصروف التنضيف على الثلاثة ولايات كل بلد سبعة فنادقه، بحيرة، وغربية، ومنوفية، وواحد: برفع الظلم، وواحد: بأنه لا يعرف فى البلد الا ديوانى جامكية وغيرها، وواحد: بابطال المرادى، ولا يمشى الا الاخشا، وحصل الى الشيخ عمر الطحلاوى، قبول من شيخ الاسلام محمد أفندى زاده، الذى جاء فى مدة باشوية ابراهيم باشا القبطان سنة ١١٢٢[٢] برفع أولاد وعيال وحصل فيه المراجعة وجاء خط بابقايهم على ما هو عليه.

ثم أن بأكير باشا: منع الفراغ الى بلوكات الأيتام والجوالى والمتقاعد والكشيدة والذى يفرغ منها لا يعود وانما يقيدوا فى السبع بلوكات ولا يفرغ لهم. ونزل الاسم عشرين زنجرلى بعد أن

(١) ١٦٨٨ / ١٦٨٩م.
(*) بالأصل «التى».
(٢) قدم وأخر / ١٧١٠م.

يحرمه فيموت لساعته. وفى دفعة [مرة] رأيت شماس تجاسر على الخدمة بتهاون حرمه هذا الاب فسقط من سلم عال وتقطع قطعاً ومات . وفى دفعة رأيت شماس أخفا مكاتيب بستان لأطفال ايتام فلما كلمه الاب فى معناهم كان من جوابه له: كلمتك تقطعني يا أبى ان كنت اخفيت عنك مكاتيب بستان أولئك الايتام. فقال له هذا الأب بغضب: من فاك يكون لك كما قلت. ولم ينتهى ذلك الشماس إلى بيته حتى وقع ومات ووجدوا ما

كان يباع بماية وعشرين زنجرلى وكان فى الطالع، نزل الى ماية من الدلال، وبخمسة وتسعين من البايع وينقله الى بلكات العسكرية.

ثم أن الأغا طلب رد الجواب: لأجل ما يسافر فأرسل الباشا جمع العلماء وأرباب الساجيد جميعا يوم الثلاث عشرين صفر وقرأ عليهم خطا بمنع نزول كتبة الديوان بنزول الدفاتر صحبتهم وأنهم يبقوا بالديوان فاذا طلعوا الى الديوان يخرجوا لهم الدفاتر، فاذا أنفك الديوان يوضعوهم فى خزنة الديوان وكذلك دفتر الرزنامه لا ينزل صحبة الرزنمجى وأعيد قراءة خط الذى يفك أولاد وعيال فتكلم القاضى عبيد الله أفندى وأفصح فى الجواب وقال امر السلطان لا يخالف وقد قال الله تعالى(1) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾(2).

ثم أن الشيخ سليمان المنصورى الحنفى: بادر برد الجواب وقال يا شيخ الاسلام هذه المرتبات فعل نايب الاسلام بل السلطان وفعل نايب السلطان كفعل السلطان. وهذا شئ جرت عليه العادات فى مدة الملوك المتقدمة وقد أولته الناس بينهم وصار يباع ويشترى منذ سنين تقدمت وجرى عليه الشرع وقيدته الناس على خيرات عديدة مساجد واسبلة وكتاتيب وقراءة قرآن عظيم الشأن فكيف يجوز تبطيلها ومتى بطلت هذه المرتبات بطلت شعاير

---

(1) كرر التعبير بالأصل.

(2) سورة النساء، أية رقم، ٥٩.

أخفاه من المكاتيب في جوانب بيته، لانه ما كان يحكم بسوى روح القدس. فانه ما كان يبتدئ في أول حكوماته بشئ حتى يدع الحضارين للحكومة يقولوا الذى في السموات. وأما مكاتباته فكان يكتب فيها بعد ذكر الثالوث المقدس الخلاص للرب. يشير بذلك ان المسيح إلهنا هو الذى يحكم على فمه بما فيه الخلاص لعبيده. ولهذا كل حكومه تتعطل على الملوك والحكام يرسلوها له تنحل لوقتها .وكم من مرة كان الملك بمصر اذا

المساجد وبطلت الكتاتيب والأسبلة التي مرتبة عليها هذه المرتبات فلا يجوز لأحد يؤمن بالله ورسوله أن يرفعها أويسعى في رفعها وأن امر الامام بفكها لا يسلم له في ذلك ويخالف لكون تبطيلها مخالف للشرع والمخالف للشرع يخالف فيه الامام ولا يسلم له في فعله ولا لنايب الامام فسكت القاضي وما أتى ولا بحرف.

ثم أن باكير باشا تدارك القضية، وقال: هذا أمر يحتاج الى مراجعة فيراجع ثم أنه أبرز خطا بابطال التوجيهات وأن المال يأتي الى الديوان ويصرف من الديوان الى أربابه حكم ما يقبض يصرف. فقال العلماء هذا أمر فيه اصلاح، فالتفت رجل من أعيان الدولة وقال للشيخ أحمد السجيني تبقى يامولانا تأخذ الرزق والوظايف ديواني. وكلامه كالمستهزى فقال له الشيخ: حسبكم الله أنتم خليتم لنا رزق وظايف أنتم أخذتم الجميع وصارت تحت أيديكم.

ثم أن الديوان أنفض على هذا الشكل: وما زالوا يعملون جمعيات بهذا السبب، ولم ينفك باكير باشا عن قوله هذا أمر لا يصح اذن في الفراغات ما لم يأت اذن من مولانا السلطان وتعطلت الفراغات مطلقا الى الأربع بلكات، ثم أنهم أجمع أمرهم على أنهم يرسلوا يعرضون في شأن مراجعة أولاد وعيال والمرتبات.

ثم أن الباشا أمر أفندى البلكات: بضبط عثامنة، أولاد وعيال، والمرتبات، فضبطت ثمانية وأربعين ألف عثماني، فأجتمع أكابر القاهرة، وقالوا نسفر الأغا من غير حق طريق، لا يمكن،

عسرت عليه حكومه في خطف الأموال الذى كانت الشوايله(*) تدعى ان الافرنج اختطفوها لهم في البحر المالح وكان الملك اذا تبصر في ذلك الحكومة لايعرف المظلوم من الظالم فكان يرسلها لهذا الاب فيحكم بينهم فتنحل للوقت لحسن اخلاقه وكلامه بروح القدس الساكن فيه. وان جماعه الروم لكثرة ما عاينوه من محبة هذا الاب لهم وسلامته في الحكم لجميعهم صاروا لا يشتهوا احداً يحكم بينهم سوى هذا الاب، وأيضا

(*) الشوايله : بحارة وتجار الشوالي أى المراكب. ومفردها شالية.

فاجتمع أمرهم على أنهم يكتبوا عرض حال، ويكتبوا عليه خطوطهم، وخطوط العلماء، وأرباب السجاجيد، ان هذا الأمر لا يمكن فكه لكون أنه مرتب على مساجد، وكتاتيب، وأسبلة، لا يمكن فكه، وخيرات جعلها الأقدمون، ومتى بطلت هذه المرتبات، بطلت جميع الشعاير، فتقفل المساجد والكتاتيب والأسبلة، وهذا أمر لا يمكن رفعه، وآيات قرآنية، وأحاديث نبوية، وختم عليه جميعهم، وأعطوه الى خليل آغة آغة القابجية، الذى جاء بجواب العرض وبرفع هؤلاء.

ثم أنهم أجمع رأيهم وأمرهم: على أنهم يجعلون على كل عثمانى نصف زنجرلى ويأخذون خاطر الباشا والأغا المعين فكان كذلك فجمعوا من أفندية البلكات أربعة وعشرون ألف زنجرلى وقبضوها وأعطوا الوزير أربعة آلاف زنجرلى، والى خليل آغا المعين الفين زنجرلى، والباقى تقاسموه فيما بينهم وسافر الأغا بالعرض ثم ان العرض قبل عند السلطنة وأرسل خط شريفا بايقافها على ماهو عليه وان لا يعمل من بعد الموت لا مرتبا ولا أولاد ولا عيال وورد خط العفو في خامس عشرين شعبان سنة ١١٤٣ [١]. ولم يأذن باكير باشا بعطية فراغات البلوكات الأطراف.

وفي سادس عشر محرم الحرام سنة ١١٤٨ [٢]. ورد نجاب من باش الوش بمكاتيب يخبر

(١) ٥ مارس ١٧٣١م. (٢) ٨ يونية ١٧٣٥م.

طوايف الافرنج كذلك لما عاينوا الحكم مجدوا الله لان خبر هذا الاب قد ذاع فى تخوم تلك البلاد، وان الحب والصلح الذى تجدد فى زمان هذا الاب بين ملوك النصرانيه ما سمعنا بمثله قط ولا الهدايا الذى هادوا بها الملوك بعضهم بعضا ما سمعنا بمثلها قط. وهو ان ملك الحبشه لما سمع بالحب الذى لملوك الافرنج فى هذا الاب وعظم هداياهم له أرسل لهم هدايا ما هو اعظم منها وارسل يقول لملك الافرنج انى ما ارسلت اليك هذه الهدايا

فيها أن عرب ظهر الحمار [على طريق الحج] الذى يقال لهم العمارنة لموا لموما حتى من عرب الشام وقاعدين فى قصر البدوية، وانا لا نقدر ننزل العقبة فانهم منتظرين اخذنا وأخذ الحاج لأن العرب مبالغة فى الكثرة فأنهم منتظرون، وأخذ الحاج فرجعنا من السطح وقاعدين فى محل فالحقونا بالرجال والا هلكنا وهلك الحاج. فلما ورد الخبر الى الوزير ارسل الى أعيان البلد، فلما حضر أخبر بما ورد عليه فقالوا: نلحقهم بصنجقين وعسكر فقا لهم: انزلوا دبروا أمركم الليلة وانظروا من ترسلوه تأتوا به البسه قفطانا، ثم أنهم نزلوا واجتمعوا فى بيت محمد بيك فأجمع رأيهم على أنهم يرسلوا على بيك الصغير تابع زين الفقار بيك وعبدالرحمن آغا، آغة الجملية وأن يكتبوا ثلاثماية عسكرى وأن يعطوا لكل واحد خمسة عشر زنجرلى، ويعطوا على بيك خمسة عشر كيسا ويعطوا أغة الجملية عشرة أكياس وأن يمدونهم بمايتين من طوايفهم، فكان كذلك. ثم أنهم فى ثانى يوم طلعوا الى الوزير وأخبروه بما حصل وطلبوا منه خمسة وأربعين كيسا فقال لهم: ومن يعط هذا المبلغ قالوا له: أنت ونحسبه على السلطنة قال: فان لم يقعد بها السلطان كيف العمل فيها ؟ فقالوا : نعطيها لهم فأخذوها وأعطوا على بيك الخمسة عشر كيسا وكذلك آغاة الجملية وشهل على بيك روحه وطلع الى العادلية وعمل على بيك الكبير سماطا الى على بيك ونزل باكير باشا الى العادلية وتفرج على العسكر واكل من

لطلب هدايا مثلها الا لتهدى لى شيء من الاثارات السيديه [نسبة للسيد المسيح] الذى في بلادكم .
ولما وصلت تلك الهدايا إلى ملك الافرنج فرح بها جداً وارسل اليه ما هو اجل وأعظم منها، وهو انه كان عنده في دخائره قطعة خشب من خشب الصليب الذى صلب عليه سيدنا يسوع المسيح فاخرجها للوقت ووضعها داخل صليب مجوف من ذهب مرصع بالفصوص المتمنة، واخرج معها جسد طفل من أجساد الأطفال الذى قتلهم

السماط وكان ذلك يوم الأحد عشرين محرم الحرام سنة ١١٤٨[1]. ثم أن الباشا روح من يومه وفي ثاني يوم شال علي بيك الى البركة.

وفي ثاني عشرين من محرم[2]. سافر من البركة فأدركوا الحاج وقد قام من مغاير شعيب بعد خمسة أيام الى أن لم يبق عندهم من الفول ولا حبة وكان قد بلغ الفول ريالا فأقام عليه الحاج والعسكر وقالوا له: قم أما أن نسلم أونهلك: وكان قد تقدم لهم أنهم عملوا الى العرب ثمانية احمال بن وثلاثماية فندقلي فأبوا وقالوا : هذا القدر ما يبلغ الرجل منه خمسة أنصاف. ثم أنهم زادوهم الى الألف. فأرسلوا يطلبون منهم الدراهم فارسلوها لهم ثم قالوا: هم لنا، أما اليوم أو في غد الى حين تفرغ ذخيرتهم نأخذهم قبضا باليد. ثم أن امراة صعيدية حست برجل دخل الى خيمتها، فأخبرت زوجها ثم ان الاثنين قاما واذا هما رأيا الرجل يلعب في الموهية، فهجما عليه ومسكاه ووداه الى الصنجق فأراد أن يقتله واذا هم عرفوه واذا هو اخو شيخ العمارنة فحبسوه فلما درت العرب بحوش هذا البدوى أرسلوا يطلبوا البن والذهب، فأبوا أن يعطوهم.

ثم أن العسكر قاموا على الصنجق وقالوا له: قم بنا فقاموا بعد الخمسة أيام فما مشوا قدر ساعتين واذا هم يروا خيلا وهجينا أقبلت من البر قدحا فخاف الحاج وقالوا: العرب قد دهمتنا واذا بشديد البدوى يقول لهم لا تخافوا يا حجاج هذا على بيك الصغير قد أتاكم والعسكر

(١) ١٢ يونية ١٧٣٥م.

(٢) ١٤ يونية ١٧٣٥م.

هيرودس المنافق وجعلهم داخل صندوق ثم وضع معهم من الأواني الذهب والفضة والحلل الفاخرة الذى للملوك والكهنة ما لم يكن وصفه، وانه صور على احد الحلل صورة هذا الاب مصورة بالذهب اللامع، ثم انه ارسل يقسم على هذا الاب ان لا يرسل هذه الهدايا إلى الحبشة حتى يقدس فى تلك البدله الكهنوتيه المصور عليها صورته وليقبل فيها البركة من فمه الطاهر قبل مضيها إلى هناك لانه كان له امانه عظيمة فى هذا الأب ولم يكن رآه ولا

والوشاشة وأن العرب لما رأوا البن والصرة وانحاش اخو شاهين شيخ العمارنة وقع الخلف بينهم فتفرقوا نحو العقبة واذا بعلى بيك والتجريدة مقابلاهم فوقع القتال بينهم فى قصر البدوية. وكان قتالا شديداً لا يوصف وقد قتل من العرب خلق كثيرة. وكان قتاله خداعا لا كان يقاتل وهو ساير، فاذا اجتمع العرب كوما يضرب عليه مدافع فيهلكهم الى أن قابل الحاج كما ذكرنا، وكان قد سار الحج قدر ساعتين وما قابلهم على بيك الا وقد هلك من العطش، فأمر الحاج بالراحة فبرك الحاج.

وكانت الوشاشة معه، فاكلوا وانبسطوا، ودعوا الى على بيك واجتمع على جميع السدادرة وأمير الحاج، وقاموا تلك الليلة فى ذلك المحل، وفى ثانى يوم شالوا ، فقابلتهم العرب فى دون حقن فقاتلوهم فانكسرت العرب كسرة عمرهم ما انكسروا مثلها، ونصر الله الحاج ودخل الى العقبة فى خامس صفر[١]، فمكثوا العادة وشالوا من العقبة دخلوا الى مصر خامس عشر صفر ١١٤٨[٢]. ودخل على بيك الى مصر وجميع الخلق تدعوا له من حجاج وغيرهم لما حصل على يديه من نصرة الحاج وأن الناس ما كانت تظن فيه هذه الهمة الكبيرة على حد قول من قال:

ان الرجـــال صناديق مـــقـــفلة

وما مـفـاتيـحـهـا الا التـجـاريب

(١) ٢٧ يونية ١٧٣٥م.

(٢) ٧ يولية ١٧٣٥م.

أبصره بل لما كان يسمع من فضايله. ولعظم أمانته فيه أرسل له بسوال كثير يطلب قطعة من عمامته فأرسل له ذلك فكان يضعها في الأعلا [المرضى] فيبرؤن. وان الاب سمع ما أشار به الملك وقدس في تلك البدله أمامنا ودعانا الجميع استباركنا في ذلك اليوم تلك الأثارات السيديه، وتعجبنا بالأكثر لما عايناه من حسن جسد ذلك الطفل الذى له من ايام سيدنا المسيح الى الآن ولم ينحل من اعضاءه ولا اصابعه اصبع واحداً. وسألناه ان يتركه لنا في

ثم أن الباشا أرسل اعرض من جهة التسعة وأربعين كيسا فجاءه فرمان بحسابها على السلطنة، ثم أن عبدالله أفندى انقضت أيامه ومدته وجاءه العزلان فنزل الى رشيد في عشرين صفر ثم ان السبعة أوجاق دخلوا الى الوزير يطلبون منه فرمانا برجوع الدفاتر الى أهلها يأخذونها معهم الى منازلهم لأن مفارقة الدفاتر عن أربابها حصر عليهم فاذن لهم برجوع الدفاتر لهم على حكم عادتهم القديمة.

وفي يوم الاثنين خامس عشر ربيع أول سنة ١١٤٨[١]. توفي شيخ الاسلام والمسلمين الشيخ عبد العزيز الزيادى الحنفي وصلى عليه بالجامع الأزهر، وخطب له.

وفي ثامن عشرينه عزل الباشا ابراهيم أغا آغة الجراكسة مملوك محمد بيك قطامش وألبسه الصنجقية وكشوفية البحيرة، وألبس عثمان آغا الوالى آغاوية الجراكسة. وفي عشرينه. أرسل حسين بيك الخشاب كاشف جرجة الى يوسف كتخدا عزبان أسدا.

وفي غرة ربيع آخر[٢]. ألبس الباشا كشوفية جرجة ومنفلوط والمنية الى على بيك الصغير تابع زين الفقار بيك في نظير خدمته الى مجيبة الحاج.

---

(١) ٥ أغسطس ١٧٣٥م / كتب عنوان جانبي «أعرف وفاة الشيخ عبدالعزيز الزيادى الحنفي».
(٢) ٢١ أغسطس ١٧٣٥م.

القلايه ايام قلايل لنتبارك منه فلم يفعل. وفى الساعه التى وصلت الهدايا بلاد الحبشه وعاين الملك البار اثار سيدنا المسيح مع ذلك الطفل تعجب وكشف التاج من على رأسه واقام نحو ساعه مطروح ساجد على تلك الاثار السيديه ثم رفع رأسه فرأى البدله الكهنوتيه التى فيها صورة هذا الاب مصورة وانه صار تهلل ويفرح ويمجد الله الذى جعله مستحق ان ينظر صورة هذا الاب

وفي يوم السبت ثانى ربيع الثانى[1]. بدأ باكير باشا فى فرح عمله زوج فيه ثلاثة أولاد من أولاده اكبرهم زوجة بنت شيخ حرم مكة، وكان قد أتى بها صحبته وأخيها فأدخلها به بمصر، وأبنه الثانى زوجه بجارية رآها عند جنش الجنكية فأمر على بيك بأن يشتريها له من سيدتها وأرسل له ألف فندقلى يعطيها لها فى ثمنها، فطلبها منها على بيك فأدعت أنها قد اعتقتها، فأخبر الوزير، فأمره بأن يكون وكيلا على ولده فى العقد ويمهرها بألف فندقلى الذى أرسلها له، فأرسل على بيك أتى بها وعقد لابن باكير باشا عليها وكساها حزام جواهر بخمسة عشر كيسا وأساور جواهر كسوة أولاد الملوك الى أولاد الملوك على ما ينبغى، قيل بثلاثين كيسا وجاريتين وأرسلها فى تخت صحبة حريمه الى الوزير كما قال الشاعر:

واذا العناية لاحظت عبد الشرا

نفذت على ساداته أحكامه

والثالث أيضا زوجه بجارية، وكان فرحه بخمسة عشر يوما طاهر فيه بقية أولاده.

وفى خامس عشرينه[2]: ورد خبر بموت حسن بيك الدالى فى اسلامبول بعد أن سلم الخزينة العامرة بثلاثة أيام.

---

(١) ٢٢ أغسطس ١٧٣٥م.

(٢) ١٤ سبتمبر ١٧٣٥م.

٨٧: متى [١٣٧٨/ ١٤٠٨م.]

في بلاده قبل انتقاله، لان الملك كان مشتاق ينظر صورة هذا الاب لما صنع معه من النبوة، لان ذلك الملك ما كان من قبل ملكاً على الحبشه بل أخيه فارسل له هذا الاب رساله من مصر يبشره فيها انه يصير ملكاً موضوع اخيه، لان الملك بمصر برقوق كان اشار لهذا الاب ان يكتب كتاب الى ملك الحبشة، [السابق] وكان هذا الاب لايشتهي يكاتب ذلك الملك، فلما جلس ليكتب تكلم الله على لسانه فكتب الكتاب باسم أخيه داوود ولم يكتبه

وفي غرة جماد أول[1]: ألبس الوزير قفطان صنجقيته الى مملوكه حسن نايب غيبته عوضا عن سيده حسن بيك.

وفي سابع عشرة[2]: طلع أوضباشا باش الأوضباشية، تابع شاهين جربجي الجلالي الى العزب، والسبب في ذلك أنه أشيع عنه أنه يريد قتل عثمان كتخدا مستحفظان القزدغلي هو وبعض جماعة، فأخبر عثمان كتخدا الكبير فأرسل له جماعة بالليل صحبة الوالي وباكير أوضباشا ابن رجب كتخدا الكبير الى بيته فحاوطوه، فجاه الخبر فقفل بابه فهو جالس في بيته ثاني يوم عند الصباح واذا بجماعة أتته ليأخذونه ويطلعون واياه الباب على جرى العادة فرأى الجميع مسلحين فقال لهم: اطلعوا قدامي الى أن أقضي شغلي والحقكم فركبوا وطلعوا فخشي على نفسه الهلاك فأرسل الى اسماعيل باشا أوضباشية عزبان يطلب منه جماعة تأخذه الى بابه، فأرسل له جماعة من نفره فأخذوه وأطلعوه الى باب عزبان، فمكث في باب العزب سبعة أيام. ثم أنهم أرسلوا له أحمد كتخدا الخربطلي وعمر كتخدا البرلي وجماعة من الكواخي على أنهم يصلحوه ويرجعوه الى الباب فأبى وقال: هذا الأمر لا يمكن، فلما عجزوا عن رجوعه أعطوه عرضه يوم الأحد ثاني عشرين جماد (أول) سنة ١١٤٨[3].

(١) ١٩ سبتمبر ١٧٣٥م. (٢) ٥ أكتوبر ١٧٣٥م.
(٣) ٩ نوفمبر ١٧٣٥م، الاضافة للتوضيح.

باسم المتولى قبله حتى انكروا عليه رسل الملك بمصر وقصدوا أن لا يحملوا ذلك الكتاب، فألزمهم هذا الأب الى أن اخذوا ذلك الكتاب ومضوا وانهم لما بلغوا الى تلك البلاد جيداً وجدوا بالتدبير الالهى ذلك الملك قد عزلوه عساكره عن ملكه لسوء اعتماده واقاموا اخيه داوود ملكاً [بين سنتى ١٣٨٢ ـ ١٤١١م] عوضاً عنه، كما كتب هذا الأب. فلما سمعوا رسل الملك بمصر الأخبار قبل وصولهم إلى بلاد الملك مجدوا الله وصاروا

ثم أن العزب عملوه جربجيا: وطلع عمر أوضباشا وعلى أوضباشا وتسعة عشر نفرا والجميع قبين الضاشاته فمكث فى العزب أربعة أشهر ورجع الى بابه فى اثنين وعشرين رمضان بعد علاج كبير. وقعد بغايلة عثمان كتخدا القزدغلى حسين كتخدا الدمياطى والبسه الضلمة، ولما طلع عثمان اوضباشا إلى العزب حصل أن حسين كتخدا الدمياطى كان معه التزام دمياط ثلاثة سنوات، فالتزم عثمان كتخدا بالجمارك، والبسها الى اسماعيل كتخدا تابع مراد كتخدا، ثم ان عثمان كتخدا كان يأخذ اسكندرية فى كل سنة فأخذ دمياط، وأعطاها الى حسين جاويش قبى الضاشة وخزنداره.

ثم أن حسين جاويش توجه الى حسين كتخدا الدمياطى: يطلب منه رجلا من أتباعه يقال له عمر القبانى، فقال له حسين ما مرادك منه فقال له: أخذه دمياط، فلما سمع بهذا الكلام، تحور، وأراد أن يروح الى العزب، فأبى يوسف كتخدا عزبان، وقال له أنا أصلح بينك وبينه، وأنت لا تعرف ذلك الا منى، ولا يفرق بينك وبين عثمان كتخدا ولا ماية دمياط.

ثم أنه حصل بينهم وبين بعضهم لقلقة وكلام نحو ايام، ثم أن يوسف كتخدا واختيارية بقية الأوجاق اجتمعوا فى بيت على بيك الكبير وأصلحوهم مع بعضهم البعض، ثم أن عثمان كتخدا عرض عليه التزام دمياط بعد الصلح فأبى فأنزل عثمان كتخدا حسين جاويش خزنداره على دمياط لقبض الجمرك ثم أن عثمان كتخدا توجه الى بستانه الذى بقرب قبة الغورى

٨٧: متى [١٣٧٨/ ١٤٠٨م.]

متعجبين لا طلاع هذا الأب. ولما وصلوا قدموا تلك الرسالة بفرح للملك داوود الذى كتب ابونا الكتاب باسمه، فلما فك الملك خاتم الرساله ووجدها مكتوبه باسمه تعجب وارسل وراء الرسل ان يعطوه صليب هذا الاب ومنديله وكان هذا الاب اعطى للرسل مع الرساله الصليب فلما سهو ان لايعطوهم للملك فى تلك الساعه فسألهم هو عنهم فتعجبوا وسألوا الملك من اعلمه بذلك فقال لهم السيد البطريرك أعملنى بذلك قبل وصولكم

وشرع فى عمايل عزومة الى اختيارية أوجاقه وكان توجهه الى البستان ثانى جماد آخر سنة ١١٤٨[١].

فلما كان فى يوم السبت خامس جماد آخر[٢]. هو جالس فى بستانه واذا باتباعه تتجارى نحوه فقال لهم: ما الخبر؟ فقالوا له: ان باكير باشا ساير من جهة البستان. فما ساعه الا أنه ركب جواده وخرج مسرعا الى نحو الوزير، فلما قرب منه ترجل عن الجواد[٣] فبادرة الوزير بالسلام فقبل ركبته وعزم عليه فقال له الوزير: ماعليه فى وقت آخر فقبل فخذه ثانيا وقال له: مولاى الوزير يمر على بستانى بوطى أقدامه، فأجابه الى ذلك ودخل البستان فأجلسه فى قصره المشرف على البستان، وأكرم منزله وقدم له ما يناسب به شيئا كثيرا، كأنه كان معدا له، وكان يوسف كتخدا عزبان فى قصره الذى أنشاه خارج قبة المسبك.فجاءه الخبر بأن حضرة الوزير عند عثمان كتخدا فركب وتوجه الى على بيك الكبير.

وكان بستانه الذى بقرب بستان عثمان كتخدا: فأخبره بنزول الوزير عند عثمان كتخدا، فركب الاثنان وتوجها اليه فوجدا الوزير جالسا عنده فى أسيد السيادات فسلما على الوزير وتحدثا هما وأياه الى أن صلوا العصر ثم ان الوزير تهيأ للركوب فقدم له عثمان كتخدا ثلاثة خيل من جياد الخيل واحدا معددا والاثنين عريانا، فقبلهما وسار من وقته الى القلعة.

(١) ٢٠ أكتوبر ١٧٣٥م. (٢) ٢٣ أكتوبر ١٧٣٥م.
(٣) بالأصل «الجواب».

وعندى شهود يشهدوا بذلك ودعا للوقت وزراه وعساكره وجنوده واخته المباركه وأخذ يقص عليهم ما أبصر قائلا: أقول لكم ياهؤلاء ان من قبل ان تجلسونى ملكاً على الكرسى أبصرت هذا الأب البطريرك فى الرؤيا وقد أقام أخى من على الكرسى واجلسنى عوضاً عنه. وقال هكذا ينزع الله الملك مما لايسير بالاستقامه، ثم من بعد ما تكلم بهذا وأجلسنى على الكرسى أعطانى هذا الصليب بيدى ودعا لى ان الله يثبت كرسى مثل

ثم أن عثمان كتخدا فى ثانى يوم الذى هو يوم الأحد سادس جماد[1]. آخر عزم على جميع آختيارية أوجاقه، وثانى يوم لجميع أضباشية أوجاقه، وفى ثالث يوم الى جميع الصناجق، والاغوات وما زالت العزومة الى آخر الجمعة ثم أن الباشا بعد ضيافة عثمان كتخدا نزل الى محمد بيك قطامش وأكل عزومته وأخذ تقدمته وأضافه على بيك فأكل عزومته وأخذ تقدمته، ثم أنه أضاف يوسف كتخدا عزبان وأكل عزومته وأخذ تقدمته ونزل بكشك على كتخدا الجلفى الذى ببركة المجاورين وكان يعرف بقصر القبرصلى أنشأه فى سنة ١١٤٦[2]. فأكل عزومته وأخذ تقدمته، ونزل الى عثمان بيك وأكل عزومته وأخذ تقدمته، ونزل بقصر رضوان بيك الذى أحدثه سنة ١١٤١[3]. بمنية السيرج ونزل بقصر مصطفى بيك أبو لفية الذى أحدثه كذلك بمنية السيرج سنة ١١٤٠[4]. وهذا أمر لم يتفق لوزير من وزراء مصر أنه أضاف أحدا من أمراء مصر قبل الآن الا عثمان باشا لما عزم عليه اسماعيل بيك بن محمد بيك الدالى، وكان بعزومة وتقبيل أيدى وهذا من تواضعه وصحبته لأكابر مصر يأتيهم بلا عزومة.

(١) ٢٤ أكتوبر ١٧٣٥م. (٢) ١٧٣٣ / ١٧٣٤م.
(٣) ١٧٢٨ / ١٧٢٩م.
(٤) منية السيرج: من القرى القديمة التى كانت تتبع مأمورية ضواحى القاهرة، وهى حاليا حى من أحياء، قسم شبرا، محافظة القاهرة، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢، جـ١، ص ١٤ / ١٧٢٧ / ١٧٢٨م.

داوود أبينا لأقضي بين الشعوب بالعدل، ثم باركني وانصرف عني فانتبهت وانا متعجب وكنت أود لو شرحت لكم هذه الرؤيا في وقتها فلم تمكني أختي المباركه من ذلك خشيه من الملك أخي لئلا يدرى فيقتلني ولهذا دعوتها لتشهد لكم بما سمعته مني من قبل. ولما أخبر الملك بهذا امام الجمع فمجدوا الله جميعاً المظهر عجايبه على يد هذا الأب، اذ كان جالس بمصر وهو ينظر بالروح ما يقع في بلاد الحبشه وأن الرسل لما عادوا من بلاد

بل يكون الصنجق في منزله واذا به داخل عليه فيحصل للصنجق منه حيا كبير وتظهر له محبة الوزير والله أعلم.

وفي التاسع وعشرين من شهر شعبان سنة ١١٤٨. جرت العادة بركوب المحتسب ليلة الروية فأرسل المحتسب الى جميع مشايخ الأسواق بأنهم يركبون، ومن العادة الجديدة التي أحدثها أغوات الحسبة الشريفة أن يأخذوا من مشايخ الأسواق المعلوم المقرر عليهم في كل سنة لاغاة الحسبة في نظير عدم ركوبهم تلك الليلة.

فلما تولى اسماعيل آغا الحسبة، تابع عبد الله الدالي: امره عثمان كتخدا بأن يركب مشايخ الأسواق جميعا حكم العادة القديمة وأراد بذلك احياء المآثر القديمة وتجديد ما دثر من الأمور التي بطلت من سنة ١١٠٥، من عهد محمد آغا الحين آغاة الحسبة سابقا، فأرسل التذاكر الى جميع مشايخ الأسواق فامتثلوا، الا(*) شيخ التجار بالغورية والجملون فانه جمع التجار بمنزله وطلب منهم بأن يعاونوه على كلفة ركوب تلك الليلة من كلفة سماط وأجرة مهاترة واثنين سعاة ومماليك تركب خلف الراكب وشموع ومشاعل، فلما اجتمعوا في منزله أعرض عليهم الأمر وطلب من كل واحد على قدر حاله فقالت المغاربة: هذا أمر حرام. وكانت مشايخ الأسواق تعمله من عندهم وهذا أمر قد نسخ، وغير ذلك أن الحاج حسين شيخ

(*) بالأصل «إلى».

الحبشة أعلموا الملك بمصر بما اتفق من هذا الاب فتعجب لانه كان يحب هذا الاب و هو ايضا كان يحبــه لانه لم يجلس ملكاً الى ان يرسل يســأله فيأخذ له اذن من الشيوخ القديسين بجبل القديس انطونيوس [بالصحراء الشرقية] انه يجلس ملكاً فأقامه الله ملكاً. واقام جميع ايام حياته لم يشوش على هذا الاب والملك لم يسمع فيه سعايه كذب لانه كم من مـرة سـعـوا المعـاندين فى هذا الاب والملك لم يســمع لهم وفى دفـعــة رأيت راهبين

الحريرية وملتزم بمصبغة السلطان لم يطلب من أحد شينا وأن الذى يجامله بشمع أو مشاكل فلا بأس، وكذلك الحاج محمد الغزولى كذلك وأنت يا شيخنا ترتب علينا مظلمة هذا أمر لا يمكن، وكان الشيخ اذ ذاك الحاج على الغزى. ثم ان الشيخ أرسل الى المحتسب بأنه يعفوه من الركوب، فأخبر المحتسب عثمان كتخدا فأرسل له تذكرة لابد من ركوبه فتوجه اليه وأخبره بما فعل الخواجات وعدم مساعدتهم له فيما لوازم ركوبه وان الخواجا ابن جلون هو المتعصب فقال له عثمان كتخدا لابد من ركوبك فنزل من عنده متهيأ للركوب، وأرسل الى المهاترة والى جميع ما يعتازه شيخه ثم ان عثمان كتخدا أرسل سمر دكان ابن جلون، فلما سمرت دكانه توجه الى سليمان كتخدا عزبان الجلفى وأخبره. ثم أن سليمان كتخدا أرسل جاويشا من جاوشية الباب ففتح الدكان. ثم أن أحمد أوضباشا المطرباز باش أوضباشية باب مستحفظان أخبر بما فعله ابن جلون، فهو ركب من منزله طلع الى باب مستحفظان، وكان يوم الجمعة واذا به وقع نظره على رجل مغربى يظنه ابن جلون فنهره أحمد أوضباشا وقال له : مثلك من يتعصب فى أبطال ما شرع فيه الحكام وكان ذلك المغربى ليس هو ابن جلون. وكان هذا المغربى ممن يتردد على حسين كتخدا الدمياطى فتوجه اليه وأخبره بما فعل فيه أحمد أوضباشا من جهة على الغزى وتعصبه على الركوب وان هذا أمر قد نسخ. فلما سمع الدمياطى ما قاله الخواجا كتب تذكرة وأرسلها الى على الغزى قريب المغرب صحبة عشرة أنفار

مناجيس لطلبهم الكهنوت باطل سعوا فى هذا الاب عند ذلك الملك ولما لم يسمع لهم سعوا به ايضاً عند كل حاكم بمصر. وكان كل حاكم يمضوا به اليه يتكلموا فيه بما يخالف ما ادعوا به عند الحاكم الآخر وان الحكام لما تحققوا كذبهم وضجروا منهم قصدوا يعاقبوهم ويلقوهم فى السجن، فلم يمكنهم هذا الاب، ولم يزال يحتملهم ويطول روحه عليهم فلم يرجعوا عن شرهم وملأ الشيطان قلبهم فهجموا ذات يوم على

بعدم الركوب وان ركبت أو ركب أحد من طرفك وحيات رأسي قتلته، وكان الغزى قد رتب جميع لوازمه وقد أتلوا السماع والأمر تهيأ وفرقت الدراهم، فلما وردت هذه التذكرة اليه اجاب بالسمع. انه توجه إلى عثمان كتخدا فأخبره وأعرض عليه التذكرة فما كان من جواب عثمان كتخدا الا أنه قال له: هذا أمر متعلق باغاة الحسبة أو روح بلا ركوب. وهذا من كماله وغزارة عقله وكره وقوع الشر على أمر لا طايل تحته، ولو أراد الشر، أوغما، كان يرسل من طرفه خمسين نفرا مسلحة ويركبه، فخشى وقوع الفتنة وعمل بالحديث الشريف، الفتنة نايمة لعن الله من أيقظها، فلو أرسل من طرفه جماعة وكذلك حسين كتخدا أرسل من طرفه جماعة، فهلبت من وقوع غم وقتل بلا شك فيكون هو السبب ثم أن على الغزى كان قد أعطى لهم جميعا معلومهم ففاته لهم وأبطل الركوب ثم أن الغزولى أركب ولدا من طرفه، فلما وردوا بيت القاضى جاءت جماعة الدمياطى وسألوا عن الولد فاخبروهم أنه من طرف شيخ الشرب، وأن على الغورى شيخ الغورية والجملون لم يركب أحد من طرفه وهذا شيخ الشرب ودفع الله السوء بعدم ركوبه.

ثم أن أهل الحسينية أشتبكت مع أهل بولاق: عند قهوة الخراطين وضربوا أهل بولاق وأخذوا نقارتهم وبغل الحطب وكسروا دكة جامع الاشرفية وخربوا الركبة وعكسوا الروية، وتبدل اسماعيل آغا المحتسب. وصار رمضان، فنشا، وفشى الطاعون من غرة رمضان (١)،

---

(١) ١٥ يناير ١٧٣٦م كتب عنوان جانبي «اعرف حلول الطاعون بمصر».

هذا الأب وهو قاعد يحكم وقالوا له ما بالك ما تقوم وتنحط عن كرسيك فانه قد جاء الوقت الذى يصير فيه الواحد منا بطريركاً والأخر اسقف. فلما سمع كلامهم تبسم ولم يتشدد بالغضب بل اجابهم بعظم اتضاع قائلاً: ما تروا يا هؤلاء وانا اسألكم أن تصبروا على قليلا واضرب لكم المطانوه، أن تمهلونى اربعين يوماً فقط حتى اخلص من تعلقات البطركية وودايع الشعب الذى تحت يدى وبعد كمال الاربعين يوم تعالوا الى وانا أسلم

وكان سابع طوبة القبطى، وان من عادة الطاعون بالديار المصرية فى الفريك وأنه يأتى من خارج الغربية وهذا أتى من داخلها فى كيهك[1]. ولم يظهر فى بلدة قبل القاهرة وانه ظهر فى بيت الذهبى قريب من الصنافيرى، فأخذ جميع من كان فيه ولم يبق الا صاحب البيت فقط فى تسعة أيام، وكانوا اثنين وثلاثين نفسا، وختمت بصاحب المنزل، فتعجبت الخلق فى كون أن الوقت شتاء. وكان لصاحب البيت قريب وكان فقير الحال، وكانوا طاردينه لفتره فملكه الله جميع مالهم ووقفهم فى عشرين يوما مع أنه ما كان قدامه ثلاثة مراتب تمنعه من الارث والوقف فابادهم الله فى عشرة أيام، ثم أنه بدأ فى موت الجمالات من الحور والولدان.
ثم أنه أول من مات من الاكابر أيوب بيك أشراق محمد بيك فى حادى عشر رمضان.

وفى ثانى يوم (مات)[2] أحمد بن عطية، وكان له من العمرماية وخمسة وعشرين سنة وفى ثالث عشرة مصطفى بيك بلفية، ثم من بعده جميع اتباعه . ثم ختم البيت بموت زوجته وكانت أبنه أسماعيل بيك الدفتدار وكان قد أخدها فى سنة ١١٠٧، وقد توفت بكرا لأنهم ربطوه عنها فما أحد قدر على فكه.

ثم أنهم البسوا صنجقيته إلى مملوكه ابراهيم أغا أغت مستحفظان وابقوه فى بيته، ثم مات الشريف بركات بن يحيى والشريف حمزة وشريف أخر، ثم أن سيدى محمد الحنفى نجل

(١) ديسمبر ١٧٣٥م.
(٢) الاضافة للتوضيح.

لكم كرسي البطركيه بغير مانع يعيقني. وهذا لما قال لهم هذا الاب فرحوا ومع فرحهم لم يدعهم هذا الاب يمضوا حتى قدس وناولهم من السراير المقدسة. ثم بعد التناول تركوه ومضوا الى بعض الدياره لكي يقيموا فيها الاربعين يوم ولا مضى لهم ثلاثين يوماً اخذ الرب نفوسهم وماتوا واحد بعد واحد من الصلاة القوية التي لهذا الاب الذى احتمل هولاء الرهبان إلى هذا الحد ولم يحقد على شرورهم بل اعطاهم من السراير المقدسه قبل

سيدى على الحنفي وانقطعت أولاد الظهور بموته فانه لم يعقب، ثم حسن بيك، ثم أحمد بيك ياقوت زاده، ثم اسماعيل بن قيطاز، ثم جاء خبر،[1] على بيك حاكم جرجة خزندار زين الفقار بيك، ثم اسماعيل كتخدا مستحفظان، ثم حسين كتخدا الدمياطى، ثم يوسف كتخدا عزبان الصغير، ثم مصطفى كتخدا عزبان القيمجى، ثم أحمد أوضباشا المطرباز باش اختيار. ومات لباكير باشا ولدان، ومن الخدم نساء ورجال ثلاثماية وثلاثة وستون، ومابة وأربع وخمسون من بيت عثمان كتخدا القزدغلى، وختم بابن سيده حسن كتخدا وقبى الضاشة مصطفى حافظ وخلق لا تعد ولا تحص ولا تكتب.

واخبرني خزندار المعمار أن الذى قبضه سيده من الرتيبة ألف وسبعة وخمسون ألف[2] خلاف الاوقاف. وكانت شدته في رمضان وشوال والقعدة[3]، ثم انتقل إلى البلاد والثغور فلم يبقى الا طويل العمر.

وقد أخبرني شيخ الطباخين: ان الذين بطلوا من الاسطوات العيشة من بيوت أسيادهم مابة وسبعة وأربعون أسطى عيش، وجميع هؤلاء الذين قفلت بيوتهم هم أعيان البلد.

وقد أخبرت السفارة: أنه نزل بالغربية مطر مثل بيض النعام فأهلك أهل سبعة قرى وأغرق

---

(١) كررت كلمة «على» بالأصل. (٢) قدم وأخر.
(٣) يناير، فبراير، مارس ١٧٣٦م.

موتهم. وايضاً راهب سرياني يسمى ابراهيم خرج
من الايمان قدام الملك وتجند وصار جندياً وتكلم
في حق هذا الاب وفي حق جماعة الرهبان
المجروحين بالبرية وقبض على جماعة منهم واوثقهم
وحملهم الى مصر وكان يظن انه يجد احداً من
اولئك المجروحين فلم يجد غير راهب الذى صار
مجروح احضره موثوق صحبة الرهبان وانه اخذ
الشهاده، واما ذلك الراهب [الذى] صار جندى لم
يبرح يعاند هذا الأب ويقاومه الى ان ضجروا

زرعهم، والذى هرب إلى المينتين هلك، وصارت المواشى تسرح ولم تعد الى الدور من قلت من يرجعها وكذلك نزل المطر بشرقية بلبيس فأهلكتهم وقد أبطلوا تزين بيت الوالى فى الاعياد.

وقد حصل الى الناس وهم كثير، لم يحصل فى فصل من الفصول المتقدمة. وأمر شيخ الإسلام جميع الميقاتية أنهم لا يؤذنون آذن العشاء، الا بعد مضى ثلاثين درجة وقد سموه بفصل الأكابر، والولدان، وقد أرخوه بتاريخين فى ابيات وهى هذه:

أتى غم بهذا العام صعب	عميما بالورى جمعا وطالا
فنرجوا من عظيم الشأن عفوا	ففى التاريخ زال الغم زالا

وقال غيره:

أرسل الرحمن جندا	لعباد يصطفيه
كم به مات شهيدا	رحمة الله عليه
عندما الالطاف حفت	من رحيم نرتجيه
فاقتضى ارخت عام	حارت الأفكار فيه

وقد عملوا عدة تواريخ، وقد سموه كثيرة، من جملتها الكناس، وفصل كو، وفصل

الشعب منه وسألوا هذا الاب ان يدعو عليه فلم يدعى عليه وقال لهم لا يا أولادى لاتدعوا عليه بل انا ادعى له ان الله يرده ويعطيه اكليل الشهادة. فلم يمكث ذلك الا قليلا حتى ندم ومضى أخذ اكليل الشهادة كما دعا له هذا الأب. وفى [دفعة] وقع على هذا الاب تجربه من الامير منطاش، لان ذلك الامير لما حارب الملك برقوق وكسره واخرجه إلى الكرك فقام احد المعاندين لهذا الاب نها للأمير منكاش ان تحت يد هذا الاب أموال وذخاير

الشباب، وفصل الحور والولدان، [والفصل العايق ياخدع الرايق] وقد توفى لى فيه، ولد يسمى مصطفى، وكان له من العمر ثمانية عشر سنة فقسم ظهرى موته، وكان قد أدرك فى هذا العمر ما لم يدركه أبن أربعين عاما، وولدى عبد الرحمن ، وكان عمره ثمانية أعوام، وكان نجيبا، وكان الذى يراه لا يمكنه مفارقته، وقد توفى الاثنان فى يوم الأحد قبل الشمس ثامن عشرين شوال سنة ١١٤٨[١] فرحمة الله عليهم، ورحم الله من ترحم علينا، وعليهم، وقرأ، لنا ولهم الفاتحة. وكان رفعه فى آخر الحجة الموافق لرابع عشرين برموده سنة ١١٤٨[٢].

وفى يوم الاحد آخر رمضان المعظم سنة ١١٤٨[٣] تم عمارة مسجد الفاكهانى[٤] الامير أحمد كتخدا مستحفظان الخربطلى وأراد أن يصلى فيه صلاة عيدالفطر، فما أمكن لبعض نقص، وهو جلى رخامه، وما أذن الله فيه بالصلاة الا فى يوم الخميس حادى عشر شوال، ثم انه فرشه بالبسط وعمل فيه مولدا لسيد المرسلين، وفتح السوق وأوقدت فيه الشموع والقناديل وكان ليلة معتبرة وفرقت القهاوى والشربات الفخرة. وفى ثانى يوم خطبت فيه

(١) ١٣ مارس ١٧٣٦م. (٢) ١١ مايو ١٧٣٦م.

(٣) ١٣ فبراير ١٧٣٦م.

(٤) مسجد الفاكهانى: كان يعرف قديما بجامع الظافر، وهو من المساجد الفاطمية، وكانت له أوقاف جارية عليه، يصرف عليه منها لاقامة شعائره، وكان يعقد به درس فى غالب الاوقات، انظر ، على مبارك، المصدر السابق، جـ٥، ص ٦٧.

اودعها عنده الملك برقوق قبل خروجه الى الكرك
وانه طلب هذا الاب وعصره فلم يجد تحت يده
شئ بالجملة فندم على عقابه له ثم اطلق سبيله.
ومرة أخرى تسلط عليه أميرا يسمي يلبغا الساملي
وقصد يحدث على الشعب حوادث وديه وعادات
صعبه، فلم يوافقه الاب على ذلك قاومه، فجرد
ذلك الامير سيفه بغضب يريد ضرب رقبته وللوقت
مد عنقه للسيف وسأله ان يضرب عنقه فلم
[فلما] رأى الأمير شجاعته وقوة قلبه هلع عنه.

الخطبة وازدحمت الخلق، وصلي فيه شيخ الاسلام قاضي مصر والعلماء والصناجق وأتته الناس من جميع المحلات وكان يوم فتحه يوم مشهور. وكان قد بدى في هدمه يوم الثلاث غرة محرم الحرام افتتاح عام سنة ١١٤٨(١) وكان على خلاف هذا الوضع فانه كان ينزل له بدرجتين، فلما هدمه جعل ترابه فيه وعلاه هذا العلو الذى هو عليه اليوم ، وانه لم يبق من معالمة القديمة سوى المنارة وانه قد اخذ بعض محلات وادخلها فيه الى أن صار في هذه السعة. وهذا الاعتدال وهذا البنا الذى أحدثه أحمد كتخدا انما هو ثالث عمارة له، لأنه في الاصل أنشاء بدر الدين الشهيد في عصره سنة ٥٤٩(٢) وكان يسمى بالأنور فمكث مدة ودثر، فهو من جملة الاربعة مساجد المعلومة وهم: الازهر. والاقمر. والابيض . والانور. وهو هذا وقد دثر نحو المائة وأربعين سنة فلما أراد الله بالعمارة سخر له وليا من أوليائه وكان بجوار المسجد رجل فاكهاني يتعاطى بيع الفاكهة، وكان حانوته بابه الان الذى بالشارع وكان يترأى في وجهه الخير فجاءه ذلك الولي وكان قطب ذلك العصر، فابتاع منه قنطار من الفاكهة بثمن معلوم ودفع له الثمن وأمره أن يتصدق منه لكل من سأله الى حين يأتيه ويأخذ ما بقي منه، فغاب عنه الى بعد صلاة العصر. وأتاه وطلب منه ما بقي من الفاكهة، فقال له: يا سيدى من وقت توجهت من عندى ما زلت أفرق منه الى وقتي هذا وأنى أظن لو كا ن فيه عشرة قناطير

(١) ٢٤ مايو ١٧٣٥م.
(٢) ١١٥٤م.

وأن الله لم يغفل عنه بل اسلمهم في يدى الملك الذى أقامه وضربه وعصره وارسله إلى الجب بمدينة الاسكندريه. وكانوا الشعب كلما خشوا عودته فكان يطمنهم هذا الاب قائلاً لاتخشوا يا اولادى ولا تخافوا ولاتظنوا ان ذلك الامير بقي يعود الى مصر لانى وكلت بسجنه الاربعه حيوانات الحاملين كرسي الله، ولم يبرح ذلك الامير مسجون في الاسكندرية الى ان مات أشر موته وان الشعب تعجبوا ومجدوا الله . وفي دفعه سعوا

لفرغت على هذه التفرقة، فقال له: زنه فوزنه فرآه قنطارا لم ينقص منه شئ فقال له القطب: يا هذا ابنى هذا المسجد وأنه لا ينقص من مالك شئ كما أن هذه الفاكهة لم ينقص منها شئ ودعا له بالتسهيل. فشرع في بناية وجعل له بابا بالشارع وهو حانوته وسمي بعد الأنور بالفاكهاني وكان على وضع الأقمر الذى هو قريب من مرجوش.وكان تمام بنايته في رجب سنة ٥٥٩[1] وكان محصوله شئ قليل الى (أن)[2] أراد الله بعمارته على يد أحمد كتخدا الخربطلي وأدعى أن الشيخ الفاكهاني أتاه في منامه وامره بعمارة المسجد، فلما أصبح استفتى العلماء في عمارته من مال حلال وانه لم يكن عنده مال حلال، فأمروه بالاقتراض، فتداين من التجار عشرة آلاف أحمر، ثم انه بدأ في هدمه وبنايه الى أن جعله في هذه العمارة التي جاءت محكمة البنا وكان ابتداء الهدم والبنا في يوم الثلاثا في غرة محرم الحرام سنة ١١٤٨[3]. ولم تبطل العمارة منه الايوم في الجمعة وهو يوم الاحد. وفي آخر المدة شغلهم في يوم الاحد فمكثوا يعمرون فيه تسعة اشهر وسبعة أيام واشترى محلات وادخلها فيه وادخل جميع اتربة الهدم فيه وجعله في هذا العلو وجعل له بابين وأبطل الباب الذى كان من عطفه الرسام وأنشا هذا الصهريج والمكتب عليه وعمل هذه السقيفة ورخم در قاعته ووضع فيه هذه الأعمدة الأربعة الصوان التي (*) أهداها له عثمان كتخدا القزدغلي وأعطى الاجرة

(١) مايو / يونية ١١٦٣م.
(٢) الاضافة للتوضيح.
(٣) ٢٤ مايو ١٧٣٥م.
(*) بالأصل «الذى».

جماعه من المعاندين ان يهدموا كنيسة ستنا السيده بالمعلقه .وكان هذا الاب فى تلك الايام خرج الى البريه ليصلى هناك، فلما سمعوا المعاندين سعوا في غيبته وان الملك لم يمكنهم من ذلك بل الاكثر الهمته الصلاة القوية الى ان اشار للقضاة الاربعه بالكشف عن تلك البيعه وهكذا لم يجدوا شيئاً مما انهوه المعاندين حينذا انقهروا وامتلوا غيضاً ومن زايد غيظهم أخذوا جفنة نار اطلقوها تحت اساسات تلك البيعه يريدوا يحرقوها بكمالها ولكن

بشيلها من بولاق الى هذا المكان خمسة وأربعين فندقلي، وقد كانت عند وكالة أيوب بيك، وقد كانت عشرة أعمدة بالازبكية فاحتاج منها ستة واهدى له الأربعة يشتالها الى المسجد فصبغها بالزنجار، وكان هذه المنارة لم تكن بناية الفاكهانى لأن الذى بناها الفاكهانى كانت من لبن، وهدمت فى زمن العثمانى وبناها أهل الخير. كما تقدم وقوع منارة السلطان حسن ومنارة أبا النصر المؤيد وانها حين وقعت منارة المويد طلع اليه العينى وابن حجر ليسلموا عليه فابتدى ابن حجر بأبيات ليسلى بها الملك أبا النصر المؤيد وهى هذه الأبيات:

لجامع مولانا المؤيد رونق ... منارته بالحسن تزهو وبالزينى
قالت وقد مالت على تمهلوا ... فليس على جسمى أضر من العينى

فقال العينى مجيبا له:

منارة كدر وسر الحسن قد جلبت ... وهدمها بقضاء الله والقدر
قالوا اصيبت بعين قلت ذا غلط ... ما أوجب الهدم الا خسة الحجر

ووقعت منارة جامع الماس الذى هو قريب من المظفر وبناها أهل الخير، وكان قد أعوجت فأهدموها وأعادوها فى سنة ١١٢٥[١]. وبنى له كشكا فوق بابه ليس له نظير تقبل الله منه،

(١) ١٧١٣م.

الله الذى سمع للثلاثة فتيه فى اتون النار فطفاها عنهم سمع صلاة هذا الأب ولم يدع النار تصعد الى علو البيعه. ولما كانوا تلاميذ هذا الاب يطفوا النار من أسفل أرسل لهم الرب ندا [مطر] بارداً من فوق أطفأ لهيب النار المتوقدة حتى تعجبوا الحاضرين ومجدوا الله. وفى دفعة تسلطوا جماعة من المعاندين على دير شهران ان يهدموه وذلك انهم انهوا [إلى] الملك كلام كثير باطل عن رهبان الدير حتى أذن لهم الملك بهدمه فلما اجتمعوا

وقيد الشيخ أحمد السلماني الحنفى فى قراءة فقه حنفى فى كل يوم بعد صلاة الظهر، ضاعف الله له الاجور.

وفى يوم الخميس حادى عشرشوال سنة ١١٤٨، ورد آغا من الديار الرومية وصحبته خطوط شريفة، ومن جملتها خط شريف بتبطيل دق سكة الفندقلى وانه لا يعمل بعد اليوم ورفعت السكة الى السراية وأن كان بماية وستة وأربعين بعد أن كان بماية وأربعة وثلاثين فى البيع والشراء والديوان وأن يسبك عوضه ذهب زر محبوب[١] وجعلوه بماية وعشرة أنصاف أخشا وان يبطل المرادى ولا يقبض لا فى بيع ولا شراء وانما يباع بالدراهم بأربعة أنصاف أخشا كل درهم، وان زر بالفارسية علم على الذهب واضيف الى محبوب فصار بالعربى ذهب المحبوب وسموه زر محبوب وأنه فى الوزن ثلاث عشر قيراطا ونصف قيراط ونودى عليه فى القاهرة فتوقفت الناس فى صرف الفندقلى بماية وستة وأربعين أخشا وكان فى دار الضرب نحو مايتين كيس فضة[٢] أخشا أعدت للخزينة العامرة فاصرفها الوزير الى أهل القاهرة فاطمأنت الناس وقبضت وباعت واشترت والله أعلم.

وفى خامس عشر شوال[٣] مر المحتسب، اسماعيل آغا اشراق عبدالله آغا الوالى من درب

(١) كتب عنوان جانبى «أعرف ضرب زر محبوب بمصر».
(٢) قدم وأخر. (٣) ٢٨ فبراير ١٧٣٦م.

ليهدموه لم يمكنهم هذا الاب لان كان اجتمع فى ذلك اليوم خلق كثير لا يحصى لهم عدد وكانوا يظنوا لكثرة اجتماعهم [جموعهم] يخافهم هذا الاب ويسلم لهم الدير ليهدموه وان هذا الاب لم يخافهم بل برح يناصبهم ويقاومهم الى ان قال لهم: من منكم يا هؤلاء له يد وسلطان يجرد سيفه ويقتلنى لانى ما دمت حيا لا أمكنكم تهدموا طوبه واحده من ذلك الدير الا ان اقف انا وانتم قدام السلطان واظهر له باطل ما نهيتوه وباطل

الجماميز، فرأى رجلا يتشاجر مع رجل من جهة صرف نصف أخشا بجدد فوجد فيها جديدين دراهم، فأراد أن يغيرهما فأبى الرجل أن يغيرهما له فى مرور المحتسب، فسأل عن الخبر فأخبره الرجل بما ذكر فأمر بضربه وكان الضرب واقعا على الرجل قدام بيت أحمد أوضباشا الثالث فى خروج أحمد أوضباشا من منزله فرأى الضرب واقعا على الرجل فشفع فيه فأبى، فأمر الحمار أن يضرب المحتسب ففزع عليه الحمار فسحب عليه الدبوس فنزل أحمد أوضباشا من على حماره وأخذ النبوت من يد الحمار وضربه ففر هاربا الى وجاقه فاستعيبوه و لم يأخذوا بناصره فذهب الى باب العزب وطلب عرضه من الجاوشية ورمى الحسبة فاعطوه عرضه وأبطلوه من الحسبة. ثم أنهم قطعوا فرمانا بما ذكر ونزل الوالى واشهر الندا فى القاهرة بابطال المكس الذى كان فى الرميلة وهدموا مرطبة (مسطبة) الجمرك والخيمة اللذان فى الرميلة، وسمروا بيت الحسبة وابطلوا الاوضباشا والجربجى من باب الحسبة وأرادوا أن يسفروهما فمنعهم من ذلك كثرة الفنا والطاعون وظهور حسن آغا اغاة التفكجية تابع على بيك الهندى، وكان فى مدته آغاة التفكجية.

فلما قتلوا على بيك الهندى دفتدار مصر: هرب عند زوجته ولم يشعر به أحد وكانت زوجته تصرف عليه منذ ثمانية سنين ولم يشعر به أحد إلى ان ماتت زوجته وأولاده وجميع عياله بالطاعون ولم يبق عنده احد، فهانت عليه روحه وتمنى الموت فأخذ كفنه معه وتوجه إلى على بيك ووقع فى عرضه وأخبره بالواقع فامنه على نفسه ثم أنه ألبسه ثيابا فاخرة وألبسه

كلامكم. ومع كلام هذا الاب لهم تركهم ومضى الى القلعة واستغاث بقوة الملك برقوق ولما اتصل بالملك صوت صراخه أرسل للوقت كشف عن ذلك الدير كالعادة، فلما مضوا القضاة الاربعة كشفوا عن الدير فلم يجدوا شيئا مما أنهوه المعاندين. ولبغضهم في هذا الاب كمنوا للشعب كمين صعب وقدروا مع الامير سودون انهم لابد ان يرموهم في ذلك الكمين فكشف الرب لهذا الاب ماكمنوه فلم يلتفت لورايه بل اقام ساعته

كرك سمور واعطاه ماية فندقلي واركبه جوادا معددا وأرسله الى سيده محمد بيك صحبة كتخداه، والى سليمان كتخدا ويوسف كتخدا، وأن يقابله بهم ويخبرهم بأنه واقع في عرضه وأنه قد عفي عنه، وانه أمنه على نفسه، وأنهم يعفوا عنه ويهنوه على نفسه فكان كذلك.

ثم انه أسكنه فى منزله الذى براس الرميلة، سكن قاسم بيك سابقا، فلذلك حصل فى البلد قيل وقال وعزلوا مصطفى كتخدا مستحفظان الدرندلي وولوا محله عبد الله الجاويش القزدغلي وحصنوا الباب بعسكر. وكذلك باب العزب عزلوا سليمان كتخدا الجلفي وولوا أحمد كتخدا اشراق يوسف كتخدا ثاني مرة وحصنوا بابهم والسلطان حسن بعسكر وخشوا ان يكون حسن آغا هذا فخ، ولم يكن كذلك وانما ضاقت معيشته فقال الموت ولا هذا الذل فارتكن على هذا الركن الجازى على بيك فأخد بيده وأظهره.

ثم أنهم فوضوا حكم الحسبة الى الوالي إلى أن يعتدل الأمر ويتم النظام: ثم أن العزب أخبرت برجل قباني يقال له ابو لطعة وكان يقبن الخيار والقثا بالرميلة من طرف العزب فلما هدمو المسطبة التى بالرميلة المعدة لاخذ الجمرك من القثا والخيار والقرع والبامية فصار هذا القباني يسير الى سيدى عقبة ويأتيه بعض البياعين فيوزن لهم، فلما أخبرت العزب به أرسلوا بعض غز فمسكوه وهو يقبن لهم فأخذوه وأخذوا رجلين من المعلمين وودوهم الى الباب وارادوا أن يقتلوهم فأل الأمر الى ان ضربوا كل واحد ألف ونفوهم.

خـرج في خـفـيـه عن قـلايتـه ولم يعلم تلامـيـذه
ومـضـى الى بيـعـه الشـهـيـد ابو مـرقـوره حـبس ذاته
هناك في مكان مظلم ولم يطلق لأحـداً ان يـبـصـره
واوصـا الرجل الذى حبـسـه ان لا يكلم أحـداً به
فأقام سبعة أيام وليالى وهو يصلى فى ذلك الحبس
ويعبد الله ويستغيث بشفاعة الست السيدة الى ان
ظهـرت له وقـالت له ان الله قـبل طلبـتـه في
خـلاص الشـعب وبطلت مـوأمره المعـاندين السـوء.
حـينذا ابهج قلب هذا الاب وفـرح فـرحـاً عظيـمـا

وفي يوم الاحد خامس عشرين الحجة ختام سنة ١١٤٨[١]: عزل الباشا ابراهيم آغا آغاة مستحفظان من الاغاوية وألبسه صنجقية سيدى مصطفى بيك بلفية، وفي يومها جاء الخبر من جرجة بموت على بيك الصغير تابع زين الفقار بيك وألبسوا مصطفى كيخية حسن بيك الدالي الصنجقية واولاه جرجة محل على بيك وألبس محمد جلبى بن على كاشف آغاوية ومستحفظان وفي يومها شالت الخزينة من العادلية صحبة حسين بيك الخشاب وكان ذلك في يوم الخميس سادس محرم سنة ٩ ١١٤ الموافق لثامن عشر بشنس سنة ١١٤٨[٢].

وفي يوم الأحد تاسع محرم سنة ١١٤٩[٣]: طلعوا العلماء الى الديوان وقاموا على الوزير من جهة الجامكية التي يصرفونها معاملة الفندقلي بماية وستين، والجنزرلي بماية وثلاثين ومن جهة غلال الحرمين ومن جهة غلال العنبر فآل أمرهم بأن جميع حمايات والمراكب بطالة والجوامك تصرف ديواني وكتبوا في شأن ذلك حجة. ونادوا فى البلد بأن الجوامك تصرف ديواني وحمايات المراكب بطالة والقبض ديواني في غرة شوال سنة ١١٤٨[٤] فلم يفد ولم يصرفوا ديواني الا شهرا واحدا وهو القعدة وتكلموا من جهة فرمان الجوامك بأن يفرغ لكل من أراد فلم يفد، وصار كل من أراد أن يفرغ على عثامنة يعطيها الى كاتب ديوان الوزير أو

(١) ٧ مايو ١٧٣٦م.
(٢) ١٧ مايو ١٧٣٦م.
(٣) ٢٠ مايو ١٧٣٦م.
(٤) ١٤ فبراير ١٧٣٦م.

وخرج فى اليوم السابع مثل ملاك الرب. وبتدبير من الله أرسل الأمير طلبه فى ذلك اليوم وصار يخاطبه بما أضمره للشعب من الحوادث الرديه الصعبة ومن جملتها انه [سودون] أراد ان يلبس النسوة الازارات الزرق وغير ذلك، وان هذا الاب احتمى بالروح وقال له: من هو من الامراء الذى تقدموك فعلوا هكذا مع الرعية أو من الامراء البطاركة الذى اتفق له مثل هذا ان يشهر بنات شعبه ويصيروا عاراً وضحكة لصغار عوام الناس

الى المهردار أو الى أحد من خدمة الوزير فيأخذوا على كل سبعة عثامنة [1] فندقلى، ثم أن الرعية أبطلت الفضة المرادى وصاروا يقبضون الاخشا فقط. فاجتمعت العلماء والبكرية والسادات والعسكر واجتمعو فى منزل محمد بيك قطامش فاجمعوا أمر العلماء وأكابر البلد البكرية والسادات بأن يطلوا المرادى واعطاهم فرمانا فأسلموه الى محمد آغا آغة مستحفظان، فنزل وأشهر النداء فى القاهرة بعدم مشي المرادى ولا يمشي الا الاخشا وكان ذلك يوم الخميس ثالث عشر محرم الحرام سنة ١١٤٩[2].

وفى ثانى يوم الذى هو يوم الجمعة رابع عشر محرم[3] توفى الولي الصالح الشيخ محمد محمد العياشي المغربى ودفن بجوار ابن أبى جمرة رحمهم الله آمين.

وفى يوم الجمعة واحد وعشرين محرم[4]. طلع عثمان كتخدا القزدغلى الى القرافة ففى حال رجوعه عند رأس الجودرية واذا ببترك الاروام مقابله فقال له: القواص أنزل يا بترك فأمر عثمان كتخدا بضربه فانزلوه من فوق حماره وضربوه بالنبابيت فصارت الرهبان الذين صحبته يتلقون الضرب عنه، ثم أنهم شالوه وهو مرضوض من النبابيت.

(١) قدم وأخر.
(٢) ٢٤ مايو ١٧٣٦م.
(٣) ٢٥ مايو ١٧٣٦م / كتب عنوان جانبى «اعرف وفاة الشيخ سيدى محمد العياشى المغربى رحمه الله».
(٤) ١ يونية ١٧٣٦م.

ولكن الحق اقول لك ايها الامير انك متى اشهرت واحدة من بنات شعبى انا لا ابرح أطلق الخراب والشهرة [التشهير] فى بلادكم من اطراف الحبشة والى اقاصى مصر، وأنا اخبرك ايها الأمير ان النصارى ما هم بغير ملوك على الأرض ولا امم كما انتم تحكموا عليهم ولا هم بلا سلاطين ينظروا فى سلطنتكم. فحصل للامير من ذلك وهم كثير واطلق سبيل الاب ولم يعد يخاطبه بشى حتى تعجبوا الشعب ومجدوا الله وستنا العدرى التى

وفي ثالث عشرين صفر[1] جاءوا باسماعيل بن محمد الدالى ميت من الدماير احد بلاده فدفنوه بالقرافة.

وفي خامس عشرين[2]: ألبس الباشا صنجقيته الى ولده درويش جلبى فصار درويش بيك وفي يومها الذى هو الخامس والعشرين منه نزل محمد آغا آغاة مستحفظان وأشهر المناداة بالقاهرة لجميع المغاربة وارباب الاقلام من اولاد البلد والتجار أن لا يشتروا المماليك والجوار البيض، والذى عنده منهم شئ يبيعه ولا يقنيه ولا يستخدموا الا العبيد والجوار السود ولجميع فرق اليهود والنصارى انهم لا يستخدمون الجوار السود وأن كل من تعاطى بيعهم أو شرايهم فعليه القبض باغاة مستحفظان وبقتل وينهب ماله، ومن حذر فقد أنذر، فهاجت البلد.

وكان السبب في ذلك رجل مغربى يقال له الحاج محمد بنو. من طرابلس الغرب له صهر يقال له محمد صادق تشاجر مع خزندار رجل من كتبة الجامكية يقال له الشيخ يحيى القطورى فحصل بينهما السفه الزايد، ثم ان الخزندار سحب الخنجر على الغلام فجاء الحاج محمد المغربى نسيب الغلام فضربه وأخذ الخنجر منه وكان المغربى من اعزا على بيك وسيده محمد بيك قطامش، وكان عندهما بمنزلة الوالد لهما، وكان بينه وبين محمد بيك صحبة من حين كان باشا في طرابلس، فلما جاء محمد بيك إلى مصر مكث مدة قليلة وجاء الى مصر

(١) ٣ يولية ١٧٣٦م.
(٢) ٥ يولية ١٧٣٦م.

تساعد هذا الاب في جميع حركاته لان هذا الاب ماكان يتحرك في شئ حتى يقف امام ايقونة ستنا السيدة ويسألها فيه وكانت تظهر له وتخاطبه من الصورة، حسب شهادة ابينا القديس رويس عندما سألناه ذات يوم ان يذكرنا [يعظنا] فاجابنا قائلاً من هو انا يا اولادى حتى تسألونى ان اذكركم اسألوا ابينا القديس البطريرك الذى تظهر له ستنا السيدة وتخاطبه من ايقونته الطاهره وتخبره بأسرار عجيبه وتساعده في كل اموره. واننا تعجبنا

- -

فصار عزيزا عنده وعلى الخصوص عند على بيك وصار عندهم محبة زايدة له الى أن صار لم يصبر على بيك مفارقته.فلما حصل له هذا الأمر أخذ الخنجر وأوصله له فحصل الى الشيخ يحيى تعب الى ان «خرج من باب مستحفظان ودخل في عرض يوسف كتخدا وعلى كتخدا الجلفي وجعلوه عندهم جربجي وأخذوا خاطر على بيك وعثمان كتخدا القازدغلي فهذا كان السبب.

وفي خامس ربيع أول سنة ١١٤٩[١]: ألبس الباشا إلى عبداللطيف أفندى رزنمجي[٢] مصر آغاوية العزب، وكانت قد مكثت آغاوية العزب بطالة من موت ابراهيم استاذ كوم شريك الذى توفي في الفصل [طاعون كو]، وفي يومها ألبس الباشا قفطان الحسبة إلى محمد المغربى زعيم مصر سابقا، وكانت قد مكثت القاهرة خمسة أشهر من غير محتسب من حين ضرب أحمد اضباشا اسماعيل المحتسب وارمى الحسبة كما تقدم ذكره.

وفي يوم السبت ثامن عشر ربيع أول [٣]: جاء الخبر بهلاك سالم ابن حبيب بمرض الاستسقا، وكان في أيام مولد سيدى أحمد البدوى رحمه الله ورضى عنه، وكان مدة مرضه خمسة أشهر وثمانية أيام، وأوفى البحر يوم السبت حادى عشر مسرى وعملوا له تاريخا وهو

(١) ١٤ يولية ١٧٣٦م. (٢)
(٣) ٦ أغسطس ١٧٣٦م / كتب عنوان جانبي «أعرف هلاك سالم ابن حبيب».

من كلامه ومجدنا الله. وفي دفعة اتوا الى هذا الاب بصبيه شابة بها روح نجس يعذبها فلم نظر الروح القدس قايم يصلي فر هارباً ولم يعود يقر بها. وايضاً كان صبي من ضواحي مصر اعتراه روح نجس وكانوا اهله كلما اردوا حمله الى عند هذا الاب يرميه هذا الروح ويعذبه ولم يمكنهم يدنوا منه وأن الله الكثير الرحمة ألهمهم لورقه بركة مكتوبة بخط يد هذا الاب ان يضعوها عليه فلما وضعوها عليه برئ لوقته. وان اهالي بلدته

بل الله جبر الخواطر، وكان نيلا شحيحا، وحكم فيه أن الغلال امتنع مجينها لقلة المراكب لكون أنهم أرسلوها الى الرسايل وهي مراكب الفقراء، وأما مراكب الأغنياء فأنها صارت تأتي بالغلال وصارت الحنطة بماية الاردب والفول بخمسة وتسعين.

وفي يوم الخميس تاسع عشرين ربيع آخر[1]: عزل الوزير عمر آغا كتخدا الجاوشية وألبسه الصنجقية وكان في كتخدا الجاوشية عشر سنوات.

وفي يوم الاحد ثالث جماد آخر[2]: ألبس باكير باشا قفطان الصنجقية الى علي جلبي تابع حسين كتخدا الدمياطي بعد أن حصل له المنع من باب مستحفظان من لبس الصنجقية وأجمع رايهم أن يسفروه بيرقدار الى مكة ويلبسوه الضلمة فأبي ووقع في عرض علي بيك الكبير فاليسها بالرغم عنهم مع تعصبهم على عدم لبسه الصنجقية وقولهم البلاد وهذا المال الذي تحت يده هو اكتساب سيده من بابنا ويعمل صنجق بمال الباب فما أفاد شيئا، وألبسه على بيك قهرا عنهم.

وفي رابع جماد آخر[3]: عزل محمد أوضباشا برمقسيس من أوضباشية البوابة ونفي، وكان السبب في ذلك ان رجلا من جماعة يوسف كتخدا عزبان وكان هذا الرجل شريك عبدالله

---

(١) ٦ سبتمبر ١٧٣٦م.
(٢) ٩ أكتوبر ١٧٣٦م.
(٣) ١٠ أكتوبر ١٧٣٦م.

تعجبوا ومجدوا الله. وصار كل من اعتراه روح نجس عندهم يضعوا عليه تلك الورقة المكتوبة بخط هذا الاب يسرا لوقته. وفي دفعة رأيت انسان فاعل [بناء] قايم يعمل في البيعة التي في حارة. زويلة على اسم ستنا العدرى وقع من فوق الاسقالة [السقالة] إلى الارض فحمل ميتاً لانه كان حامل حجر ثقيل فلما وقع ونزل عليه ذلك الحجر فرقع اظلاعه وان أصحابه قصدوا أن يتركوه ويهربوا فلم يمكنهم هذا الاب بل قام عليهم وقال لهم أسكتو

كتخدا وكان له عند رجل من فلاحين عبدالله كتخدا القزدغلى غلال فطلبه فأبى أن يعطيه فمسكه وادعى عليه بمجلس الشرع، فثبتت عليه الغلال فأخذ عليه حجة وأخذ جماعة من طرف الشرع وأخذ الرجل صحبته، وتخاصما عليه، وأخذ ماله من الغلال التى اثبتها وأسيب الرجل، فجاء الى مصر، فاشكاه الى عبد الله كتخدا فأمر الكتخدا أوضباشة البوابة بأن يمسكه اينما يجده، فرآه فى خان الخليلى فأنزله من على جواده وأخذه ماشيا الى أن سلمه الى عبدالله كتخدا. فلما وصل الخبر الى يوسف كتخدا أرسل جماعة من الكواخى والاوضباشية الى الباب فاسيبوه ثم أن فى ثانى يوم أرسل الكواخى والاوضباشية الى بيت سيده عمر كتخدا باش اختيار وحصل غم كبير فأمرعثمان كتخدا بنفيه فنفوه ثم أن يوسف كتخدا أحرب فى عزلان عبدالله كتخدا وقال: هذا رجل مأمور ايش له ذنب لابد من عزلان الآمر له فعملوا جمعية فى بيت على بيك وأخذ خاطره عثمان كتخدا الى أن عفى عنه فهذا كان السبب والله أعلم بغيبه.

وفى عاشر جماد آخر[1]: عزلوا اسماعيل أوضباشا باش أو ضباشية العزب وعملوه جربجى وعملوا محمد أوضباشا الدالى باش أو ضباشية عزبان وأبو لطعة يمقه وجابوا عبدالرحمن أوضباشا عملوه ثالثا، ثم أن عثمان بيك، أراد أن يجعل، صالح آغا خزنداره تابع الاعسر وعلى

(١) ١٦ اكتوبر ١٧٣٦م.

ولا تفزعوا لاتظنوا ان الفاعل مات لانه لم يمت بل انا أضمن لكم من مراحم المسيح انه حي. وانه حمله بين أربعة ووضعه امام صورة ستنا السيدة التي في حنية البيعة ثم غطاه بالوزره التي له نحو من تلتة ساعات من السادسه من النهار إلى التاسعه، ثم انه استدعى قليل ماء سخن صلا عليه وغسل اعظاه وكان كلما غسل عظو من اعظا ذلك الفاعل يتحرك العظو لساعته الى ان قام حياً على قدميه فلما نظروا رفقايه الفعلا ذلك تعجبوا

الخزندار تابع محمد بيك بن يوسف بيك الجزار وخزنداره صناجق، فأبى محمد بيك قطامش، وقال: هذا لم يكن ابدا، ثم ان محمد بيك أخبر بأن عثمان بيك عمل الى الباشا مابة كيس على صنجقية الاثنين فما ساعه الا أنه طلع (الى)[1] الوزير وأخبره بأنه أخبر بأن عثمان بيك عمل له مابة كيس فان كان الامر كذلك وتعملهم صناجق فانه يقع بذلك فساد كبير وقتل وتكون أنت السبب في ذلك. فحلف له أن هذا الكلام لم يكن له أصل، وانما هو تقولات وفتن وأن عثمان بيك لما رأى الأمر تعصب شال يده من قضية صالح كاشف وقال له: يا ولدى هذا الأمر تعصب بعدم رضا محمد بيك، فان كان لك نصيب فى لبس الصنجقية فانك تلبسها غصبا عن محمد بيك وعن كل أحد.

ثم أن فى ثامن عشر جماد آخر[2] ورد خط شريف سنة ١١٤٩[3] بعزلان محمد بيك قطامش من الدفتدارية وتوليته أمير الحاج وتولية محمد بيك بن اسماعيل بيك الدفتدارية، ثم أن فى تلك الليلة وقع فى البلد غم من جهة ضرب المحلات بالليل، فحصل ان المناصر [اللصوص] ضربت الازبكية، ونهبت سبعة بيوت من ناحية الدرب الذى يخرج منه الى المغربى ثم باب الوزير، ثم الفوالة وصاروا كل ليلة تضرب الرجال محلا الى أن عزلت الناس.

---

(١) الاضافة للتوضيح.
(٢) ٢٤ اكتوبر ١٧٣٦م.
(٣) ١٧٣٦ / ١٧٣٧م.

ومجدوا الله. وكم من مرضا وأعلا [جمع عليل] كثير رايت هذا الاب ابراهم [شفاهم] واقامهم ببركة صلاته، منهم من كان يضع وزرته عليه ويذهب الى بين الكيمان ويسأل ستنا السيده فيه ويكشف عنه تلك الوزره فيجده قد تحرك ونهض من نزاع الموت لساعته ومنهم من كان يسأل فيه الملاك الجليل ميخائيل فيقوم لساعته. وهكذا صنع هذا الاب مع المرضى الذى يمضوا اليه اهلهم ويحضروهم له فى قلايته. وقد اخبرنا عن هذا

ثم انهم ضربوا الصبانة التى وراء رقعة القمح التى بالجامع الازهر وضربوا القسام والدرب المحروق ثم أنهم صاروا يعروا فى طريق مصر وبولاق، ثم ان الغم كثر فهجموا بولاق ليلة الخميس عشرين جماد آخر سنة ١١٤٩(*) فنهبوا اطارفها وأذوا أهلها وقلعوا خلاخيل النساء واساورهن وهن راقدات عند أزواجهن. ثم انهم أرادوا أ يذبحوا زوج امرأة فاكرموه لاجل خاطر زوجته وقالوا له : انت فى حماية زوجتك،وكان دخل عليها الليلة فأصبحت بولاق قافلة ذلك اليوم. ثم أن السيد أحمد جربجى الرشيدى سردار التكية، كتبه أهل بولاق عرضا وأخذه أهل بولاق وتوجهوا به الى الباشا بالبيارق وأخبروا الوزير بأن الخفرا لم يبقو من محرم وطريق بولاق سايبه من غير غفر لكون ان مراكبهم سافرت الى الرسالة وحماياتهم بطالة، فاعطاهم الوزير فرمانا بأن ما كان لهم من القوانين القديمة تجرى لهم على حسب القديم فنزلت الغفرا من طرف ابن سالم ابن حبيب. ثم أن أهل القاهرة لما كثر نهب البيوت بالليل صار الطرق يدور بالليل، ثم أن أكابر البلد طلبوا من الوزير فرمانا بأن لم أحد يخرج من بيته قبل السلام [الفجر]، ولا بعد العشاء فاعطاهم فرمانا ثم أنهم أشهروا الندا فى يوم الاحد سابع رجب الفرد(١) بالقاهرة بان لم أحد يخرج من بيته قبل السلام ولا بعد العشاء، وان الاشاير الذين معتادين على زيارة الاوليا الذين يروحون لهم بعد السلام [الفجر] وبعد العشاء لا يشيلون المناور الكبار ولا ينزلون من زاوية الولى الذين يرحون اليه الا بعد السلام.

(*) ٣١ اكتوبر ١٧٣٦م.   (١) ١١ نوفمبر ١٧٣٦م.

الاب انسان يسما فخر الدولة قال: بالحقيقة اقول لكم يا أخوتي انه لما ادركني نزاع الموت ومت ولم اجد هذا الاب يحضرني عند موتي ولم أشعر حتى ابصرته في مقام الخوف والدينونه عندما اختطفوا الملائكة روحي وأقاموني امام كرسي السيد المسيح وابصرت السيد المسيح له المجد وهو يشير إلى الملائكه الموكلين بي ان يشهروا كتاب خطاياي وانا كل خطية انساها ولا أعترف بها يبكتوني عليها بغير رحمه وابصرت هناك خوف وفزع شديد ونار

فسألت عن السبب في عدم شيل المنور الكبير، فقال لي المسئول: ان سبب ذلك ان المفاسيد الذين يكونون صحبة الاشاير يضعون السلاح داخل المنور الكبير فاذا قابلهم أحد من الحكام لم ير معهم سلاحا ويكون السلاح داخل المنور وقد أخرج خليل الوالي من بعض المناور[1] سيفين وطبنجة وكان السبب في ذلك أن البلد مخوفة من المناصر بالليل ونهب الحارات، ومن جملة نهب أربعة بيوت في ليلة المناداة في الدرب التي تجاه السادات.

ثم أن في ثاني يوم الذى هو يوم الثلاث تاسع رجب[2]، لم يعمل الباشا ديوانا فتخوف العسكر وامتلت الأبواب بالعسكر وحرسوا أنفسهم، ثم ان العسكر نزلت الى بيوتهم الى يوم الخميس حادى عشر رجب الفرد. وطلبوا من الباشا فرمانا بجمعية اما في بيت محمد بيك قطامش أمير الحاج أو في بيت محمد بيك الدفتدار بن اسماعيل بيك. فجاء الفرمان الى باب مستحفظان فقال الجماعة : نجتمع في بيت أمير الحاج فقال عثمان كتخدا: بيت الدفتدار اقرب. ثم أنهم نزلوا الى منازلهم الى أن كان يوم الخميس حادى عشر رجب بعد العصر ركبت الاختيارية والصناجق جميعا الا على كتخدا الجلفي، فانه لم يركب ولا أحمد كتخدا عزبان كتخدا الوقت، ولا عبدالله كتخدا القزدغلي مستحفظان فأخذوه وتوجهوا الى بيت محمد بيك الدفتدار فراوا محمد بيك هناك وعلى بيك وصالح بيك أتباعه ويوسف كتخدا عزبان

(١) بالاصل «المنار».

(٢) ١٣ نوفمبر ١٧٣٦م.

لا تطفا حتى انه لعظم ما ابصرت سقطت لوقتى
مرعوبا وكنت اطلب من يقيمني فلم اجد وانني
ابصرت هذا الاب قد أقامني وسأل السيد المسيح
ان يعيد روحى على حتى اتوب عن خطاياى التى
صنعتها دفعة اخرى وان السيد المسيح [سمع]
لهذا الاب ولم يرد سواله وقال له قد سمعت لك
في ذلك الانسان ووهبته لك فعرفه منذ الان لا
يعود يخطى لئلا يصيبه شرا وهذا لما قاله السيد
المسيح لهذا الاب وانا [لا] أشعر حتى انتبهت

وخليل أفندى تابع أحمد بيك المسلمانى باش أختيار الجراكسة واغاة الجملية، والجراكسة، وأغاة المتفرقة، والتفكجيه، وكتخدا الجاوشية وعلى جلبى الترجمان ومحمد بيك أبن درويش ورضوان بيك وعثمان بيك، ومن كل بلك اختيارين وثلاثة، وعمر جاويش الزللى وسليمان جاويش الملط وجم غفير، ثم أنهم بعد القهوة تكلموا فيما اجتمعوا فيه بسببه فما تم الامر الاقبل المغرب بعشرة درجات. ثم أن محمد بيك الدفتدار طلب الشربات وخلع كركه ليزيل ضرورة، فما خرج من باب الخزنة التى هم فيها واذا بستين سيفا مسلولة داخلة عليهم بايدى رجال من غير عمايم وهم بالطرابيش الكشف ومتلفعين بالشالات فوقعوا فيهم ضربا فاول لطش وقع فى قطامش ففز قايما وجرد تنشة كانت تحت شماله فضرب بها الضارب له فارمى يمينه واذا به سليمان بيك الفراش والثانى ضرب صالح بيك تابع قطامش واذا به صالح كاشف الذى تقدم ذكره فى طلب الصنجقية وأبوا أن يلبسوه الذى كان متزوجا بأخت اسماعيل بن ايواظ وثالث لطش وقع فى على بيك تابع قطامش.

وكان اللاطش له مملوكه يوسف الجوخدار أحد اتباعه فأخذ جبينه ووجهه، ورابع لطش وقع فى يوسف كتخدا عزبان فوقع على عمر كتخدا البرلى، وخامس لطش وقع فى أحمد كتخدا الخربطلى فانجرح البرلى جرحين بسبب وقوع يوسف كتخدا عليه، والسادس لطش وقع فى خليل جربجى باش أختيار الجراكسة.

وقـفت بما انا فـيـه فـوجـدت روحى عـادت الى
فمـجدت الله وتحقـقت الصـلاة القـوية التى لهـذا
الاب الذى كـان يفـعل فى المرضى مـثلى هكذا
يقيمهـم المسيح بصلاته حتى يعودوا الى التوبه من
خطاياهم. والذى يستوجبوا حكم الموت يخدمهم
على سرير وجعهم الى ان يتنيحوا ويسأل المسيح
فى غفران خطاياهم لانه ما كان عنده فى الفضائل
جميعها افضل ولا أبر من خدمة المرضى اذ كان
كل مـريض يمرض وتأنف الناس منه كـان هذا

فلما رأى عثمان بيك هذا الأمر: فر هاربا وأخذ عثمان كتخدا من يمينه فحال بينه وبين عثمان كتخدا يوسف كاشف الجيزة فضربه فوقع، فنزلوا عليه فأخذ صالح كاشف عثمان بيك وأنزله قدامه فلم يلتق جواده فركب جواد عثمان كتخدا وأخرجه برا الباب ورجع فرأى كتخدا الجاوشية قد قتل وآغاة الجملية عبدالرحمن آغا آغة الجملية وعلى جربجى وصالح الجملى وعلى الترجمان قد خرج وهرب الى الحريم بعد العشاء وارمى نفسه فى البركة وهرب وتم الأمـر[1] وهرب حسين أفندى كاتب التفجكية وهرب الملط والزللى وخليل جاويش ولم يصب أحد غير هؤلاء الاحد عشر نفسا ثم أن محمد بيك أمر بتقطيع رءوسهم وارمى جثتهم تحت قلعه الكبش.

ثم أنهم ركبوا وتوجهوا إلى السلطان حسن، وكان مولد الرفاعى، فلما رآهم الحراجية قفلوا باب الجامع. فلما رأوا باب الجامع قفل كسروا دكاكين التجار الذين يبيعون البندق والحوايج والبصطرمة والشمع وأخذوا جميع الخشب وجعلوه على باب المسجد وارموا شمع الدهن فوق الخشب وطلقوا فيه النار وحرقوا الباب وملكوا السلطان حسن وقتلوا من كان فيه وأتوا بالرءوس وجعلوها فوق المصطبة[2] ووضعوا أولا رأس قطامش وجنبها رأس على بيك وتحتها

(١) كرر التعبير بالاصل.
(٢) كتب عنوان جانبى «اعرف من مات فى هذه الخيانة».

الاب يبذل نفسه دونه الى ان ينقا من جميع اوساخه واوجاعه. وفي دفعة رأيت هذا الاب عبر على باب منزل لانسان من الاغنيا فوجد بذلك الباب عبداً لهم ملقى مريض قد جاف ونتن من كثر أوساخه ولا وجد من يعالجه فلما نظره هذا الاب هكذا لم يلتفت للعبور الى اولئك الاغنيا بل سارع للوقت واشتد بمنديل وغسل اوساخه وفراشه وثيابه الوسخين الملوثين من قذر ونتن رايحته. وان نفس ذلك العبد ارتاحت واراد الموت

صالح بيك وتحتها عثمان كتخدا الجاوشية وبعدها يوسف كتخدا وبعدها الخربطلي وبعدها خليل أفندى وبعدها كتخدا الجاوشية وبعدها آغاة المتفرقة وآغة الجملية وعلى جربجى صالح، ومات نحو ثلاثين نفسا من الاتباع. والبس الباشا الى صالح كاشف قفطان الصنجقية بالليل وفرقت المناصب فى السلطان حسن والذين ملكوا السلطان حسن رضوان بيك. ومحمد بيك. الدفتدار. وصالح كاشف. وعثمان كاشف الجيزة. فدريت الناس جميعا.

ثم أن فى ثانى يوم الذى هو يوم الجمعة ثانى عشر رجب سنة ١١٤٩[(١)] أرسلوا أحضروا التوابيت وشالوا جثتهم، أما عثمان كتخدا دفنوه فى التربة التى[(*)] فى ظهر بيته التى بها أمير شاهين الوزير، فمكث بها خمسة أيام ثم تبين أنها جثة يوسف كتخدا عزبان وكان قد دفنوه فى القرافة فازحوا له ففتحوا عليه وأخذوه ودفنوه عند سيده حسن كتخدا القزدغلى ورجعوا ليأخذوا يوسف كتخدا يودوه القرافة فما أمكنهم لأنهم راوه قد انفتح وتمزق ثم أنهم أبقوه الى أن ينفش، وأما الجماعة جميعا دفنوا فى القرافة الا أحمد كتخدا الخربطلى فانه دفن فى الجامع الذى فى الباطلية التى يقال لها السودانية، واماالرءوس فانهم سلخوها وأرسلوا القرع الى جثتهم، ثم أنهم صاروا يكتبوا تذاكر ويرسلوها الى بعض الاختيارية واوضباشية ونفر من

---

(١) ١٦ نوفمبر ١٧٣٦م.

(*) بالاصل «الذى».

بحضرة هذا الاب ولا نتن تلك الرائحة التى كان يستنشقها فى كل يوم. وفى دفعه عبر على بير معين مالحه ووجد بها امرأة مقتولة قد جافت ونتنت ولم يدنوا منها احداً من الناس ولا يعترف بها وانه نزل الى تلك البير واصعد تلك الامرأة ولم يأنف منها بل بيده الطاهرة غسلها وكفنها ودفنها. والذين كان بهم الامراض الزمنه [المزمنة] والعاهات كان يعالجهم منها. [ومنها] انهم قدموا اليه صبية بكر مصابه بقروح فى عينيها فلما نظرها

- -

العزب والانكشارية وغيرهما من الاوجاقات وولوا آغا، ووالى وارسلوا احضروا على بيك الدمياطى من بيته، لأنه قريب منه، ولا تسعه المخالفة فى ذلك الوقت.

ثم أن ثانى يوم أرسلوا الى عثمان بيك تذكره بالامان وأنه يأتى إلى السلطان حسن فاخذ التذكرة، وكان عنده على كتخدا الجلفى فأخذه وطلع هو وأياه الى المحجر وحلف لهم أنه لم يكن عنده خبر، وصارت الناس تطلع الى البابين ولكن باب العزب مقفول ورواحهم من باب مستحفظان. ثم أنهم أنزلوا آغاة مستحفظان نادى فى البلد بالامان وأخذوا عمر جلبى ابن على بيك وأطلعوه الى الباشا فألبسوه صنجقية والده وألبس خليل مملوك محمد بيك الصنجقية.

والبس عمر مملوك قيطاز بيك الصنجقية وألبس خليل مملوك الكور الذى كان سابقا والى وعمل آغاة الجراكسة الصنجقية، والبس قاسم المكاوى تابع قطامش الولاية، وألبس اسماعيل آغا كتخدا الجاوشية وعثمان آغا استاذ سمنود آغاوية المتفرقة، واسماعيل كاشف تابع ناصف كتخدا أغاوية الجملية وابراهيم تابع قطامش امارة الحاج، وعملوا عمر بيك قايم مقام، فأبى أن يعمل قايم مقام، والبسوا ابن درويش بيك الدفتدارية. ثم أن الرعية نهبت بيت صالح بيك وبيت محمد بيك الدفتدار الذى عمره ما أصابه غم ولا ضيم ولكن لعب به الشيطان وأغواه، وبيت سليمان بيك الفراش نهب وارسلوا سليمان بيك وزوج ابنت محمد بيك ابراهيم كاشف الى الباشا فاستنطقهم ثم ارمى أعناقهم.

تحن عليها وقال لأمها منذ الان لا تعودى تعالجى
ابنتك بالاكحال بل أشار اليها ان تعمل فى عينيها
شئ من الادوية الحقيرة وانها بريت ابنتها. وكذلك
كما فعل ابونا برسوما العريان وغيره يـــداوا
الامراض الصعبة بضدها من الأدويه ليعلم ان الامر
من الله والاعتماد فيه على الصلاة القويه التى
للقديسين الأبرار كما قال يعقوب الرسول: ان
الصلاة بايمان تخلص المريض والرب يقيمه وان
كان عمل خطية يغفر له. ومنها انهم قدموا امرأة

وكان السبب فى ذلك: أن صالح كاشف لما طلب الصنجقية وامتنع قطامش وعلى بيك فدخل فى عرض الدفتدار ورضوان أمير الحاج فكلموا قطامش فأبى لأجل الامر النافذ فكلموا على بيك فأبى كذلك، ثم أن الامرترك فجاءت امارة الحاج الى قطامش وعزل رضوان وتولى محمد بيك الدفتدار، فلعب رضوان بمحمد بيك بطايفة وكذلك طايفة الفراش وصالح كاشف بجماعة قاسمية من طرفه مفهم عثمان كاشف الجيزة من الشواربية وصاروا يدبروا فى أمرهم الى أن نزل الفرمان بالجمعية فى بيته فى صبيحة يوم الخميس فأبقاه الى العصر ثم أرسل التذاكر قبل وصار كل من أتته تذكرة يركب، الا جملة أفراد من جملتهم على كتخدا الجلفى وعبدالله كتخدا مستحفظان وأحمد كتخدا عزبان لم يكونوا فى الجمعية وكان الذين حضروا للجمعية أعمارهم على أعمار بعضهم البعض الى أن تم هذا الأمر الذى لم يظفر به السلطان محمود بن مصطفى خان ولو ركب على مصر بماية كرة ولو انفق ثلاثين خزينة ولكن قضا قضاء الله من الازل.

ثم أن فى يوم السبت: نزل الاغا ونادى فى القاهرة بالامان وان كل العسكرية تروح الى أوجاقها وكل من راح الى السلطان حسن يرمى عنقه فصارت العسكر تطلع الى أبوابها، ثم أن محمد كتخدا الداودى كان فى منية عقبة فجاء ليلة الجمعة بعد المغرب ثم أنه نزل فى بيته، فتوجه اليه عبدالرحمن جاويش بن سيدى عثمان كتخدا مع ثلاثة من الاختيارية

مقعدة قد يبست اصابع يديها ورجليها وانه
امسكها بقوة ليفتح اصابع يديها فانشحط مع
ذلك اقفال اصابع رجليها فنهضت للوقت بسرعة
قايمه تمشي وان الحاضرين تعجبوا ومجدوا الله.
وفي دفعة قدموا اليه انسان ملسوع بحية جرده
وهو في ألم قوى وانه أخذ جرو وشق بطنه ووضع
فيه رجل ذلك الملسوع ثم استدعى قليل لبن
وشحم حنظل واشار له ان يستعمله وانه بقى
يستعمل منه قليل قليل ويتقاياه الى ان قذف ذلك

الاوجاق، فسلم عليه وطلب يطلع الى الباب، فقال له: انا كان لى أخ عدمته ولا آمن على نفسى أن اطلع الى الباب ما لم يظهر لى أمر. فقال له: قم الى البيت أحسن من قعادك هنا [قال له:] لك ذلك فى هذا الوقت أروح، توجه أنت الى الباب. فتوجه الى الباب ثم أن محمد كتخدا ركب من وقته الى السلطان حسن وقعد فيه وكذلك سليمان كتخدا الجلفى سار الى السلطان حسن من غير أن يرسلوا لهم فلما حصلوا وصار كل من عنده ضغينة فى قلبه يذهب الى السلطان حسن.

فلما حصلت المناداة يوم السبت: صبروا الى بعد العشاء واركبوا الاغا والوالى وحسن جاويش النجدلى وباش أوضباشية ونحو الثلاثماية من الرجال وأرسلوهم من ناحية المظفر، وأمروا الذين فى الباب بأنهم يرموا المدافع التى فى البرج الذى بناه يوسف كتخدا فصاروا يرمون كذلك من الباب، والضرب عليهم من المظفر فما ساعهم الا الهروب بعد ثمان ساعات من الليل ثم انهم ملكوا السلطان حسن فهرب جميع من كان فيه ونهبوا جميع ما كان فرشه الصناجق من الأحرمة والأحزمة الحرير والكشايات والسجاجيد والنحاس والبندق والسيوف ولم يلقوا فيه الا رجلا أسباهيا قتلوه والذين(*) ملك السلطان حسن كانوا انكشارية.

وفى ثانى يوم: اسلموه الى العزب وهرب رضوان بيك ومحمد بيك الدفتدار وصالح

(*) بالاصل «الذى».

السم جميعه وقام معافاً لساعته. والذين كانوا يقعوا في الشدايد كان يسأل المسيح في خلاصهم يخلصوا. وفي دفعة وقع شاب من اولاد الوزراء في شدة قويه مع الملك برقوق بمصر وان هذا الاب لعظم الشدة كان يستغيث للشهيد العظيم تاوضوروس في خلاصه قائلا: انا اعلم ياشهيد الله انك لعظم شجاعه خلصت اولاد الارملة من فم ذلك التنين القاتل، وانا اربطك بالسلطان الذى اعطا لي من ربنا يسوع المسيح ولا احلك من

كاشف وعثمان كاشف الجيزة، وأما محمد كتخدا فانه دخل بيت ابراهيم بيك بولفية ووقع في عرضه وسليمان كتخدا الجلفي وقع في عرض أخيه على كتخدا الجلفي وهرب صحبة رضوان بيك وصالح وعثمان كاشف ثمانون رجلا من أتباعهم وأتباع المقتولين الى نحو الصعيد وقابلهم الفارون وكان اسماعيل آغا المحتسب تابع عبدالله الوالى كاشفا في شرق اطفيح من طرف عثمان كتخدا فترفع عنهم الى الجبل وسافر الى مصر فرأى منهم ثلاثة أنفار قد أنقطعوا فأخذهم وأتى بهم الى عبد الرحمن جاويش فأرسلهم عثمان بيك وكان قد ألبسه باكير باشا كركا وقفطانا وجعله شيخ البلد باتفاق الجميع فأرمى رقاب الثلاثة.

وأما محمد كتخدا. فأنهم أخذوا منه ثمانين كيسا وسليمان كتخدا الجلفي أخذوا منه ثلاثين كيسا بشرط سفرهما الى الحجاز وأرسل الوزير فرمانا الى السويس بعدم سفر المراكب الباقية، وأنها لا تسافر الا صحبة محمد كتخدا وسليمان كتخدا عزبان ثم أن محمد (كتخدا)(*) أراد أن يتوجه الى منزله واعلم باب مستحفظان، فأبوا وقالوا: لا يخرج من بيتك الا الى السويس. فأخبرهم بغرض له في البيت فأرسلوه صحبة ابراهيم بيك وابراهيم جاويش وسليمان الجوخدار تابع سليمان كتخدا فأخذوه وتوجهوا به الى بيته فقضى غرضه ورجع الى بيت ابرهيم بيك وهم صحبته.

(*) الاضافة للتوضيح.

الرباط الا أن تسرع وتخلص ذلك الانسان من الشدة الذى هو فيها، وانه لم يستتم الكلام من فم هذا الاب الى ان تخلص ذلك الانسان من تلك الشدة وصار متعجب لا يعلم كيف كان خلاصه فازداد تعجبه من الكرامة والوقار الذى يكرموه بها القديسين والشهدا. وانه كان يفعل ذلك مع كثير من الشهدا والقديسين وذلك انه اذا عدمت أنية بيعه من بيعهم يربطه بصلاة ولا يحله حتى يظهر له من سرق أواني البيعة. ودفعه ربط صورة القديس

ثم أن عبد الرحمن جاويش: أبى أن يجلس فى بيت عثمان كتخدا فأجلسوا فيه مملوكه سليمان جاويش الجوخدار مكان سيده. وكذلك احمد جاويش الخربطلى أبو أن يجعلوا أحمد جاويش متصرفا فى بيت خاله وأقاموا كلهم على أوضباشا.

ثم ان عبدالله كتخدا مستحفظان القزدغلى كتخدا الوقت، وأحمد باش جاويش ابن اخت الخربطلى، واختيارية الوجاق وركبوا من الباب ونزلوا الى بيت عثمان كتخدا وأجلسوا عبد الرحمن جاويش محل عثمان كتخدا وجعلوا سليمان كاشف كتخدا كما كان كتخدا عمه، ثم أنهم ركبوا الى بيت الخربطلى وأجلسوا أحمد جاويش ابن أخته محل خاله وكان ذلك يوم الاثنين خامس رجب سنة ١١٤٩[1]. وصار الاغا والوالى يشقوا البلد ويمسكوا الهاربين. فمن جملة ما مسك الوالى، ابراهيم جلبى ابن أحمد بيك الاعسر[2] وهو متميز يزمجرة ويزار، فأخذه الوالى بهيئته الى بيت عثمان فارسله الى الباشا بقيافته فارسله الباشا حبسه فى قلة مستحفظان الى أن مليت القلة من المحابيس.

وفي يوم الاثنين ثانى عشرين[3]: سافر محمد كتخدا الداودلى الى السويس وصحبته عسكر صحبة سليمان جاويش الجوخدار سراج الاغا يوصل الى السويس الى أن ينزل فى

(١) ٩ نوفمبر ١٧٣٦م.
(٢) كتب عنوان جانبى «اعرف مسك ابراهيم جلبى بن أحمد بيك الاعسر وحبسه الخ».
(٣) ٢٦ نوفمبر ١٧٣٦م.

ابو شنوده بمصر ولم يحله حتى ارسل له من عرفه بالذى سرق أوانى بيعته. وكان [السارق] له عادة يسرق اوانى البيع فلما هجم هذا الاب بيته وانه قام عليه وانتهره وقال له كم لى من مدة وانا احتملك وانهيك ان لا ترجع وتسرق اوانى البيع وانت لا ترجع ولا تكف ولكن من الان سيأتى عليك الانتقام القوى الذى لا يكون لك بعده حياة على الارض بل تموت اشر موته. وبعد كلامه له هكذا لم يمكث هذا الانسان قليلا حتى وقع فى

مركب الجزايرلى نفيا، وركب فى مركب أحمد الطوقطلى وانكسر صاريها وطلع على الطور وسافر الى مكة على البر من الطور[1].

وفى يوم الخميس خامس عشرينه:[2] سافر سليمان كتخدا الجلفى كذلك الى السويس ويكون صحبة محمد كتخدا، وكذلك صحبته جاويش من بابه. وقد نظم شيخنا الشيخ حسين المحلى الشافعى لموت الجماعة تاريخا هو هذا:

لا تعجبن لمن غلب ... وصار فى أغلى الرتب
وبعد ذا قد صار من ... تحت الثرى بلا سبب
سلم لربك فعله ... وكن على نهج الادب
فالله يقضى أمره ... فى خلقه مما أحب
انظر الى حكامها ... ترى لهم أمرا عجب
كانوا باهنى عيشة ... فى لحظة ذاقوا الكرب
نادى المنون مؤرخا ... أخلوا ديارا فى رجب

سنة ١١٤٩[3]

---

(١) كتب بالهامش «وقال صاحب المدخل، هو الشيخ الامام محيى الدين بن العربى قوله: لا تزال مصر بادعة، ولا تقال الامور موادعة، ومع حكامها مخادعة، حتى يقابل المريخ كيوان فى أخر درجة من الميزان الخ كلامه. فهمت ، واذ فهمت فاغنم».
(٢) ٢٩ نوفمبر ١٧٣٦م.
(٣) ١٧٣٦م / ١٧٣٧م.

يدى متولى الحكم بالقاهرة بأوانى ذهب وفضه عدموا من بيته، ولما تحقق انه تجاسر وسرق انيته سمره لساعته وتم عليه قول هذا الاب ومات اشر موته. وفى دفعة تكلم احد الامراء مع الملك [برقوق] والقضاة ان لا يبقوا نصراني على الارض، فقام هذا الاب على صورة الشهيد مارى جرجس من اجله وقال له: إلى كم يا شهيد الله يا مارى جرجس أسألك الانتقام من ذلك الامير وانت لم تنتقم منه ولكن هو ذا اربطك بالكلمة ولا احلك

وأن هذا الذى وقع لهم كان تعجز عنه ملوك الأرض ولم يبلغو منهم أربا وأنهم كانوا اصحاب أموال جميعا وجاها وكانوا هؤلاء أسياد مصر وحكامها وأعيانها وكان أكثرهم مالا عثمان كتخدا، واكرمهم يوسف كتخدا، وانفذهم كلمة على بيك، وصاحب رأيهم وتدبيرهم محمد قطامش، وأصلحهم عبدالرحمن آغا اغاة الجملية تابع رضوان آغا، واشجعهم صالح بيك، وأحلمهم الحربطلى وأغضبهم خليل أفندى الجركسى. وأما مصطفى آغا كتخدا الجاوشية وعلى جربجى صالح الجملى فان هؤلاء كانوا من الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا لا بأيديهم حل ولا ربط فرحم الله الجميع بفضله.

فأما عثمان كتخدا: فان له من المآثر الحميدة مسجده والسبيل والكتاب الذين أنشاهم بالأزبكية وقصره الذى بجزيرة الخيوطية الذى لم يتمه وأما أحمد كتخدا، فمن مآثره مسجد الفاكهانى الذى غير معاليمه وبناه ولم يتم بناء فسقيته، أما يوسف كتخدا فمن مآثره قصره الذى بقبة العزب وأما خليل أفندى، فمن مآثره بستانه الذى بجوار الشيخ فرج ببولاق وترميم قصر البكرى فرحم الله الجميع.

وفى يوم الثلاث ثالث عشرين رجب(١): البسوا حسين أوضباشا الشريف تابع على كتخدا ميسوا الضلمة وأنه قريب باكير باشا وأخوه من الرضاع، وانه أورد عليه الفى زنجرلى لبس

(١) ٢٧ نوفمبر ١٧٣٦م.

حتى تسرع وتنتقم لى منه. ولم يستتم الكلام من فمه حتى قدموا لذلك الامير فى ذلك اليوم كأس مملوء سم قاتل شربه وهو لا يعلم مات لساعته. وفى دفعة اشتد غضب هذا الاب على امير آخر من أمراء مصر يسما اوزبك فاقام ستة ايام وستة ليالى يسأل رئيس الملائكة الطاهر ميخائيل فى هلاكه فلما انتهى اليوم السادس ولم يسمع لذلك الامير خبر حينئذا ارسل احد تلاميذه يستعلم عن خبر ذلك الامير فوجد تابوت ذلك الامير على

الضلمة وأعطاه عشرة أكياس فايضا فى كل سنة، وكان مراده تلبيس الضلمة سابقا، فأبى عثمان كتخدا وقال: اشراقات الوزير لانلبسهم الضلمة، فلما حصل لهم ماحصل وطلب تلبيسه فألبسوه.

ومن أعجب ما وقع ان فى يوم الجمعة سابع عشرين رجب تسيبت طبنجة من رجل سراج فى سوق السلاح وكان عمر بيك بن على بيك نازلا من تربة أبيه فجاءت الرصاصة قدام جواده فحصل لهم فزع وهاجت الناس فاسيبوا فى السلطان حسن نحو العشرين بندقية فهربت الناس من السوق ووقع النهب فلم تزل الكسرة الى باب العزب وقفلت الدكاكين والأسواق جميعاً إلى أن وصلت بولاق ومصر القديمة وكان يوما مهولا فمسكوا السراج وأطلعوه الى باب مستحفظان فضربوه خمسماية ونفوه مع أن الطبنجة تسيبت من غير مراده. ثم ان الاغا نزل الى القاهرة ونادى بالأمان وان سوق السلاح يبطل عشرة أيام من يوم السبت ثامن عشرين رجب ويفتح فى يوم الثلاث تاسع من شعبان ثم انهم بدوا فى هدم المسطبة التى بباب المسجد وبنوا بابه الحجر وجعلوا محله دكاكين.

ثم أن أبراهيم بيك بولفية واسماعيل آغا آغاة الجملية: وصحبتهم خمسماية رجل سافروا الى البهنسة تجريدة الى رضوان بيك[1] وصالح كاشف واسماعيل كاشف كتخدا أحمد

---

(١) كتب باعلى هامش الصفحة «اللهم صلى على الحبيب الكامل».

الباب والناس يستغيثوا قائلاً ان هذا الامير له ستة أيام معذب من طعنة جنبه واليوم هذا مات. فلما سمع التلميذ كلامهم اعاد الخبر على هذا الاب فتعجب ومجد الله ورئيس الملائكة ميخائيل الذى سمع دعاه ولم يخيب سواله فى ذلك الامير الظالم. وفى دفعة وافا الى هذا الاب شماس مضروب وقال له يا كاهن الله ارحمنى فان بعد [بعض] الاجناد عبر على اليوم راكب فرس ابيض وعاقبنى عقاب كثير مؤلم لأكلى يوم الأربعاء

كاشف الاعرج وعثمان كاشف الجيزة فى يوم الأربع ورجعوا ثامن عشرين شعبان ولم يصدفوا أحدا من الفارين.

وفى ثامن عشرين شعبان سنة ١١٤٩ (فتح)[١]: للمسجد بابا من الدكاكين التى بالرميلة مقاصدا لباب العزب عند المدشات.

وفى يوم الخميس عاشر[٢] شعبان: البسوا عثمان تابع حسن بيك أباظة آغاوية مستحفظان.

وفى يوم الجمعة حادى عشرة[٣]: نقلوا يوسف كتخدا عزبان من التربة التى بجوار منزل عثمان كتخدا التى بها الاغا شاهين الى القرافة.

وفى يوم الثلاث تاسع عشرين شعبان[٤]: عزلوا باكير باشا وكانت ليلة الروية ولم يركب ليلتها محمد آغا المحتسب ركبته المعتادة وانما ركب وحده من غير بيرشان بعمامته المعتادة من غير وقده وريس الباب قدامه ينادى من رمضان من غير مشاعل سوى ثمانية مشاعل وأما الباشا فأنهم أسكنوه فى منزل أحمد آغا الوكيل بالحبانية.

وسبب عزلانه: انهم فطنوا بأن الذى حصل فى مصر بعلمه واطلاعه وأنهم أقاموا محمد

(١) ١ يناير ١٧٣٧م / والاضافة للتوضيح.
(٢) ١٤ ديسمبر ١٧٣٦م.
(٣) ١٥ ديسمبر ١٧٣٦م.
(٤) ٢٢ يناير ١٧٣٧م.

والجمعة من بكره لأنى كنت أكل فى خفيه ولا
اعرف من هو الذى اخبر ذلك الجندى عنى حتى
جاء إلى وضربنى وكلما كان ضربنى يقول لى
كيف تكون يا هذا شماس ونصرانى وتأكل يوم
الاربعاء والجمعة من بكره ثم من بعد ما كلمنى
بهذا تركنى وهو يتواعدنى لانى لا اعود لما كنت
عليه وانا خايف من ذلك الجندى لا اعلم من هو.
فقال له : لا تخاف يا ابنى فان الجندى الذى

بيك بن درويش بيك قايم مقام محله، ثم ان قايم مقام ألبس الصنجقية الى حسن قايم مقام بنتف تابع عثمان بيك فى يوم الأحد تاسع عشرين رمضان.

وفى يوم احدى وعشرين رمضان البس اسماعيل تابع ابراهيم آغا قبى الضاشى رضوان المنسوب الى عثمان بيك الصنجقية، وفى يومها انزلوا المواجب وذلك بهمة عثمان بيك وانه اصرف الجوامك ديوانى من غرة ربيع أول سنة ١١٤٩ وكل ذلك بهمة عثمان بيك والتفاته الى أهل مصر وفقرايها بعين الشفقة والرحمة والرافة وصار أهل البلد يدعون له بطول العمر.

وفى ثالث عشرين[1] : البس الصنجقية الى محمد قايم مقام، كفر كله، تابع على بيك الكبير وخزنداره والى حسن تابع ابراهيم بيك أمير الحاج اشراق محمد بيك قطامش.

وفى ثالث عشرين رمضان[2] : سافر العرض الى الديار الرومية من طريق البحر صحبة من الوجاقات السبعة وصحبتهم الشريف أحمد البسيونى الشافعى وعليه خطوط العلماء وأصحاب السجاجيد والنقيب وأكابر الدولة بأن ما كان سبب هلاك امراء مصر فى بيت محمد بيك الدفتدار الا بمعرفة باكير باشا واطلاعه بشهادة سليمان أفندى كاتب يد محمد بيك الدفتدار وقوله الى الوزير : الست أنت الذى قلت لسيدى والى رضوان بيك أمير الحاج؟ ان الجماعة يأمنوا طرفك فاعمل الجمعية فى بيتك وأقتلهم وان لم تفعلوا والا قتلتكم، ثم أن سيدى امتنع

(١) ٢٧ ديسمبر ١٧٣٦م.
(٢) ٢٥ يناير ١٧٣٧م.

ضربك انا اعرفه ولكن اذا مضيت بك تتوب امامه فقال له ذلك الشماس نعم يا أبي. وانه مسكه بيده واوقفه قدام صورة رئيس الملائكة ميخائيل وكانت تلك الصورة التى للملاك مصور فيها راكب على حصان ابيض فلما تأملها ذلك الشماس خر ساجداً امامها وقال بالحقيقة ان هذا هو ذاك الجندى الذى ضربني وانا منذ الان تايب امامه لاني شماس على بيعته وقد انساني اللهو فلم اذكر انى شماس على بيعته حتى افتكرني هو وضربني ان اترك ما انا فيه

فارسلت له أول تذكرة وثانى تذكرة فيها أنه جاء فى حقهم خط شريف وشافه الوزير وان الانكشارية كانوا متوقفين فى عدم عزلانه. فلما جاوبه سليمان أفندى بما ذكر أنزلوه من يومه الذى هو يوم الثلاث سلخ شعبان سنة ١١٤٩[١].

ومن أعجب ما وقع: ان حصل فى خامس عشرين رمضان[٢]. برد ثلاثة أيام فكادت الناس أن تهلك الى أن خيم فوق نيل مصر ثلج سمك القزاز، وجاءوا به الى القاهرة صحبة السقايين لما توجهوا يملوا الماء، وكان فى ذلك حكمة لله تعالى ولطف لمن قد جاء من طريق العقبة جراد لا يكاد يوسف فأهلكه الله بهذا البرد الى أن سد طريق الدار الحمرا وحكت السفار من العرب أنه صار فى الأرض سمكه علو[*] ذراع الى أن وجد فى بركة الحاج وطريق السويس شئ مبالغة وكان هذا من جملة الطاف الله تعالى بأهل القاهرة والله أعلم بغيبه.

ومن غرايب الاتفاقات: ان فتنة مصر كانت فى حادى عشر رجب[٣]، وفتنة جدة فى خامس عشر رجب ومات بها سبعة عشر نفرا ونهبت وكالة اقاش وبعض اماكن، وفتنة الشام

(١) ٢ يناير ١٧٣٧م.
(٢) بالأصل «ان وقع» حذفت ليستقيم المعنى والاسلوب. / ٢٧ يناير ١٧٣٧م.
(*) بالأصل «طول» وكتب بالهامش كلمة «علو» لتحل محلها.
(٣) ١٥ نوفمبر ١٧٣٦م.

من اللهو واقوم بما يجب على من خدمته. وانه تاب من ذلك اليوم وهو متعجب من صلاة ذلك الاب ووجوده مع الناس على الارض وهو يشاهد المكتومات الخفية. وفى دفعة رأيت اخرين من اعيان الناس ووقع عليهم شدة قوية بالقاهرة ولما راموا الهرب الى عند هذا الاب بمصر لم ينهضوا وحينئذا ادركهم الليل ناموا، وفى تلك الساعة أبصر احدهم هذا الاب وهو قايم قدام صورة الشهيد مارى جرجس يسأل فى خلاصهم ويقرع

فى سابع عشر رجب [1]. بين عسكر الشام والتركمان ومات بها نحو المايتين وكان سببها الأمراء، وسبب فتنة جدة فردة دخان وهذا من غرايب الاتفاقات والله أعلم.

وفى يوم الجمعة ثامن شوال[2]: بعد صلاة الجمعة مسكوا محمد بيك الدفتدار من بيت أخته الذى بجوار منزل أيوب بيك بقناطر السباع والسبب فى ذلك أن داية ابنته دخلت لهم على حين غفلة فرأته جالسا بين أخته وبنته وزوجته فلم يكترثوا بها لكون أنها دايتهم، فما مكثت الاقليلا وتهيأت الى الخروج فحاشوها فما أمكن أن تقعد فخرجت فى الحال الى بيت عمر بيك بن على بيك فأخبرته بما رأت فحاشها عنده وأرسل الى ابراهيم بيك أمير الحاج فأخبره فأرسل أمير الحاج الى آغاة مستحفظان، فلما أتاه أخبره بما قال عمر بيك وأمره بالتوجه الى منزلهم وأمره أن لا يدخل أحدا غيره وأنه لا يضر منزل أخته بشئ. فتوجه الأغا، فما شعر أهل المنزل الا والأغا عندهم فى الحريم فرآه جالسا عندهم فأخذه ونزل وأجلس بعض جماعته يحرسون البيت من النهب وساروا به الى منزل أمير الحاج راكبا على حمار وجماعته محتاطون به فلما رآه أمر الأغا بأن يوديه الى عمر بيك. وكان عنده حسن جاويش النجدلى وعثمان جاويش مناو، فلما رآه عمر بيك سأله لم فعلت هذه الفعلة فأخبره بأنه برى من هذا الأمر ولم يكن عنده خبر من ذلك فأمر الأغا بأن يوديه الى بيت عثمان بيك، ثم يأخذه الى

(١) ٢١ نوفمبر ١٧٣٦م.
(٢) ١٢ دسمبر ١٧٣٦م.

الصورة بيده ويقول ياشهيد الله يا مارى جرجس ما اعـرف خـلاصـهم الا منك وأنه امـال رأسـه من الايقـونه كـمن يقـول نعم نعم انا أخلصـهم. فلمـا نظر هذا الاب ما كان من تواضع الشـهـيد انطرح سـاجداً له على الارض فعظم الامـر على الشـهـيد من سـجـوده له وخـرج من الايقـونه مـثل فـارس متجسد فمسك باديال [باذيال] هذا الاب وتبارك منهـا ثم ان هذا الاب فعل كـذلك، أعني يتبـاركـا من بعـضـهـما بعض ثم انتبه من نومه وقص تلك

- -

منزله ويقتله في محل قتل الجماعة. ثم أنه أرسل خلفه قاسم آغا الوالى فأدركهم فى منزل عثمان بيك، ثم أن الأغا أخذه ونزل به فتفلفص من جماعة الأغا وقال : أنا فى عرضك يا عثمان بيك، واذا بالوالى أخذ نبوتا وضربه على ظهره واسيب الدرابزين وجروه ماشيا حافى القدم الى منزله وأطلعوه الى محل ما قتلت فيه الجماعة . وكان عمر بيك وابراهيم بيك قد سبقوا ثم أن عمر بيك أمروه أن يجلسوه فى محله الذى كان قاعدا فيه حين قتل الأمرا فأجلسوه فقال: هات شربات واذا برأسه قد سقطت الى الارض ، فأخذوها وأمر أن توخد وان ترمى جثته فى الحوش، ثم انهم قفلوا الباب وأخذوا الرأس داروا بها على منازل أكابر الدولة. ثم ان الوالى فتح البيت وأخذ الجثة الى المغسل الذى بالرميلة وبات فى المغسل.

ثم فى ثانى يوم أعطت أخته الى الوالى ماية فندقلى وأخذت جثته فغسلوه ودفنوه فى الزاوية التى قصاد بيته عند والده وأمه لأن أمه كانت قد ماتت قبل مسكه بثلاثة أيام ولا جابه الى بيت أخته الا موت والدته لأنها ماتت يوم الثلاثاء خامس شوال سنة ١١٤٩[(١)].

وفى يوم الأحد ثالث عشرين: شوال[(٢)]: توفى عمر كتخدا البرلى من جرحه الذى انجرح مع الجماعة، وفى غرة القعدة عينوا خليل بيك وحسن بيك الى التجريدة.

(١) ٩ ديسمبر ١٧٣٦م.

(٢) ٢٦ فبراير ١٧٣٧م.

الرؤيا على رفقايه ولم يصدقوه حتى وافاهم الخبر باكر النهار خرج من الله وشهيده بخلاصهم وان الامير خلصهم من غير سعي، وهكذا لما تحققوا خلاصهم قاموا للوقت ومضوا الى عند هذا الاب يشكروا له عما رأوه في الرويا من غير ان يحضروا ولا يسألوه في ذلك بل كانوا اضمروا في نفوسهم لا غير. فعلم الاب المكرم ضميرهم من غير ان يسألوه فتعجب جميعهم ومجدوا الله. وفي دفعة وافى اليه كاتب وهو في شدة عظيمة ومعه

وفي خامس القعدة [1]: الذى هو يوم الخميس ورد جواب العرض الذى أرسلوه صحبة مصطفى جربجي خامس عشر رجب بسبب موت الجماعة، فجاء رد جوابه صحبة مصطفى بيك أمير ياخور كبير ابن ابراهيم باشا الالشي. وجاء صحبته أربعة خطوط قريت بالديوان من جهة بيع البلاد وضبط ثمنهم وأرسالهم صحبة الخزينة. ثم أن في خامس القعدة، كثر القيل والقال وحصل في القاهرة زعل كثير الى أن كادت الناس أن تهلك.

ثم أن في يوم السبت بعد الظهر سابع عشرين الحجة[2]: ورد خبر من ثغر رشيد بورود غليون سلطاني وصحبته أطواخ الباشاوية ومهماتها الى مصطفى آغا أمير ياخور بباشوية مصر القاهرة وبتوجه باكير باشا الى حلب.

وفي يوم الخميس ثاني محرم الحرام سنة ١١٥٠[3]: ورد آغا بالأطواخ الى مصطفى آغا أمير ياخور فكان يوما عظيما ثم أنهم أرادوا أن يخرجوه الى العادلية ويعملوا له القوانين المعتادة الذين يعملونها للباشاوات فأبا فعملوا له شنكا ثمانية أيام ببركة الفيل لأنه نزل بمنزل شاهين أحمد آغا، ثم أنهم أوكبوا به يوم السبت عاشر محرم الحرام سنة ١١٥٠[4]. من الجنبلاطية ولم يعمل له السماط لأنه ركب من منزله بعد صلاة الفجر.

(١) ٧ مارس ١٧٣٧م.
(٢) ٢٨ أبريل ١٧٣٧م.
(٣) ٢ مايو ١٧٣٧م.
(٤) ١٠ مايو ١٧٣٧م.

خمسمائة دينار وقال له يا رجل الله اقبل منى هدى الخمسمائة وصلى عنى فان الملك برقوق اليوم هذا يريد قتلي ولا اعلم كيف يكون خلاصي. فقال له هذا الاب المكرم لا تخاف يا هذا ولا تظن بالذهب الذى احضرته يكون خلاصك فان الصلاة بالذهب لا يكون بها خلاص بالكلية بل ان اردت ان تتخلص عيد الذهب الذى احضرته الى مكانه والرب يخلصك من غير ذهب البته. وانه قام صلى عليه وباركه

---

٩٦. ذكر تولية مصطفى باشا امير ياخور المتولى بمصر

قدم الى مصر وهو أمير ياخور وصحبته ثلاثة خطوط شريفة قريت بالديوان بحضرة محمد بيك بن درويش بيك قايم مقام بضبط أموال أمراء مصر المقتولين بمنزل محمد بيك الدفتدار. في يوم الخميس خامس القعدة سنة ١١٤٩[١]، فاليسه قايم مقام قفطانا وألبس من كان صحبته من الدلاة وكانوا عشرين رجلا واسكنه بمنزل شاهين أحمد أغا الذى بقيصون المطل على بركة الفيل، فمكث فيه خمسة وعشرين يوما وهو فى كل يوم يطلع الى الديوان. ويطلب رد جواب الخطوط الى أن كتبوا الى الديار الرومية عرضا برد الجواب. واذ بخليل أغا قد ورد من طريق البحر في يوم الخميس ثاني محرم سنة ١١٥٠[٢]. بالاطواخ والباشوية الى مصطفى آغا أمير ياخور فركب قايم مقام، وجميع الصناجق، وأعيان مصر. ودخلوا عليه، وهنوه بالوزارة، وأجمع رأيهم أنهم يطلعوه الى العادلية ويعملوا له الأسمطة المعتادة والشنك. فأبى وقال: لا أوكب الا من بيتى هذا. فعالجوه فما امكن الى أن اقتضى رأيهم، الى أن يوكبوا به الى الجنبلاطية ، ثم أنهم شرعوا في عمايل شنك سبعة أيام، في بركة الفيل، وكان كذلك.

وفي يوم السبت حادى عشر محرم صلى الفجر بمنزله وركب إلى باب النصر، فأنزلوه في

---

(١) ب ٧ مارس ١٧٣٧م.

(٢) مدة ولايته: ٢ محرم ١١٥٠. / ذو الحجة ١١٥١ - ٢ مايو ١٧٣٧م / مارس ١٧٣٩م.

وارسله الى الملك برقوق واعطاه صليبه ومنديله وقال له احملهم جواك وادخل ولا تخف، وانه امتنع وخاف بلاكتر [بالأكثر] ان كيف يحمل الصليب وهو مجروح يقع عليه الانظار اذا شعر به احداً. فقال له الاب: قلت لك يا هذا احمل الصليب والمنديل داخلك وادخل الى الملك وانا اضمن لك على الله تعالى الذى انت حامل صليبه ان الملك لا يؤذيك ولا يضرك. وانه اطاع لكلمة الاب وحمل الصليب ودخل إلى الملك وان الملك

الجنبلاطية وأوكبوا به من باب النصر الى أن طلع الى الديوان ثالث ساعة من يوم السبت حادى عشر محرم الحرام سنة ١١٥٠[1]، وان مصطفى باشا هذا أبن ابراهيم باشا الألشى الذى كان أرسله السلطان مصطفى رسولا الى بلاد النصارى لتحديد الحدود، وكان ابراهيم باشا خزندار الوزير فقتله السلطان فهرب الخزندار بمبلغ من المال الى أن جاء مصر وسكن بها وعمل جربجيا بوجاق العزب واشترى البيت الذى بالحبانية الذين يبيعون الفاكهة على بابه الذى أخذه وكيل القطردار وأدخله فى بيته وبنا بابه الذى على السكة. التزم بجملة بلاد من جملتها بشبيش(*) فمكث مدة فأحدث الله له ولدين، أحمد آغا، ومصطفى آغا هذا، فمات أحمد أغا بعد مدة، ثم أنه كان له رفيقا فتولى الوزارة فأرسل أخذ ابراهيم جربجى هذا فجعله كتخداه فقتل الوزير ومسكوه وارسلوا باعوا جميع ما تملكه يده سوى البيت ثم انه صار فى اسلامبول لا يملك شيئا الى حين أراد السلطان مصطفى أن يرسل رسولا الى النصارى كفار النمسى، فما وجدوا من يصلح سوى ابراهيم هذا لأنه كان فهيما طلق اللسان فعملوه باشا وارسلوه رسولا الى الكفار، فتم لهم الأمر على المراد، ورجع الى اسلامبول فعينوه باشا الى بلد

(١) ١١ مايو ١٧٣٧م.

(*) بشبيش: احدى القرى القديمة، مركز بيلا، محافظة الغربية. محمد رمزى، المصدر السابق، جـ٢، ص ٣٩.

كان مملؤ غضب عليه ففي تلك الساعة تغير غضب الملك بلين ورضا ورأفه وصار كل كلمه يتكلم بها ذلك الانسان امام الملك تدخل في اذان الملك مثل ندا بارد تطفئ ما عنده من الغضب . ثم انه خرج من عند الملك فرحان متقوى مباشر على عادته حتى تعجب ذلك الانسان من الصلاة القويه التي لهذا الاب الذى ابدلت غضب الملك وحنقه الى رضا لانه كان يضمر في نفسه انه متى ما وقع له، قتله. فصار هذا الرجل وكلمن سمعوا يمجدوا

الروم فأرسل أخذ ولده مصطفى هذا وباع البيت الى اسماعيل كتخدا ايواظ بيك وان مصطفى باشا هذا ولده بالكناية.

فانظر الى والده ابراهيم باشا: بعد جمعه المال وملكه البلاد والعقار.. والنوال سلب السلطان منه جميع ما بيده، وصار في اسلامبول لا يملك شيئا فلا تامن[1] أيها العاقل للملوك، ولو أنهم قربوك وادنوك. وجعلوك كنز خبياتهم، فالموت أسرع من تقلباتهم. كما قال الشاعر:

ومعاشر السلطان شبه سفينة

في البحر ترعد دايما من خوفه.

أن أدخلت من ماية في جرفها

ادخلها ومايها في جوفه

والله أعلم بغيبه واحكم. ثم ان مصطفى باشا عمل ديوانا في ثاني يوم، وهو يوم الأحد ثاني عشر محرم الحرام سنة ١١٥٠[2]. وأبرز خطين قريا بالديوان أحدهما: بأنكم أتخذتم عزلان وزرائي دابكم بغير الحق وهذا أمر يدل على استخفافكم بي كما عزلتم باكير باشا بغير

(١) بالاصل «فلا تأمل».

(٢) ١٢ مايو ١٧٣٧م.

الله. وهكذا كان هذا الاب يشترى نفوس الآتين اليه ويخلصهم بصلاته القوية من الضوايق والشدايد والخطايا كما اخبرنا بذلك احد اولاده الكهنة المعلمين انه كان وقع فى خطية صعبة مكتومة ولما حضر يعترف بها على هذا الاب اخذه خوف واستحا ان يعترف بها امامه. فكاشفه عنها بمفرده قائلاً انت فعلت الخطية الفلانية فلا تعود تفعلها وانا اقول لك من الان مغفورة لك خطاياك فلما سمع ذلك الكاهن كلامه تعجب ومجد الله

جرم ولم ترسلوا تعلمونا وكأنكم أنتم الملوك والسلاطين ونحن الرعايا والمساكين، وانا قد عفونا عنكم فى هذه المرة والحذر، ثم الحذر، أن تعودوا الى مثل هذه الفعلة فان فعلتم بعد هذه المرة فلا تلومون الا أنفسكم وتربة أجدادى. والثانى بقبض جميع بلاد الفارين والمقتولين وبيعهم بفايظ ثلاث سنوات وجميع علوفاتهم وجراياتهم واملاكهم وامتعتهم وتسلموا جميع ذلك الى مصطفى باشا ولا تتركوا من ذلك ولا الدرهم الواحد والحذر، ثم الحذر من المخالفة فقالوا: سمعنا وأطعنا ونزلوا يدبروا أنفسهم والله تعالى أعلم.

وفى يوم الخميس سادس عشر محرم[1]: طلب منهم جواب بيع البلاد، فلم يردوا له جوابا فأحضر جميع دفاتر الرزنامية والمعاملة وختم عليها.

وفى يوم الاحد تاسع عشر محرم[2]: عزل محمد بيك بن درويش بيك من الدفتدارية وتولى محله عمر بيك الكبير الذى هو ساكن بيت رضوان بيك الذى بباب زويلة وعلى آغا الوالى عمل جربجى بباب العزب.

وفى يوم الخميس أخر محرم الحرام سنة ١١٥٠[3]: برز باكير باشا بموكب عظيم من منزله الى العادلية متوجها الى جدة وجميع الصناجق والاغوات والوالى والمحتسب فى ركابه

(١) ١٦ مايو ١٧٣٧م. (٢) ١٩ مايو ١٧٣٧م.
(٣) ٣٠ مايو ١٧٣٧م.

لان تلك الخطية ما كان يعلم بها الا المسيح وحده، لما كاشفه عنها ازداد تعجبه وتحقق ان خطايا الشعب مكتومة [مكشوفه] امامه مثل زيت فى زجاجة ولا يرى ان يشهرها. بل اذا كان يريد يبكت احداً على خطية يكون ذلك فى خفية لان الخطية ايضاً كشرة على الناس. وكانوا كثير من الشعب اختلطوا وتنجسوا بنجسات كثيرة. وكان هذا الاب يتنهد ويبكى على الشقا الذى يحل بالمصريين حتى ان من زايد بكاه اخذ ينذر شعبه

والملازمين قدامه وكان الالاى عظيما، والسبب في ذلك انه جاءت الأخبار من الصعيد بأن الجماعة الهربانين جيشوا جيوشا الى مصر وصاروا من الشرق الى أن جاءوا الى شرونة وعدوا الى الغرب وصاروا ينهبون فى البلد، فلما أخبروا بمجيئهم الى مصر عملوا جمعية فى بيت عثمان بيك ليلة الخميس سلخ محرم فاجتمع رأيهم على خروج باكير باشا لكون مجئ العدو ومجئ الحاج وطلوع العسكر الى البركة وتصير البلاد خالية من العسكر والبلد فيها وزيرين فربما يحدث منهم حادث فأخذوا فرمانا من مصطفى باشا المتولى بخروجه فأخرجوه على حين غفلة كما ذكرنا. ثم انهم عينوا تجريدة الى الجماعة والبسوا حسن بيك تابع عثمان بيك وعمرآغا آغاة الجراكسة وأن يأخذوا ابراهيم بيك تابع مصطفى بيك بولفية من بنى سويف وبرزت التجريدة الى قدم النبى يوم الاثنين رابع صفر سنة ١١٥٠(١).

وفى يوم الخميس سابع صفر(٢) سارت التجريدة من الشرق وفى يومها أوكب محمد بيك صنجق السفرة من بولاق الى القلعة والبسه الوزير قفطانا وأبرز خطا بصنجقيته التى أنعم عليه بها السلطان عوضا عن مصطفى بيك أباظة حين توفى ثانى عشر رجب سنة ١١٤٩(٣).

وفى سابع عشر صفر(٤): وردت أخبار التجريدة بأنهم تقابلوا هم واياهم عند شرونه فلما

(١) ٣ يونية ١٧٣٧م.
(٢) ٦ يونية ١٧٣٧م.
(٣) ٥ نوفمبر ١٧٣٧م.
(٤) ١٦ يونية ١٧٣٧م.

قائلاً تيقظوا يا اولادى وتحذروا من ذلك اليوم الذى يأتي فيه الانتقام على المصريين لأن فى ذلك اليوم تنزل ناراً من السمآء تحرق كل مساكن المصريين حتى يعلو بخار تلك المدينة ومن بعد ينوحوا عليها قائلين اليوم سقطت بابل العظماء ام جميع المصريين. وكان هذا الاب كلما خاطبنا بهذا نحن لا نتحذر ولا نزداد الا طغيان ووقاحة وعدم خوف من الله ولم نسمع له فكان يحزن لذلك ويتنهد من عمق قلبه ويشتهى الموت لنفسه. حتى اثار

رأوا التجريدة صبروا لآخر الليل وهربوا ، ثم أن التجريدة هجموا عليهم فلم يجدوا غيرالخيام والثقل فنهبوه وأرسلوا أخبروا كما تقدم، ثم ان عمر بيك ومملوكه عمر بيك ومحمد بيك خزندار أبوه وزوج امه محمد بيك عدوا من بولاق الى الجيزة بجم غفر نحو الخمسماية، يوم الأربع عشرين صفر[1]، وآغاة مستحفظان، وقاسم آغا الوالى، وأوضباشا باشت البوابة عبدالله تابع داود صاحب عيار وفتشوا بيوت الخبرا جميعا فما وجدوا أحدا ورجعوا بالليل ونادى آغات مستحفظان لجميع المراكبية على أن لا أحد يعدى أحدا من بعد العصر الى الجيزة ولا الى انبابة ورجعت التجريدة من البهنسة في يوم الاحد غرة ربيع أول ولم يحصل بينهم قتال وأنما أدركوهم فى صبيحة يوم، فلما رأوهم ولوا من وجوههم وعدوا الى الشرق من بحر يوسف ولم يصب أحد منهم سوى بعض خيام وبعض فرش وبعض نحاس مطبخهم ورجعوا كما ذكرنا والله أعلم.

وفي غرة ربيع أول سنة ١١٥٠[2]: اشترى باكير باشا القصر والحوض والسبيل والمكتب الذى أحدثهم يوسف كتخدا عزبان خارج قبة العزب بماية وخمسين ألف نصف فضة ديوانى من ورثة يوسف كتخدا راحدث فيهم زيادة واوقفهم ورتب لهم عشرين ألف نصف فضة وجعل النظر لباب العزب.

---

(١) ٢٣ يونية ١٧٣٧م. (٢) ٢٩ يونية ١٧٣٧م.

الشيطان علي الشعب امير من عظماء المملكة يسمى جمال الدين وطلب من الشعب ما لا يقدروا عليه وكان هذا الاب كلما دافع عن الشعب لم يندفع [يقتنع] بل يطلب [ان] يجد عليه علة يقتله [بها]. وانه ارسل رسلا في خفية إلى ارض الحجاز واليمن ان يكتبوا في تلك البلاد محاضر على هذا ويقتبوا [يكتبوا] فيها انه في كل يوم يرسل رسله إلى بلاد الحبشة ويحث الملك على خراب مكه وما معها. ولما علم بالروح أن المحاضر

وفي خامس ربيع أول[1]: عزل عبدالله كتخدا قزدغلي وتولى محله عثمان جاويش تابع شعبان بيك وألبس مصطفى باشا قفطان الصنجقية الي سليمان الخزندار عوضا عن سيده خليل بيك في يوم الخميس سابع عشرين ربيع أول سنة ١١٥٠[2].

وفي هذا التاريخ تمم سليمان جاويش الجوخدار تابع عثمان كتخدا القزدغلي بقية بناء القصر الذى ببولاق والتكية التى بجوار الجوهرية التى جعلها للعميان والبير والمطهرة التى داخل رواق الترك الذى توفى عثمان كتخدا عنهم ولم يتممهم، وبنى المكتب الذى بتكية العميان بالجوهرية وجعل للحنابلة بالتكية محلا على حدة شبه البيت برواق مطل على السكة وبنى بيتا بجوار رواق السليمانية وارصده على الرواق(*).

وفي عشرين ربيع أول[3]: توفى خليل بيك تابع محمد بيك الكلفلى وزوج بنته وعزل ابراهيم أفندى الرزمنجي وتولى محله عبداللطيف أفندى الرزنمجي يوم الخميس ثامن جماد آخر.

وفي غرة ربيع أخر[4]: ورد ططرى وأخبر بموت محمد بيك الكلفلى صنجق الخزينة في انطاكية.

---

(١) ٣ يولية ١٧٣٧م. (٢) ٢٥ يولية ١٧٣٧م.
(*) بالاصل «الرفاق»، والتصويب من النص.
(٣) ١٨ يولية ١٧٣٧م. (٤) ٢٩ يولية ١٧٣٧م.

كتبت لأجله، وانه سبق قبل وصولها صلاً إلى الله وسأل ستنا السيده كعادته أن تأخذ نفسه اليها بغير سفك دم، وأن لا ينال شعبه في أثره شدة ولا صعوبة وان ستنا السيدة سمعت طلبته ولم تدع ذلك اليوم يعبر عنه حتى انهز بحمه صعبه في جسده فانطرح مكلوم ضعيف فلما اتصل بالأمير الذى كان يروم قتله خبره سكن غيظه قليلاً ولم يسكن عن الشغب بل لا برح يرسل يهدد هذا الاب ويتواعده من اجل شعبه الى ان حملوا له من

وفى يوم الاحد سابع ربيع آخر[1]: أجمع رأى أعيان البلد على أنهم قطعوا فرمانا على الأوجاقات السبعة أنهم لا يقبلوا أحد من الاوجاقات لأمر حصل لهم وكان ابراهيم أفندى هذا سبب عزلانه من الرزنامجية ولبسه أغاوية العزب كما فعل به وكما تدين تدان.

وفى يوم الجمعة بعد الصلاة ذبحوا السيد عبدالله الأمين وهو نازل الى مصر وكان ذلك فى تاسع جماد آخر سنة ١١٥٠[2].

ثم أنهم فى ثالث يوم الذى هو يوم الأحد عاشر ربيع (آخر)[3]: نفوا من أوجاق العزب، ومن أوجاق الانكشارية جماعة من جماعة المنلا ووقع النفى فى بقية الأوجاقات.

وفى يوم الأربع عاشر مسرى الموافق لسابع عشر ربيع آخر سنا ١١٥٠[4] جبروا البحر وكان الوفا تاسع مسرى.

وفى[5] يوم السبت وهو يوم عشرين ربيع آخر[6]. مسكوا رضوان بيك فى خان النحاس الذى بخان الخليلى وصحبته جوخدار قطامش وجوخدار عثمان بيك الذى كان ضارب سيده عثمان بيك ومسكوا عثمان كاشف تابع جركس ورجل من السفط وقتلوهم جميعا.

(١) ٤ أغسطس ١٧٣٧م. (٢) ٤ أكتوبر ١٧٣٧م.
(٣) ٧ أغسطس ١٧٣٧م. الاضافة للتوضيح.
(٤) ١٤ أغسطس ١٧٣٧م. (٥) كرر الحرف بالاصل.
(٦) ١٧ أغسطس ١٧٣٧م. / كتب عنوان جانبى «أعرف موت رضوان بيك ومن معه».

مال هذا الاب نحو خمسمائة الف درهم وقدموها
له لعل يطيب قلبه ويكف عن الطلب لهذا الاب
فلم يكف ولا برح يطلب هذا الاب الى الساعة
الذى قارب فيها الموت وانه ارسل له رسلاً يحملوه
وياتوا به اليه. وان هذا الاب طيب قلبهم وقال لهم
تمهلوا على الى غدا يوم الاحد لعلى استريح قليلا
وتعالوا احملونى الى حيث تريدوا وكان يخاطبهم
بهدو وهو يعلم ان ساعته قد قربت ليخرج من
هذا العالم ويستريح من جور ذلك الامير وظلمه.

وفي يوم (الاثنين) ثاني عشرين ربيع آخر[1] مسكوا واحد بالليل من الشوايين واثنين من درب[*] الحبينة الذى بالموسكي وأدخلوهم القلة وأدخلوا فيها عشرين أوضباشا من أوجاق مستحفظان وخمسة عشر أوضباشا من العزب واثنين كواخي من الانكشارية الظربة وعمر جاويش الزللي وعثمان جاويش الجلالي وأثنى عشر أوضباشا، والظربة نفوه الى دمياط وعثمان جاويش الى جده والزللي الى دمياط وكذلك يوسف كاشف.

وفي يوم السبت سابع عشرين ربيع آخر[2]: أرسل على كتخدا الجلفي الى مصطفى كاشف الجيزة تابع يوسف كتخدا عزبان احضره. فلما أتاه أرسله إلى كتخدا الوقت عزبان، حسن كتخدا تابع المكانى، فلما ورد عليه حاشه فى القلة.

وفي ثاني يوم أرسله الى بولاق صحبة عشرين رجلا من العزب ومن جملتهم رجل يقال له ابرهيم القندقجى، ففى حال وروده على بيت حسين بيك الخشاب الذى هو بيت ابراهيم بيك أبو شنب أراد أن يهرب الى بيت حسين بيك فمنعه ابراهيم المذكور وضربه على وجهه، ثم أنهم قيدوه وأنزلوه فى مركب، فلما ذهبوا به الى ذلك البر أخرجوه من المركب ليقتلوه فطلب

(١) ١٩ أغسطس ١٧٣٧م.، الاضافة للتوضيح.
(*) بالأصل «ضرب».
(٢) ٢٥ يولية ١٧٣٧م. وبالأصل «ربيع أول» والتصويب من نفس النص.

فان الرسل مضوا كما قال لهم هذا الاب وحضروا الغد بعد الاحد ووجدوا هذا الاب قد اسلم الروح فى الهجعة الأولى من ليلة الاثنين قبل حضورهم بمهلة لطيفة. فلما عاينوا ماكان تعجبوا وتعجب الامير بالاكثر الذى خلص الله هذا الاب من يديه بغير سفك دم كما كان فى ضميره. ثم ان هذا الامير لم يمهله الله بل سلط عليه من سعاية عند الملك فقبض عليه وعاقبه وعصره واخذ منه عوضاً عن القدر الذى اخذه من هذا الاب اضعاف كثيرة

الوضـوء فتـوضى وصلى، فلما سلم رأى ابراهيم الضارب له واقفا خلف ظهره يريد أن يقتله وفى وسطه خنجر يذب المـوت فى جنباته فقفز مصطفى كاشف بعد السلام مد يده بسرعة الى الخنجر الذى فى وسط ابراهيم، وسحبه وضـربه به فـى صـدره خرج من ظهره وهاج فيهم وهو مقيد فوقع أكثرهم (فى البحر)[1]، ثم أنهم ضـربوه بالرصـاص الى أن مـات وكان أبوه معه فمات الآخرفرموهما فى البحر وأخذوا ابراهيم القندقجى وجابوه الى بولاق وغسلوه ودفنوه.

وفى يوم الاحد ثالث عشر جماد أول[2] توفى الشيخ الامام الفاضل الهمام سيدى محمد الدلجى الشافعى بن الشيخ الفاضل والولى الصالح الفرضى ابراهيم الدلجى رحمهما الله تعالى رحمة واسعة وأمطرعلى قبرهما سحايب رحمته الهامعة.

وفى يوم الجمعة قبل الغروب ثامن عشر جماد أولى سنة ١١٥٠[3]. توفى شيخ الاسلام والمسلمين ووارث علوم سيد الأولين والمرسلين الموصوف بمكارم الأخلاق وبسط الكف لكل الرفاق الشيخ محمد القلينى المالكى شيخ الابتغاوية.

وفى غرة جماد آخر توجه بأكير باشا من قصره الذى اشتراه من ورثة يوسف كتخدا عزبان

(١) قدم وأخر، والاضافة للتوضيح.
(٢) ٨ سبتمبر ١٧٣٧م. (٣) ١٣ سبتمبر ١٧٣٧م.

ثم لا برح في الضرب والعقوبة حتى مات أشر موتة. واما هذا الاب قبل موته ارسل ورا تلاميذه وأعلمهم بانتقاله ثم ارسلهم احضروا له جميع ما يحتاج لتكفينه من ثياب وبرانس(*) وهم ثوبين وبرنسين واسكيمين وقلنسوتين وسترتين وبلينين حتى التابوت الذى له اشار لهم صنعه ما يعملوه ثم اوصاهم انهم اذا ادرجوه ووضعوه في ذلك التابوت لا يكشفوا وجهه الا وقت التجنيز كعادة البطاركة ولا يمكنوا احداً يقبل قدميه بل يتركوه ملفوف في

(*) انظر في ملابس رجال الدين الاقباط كتاب «الكنايس» القبطية القديمة جـ٢ تأليف الفريد. ج بتلر ترجمة ابراهيم سلامه سلسلة الألف كتاب الثاني ١٣١. القاهرة ١٩٩٣.

الى السويس طالب جدة سنة ١١٥٠ كتب الله له السلامة ورحم من مضى من أموات المسلمين الى يوم القيامة.

الأحوال السياسية والاقتصادية لمصر تحت الاحتلال العثمانى

لقد أمكننا من خلال دراسة «تاريخ الجبرتي» وكذلك من خلال مؤلف أحمد أفندى الروزنامجي «ترتيب الديار المصرية في عهد الدولة العثمانية». وكتاب «وصف مصر»، وكذلك بعض المؤلفات الحديثة التى اعتمدت على المؤلفات الثلاثة السابقة، ان نحصل على العديد من المعلومات الهامة التى كانت تنظم الاحوال الاقتصادية والمالية لمصر في فترة الحكم العثمانى يمكن أن نستعرضها في النقاط التالية:

(١) مرحلة تحطيم القوة العسكرية المملوكية والتمردات التالية لها [١٥١٧/١٥٢٥م=٩٢٣/٩٣٢هـ].

كان الهدف الاساسي للسلطان سليم من حملته العسكرية ضد السلطان الغورى هو القضاء على النفوذ المملوكي في الشام ليكون ذلك دعماً له في صراعه ضد الشاه اسماعيل الصفوى. ان هذا الهدف قد تم تحقيقه بهزيمة قوات السلطان الغورى في واقعة «مرج دابق» واحتلال العثمانين لحلب. وقد ادى ذلك الى انهيار مفزع للقوات المملوكية التى لم يكتف

اكفانه الصوف كمثل الرهبان، واكد عليهم انهم لا يدفنوه الا بين اولاده داخل الخندق(*) ثم بعد ما اوصاهم بهذا غطا جسده بوزرته واسلم الروح في الساعة الاولى من ليلة الاثنين [أى مساء يوم الاحد] الخامس من شهر طوبه سنة الف ومايه وخمسة وعشرين للشهدا وكان عمره يومئذ اثنين وسبعين سنة منها اربعين سنة راهباً واثنين وثلاثين بطريركاً. ثم اجتمع لتجنيزه في ذلك اليوم الكهنة والشماسة والاراخنه وكل الطوايف النصرانيه حتى

(*) دفن في كنيسة القديس رويس حيث بنيت الكتدرائيه المرقسية وقتها.

بعض قوادها بالتراخي في القتال، بل وانضمام بعضهم للقوات العثمانية ،مما شجع السلطان سليم على التوجه الى مصر وعبور سيناء وتحطيم بقية القوات المملوكية المنقسمة على نفسها متأثراً بتحليل خاير بك [الامير المملوكي الذى انضم له ضده سيده الغورى] المعتمد على ان النخبة الحاكمة المملوكية كانت منقسمة الى عصبيات وزمر متنافسة ومتناحرة . لقد كان الانهيار العسكرى هنا تابع للتفسخ السياسى داخل النخبة الحاكمة المملوكية ،ولم تكن مقاومة طومان باى بعد ذلك سوى تداعيات للانهيار وسلسلة من الخيانات انتهت بضرورة شنقه على باب زويله.

ولقد فرضت سياسة تحالف السلطان سليم مع جانب من العصبيات المملوكية التي ساندته في الغزو ضد العصبيات الأخرى ان يلزم نفسه بالحفاظ على نظام التجنيد المملوكى والعصبيات الموالية للسلطان سليم طمعاً في اقتسام السلطة. وقد نشأ عن ذلك ان عادت الزعامات المملوكية الى الساحة السياسية ومارست عادتها الاصلية في الصراع فيما بينها، حتى انه ما ان توفى خاير بك [الذى عينه السلطان سليم نائب له] وتم تعيين النائب العثمانى الجديد، حتى اندلعت ثورة قامت تحت قيادة أثنين من كبار الضباط المماليك هما: غانم السيفى وإينال السيفى سرعان ما تم القضاء عليها .ولكن في أعوام ١٥٢٣م، ١٥٢٤م= ٩٣١هـ انفجر السخط المملوكى في تمرد عسكرى كان على رأسه النائب العثمانى نفسه، وامكن

٨٧: متى [١٣٧٨ / ١٤٠٨م.]

طوايف اليهود وغيرهم وخلق لا يحصى لهم عدد وكان بكا وعويل حتى ان عمد البيعة كادت تبكى على فقده وهو راقد مطروح وصليبه في يده وكانوا يبكوا وينتحبوا لأجل حسن منظره وهيبته ومحبته وصدقته وافتقاده المساكين وعلى احتماله وصبره وهم ينوحوا ويبكوا الى ان اكملوا تجنيزه كالواجب ثم حملوه بالاكرام والتبجيل والوقار حتى كان حمله في التابوت كمثل حمل تابوت العهد. اين هو ذلك الرجل القوى الذى يستطيع

كذلك القضاء عليه. وفى العام التالى اى ١٥٢٥م جاء الصدر الأعظم العثمانى ابراهيم باشا فى زيادة قصيرة لمصر من أجل أن يضع الأمور فى نصابها ولكن دون جدوى واضحة.

(٢) استقرار الغزو العسكرى:

فى اعقاب احتلال السلطان سليم لمصر، وفى ظل المقاومة المملوكية المتقطعة أرسل عدداً من رجال المساحة للمناطق التى اصبحت تحت سيطرته فى الدلتا من أجل «قياس الاراضى، ومعرفة الاقطاعات الموجودة فيها والتى تخص المماليك والاوقاف وما شابه» . وكذلك تم إرسال عدداً أخر من هؤلاء الرجال فى ظل السلاطين التاليين للسلطان سليم الى الوجه القبلى وبقية الوجه البحرى. وفى عام ١٥٢٣ = ٩٢٩هـ ، ثم وضع سجل عام لمسح الأراضى. ولكن نطاق هذه السجلات كان محدوداً للغاية،وذلك من واقع ان الكتبه المستخدمين فى ذلك كانوا من الإدارة المملوكية السابقة، وهؤلاء استغلوا جهل سادتهم الجدد وأخفوا سجلات الروزنامة لتحقيق ثروات ومراكز قويه على حساب الفلاحين، فحدث نتيجة لذلك دمار واسع للزراعة وهروب الفلاحين من أراضيهم ،مما ساعد على قيام ثورة ضد الحكم العثمانى بدعم من الامراء المماليك للنائب احمد باشا الذى وعد المماليك بحكم مصر.

وعندما قضى على هذه الثورة عام ١٥٢٣ = ٩٢٩هـ. عثرت السلطات العثمانية على السجلات القديمة المملوكية فى الروزنامه والتى اظهرها الكتاب القدامى من اجل مساندة

٨٧: متى [١٣٧٨/ ١٤٠٨م].

يحمل ذلك التابوت من كثرة الخليقة المحيطة به مزدحمين عليه كانت الأجناد والعساكر امام ذلك التابوت تحجبه الى ان مضوا به الى دير الخندق حينئذا دفنوه في الموضع الذى اختاره لدفنه ثم بعد دفنه اظهر الله منه الأيات والعجائب، بعد انتقاله منها الليلة التى تنيح فيها اضطربت اجساد اخوته البطاركه الراقدين بدير القديس ابو مقار وان الرهبان سكان الدير الذين سمعوا اضطراب الاجساد صوت يدعوهم قائلاً: قوموا اخرجوا

احمد باشا فى جمع العوايد من الاقاليم. كما اعادت السلطات العثمانية أجراء المسح. ومن أجل توفير نفقات تنفيذه فرضت ضريبة خاصة على كل اقليم يتم مسحه. وهكذا كانت السجلات الجديدة تحتوى على متوسط عدد الفدادين التى تروى بالراحة ومتوسط للفدادين التى تروى بمشقة بحسب فيضان النيل، كما تحتوى على درجة خصوبة الاراضى، ونوع العوائد التى تجبى من كل قريه ، وبحلول عام ١٥٧٦ = ٩٨٤هـ، كان قد تم عمل مسح شامل لكل الاراضى الزراعية المصرية.

أما بالنسبة لعملية سجلات مسح العوايد الحضرية فإنها لم تكتمل إلا فى عام ١٦٠٨= ١٠١٧هـ.

وهكذا فإنه بالرغم من شنق السلطان سليم للسلطان طومان باى على باب زويلة وفرض السيطرة العسكرية العثمانية على مصر، إلا أن المناطق الجنوبية فى الصعيد (حول الوادى وفى الصحارى) وكذلك المناطق الصحراوية فى شمال البلاد ظلت تشكل خطراً على السلطات العثمانية حتى عام ١٥٢٤ (٩٣١هـ) عندما قامت فلول المماليك والعربان بدعم النائب العثمانى أحمد باشا فى محاولته الاستقلال بمصر.

وفى عهد السلاطين التاليين للسلطان سليم أرسل عدداً من رجال الإدارة العثمانية للصعيد

افتحوا الباب انبا متى حضر وهو قايم يقرع الباب فلما خرجوا الأخوة يفتحوا فلم يجدوا احداً تعجبوا وصاروا لا يعلموا ما الأمر الى ان وافهم الخبر من مصر أن هذا الاب تنيح فى الليلة الذى عبر عليهم فيها لاجل اخوته البطاركة القديسين حتى يتباركوا الارواح من بعضها، ولهذا اضطربت تلك الاجساد لعلمها ان المسكونة فقدت ذلك اليوم معلماً عظيماً. لان [حتى انه] من عظم اضطراب الاجساد وقع القنديل الذى يقد [يوقد]

لعمل تقارير حول الأحوال الاقتصادية ،وتوقيع اتفاقيات مع عدة قبائل .من أجل استقرار السلطة العثمانية التى لم تكن قد أقامت لها بعد حاميات عسكرية فى هذه المناطق حتى عام ١٥٢٨= ٩٣٥هـ، ففى نهاية هذا العام كان سليمان باشا الخادم عائدا من حملاته فى كل من اليمن والهند ، وابان عودته هبط فى ميناء القصير المصرى على البحر الأحمر، وبدأ فى طرد القبائل النوبية من جنوب اسوان واحتل قلعتهم فى «ابريم» ثم طاردهم حتى وادى حلفا، وفى جزيرة وسط النيل هناك تسمى «صاى» بنيت قلعة عسكرية بهدف تحديد حدود مصر الجنوبية ،وتأسست ولاية على ساحل البحر الأحمر ما بين سواكن ومصوع تحت اسم ولاية «الحبش» وهى ليست الحبشة،واستكملت السلطات العثمانية نفوذها على بقية اقاليم مصر بعقد عدة اتفاق مع زعماء القبائل العربية المحيطة بالوادى فيما عدا ولاية البحيرة التى ظلت تحت النفوذ المباشر لزعماء القبائل حتى اواخر القرن ١٧ ، عندما عاد النفذ المباشر لزعماء القبائل العربية على مناطقهم القديمة واضيفت عليها الصفة الرسمية من السلطات العثمانية بتعيين زعماء القبائل واتباعهم كملتزمين يتوارثون التزاماتهم.

إن اكبر تلك القبائل من حيث القوة كانت قبيلة «هواره» التى كانت تشتمل على عدة بطون سيطرت على مصر الوسطى من المنيا حتى جرجا.ولكن نفوذها تم تدميره بشكل نهاية

٨٧: متى [١٣٧٨/ ١٤٠٨م.]

عليهم على الارض وانه انطفا ولم ينكسر. والمدة الثانية فانه بعد اربعين يوماً ترا بالثلاثة رجال عربان مجروحين عبروا بميت الخندق سحر يوم الاحد فوجدوا هذا الاب قايم متردى [يرتدى] ببرنس ابيض وهو ماشي يطوف بين الاموات في الليل مثل ما كان يمشى ويطوف بينهم فى النهار فلما رأوه اولئك الرجال ولم يكلمهم ذهبوا إلى كنيسة ابو رويس و اخبروا رهبانه عنما أبصروا فعرفناهم انه هذا الأب فتعجبوا وسألونا النظر الى قبره

على يد على بك الكبير فى عام ١٧٦٩= ١١٨٣هـ. بعد أن كانت قد انقسمت الى فرقتين متصارعتين هما «هواره بحرى» و«هواره قبلى».

(٣) مرحلة الصراع الداخلي [١٥٨٦/١٧١١م=٩٩٤/١١٢٣هـ].

ان اضمحلالا ملحوظاً فى قوة وكفاءة الإدارة العثمانية أصبح يمثل ظاهرة عامة فى كل أجزاء السلطنة في الاعوام الأخيرة من القرن السادس عشر وطوال القرن السابع عشر بسبب استمرار مشروعاتها العسكرية دون توقف ودون احراز انتصارات حاسمة سواء فى الجبهة الروسية أو الجبهة الاوربية وما تبع ذلك من مصاريف باهظة انهكت السلطنة وانهكت موارد مصر ذاتها التى كانت تكلف دوماً بأعداد فرق عسكرية للحرب على الجبهتين الروسية والاوروبية ، وكذلك على الجبهة الفارسية، هذا بالأضافة الى الاضرار والخسائر التى لحقت بمرتبات الموظفين والعسكريين من جراء التضخم المالى الذى امتد لفترة طويلة وأدى إلى تمردات الفرق العسكرية وبخاصة الانكشارية سواء في مقر السلطنة أو فى الولايات التابعة لها وكذلك مصر.

ان اوضح مظاهر انحلال السلطة العثمانية فى مصر كان حدوث سلسلة من التمردات ضد النواب العثمانيين، وكان اولها فى عام ١٥٨٦م= ٩٩٤ هـ، من جراء نقص الخزانة الاميرية التى كانت ترسل للسلطان ، فقد قام الجند بتمرد مسلح عزلوا فيه الباشا وانزلوه من

فمضوا وتباركوا منه. واما المدة الثالثة فانه كان رمز لتلاميذه قبل انتقاله ان يكون الاب انبا غبريال بطريركا بعده وكانوا بعض الشعب لا يصدقوا حتى ترآآ لهم هذا الاب في اليوم الذى دعوه فيه يكرزه قمصا حينئذا الشعب المجتمعين في المعلقة واذا بواحد من الشيوخ القديسين المجتمعين في ذلك اليوم ابصر هذا الاب بالروح قايم على جناح المذبح وهو يضع يده مع يد الآباء الاساقفة على رأس انبا غبريال فلما نظر الشيخ ذلك تعجب

القلعة . لقد كانت هذه اول مرة يعزل فيها الجند نائب السلطان في مصر، بل أنهم اعتدوا على النائب التالي له سنة ١٥٨٩م= ٩٩٧هـ ونهبوا مسكنه واجبروه على تلبية مطالبهم. ثم زادت خطورة هذه التمردات منذ عام ١٥٩٨م= ١٠٠٦هـ، عندما تجمع جنود الاقاليم وزحفوا الى القاهرة وقضوا على قوات الباشا وأسروه،ولكنه تمكن من الفرار الى القلعة والتحصن بها، وبعد ذلك بثلاثة اعوام وبالتحديد في عام ١٦٠٤م= ٢٩ ربيع أخر عام ١٠١٢هـ، قام الجند السباهية بقتل النائب السلطاني ابراهيم باشا بسبب ابطاله مطالبهم الغير شرعية (اموال الطلبة التي فرضوها لحسابهم) وعلقوا رأسه على باب زويله.وهو النائب الوحيد الذى يذكره الجبرتي باسم «المقتول».

ولقد وصلت هذه السلسلة من التمردات الى ذروتها إبان حكم محمد باشا [١٦٠٧/١٦١١=١٠١٦/١٠٢٠هـ] عندما قامت السباهية [وهم جند المماليك الشراكسة ذوى المرتبات الضعيفة] بالتجمع من كل اقاليم الوجه البحرى عند ضريح السيد البدوى بطنطا واقسموا على قتل الباشا العثماني، وعينوا من بينهم (في سابقة خطيرة) سلطاناً ووزيرا، معلنين استقلالهم عن السلطة العثمانية ،ثم زحفوا للقاهرة ، وعند الخانكه اصطدموا بقوات الباشا تحت قياده خوجا مصطفى بيك، واستمرت بينهم المناوشات دون ان يحقق اى منهما نصراً على الأخر، ثم تفرقت الجند المتمردة واعدم بعضهم ونفى أخرون الى اليمن . وعلى هذه

وقصد يتبارك منه قبل ان يخفا عنه فباركه وصنع ايات وعجايب لم نستطع ان نشرحها. وعدد الشهدا الذى استشهدوا فى زمانه تسعة واربعين شهيد بركة صلاته وصلاة الجميع تكون معنا امين.

[غبريال البطرك الثامن والثمانون]

[١٤٠٩/١٤٢٧م]

غبريال البطرك وهو الثامن والثمانون من العدد هذا الاب غبريال من دير القلمون بالفيوم أخبر

الحادثة يعلق ابن أبى السرور البكرى بقوله: «فى الحق انه الفتح الثانى لمصر على يد الحكومة العثمانية المباركة» . فقد كان هؤلاء الجند السباهية المشكلين من المماليك الشراكسة يسعون الى تأسيس سلطنة مستقلة.

وبالرغم من كل هذه التمردات فإن التحدى الحقيقى للسلطة العثمانية فى مصر كان يأتى ، ليس من الطموحات اللاستقلالية للفرسان المماليك (السباهية بالذات)، ولكن من البكوات المماليك الذين كانوا لايزالون ـ حتى ذلك الوقت ـ مستمرين على سياسة التعاون مع السلطنة العثمانية. ان منصب البكوية كان عبارة عن نظام يتكون من مجموعة موظفين عسكريين ذوى مقام عال على علاقة وثيقة مع الباشا العثمانى،ولكنهم لم يكونوا ضمن هيئة العسكريين المكونين للبلكات السبع التى كانت تشكل الحامية العثمانية، ولكنهم خلال القرن السابع عشر تمكنوا من الاستحواذ على مناصب هامة ورئيسية فى الهيئة الحاكمة مثل منصب «امير الحاج» ومنصب «الدفتردار» المسؤل عن المالية، وكذلك نائب الباشا أى «القائمقام». وعلاوة على ذلك أصبح يتم تعيين البكوات كحكام على اهم ولايات الصعيد «ولاية جرجا» بالأضافة الى كونهم الحكام ا لعسكريين فى الولايات الأخرى.ومع ازدياد رسوخ هذه الاوضاع تدهور نفوذ فئة الكشاف فى الولايات وصاروا تابعين للبكوات المماليك، بل ان ضباط البلكات العثمانية صاروا يتوددون اليهم ويعملون بأمرهم وينفذون مطالبهم حتى لو تعارضت مع رغبات وأوامر الباشا.

عنه الاب متى المتنيح قبل نياحته. قدم بطركا فى السادس والعشرون من برموده سنة الف ومائة خمسة وعشرين للشهدا واقام بطركاً من [حتى] طوبه سنة الف ومائة ثلاثة واربعين للشهد.

[يوأنس البطرك التاسع والثمانون]

[١٤٢٧/ ١٤٥٢م]

يوانس البطرك وهو التاسع والثمانون من العدد

ان نيابة محمد قول قران [قول قران= قاهر المماليك] اثبتت أنها كانت حادثا عرضيا فى سياق تدهور السلطة العثمانية فى مصر، وليس أدل على ذلك من اختبار توازن القوى الذى جاء فى عام ١٦٢٣م= ١٠٣٢هـ، وذلك عندما رفض الجند قبول النائب الجديد على باشا وآعادوه الى الاستانه. وما هو مميز فى هذه المناسبة أن البكوات المماليك الذين كانوا حتى ذلك الوقت مؤيدين للسلطة الشرعية قد اشتركوا فى رفض النائب المرسل من الاستانه.

وفى اعقاب ذلك بسنوات قليلة وبوضوح وللمرة الاولى نجد ان البكوات قد تولوا زمام المبادرة وكونوا مقاومة جماعية فى مواجهة موسى باشا الذى دبر أغتيال واحد منهم عام ١٦٣١= ١٠٤٠هـ، وهو قيطاس بك فى ٩ الحجة ، واقاموا مقامه واحداً منهم هو حسن بك، وارسلوا بذلك خطاب للسلطان فلم يسعه إلا الموافقة على مافعلوه فأسسوا بذلك سابقة سوف تصبح بمثابة حق طبيعى لهم استخدموه كوسيلة للسيطره على الباشات التالين فأصبحت السلطة الحقيقة فى يدهم . ولكن معضلتهم الاساسية وهى العصبية التى ظلت تسيطر عليهم، فرقتهم الى عدة بيوت متصارعة جعلتهم فى بعض الاحيان العوبة فى يد بعض الباشات العابرين. ان البيوت المملوكية الاساسية التى كانت تتصارع فيما بينها كانت تتلخص فى بيتين، احدهما كان الفقارية الذى كان فى اساسه من العناصر الشركسية، والآخر كان القاسمية الذى تشكل فى اساسه من البوشناق القادمين مع الغزو العثمانى ولكن تم استيعابهم

٨٩: يوانس [١٤٢٧ / ١٤٥٢م.]

هذا الاب يوانس البطريرك كرز بطركاً بالقاهرة فى
السادس عشر والثمانون من العدد هذا الاب يوانس
البطريرك كرز بطركاً بالقاهرة فى السادس عشر
من بشنس سنة الف ومايه ثلاثة واربعين للشهدا
واقام بطركاً خمسة وعشرين سنة وتنيح فى تاسع
شهر بشنس سنة الف وماية ثمانية وستين للشهدا
[١٤٥٢م].

فى إطار بيئة البيت المملوكى.وكان بيت الفقارية له اليد العليا وعلى رأسه كان أحد الامراء الكبار «رضوان بك الفقارى»الذى تولى إمارة الحاج طول الفترة من عام ١٦٣١م= ١٠٤٠هـ، حتى وفاته عام ١٦٥٦م= ١٠٦٦هـ.

ان قوة رضوان بك جعلته هدفاً للمؤامرات من جانب السلطات العثمانية ومنافسيه ثم البيوت المملوكية الاخرى، فهو من ناحية كان يسعى للأستحواذ على السلطة السياسية من الباشا العثمانى، وفى ذات الوقت كان يسعى الى الانفراد بها دون البيوت المملوكية الأخرى .وهو فى سبيل ذلك كان حريصا على ان يمد نسبه الى قريش ،يتضح ذلك من مخطوط ينسب لمجهول توجد نسخة منه فى مكتبة جون رينلاندز ببريطانيا . اكتملت كتابتها فى ١٦٨١م= ١٠٩٢هـ، منقولة عن نسخة أقدم كتبت فى يناير ١٦٣٢م= رجب ١٠٤١هـ،كتبها أحد العلماء الذين كانوا فى حماية رضوان بك،واظن انه ابن ابى السرور البكرى. ان المؤلف يبدأ مخطوطه قائلاً أنه قام ببحث أمر أسلاف الجراكسة ابتداء من قريش وذلك بأمر من الامير رضوان بك الكبير،وأنه استعان فى ذلك برسالة كتبها «شهاب الدين احمد الصفدى» امام أحد المساجد [توفى عام ١٥١٧= ٩٢٣هـ] يورد ملخص لها فى اول المخطوط يتبعها بسبعة فصول قصيره يسرد فيها التاريخ الاسطورى للكعبة ابتداء من آدم حتى اسماعيل،ثم أصل قريش وارتباطهم بالكعبة،ثم رسالة الاسلام، ثم تشتت القبائل العربية فى

[متاوس البطرك التسعون]

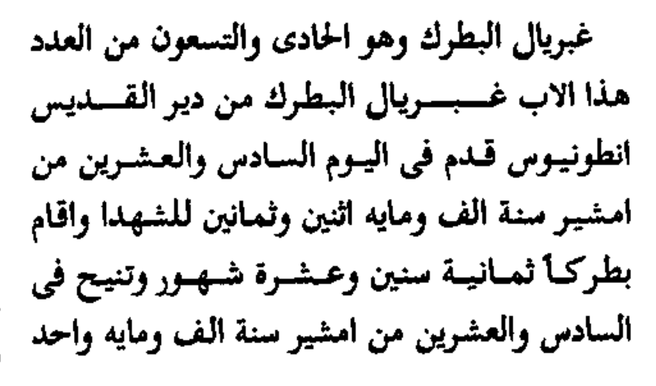
[١٤٥٢/١٤٦٥م]

متاوس البطرك وهو التسعون من العدد هذا الاب متاوس البطرك من دير المحرق قدم بطركاً ثالث عشر شهر توت سنة الف ومايه تسعة وستون للشهدا واقام بطركاً ثلاثة عشر سنة وتنيح في ثالث عشر توت سنة الف ومايه اثنين وثمانين للشهدا [١٤٦٥م] .

الأمصار على عهد عمر بن الخطاب،وهذا يقود الى الفصل السابع محل الاهتمام ومقصد المؤلف ، وهو عبارة عن رواية اسطورية لاسلاف الجراكسة يذكر فيها أنه كانت توجد عشيرة من قريش تدعى «بنو عامر» كان رئيسها يدعى «قصى» [واسمه بالكامل «قصى بن عمر بن ود العامرى»] ،وفى اثناء استعراض بالخيول فى احد الاعياد واللعب بالسيوف، أصاب قصى عين احد البدو يدعى «فهيد» فأشتكى للخليفة عمر الذى أراد أن يقتص من «قصى» فهرب ، وعندما سئل عنه قيل انه «سرى» أى هرب بالليل مع اهله، فأصبح اسمه منذ ذلك الوقت «سرى قصى» التى حرفت الى «شراكسا» بعد ان ابدلت «السين» الاولى الى «شين» والقاف الى «كاف». وقد استمر «قصى» فى ترحاله حتى وصل الى بورصة ببلاد الروم ومعه اهله وجنده البالغ عددهم ٣٠٠,٠٠٠ شخص، وهناك أعطاه الامبراطور قسطنطين الامان وأمره ان يعبر مضيق القسطنطينية ويستوطن الارض التى يرغبها، فوصل الى ارض البلغار وقضى على من بها من الاروام ، وأقام خيامه وسمى أرضه أرض «البوسنه». وأستمر خلفاء الامير قصى من بعد وفاته فى ارضهم الجديدة تحكمهم العلاقات البدوية العربية. ثم حدث أن بعض بطون بنو عامر هاجروا الى مصر خاصة الى الشرقية ومنهم اشراف بنى عامر، وكذلك «العوامر» بمصر العليا،كما أن اصل دولة الشراكسه السلطانية بمصر أسسها السلطان الظاهر برقوق الجركسى. ان الرواية المتعلقة بالسلطان برقوق تظهره بوصفه الجد رقم ١٣أو ١٤ للأمير رضوان. ان

[غبريال البطرك الحادى والتسعون]

[١٤٦٦ / ١٤٧٤م]



غبريال البطرك وهو الحادى والتسعون من العدد هذا الاب غبريال البطرك من دير القديس انطونيوس قدم فى اليوم السادس والعشرين من امشير سنة الف ومايه اثنين وثمانين للشهدا واقام بطركاً ثمانية سنين وعشرة شهور وتنيح فى السادس والعشرين من امشير سنة الف ومايه واحد



* علامة السلطان قايتباى المحمودى تولى سنة ١١٨٤ق. = ٨٧٢هـ = ١٤٦٨م.

السلاطين الجراكسة الذين خلفوا برقوق لايبزهم سوى ابن عمه الاشرف بارسباى، وبعد الغزو العثمانى لمصر تشتت الجراكسه وعاد بعضهم الى موطنهم .ومن بين هؤلاء الجراكسة الامير رستم الذى تزوج بابنة عمه التى انجب منها العديد من الاطفال.وبعد ذلك أرسل الصدر الاعظم سنان باشا خطاباً الى رستم يطلب منه العودة ، ولكن رستم يرفض ذلك انه آمن بأرضه ولايطمع فى غيرها وان الله رزقه بأولاد ثلاث أكبرهم «خان فاضل» والاوسط «بارسباى بك» والأصغر «جان بك عزيز». ويذكره ابن ابى السرور البكرى فى مؤلفه «الروضة الزهية» وفى مؤلفه «الكواكب السائرة»، وهو استكمال للمؤلف السابق، فيورد معارك رضوان بك مع محمد باشا خاير زاده فى عام ١٦٤٨م= ١٠٥٨هـ.وفى مؤلف مجهول تحت اسم «زبدة اختصار تاريخ مصر» الذى ينتهى فى عام ١٦٩٩يحدد تاريخ وفاة رضوان بك فى ٢٣جماد ثان ١٠٦٦هـ= ١٨ابريل ١٦٥٦م. اما الجبرتى فيذكر انه توفى عام ١٠٦٥هـ دون تفاصيل مهمة عنه. ولقد كان الهدف من الربط بين رضوان بك وأصله القرشى الجركسى هو دعم مركزه فى السلطة باثبات الاستمرارية التاريخية للبكوات المماليك كامتداد للسلطنة المملوكية .وكان لاستحواذ رضوان بك على إمارة الحج لمدة طويلة هدف هام يتمثل فى انه احد أهم رموز السلطنة العثمانية، فمنذ انهيار دولة السلاطين المماليك الجراكسة، حصل سليم وخلفاءه على لقب «خادم الحرمين الشريفين» كمظهر من مظاهر دعم نفوذهم السياسى على العالم

وتسعين للشهدا [١٤٧٥م] بركاة صلاته تكون معنا آمين.

[ميخائيل البطرك الثانى والتسعون]

[١٤٧٥/ ١٤٧٨م]

ميخائيل البطرك وهو الثانى والتسعون من العدد هذا الاب قدم بطركاً فى الثالث والعشرين من امشير سنة الف ومايه اثنين وتسعين للشهدا واقام



* الفارس المملوكى

- -

الاسلامى. وكان أمير الحاج مسؤلا كذلك عن غلال الحرمين وحماية قافلة الحجاج ذهاباً واياباً ومحاربة العرب البدو المغيرين عليها للسلب والنهب.وهكذا نرى على اساس من هذه الصورة، أن تأكيد نسب الأمير رضوان (الفقارى أمير الحاج) لقريش والجراكسة، كان بمثابة تحدى مزدوج للسلطنة العثمانية.وبالرغم من حيوية حكم السلطان مراد الرابع، إلا ان الامير رضوان مارس عمله بحيوية عالية معتبراً سلطته كأمير للحج مستمدة من نسبة القرشى/ الجركسى وليس بوصفه مندوب للسلطنة العثمانية .ولكن بقتله توقف هذا المشروع المملوكى. وفى سنة ١٦٦٠م=١٠٧١هـ تصرف الفقارية بطريقة تتصف بالحماقة عادت عليهم بالضرر، وعلى الباشا بأفضل الفوائد. فقد كان الباشا متحالفاً مع احمد بك البوشناقى زعيم القاسمية، وخاض معهم معركتهم ضد الفقارية، وتم له النصر عليم. ثم اغتال الباشا احمد بك [البوشناقى] كذلك عام ١٦٦٢م=١٠٧٢هـ، فتراجع بذلك نفوذ البكوات المماليك لمدة ثلاثين عاماً تالية.

ومنذ عام ١٦٧٦م= ١٠٨٧هـ،حتى عام ١٦٩٤م=١١٠٦هـ، ظهرت شخصية سياسية فقارية بارزة هى «كوجك محمد» الذى كان فى البداية مجرد انكشارى مغمورى، ولكنه بانتهاج سبل التآمر والخديعة تمكن من قيادة فرقته الاسباهية. وفى عام ١٦٩٢م= ١١٠٤هـ، والى عام ١٦٩٤م=١١٠٦هـ، اظهر بعضاً من خصائص القائد الشعبى فحارب التجار

على الكرسى سنة واحدة وثلاثة شهور وتنيح فى شـــهـــر برمـــوده سنة الف ومـــايه اربعـــة وتسعين[١٤٧٨م]

[يوأنس البطرك الثالث والتسعون]

[١٤٧٨/ ١٤٨٣م]

يوانس البطرك النقادى [نقاده من اعمال قنا] وهو الثالث والتسعون من العدد هذا الاب قدم

الجشعين وقضى على التجار المتلاعبين وأبطل أتاوت الفرقة العسكرية التى كانوا يجبونها لحسابهم من العامة والسقائين والتجار الصغار والبحارة فى النيل تحت اسم «الطلبة».ولكن ذلك عاد عليه بعاقبة وخيمة، فقد تآمر عليه اصحاب المصالح وقتلوه عام ١٦٩٤م.

ان سلطة «كوجك محمد» كانت عابرة، وأهمية سيرته تكمن فى الحقيقة التاريخية القائلة بعودة الفقارية الى المسرح السياسى، وتجديدهم لصراعهم مع القاسمية مما تسبب فى خراب مصر لما يقرب من أربعين عاماً تالية. لقد قاد الفقارية فى ذلك الوقت ابراهيم بك الفقارى متحالفاً مع بيت القازدغلية الناشئ.وبلغت الصراعات ذروتها خلال عام ١٧١١م= ١١٢٣هـ بسبب ما اسماه الجبرتى بفتنة إفرنج احمد كبير الاسباهية والذى تمكن من الحصول على تأيد الفقارية ضد وجاق العزبان والقاسمية. وانتهى الصراع كما سرده الجبرتى فى الجزء الاول ص٣٣٩ بانتصار القاسمية وقتل عدد من امراء الفقارية وافرنج احمد. ولقد كانت هذه هى آخر الصراعات الكبرى التى لعب فيها الفقارية / الأنكشارية دوراً هاماً، فقد انتقل الحكم بعد ذلك الى الامراء العسكرين ونمى الحكم الذاتى المحلى القائم على سلطة البكوات.

(٤) **مرحلة نمو الحكم الذاتى القائم على البكوات المماليك[١٧١١/١٧٩٨م=١١٢٣/١٢١٣هـ].**

رغم أن الجزء الرئيسى من السلطة السياسة فى مصر كان قد انتقل الى ايدى الامراء المماليك من بدايات القرن الثامن عشر (الثانى عشر الهجرى) ، إلا أن هؤلاء الامراء استمروا

بطركاً فى الثالث والعشرين من برموده سنة الف ومايه خمسة وتسعون واقام على الكرسى ثلاثة سنين واربعة شهور وتسعة عشر يوم وتنيح فى الخامس من توت سنة الف ومايه تسعه وتسعين[١٤٨٢م] وهذا الاب حضر له رسالة من البطريرك البابا بمدينة روميه(*) واعاد اليه الجواب برسالة ثلاثة كراريس ورق وفيها جوهر الكلام يتضمن ترك العناد والصلح والسلامه بين كامل طوايف المسيحين.

(*) رساله بمحاوله توحيد الكنايس المسيحية فى العالم.

فى كونهم يمثلون الإطار القديم للإدارة ولقد قبلوا سيادة العثمانيين الاسمية عليهم ،واخذوا فى السعى فيما بينهم من أجل الرئاسة، تلك التى كانت منذ وقت مبكر هدف إبراهيم بك الفقارى. إن الرئاسة المملوكية فى حد ذاتها ليست مفهوماً أو معياراً دستوريا بالمعنى الحديث ،انها فى الاساس نوع من الزعامة بين الأمراء يتم الاعتراف بها واقرارها عن طريق أحد الأمراء بمفرده أو عن طريق اثنين أو أكثر فى شكل ائتلاف سياسى. ولم تكن هناك قواعد أو قوانين تحكم تداول الرئاسة أو أنتقالها حتى أن سقوط أو وفاة رئاسة معينة كان يعقبه صراع بين البيوت المتصارعة على السلطة.

وفى اعقاب فتنة «افرنج احمد» نجد أن البكوات وكبار ضباط الوجاقات السبع المكونة للحامية العثمانية، كانوا على درجة متساوية من النفوذ.ولكن مع بدايات القرن الثامن عشر نجد أن كل النخب العسكرية الحاكمة فى مصر كان قد تم استيعابها فى إطار التنظيم والحماية المملوكية الثلاث الكبرى: الفقارية وهى المكونة من المماليك ذات الاصول الشركسية،ثم القاسمية بأصولها البوشناقية، والمماليك القازدغلية بزعامة الضباط الاتراك الذين اصبحوا ضمن النظام المملوكى، وأصبح تمركز السلطة داخل إطار هيئة البكوات اكثر منه داخل إطار الأمراء العسكريين . ولقد انعكس ذلك فى ظهور مصطلح خاص هو «صاحب الرياسة» أو «شيخ البلد» . لقد أطلق هذا اللقب أول ما أطلق على محمد بك الصابونجى الذى تولى هذا المنصب

٩٣: يوانس [١٤٧٨ / ١٤٨٣م.]

* ١ تـــوت ١٢٠٢= ٢٩ اغـسطس سنة ١٤٨٥= الاثنين ١٧ شعبان سنة ٨٩٠.
* ١ يناير ١٤٨٦= ٦طوبة ١٢٠٢= الأحد ٢٤ ذى الحجة سنة ٨٩٠.
* فيها ارتفع سعر البرسيم حتى وصل سعر الفدان المخضر اثنى عشر ديناراً، وبلغ سعر الأردب من الأرز من ستة اشرفيات الى اثنى عشر ديناراً.
* فيها اكتشف ليبر تلياوس دياس، البرتغالى، رأس عشم الخير، المسمى برأس الرجاء الصالح.

* فيها أعان مغاربة غرناطة بالأندلس الاسبانيولين النصارى حتى هزم قبودان باشا الدولة العثمانية دونتمة من دونماتهم ونهب سواحل اسبانيا وايطاليا.

* ١ تـــوت ١٢٠٣= ٢٩ أغسطس سنة ١٤٨٦ =الثلاث ٢٨ شعبان ٨٩١.
* فيها زاد النيل يوم فتح السد عشرين إصبعا من السابع عشر، واستمرت الزيادة بعد الوفاء ثلاثة أيام زاد فيها ٤٩ إصبعا فعد ذلك من النوادر.
* ١ يناير ١٤٨٧= ٦ طوبه ١٢٠٣= الاثنين ٥ محرم سنة ٨٩٢.
* فيها بيع الرطل من الخبز بنصف فضة والأردب القمح بستة دنانير، ولعزة القمح بيع خبز الذرة، وكان لم يظهر فيما تقدم من سنى الغلاء، وصار الكثير من الفقراء يموت على الطرقات من شدة الجوع.

١ تـــوت ١٢٠٤ = ٣٠ اغسطس ١٤٨٧= الخميس ١٠ رمضان سنة ٨٩٢.
* ١ يناير ١٤٨٨= ٥ طوبه

فى عقاب عام ١٧٥٦م= ١١٧٠هـ ، إلا أن فعالية حكم هيئة البكوات تناقصت بسبب الصراعات العصبية التى ميزت المجتمع المملوكى منذ العصور الوسطى.حتى أنه فى اعقاب انتصار القاسيمة على الفقارية فى فتنة إفرنج أحمد، عادت القاسمية وانقسمت الى عدة بيوت صغيرة متنافسة، سعى بعضها ممن هربوا الى الصعيد للانضمام الى الهوارة، فقويت بذلك شوكة الهوارة مرة أخرى.

الاقسام الإدارية

منذ الازمنة القديمة قسمت مصر الى ولايات كان فى الوجه البحرى منها : الغربية والمنوفية فى وسط الدلتا، والمنصورة فى الشرق،وللجنوب منها توجد ولايات الشرقية والقليوبية .اما فى غرب الدلتا فكانت ولاية البحيرة ،موطن العربان والقلاقل طوال الحكم العثمانى لمصر.

وفى الوجه القبلى جنوب القاهرة امتدت على جانبى النيل ولايات : الجيزه، البهنسا، أطفيح، المنيا منفلوط و اسيوط ،جرجا (وهى أهم ولايات الصعيد)،ثم أبريم،وأيضا واحة الفيوم .وفى ظل الحكم العثمانى ظل هذا التقسيم الادارى كما هو فيما عدا بعض التغييرات الطفيفة. فى عام ١٥٦٩/ ١٥٧٠=٩٧٧هـ تم فصل مدينة فارسكور وضواحيها من ولاية المنصورة وأصبحت ولاية مستقلة بسبب تحويل انتاجها الزراعى من الارز الفاخر من التزام القبائل العربية إلى التزام السلطان نفسه.وقد اعيد ضمها الى المنصورة سنة ١٨٧٥= ١٢٠٠هـ .وكانت

٩٣ : يوانس [١٤٧٨ / ١٤٨٣م.]

١٢٠٤ = الثلاث ١٦ محرم سنة ٨٩٣.

* فيها بلغ سعر الراوية من الماء ثلاثة انصاف فضة، وكان سبب ذلك عدم وجود الجمال عند السقائين.

* فى ٣ ربيع الثانى عبرت البوسفور الحملة العثمانية التى حشدها السلطان بايزيد تحت قيادة على باشا لمحاربة الصربيين

* ١ تـوت ١٢٠٥= ٢٩ اغسطس سنة ١٤٨٨=الجمعة ٢١رمضان سنة ٨٩٣.

* ١ يناير سنة ١٤٨٩= ٦ طوبة ١٢٠٥= الخميس ٢٨ محرم سنة ٨٩٤.

* ١توت= ٢٩ أغسطس ١٤٨٩= السبت ٢ شوال سنة ٨٩٤.

* ١ يناير ١٤٩٠= ٦طوبه ١٢٠٦= الجمعة ٨صفر سنة ٨٩٥.

*١ تـوت ١٢٠٧= ٢٩ اغسطس ١٤٩٠= الأحد ١٢شوال سنة ٨٩٥.

* فيها حصل الرخاء وبيع كل أردب قمح بأشرفى.

* ١ يناير ١٤٩١= ٦طوبه ١٢٠٧= السبت ١٩ صفر ٨٩٦.

* فيها تنازل قايتباى إلى السلطان بايزيد عن طروس وادنه مراضاة له.

* فيها كان خضوع المغاربة الى فرديناند.

١ تـوت ١٢٠٨= ٣٠ اغسطس ١٤٩١= الثلاث ٢٤ شوال سنة ٨٩٦.

١ يناير سنة ١٤٩٢= ٥طوبه ١٢٠٨= الأحد ٢٩ صفر سنة ٨٩٧.

* فيها اخرجت المغاربة من

الاراضى الصحراوية الممتدة من ولاية الشرقية حتى سيناء ولاية مستقلة سميت باسم «قاطيه»، وكان دخل هذه الولاية فى الاساس ياتيها من الرسوم التى كانت تفرضها على القوافل التى تعبرها ذهاباً وإياباً من والى دمشق وحلب، لصرفها على القلاع العسكرية فى خان يونس والعريش ،وفى عام ١٧٠٦ =١١١٨هـ انتهى وجود هذه الولاية وتم توزيع التزاماتها وأيضا عوائدها بين ولايات الشرقية والقليوبية ومدير الجمرك فى كل من القاهرة وبولاق.

اما فيما يختص بالاراضى الصحراوية الواقعة حول وادى النطرون حيث خام الفوسفات الجيد، فقد تم ضمها فى عام ١٥٩٠ = ٩٩٩هـ الى ولاية الطرانه التى ظلت مستقلة حتى عام ١٧٤٤ = ١١٥٧هـ عندما تم ضمها الى ولاية البحيره. وفى صعيد مصر نجد ان كل الولايات الواقعة جنوب جرجا تم ضمها الى ولاية البحيره. وفى صعيد مصر نجد ان كل الولايات الواقعة جنوب جرجا تم ضمها اليها فى عام ١٥٧٤ =٩٨٢هـ، اما فيما يختص باسوان والمنيا ومنفلوط فقد ضمت لولاية جرجا عام ١٦٩٧ = ١١٠٩هـ.وفيما يختص بولاية البهنسا فقد ضمت الى ولاية أطفيح عام ١٦٤٠ = ١٠٥٠هـ بعد تدميرها على يد القبائل البدوية العربية ونهبها.

إن توحيد ولايات الصعيد تحت يد حاكم واحد كان يهدف الى تقوية اليد الممثلة للحكومة العثمانية فى القاهرة ضد تمردات القبائل العربية وسرعة إرسال النجدات والحملات العسكرية إليها قد جعل هذا من حاكم جرجا الشخصية الثانية فى السلطة والثروة.

---

٩٣ : يوانس [١٤٧٨ / ١٤٨٣م.]

غرناطة بعد أن تسلطنوا عليها ما يقرب من ٨٠٠ سنة.
* فيها كان نفى ١٦٠ الف يهودى من اسبانيا.
* فيها لما بلغ النيل ٦٧ إصبعاً من الذراع ١٨ وقف، وأخذ في النقص، فقلق الناس لذلك، ثم بعث الله تعالي بالزيادة.
* توت سنة ١٢٠٩ = ٢٩ اغسطس ١٤٩٢= الاربع ٥ ذو القعدة سنة ٨٩٧.
* في ١٧ ذى الحجة مع ليلة ١٨ اكتشف كريستوف كولومب سان سلفادور، من امريكا.
* ١ يناير ١٤٩٣ = ٦ طوبه ١٢٠٩ = الثلاث ١٢ ربيع أول سنة ٨٩٨.
* فيها اكتشف كريستوف كولومبو جزائر نتيلة، من أمريكا.

* ١ توت سنة ١٢١٠ = ٢٩ اغسطس ١٤٩٢= الخميس ١٦ ذو القعدة سنة ٨٩٨.
* فيها وفى النيل، وكان وقف أياماً ونقص فقلق الناس، ثم بعث الله تعالى بالزيادة حتى وفى على العادة.
* ١ يناير ١٤٩٤= ٦ طوبه سنة ١٢١٠= الأربع ٢٣ ربيع أول سنة ٨٩٩.
* ١ توت ١٢١١= ٢٩ اغسطس ١٤٩٤= الجمعة ٢٧ ذو القعدة سنة ٨٩٩.
* فيها أنشأ الأمير ازبك اليوسفى جامعه، بحارة أزبك، بشارع بركة الفيل.
* ١ يناير سنة ١٤٩٥= ٦ طوبه ١٢١١= الخميس ٣ ربيع الثانى ٩٠٠.
* فيها أجرى الخواجه مصطفى بن محمود بن رستم الرومى عمارة الجامع الأزهر، وصرف عليه من ماله نحو خمسة عشر الف دينار.

وفيما يختص بالواحات الصحراوية فى الصحراء الغربية فقد كانت تشكل ولاية الواح «الواحات» التى كانت تحصل عوائدها من القوافل التى تعبرها سنويا قادمة من سنار ودارفور حاملة الذهب والعبيد لمصر ولبقية السلطنة العثمانية. وقد ظلت هذه الولاية مستقلة حتى عام ١٧٨٦= ١٢٠٠هـ عندما ضمت لولاية جرجا.

ملكية وعوايد الارض

كان للفلاح المصرى منذ القدم حق زراعة الارض مقابل جزء من عوايدها.وكانت هذه الارض تسمى «بالأثر» وكان يحق للفلاح زراعتها دون ملكيتها،ولكنه فى نفس الوقت يمكنه نقل حق الزراعة إلى أولاده، أو اشخاص آخرون يقوم هو باختيارهم.

وخلال القرن الاول من الحكم العثمانى فى مصر اعتبر أن الفلاح ملزم بأرض «الأثر» التى يزرعها. إن ابراهيم باشا الخادم وخلفاؤه كافحوا من أجل إعادة أراضى واسعه فى الدلتا كانت خربت أثناء الحروب بين العثمانيين والمماليك والبدو العرب. والفلاحون الذين هربوا من أراضيهم بسبب هذه الحروب تم اجبارهم على العودة الى زراعة الارض بحسب «قانون نامه مصر» أو إحضار بديل عنهم. ومن أجل إغراء الفلاحين على العودة إلى أرض «الاثر» صدر قانون ينص على ان الفلاحين لايجب أن يستغلوا فى العمل بأراض أخرى .ولأن يجبروا على العمل فى المشاريع العامة إلا بمقابل.

---

٩٣ : يوانس [١٤٧٨ / ١٤٨٣م.]

* في ١ شـــعـــبـــان ولادة السـلطان سليـمـــان خـان ابن السلطان سليم.

* ١ تــــوت ١٢١٢= ٣٠ اغسطس ١٤٩٥= الأحـد ٨ ذو الحجة سنة ٩٠٠.
* فيها بيع كل خمسة أرداب من القمح بدينار، والبطة الدقيق بثلاثة أنصاف فضة.
* فـيـهـا كـان دخـول داء الزهرى في أوروبا.
* فيها انتصر كارلوس الثامن على الايطاليانية في فورتو.
* يناير سنة ١٤٩٦= ٥ طوبه ١٢١٢= الجمعة ١٤ ربيع الثانى سنة ٩٠١.
* في ٢٢ القـعـــدة توفى السلطان قايتباى بعد أن حكم ٢٩ سنة وأربعة أشهر وعشرين يوماً فبايعوا ابنه محمداً ابا السعادات، ولقب بالملك الناصر.

* ١ توت سنة ١٢١٣= ٢٩ اغسطس ١٤٩٦= الاثنين ١٩ ذو الحجة سنة ٩٠١.
* فيها ارتفع السعر فبيعت الراوية من الماء بثلاثة انصاف فضة، وبيع أردب القمح بألف درهم.
* فيها كان إنشاء جامع أم الغلام بشارع قصر الشوك.
* ١ يناير ١٤٩٧ = ٦ طوبه ١٢١٣= الاحد ٢٦ ربيع الثانى سنة ٩٠٢.
* فيها اكتشف امريكو أمريكا الجنوبية.
* فيها كان الحرب دائرا بين الأمير اقبردى الدوادار والناصر بن محمد بن الأشرف قايتباى.
* فيها وقف النيل عن الزيادة الى ٢٧ مسرى، وكشر في ٢٨ مسرى، وقد ابطا النيل عن ميعاد الوفاء نحو عشرين يوما والناس لم يلتفتوا الى أمره، وبعد أن وفى

وحتى بداية القرن السابع عشر الميلادى (الحادى عشر الهجرى)، كانت عملية جمع العوايد من الفلاحين تتم عن طريق وكلاء يسمون «الأمناء» يحصلون على رواتب سنوية ثابته تدفع لهم من الخزانة الاميرية وذلك بغض النظر عن العوايد التي يجمعونها: ولهذا لم يكن لهم مصلحة في جمع أى ضرايب أو عوايد جائرة.

ولكن خلال القرنين التاليين أدى ضعف سلطة الباشا العثمانى وسيطرة الأمراء المماليك على السلطة، إلى ظهور نظام جديد ومنافس خطير لنظام «الأمناء» وهو نظام «الألتزام» الذى منحت بمقتضاه الاراضى الزراعية «للملتزم» الذى يدفع عوايد الارض مقدماً ثم يجمعها من الفلاحين اضعافاً مضاعفه. فكان ذلك مصدر دعم مالى للأمراء المماليك واتباعهم بسبب احتكارهم لنظام الألتزام، وسبباً في ازدياد ضعف سلطة الباشا العثمانى خاصة منذ منتصف القرن السابع عشر، وداعياً لهروب الفلاحين من الارض، خاصة وأن أرض «الوسية» وهى الخاصة بالملتزم كان يجبر الفلاح على أن يعمل بها دون مقابل، وأن يدفع ضريبة للملتزم عندما يتنازل عن أرض «الأثر» لغيره أو لأولاده، أضف لذلك أن الاعمال العامة في الترع والمصارف وغيرها صارت أجبارية وسخرة، كما أن البدو العرب لم يغفلوا عن نهب هذا الفلاح دون هوادة أو رحمة وأنضم إليهم عصابات من الجند العثمانيين، ان هذه الاوضاع كانت شديدة الوضوح والتأثير في منطقة الدلتا بالذات، اما في صعيد مصر فقد كان وضع

٩٣: يوانس [١٤٧٨ / ١٤٨٣م.]

لم يمكث سوى أيام لم هبط بسرعة فاشرقت البلاد وارتفعت أسعار الغلال.

* ١ تـوت ١٢١٤= ٢٩ اغسطس سنة ٤٩٧= الثلاث ٣٠ ذو الحجة سنة ٩٠٢.

* فيها كان غلاء شديد، وبلغ سعر الأردب القمح ثلاث أشرفيات.

* فيها صارت معاملة الفلوس الجدد بالعدد وبطل الوزن فكثرت، وصار النصف فضة يصرف بأربعة عشر منها والدينار الذهب بثلاثين نصفاً من الفضة، وبيعت البضائع بسعرين بالفضة والفلوس.

* ١ يناير سنة ١٤٩٨= ٦ طوبه سنة ١٢١٤= الاثنين ٧ جماد أول سنة ٩٠٣.

* فيها كان ابتداء ظهور داء يقال له الحب الافرنجي (الزهرى) فاعيا الاطباء، ولم يظهر بمصر قط إلا في هذا التاريخ.

* فيها اكتشفت الانكليز كنادا.

*فيها سارت البورتغاليون الى الهند من طريق رأس عشم الخير

* فيها أكتشف كريستوف كولومبو جزءاً من قارة امريكا يقال له لاترينيت.

* ١ تـوت ١٢١٥= ٢٩ اغسطس ١٤٩٨= الأربع ١١ محرم ٩٠٤.

* في ١٦ ربيع أول قتل طومان باى السلطان محمداً أبا السعادات، الملقب بالملك الناصر، بالقرب من قرية الطالبية، من أعمال الجيزة، بعد أن حكم سنتين وثلاثة أشهر، فولى السلطنة بعده أبو سعيد قانصوه، ولقبوه بالملك الناصر،

* ١ يناير ١٤٩٩ = ٦ طوبه ١٢١٥= الثلاث ١٨ جماد أول سنة ٩٠٤.

الفلاح مختلفاً. فالقبائل العربية والهواره كان لهم نفوذ أقوى بسبب المساحات الصحراوية الشاسعة المحيطة بالوادى،وقيام بعض افرادهم بالزراعة إلى جانب الفلاحين المصريين ،كل ذلك ساعدهم على استقرار نفوذهم وقناعة السلطة المركزية في القاهرة بتوكيلهم بجمع العوايد وتوصليها إلى الخزانة الاميرية.

ان بعض هؤلاء البدو استمروا في حياة نصف بدوية، حيث كانوا يستقرون في أراضي «الأثر» في مواسم الرى ، ويقومون بعد ذلك بالعمل مع أخواتهم البدو في الصحارى باحثين عن القوت بأكثر الاساليب التقليدية أغراقاً في البداوة.

كما ان الفلاحين المصريين في هذه المناطق كان يمكنهم بعد موسم الرى أن يقوموا ببعض الاعمال الحرفية أو مزاولة بيع الخضر والفاكهة في المدن المجاورة وحتى في القاهرة نفسها. وفي النهاية كان ملتزموا الصعيد لا يمتلكون أرض «الوسية» التى يجبرون الفلاحين على العمل بها سخرة.

ولكن خلال حكم على بك الكبير وما بعده تم تدمير قوة القبائل البدوية وبخاصة الهوارة في الصعيد وتم توزيع أراضيهم على ملتزمين من القاهرة وجرجا، وهكذا خضع فلاحو الوجه القبلي لنفس الظروف التى خضع لها أخوانهم في الدلتا.

٩٣ : يوانس [١٤٧٨ / ١٤٨٣م.]

* فيها صار اكتشاف الساحل الشرقي لامريكا.

* فيها زاد النيل في ٣ مسرى ٣٠ إصبعاً، وفي ٤ مسرى ٤٠ دفعة واحدة. وفي ٥ مسرى ٢٠ إصبعاً ثم وفي خامس مسرى، وكسر في ٦ منه، واستمر في الزيادة والثبوت الى أواخر بابه.

* ١ تـوت ١٢١٦= ٣٠ اغسطس ١٤٩٩= الجمعة ٢٣ محرم سنة ٩٠٥.

*فيها أشهر السلطان بايزيد الحرب مع البنادقة، وكان تعطيل التجارة وصعوبتها سبباً في نقض الصلح وإيقاع الحرب دائماً بينهم وبين السلطان.

*١ يناير ١٥٠٠= ٥طوبة ١٢١٦= الأربع ٢٩ جماد أول سنة ٩٠٥.

* فيها اكتشف البورتغاليون بريزيلة والمكتشف هو أيفارى كابرال.

* فيها كان الطاعون في انجلتره.

* فيها اكتشف متسان ينكوف نهر الامازون.

* فيها اكتشف البورتغاليون الساحل الشرقي من الأرض الجديدة.

* فيها فتح العثمانيون مدينتى مدون وقرون.

* وفي أواخرها صار خلع قانصوه الثانى وتولية قانصوه الثالث، الملقب بالملك الأشرف، وهو المعروف بالسلطان أبي النصر جانبلاط الأشرفي.

* ١ تـوت ١٢١٧= ٢٩ اغسطس ١٥٠٠= السبت ٣ صفر ٩٠٦.

* في ١٨ جمادى الآخرة صار خلع قنصوه الثالث، وتولية سيف الدين طومان، ولقبوه بالملك العادل.

حقوق استغلال إنتاج الارض

تبعاً للتقاليد العثمانية كانت العلامة الاساسية لسيادة السلطان هى ملكيته المطلقة لكل موارد الثروة في السلطنة،وهو الذى كان يمنح حق استغلال هذه الموارد ،ومنها الارض، إما بشكل ملكية خاصة (ملك) أو بشكل وديعه (وقف أو رزق)، أو بأعتبارها ملكية خاصة للسلطان (خواص همايون)، وهذه كان يوزعها كذلك من أجل استغلال عوايدها لصالح الخزانة السلطانية، أو من أجل القيام بخدمات خاصة يطلبها السلطان.

الاملاك الخاصة للسلطان (خواص همايون) في مصر.

لما كانت الارض الزراعية هى المصدر الاساسي للثروة في مصر، فقد استخدامتها السلطة العثمانية كمصدر اساسي للخزانة السلطانيه. لقد كانت مهمة الادارة المالية العثمانية الاساسية في مصر هى تنظيم وتشجيع استغلال الاراضي الزراعية وما له صلة بها وكذلك المصادر الأخرى الواقعة في املاك السلطنة.كانت السلطنة المملوكية تعالج هذا الموضوع عن طريق منح تفويض لأحد الوسطاء يسمى بتفويض «الاقطاع»، سمى في ظل السلطنة العثمانية باسم تفويض «المقاطعة».

ان السلطة الممنوحة في إطار «المقاطعة» كانت تتم بطرق ثلاث هى «التيمار» و«الأمانات» و«الالتزام».

* ١ يناير ١٥٠١ = ٦طوبة ١٢١٧ = الجمعة ١٠ جماد الثانى سنة ٩٠٦.
* في رمضان أنشأ الملك العادل أبو النصر طومان باى جامع العدلي بالعباسية.
* فيها أضمر المماليك مكيدة يقتلون بها طومان باى، فعلم بذلك ففر فأوى الى مكان ظنه ملجأ حصينا مكث فيه أربعين يوما، ثم علم به المماليك فضبطوه وقتلوه في ذى القعدة، وولوا الأمير قانصوه الرابع، الملقب بالغورى، ولقبوه بالملك الأشرف.

* في ٤ مسرى زاد النيل ٤٠ إصبعاً، ثم ٢ في الخامس، وفى ٨ منه زاد ١١ إصبعاً.

* ١ توت سنة ١٢١٨ = ٢٩ أغسطس ١٥٠١ = الأحد ١٤ صفر ٩٠٧.
* فيها توجه العثمانيون الى نهر الطونة لقتال لادسلاس ملك المجر، حيث كان يشاغلهم لمساعدة البنادقة.
* ١ يناير ١٥٠٢ = ٦ طوبه ١٢١٨ = السبت ٢١ جماد الثاني سنة ٩٠٧.

* فيها اكتشف حنانوفا، البورتغالى، جزيرة سنت هيليه.
* فيها أنشأ ابو البقاء جلال الدين الصديقي جامع البكرية بالقرب من جامع الرطلى.

* ١ توت سنة ١٢١٩ = ٢٩ اغسطس ١٥٠٢ = الاثنين ٢٤ صفر ٩٠٨.
* فيها كانت محاربات بين الفرنساوية والاسبانيولين
* ١ يناير سنة ١٥٠٣ = ٦طوبه ١٢١٩ = الأحد ٢ رجب سنة ٩٠٨.
* فيها كان الفراغ من بناء

اما «التيمار» فكان يتضمن توكيل يعطي لصاحبه حق الاستغلال الكامل للأراضي في مقابل خدمات يقدمها للسلطان ذات طبيعة عسكرية أوادارية .ومن ثم فقد كان «التيمار» شكلاً من اشكال «المرتب» يزول بزوال الخدمات التى يقدمها صاحب «التيمار».

ان النقيض الكامل لهذا الاسلوب هونظام «الامانات» ، فهو عباره عن توكيل يعطى لموظفين ذوى مرتبات ثابتة يسمون «الأمناء». وهؤلاء كانت مهتهم استغلال أحد موارد الثروة والقيام بجمع عوايدها وتسليمها بالكامل للخزانة السلطانية ،وبالتالى لم يشاركوا مباشرة فى العوايد التى كانت تأتى تبعاً لجهودهم.

اما الإلتزامات فقد جمع بين عناصر من «التيمار» و«الامانات» .فمثل «التيمار» كان الملتزم يحصل على حق الاستغلال مقابل خدماته الإدارية فى المناطق الخاضعة للالتزام.وفى نفس الوقت كان عليه ان يسلم مبلغا ثابتا سنويا للإدارة المالية ،وفى هذا كان واجبه يتشابه مع واجب «الامين». ولكن على عكس الأمين كانت عوايد الملتزم تأتيه من الاموال التى يقوم بجمعها، والتى كانت تختلف من عام لآخر،بينما كان الأمين يتلقى راتباً من الخزينة ليس له صلة مباشرة بما يجمعه.

وبايجاز شديد فإنه فى حالة «التيمار» كان الناتج الكلى يذهب إلى صاحب التيمار ،وفى حالة «الأمانات» كان الناتج الكلى يذهب إلى الخزانة السلطانية، بينما فى حالة «الألتزام» كان

---

٩٣ : يوانس [١٤٧٨ / ١٤٨٣م.]

مـدرسـة الغـورى، التى برأس الشوايين.

* ١ توت سنة ١٢٢٠= ٣٠ اغسطس ١٥٠٣= الأربع ٧ ربيع أول سنة ٩٠٩.

* فيها عقدت شروط صلح بين السلطان بايزيد والبادقة،ومقتضاه صار البنادقة يبحرون على البحر الأسود بلا معارضة رخص لهم فى ارسال قنصل الى القسطنطينية، لكن نزعت من أيديهم مدائن قرون ومدون وابنه يختى.

* ١ يناير ١٥٠٤= ٥طوبه ١٢٢٠= الاثنين ١٣ رجب ٩٠٩.

* ١ تـوت ١٢٢١ = ٢٩اغسطس ١٥٠٤= الخميس ١٨ربيع أول سنة٩١٠.

* فيها ارسل الغورى جيشا من المماليك الى الهند بقصد طرد البرتغاليين عنها ورجوع التجارة الى طريق مصر. لأنها كانت أخذت مسلك طريق عشم الخير، ولكن لم ينجح فى هذا القصد، بل انكسرت عساكره البحرية.

* ١ يناير سنة ١٥٠٥= ٦طوبة سنة ١٢٢١= الأربع ٢٥رجب ـ ٩١٠.

* فيها كان أول ضرب عملة الشيلين فى انجلترا.

* فيها استولت الاسبانيول على حوران.

* فيها توفى أيوان الثالث، امبراطور الروسيا.

* ١ توت سنة ١٢٢٢= ٢٩ اغسطس ١٥٠٥= الجمعة ٢٨ ربيع أول سنة ٩١١.

* ١ يناير ١٥٠٦=٦ طوبه ١٢٢٢= الخميس ٥ شعبان سنة ٩١١.

الناتج يقسم بين «الملتزم» و«الخزانة». وفى كل هذه الحالات كانت «المقاطعات» تمنح أو تمنع بحسب الخدمات المتصلة بها. مع ملاحظة ان هذا النظام لم يتعرض لحق الفلاح فى أراضى «الأثر».

ويجب ان نلاحظ هنا ان الاشكال الثلاثة «للمقاطعات» تشكل تطوراً تاريخياً هاما فى الملكية الزراعية بمصر فى هذه الفترة.

فإذا نظرنا لنظام «التيمار» وهو النظام المملوكى السابق للغزو العثمانى نجد أنه بمضى الزمن أصبح يمثل «ملكية خاصة» للأرض، حتى أن السلطان الغورى كان يشترى ويمنح لنفسه عن طريق مماليكه أراض واسعة بواسطة نظام «التيمار»، فدخل بذلك فى منافسه شديدة مع الامراء المماليك أصحاب التيمارات الأخرى.

ان هذا النظام كان فريداً من نوعه،ولم يكن موجوداً إلا بمصر فى هذا العصر،ولكن بعد الغزو العثمانى انقرض تماماً، ذلك انه كان يشكل نوعاً من الملكية الخاص للأرض تسمح لحائزيها بسلطة اقتصادية وسياسة منافسة، وهذا يتعارض مع منطق الغزو العثمانى، ولذلك استبدلت السلطنة العثمانية بنظام «التيمار» نظام «الامانات».

ان نظام «الامانات» كان يمثل محاولة من سلطات الغزو العثمانى ان تضع يدها على

٩٣: يوانس [١٤٧٨ / ١٤٨٣م.]

* فيها حصلت ثورة فى جنوا ضد أحكام الفرنساوية.
* فيها اكتشف لوران الميدا جزيرة سيلان.
* فيها توفى كريستوف كولومب فى حالة الفقر والذل والنسيان.

* ١ تـوت ١٢٢٣= ٢٩ اغسطس ١٥٠٦= السبت ٩ ربيع أول سنة ٩١٢.
* فى ٦ مسرى زاد النيل ٣٠ إصبعا، ثم ٢٠ فى ٧ منه، ثم ٢٠ فى ٨ منه، وكانت الزيادة ٧٠إصبعا فى ثلاثة أيام.

* ١ ينـاير سنة ١٥٠٧= ٦طوبه ١٢٢٣= الجمعة ١٦ شعبان سنة ٩١٢.
* فيها لويز الثانى عشر أخمد ثورة الجنويين.
* فيها اكتشفت البورتغال مداغشقر.
* فى ١١ مسرى زاد النيل ٥٠ إصبعا، ثم ٢٠ فى ١٢ منه، ثم ٢٠ فى ١٣منه، فكانت الزيادة ٩٠ إصبعا فى ثلاثة أيام، ووفى فى ١٤ مسرى.

* ١تـوت ١٢٢٤= ٣٠ اغسطس ١٥٠٧= الاثنين ٢١ ربيع الثانى سنة ٩١٣.
* ١ ينـاير سنة ١٥٠٨=، طوبه ١٢٢٤= السبت ٢٧ شعبان سنة ٩١٣.
* فيها اكتشفت سبكيير، البورتغالى، جزيرة سوماترا وبحيث وجزيرة ملقا.
* فيها انقطع جسر أم دينار ليالى الوفاء فاضطربت احوال الناس وحصل بسببه ضرر وصاروا يمسكون الناس من الطرقات ويرمونهم فى الحديد ويتجهون بهم إلى الجسر للسخرة فى بناءه.

الاراضى الزراعية ومواردها فى ظل سطوتها العسكرية، من اجل استنزاف موارد مصر لصالح الخزانه السلطانية العثمانية،ودعم نفوذها العسكرى فى مصر.

ولكن مع ضعف نفوذ السلطنة العثمانية فى مصر وصعود قوة الامراء المماليك ،الخاضعين لها اسمياً، ظهر وساد نظام «الالتزام» على حساب نظام «الامانات»، كمحاولة من الامراء المماليك للسيطرة على عوايد الاراضى الزراعية من اجل تأسيس نفوذ اقتصادى يدعم نفوذهم السياسى النامى فى وجه السلطنة العثمانية بمصر وهذا ما تم قرب نهايات القرن السابع عشرة.

ولقد زاد الامراء المماليك (البكوات) من نفوذهم المادى عندما تمكنوا من السيطرة على عوايد «الحلوان» الناتجة عن بيع الالتزامات الشاغرة ، بسبب موت ملتزمها السابق أو سحبها منه بسبب اخلاله بتوريد العوايد. وهى العوايد التى كانت تجسد المظهر الرئيسى للسلطة العثمانية فى مجال الادارة المالية .فمن المعروف انه بعد عام ١٥٨٦= ٩٩٥هـ كانت عوايد «الحلوان» تمنح للباشا كهبة من السلطان تحت اسم «خاص وزير». ولكنه فى عام ١٦٧١ = ١٠٨٢هـ عندما أصبح على الباشا أن يدفع للخزانه السلطانية ضريبة سنوية على هذا «الحلوان» ،تحولت هذه الضريبة إلى الإدارة المالية فى مصر كهبة من السلطان كذلك ، ولأن الباشا لم تكن له مصالح مالية مباشرة فى رفع عوايد الحلوان- حتى لاترتفع الضريبة التى سيدفعها على هذه العوايد ـ كما أن نفوذه الذى أخذ فى الضعف فى مواجهة الأمراء

* ١ تـــوت ١٢٢٥= ٢٩ اغسطس سنة ١٥٠٨= الثلاث ٢ جماد أول ٩١٤.
*١ يناير ١٥٠٩ =٦طوبه ١٢٢٥= الاثنين ٩ رمضان ٩١٤.

* ١ تـــوت ١٢٢٦=٢٩ اغـــسطس ١٥٠٩= الاربع ١٣ جماد أول ٩١٥.
* ١ يـنـايـر ١٥١٠ = ٦ طوبة ١٢٢٦ = الثــلاث ٢٠ رمضان ٩١٥.
* فيها رصد فيرنيوس ميل الكسوفية قال بأنه ٢٣ درجة و٢٨ دقيقة و٣٠ ثانية.

*وفيها وقف النيل ليالى الوفاء على خمسة أصابع فنزل السلطان وبات به وقرأ ختمة شريفة فوفى ثاني ليلة أربعة أصابع، واستمرت الزيادة الى ١٧ توت.

* ١ تـــوت ١٢٢٧= ٢٩ اغسطس ١٥١٠= الخميس ٢٤ جماد أول سنة ٩١٦.
* فيها أمر السلطان بسد خليج الزربية، فعمل عليه جسر، فأقام نحو سنتين ثم بطل ذلك وأعيد كما كان.
* ١ يناير ١٥١١= ٦ طوبة ١٢٢٧= الأربع غرة شوال سنة ٩١٦.

* ١ توت سنة ١٢٢٨= ٣٠ اغسطس ١٥١١= السبت ٥ جماد الثاني سنة ٩١٧.
* فيها اكتشف أبيو، البورتغالي، جزائر السوند.
* فيها اجتاز الأمير سليم بغاز القسطنطينية، ومعه عشرون ألف، قاصد قتال ابيه السلطان بايزيد، فخاب سعيه، فالتجأ الى أرض القرم، ثم عاد للقتال فلم يقدر والده على مقاومته فعهد اليه

المماليك، قد حد المماليك من قدرته على تحديد قيمة هذه العوايد بما يوافق مصلحتهم، بل أحياناً كان هذا الاتفاق يتم مع الباشا نفسه،ولهذا نادراً ما كانت الخزانة السلطانية تعرف الحجم المالي لعوايد «الحلوان».

يضاف إلى ما سبق أنه خلال القرن الثامن عشر ظهرت عادة جديدة مضمونها أن يدفع مشترى الالتزام عربونا في لحظة الشراء، ثم يسلم باقي المبلغ على اقساط يدفعها من ارباحه التالية .وكان الملتزم في كثير من الاحيان يماطل في دفع هذه «التقاسيط»، وكان الباشا يفشل في جمعها بسبب ضعف نفوذه المستمر، حتى وصل الأمر إلى أنه كانت تمنح الألتزامات دون «حلوان» ، إما بموافقة الباشا تحت ضغوط الامراء المماليك ، أو بالتحايل على ذلك عن طريق ان يقوم الملتزم قبيل موته بالتخلى سراً عن حقه في الالتزام لمن يرغب في أن يجعله خليفة له، وحينئذ ، عندما يموت وتقوم الأدارة المالية العثمانية بمحاولة الإستيلاء على الالتزام يقوم المالك الجديد بإظهار صكوك تنازل الملتزم المتوفى فيمنع الالتزام من البيع ولايحصل عليه بالتالي عوايد «حلوان».

وفي حالات أخرى عندما كان الملتزمون يموتون في ظروف غير متوقعه ـ كما في الطواعين والحروب والمؤامرات ـ أو يهربون نجد ان ورثتهم كانوا قادرين على ان يجبروا الباشا على ان يبيع التزامه لهم مقابل أن يدفعوا عوايد «الحلوان» للباشا مباشرة، وكان هذا يسمى

٩٣ : يوانس [١٤٧٨ / ١٤٨٣م.]

بالسلطنة وخلع نفسه وطلب أن يذهب الى مدينة ادرنه ليقيم بها، فتوجه وسار معه السلطان سليم حتى وصل الى مكان معلوم فعند ذلك جثا على ركبته وسأل أباه الدعاء، لكن لما علم منه التوانى فى السير وقع منه فى نفسه شيء وقيل إنه أمر بسمه.

* ١ يناير ١٥١٢= ٥ طوبه ١٢٢٨= الخميس ١١ شوال سنة ٩١٧.

* فيها انهزمت الفرنساوية فى ايطاليا.

* فى ١٠ ربيع اول توفى السلطان بايزيد الثانى، وعمره: ٦٧ سنة، ومدة حكمه ٣٢ سنة، وتسلطن بعده ولده السلطان الغازى سليم خان.

* ١ توت ١٢٢٩= ٢٩ اغسطس سنة ١٥١٢= الاحد ١٦ جماد الثانى سنة ٩١٨.

* فيها اكتشف بونك، الاسبانيولى، فلوريده.

* فيها جاء كركود، أخو السلطان سليم بن بايزيد (سليم الأول) الى مصر ملتجئا اليه بعد أن تخاصم معه أخوه على الملك

* ١ يناير ١٥١٣= ٦ طوبه ١٢٢٩= السبت ٢٣ شوال سنة ٩١٨.

* فيها اكتشف تنجومسى بالدور البحر الجنوبى.

* ١ توت ١٢٣٠ = ٢٩ اغسطس ١٥١٣= الاثنين ٢٦ جماد الثانى سنة ٩١٩.

* ١ يناير سنة ١٥١٤= ٦ طوبة سنة ١٢٣٠= الاحد ٤ ذو القعدة ٩١٩.

* فيها اغار السلطان سليم على دولة الصوفية فدخل بلاد الأرمن ثم التقى مع العجم تحت اسوار مدينة طوروس، فى سهل

«المصالحة» وكان العائد الذى يأخذ الباشا فى هذه الحالة يسمى «بمال المصالحة». ولقد حاول الباب العالى ان ينظم هذه العملية بان تمنع المصالحة على الملتزم الهارب أو الذى يعدم بسبب الجرائم الكبرى، ولكن ذلك لم يأت بنتيجة تذكر بسبب اختلال توازن القوى بين الباشا والامراء المماليك.

وعند نهاية القرن الثامن عشر نجد ان الاراضى التى كانت ـ من الوجهة النظرية ـ بمثابة ممتلكات للسلطنة العثمانية فى مصر،كانت فى الواقع تمتلك بوصفها ملكا خاصا للأمراء المماليك.

ومن اجل أن تكون هناك صفة شرعية لهذه الملكية الخاصة للارض، حدث تطور إدى إلى ايجاد اسلوب جديد لمنح «المقاطعات» سمى «الملكانى». إن الالتزام يظل نظريا قابل للبيع والإخلاء، بينما «الملكانى» بالإضافة إلى حقوق «الملتزم»، كان له الحق فى ان ينقل «مقاطعته» إلى غيره بالوراثة .، وهذا يشكل تطورا هاماً للغاية فى مجال الملكية الخاصة للأرض ، وبعد عام ١٧٦٥= ١١٧٠هـ تحولت معظم مقاطعات الإلتزام إلى نظام «الملكانى» بفضل إزديا قوة ونفوذ الأمراء المماليك.

وهكذا نجد أن أغلبية المقاطعات فى مصر قد جرى تطورها عبر ثلاثة أنماط من الحيازه هى «التيمار» و«الامانات» و«والإلتزام» حتى وصلت إلى «الملكانى» الذى يمثل نظام من الملكية

شلديران، فانهزم العجم لكثرة العثمانية، التي مع نصرتهم قتل منهم أربعون ألفا.

* ١ تـــوت ١٢٣١ = ٢٩ اغسطس سنة ١٥١٤ = الثلاث ٨ رجب سنة ٩٢٠.

* ١ ينـاير سنة ١٥١٥ = ٦ طـوبـة ١٢٣١ الاثـنـين ١٥ ذو القعدة سنة ٩٢٠.

* فيها كان اكتشاف بيرو.

* فـيـهـا أباد السـلطان سليم البـادوليت، حـاكـم أرمنســتـان، وعائلته عن اخرهم، لكونه خان في مبدأ حربه مع العجم.

* ١ تـــوت ١٢٣٢ = ٣٠ اغسطس ١٥١٥ = الخميس ٢٠ رجب سنة ٩٢١.

* ١ يناير ١٥١٦ = ٥طوبه ١٢٣٢ = الثلاث ٢٦ ذو القعدة سنة ٩٢١.

* فيـما أمر ملك الأمراء بأنه ينادى في القـاهرة بأن الأشـرفي العثماني والفرزق لا يصرف بأكثر من خمسين نصفا فضـة، وأن النصف النحاس يرمي.

* فيـهـا أنشأ الملك الأشـراف قانصوه الغورى جامع الغورى، بعـرب يـسـار، قـريب من قـره ميدان.

* فيها افتتح باربروس بلاد الجزائر.

* ١توت سنة١٢٣٣ = ٢٩ اغسطس١٥١٦ = الجمعة ٣٠ رجبسنة٩٢٢.

* في ٢٥ رجب مـــات السلطان الغورى قتيلا تحت أرجل الخيل حال محـاربته للعثمانيين بحلب، فبايعت الأمراء طومان باى الثاني، كان قد أستخلفه عند مبارحته القاهرة، وانعقدت له البيعة في ١٤ رمضان.

* فيها أستولت الاسبانيوليون على جميع بلاد أسبانيا.

الخاصة للأرض كان من الممكن أن يرتقي ويسود لو لا قيام نظام محمد على فيما بعد والذى فرض فيه نظام الاحتكار.

ان القـوة المادية العـسكرية والاقتـصـادية التى احتـازها الأمـراء المماليك عن طريق نظام «الملكانى» فى الارض الزراعيـة وكذلك الإقطاعات الاقتـصادية الاخرى التى تستغل الموارد التجارية والصناعية، عن طريق السيطرة على الوجاقات العسكرية، قد مكنها طوال القرن الثامن عشر من نقل السلطة المالية والاقتصادية والعسكرية والإدارية من يد الديوان والباشا الى ايديهم بفضل صلابتهم وسياسة النفس الطويل على المستوى الاقتصادى ـ كما سبق وذكرنا ـ وعلى المستوى العسكرى الذى تمثل فى دفع الامراء المماليك لعبيدهم المعتوقين إلى سلك الوجاقات والسيطرة عليها. فمن المعروف ان كل أمير كان يتملك جماعة (بيت) خاصة من العبيد يعملون ويدربون على القتال تحت يد نائبه (الكاشف)، وخلال فترة تدريبهم كان الامير (الاستاذ) يدفع لهم معايشهم من خزانته الخاصة، وبعد ان يخدموا عنده عدة سنين يتم عتقهم والحاقهم بالفرق العسكرية (الوجاقات)، ان هذا لم يكن القصد منه اعدادهم لخدمة السلطان ـ كما يبدو من الظاهر- ولكن بقصد التخلص من عبئهم المالى من ناحية،وكسب ولاء الفرق العسكرية من ناحية أخرى. ولهذا فإنه عند نهاية القرن الثامن عشر نجد أن الفرق العسكرية العثمانية ـ أسماً ـ تشارك في نزاعات البيوت المملوكية- كما حدث في فتنة افرنج

٩٣ : بوانس [١٤٧٨ / ١٤٨٣م.]

* فيها كان اكتشاف ريوجابتور وريودولا بلاط.

* ١ يناير سنة ١٥١٧ = ٦ طوبه ١٢٣٣ = الخميس ٧ ذو الحجة ٩٢٢.

* في محرم أحضر للسلطان سليم مفاتيح القلعة وهو في بولاق، وفي ٣ منه دخل القاهرة من باب النصر، وفي ١١ محرم نودي بالأمان.

* في ٦ ربيع أول ضربت اعناق ٥٤ أميرا من المماليك، وفي ١٢ منه صار شنق طومان باي على باب زويلة فانقطع به الحبل مرتين، وفي الثالثة قضى عليه، وبقي معلقا ثلاثة أيام.

* فيها غلت أسعار الغلال وارتفع الخبز من الاسواق، لأخذ العساكر الغلال التي في الأسواق وجعلها علفا للخيول، وقد بلغ ثمن الراوية من الماء أربعة انصاف فضة.

* ١ توت سنة ١٢٣٤ = ٢٩ اغسطس ١٥١٧ = السبت ١ شعبان ٩٢٣.

* في ٢٣ شعبان خرج السلطان سليم من مصر إلى القسطنطينية، واخذ معه ابن الغوري ومحمد المتوكل على الله الخليفة العباسي، وترك في مصر شخصا يقال له خيربك، لقبه باشا وجعله واليا عليه.

* فيها وقف النيل مرتين ستة أيام في أبيب وستة أيام في مسرى.

* فيها استولت الاسبانيوليون على جزيرة سيسليا.

* ١ يناير سنة ١٥١٨ = ٦طوبه ١٢٣٤ = الجمعه ١٨ذو الحجة سنة ٩٢٣.

* فيها مريدكوردو اكتشف المكسيكا.

* في شهر ابيب وقف النيل،

احمد وغيرها ـ وعندما كان السلطان يرسل إلى الباشا طالباً أمدادات من جنود الفرق العسكرية للحرب، كان الباشا يتصل بالأمراء المماليك لإعداد هذه الأمدادات ويحصلوا على عوايد مالية كافية من الخزانة السلطانية.

وهكذا عند نهاية القرن الثامن عشر نجد ان كل مراكز السلطة العثمانية قد اصبحت في يد الامراء المماليك «البكوات الصناجق» وكذلك العوايد المالية المنتزعة من الإقطاعات المختلفة. وكان زعيم اكبر البيوت المملوكية، ومن ثم اكثرها قوة، يصبح زعيماً للجميع «شيخ البلد» الذى كان بمثابة الحا كم الفعلي لمصر. وعندما وصل نابليون إلى الأسكندرية لم يحارب الباشا العثماني ، ولكنه كان يحارب شيخ البلد المملوكي.

والسلطان العثماني نفسه ضحى بالهيئة الحاكمة العثمانية التي سبق وأسسها من أجل مغازلة السلطة المملوكية، وذلك في مقابل طلب واحد هو وصول الخزانة السلطانية المنتزعة من الاقطاعات. وحتى هذا الطلب خضع في النهاية للمساومة والمصالحة حتى توقف في عهد على بك الكبير وانتهى على يد ابراهيم بك ومراد بك قبل الغزو الفرنسي بقيادة بونابرت.

بالإضافة إلى الاراضي التي سبق ذكرها، كانت هناك أراضي وممتلكات أخرى يتم نقل ملكيتها من إطار الممتلكات السلطانية إلى الأبد، وكذلك من إطار الخزانة الاميرية من أجل تدعيم المؤسسات الخيرية والدينية.

ثم تسلسل في الزيادة وصار يزيد كل يوم إصبعا وتارة إصبعين، وقد مضى من مسرى عشرة أيام، فاضطربت حوال الناس وغلت الغلال وبلغ سعر البطة الدقيق اثنى عشر نصفا فضة.

* ١ تـوت ١٢٣٥=٢٩ اغسطس ١٥١٨= الأحد ٢٢ شعبان سنة ٩٢٤.

* ١ يناير سنة ١٥١٩ = ٦ طوبه ١٢٣٥ = السبت ٢٩ ذو الحجة ٩٢٤.

* فيها وقف النيل عن الزيادة واستهل شهر ابيب والنيل مستمر على وقوفه، ولم تبتدئ الزيادة إلا في ١٠ أبيب.

* فيها قبض ملك الأمراء خاير بك على جماعة من اليهود، من معلمي دار الضرب، وأمرهم بالتوجه الى اسلامبول لاصلاح المعاملة.

* فيها وقع الغلاء وعز وجود الخبز في الأسواق وبلغ سعر الأردب القمح الى ألف درهم وسعر البطة من الدقيق ٢٠ نصف فضة، ولغلاء اللحم لم يطبخ إلا القليل، وبيع رطل اللحم البقرى بنصف فضة.

* ١ تـوت ١٢٣٦= ٣٠ اغسطس ١٥١٩= الثلاث ٤ رمضان سنة ٩٢٥.

* في أواخرها بلغ سعر الأردب القمح ثلاث أشرفيات واثنى عشر نصفا فضة، وبطة الدقيق بأشرفي وخمسة انصاف فضة، وارتفعت أسعار الأشياء.

* في يناير ١٥٢٠م وقعت الحرب بين أسوج والدانيمارقة.

* في يناير ١٥٢٠م. استولى كرستيان الثاني على استكهلم.

* فى طوبه اول ينايـر ١٥٢٠م ساح مجلان أول سياحة ومكث لغاية سنة ١٥٢٢.

ان المؤسسات الخيرية كانت تملك نوعين من الاراضى .. الاول هو «الوقف» والثانى هو «الرزق».

١.الوقف: عندما استولى العثمانيون على مصر وجدوا بها مساحات واسعة من الاراضى الزراعية والنشاطات الحضرية تحت يد الاوقاف، وكان اكبر هذه الاوقات هى اوقاف السلاطين التى اوقفوها على المدن المقدسة [اوقاف الحرمين]. وقد حافظ السلطان سليم على كل ذلك وتبعه خاير بك الذى صادر بعض هذه الاوقاف لصالح الخزانة الاميرية عندما لم يعثر على حججها بسبب تدمير الدفتردارية المملوكية وتهريب سجلاتها.

وفى الاعوام من ٩٢٤هـ= ١٥١٨م إلى ٩٢٩هـ = ١٥٢٣م، تسبب انخفاض فيضان النيل ومتاعب ما بعد سقوط النظام المملوكى فى حدوث قصور شديد فى الخزانة السلطانية، مما دفع الحكام العثمانيين بمصر فى هذه الفترة إلى ضم العديد من املاك الاوقاف إلى الخزانة الاميرية ، وفرض ضرائب على ما تبقى منها موقوفاً.

وفى ظل تطبيق قانون نامه مصر سنة ٩٣١هـ = ١٥٢٥م، قام ابراهيم باشا الحاكم العثمانى بمصر بوضع كل الاوقاف تحت إشراف قاضى القضاه، والذى كان يمارس عمله من خلال ضابط يطلق عليه لقب «ناظر النظار» .هذا الضابط كان يجمع ريع هذه الاوقاف من ناظر كل وقف ويصرفها على الوجوه المقررة لها فى حجة الوقف.وكان كبار النظار بما فيهم

٩٣: يوانس [١٤٧٨ / ١٤٨٣م.]

* فيها توفى رفائيل الرسيم الايطالياني الشهير.
* فيها كان افتتاح مكسيكو لفرنندكورتز.
* فيها اكتشف مجلان «تيرادلفويجو».
* وقف النيل عن الوفاء ثمانية أيام متوالية فاضطربت الناس من ذلك.

* ١ تسوت ١٢٣٧= ٢٩ اغسطس ١٥٢٠= الأربع ١٥ رمضان سنة ٩٢٦.
* في ٢٦ توت ٢٣ سبتمبر توفى السلطان سليم خان، وعمره: ٥١سنة، ومدة حكمه ٨سنين وتسعة أشهر، وتسلطن بعده ولده السلطان سليمان خان.
* فيها ضرب السلطان سليمان نقودا بالقسطنطينية.
* ١ يناير ١٥٢١= ٦طوبه ١٢٣٧= الثلاث ٢١ محرم سنة ٩٢٧.
* في يناير ١٥٢١ افتتح السلطان سليمان الثاني بلغراد.
* انشأ خيربك جامع خيربك بالخير بكية بباب الوزير.
* في مارس = برمهات= ربيع ثاني اكتشف مجلان جزائر الفلبين وجزائر لادرون.
* في ابرايل = بر موده= جماد اول نودى في القاهرة بأن الاشرفي الذهب يصرف بخمسة وأربعين نصفا، وقيل بخمسة وأربعين عثمانيا، وفي البيع والشراء بخمسة وأربعين نصفا، فسكن الاضطراب.

* ١ تسوت ١٢٣٨= ٢٩ اغسطس ١٥٢١= الخميس ٢٥ رمضان سنة ٩٢٧.
* ١ يناير ١٥٢٣= ٦ طوبة ١٢٣٩= الخميس ١٣ صفر ٩٢٩.
* في يناير = طوبه = ربيع

ناظر النظار يعينون من قبل الباب العالى، اما نظار الاوقاف الصغيرة فكانوا يعينيون من قبل البكوات المماليك أو قضاة المذاهب الاربعة فى مصر.

إن أوقاف الاراضى الزراعية كان يتم استغلالها إما مباشرة على يد الناظر أو وكلاء ،واما على يد ملتزم في الغالب كان هو القائم على التزام أراضى المقاطعة المجاورة لأراضى الوقف. وخلال القرن الثامن عشر نجد أن هؤلاء الملتزمين كانوا يحتجزون لأنفسهم الكثير من عوائد الوقف، وذلك بالتضامن مع النظار، حيث كان الاثنين يقتسمان الايردات الزائدة. بالإضافة إلى ان هؤلاء الملتزمين كانوا يفرضون عوائد إضافية غير قانونية على فلاحى الاوقاف يدفعون جزاء منها لحاكم المقاطعة تحت اسم «مال حماية»، حتى يتغاضى عن هذه العوائد غير القانونية.

وفي عام ١٠٨٢هـ= ١٦٧١م تم تحويل هذه العوائد من دخل الحاكم إلى الخزانه الاميرية.

٢-الـرزق:- جمعها ارزاق - يشبه الرزق الراتب وذلك من ناحية الهدف، اما من الناحية التاريخية والقانونية فعلينا أن نتذكر ما يلى:

فى مصر الفاطمية لم يشجع الحكام عملية تحويل ملكية الاراضى الزراعية إلى شكل الاوقاف الدينية والخيرية ، وذلك من واقع أن الأرض هى المصدر الاساسى للثروة ، ونمو الاوقاف كان سيحرم خزانة الدولة من إيراد هام على مستوى الانتفاع والمستوى الضريبى، ولكن فى نفس الوقت كان لابد من تواجد المؤسسات الدينية والخيرية، ومن هنا ظهر أسلوب

اول أبدل والى مصر مصطفى باشا بأحمد باشا، الذى كان صدارا عظيما للسلطان سليم، فلما تولى ولده السلطان سليمان جعل فى الصدارة ابراهيم باشا ونقل أحمد باشا الى ولاية مصر، وكانا اعداء لبعضهما.

* فى ابريل = برموده = جماد ثان استولت الفرنساوية على كندا.

* ١ تـــوت ١٢٤٠=٣٠ اغسطس ١٥٢٣ = الأحد ١٨ شوال ٩٢٩.

* ١ يناير ١٥٢٤= ٥ طوبه ١٢٤٠= الجمعة ٢٣ صفر سنة ٩٣٠

* فى يناير ١٥٢٤م أرسل الصدر الاعظم لأمراء القاهرة بقتل أحمد باشا الوالى، فقبض على التحارير قبل أن تصل لأصحابها، ثم استدعاهم واخبراهم انها اوامر من السلطان قاضية بقتلهم ثم صرح باستقلاله وأمر أن يخطب له وأن تضرب النقود باسمه، فثارت الأفكار عليه.

* فى ١١ مـــايو = ١٦ بشنس = ٦ رجب ولادة السلطان سليم الثانى، ابن السلطان سليمان خان.

* فى ٤ يونيو= ١٠ بؤنه = ١ شعبان كان أحمد باشا فى الحمام فجاءه أميران، كان أمر بسجنهما وخرجا رافعين العلم السلطانى، ففر الباشا من السطح والتجا الى أحد مشايخ عربان الشرقية، واسمه ابن بقر، فتعقبوه وقطعوا رأسه وعلقوها على باب زويله.

* فيها أرسل السلطان قاسم باشا واليا على مصر، بدلا من أحمد باشا.

الرزق الاحباسية، وهو اسلوب يتم عن طريقه تحويل قسم من عوائد بعض الاراضى الزراعية إلى المؤسسات الدينية والخيرية، فكان الحاكم يفرض عائد سنوى محدد وثابت على حائزى الاقطاعات بوصفه رزقا بالإضافة إلى الضريبة الاساسية، ومن ثم فإن الرزق لم يكن يتضمن اى تنازل عن حق الانتفاع للأرض.

ولكن خلال القرون التى تلت ذلك، نجد أن الجهود التى بذلت من أجل التحكم فى الاوقاف قد فشلت ، ونجد انه فى العهد المملوكى أضحت الاوقاف بمثابة المصدر الرئيسى للمؤسسات الخيرية والدينية، مع استمرار اسلوب الرزق ولكن فى نطاق ضيق ومحدود.غير انه إلى جانب اسلوب الرزق الخيرى والدينى ظهر اسلوب الرزق الحربى «الرزق الجيوشى» والذى كان يمنح لاشخاص يقومون بمهام خاصة ومحددة مدى الحياه،ومن هنا كان يحق لصاحبه ان يبيعه أو يورثه أو يحوله إلى وقف خيرى أو دينى.

وكانت «الارزاق الجيوشيه» تصرف من «ديوان الجيوش» بوثيقة يمنحها السلطان تعرف باسم «المرابعه». وهى خلاف «المرابعه الشريفى» التى كان يقوم عليها القضاة المشرفين على «ديوان الاحباس».

وخلال الفترة الاولى من الحكم العثمانى كانت سياسة مراقبة الأرزاق تتأرجح بحسب الظروف. فعقب الغزو مباشرة امر السلطان سليم بترك الاوقاف والارزاق الجيوشة فى أيدى

* ١ توت سنة ١٢٤١= ٢٩ اغسطس ١٥٢٤= الاثنين ٢٨ شوال سنة ٩٣٠.
* في اكتوبر = هاتور = محرم كان انهزام الفرنساوية في ايطاليا.
*في نوفمبر كيهك = صفر أرسلت رأس أحمد باشا الى الاستانه.
* ١ يناير ١٥٢٥= ٦ طوبة ١٢٤١= الأحد ٦ ربيع أول سنة ٩٣١.
* بعد تسعة أشهر و١٤ يوما استبدل السلطان قاسم باشا بالصدر الأعظم ابراهيم باشا، وكان نشيطا محبا للاصلاح.
* في ١٤ مارس = برمهات= جماد ثان حصل صلح كراكوفى بين البروسيا وبولونيا.

* ١ توت ١٢٤٢= ٢٩ اغسطس ١٥٢٥= الثلاث ١٠ ذو القعدة سنة ٩٣١.
* ١ يناير ١٥٢٦= ٦ طوبة ١٢٤٢= الاثنين ١٧ ربيع أول سنة ٩٣٢.
* في يناير حصل صلح مدريد بين فرانسو الاول وشارلكان.
* فبراير= امشير= جماد الأول انتصر السلطان سليمان الثاني على المجر في موهاكتر.
* في مارس= برمهات= جماد ثان افتتح ميزار بلاد بيرو.
* في مايو = بشنس= شعبان معاهدات كونياك بنى فرانسو الأول وأقاليم ايطاليا ضد شارلكان.
* ١ توت ١٢٤٣= ٢٩ اغسطس ١٥٢٦= الأربع ٢١ ذو القعدة سنة ٩٣٢.
* ١ يناير ١٥٢٧ = ٦ طوبة ١٢٤٣= الثلاث ٢٧ ربيع أول سنة ٩٣٣
* في يناير ١٥٢٧= طوبة

حائزيها، ولكن بعد ذلك، وفى نفس عام الغزو صودرت ايراداتها لصالح القوات العثمانية. وفى عام ٩٢٤هـ أعاد خاير بك إيرداتها لحائزيها، ولكن فى عام ٩٢٦هـ عاد وصادرها لصالح النفقات العامة. وفى عام ٩٢٧هـ قام مفتش الارزاق وصادر معظمها لصالح الخزانة الأميرية وعلى الأخص «الارزاق الجيشية»:

«وحضر الحائزون إلى منزل [منزل الحاكم] وفى ايديهم الاوراق و«المرابعات» وعندما قرؤها عليه طالبهم باثبات أصل هذه «المرابعات» وأصل أصولها.وعندما كانوا يفشلون فى ذلك كان يتوجه إلى قاضى الحنفية ويقول أن هؤلاء لايملكون سنداً شرعياً فى هذه الاوراق،ثم يأخذ هذه الاوراق ويرفعها إلى خاير بك .وهكذا حرم الكثير من حقوق «المرابعات» ومنهم النساء».

انظر ابن اياس ص ٤١٦.

هذا ما ذكره ابن اياس بالنسبة للارزاق الجيشية.ولكن فى شعبان ٩٢٨هـ= ١٥٢٢م صودرت بقية الارزاق بنفس الطريقة. وبعد شهرين من ذلك أعاد خاير بك الارزاق الجيوشية إلى من رضى عنهم، فاعاد حوالى الألفين من المرابعات إلى اصحابها.وخلال العام التالى كانت كل الارزاق الجيوشية قد عادت لحائزيها.

وبعد صدور قانون نامه فى عام ٩٣١هـ= ١٥٢٤م تم تكوين «قلم الرزق» وذلك فى إطار الإدارة المالية لمصر بهدف عمل حصر شامل لأسماء حائزى الارزاق لجمع عوائدها «مال خراج

٩٣ : يوانس [١٤٧٨ / ١٤٨٣م.]

ربيع الثاني استبدل السلطان والي مصر ابراهيم باشا بسليمان باشا الخادم، ومكث في الحكم تسع سنوات و١١ شهراً.

* في مارس = برمهات = جماد ثان كانت مهاجمة جيوش شارلكان رومية، ونهبهم وقبضهم على الباب ـ اكليمنوفس السابع وسجنه

* ١ توت ١٢٤٤= ٣٠ اغسطس ١٥٢٧= الجمعة ٢ ذو الحجة سنة ٩٣٣.

* ١ يناير ١٥٢٨= ٥ طوبة١٢٤٤= الأربع ٨ ربيع الثاني سنة ٩٣٤

* في يناير ١٥٢٨م كانت تجريدة الفرنساوية وحملتها على نابولي.

* فبراير = امشير = جماد ثان. قاس فرنيل قوسا من الخط الجنوبي.

* مارس= برمهات = رجب اكتشف اندريه فيداليتا، الاسبانيولي، بلاد غينا الجديدة.

* ١ توت ١٢٤٥= ٢٩ اغسطس ١٥٢٨= السبت ١٣ ذو الحجة سنة ٩٣٤.

* ١ يناير ١٥٢٩= ٦ طوبة ١٢٤٥= الجمعة ٢٠ ربيع الثاني ٩٣٥.

* في طوبة = يناير ١٥٢٩ عاد السلطان سليمان الى بلاد المجر وتوغل حتى دخل بلاد النمسا وحاصر مدينة فينا فأجبرته مقاومة المحصورين على الانصراف والرجعة.

* في مارس ١٥٢٩= برمهات= رجب اقامت مسيحو الإصلاح الحجة على مقاوميهم، واطلاق لقب البروتستانت عليهم.

* في ١٣ بؤنه = ٨ يونيو = ٢٩ القعدة كانت معاهدة

رزق» من الملتزمين ثم توزيعها على مستحقيها ، هذا القلم «قلم الرزق» كان مستقلاً عن الدفترداريه ولايخضع لماليتها ولاتضم إيراداته لها، ولكن كان على ملتزمى الأرزاق دفع معلوم للخزانه السلطانيه مقابل إثبات حقهم وحماية هذا الحق يسمى «مال حماية رزق».

نظام جمع الضرائب

أن عوائد الضرائب الزراعية فى مصر كانت تجبى عيناً من الفلاحين، وكان الملتزمون يأخذونها للبيع أما فى أسواق المقاطعة أو الولاية أو فى اسواق العواصم والمدن الكبرى، وذلك من أجل سدد الاموال الخاصة بالخزانة السلطانية. وفى حالات محدودة كان يسمح بدفع جزء من العوائد بشكل عينى للخزانة من بعض اقطاعات الوجه البحرى ،فى صورة قطن أو أرز أو خيار شنبر (قرون نباتية مسهلة للمعدة) أو سكر بعد تقيمه نقداً.

وعندما كان الفلاح يدفع للملتزم ما عليه نجد أن الملتزم كان يقوم بدفع مبلغ أقل للخزانة السلطانية، ومن ثم يحتفظ بالفارق بين المبلغين لنفسه.وكنتيجة لمثل هذه الممارسات، كان الفلاح يدفع المزيد من النقود بوصفها ضريبة أرض، وذلك المزيد اكثر مما كان فعلياً مربوط عليه للخزانة. وفي زمن الحملة الفرنسية قدر أن ما يقرب من ٢٥٪ من عوائد ضريبة الارض التى كان عليها أن تذهب إلى الخزانه، كان يتم الاستلاء عليها بمثل هذه الطريقة. وفى النهاية نجد أن الفلاحين كانوا مرغمين أن يسلموا كل ناتج عملهم ما عدا ذلك الكم الضرورى

كـامـبـرى، والمسـمـاة بصلح السـيـدات، لانهـا تمت بواسطة لويزة، سـيـدة سـافـوا، ومرجريته، سيدة أوستريا، وهي بين فـرانـسـوا الأول وشـارلكان، مصدقه على صلح ٩٣٢.

* ١ تـوت ١٢٤٦= ٢٩ اغسطس ١٥٢٩= الأحد ٢٤ ذو الحجة سنة ٩٣٥.

* ١ تـوت ١٢٤٧= ٢٩ اغـسـطس ١٥٣٠= الاثنين ٥ محرم سنة ٩٣٧.

* في توت ١٢٤٧ = سبتمبر = صـفـر كـان الصلح الدينى المسمى بصلح نورمبرج، وهو بين البروتستانت والكاثوليك، وقد صدق عليها امبراطور المانيا، وقد تجدد هذا الصلح فى كل سنين ١٥٣٤ و١٥٣٩ و١٥٤٢ و١٥٤٤ مسيحية.

* ١ يناير ١٥٣١= ٦ طوبه ١٢٤٧= الأحد ١٢ جماد أول ٩٣٧.

* في فبراير ١٥٣١= امشير = رجب حصلت زلازل عظيمة في لسبون.

* ١ تـوت ١٢٤٨= ٣٠ اغـسـطس ١٥٣١= الأربع ١٦ محرم سنة ٩٣٨.

* في توت ١٢٤٨ = سبتمبر = صفر كان ثمن كل جمل يسافر للحجاز ٣٦٠ نصفا فضه، وعدة الجمال اللازمة للحاج ٧٩٥ جملاً.

* ١ يناير ١٥٣٢= ٥ طوبه ١٢٤٨= الاثنين ٢٢ جماد أول ٩٣٨.

* ١ تـوت ١٢٤٩ = ٢٩ اغسطس ١٥٣٢= الخميس ٢٧ محرم سنة ٩٣٩.

* ١ يناير ١٥٣٣= ٦ طوبة

لقوتهم الاساسي، وفي كثير من الاحيان كان الفلاحون وأولادهم يقومون بالخدمة الإلزامية عند الملتزمين على سبيل ضمان ولائهم وأدائهم لألتزاماتهم الضريبية المفروضة عليهم.

وعندما كان يزيد عسف وابتزاز الملتزمين للفلاحين خاصة في سنين هبوط فيضان النيل، كانت تندلع تمردات الفلاحين ويدمرون أجهزة الرى ويقتلون الملتزمين ومعاونيهم.

إن الألتزامات الضريبة على كل مقاطعة تجاه الخزانة كان يتم تدوينها في «تذكرة» بواسطة كاتب القسم المختص بالخزانة، وذلك بعد أن يستلم تقرير عن عدد الفدادين التي تم ريها وزراعتها في هذا العام.

هذه التذاكر كانت تسلم لفرقة من «أوجاق المتفرقة» بالقاهرة، وهؤلاء كانوا يسافرون للاقاليم لجمع المبالغ المطلوبة من حكام الأقاليم وتوصيلها للخزانة بالقاهرة ، وفي بعض المناطق كان هؤلاء الجنود يجمعون الضرائب مباشرة من القرى أو الملتزمين عن طريق جنود يعملون في خدمة حكام الأقاليم.وفي بعض الحالات كان الملتزمون يدفعون الضرائب المباشرة للخزانة في القاهرة بعد ان يبيعوا محاصيلهم بها،ويحصلون مقابل ذلك على إيصال يرسلونه إلى مناطق التزامهم حتى يمكن اثبات ذلك امام الجنود جامعى الضرائب .ولقد كان يتم جمع هذه الضرائب بشكل موسمي ، إما شتوى أو صيفي.

١٢٤٩= الأربع ٤ جماد الثانى ٩٣٩.
* في فبراير = برمهات = شعبان افتتح بيزار مملكه بيرو.
* في مارس كان التحزب العام ضد فرانسا.

* ١ تـوت ١٢٥٠= ٢٩ اغسطس ١٥٣٣= الجمعة ٨ صفر ٩٤٠.
* في توت ١٢٥٠= سبتمبر كان ثمن الجمل لسفر الحجاز ٢٥٠ نصفاً فضة وعدة الجمال ٥٠٢ جمل.
* ١ يناير ١٥٣٤ = ٦ طوبة ١٢٥٠= الخميس ١٥ جماد الثاني سنة ٩٤٠.
* في يناير ١٥٣٤ ترجم لوثير الانجيل الى اللغة الألمانية.
* فيها كان اتحاد أوجسبورج بين فرانسو الأول والبرنسات البروتستانت من المانيا ضد شارلكان والكاتوليك.
* في مارس= برمهات= رمضان انعقدت معاهدة بين جمهورية البندقية والسلطان سليمان الأول.

* ١ تـوت ١٢٥١= ٢٩ اغسطس ١٥٣٤= السبت ١٨ صفر سنة ٩٤١.
* في سبتمبر كان استيلاء القرصان بارباروس على تونس.
* ١ يناير ١٥٣٥ = ٦ طوبه ١٢٥١= الجمعة ٢٥ جماد الثانى سنة ٩٤١.
* في يناير ١٥٣٥م استقدم السلطان سليمان باشا، والى مصر، الى الأستانة، وسلمه قيادة حملة لمحاربة الفرس والهند، وقد اناب عنه في مدة غيابه خسرو باشا، فاقام نائباً عن سليمان باشا نحو سنه وعشرة أشهر.
* في ابريل انعقدت معاهدة

وكانت الضريبة الشتوية تمثل ثلاثة أرباع الضريبة الكلية،كل ربع يختص بضريبة ثلاثة شهور، والضريبة الصيفية وهى تسدد البقية الباقية من الضريبة فالضريبة الشتوية كانت هى الضريبة الرئيسية التى كانت تستخدم فى دفع الإلتزامات المالية الخاصة بأرض الحرمين ، أما الضريبة «الصيفى» وهى الضريبة الاصغر فكان يحتفظ بها من أجل سداد الألتزامات المفروضة تجاه «الباب العالى».ولكن فى القرن الثامن عشر اصبحت هذه الضريبة تستخدم فى سداد الألتزامات المالية الخاصة بأراضى الحرمين.

كانت عملية جمع الضريبة «الشتوى» تبدأ مباشرة بعد انحسار مياه الفيضان، وكان ذلك عادة يتم في الشهر الثالث بعد وصول مياه النيل إلى قمة فيضانها ،ومن ثم بداية كسر الجسور النيلية. وبالنسبة لعملية جمع الضريبة العينية للخزانة، فقد كانت تبدأ في يوليو لترسل إلى الباب العالى عند بداية شهر ديسمبر.

وعندما كان الملتزمون فى وضع لايمكنهم من ان يدفعوا كل الضرائب المدونة فى التذاكر، كانت النقود الباقية تظل ديناً بوصفها «بواقى» يكلف جنود من أوجاق «الجاويشية» بجمعها ، ولذلك فإنه إبان الفترات التى يتم فيها جمع الضرائب أو المحاصيل كانت تحدث معارك وصدامات موسمية بين جنود اوجاق المتفرقة الذين كانوا يجمعون الضرائب الشتوية وجنود

٩٣: يوانس [١٤٧٨ / ١٤٨٣م.]

بين فرانسو الأول، ملك فرانسا، والسلطان سليمان الأول.

* ١ تـوت ١٢٥٢= ٣٠ اغسطس ١٥٣٥= الاثنين غرة ربيع أول ٩٤٢.

* في سبتمبر كان استيلاء شارلكان على تونس.

* فيها اكتشف لورتيز بلاد كاليفورنيا.

* ١ يناير ١٥٣٦= ٥ طوبة ١٢٥٢= السبت ٧ رجب ٩٤٢.

* في يناير ١٥٣٦م بسبب غيرة الوزراء وحسدهم للصدر الأعظم ابراهيم باشا، الذى ولى مصر، اغروا به السلطان سليم بالقول انه يريد الاستبداد والتغلب وقتل السلطان والقيام بالسلطنة، فقتله السلطان لذلك.

* ١ تـوت ١٢٥٣ = ٢٩ اغسطس ١٥٣٦= الثلاث ١٢ ربيع أول ٩٤٣.

* في سبتمبر نسجت أهالي جنوه الأقمشة الحريرية فى معامل ليون.

* فيها كانت معاهدة بين فرانسو الأول وجاك الخامس الايقوسياني.

* ١ يناير ١٥٣٧= ٦ طوبه ١٢٥٣= الاثنين ١٩ رجب سنة ٩٤٣.

* في يناير ١٥٣٧م. عاد سليمان باشا والى مصر اليها .

* في فبراير ١٥٣٧م كانت معاهدة بين فرنسو الأول والسلطان سليمان الأول.

* ١ تـوت ١٢٥٤ = ٢٩ اغسطس ١٥٣٧= الأربع ٢٢ ربيع أول سنة ٩٤٤.

* سبتمبر كان الصلح بين بلاد أسوج والروسيا.

* ١ يناير ١٥٣٨= ٦ طوبه ١٢٥٤= الثلاث ٢٩ رجب سنة ٩٤٤.

الجاويشية الذين كانوا يجمعون «البواقى» ونتج عن ذلك أن الجنود من الفرقتين كانوا يهاجمون القرية وفي ايديهم المساوق والعصى الغليظة [العكاكيز] لجمع الأموال من الفلاحين، ومن هنا عرفوا «بارباب العكاكيز».

وبشكل عام كانت الضرائب لايمكن طلبها قبل أكتمال حصاد المحاصيل، ولكن في بعض الأحيان كان ضغط الألتزامات العسكرية في القرن الثامن عشر، خاصة الرواتب المتأخرة للجند،كان يؤدى إلى جمع الضرائب قبل عملية الحصاد، ومن ثم كان يتم الاستيلاء على بقايا المحصول السابق الذى حجز للبذار ،مما يضر بعملية الزراعة في الاعوام التالية.

وبعد عام ١١٨٣هـ= ١٧٦٩م أصبحت للبيوت المملوكية سيطرة كاملة على عملية جمع الضرائب وحسابها وتوريدها للخزانة وألغى النظام السابق. وهكذا أصبحت عملية تقدير العبء الضريبي وجمعه يتحكم فيه «شيخ البلد» أى الوالى والمماليك ، بالاتفاق مع الباشا العثماني ، وهؤلاء يحولون للخزانة المبالغ التي يحددونها حسب مصالحهم الشخصية مما أضر في النهاية بايرادات الخزانة السلطانية.

الى جانب العوائد السابقة التى كانت تجمع لصالح الخزانة السلطانية،كانت هناك عوائد

* في يناير ١٥٣٨م. اجتمعت مراكب البندقانيين مع مراكب العثمانيين واتحدوا على حرب البرتغاليين، وكانت التجارة اتبعت طريق عشم الخير، وتركت طريق مصر، فعمل البندقانيون عند عيون موسى مجارى من البناء لتوصيل مائها الى حوض عملوه على ساحل البحر الأحمر لينتفع به مراكبهم، وبعد العيون عن الساحل نحو ٥٠٠ متر، وأثار المجرى والحوض باقية الى الأن.

* في مايو = بؤنه = محرم عهدت ولاية مصر . وباشاويتها، إلى داود باشا.

* ١ تــوت ١٢٥٥= ٢٩ أغسطس ١٥٣٨= الخميس ٣ ربيع الثاني سنة ٩٤٥.

* في توت ١٢٥٥= سبتمبر جماد أول انشا سيدى جمال الدين الخلوتي ابن السيد جاهين جامع سيد جاهين الخلوتي بسفح المقطم.

* ١ يناير ١٥٣٩= ٦ طوبة ١٢٥٥= الأربع ١٠ شعبان سنة ٩٤٥.

* في يناير ١٥٣٩م. كان ابتداء استعمال المدافع في السفن الاوربية.

* ١ تــوت ١٢٦٠ = ٣٠ اغسطس سنة ١٥٤٣ = الخميس ٢٩ جماد أول سنة ٩٥٠.

* في توت ١٢٦٠ = سبتمبر = جماد ثان كان أول استعمال الدبابيس في انجلتره.

* ١ يناير سنة ١٥٤٤ = ٥ طوبه سنة ١٢٦٠ = الثلاث ٥ شوال سنة ٩٥٠.

* برمهات = مارس = محرم كان انتصار السلطان سليمان الثاني على المجر.

*١ تــوت ١٢٦١ = ٢٩

أخرى تجمع كمصاريف ادارية لصالح القائمين على جمع أموال الخزانة السلطانية تسمى «مال كشوفية» ، وهي نوعان، كشوفيه قديم وكشوفيه جديد.

[١] «كشوفيه قديم» : تشمل ١- مال كشوفيه. ٢- حق طريق. ٣- تذاكر جاويشية.

٤- علوفه وطلبه . ٥- خادم عسكر. ٦- مال جهات.

١-مال كشوفيه: في قانون نامه مصر، كان من سلطة الكشاف حكام الاقاليم أن يجمعوا ضريبة محددة مقدارها عشرة بارات من كل قرية بوصفها«مال كشوفيه» وذلك على سبيل تعويضهم عن التكاليف التي يتحملونها من مقام واعاله إبان رحيلهم في القرى للقيام بواجباتهم. إن هذه الضريبة النقدية قد تم وضعها كبديل لضريبة عينية كان مقدارها خروف عن كل قرية. ولكن مع مضي الوقت أضاف الكشاف إلى هذه الضريبة عوائد أخرى على الفلاح بنفس الأسم لتأخذ نفس شرعيتها.

٢-حق طريق: أعتمدت فكرة الضريبة على ما أقره الغزاة العرب لمصر من أنه كان لكل بدوى عربي يمر بقرى الفلاحين المصرين الحق في الإقامة والضيافة الإجبارية، يقوم بها الفلاحين صاغرين. وفي قانون نامه مصر كان من حق الجند القائمين على جمع الضرائب الحصول على نفقات الرحلة والإقامة من الفلاحين .وفي الأعوام التي تلت صدور قانون نامه

٩٣: يوانس [١٤٧٨ / ١٤٨٣م.]

اغسطس ١٥٤٤ = الجمعة ١٠ جماد الثاني سنة ٩٥١.

* توت ١٢٦١ = سبتمبر = رجب كان الصلح بين التركيا وبين جمهورية البندقانيين.

* ١ يناير ١٥٤٥ = ٦ طوبه ١٢٦١ = الخميس ١٧ شوال سنة ٩٥١.

* طوبه = يناير ١٥٤٥ = ذو القعدة. كان التمام الجمع التريدينتين.

* برمهات = مارس = محرم كان أول اصطناع الابر في انكلتره.

* ١ توت ١٢٦٢ = ٢٩ اغسطس ١٥٤٥ = السبت ٢٠ جماد الثاني سنة ٩٥٢.

* ١ يناير ١٥٤٦ = ٦ طوبه ١٢٦ = الجمعة ٢٧ شوال سنة ٩٥٢.

* في ١١ مسرى ٤ اغسطس = ٥ جماد ثان ولادة السلطان مراد خان الثالث ابن السلطان سليم الغازى.

* ١ توت ١٢٦٣ = ٢٩ اغسطس سنة ١٥٤٦ = الأحد ٢ رجب ٩٥٣.

* ١ يناير ١٥٤٧ = ٦ طوبه ١٢٦٣ = السبت ٩ ذو القعدة سنة ٩٥٣.

* في ١٧ برمهات = ١١ مارس = صفر حصلت معاهدة بين فرانسو الاول وادوار الثامن لانكلتره.

* في أواخر برمهات = ابريل = ربيع أول كانت قيمة الدنار خمسة وعشرون نصفاً، وكانت عوائد أمير الحج المقررة من الخزائن السلطانية ١٤ ألف دينار.

* ١ توت ١٢٦٤= ٣٠ اغسطس سنة ١٥٤٧ = الثلاث ١٤ رجب سنة ٩٥٤.

مصر نجد أن مصطلح «حق طريق» قد ضم اليه عوائد أخرى مفروضة على الفلاحين لصالح الديوان والوالي والملتزمين المحليين وغيرهم ، ومرة أخرى نجد أن عوائد جديدة قد تم إعطائها الشرعية عن طريق ربطها بالضرائب التى سمح بها القانون قبل ذلك.

٣-**تذاكرجاويشيه**:منذ ان اصبح «حق طريق» ضريبة عامه ثابته للعديد من الموظفين، تم فصل الجزء الخاص بالجند عنه وسمي «تذاكر جاويشية» وذلك إبتداء من عام ١١٠٦هـ = ١٦٩٤م،كان يجمعه الجند من الفلاحين بحسب تقديرهم لمسافة السفر ومدة الإقامة، وذلك بناء على «تذاكر» تمنح للجنود بصرف النظر عن أوجاقهم . وقد زادت الضرائب التى جمعت باسم هذه التذاكر بشكل هائل تحت سطوة العنف والاستبداد حتى بلغت ١١٨,٣٠١ر١ باره في العام.

وذلك كما قررتها الميزانية التى اعتمدها الغازى حسن باشا عام ١٢٠١هـ= ١٧٨٦م. ولكنه مع الوقت صار من الصعب على الجند جمع قيمة هذه «التذاكر» بسبب صراعاتهم واهمالهم ، فقام الباشا في عام ١١٨٩هـ= ١٧٧٥م بناء على طلب الجند والمماليك بضم «تذاكر الجاويشية» إلى ضريبة الارض الزراعية ،ثم تخصم منها وتوزع على هيئة رواتب تدفعها الخزانة السلطانية.

٤-**علوفهوطلبه**:وهي تشبه ضريبة «حق طريق»، ولكن بينما كانت ضرائب «حق طريق»

---

٩٣ : يوانس [١٤٧٨ / ١٤٨٣م.]

* ١ يناير ١٥٤٨ = ٥ طوبه ١٢٦٤ = الأحد ٢٠ ذو القعدة سنة ٩٥٤.

* ١ تـــوت ١٢٦٥ = ٢٩ اغـــسطس سنة ١٥٤٨ = الأربع ٢٤ رجب ٩٥٥.

* ١ يناير ١٥٤٩ = ٦ طوبه ١٢٦٥ = الثلاث غرة ذى الحجة سنة ٩٥٥.

* برمـودة = مـارس = ربيع اول توفى داود باشا، فتولى مكانه على باشـا، ولم يحكم إلا اربع سنوات وستة أشهر.

* ١ تـــوت ١٢٦٦ = ٢٩ أغـسطس ١٥٤٩ = الخميس ٥ شعبان سنة ٩٥٦.

* ١ يناير ١٥٥٠ = ٦ طوبه ١٢٦٦ = الأربع ١٢ ذى الحجة سنة ٩٥٦.

* ١ تـــوت ١٢٦٧ = ٢٩ أغسطس سنة ١٥٥٠ = الجمعة ١٥ شعبان سنة ٩٥٧.

* ١ يناير ١٥٥١ = ٦ طوبه ١٢٦٧ = الخـــمـيس ٢٢ ذى الحجة سنة ٩٥٧.

* امشير = صفر = فبراير كـان استيـلاء المسلمين على طرابلس.

* ١ تـــوت ١٢٦٨ = ٣٠ اغسطس ١٥٥١ = الأحـد ٢٧ شعبان سنة ٩٥٨.

* ١ يناير ١٥٥٢ = ٥ طو به ١٢٦٨ = الجمعة ٤ محرم سنة ٩٥٩.

* في أمشير = يناير ١٥٥٢ = صفر كان إعدام كتب الجغرافيا وعلم الفلك في انجلتره بدعوى أنها منجسة بالسحر.

* في ٢٥ برمودة = ٢٢ مايو ١٥٥٢م. حصلت معاهدة هنرى

هذه ذات طابع شرعي، فإن العلوفة والطلبه لم تكن كذلك، وظلت غير شرعية بالرغم من أنها خلال القرن الثامن عشر وصلت في متوسطها ما بين ٢٠٠٠ و٢٥٠٠ باره عن كل قرية، وفي زمن الحملة الفرنسية نجد أن ٦,٢١٧,٣١٢ باره كان يتم جمعها سنوياً على سبيل العلوفه والطلبه.

٥-خدم العسكر: هذه الضريبة فرضت على القرى الواقعة في ولايات الوجه البحرى من أجل دعم أوجاقات التفكجيان الجومليان والجراكسه الذين كانوا يرسلون في معية العسكر لخدمة حكام الولايات والمحافظة على أمنها. وقد كانت هذه الضريبة تجبى من الملتزم على أساس تذاكر يصدرها حكام الولايات. وفي زمن الحملة الفرنسية بلغت جملة الأموال التى جمعت تحت هذا الاسم ٤,٣٩٦,٣١٣ باره كان أغلبها يستحوذ عليه حكام الولايات.

٦-مال جهات: منذ منتصف القرن السادس عشر كانت هذه الضريبة تجمع من الولايات التى تتجمع خلالها قوافل الحاج المصرى وهى: الغربية والبحيرة والشرقية من اجل شراء المواد التموينية من هذه الولايات بهدف ارسالها إلى قلاع مدينتى العقبة والأزلم، ولكى تزود حراسة قافلة الحاج باحتياجاتها فى رحلة العودة من الحج.

كانت هذه الضريبة في اول أمرها لاتزيد عن ٥٩٤,٠٠٠ باره [عام ١١٠٧هـ= ١٦٩٥م] تجمع من الولايات سابقة الذكر. ولكن في عام ١١٨٢هـ= ١٧٦٨م تم رفعها إلى

٩٣: يوانس [١٤٧٨ / ١٤٨٣م.]

الثاني، ملك فرنسا، والبابا جول الثاني.
كانت هدنة باسو الضامنة لحرية البروتستانت.

* ١ تـــوت ١٢٦٩= ٢٩ أغـــسطس ١٥٥٢= الاثنين ٩ رمضان سنة ٩٥٩.
* ١ يناير ١٥٥٣= ٦ طوبة ١٢٦٩= الأحد ١٥ محرم ٩٦٠.
* في امشير = ربيع الأول - فبراير ١٥٥٣م. تبؤ إيفان الرابع على تخت الروسيا

* ١ تـــوت ١٢٧٠= ٢٩ اغسطس ١٥٥٣= الثلاثاء ١٩ رمضان سنة ٩٦٠.
* ١ يناير سنة ١٥٥٤= ٦ طوبه ١٢٧٠= الاثنين ٢٦ محرم سنة ٩٦١.
* في طوبة = يناير ١٥٥٤ = صفر ابتدا الغلاء العظيم، واكلت الناس فيه بزر الكتان
* في امشير = فبراير = ربيع الأول تولى باشاوية مصر محمد باشا دوفراكين زاده وكان مبغوضا من الناس، ولم يحكم إلا ثلاث سنوات.
* في برووده = ابريل = جماد الأول كان استيلاء الروس على استرخان
* فيها كان استيلاء البورتغاليين على غنيا.

* ١ توت سنة ١٢٧١ = ٢٩ اغسطس ١٥٥٤ = الأربع ٣٠ رمضان سنة ٩٦١.
* ١ يناير ١٥٥٥ = ٦ طوبه ١٢٧١= الثلاث ٧ صفر سنة ٩٦٢.

* ١ توت سنة ١٢٧٢= ٣٠ اغسطس ١٥٥٥= الجمعة ١٢ شوال سنة ٩٦٢.

١,١٧٥,٠٠٠ باره، بالإضافة إلى ٣٠٠,٠٠٠ باره تم فرضها على ولاية المنصورة «مال جهات». ونظر لأن هذه الزيادات تم فرضها في القرن الثامن عشر فإنها كانت في الواقع تشكل جزاء من أموال مايسمى «كشوفيه جديده»، ولكنه تم ادراجها تحت بند الكشوفيه القديم لإعطائها الصفة الشرعية.

ولقد استمرت هذه الضريبة في الزيادة حتى بلغت ٢مليون باره سنويا في القرن الثامن عشر. ثم استغلت هذه الضريبة وأدرج تحت اسمها العديد من العوائد الباهظة ، التي ارهقت الفلاح المصرى ، حتى بلغت وقت الحملة الفرنسية ٦,٩٥١,٢٨٨ باره كان لاينفق منها على الغرض المحدد لها إلا النذر القليل.

[٢]**«كشوفيه جديد»**،وتشمل :١- مال رفع المظالم. ٢- فردة التحرير. ٣- علوفه جديدة.

من واقع ان ضرائب الكشوفيه القديمة قد تحولت إلى التزامات ذات طابع ثابت ومستقر، وأن معظمها قد صادرها حكام الولايات لأنفسهم، نجد أن مجموعة من الضرائب الجديدة قد أخذت في الظهور من أجل تكوين مصادر دخل جديدة لمراكز قوى جديده،بالرغم من انها قررت وتم جبايتها لنفس اسباب الكشوفيه القديمة . وأهم هذه الضرائب هي:

١-**مال رفع المظالم**: بعد أن قام محمد بك ابو الدهب بالقضاء على حركة على بك الكبير ،

٩٣ : يوانس [١٤٧٨ / ١٤٨٣م.]

* في ٢٤ توت ١٢٧٢ق.= ٢٢ سبتمبر ١٥٥٥م كان صلح أوجيرج، وهو ثاني صلح ديني بين الكاثوليك والبروتستانت. وقد تضمنت تلك المعاهدة مبدأ حرية الاعتقاد والذمة.

* ١ يناير ١٥٥٦ = ٥ طوبة سنة ١٢٧٢= الأربع ١٧ صفر سنة ٩٦٣.

* ١٨ طوبة = ١٤ يناير ١٥٥٦م استقدم السلطان سليمان محمد باشا الى الاستانه لكثرة ما حصل في حقه من الشكوك، ومن بعد محاكمته حكم عليه بالقتل.

* برمهات = مارس تولى مصر اسكندر باشا، فحكم ثلاث سنوات وثلاث أشهر ونصف.

* برمودة = ابريل = جماد ثاني كان استيلاد العثمانين على بلاد الموره.

* ١ توت ١٢٧٣= ٢٩ اغسطس ١٥٥٦= السبت ٢٢ شوال سنة ٩٦٣.

* ١ يناير سنة ١٥٥٧ = ٦ طوبه سنة ١٢٧٣= الجمعة ٢٩ صفر ٩٦٤.

* ١ توت ١٢٧٤= ٢٩ اغسطس ١٥٥٧= الأحد ٤ ذو القعدة سنة ٩٦٤.

* ١ يناير سنة ١٥٥٨= ٦ طوبه ١٢٧٤= السبت ١١ ربيع الأول سنة ٩٦٥.

* ١ توت سنة ١٢٧٥= ٢٩ اغسطس ١٥٥٨ = الاثنين ١٥ ذو القعدة سنة ٩٦٥.

* ١ يناير ١٥٥٩= ٦ طوبه سنة ١٢٧٥= الأحد ٢١ ربيع أول سنة ٩٦٦.

* في ٩، ١٠ برموده = ٤,٥ ابريل كان صلح كاميبرى بين هنرى الثاني، ملك فرنسا،

وأضحى هو نفسه شيخا وحاكماً للبلد، نجده يسعى لزيادة دخله وعوائده الشخصية ظلماً وعدواناً بتحميل الفلاحين المصريين عوائد ظالمة جديدة، منها ضريبة سماها «رفع المظالم»... فرضها على كل قرى مصر بعد أن قسمها بحسب عوائدها إلى فئات :عاليها يطلب منها ١٢,٦٠٠ باره سنوياً، ووسطى تدفع ٩,٦٠٠ باره سنويا، ودنيا تدفع ٤,٨٠٠ باره.

هذه الضرائب وصل عائدها إلى ١٢ مليون باره سنوياً، سيذهب ثلثها لحكام الولايات ، وثلث لقافله الحج، والثلث الأخير كان من نصيب شيخ البلد [محمد بك ابو الدهب]. وتحت حكم خلفاء محمد بك ابو الدهب [أى مراد بك وابراهيم بك] استمرت ضريبة رفع المظالم مع بقاء ضرائب الكشوفية القديمة المشابهة لها والمحددة لذات الاغراض . وعندما أتى المغازى حسن باشا الى مصر عام ١٢٠١هـ=١٧٨٦م من اجل أن يستعيد السيطرة على الإدارة المصرية ،نجده يصدر مرسوماً ينص على الغاء ضريبة «رفع المظالم» والعديد من ضرائب الكشوفيه الجديدة ، ولكنه وقبل أن يغادر مصر عائداً إلى اسلامبول نجده يعيد هذه الضرائب تحت اسم جديد هو «حق الحراس» أو «حق البياتات».

وقد ظلت هذه الضريبة في زيادة مستمرة دون اى رادع أو ضابط حتى بلغت وقت دخول الحملة الفرنسية ١٦٫٢٧٤٤٫٨٣٩ باره.

٢-فردةتحرير: في اعقاب خروج الغازى حسن باشا عائداً الى اسلامبول حدث طاعون

٩٣: يوانس [١٤٧٨ / ١٤٨٣م.]

وايليزابيتة ملكة الانكليز، وفيليب الثاني، ملك اسبانيا.

* ١ تـــوت ١٢٧٦ = ٣٠ اغـــسطس سنة ١٥٥٩ = الأربع ٢٦ ذو القعدة سنة ٩٦٦.
* ١ يناير سنة ١٥٦٠ = ٥ طوبه سنة ١٢٧٦ = الأثنين ٢ ربيع الثاني سنة ٩٦٧.
* يناير سنة ١٥٦٠ نودى بان مدريد تكون عاصمة اسبانيا.
* في ٧ يوليـو ١٥٦٠ كـان صلح اندمبورج، بين فرانسو الثاني ومارى استوارت الايقوسانية وايليزابيتة الانجليزية.

* ١ تـــوت ١٢٧٧ = ٢٩ اغسطس ١٥٦٠= الخميس ٧ ذو الحجة سنة ٩٦٧.
* ١ يناير ١٥٦١ = ٦ طوبه ١٢٧٧= الاربع ١٣ ربيع الثاني سنة ٩٦٨.
* فـيـهـا تولى مـصـر على باشا الخادم ولم يحكم إلا سبعة أشهر.

* ١ تـــوت ١٢٧٨= ٢٩ اغـسطس ١٥٦١= الجـمـعـة ١٧ ذو الحجة ٩٦٨.
* فيها تولى مصر مصطفى باشا الثاني.

* ١ يناير ١٥٦٢= ٦ طوبه ١٢٧٨ = الخـمـيـس ٢٤ ربيع الثاني سنة ٩٦٩.
* فيها استولت الانجليز على هافر
* فيها كان أول استعمال دخان الشرب في فرانسا.

* ١ تـــوت ١٢٧٩= ٢٩ اغـسطس، ١٥٦٢= السـبت ٢٨ ذو الحجة سنة ٩٦٩.
* فيها كان ذبح البروتستانت في فاسي.
* فـيـهـا كـان ابـتـداد الحروب الدينية.

كبير في مصر أدى إلى وفاة اعداد كبيرة من الامراء المماليك واصحاب الالتزامات كان من نتيجتة استيلاء مراد بك وابراهيم بك على معظم هذه الالتزامات ، وقاموا [عام ١٢٠٦هـ= ١٧٩١م] بفرض ضريبة «فردة تحرير» قسمت القرى على اساس ثروتها الإقتصادية ، فئة عليا تدفع ٩٠٠٠ باره سنويا، وفـئـة وسطى تدفع ٦٠٠٠ باره، وفـئـة دنيا تدفع ٣٠٠٠ باره، ثم زيدت هذه الفئات حتى بلغت عشرين الف باره على الفئة العليا ، وخمسة عشر الف باره على الوسطى ، وخمسة آلاف بارة على الفئة الدنيا.

٣- **علوفه جديده**: عندما فرض محمد بك ابو الدهب ضريبة «رفع مظالم» نجده يفوض القائمين على جمعها من الجند في ان يفرضوا ضريبة «حق طريق» إضافية نقداً من أجل سداد نفقاتهم و، وايضا ضريبة «علوفه» عيناً من أجل سد احتياجاتهم الغذائية . هذا الضرائب اقرها الغازى حسن باشا عندما أقر ضريبه «حق البياتات».

أضيف إلى ذلك عدة ضرائب وعوائد جديدة قررت على القرى لصالح الامراء المماليك والبكوات وغيرهم ممن يمرون عبر هذه القرى. ومن اجل الحصول على وضع شرعي لهذه العوائد والضرائب وضعت تحت اسم «علوفه جديده» وصل مجملها عند دخول الحملة الفرنسية إلى مصر ٨,٩٤٠,٥٤٧ باره.

***

* ١ يناير ١٥٦٣= ٦ طوبه ١٢٧٩= الجمعة ٦ جماد أول سنة ٩٧٠.

* ١ توت سنة ١٢٨٠= ٣٠ اغسطس ١٥٦٣= الاثنين ١٠ محرم ٩٧١.

* فيها تولى مصر علي باشا الصوفي مدة سنتين وثلاثة أشهر.

* ١ يناير ١٥٦٤= ٥ طوبه ١٢٨٠= السبت ١٦ جماد أول سنة ٩٧١.

* فيها كان تأسيس سراى التويليرى بباريس.

* ١ توت س ١٢٨١= ٢٩ اغسطس ١٥٦٤= الثلاث ٢١ محرم ٩٧٢.

* ١ يناير سنة ١٥٦٥ = ٦ طوبه ١٢٨١= الاثنين ٢٨ جماد أول سنة ٩٧٢.

* فيها رفعت العثمانيون الحصار عن مالطة.

* ١ توت سنة ١٢٨٢= ٢٩ اغسطس ١٥٦٥= الاربع ٢ صفر ٩٧٣.

* فيها تكرر هجوم الاتراك على مالطة.

* ١ يناير ١٥٦٦= ٦ طوبه ١٢٨٢= الثلاثاء ٩ جماد الثاني ٩٧٣.

* فيها كان قيام الاتحاد المقدس في فرنسا لأجل ملاشاة (مكافحة) الهرطقة.

* في ابريل استبدل علي باشا الصوفي بمحمود باشا، وهو آخر من تولى مصر في أيام السلطان سليمان.

* فيها نودى بان فارصوفيا تكون عاصمة بولونيا.

* ١ تـوت ١٢٨٣= ٢٩ اغسطس ١٥٦٦= الخميس ١٢ صفر ٩٧٤.

عوائد البراني:

والى جانب مال الكشوفيه القديم ومال الكشوفيه الجديدة كانت هناك عوائد أخرى يرهق بها كاهل الفلاح المصرى لصالح الملتزمين تسمى «عوائد براني».

ان الملتزمين من أجل أن يزيدوا دخولهم فرضوا على القرى مجموعة من ضرائب المخرجات على «المال الحر» أى مال الخراج سميت «براني قديم». هي ذاتها التي فرضوها بعد ذلك في القرن الثامن عشر تحت اسم «براني جديد».

ان عوائد البراني القديم والجديد كان يجمعها وكلاء الملتزمين كمقابل لأعمال مشروعات الرى والبذار. ولقد كانت متغيرة بحسب النفقات السنويه.

وقد أستمر جمع مال البراني القديم حتى بعد أنتفاء الهدف منها لسنين طويله، فكانت بذلك تمثل دخلاً للملتزمين دون مقابل. ولقد قدر علماء الحملة الفرنسية عوائد البراني ١٤٣,٩٥٠,٠١٦ باره تمثل حوالي ٣٥٪ من مجمل مال الخراج [الحر]، منها ٤٩,٨٨٠,٤٩٤ باره [اى الثلث تقريبا] يستولى عليها حكام الولايات، بينما ٩٤,٠٦٩,٥٢٢ باره الباقية كانت تذهب «عوائد براني» للملتزمين.

الفايظ:

كان من حق الملتزمين ان يحتفظوا بفائض الاموال بعد توريد مال الخراج والمخرجات ، وتبعاً

٩٣: يوانس [١٤٧٨ / ١٤٨٣م.]

* في ٩ سبتمبر كانت وفاة السلطان سليمان خان، وعمره: ٧٤ سنة، ومدة حكمه ٤٨ سنة. وفي ٩ ربيع اول تسلطن ولده السلطان سليم خان الثاني.

* فيها ضرب السلطان سليم الثاني نقودا في حلب.

* فيها كانت بداءة عصيان الهولنديين على فيليب ملك اسبانيا بسبب تعرضه لمذهبهم.

* في ١٧ مايو ١٥٦٧ = ٧ ذو القعدة ٩٧٤، ولادة السلطان الغازى محمد خان الثالث

* ١ توت سنة ١٢٨٤ = ٣٠ اغسطس ١٥٦٧ = السبت ٢٤ صفر سنة ٩٧٥.

* فيها كان اكتشاف جزائر سالمون.

* في ٣ ديسمبر ١٥٦٧ = غرة جماد الثاني ٩٧٥، كان محمود باشا الوالى مارا بموكبة الاعتبادى بين البساتين فقتل برصاصة، ولم تقف الحكومة على القاتل، فاتهمت أثنين من الفلاحين وقتلتهما ظلما ولما بلغ السلطان سليم شاه موت محمود باشا أمر بنقل سنان باشا من باشوية حلب الى باشوية مصر، فتولاها في ٢٤ شعبان،

* ١ يناير ١٥٦٧ = ٥ طوبه ١٢٨٤ = الخميس غرة رجب سنة ٩٧٥.

* ١ توت ١٢٨٥ = ٢٩ اغسطس ١٥٦٨ = الأحد ٦ ربيع الأول سنة ٩٧٦.

* في ٢١ مارس = ٤ شوال ٩٧٦، سار سنان باشا من مصر لفتح اليمن ومعه حمزه بك ومراد بك وغيرهما واستخلف على مصر اسكندر باشا الجركسي.

* ١ توت ١٢٨٦ = ٢٩

لأرقام الحملة الفرنسية نجد انه في عام ١٢١٣هـ= ١٧٩٨م وصل الفايظ الذى استولى عليه الملتزمين الى ١٨٠,١٥٨,٥٠٧ باره وذلك من اجمالى ٢٧٤,٢٢٨,٢٠٩ أى ٤٥٪ من مقدار المال الحر فى هذا العام وذلك دون الفايظ العينى.

وفيما يلى جدول ببيان عوائد المال الحر المجبى من أراضى مصر الزراعية فى عام ١٢١٣هـ= ١٧٩٨م اعده علماء الحملة الفرنسية:

الولايات	مال ميرى	كوربجى	تذاكر	مجموع المالى الميرى	مال أوقاف	مجموع مال خراج
منوف	١٢,٤٠٣,٩٠٤	١١٠,٠٤٦	٢٣٠,٨٨٦	١٢,٧٤٤,٨٤٠	١,٥٣٥,٧٧٩	١٤,٢٨٠,٦١٩
قليوب	٣,٨٣٨,٤٣٤	٣٠,٢٧٤	٦٢,٠٣٤	٣,٩٣٠,٧٤٢	١,٥٥٥,٧٧٦	٥,٤٨٦,٥١٨
غربية	١٥,٤٠٠,٥٣٥	١٢٥,١١٢	٢٦٠,٥٤٧	١٥,٧٨٦,١٩٤	١,٥٢٨,٨٥١	١٧,٣١٥,٠٤٥
منصورة	٩,٤٩٩,١٤٢	٥٢,٥٨١	١٥٦,١١٥	٩,٧٠٧,٨٣٨	٨٩٢,٠٥٧	١٠,٥٩٩,٨٩٥
شرقية	٥,٠١٢,٣٥٩	٣٩,٩٨٤	٩٤,٥٨٩	٥,١٤٦,٩٣٢	——	٥,١٤٦,٩٣٢
بحيرة	١١,١٤٤,٣٢٩	٤٢,٦٨٩	٩٢,٤٧٩	١١,٢٧٩,٤٩٧	٤٣٧,٣٤٥	١١,٧١٦,٨٤٢
جيزة	٤,٣٣١,٧٣٣	٣٣,٨٣٤	٧٧,٦٠٠	٤,٤٤٣,٢٠٧	٤٢٩,٤٤٨	٤,٨٧٢,٦٥٥
فيوم	٢,٧٩٣,٠٢١	٢١,٨١٦	٢٢,٣٧١	٢,٣٣٧,٢٠٨	٢٠١,٨٧٤	٢,٥٣٩,٠٨٢

اغـسطس ١٥٦٩= الاثنين ١٦ ربيع أول سنة ٩٧٧

* فيها انعقدت معاهدة بين السلطان سليم الثـاني وبين حكومة فرنسا.

* ١ يناير سنة ١٥٧٠= ٦ طوبه ١٢٨٦= الأحد ٢٣ رجب سنة ٩٧٧.

* فيها كانت معاهدة صلح استيتين، من مقتضاه أن الدانيمارقة تعترف باستقلال بلاد أسوج.

* ١ تـوت ١٢٨٧= ٢٩

اغـسطس سنة ١٥٧٠= الثلاث ٢٧ ربيع أول سنة ٩٧٨.

* فيـهـا كـان صلح سـان جـرمـان بين الكاثوليك والبروتستانت.

* ١ يناير ٥٧١= ٦ طوبه ١٢٨٧= الاثنين ٤ شعبان ٩٧٨.

* في ٢٥ يونيو = اول صفر ٩٧٩، عـاد سنان باشا بعـد ان مكث سنتين وأربعة أشهر في حملة فتح فيها اليمن ورجع مصر.

* ١ تـوت ١٢٨٨ = ٣٠

أغسطس ١٥٧١= الخميس ٨ ربيع الثاني ٩٧٩.

* فيها كان استيلاء العثمانين على قبرس، وانهزامهم في ليبانتو.

* ١ يناير ١٥٧٢ = ٥ طوبة ١٢٨٨= الثلاث ١٤ شعبان ٩٧٩.

* فيها قيل أن كرنيليوس دربيل اخترع المكروسكوب.

* ١ تـوت ١٢٨٩ = ٢٩ اغسطس ١٥٧٢= الجمعة ١٩ ربيع الثاني سنة ٩٨٠.

- -

الولايات	مال ميرى	كوربجى	تذاكر	مجموع المالى الميرى	مال أوقاف	مجموع مال خراج
اطفيح	٦٣٢,٧٨٠	٦,٠٣٥	٨,١٥٦	٦٤٦,٩٧١	٨٥,٥٠٠	٧٣٢,٤٧١
اشمونين	٣٢٢,١٣٠	٢٣,٧٣٦	—	٣٤٥,٨٦٦	٤٠,٦٩٩	٣٨٦,٦٥٦
منفلوط	٨٠٦,٨٧٠	٢٠,٦٩٦	٩٦٦,٠٠	٨٢٨,٥٣٢	٣١,٣٢٠	٨٥٩,٨٥٢
البهنسا	٣,٤٣١,٠٠١	٤٩,٢٩٢	٣٧,٦٥١	٣,٥١٧,٩٤٤	,٧٨٩=٩٠٢	٤,٤٢٠,٧٣٣
جرجا	٩,١٩٥,٢٠٩	٧٦,٧٩٦	٣٠,١١٤	٩,٣٠٢,١١٩	٣٦,٠٠١	٩,٣٣٨,١٢٠
الإجمالي	٧٨,٣١١,٤٩١	٦٣٢,٨٩١	١,٠٧٣,٥٠٧	٨٠,٠١٧,٨٩٠	٧,٦٧٣,٤٥٩	٨٧,٦٩١,٣٤٩

بالإضافة الى عوائد المال الحر أو مال الخراج الزراعية كان هناك مال المقاطعات الحضرية في المدن والمواني.

وهذه كانت خلال الخمسين سنة الاولى من الاحتلال العثماني لمصر تمنح في شكل امانات غالباً للأقباط واليهود المصريين لألمامهم بأساليب ادارة التجارة والحرف وغيرها، ثم بعد ذلك منحت كالتزامات .ومنذ بداية القرن الثامن عشر سيطر البكوات المماليك على هذه المقاطعات.

وعندما كانت تعرض هذه الألتزامات للبيع كان على الملتزم ان يدفع بارة واحدة في مقابل

٩٣: يوانس [١٤٧٨ / ١٤٨٣م.]

* فيها كانت مذبحة البروتستانت الكبرى في باريس.
* ١ يناير ١٥٧٣ = ٦ طوبه ١٢٨٩ = الخميس ٢٦ شعبان سنة ٩٨٠.
* في ذى الحجة ٩٨٠= ابريل ١٥٧٣، خلف حسين باشا سنان باشا على ولاية مصر.
* فيها فتح سنان باشا حلق الوادى، ببلاد تونس، واستولى على قلعته التي بنيت في ٤٣ سنة، بعد أن حاربها ٤٣ يوما.
* فيها كان معاهدة صلح بين البندقية والترك الذين أبقوا قبرس في ملكهم.
* ١ توت سنة ١٢٩٠ = ٢٩ اغسطس ١٥٧١= السبت غرة جماد أول سنة ٩٨١.
* ١ يناير ١٥٧٤= ٦ طوبه ١٢٩٠= الجمعة ٨ رمضان سنة ٩٨١.
* وفيها كانت وفاة السلطان سليم الثانى ابن السلطان خان، وعمره: ٥٠سنة ومدة حكمة ٨ سنين و٥ أشهر. وفى ٢١ ديسمبر تسلطن ولده السلطان مراد خان الثالث.
* ١ توت ١٢٩١= ٢٩ اغسطس سنة ١٥٧٤= الأحد ١١ جماد أول سنة ٩٨٢.
* فيها ضرب السلطان مراد صنفين من النقود في القاهرة.
* ١ يناير ١٥٧٥= ٦ طوبه ١٢٩١= السبت ١٨ رمضان سنة ٩٨٢.
* فى ١٤ يناير ١٥٧٥ عين السلطان مراد خان الثالث حسين باشا مسيح واليا على مصر، فتصدى لكسح المفسدين وقتل منهم فى ولايته عشرة آلاف نفس.
* فى فبراير ١٥٧٥ أنشا الوزير مسيح باشا جامعة، بقرب عرب يسار.

كل أربعة آلاف باره يوردها للخزانة السلطانية، تضاف الى «مال الحلوان» الذى كان يرسل إلى اسلامبول فى أول الأمر ثم صار الباشا يصادره لحسابه فيما بعد.وبالإضافة الى ذلك كان الملتزم يدفع للباشا«إلباسيه» سنويه، وضريبة كشوفيه سنوية فى مقابل تعيينه.

ان حائزى التزامات المقاطعات الحضرية كانوا يقومون بكثير مما نسميه الآن بوظائف الحكومة الحضرية. ولكن تكاليف هذه الوظائف كان يقوم بدفعها هؤلاء الذين كانوا يستفيدون منها أو يتأثرون بها وذلك فى شكل ضريبه كان من حق حائز المقاطعة أن يجبيها منهم.

ان هذه الضرائب كانت توضع بالكامل فى الخزانة السلطانية إذا كان حائز المقاطعة من الأمناء، وجزئيا لو كان حائزها من الملتزمين، فقد كان من حقهم احتجاز جزء منها بوصفه فائظ ربح، وفى مقابل ذلك كان يطلب منهم دفع ضريبه كشوفيه للخزانه السلطانية كانت تسمى «كشوفيه كبيرة» من أجل تميزها عن الضريبة التى كانت تدفع من الملتزم للباشا وتسمى «كشوف صغير» ، والضريبتان لاصلة لهما بمال كشوفيه قديم وجديد.

وكما كان الحال فى مقاطعات الريف والقرى، فإن تولى المقاطعات الحضرية كان يوثق عن طريق أذونات رسمية تسمى «تقاسيط ديوانيه» تصدرها الخزانه السلطانية ويوقعها كلامن الباشا ومسؤل الألتزامات بالخزانة.

ولقد كانت المقاطعات الحضرية تنقسم الى :

* ١ تـــوت ١٢١٢= ٣٠ اغــسطس ١٥٧٥= الـثلاث ٢٣ جماد أول سنة ٩٨٣.

* ١ يناير سنة ١٥٧٦= ٥ طوبه سنة ١٢٩٢= الأحـــد ٢٩ رمضان ٩٨٣.

* فيها كان اكتشاف بغاز قرويشر.

* ١ تـــوت ١٢٩٣= ٢٩ اغسطس سنة ١٥٧٦ = الأربع ٤ جماد الثانى سنة ٩٨٤.

* ١ يناير سنة ١٥٧٧ = ٦ طوبه ١٢٩٣= الثلاث ١١ شوال سنة ٩٨٤.

* فيها كانت سياحة دراك حول الدنيا.

* في يوليو أنشا الأمير رجب اغا جامع نعمان، الذى بالداودية.

* ١ تـــوت ١٢٩٤= ٢٩ اغسطس ١٥٧٧= الخميس ١٤ جماد الثانى سنة ٩٨٥.

* ١ يناير ١٥٧٨= ٦ طوبة ١٢٩٤= الأربع ٢١ شـــوال ٩٨٥.

* ١ تـــوت ١٢٩٥= ٢٩ اغـسطس ١٥٧٨= الجمعة ٢٥ جماد الثانى سنة ٩٨٦.

* ١ يناير ١٥٧٩= ٦ طوبه ١٢٩٥= الخميس ٣ ذو القعدة سنة ٩٨٦.

* فيها انعقدت معاهدة بين السلطان مـراد الثـالث والملكة اليـزابيـته ملكة انكلـترا تقـضي بالرخصة الى رعايها بالتجارة في الممالك العثمانية.

* فيها انشأ القاضي بركات قراميط جامع القاضي بركات، بشارع المقاصيص، بقرب حارة اليهود.

* ١ توت سنة ١٢٩٦= ٣٠ اغـــسطس ١٥٧٩= الأحـــد ٧ رجب ٩٨٧.

---

(١) مقاطعة الجمرك،

وكانت تشمل جمارك موانى البحر المتوسط مثل الاسكندرية ورشيد ودمياط ، وهى الموانى التى كانت تتعامل مع تجاره اوربا وبقية السلطنة العثمانيه.وهناك أيضا جمرك ميناء البرلس الذى كان يتعامل مع شمال افريقيا، ثم السويس على البحر الأحمر الذى كان يتعامل مع تجارة الجزيرة العربية وافريقيا الشرقية والهند والشرق الأقصى، ثم بولاق التى كانت تستقبل البضائع الآتية الى القاهرة بالقوارب من كل مكان فى مصر وخاصة من الوجه البحرى، ثم ميناء مصر القديمة الذى كان يستقبل على وجه الخصوص غلال الوجه القبلى.

ان الملتزمين الذين كانوا يتولون مقاطعات هذه الجمارك كان يطلب منهم أن يفرضوا على التجار-أن يمروا بسلعهم وبضائعهم خلال هذه المراكز الجمركية ، وذلك إذا كانت حركتهم فى نطاقها الجغرافى .وأن يفحصوا ويقيموا البضائع ويكتبون بها قوائم ويحددوا ماعليها من ضرائب ، وان يسجلوا هذه القائمة لدى القاضى المحلى ،وبعد ذلك يرسلوا هذه القائمة ومعها الأموال التى تمت جبايتها الى الخزانة السلطانية بالقاهرة.

وكان كذلك يطلب منهم تنفيذ اللوائح والتعليمات السلطانية الخاصة بمنع شحن سلع معينه خارج نطاق السلطنة، وان يعاقبوا الذين ينتهكون اللوائح الجمركية ، وان ينفقوا على التنظيمات الجمركية من عوائد الجمارك [اخراجات] قبل ان تحول الى الخزانة السلطانية بالقاهرة.

٩٣ : يوانس [١٤٧٨ / ١٤٨٣م]

* فيها كان استقلال الهولاندة واتحاد سبع ولايات منها.
* ١ يناير سنة ١٥٨٠= ٥ طوبة سنة ١٢٩٦= الجمعة ١٣ذو القعدة سنة٩٨٧.
* فى أواخر يونيو ولى مصر حسين باشا الخادم، وفى مدة حكمه كثرة الرشوة حتى صارت أمر معتاد، كان يحصل المال بكل حيلة، لايراعى حلالا ولاحرمة، وقد غير زى اليهود والنصارى، فالبس اليهود الطرطير السود والبس النصارى البرنيط السود، وكانت العمائم السود زى النصارى والعمائم الزرق زى اليهود.

* ١ تـوت ١٢٩٧= ٢٩ اغسطس ١٥٨٠= الاثنين ١٨ رجب سنة٩٨٨.
* فيها كان استيلاء فيليب، ملك اسبانيا، على مملكة البورتغال.
* فى ٢٥ نوفمبر كانت معاهدة فليكس، القاضية بانتهاء الحرب الدينية.
* ١ يناير سنة ١٥٨١ = ٦ طوبة ١٢٩٧ = الأحد ٢٥ ذو القعدة ٩٨٨.

* فيها كان أول استعمال النحاس فى فرانسا.
* فيها انعقدت معاهدة بين السلطان مراد الثالث وبين الحكومة فرانسا.

* ١ توت سنة ١٢٩٨= ٢٩ اغسطس ١٥٨١= الثلاث ٢٩ رجب سنة ٩٨٩.
* فيها بلغ قيمة الألطون والدوكة أغشا والفرنسه خمسين (١ قجه).
* ١ يناير سنة ١٥٨٢ = ٦ طوبه ١٢٩٨= الاثنين ٦ ذو الحجة ٩٨٩.

وكان من حقهم زيادة الرسم الجمركية بحسب قيمة العملة وهبوطها تحت اسم «فرط ريال».

وبشكل عام فإن ايرادات مقاطعة الجمرك كانت فى هبوط مستمر بسبب ضعف الحركة التجارية الناتج عن تدهور الاقتصاد المصرى منذ الغزو العثمانى ، وكثرة الحروب العثمانية الاوربية فى البحر المتوسط وانتشار القرصنة ، وذلك فيما عدا فترة على بك الكبير التى شهدت بعض الازدهار فى مجمل الاقتصاد المصرى بما فيه مقاطعة الجمرك.

ومن المقاطعات الجمركية الاربعة [دمياط، اسكندرية ، رشيد، بولاق] التى كانت تحت سيطرة أوجاق الانكشارية أبتداء من عام ١٠٨٣هـ=١٦٧٢م، كان مجمل الضرائب المجموعة عام ١١٥٢هـ= ١٧٣٩م يصل الى ٣٢٫١٢٥٫٠٠٠باره ، يذهب منها للخزانه السلطانية ١٤٫٦٤٨٫٨٥٢باره [٤٥٪]، و٦٫٧٥٠٫٠٠٠باره [٢٣٪] تذهب للباشا بوصفها «كشوفيه صغير»، والباقى ١٠٫٧٢٦٫١٤٨[٣٢٪] كان يحتفظ بها أوجاق الانكشارية كربح لهم . وفى سنة = ١٧٧٩م كان ٣٥٪ منها [١٥٫٣١٦٫٧٠١] يذهب للخزانه السلطانية، و١٥٪ [٦٫٧٥٠٫٠٠٠] تذهب للباشا، و٥٠٪ [٢٠٫٦٨٣٫٢٩٩باره] تذهب للملتزمين .ومن هذه الارقام نلاحظ انه فى الوقت الذى كانت فيه هذه الضرائب فى زيادة مستمرة كانت نسبة الخزانه السلطانية فى تناقص مستمر كذلك.

* فيها البابا جريجوريوس الثالث عشر اصدر ديكريتو مقتضاه أن غدوة الرابع من أكتوبر سنة ١٥٨٢ = يعتبر الخامس عشر من أكتوبر سنة ١٥٨٢ = يعتبر الخامس عشر من الشهر المذكور، وهذا هو مبدأ التاريخ الجريجورياني، المقول عنه التاريخ لافرنكي، أو الطرز الجديد المستعمل الآن عند اغلب الامم، والمعتبر في مصر من ابتداء سنة ١٨٧٥ ميلادية بمقتضى ديكريتو من خديو مصر وقتئذ اسماعيل باشا.

* ١ توت سنة ١٢٩٩ يوافق ٢٩ اغسطس سنة ١٥٨٢ حسب التاريخ الجريجورياني، ويوافق ٨ سبتمبر سنة ١٥٨٢، الموافق الاربع ٩ شعبان سنة ٩٩٠.

* فيها كانت الحملة الفرنساوية على جزائر اسوره.

* ١ ينساير ١٥٨٣ = ٢٦ كيهك ١٢٩٩ = السبت ٦ ذو الحجة سنة ٩٩٠.

* فيها عزل السلطان مراد الثالث حسن باشا الخادم عن ولايه مصر، وولاها ابراهيم باشا.

* فيها كان ابتداء الحرب بين الاوستوريا (النمسا) والتركيا.

* من ١٠ رجب لغاية رمضان (من يوليو إلى سبتمبر) جعل ابراهيم باشا مأمورا خصوصيا في جامع السلطان فرج بن برقوق لسماع شكوى المتظلمين من الوالي السابق فاطلع على مظالم لا تحصى.

* ١ تسوت ١٣٠٠ = ٩ سبتمبر ١٥٨٣ = الجمعة ٢١ شعبان سنة ٩٩١.

* ١ ينساير ١٥٨٤ = ٢٥ كيهك ١٣٠٠ = الأحد ١٧ ذو الحجة سنة ٩٩١.

* فيها كان انتصار

---

(٢) مقاطعات متنوعة:

وهي الجبايات التي فرضت على الطوائف الحرفية والنقابات الحضرية.

١ – مقاطعة احتساب نفس محروسة مصر أو «كسب سوق» : في العصور الوسطى كان للمحتسب سلطات واسعة على الأسواق ونشاطات الطوائف الحرفية،لكن في ظل الاحتلال العثماني كانت مهتمه محددة بمتابعة عيارات الموازين والمكاييل والاسعار الخاصة بالمأكولات في مدينة القاهرة ومعاقبة مخالفيها،وذلك بالأضافة الى نشاطه الخاص في توسيع نفوذه بحكم العادات والتقاليد القديمة، ولكنه حتى بالنسبة للسلطات التي كانت لاتزال في حوزته كان مضطرا للأعتماد على جند الشرطة الحضرية التي يقودها أغا الانكشارية من اجل دعم سلطانه، ومن ثم كان مضطرا لان يقدم لهم جزءاً من جباياته. وخلال النصف قرن الاول من الاحتلال العثماني كانت مقاطعة احتساب القاهرة تمنح بوصفها «أمانة» لأحد القضاة الذين خدموا قبل ذلك في إطار الإدارة المملوكية القديمة، ولكن بعد ذلك نجد أنها أصبحت تعطى عادة كالتزام لأحد ضباط أوجاق الجاويشيه، وفي النهاية مع حلول القرن الثامن عشر سيطر أوجاق الانكشارية على مقاطعة «الاحتساب» هذه يضاف إليها الضرائب المذكورة في الهامش أدناه. ان المحتسب كان يحصل على عوائد ضخمة غير شرعية وذلك في صورة «مال حمايه» مقابل السماح بأعمال الغش في الميزان وجودة السلع.

---

٩٣ : يوانس [١٤٧٨ / ١٤٨٣م.]

الاسبانيولين على الهولانديين (الفلمنك).
* فيها كانت وفاة إيفان الرابع، امبراطور الروسيا.

* ١ تـوت ١٣٠١= ٨ سبتمبر ١٥٨٤= السبت ٣ رمضان ٩٩٢.
* فيها استقال إبراهيم باشا من منصبه، وتولى مكانه فى مصر سنان باشا ثانيا.
* ١ يناير ١٥٨٥= ٢٦ كيهك ١٣٠١= الثلاث ٢٩ ذو الحجة ٩٩٢.

* فيها كانت وفاة البابا جريجوا الثالث عشر.
* فيها تغلبت الأعجام على طوريس واخذتها من العثمانيين.

* ١ تـوت ١٣٠٢= ٨ سبتمبر ١٥٨٥ = الأحد ١٣ رمضان ٩٩٣.
* ١ يناير ١٥٨٦= ٢٦ كيهك ١٣٠٢= الأربع ١٠ محرم سنة ٩٩٤.
* فيها تولى مصر عويس باشا، الذى كان حضر من الآستانة ليتحرى أمر التشكيات التى رفعت ضد سنان باشا الثانى، الذى بمجرد ما علم بمجيء عويس باشا فر هاربا.
* فيها قامت العساكر العثملى على الوالى عدة مرات، ورفضوا طاعته، وأوقعوا السلب والنهب بالتجار والأهالى واشتدت الفتن بمصر.

* ١ توت سنة ١٣٠٣= ٨ سبتمبر ١٥٨٦= الاثنين ٢٤ رمضان سنة ٩٩٤.
* ١ يناير ١٥٨٧= ٢٦ كيهك ١٣٠٣= الخميس ٢١ محرم سنة ٩٩٥.
* فيها كان قطع رأس مارى

٢- مقاطعة خرده: تأسست هذه المقاطعة عام ٩٣٥هـ= ١٥٢٨م لجباية الضرائب على كل اعمال الملاهى فى القاهرة والوجه البحرى .وفى عام ١٠٥٣هـ= ١٦٤٣م أدمج فيها ضرائب طوائف الطبالين والسمكرية وبائعى الحديد وصناع الحشيش وغيرهم، وكانت هذه القطاعات مدموجة معاً بوصفها مقاطعة «طاستاخان»، وكذلك دمج فيها طوائف صناع السكر والحلوى [كانت قبل ذلك ضمن مقاطعة أميرى سكر]. وفى عام ١٠٨٣هـ= ١٦٧٢م كانت تقطع بوصفها التزاماً لأوجاق متفرقة وجويشيه،ولكنها بعد ذلك اصبحت تمتلك كالتزام لأوجاق عزبان ،وكانت هى الاداة الرئيسية التى تمكن بها من توسيع نفوذه داخل نظام الطوائف الحرفية فى القاهرة والوجه البحرى.

ومن عام ١١٥٦/١١٧٥هـ= ١٧٤٣/ ١٧٦١م نجد أن حقوق وعوائد أمين الخردة كانت كما يلى:(*)

* فى المدة بين عامى ١١٥٦/١١٧٥هـ= ١٧٤٣/١٧٦١م
نجد ان متوسط عوائد «الاحتساب» السنوية بمدينة القاهرة بالبارة كما يلى على الطوائف.
١- طائفه الخبازين ١٣,٠٠٠
٢- طائفة الجزارين ٤,٧٢٠
٣- طائفة النجارين. ٤,٧٢٠
٤- طائفة بائعى الزيت. ٤,٧٢٠=

استوارت ملكة اسكوتلاندة، بأمر اليزابيت، ملكة انجلترا.
* فيها كانت سلطنة عباس الأكبر، شاه العجم.
* فيها كان اكتشاف بغاز دافيس.

* ١ تـــوت ١٣٠٤= ٩ سبتمبر ١٥٨٧= الأربع ٩ شوال سنة ٩٩٥.
*١ ينـاير ١٥٨٨= ٢٥ كيهك ١٣٠٤= الجمعة غرة صفر سنة ٩٩٦.

* ١ تـــوت ١٣٠٥= ٨ سبتمبر ١٥٨٨= الخميس ١٦ شوال ٩٩٦.
* ١ ينـاير ١٥٨٩= ٢٦ كيهك ١٣٠٥= الاحد ١٣ صفر ٩٩٧.
* فيها عقدت معاهدة صلح بن الفرس العثمانين.
* فيها كان الفتك بحياة هنرى الثالث
* فيها كان اكتشاف سواحل بلاد شيلي.
* في ١٠ سبتمبر عصت الجند على عويس باشا وأهانوه ونهبوا بيته وذبحوا قائد وجاق الجاويشية وأخربوا بيت قاضي وجاق الجاويشة وأخربوا بيت قاضي العسكر وقتلوا قاضين من قضاة مصر ثم نهبوا الحوانيت، ولم يكن لذلك من سبب سوى كون الباشا أراد أن يعيد تعليم العسكر، وقد أشتد الأمر حتى انهم قبضوا على أولاد الباشا رهنا.

* ١ تـــوت ١٣٠٦= ٨ سبتمبر ١٥٨٩= الجمعة ٢٧ شوال سنة ٩٩٧.
* فيها كان أول استعمال عربات الركوب في انكلترا.
* ١ ينـاير ١٥٩٠= ٢٦

= ٥- طائفة بائعي السمك. ١,٦٢٠
٦- طائفة بائعي السردين. ١,٨٠٠
٧- طائفة بائعي الخضر. ٠,٣٠٠
٨- طائفة صانعي القناديل. ٠,١٢٠
٩- طائفة اصحاب محال الجزاره. ٠,١٢٠
١٠- طائفة بائي اللبن. ٠,١٢٠
وعلى السلع الواردة للأسواق فرضت ضريبة «باج بازار» «بائعي السلع والاطعمة» كما يلي بالبارة:
١- بلح قادم من ادكو/ من ٢ إلى ٥ للسبت + رطل بلح.
٢- بلح قادم من رشيد/ ١٠ للسبت +رطل بلح.
٣- بلح قادم من أبو قير/ ١٠ للسبت+ رطل بلح.
٤- خيار شنبر من رشيد/ ١/٨ سعر البيع + ٥ أرطال.
٥- مشمش سعر البيع + ١/٨ سعر البيع + رطل مشمش.
٦- على كل قارب بلح ٣٠٠
٧- على كل قارب فواكه ١٠٠٠.
٨- كل شحنة تين من ادكو ٤٠٠.
٩- قرع رشيد سعر البيع ١/٨ سعر البيع + ١٠ أطار.
١٠- بلح من القاهرة ١/١٠ سعر البيع + رطل بلح.
١١- برتقال من رشيد ١/٥ سعر البيع + ٥ أطار.
١٢- ليمون رشيد ١/٥ سعر البيع + ٥ إطار.
١٣- بطيخ رشيد ١/٥ سعر البيع + ٢ بطيخة عن كل حمولة.=

كيهك ١٣٠٦= الاثنين ٢٣ صفر سنة ٩٩٨.
* في ١٢ جماد ثان ولادة السلطان الغازى أحمد خان.
* فيها كان اختراع التيلسكوب في المانيا.

* ١ تـوت ١٣٠٧= ٨ سبتمبر ١٥٩٠= السبت ٨ ذو القعدة سنة ٩٩٨.
* فيها اخترع الهولندى زخريا جانس النظارة المعظمة، المسماة بالمكروسكوب.
* ١ ينـاير ١٥٩١= ٢٦ كيهك ١٣٠٧= الثلاث ٥ ربيع أول ٩٩٩.
* فيها تولى مصر احمد باشا، الملقب بالخادم، بدلا عن عويس باشا، الذى خابت مساعيه مع العسكر وانجبر على الاستقالة.

* ١ تـوت ١٣٠٨= ٩ سبتمبر ١٥٩١= الاثنين ٢٠ ذو القعدة سنة ٩٩٩.
* ١ ينـاير ١٥٩٢= ٢٥ كيهك ١٣٠٨= الأربع ٦ ربيع أول سنة ١٠٠٠.
* ١ تـوت ١٣٠٩= ٨ سبتمبر ١٥٩٢= الثلاث غرة ذوالحجة سنة ١٠٠٠.
* ١ ينـاير ١٥٩٣= ٢٦ كيهك ١٣٠٩= الجمعة ٢٧ ربيع أول ١٠٠١.
* فيها ولادة السلطان مصطفى خان ابن السلطان محمد خان.
* فيها تملك هنرى الرابع على فرانسا بعد جحده الديانة البروتستانتية.

* ١ تـوت ١٣١٠= ٨

---

(١) حق فرض وجبايه ضرائب عن كل اعمال الملاهى الخاصة بالراقصين ذكوراً ونساء والعاهرات وسحرة الثعابين والقرداتيه وقارعى الطبول ولاعبى القمار والمنشدين وبائعى الحشيش والفتوات في القاهرة والوجه البحرى .وكان ذلك يعود سنويا بحوالى ٧٠,٠٠٠بارة من القاهرة ، و٩٧٠٠٠بارة من الوجه البحرى.

(٢) حق الحصول على جلود واعضاء الحيوانات النافقة وبيعها لحسابه .وكان ذلك يعود على أمين الخردة سنويا ٦٢,٠٠٠ باره.

= ١٤- بطيخ ابو قير ٥/١سعر البيع + ٢بطيخة عن كل حمولة
١٥- بصل أخضر ٢,٠/١من السعر + ٤ عبوات عن كل حمولة.
١٦- قصب سكر ١,٠/١ السعر + ١,٠/١ الحمولة
١٧- بقول جافة ١٠للشوال.
١٨- ملوخية طازجة ١٥للشوال.
١٩- ملوخية جافة ١٠للشوال.
٢٠- بامية رطل عن كل شوال.
٢١- البيض ١٠للحمولة.
٢٢- جاموس ١٦رطل عينا عن كل جاموسة.
٢٣- بقرة ١٣بارة عن كل بقرة.
٢٤- زيت ٢٠/٣٠بارة لكل جرة زيت.

سبتمبر ١٥٩٣= الاربع ١١ ذو الحجة ١٠٠١.

* ١ يناير ١٥٩٤= ٢٦ كيهك ١٣١٠= السبت ٨ ربيع الثاني ١٠٠٢.

* فيها كان طرد الجزويت من فرانسا.

* فيها رصد بيروجيوس أن ميل الكسوفية هو ٢٣ درجة و ٣٠ دقيقة، ورصد نيكوراهى أن هذا الميل يبلغ ٢٣ درجة و٢٩ دقيقة و٢٥ ثانيه.

* ١ تـوت ١٣١١= ٨ سبتمبر ١٥٩٤= الخميس ٢٢ ذو الحجة سنة ١٠٠٢.

* فيها كان اكتشاف جزائر ملونية، كذلك اكتشاف جزائر الماركيز.

* ١ يناير ١٥٩٥= ٢٦ كيهك ١٣١١= الأحد ١٩ ربيع الثاني ١٠٠٣.

* في ٨ منه وفاة السلطان مراد خان الثالث، وعمره: ٥٠ سنة، و٨ أشهر. وفي ١٦ جماد أول تسلطن ولده السلطان الغازى محمد خان الثالث بن مراد الثالث.

* فيها تولى مصر قورط باشا، بدلا عن أحمد باشا، الملقب بالخادم، الذى حكم مصر ٤ سنوات.

* فيها ضرب بمصر، في عهد السلطان محمد الثالث، زرمحبوب، بلغت قيمته سنة ١٣١٢ق. ٣٠٠ نصف فضة، تساوى أحد عشر فرنكا وثلاث أرباع الفرنك.

* ١ تـوت ١٣١٢= ٩ سبتمبر ١٥٩٥= السبت ٤ محرم سنة ١٠٠٤.

* فيها تولى سنان باشا، وهو الذى فرش الحجر الأسود بعد

---

(٣) جباية ضرائب على مقامات الأثنى عشر قديساً في القاهرة وبولاق ومصر عتيقه،كل مقام عليه ١٢٫٦٨٧ باره سنوياً مجموعها ١٥٢٫٢٤٤ باره.

(٤) جباية ضرائب على تجار دخان سمنود والمحلة الكبرى مجملها ١٨٫٠٠٠باره سنويا.

(٥) جباية ضرائب على مصانع الحلوى في القاهرة ومصر عتيقه وبولاق ،كانت تدفع سنويا ٣٦,٠٠٠باره.

(٦) جباية ضرائب على الخمامير ، يجبى منها سنوياً ١٩,٠٣٠ باره.

(٧) جباية ضرائب على صانعى شوبك الدخان في مصر عتيقه مقدارها ١٠٫٤٠٠ باره سنويا.

(٨) جباية ضرائب على قاطعى فروع النخيل [تستخدم في صناعة الاثاث والسلال]مقدارها ١٠٫٥٦٧ باره سنويا، وقد كان لهم طائفه تتكون من شيخ للطائفة وسبعة اساتذه [معلمين] وتابعيهم من الحرفين.

(٩) حق فرض وجباية ضريبة حمايه على ملتزمى مصنع ملح النشادر بالقاهرة مقدارها ٣٫١٢٠ باره سنويا.

(١٠) جباية ضريبة على صناع عروق الخشب الخاصة بسقوف المنازل مقدارها ٧٫٠٠٠ باره سنويا.

٩٣: يوانس (١٤٧٨ / ١٤٨٣م.)

صحن المطاف بالمسجد الحرام، وعمر سبيل التنعيم وأجرى اليه الماء من بئر بعيدة، وحفر آبار بالقرب من المدينة المنورة، وعد ذلك له مآثر جميلة واثارا حميدة وخيرات لا تنقطع بمقتضى وقفية تاريخها ٢٠ ربيع الأول سنة ٩٩٦.

* في يونيو أبدل قورط باشا، بعد أن حكم سنة وثمانية أيام، بالسيد محمد باشا الشريف، وبعد توليته بقليل حصلت محاربات في الرميلة وباب الوزير.

* وفيها صار تجديد ما تخرب من الجامع الأزهر، ورتب به جملة من العدس تطبخ للفقراء.

* ١ تـوت ١٣١٣= ٨ سبتمبر ١٥٩٦= الأحد ١٥ محرم سنة ١٠٠٥.

* فيها حصلت زلازل عظيمة فى بابونيا.

* فيها حصلت زلازلا عظيمة فى بايونيا.

* ١ ينـاير ١٥٩٧= ٢٦ كيهك ١٣١٣= الأربع ١٢ جماد أول سنة ١٠٠٥.

* ١ تـوت ١٣١٤= ٨ سبتمبر ١٥٩٧= الأثنين ٢٦ محرم ١٠٠٦.

* فيها انعقدت معاهدة بين حكومة فرنسا والسلطان محمد الثالث.

* ١ ينـاير ١٥٩٨= ٢٦ كيهك ١٣١٤= الخميس ٢٣ جماد أول ١٠٠٦.

* فى فبراير انتشبت ثورة عسكرية بمصر، فيها اطلق الاسباهية على السيد محمد باشا النار، ولم يتخلص من ايدى العصاة إلا بشق الأنفس، وعل

---

(١١) جباية ضريبة حمايه على دلالى بيع الجمال فى ميدان الرميلة مقدارها ٣,٥٣٦ باره سنويا.

(١٢) جباية ضريبة حمايه على الحديقه المسورة فى القبة بالقاهرة حيث النساء المغنيات والعواهر مقدارها ١,٦١٦ باره سنويا.

(١٣) جباية ضريبة على أسواق الحبوب والخضر والفاكهة والحيوانات فى مدينة الفيوم والواحات وكذلك الجزارين والمغنيات والراقصين [الغوازى] مقدارها ١٧٧,٧١٦ باره سنوياً.

(١٤) جباية ضريبة جمركية على كل البضائع العابرة على معديات النيل فى بولاق ومصر عتيقه مقدارها٥٠,٠٠٠ باره سنوياً.

(١٥) جباية ضريبة جمركية على كل البضائع العابرة بقناة الناصريه التى تربط الاسكندرية بالنيل مقدارها ١,٠٠٧باره سنوياً.

(١٦) جباية ضرائب على الراقصات والعاهرات والغوازى بالصعيد مقدارها ٩,٠٠٠ باره سنوياً.

(١٧) جباية ضرائب على صانعى القلل والأزيار مقدارها ١٠,٣٣٠٠ باره سنوياً.

(١٨) جباية ضرائب على صانعى السروج مقدارها ٩,٧٠٠ باره سنوياً

(١٩) جباية ضرائب على بائعى اسواق المأكولات فى بنى سويف مقدارها ٢٠,٨٠٠باره سنوياً.

٩٣ : يوانس [١٤٧٨ / ١٤٨٣م.]

كل فر الى القلعة وقفل أبوابها، وتفرقت العصاة بالمدينة، وقتلوا الأمير محمد بك والدالي محمد، وعلقوا رأسيهما على باب زويلة.

* في يوليو أبدل السيد محمد باشا بخضر باشا، فحكم مصر ٣ سنوات و١٢ يوما.

* فيها كان تاسيس وإيجاد المدارس الابتدائية (المبتديان) بفرنسا.

* ١ توت ١٣١٥ = ٨ سبتمبر ١٥٩٨ = الثلاث ٦ صفر سنة ١٠٠٧.

* فيها حدث بمصر طاعون عظيم وقحط أليم.

* فيها حدثت محاربات عظيمة في الرميلة وباب الوزير.

* ١ يناير ١٥٩٩ = ٢٦ كيهك ١٣١٥ = الجمعة ٣ جماد الثاني ١٠٠٧.

* ١ توت ١٣١٦ = ٩ سبتمبر ١٥٩٩ = الخميس ١٨ صفر سنة ١٠٠٨.

* ١ يناير ١٦٠٠ = ٢٥ كيهك ١٣١٦ = السبت ١٤ جماد الثاني ١٠٠٨.

* فيها كان البدء في تأسيس القومبانيات الانكليزية للهند الشرقية.

* ١ توت ١٣١٧ = ٨ سبتمبر ١٦٠٠ = الجمعة ٢٨ صفر سنة ١٠٠٩. فيها تقريباً ـ كان ابتداء استعمال الترومزى (مقاس درجة الحرارة).

* ١ يناير ١٦٠١ = ٢٦ كيهك ١٣١٧ = الاثنين ٢٥ جماد الثاني سنة ١٠٠٩.

* في ٢٥ مارس ١٦٠١ = ٢٠ رمضان تجمهرت الضابطة والعلماء والفقراء بمصر بسبب

---

(٢٠) جباية ضرائب على صانعي دخان التمباك مقدارها ٧٫٠٠٠ باره سنوياً.

(٢١) جباية ضرائب على صناعي صباغي الحرير بالقاهرة مقدارها ٢٠٫٢٨٠ باره سنوياً.

٣ـ مقاطعة «سمسارية بحرين»: السمسرة التي تمارس في مينائي مصر عتيقه وبولاق ،ومن ثم فقد كان حائز هذه المقاطعة يسمي «أمين البحرين» والى هذه المقاطعة أضيف حق جباية ضرائب على الملاحة في النيل واستخدام الميناءين «مقاطعة تعريف مراكب» وذلك في سنة ٩٧٣هـ= ١٥٦٥م، كما أضيف إليها حق رقابة نشاطات السمسرة في سوق الحبوب والبذور وذلك في عام ١١١١هـ= ١٦٩٩م لتحصيل ضرائب على وزن الغلال، لذلك كانت هذه المقاطعة أهم المقاطعات الحضرية ، وكان «امين البحرين» واحداً من أقوى المؤثرين في شئون الحياة السياسة والأقتصادية بمدينة القاهرة.

وحتى عام ٩٨٨هـ= ١٥٨٠م. كانت هذه المقاطعة تمنح كأمانه لأوجاق متفرقة، ولكنها بعد هذا التاريخ أصبحت تمنح كالتزام، وخلال القرن السابع عشر كان يأخذها تجار من يهود القاهرة، ولكن خلال القرن الثامن عشر كان يأخذها اوجاق العزبان.

ومن عام ١١٥٦هـ= ٧٤٣م حتى عام ١٧٥هـ= ١٧٦١م كان متوسط عوائد «أمين البحرين» كما يلي:

قطع مرتباتهم، وساروا الى قاضي العسكر واتحدوامعه وتوجهوا الى الديوان فقتلوا كخيا الباشا وأمراء آخرين، فخاف الباشا واجاب طلباتهم، ثم استقال، وولى مكانه الوزير على باشا السلحدار.

* ١ تـــوت ١٣١٨= ٨ سبتمبر ١٦٠١= السبت ١٠ ربيع أول سنة ١٠١٠.

* في اكتوبر من هذا العام فشا شرب الدخان في مصر، ولم يكن معروفا من قبل ذلك.

* ١ ينـاير ١٦٠٢= ٢٦ كيهك سنة ١٣١٨= الثلاث ٧ رجب سنة ١٠١٠.

* فيها كان تأسيس اسبتالية الصدقة (المجانية) بفرانسا.

* فيها كان البدء في تأسيس القومبانية الهولاندية للهند الغربية.

* ١ تـــوت ١٣١٩= ٨ سبتمبر ١٦٠٢= الأحد ٢١ ربيع أول سنة ١٠١١.

* ١ ينـاير ١٦٠٣ = ٢٦ كيهك سنة ١٣١٩= الأربع ١٨ رجب ١٠١١.

* فيها كان اتحاد انكلترا بسكوتلانده في أيام جمس الأول، من عائلة استوارت.

* فيها استدعى الجزويت هنرى الرابع.

* فيها كانت وفاة ايليزابيت ملكة الانكليز، وتبوؤ جاك الايقوسي، المسمى جاك الأول.

* ١ تـــوت ١٣٢٠= ٩ سبتمبر ١٦٠٣= الثلاثاء ٢ ربيع الثاني سنة ١٠١٢.

* ١ ينـاير ١٦٠٤= ٢٥ كيهك ١٣٢٠= الخميس ٢٨ رجب سنة ١٠١٢.

بالنسبة لمقاطعة سمسارية البحرين:

(١) على كل مركب يصل إلى المنطقة المجاورة لميناء العقبة ٢٠ بار ه.

(٢) على كل مركب يأتي من إمبابه الى موانى بولاق ومصر العتيقة في رحلتها الأسبوعية تدفع ١٠ بار ة، أما المراكب الاربعة الكبيرة فتدفع اسبوعياً ٢٠ باره.

(٣) على كل جوال قمح يصل على المراكب ٢ باره.

(٤) على ملتزم شونة السكر في بولاق ٢٠٠ر٠٠٠ باره سنوياً.

(٥) على صباغي الحرير في بولاق ومصر عتيقه ٧٨ر٠٠٠ باره سنوياً.

(٦) على مصنع النشا بمصر عتيقه ١٥ر٠٠٠ بارة سنوياً.

(٧) على ملتزم شونة الحبوب في بولاق ٢٠ر٠٠٠ بارة سنوياً.

(٨) على كل قارب قمح يصل الى بولاق ومصر عتيقه باره واحده عيناً وخمسة بارات نقداً من أجل السماح له بأنزال حمولته على الرصيف.

وبالنسبة لمقاطعة كيالى غلال بولاق:

(١) نصف أدرب قمح على كل مائة أردب في حوزة التجار المتعاملين في القمح، ويتم ذلك مرة كل شهرين.

* في ١٢ رجب = ١٦ ديسمبر كان وفاة السلطان محمد الثالث، وعمره: ٣٧ سنة، ومدة حكمه ٩ سنين، وفي ١٨ رجب تسلطن بعده ولده السلطان أحمد الأول.

* فيها تولى مصر ابراهيم باشا، فحكم فيها مدة قصيرة.

* فيها كانت حرب بين اسوج وبولونيا.

* فيها كانت ولادة السلطان عثمان خان الثاني.

* فيها انعقدت معاهدة بين حكومة فرانسا والسلطان أحمد الأول

* ١ توت ١٣٢١ = ٨ سبتمبر ١٦٠٤ = الأربع ١٣ ربيع الثاني ١٠١٣.

* في ٢٩ ربيع اخر تحالف الجند بمصر على قتل الباشا بسبب ابطال طلباتهم. وفي الغدوة انتظروه عندما كان عائدا من ناحية الجسر أبي المنجى ثم هاجموه وقتلوه هو الأمير محمد بن خسرو ثم علقوهما على باب زويلة، وقيل إن ذلك كان في سنة ١٠١٢.

* ١ يناير ١٦٠٥ = ٢٦ كيهك ١٣٢١ = السبت ١٠ شعبان سنة ١٠١٣.

* فيها، لما علم ديوان الآستانه بقتل ابراهيم باشا، أرسل عوضا عنه الوزير محمد باشا الكورجي، الملقب بالخادم، الذى لم يحكم أكثر من سبعة أشهر وتسعة أيام.

* فيها قتل محمد باشا الكورجي زعماء الثورة، حتى انه قتل ما يزيد عن مائتي نفر في مدة حكمة القصيرة.

* ١ توت ١٣٢٢ = ٨

---

(٢) في عام ١١٧٥هـ = ١٧٦١م، كان أردب القمح يباع رسميا بسعر ٥ر١٠ باره، يضاف الى ذلك أن البائع كان يجب عليه أن يدفع ٧٥ر١ باره عن الاردب لأمين البحرين، وحوالى ٣٣ر٠ باره للدلال، ونصف باره للصراف ونصف للكاتب الذى يسجل عملية البيع ،ونصف للحمالين. وهذا يجعل مجمل سعر الاردب للمشترى حوالى ٦ر١٤ باره.

وترجع اهمية هذه العملية الى انه كان لايمكن لأى تاجر ان يبيع قمحه الذى يشحن للقاهرة إلا عن طريق أمين البحرين.

(٣) على القمح الذى يشحن من القاهرة [من مينائى مصر عتيقه وبولاق] الى خارج البلاد ٢ باره لكل أردب لأمين البحرين ، وبارتان لموظفيه واتباعه، ونصف باره للكيال و ٢٥ر٠ باره للحمال.

(٤) على كل كيال في شونة القمح ببولاق ٣٥٠ بارة شهرياً.

(٥) كان من واجبات أمين البحرين استلام ١٦٠,٠٠٠ باره سنويا من الخزانة السلطانية لشراء جزء من البارود الذى يصل للموانى لصالح السلطان [الباب العالى].

٤- مقاطعة كيالى الارز المبيض لبندر دمياط:

إن اقليم زراعة الارز الرئيسى في مصر كان يقع في المناطق المحيطة بمدينة دمياط، وكان أرز هذه المنطقة يرسل الى كل الأجزاء في السلطة العثمانية، وأيضاً الى أوربا. وفي عام

سبتمبر سنة ١٦٠٥ الخميس ٢٤ ربيع الثاني سنة ١٠١٤.
* فيها استبدل محمد باشا الكورجي بالوزير حسن باشا.
* فيها كان اكتشاف اوستراليا معرفة الهولنديين.
* ١ يناير سنة ١٦٠٦= ٢٦ كيهك سنة ١٣٢٢= الأحد ٢١ شعبان سنة ١٠١٤.
* فيها اكتشف جون سميث خليج شازبياك.
* فيها الفرنساوية تملكت كندا.
* فيها اخترع المعلم ليبرشي بمجد بورج النظارات المقربة، أى التيليسكوب.

* ١ توت ١٣٢٣= ٨ سبتمبر ١٦٠٦= الجمعه ٥ جماد أول سنة ١٠١٥.
* ١ يناير ١٦٠٧= ٢٦ كيهك ١٣٢٣= الاثنين ٢ رمضان سنة ١٠١٥.
* فيها كان أول استيطان الانجليز بأميركا.
* في صفر تولى مصر محمد باشا، بدلا من الوزير حسن باشا.
* فيها زاد الفساد وحصلت في بركة الحج بمصر حروب بين عساكر الوالي والعساكر القائمة مع الأمراء المماليك.

* ١ توت ١٣٢٤= ٩ سبتمبر ١٦٠٧= الأحد ١٧ جماد الأول سنة ١٠١٦.
* ١ يناير ١٦٠٨= ٢٥ كيهك ١٣٢٤= الثلاث ١٣ رمضان سنة ١٠١٦.
* فيها أسست مدينة كيبك بكندا، اسسها سمويل شامبلان.

* ١ توت ١٣٢٥= ٨

١٠٢١هـ=١٦١٢م، تم تأسيس «مقاطعة كيالي الارز المبيض»من أجل التحكم في جباية ضرائب هذا النشاط الذى كان يتركز أساساً في شونه الارز بدمياط.

وخلال القرن السابع عشر، نجد ان هذه المقاطعة كان يحوذها كالتزام أوجاق المتفرقة ، وبعد عام ١٠٨٣هـ= ١٦٧٢م أضحى يحوزها أوجاق عزبان . ومن عام ١١٥٦هـ= ١٧٤٣الى عام ١١٧٥هـ= ١٧٦١م كانت عوائد ملتزمي هذه المقاطعة كما يلي:

(١) على كل أردب أرز يشحن للخارج بحراً ٢٠ باره.

(٢) كل أردب أرز يباع في شونة الارز ٧ باره.

(٣) على كل أردب حبوب أو بقول يباع بمدينة دمياط باره واحده.

(٤) على كل عشرة أرادب سمسم تأتى من مصر ٤ باره.

(٥) على كل سبت سمسم يأتى من سوريا من أجل بيعه في دمياط ٤ باره.

(٦) على كل سبت سمسم يأتى من سوريا من أجل بيعه في القاهرة ٦ باره.

(٧) على كل عشرة أردب من البقول المباعة بدمياط نصف أردب عينا.

(٨) عى كل ثلاثة أرادب من البذور والحبوب باره واحده.

والى جانب هذه المقطاعات الأربع كانت توجد عدة مقاطعات صغيرة مثل مقاطعة «حمام

سبتمبر سنة ١٦٠٨ = الاثنين ٢٧ جماد الأول ١٠١٧.

* ١ ينــاير ١٦٠٩ = ٢٦ كيهك ١٣٢٥ = الخميس ٢٤ رمضان سنة ١٠١٧.

* فى أواخر رمضان ثارت العسكر على الوالى واجتمعوا فى جامع أحمد البدوى بطنطا وتحالفوا على أن لا يوافقوه على إلقاء الضرائب غير العادلة، وولوا عليهم سلطانا، وتقاسموا مصر. وفى ذى القعدة قام محمد باشا وضم إليه العربان وردع العصاة وقتل منهم ٧٧ نفرا.

* فيها اكتشف هدسن البغاز المسمى باسمه فى أمريكا الشمالية.

* فى ١٨ جماد أول كانت ولادة السلطان الغازى مراد خان الرابع.

* ١ تــوت ١٣٢٦ = ٨ سبتمبر سنة ١٦٠٩ = الثلاث ٨ جماد الثانى سنة ١٠١٨.

* ١ ينــاير ١٦١٠ = ٢٦ كيهك ١٣٢٦ = الجمعة ٥ شوال سنة ١٠١٨.

* فيهــا قتل رافاليك اليسوعي المسيحى هنرى الرابع ملك فرانسا.

* ١ تــوت ١٣٢٧ = ٨ سبتمبر سنة ١٦١٠ = الاربع ١٩ جماد الثانى ١٠١٩.

* فيها اكتشف جاليليه البقع الشمسية ودوران الارض.

* فيها اكتشف جاليليه اقمار المشترى.

* ١ ينــاير ١٦١١ = ٢٦ كيهك ١٣٢٧ = السبت ١٦ ذو القعدة ١٠١٩.

* فيها كان طاعون بالآستانه

باشا» لجنود الاوجاقات فى القلعة حتى لايختلطوا بالاهالى فى حماماتهم، وهذه ضمت لمقاطعة جمرك بولاق مصر عتيقه عام ١٠٨٣هـ = ١٦٧٢م. ومقاطعة «الجزيرة» قرب بولاق، ضمت كذلك لمقاطعة «جمرك بولاق». ومقاطعة «مرتجع رشيد»، ومقاطعة «بحيرة سمك» المنزله. ومقاطعة «مال حمايه أرز ميرى» التى تأسست عام ١١٠٨هـ = ١٦٩٦م على معلم دمياط المتولى شئون مقاطعة الارز بدمياط. مقاطعة «مال جبايه اوغلى» خاصة بشراء الذهب لسك العملة. ومقاطعة «احتساب قبانى بندر رشيد». ومقاطعة «احتساب قبانى بندر دمياط». ومقاطعة «مال حماية ميزان قطن بندر رشيد». مقاطعة «مال حماية كتابة جمرك بندر اسكندرية». مقاطعة «حماية ميزان قطن بندر رشيد». مقاطعة «حماية دمغة سام وكاخان سام» كانت تفرض على أمين الدمغة. مقاطعة «حماية جمرك بندر بولاق». مقاطعة «حماية كتان وقطن بندر بولاق». مقاطعة «وكالة زبيب» فى ميناء دمياط. مقاطعة «مال عشور» على جمرك التوابل والسنامكى بميناء السويس تأسست فى شعبان ١١٦٤هـ = ١٧٥٠م مقاطعة حماية «وكالة عصفر مصر المحروسة».

وحتى عام ١١٣٥هـ = ١٧٢٢م كانت مدفوعات الضرائب الخاصة بالمقاطعات الحضرية يتم نقلها للخزانة السلطانية. ولكن بعد ذلك ومن دافع استحواذ البكوات المماليك على معظم المقاطعات واستقلالهم عن سلطة الباشا، فقد كان من النادر أن يجمع أكثر من ٦٠٪

مـــــات به ٢٠٠,٠٠٠ نـفس.
وحصل فيها زلازل عظيمة.
* فـيـهـا طرد عـدد غـفـيـر من المغاربة من اسـبـانيـا في أيام ملكها فيليب الثالث.
* فـيـهـا طرأ على كـبـلر أول فكرة بخصوص النظارات الفلكية ذات العدستين المحدبتين.

*١ توت ١٣٢٨= ٩ سبتمبر ١٦١١= الجمعة غرة رجب سنة ١٠٢٠.
* فيها اكتشف جاليلية أوجه الزهرة

* ١ ينـايـر ١٦١٢= ٢٥ كـيـهك ١٣٢٨= الأحـد ٢٦ شوال سنة ١٠٢٠.
* فيـهـا - وقيل في صـفـر - تولى مصر محمد باشا، الملقب بالصوفي.
* فيها انعقدت معاهدة تجارية بين السلطان أحـمـد الأول وحكومة الفلمنك مـصـرحـة لرعـاياها بالـتـجـارة في المـمـالك العثمانية وإقامة قناصل وسفرائها.

* ١ تـــــوت ١٣٢٩= ٨

سبتمبر سنة ١٦١٢= السبت ١٢ رجب سنة ١٠٢١.
* ١ يـنـايـر ١٦١٣= ٢٦ كـيـهك ١٣٢٩= الثلاث ٩ ذو القعدة سنة ١٠٢١.
* فـيـهـا كـان اخـتـراع اللوغاريتم.
* فيها استوطنت الفلمنكيون في نيويورك.

* ١ تــــوت ١٣٣١= ٨ سبتمبر ١٦١٤= الاثنين ٣ شعبان سنة ١٠٢٣.
* ١ يـنـايـر ١٦١٥= ٢٦

- -

من الضرائب المستحقة، وبعد ظهور علي بك الكبير في عام ١١٨٤هـ= ١٧٧٠م وحتى وصول الحملة الفرسية، كانت عملية دفع هذه الالتزامات مثلها في ذلك مثل الضرائب الزراعية، يتم عن طريق اتفاق مباشر بين الباشا والبكوات المماليك يحقق مصالحهم الشخصية.

إلى جانب كل الضرائب السابقة والتي كان من المفروض توريدها للخزانة السلطانية كانت هناك مقاطعات أخرى لاتورد جباياتها للخزانة السلطانية بوصفها «تيمار» مقابل خدمات خاصة يؤديه أصحابها للسلطان . ومن هذه التيمارات ما يلي:

١- ضريبة ميناء: كانت تجبى على كل سفينة على وشك الابحار.

٢- حساب باجي بازار: كانت تجبى على الباعة في الميناء.

٢- ضريبة صيد السمك في الميناء.

٤- غرامات جنايات على ما يحدث من جرائم كان إيرادها حوالى ٢٥٠,٠٠٠ بارة سنويا في المتوسط.

وبعد عام ١١٧١هـ= ١٧٥٨م نجد أن البكوات المماليك استولوا على هذه التيمار ات وظل الأمر على ذلك حتى قدوم الحملة الفرنسية.بل استطاعوا أن يستولوا على العديد من الضرائب الأخرى مثل : ضرائب صيد الأسماك في النيل ، واستغلال الملاحات، وانتاج النطرون ووكالات الأرز والكتان والقطن والتوابل والبذور والسكر ووكالات بيع الدواب والدخان والبن والحرير.

٩٣ : يوانس [١٤٧٨ / ١٤٨٣م.]

كيهك ١٣٣١= الخميس ٣٠ ذو القعدة سنة ١٠٢٢

* فيها ـ وقيل في سنة ١٠٢٧ ـ أرسل الصدر الأعظم عشرة الاف عسكرى الى اليمن عن طريق مصر، فلما وصلوها عصوا عن السفر واتخذوا لهم منازل عند باب النصر واقاموا لهم متاريس وتحصنوا بها، فحاصرهم الباشا بكل ما لديه، وجبرهم على التسليم والسفر من المدينة، وبعد قليل عزل محمد باشا الصوفى وتولى بعده أحمد باشا الدفتردار، وقد تسبب عن هذا التمرد خراب جهة الجمالية والخرنفش وباب الشعرية والحسينية وما جاور ذلك.

* ١ توت ١٣٣٠= ٨ سبتمبر ١٦١٣= الأحد ٢٣ رجب سنة ١٠٢٢.

* ١ يناير ١٦١٤= ٢٦ كيهك ١٣٣٠= الأربع ٢٠ ذو القعدة ١٠٢٢.

* ١ توت ١٣٣٢= ٩ سبتمبر ١٦١٥= الأربع ١٥ شعبان سنة ١٠٢٤.

* في ١٢ شوال كانت ولادة السلطان ابراهيم خان.

* ١ يناير ١٦١٦= ٢٥ كيهك ١٣٣٢= الجمعة ١١ ذو الحجة ١٠٢٤.

* في يناير = المحرم، ورد للباشا أمر من الآستانه ان يرسل الفا من عسكر مصر لتنضم الى الجيش العثمانى الذاهب لمحاربة الفرس، فأرسلهم تحت قيادة صالح بك أمير الحج فساروا على اتم نظام.

* فيها أنشأ البردينى جامع البردينى، بشارع الداودية النافذ الى شارع محمد على.

---

* إلى جانب ذلك كانت هناك أموال «كشوفية كبير» كانت تفرض منذ الاحتلال العثمانى على كل الموظفين العاملين في خدمة الديوان بمصر وتدفع إلى الباشا .وفي أواخر القر ن السادس عشر وبدايات القرن السابع ، كانت عوائد الكشوفية يصل متوسطها إلى ٤ مليون بارة فى العام كان يتم دفعها للباشا في حفل رسمى يعقد فى بداية شهر «توت» وهو الشهر الأول من السنة المالية المصرية.

وفى عا م ١٠٤٢= ١٦٣٢م وصلت عوائد «كشوفية كبير» إلى ١٢,٤,٠٠٠ بارة ولكن مع سقوط مصر بعد ذلك في حالة من الفوضى الإدارية والسياسية نجد أن الرقم قد تدنى إلى ٧,٥٠٠,٠٠٠ بارة تقريبا فى عام ١٠٦٣هـ= ١٦٥٢م. وفي عام ١٠٦٧هـ = ١٦٥٦م وصل الرقم إلى ٥,٥٠٠,٠٠٠ ليس أكثر.

* والى جانب أموال «كشوفية كبير» كانت هناك الجزية أو مال جوالى التى يدفعها المصريون القبط:

خلال القرن السابع عشر كانت مقاطعة الجزية تمنح التزاما للأمراء المماليك ، وكان صاحب هذا الالتزام يسمى «امين الجوالى».

وفى عام ١١٥٢ =١٧٣٧م كان مجموعها ١٨ مليون بارة، خصم منها. ٦٧٩,٧١٠ بارة للباشا وبقية الموظفين باسم «كشوفية صغيرة» و«مرتبات» كما تخصص ٤٠٠,٠٠٠ باره

---

* فيها اكتشف يعقوب لمير بحر بافين ورأس هورن.

* ١ توت سنة ١٣٣٣= ٨ سبتمبر ١٦١٦= الخميس ٢٦ شعبان سنة ١٠٢٥ .

* في سبتمبر بعدها، انعقدت معاهدة تجارية بين الباب العالى وبين حكومة اوستريا تقضى بالتصريح لرعاياها بالتجارة داخل المماليك العثمانية.

* ١ ينساير ١٦١٧= ٢٦ كيهك ١٣٣٣= الأحد ٢٣ ذى الحجة سنة ١٠٢٥.

* ١ توت سنة ١٣٣٤ = ٨ سبتمبر ١٦١٧= الجمعة ٧ رمضان سنة ١٠٢٦.

* في ٢٣ القعدة = ٢٢ نوفمبر كانت وفاة السلطان أحمد خان وعمره: ٢٨ سنة، ومدة حكمه ١٤ سنة، وفى ٢٢ ذو القعدة تسلطن السلطان مصطفى خان ابن السلطان محمد خان، وبتوليته استبدل أحمد باشا بمصطفى باشا المنكلى، فكانت مدة أحمد باشا سنتين و١٠ شهر ١٢ يوم.

* ١ ينساير ١٦١٨= ٢٦ كيهك سنة ١٣٣٤= الاثنين ٤ صفر سنة ١٠٢٧.

* في يناير ١٦١٨ كان خلع السلطان مصطفى خان بن محمد خان من السلطنة، ومدة حكمه ٣ شهور وثمانية أيام، وفيها تسلطن السلطان أبو النصر، عثمان خان الثانى ابن السلطان أحمد الأول.

* فيها كانت بداية حرب الثلاثين سنة فى اوروبا.

* فيها انعقدت معاهدة بين حكومة فرانسا وبين السلطان عثمان خان.

* فيها ضرب فى مصر، فى

«كشوفية كبير» و١,٩١٦٠٠٠ بارة «باقى مال جوالى» أما الباقى وهو ١٥,٠٠٧٧,٢٩٠ باره تذهب للباب العالى.

* والى جانب ذلك كان يوجد «مال الحلوان»:

خلال القرن السادس عشر والسابع عشر، كانت عوائد بيع مقاطعات الممتلكات السلطانية تذهب مباشرة إلى الباشا والسلطان ولاتذهب للخزانة فيما عدا حالات خاصة. وفى عام ١٠٨٣هـ= ١٦٧٢م طلب من الباشا أن يدفع قسماً منها بوصفه «مال الحلوان» للخزانة السلطانية مقداره مليون باره، ثم ارتفع من واقع حدوث «زيادة» و«مضاف» إلى ٢,١١٣,٠٠٠ باره وقت وصول الحملة الفرنسية.

* مال «التفاوت» أو «وفر الكيل» :كانت هذه أحد العوائد الرئيسية للخزانة سواء نقداً أو عيناً. وكان هناك كذلك «تفاوت خاص» تحصله الخزانة على كل ما تدفعه كرواتب أو نفقات خزينه مقداره بارة واحدة على كل أربعين باره تدفعها الخزانة.

وفى عام ١٠٢٥= ١٦١٦م كان مقدار ما حصلته الخزانة لصالحها حوالى ١٥٢ر٩٣٦ بارة،وصل فى عام ١٠٧٥= ١٦٦٤م إلى ١٦٠ر٧٩٠ر١ بارة.

يضاف إلى ذلك أنه خلال القرن السابع عشر تم رفع نصيب الخزانة إلى حوالى ١٥ باره على كل أربعين باره تدفعها للأغراض السابق ذكرها تحت اسم «تفاوت خزنة» أو «تفاوت

٩٣ : يوانس [١٤٧٨ / ١٤٨٣م.]

عهد السلطان عثمان، زر محبوب قيمته سنة ١٢٠٣ أحد عشر فرنكا وثلاثة أرباع.

* ١ تـوت ١٣٣٥ = ٨ سبتمبر ١٦١٨ = السبت ١٨ رمضان سنة ١٠٢٧.

* في شوال = اكتوبر نشات تمردات عسكرية بمصر، فقتل عددا كبيرا من الاهالى، ولم يسكن الحال إلا بعزل مصطفى باشا، فتولى مكانه الوزير جعفر باشا، الذى لم يحكم إلا خمسة أشهر ونصفا.

* ١ يناير سنة ١٦١٩ = ٢٦ كيهك سنة ١٣٣٥ = الثلاث ١٤ محرم ١٠٢٨.

* في أواخر ربيع اول لغاية أول جماد الثانى انتشر بمصر وباء فتك بأهلها، واعظم من مات به كان بين الخامسة عشرة والخامسة والعشرين، وبلغت جملة من توفى بسببه ٦٣٥,٠٠٠ نفس.

* وفى ٢٢ ربيع الثانى عزل جعفر باشا، وتولى بعده مصطفى باشا، وقبض على زعيم ثورة السنة الماضية وأعدمه.

* فيها حصل غرق عظيم وتلاه وباء أليم وقحط شديد.

* ١ يناير سنة ١٦٢٠ = ٢٥ كيهك ١٣٣٦ = الأربع ٢٥ محرم سنة ١٠٢٩.

* فيها حصل غلاء ووباء في مصر.

* فيها كان انضمام نافار الى فرنسا.

* فيها كان ظهور قوانين كبلر المشهورة.

* ١ توت سنة ١٣٣٧ = ٨ سبتمبر ١٦٢٠ = الثلاث ١٠ شوال سنة ١٠٢٩.

* ١ ينـايـر ١٦٢١ = ٢٦

فضة» بحسب العملة التى تدفع بها. أن هذا المبلغ وصل من ٧٥٤,٠٥٢باره عام ١٠١١ = ١٦٠٢م إلى ١٣,٤٥٨,٤٩٩عام ١٠٤١ = ١٦٣١م.

*«تفاوت كيل : وكان عيناً على الحبوب للخزانة ، مقداره ١/٨ الاردب الذى تصرفه الخزانة، لتعويض الحبوب التى تفقد بسبب غرق المراكب التى تنقلها،ولتزويد عمال الشون بحاجتهم من الحبوب،وما يتبقى منها كان يمنح للباشا واتباعه.

وخلال القرن الثامن عشر كان مجمل «تفاوت كيل» يصل إلى ٣٦,٠٠٠أردب سنويا يذهب منها للباشا ٢٦,٠٠٠ أردب.

*«زيادة وفر كيل» بسبب زيادة «تفاوت كيل» من الحبوب كانت الخزانة تفضل أن يبيعها الملتزم ويسددها نقدا.

(٣) بيت المال: أن السلطان لم يكن له فقط حق الاستيلاء على كل الثروات التى ينتجها الذين يعشيون ويعملون فى أراضى السلطنة، ولكن كان من حقه أيضا أن يستولى على الأموال والممتلكات الخاصة لمن يموتون دون وارث.

أن حق السلطان هذا تم نقله فى صورة مقاطعة «بيت المال» وكان حائزها يسمى «بيت المال امين» أى أمين بيت المال.

ولكن فى عام ١٠٨٣ = ١٦٧٢م تم ضم هذه المقاطعة إلى «مقاطعة مال خردة».

٩٣: يوانس [١٤٧٨ / ١٤٨٣م.]

كيهك سنة ١٣٣٧= الجمعة ٧ صفر سنة ١٠٣٠.

* فيها كان ابتداء وجود حزبي الاحرار والمحافظين بانجلتراه.

* فيها كان تأسيس مدينة نيويورك، كذا تأسيس كلية بطراسبورج.

* فيها اثار الكاردينال ريشيليو، في فرانسا، حربا على البروتستانت، وحصرهم في قلعة روشيل واخضعهم.

* ١ توت ١٣٣٨= ٨ سبتمبر سنة ١٦٢١= الأربع ٢١ شوال سنة ١٠٣٠.

* فيها استمرت زيادة النيل إلى بابه، وأيست الناس من نزوله، وغلت الأسعار حتى وصلت وية القمح ٣٠ نصفا فضة ووقع الفناء، وكان ابتداؤه في ذى الحجة= اكتوبر.

* زاد النيل زيادة عظيمة واتلف الزروع واستمر الخليج يجرى بالقاهرة مائة يوم.

* ١ يناير سنة ١٦٢٢= ٢٦ كيهك سنة ١٣٣٨= السبت ١٧ صفر سنة ١٠٣١.

* فيها حصل غلاء، وبلغت وية القمح ٤٠ نصفا فضة، ووقع الطاعون، وأكثره في الغرباء.

* فيها ضربت العوائد أول مرة على الدخان في فرانسا.

* في برمهات = مارس كان انتهاء الفناء الذى ظهر في العام الماضى.

* في ١٩ مايو خلع السلطان عثمان خان الثاني، ومدة حكمه ٤ سنين و٤ أشهر، وعمره: ١٨ سنة، فتولى بعده السلطان مصطفى خان بن محمد خان، مرة ثانية، وهو الذى كان متسلطنا قبله.

---

(٤) «فايظ خيار شنبر»: وكان يعتقد وقتها أنه لاينمو إلا في مصر.وحتى عام ٩٧٤= ١٥٦٦م كانت عائلة شامية واحدة تملك حق التجارة فيه، فتجمعه من الفلاحين والبدو. وبعد ذلك التاريخ نقل الباشا هذا الحق إلى التجار اليهود في صورة التزام مقابل ٣٠٠٫٠٠٠ باره سنويا. وفي عام ٩٩١= ١٥٨٣م استعادت الخزانة هذا الحق ومنح على شكل «امانات» لوكلاء يرسلهم الباب العالي وأضيف لها مقاطعة جديدة خاصة باحتكار حق استيراد وبيع «السنامكي».

وقد زادت عوائد هذه المقاطعة مع الأيام بصورة سريعة مما دفع الأمراء المماليك إلى الاستيلاء عليها في صورة «التزام» ابتداء من عام ١٠٥٧= ١٦٤٧م ودفعوا عوائده «كشوفية كبير» للخزانة. ومنذ هذا التاريخ أصبحت هذه العوائد تدرج تحت «عوائد كشوفية».

(٥) «فايظ مشاقي ميرى»: تأسست هذه المقاطعة كأمانة خلال القرن السادس عشر من أجل تزويد الباشا بالأموال اللازمة لإرسال الحبال وأدوات خاصة بالاسطول السلطاني. إن «أمين مشاقي» كان من حقه جباية ضريبة تتراوح بين عشرين باره ومائة باره من قرى محددة بالوجه البحرى، وذلك كجزء من «ألتزامات المخرجات» لصنع الحبال في بولاق وارسالها إلى الباب العالي. وكان هذا الأمين ملزم بإعادة الفايظ من المبلغ الذى جمعه للخزانة . وبعد عام ١٠٥٧= ١٦٤٧م أمتلك هذا الحق في صورة التزام مقابل «كشوفية كبيرة» للخزانة.

* وفيها استقدم حسين باشا، والى مصر، الى الآستانه، ولوصوله بعد خلع السلطان عثمان، رغب فيه السلطان مصطفى، وقلده الصدارة العظمى،، وتولى مصر محمد باشا، ولم يمكث إلا شهرين ونصفا، ثم عزل، وتولى بعده ابراهيم باشا.

* ١ تـوت ١٣٣٩= ٨ سبتمبر ١٦٢٢= الخميس ٢ ذو القعدة سنة ١٠٣١.

* فيها ضرب زر محبوب في عهد السلطان مراد، وقيمته سنة ١٣٢٩ أحد عشر فرنكا وثلاثة أرباع.

* ١ يناير ١٦٢٣= ٢٦ كيهك ١٣٣٩= الأحد ٢٨ صفرسنة ١٠٣٢.

* فيها خلع السلطان مصطفى خان مرة ثانية، بعد أن حكم سنة وشهرين، وفي ١٥ القعدة تسلطن بعده السلطان الغازى مراد خان الرابع.

* في ٢٥ يوليو تولى مصر مصطفى باشا، عوضا عن محمد باشا، الذى عزل في ١٥ الحجة، وتولى مكانه على باشا.

* ١ تـوت ١٣٤٠ = ٩ سبتمبر ١٦٢٣= السبت ١٤ ذو القعدة ١٠٣٢.

* ١ يناير ١٦٢٤= ٢٥ كيهك ١٣٤٠= الأثنين ١٠ ربيع اول ١٠٣٣.

* في يناير ورد الى القاهرة جواب محمول على حمامه يفيد قرب وصول مندوب عثماني ناقل لبعض الأوامر السلطانية مضمونها تثبيت مصطفى باشا ثانيا في ولاية مصر، حيث عند عزله تعصب الاجناد بسبب مرتباتهم المقررة

---

(٦) «فايظ مقاطعة البارود»: من أجل تزويد الديوان والباب العالي بالبارود تم تأسيس هذه المقاطعة في صورة أمانة يديرها «الجبجي باشي» وهو رئيس السلاحليك.وكان له حق تنظيم طوائف صانعي البارود بالقاهرة والاسكندرية. إن الضرائب التى كانت تفرض على القرى المنتجة للبارود كانت تؤخذ عيناً. وكان يتم أيضا تزويد «أمين بارود» بالاعتمادات المالية الإضافية من الخزانة لشراء بقية ما يحتاجه الباب العالي من البارود وذلك في الغالب عن طريق «أمين البحرين».

(٧) «مال سردار قافلة» سردار القافلة وكان يسمى «قافلة باشي» .وكانت مهمته تزويد القوافل بالجمال وغيرها من حيوانات.الحمل وخاصة قوافل الحاج والإرساليات المصاحبة لها، وكذلك قوافل التجارة بين بندر السويس والقاهرة ، ثم أصبح من مهامه حماية هذا القوافل من البدو العرب القاطنين على طريقها وذلك عن طريق دفع أتاوات لهم يأخذونها من كل قافلة بما فيها قافلة الحاج.

ولما كان واجبه أن ينفق نفقاته هذه مسبقاً ، فقد كان يجمعها بعد ذلك من التجار المستفيدين من هذه القوافل. أما النقود التى كان يحتاجها من أجل المزيد من هذه النفقات فكانت تعطى له من الخزينة بصفة قرض عليه سداده من الضرائب التى سيجنيها لهذا الغرض.

عند تغيير الولاة التي لم تصرف لم بسبب تواتر التغيير.
* فيها كان استيلاء الهولانديين على سانسلفادور.

* ١ توت ١٣٤١ = ٨ سبتمبر ١٦٢٤ = الأحد ٢٥ ذو القعدة سنة ١٠٣٣
* فيها طغى النيل وخافت الناس الغرق والقحط.
* ١ يناير ١٦٢٥ = ٦ كيهك ١٣٤١ = الأربع ٢١ ربيع أول سنة ١٠٣٤.
* فيها كان سعر الريال ٣٧ فضة، والقرش المشط ٣٦ فضة، والشريفي ٦٤ فضة، وثمن الجمل ٧ أمشاط، وأردب الشعير ٢٥ فضة، وسعر مثقال العنبر ٧٠ فضة، وأردب الملح باجرة نقله ١٩ نصف فضة.
* ١ توت ١٣٤٢ = ٨ سبتمبر ١٦٢٥ = الاثنين ٥ ذو الحجة سنة ١٠٣٤.
* فيها حدث وباء مات به أكثر من ٣٠٠,٠٠٠ نفس من القاهرة، ولتسكن روع الخلق حرج الباشا على الصياح، فكان أهل الميت يمر بالحارة ولا يسمع به، وكان الباشا يستحوز على التركات، وقيل كان انتشار الوباء في أوائل هاتور = ديسمبر.
* ١ يناير ١٦٢٦ = ٢٦ كيهك ١٣٤٢ = الخميس ٢ ربيع الثاني سنة ١٠٣٥.
* في أواخر برمودة = ابريل = شعبان، أخذ الوباء في النقص، وانقطع في بشنس.

* ١ توت ١٣٤٣ = ٨ سبتمبر ١٦٢٦ = الثلاث ١٦ ذو الحجة ١٠٣٥.

وفي النصف الأول من القرن السابع عشر ارتفعت ايراداتها من ١٣,٨٩٢ باره سنوياً إلى ٩٣,١٢٠ باره عام ١٠١٢ = ١٦٠٣م. وبعد عام ١٠٢٣ = ١٦١٤م أعطى «قافلة باشي» مهمة تزويد الحجاج بالجمال والدواب عند عودتهم من الحج،ومقابل ذلك منح أمانة «مقاطعة بيع الجمال» في القاهرة ، والفايظ الذي يتبقى بعد ذلك عليه أن يعيده للخزانة، وقد بلغ هذا المبلغ ١٥٣,٧٠٠ باره عام ١٠٤٢ = ١٦٣٢م، ثم وصل إلى ١٦٥,٥٣٥ باره عام ١٠٥٨ = ١٦٤٨م وبعد هذا التاريخ نجد أن هذه المقاطعة بدروها تحولت إلى التزام يسمح لقافلة باشي بأن يحتفظ بهذا الفايظ لنفسه مقابل أن يدفع ضريبة «كشوفية كبيرة» للخزانة.

(٨) «فايظ أمين سكر» : إن مقاطعة انتاج وتوزيع السكر في مصر تم تأسيسها على شكل «أمانة» يحوزها «أمين سكر» وكانت مهمته جمع السكر المدفوع للخزانة عيناً بوصفه ضريبة زراعية ، ويرسل إلى الباب العالي كمية السكر التي تلتزم بها تجاه الباب العالي . وكل الأرباح الناتجة عن البيع كان يجب أن يعيدها «أمين السكر» إلى الخزانة .وقد زاد هذا الإيراد من ٣٢,٦٠٠ باره إلى ١٩١,٥٣٩ باره عام ١٠٢٣ = ١٦١٤م، وبعد هذا التاريخ أصبح على «أمين السكر» أن يرسل للسلطان كل السلع التي يحتاجها من مصر، ومن ثم نجد أن لقبه قد تغير إلى «أمين خرج خاص».

* ١ ينـاير ١٦٢٧= ٢٦ كيهك ١٣٤٣ =الجمعه ١٣ ربيع الثاني سنة ١٠٣٦.

* فيها ـ لأخذ مصطفى باشا التركات ـ تظلمت الورثة الى الآستانة، فعزله الباب العالي، وولي مكانه بيرام باشا، الذى أخذ في تحقيق ما اتهم به، ثم حكم عليه بدفع الأموال التى اختلسها، فباع كل ما له من المتاع والمقتيات وسافر الى الآستانة.

* ١ توت سنة ١٣٤٤= ٩ سبتمبر ١٦٢٧= الخميس ٢٨ ذو الحجة ١٠٣٦.

* فبراير عندما وصل مصطفى باشا، الذى كان والى مصر، حكم عليه بالاعدام.

* ١ ينـاير ١٦٢٨= ٢٥كيهك ١٣٤٤= السبت ٢٣ ربيع الثانى ١٠٣٧.

* ١توت ١٣٤٥= ٨ سبتمبر ١٦٢٨= الجمعة ٩ محرم ١٠٣٨.

* ١ ينـاير ١٦٢٩= ٢٦ كيهك ١٣٤٥= الاثنين ٦ جماد اول ١٠٣٨.

* في ٨ ابريل حصلت معاهدة بين فرانسا وفينسيا والبابا ودوك السافوا تقضى باستقلال ايطاليا.

* فيها نشر ديكارت قوانين الانكسار.

* ١ توت سنة ١٣٤٦= ٨ سبتمبر ١٦٢٩= السبت ١٩ محرم سنة ١٠٣٩.

* في المحرم سافر محمد باشا، الذى تولى مصر بعد بيرام

---

(٩) «فايظ أوقاف»: في القرن الثامن عشر خولت الخزانة حق تسلم ما يفيض أو يتبقى من عوائد الأوقاف العامة الكبيرة، وذلك بعد أن يكون قد تم أداء كل الالتزامات المحددة لهذه الأوقاف.

(١٠) «معلوم الناظر» : كان تعيين «ناظر النظار» يتم من أجل مراقبة «نظار» الأوقاف العامة. وبناء على ذلك أعطى الحق في فرض ضريبة عليهم بهدف سد احتياجاته ونفقات الأعمال التى يقوم بها، وما كان يتبقى بعد ذلك يرسل للخزانه السلطانية.

(١١) «مال قرض كسوة شريفة» :ان مقاطعات ريفية وحضرية عديدة خصصت كأوقاف لسداد نفقات الكسوه التى ترسل سنوياً مع قافلة الحج. أن هذه النفقات كانت تؤخذ على شكل قرض من الخزانة ، وكان هذا القرض تستعيده الخزانة من عوائد الأوقاف المخصصة لهذا الغرض . وقد أرتفع هذا القرض من ٧٢٫٨١٣ باره عام ١٠١٠=١٦٠١م إلى ٦٣٦٫١٥٢ عام ١٢٠١=١٧٨٦م.

كان ذلك هو الشكل الأساسي للضرائب الحضرية وإلى جانبها كان يوجد عدد من الضرائب الحضرية الأخرى بالمعنى الحرفى أقل أهمية ولذلك لم تكن محل نزاع بين البكوات والمماليك والباشا والفرق العسكرية.

باشا، تجريدة مركبة من ٣٠ ألف توفق هذا القائد عن السفر بعد أن قبض الأموال اللازمة للحملة، لكنه أذعن أخيراً.

* ١ يناير ١٦٣٠= ٢٦كيهك ١٣٤٦= الثلاث ١٦ جماد أول ١٠٣٩.

* فى ١٩ شعبان جاء سيل عظيم الى مكة المشرفة فخرب اغلبها وهدم حوائط الكعبة، فكتب السيد مسعود، شريف مكة الى الباشا والى مصر، ومن طرفه كاتب الآستانة، فأمر ببناء الكعبة، وأرسل من مصر جميع ما يلزم وصرف زيادة على ذلك مائة ألف قرش.

* ١ تسوت ١٣٤٧= ٨ سبتمبر ١٦٣٠= الأحد ٣٠ محرم سنة ١٠٤٠.

* فيها كان ارتفاع النيل قليلا، فجاء شهر توت ولم يبلغ ١٦ ذراعاً، ثم هبط مرة واحدة، فبلغ ثمن الأردب القمح ثمانية غروش.

* ١ يناير سنة ١٦٣١= ٢٦ كيهك ١٣٤٧= الأربع ٢٧ جماد أول ١٠٤٠.

* فيها استدعى محمد باشا الى الآستانة، وقلده السلطان منصب الوزارة وتولى مكانه موسى باشا.

* مارس= برمهات = شعبان طلب السلطان من والى مصر تجريدة لمحاربة الفرس، فجمعها جعلها تحت قيادة قيطاس بك، وضرب على البلاد ضريبة سماها إعانة حربية، ولما وصلت ليده أخذها لنفسه، وأخبر قيطاس بك

أوضاع المصريين من أهل الذمة فى ظل الاحتلال العثمانى

(١) الجزية:

تعتبر الجزية أحد أهم الشروط الواردة فى الشريعة الإسلامية لصحة عقد الذمة، وقد التزمت السلطنة العثمانية بتطبيق ذلك الشرط شأنها فى ذلك شان الممالك الإسلامية السابقة التى غزت مصر، وقد أخذت السلطنة فى التطبيق بالتفسير الحنفى حيث ورد بشأن الجزية أنه «إذا وضعت بتراض أو صلح لاتغير، وإن فتحت بلدة عنوة وأقر أهلها عليها توضع على الظاهر الغنى فى السنة ثمانية وأربعون درهما، وعلى المتوسط نصفها، وعلى الفقير القادر على الكسب ربعها، وتوضع على كتابى ومجوسى ووثنى عجمى لاعربى ولاعلى مرتد فلايقبل منهما إلا الإسلام أو السيف وتسترق أنثاهما وطفلهما ، ولاجزية على صبى وامرأة ومملوك ومكاتب وشيخ كبير وذمى أعمى ومقعد وفقير لايكسب وراهب لايخالط.

وهكذا طبقت السلطنة العثمانية على مصرجزية الفتح عنوة.

وفى أوائل عام ١٥٢٥م عندما وصل الصدر الأعظم ابراهيم باشا الشهير بالاسكندرلى، جعل ضريبة الجوالى مقاطعة قائمة بذاتها أطلق عليها «مقاطعة الجوالى» وكان المتولى أمر تحصيلها وأنفاقها يعرف باسم «أمين الجوالى».

وكان الاعتبار الذى أخذت به السلطنة العثمانية ـ كما ورد فى الشريعة الإسلامية بالنسبة

---

٩٣ : يوانس [١٤٧٨ / ١٤٨٣م.]

بأن مصر لم يمكنها أن تقوم بمصاريف هذه الحملة، ثم أوجس موسى باشا خيفة من قيطاس بك بأن مصر لم يمكنها أن تقوم بمصاريف هذه الحملة، فاستدعاه للقلعة في ٩ يوليو وأمر رجاله بقتله فقتلوه، فتعصبت الجند والعلماء وخلعوا موسى باشا وأقاموا حسن بك مقامه موقتاً، وعرضوا للباب العالي فأقرهم على فعلهم.

* ١ تـــوت ١٣٤٨= ٩ سبتمبر ١٦٣١= الثلاث ١٢ صفر سنة ١٠٤١.

* توت ١٣٤٨= سبتمبر وصل الى مصر خليل باشا البستانجي واليا عليها، واستلم امورها.

* فيها زينت مصر خمسة أيام، وحصل الرخاء حتى بيع أردب القمح بفرشين، وزاد النيل زيادة عظيمة، وكان الشرفى يساوى ٦٦ فضة.

* ١ يناير سنة ١٦٣٢ - ٢٥ كيهك ١٣٤٨= الخميس ٨ جماد الثاني ١٠٤١.

* فيها ثارت جماعة من اللصوص تحت رياسة شخص يدعى الشريف، ويقال له نامي، ونهبوا مكه فجمع حينئذ باشا القاهرة تجريدة وأرسلها تحت قيادة قاسم بك لإخماد تلك الثورة، فساروا وحاربوهم وقتلوا زعماءهم.

* فيها احتلت أهالي أسوج مدينة مونيخ.

لأولئك الذين وقع عليهم عبء ضريبة الجوالى،ألا ينظر فقط إلى قدرتهم على الدفع بل أيضا ينظر الى القدر الذى يمكن أن يساهم به الفرد فى هذا الشأن،ولهذا فقد قسموا الى فئات ثلاث: غني، متوسط، وفقير.

وقد روعى تغيير قيمة العملة، لذلك تقرر أن تدفع الفئات الثلاث على التوالى ٤ ,٢ ,١، جنيه ذهبى (نقد) يعرف بالشريفى ـ الذى كان يساوى فى بداية العصر العثمانى ١٢ نصف فضة.

ولقد ذكر ستانفورد شو ـ أن الصدر الأعظم ابراهيم باشا منذ وصوله مصر، وضع جدولا مفصلا للنظام الذى يجب أن يتبع فى ايراد وانفاق أموال الجزية، ومن الشروط الواجبه فى ذلك النظام ألا يستخدم دخل الجزية فى نفقات كنيسية ومنها أيضا أنه فى السنة التى تحقق زيادة فى الايراد لا تضاف تلك الزيادة الى الخزانة بل تترك جانبا لاستخدامها فى النفقات والمصاريف فى السنوات التى تقل فيها متحصلات الجزية عن المعتاد.

وفى خلال القرن السابع عشر أصبحت مقاطعة الجوالى فى حيازة التزام أمراء مصر المماليك - كما هو متبع فى معظم المقاطعات المدنية والريفية الأخرى- ولقد أدى هذا النظام الى فقدان السلطات الدينية القبطية جزءا من ادارتها اذ كانت عملية الجباية فى بادئ الأمر من اختصاصها. فقد ورد فى احدى وثائق المحكمة الشرعية مايفيد أن البطريرك القبطى يؤانس

٩٣: يؤانس [١٤٧٨ / ١٤٨٣م]

* ١ تـــوت ١٣٤٩ = ٨ سبتمبر سنة ١٦٣٢ = الأربع ٢٢ صفر ١٠٤٢.

* في صفـر عاد قاسم بك بجيشه الى القاهرة ظافراً.

* فيـهـا كان الشـروع في تأسيس رصد خانة كوبنهاج.

* ١ ينـايـر ١٦٣٣ = ٢٦ كيـهك ١٣٤٩ = السبت ١٩ جماد الثاني ١٠٤٢.

* فيها استقال خليل باشا من ولايه مـصـر، وتعين واليـاً على الروملل، وولى على مصر الوزير أحمد باشا، الملقب بالكورجي.

* وفيـها شـرعوا في ضرب النحـاس، كل درهم بجـديد، وكـانت المعـاملة الـسـابقـة كل درهمين بجديد، فخافت الناس، وغلت الأسعار.

* فيها اكتشف الفرنساويون لويزيانا بامريكا الشمالية.

* فيـهـا كان سعـر الشريفي ٦٩ فـضـة، والقـرش الأبي طاقـة ٣٤ فضـة، والاصلاقي ٣١ فضة والقـرش المعـامـلة ٣٠ فـضـة، والابراهيمي ٦٨ فضة، والبندقي ٣٧ فـضـة، والنصف الفـضـة يسـاوي نصـفـاً وثلث نصف نحاس،

* ١ تـــوت ١٣٥٠ = ٨ سبتمبر ١٦٣٣ = الخميس ٤ ربيع أول ١٠٤٣.

* في صـفـر = اغسطس وردت أوامر شاهانية بإرسال الفي عسكرى مصرى إلى سوريا لمحاربة دروزلبنان، مع إرسال خمسة آلاف قنطار بقسماط وأربعة آلاف قنطار بارود.

الرابع (١٥٧١ - ١٥٨٦م) كان ملزما بجزية النصارى الأقباط كذلك كان أمين الجوالى الذى أصبح في الحقيقة هو الملتزم بدفع مبلغ ثابت سنويا الى «مال الجوالى» والى «مال كشوفية كبير» و«كشوفية صغير»وكان يستبقي الفائض من الجباية لصالحه اذا ما بلغت الحد الأعلى من المقرر لها، وكان المتبع أن يسند أمين الجوالى مهمة الجباية في المناطق الريفية الى حكامها على أن يلتزموا بتسليمه مبلغا ثابتا كل سنة ،وفي نفس الوقت يحتفظون لأنفسهم بما يعود عليهم بالنفع والفائدة وحيث ان أمين الجوالى يدير جباية الجزيةمباشرةفي المدن الا أنه في الاسكندرية ودمياط والسويس كانت من اختصاص قائمقام القبطان العثماني في تلك المواني.

ويستفاد من سجلات المحكمة الشرعية ـ المودعة في دار الوثائق القومية بالقلعة أنه كانت هناك ادارة مالية تابعة للخزانة السلطانية خاصة بالأموال التى تدفع بواسطة أمين الجوالى، وهذه الادارة تحتفظ بسجلات الجزية المفروضة على الذميين ـ وكان يطلق عليها «دفاتر بيان أوراق الجزية» ويتم تسجيل الايرادات والمصروفات بمعرفة كتبة يعرف الواحد منهم باسم «جوالى افندى».

ولقد أوضح أحمد شلبي في كتابة «أوضح الاشارات فيمن تولى مصر» من أنه في الربع الأخير من القرن السابع عشر كان مفروضا على الذميين جميعا دفع جزية موحدة مقدارها ١٢٠ بارة، كان يتولى جبايتها جباة يعرفون باسم «الحشار» وكان هؤلاء يتركون للذمي بعد

* ١ يناير ١٦٣٤= ٢٦ كيهك ١٣٥٠= الأحد غرة رجب ١٠٤٣.

* فيها ورد، أيضا، أمر شاهاني مقتضاه إرسال ألفي نفر آخرين وثلاثة آلاف قنطار من البارود لمحاربة الفرس، فاعتذر أحمد باشا. والسلطان بعث له ١٢ ألف قنطار من النحاس ليضربها نقودا، وطلب منه أن يرسل عوضها الى الآستانة ثلثمائة ألف محبوب (كل محبوب يقرب من ٤٥ قرش)وهكذا كانت السلطنة العثمانية تضارب في العملة على حساب مصر.

* فيها صار تفريق النحاس على الأهالي ليدفعوا القيمة المطلوبة غصباً.

* فيها مع عدم المطر في مصر- قد نجح الزرع ولم يحصل له آفة.

* فيها كان تطبيق النظارات على الأقواس المدرجة، أي المنقسمة الى درج.

* ١ توت ١٣٥١= ٨ سبتمبر ١٦٣٤= الجمعة ١٥ ربيع أول سنة ١٠٤٤.

* فيها أنشأ سلامة بن أحمد بن علي، الشهير بالمعرف، جامع المعرف ببولاق.

* فيها عقدت معاهدة بين السلطان مراد الرابع وحكومة الفلمنك، مؤيدة للمعاهدة التجارية المنعقدة في سنة ١٦١٢ مسيحية.

* ١ يناير ١٦٣٥= ٢٦ كيهك ١٣٥١= الاثنين ١٢ رجب سنة ١٠٤٤.

سداد الضريبة - تذكرة من الورق الملون حاملة خاتم رئيسهم وحاوية اسم الذمي وبلدته ومديريته وسكنه وسنه وتاريخ اليوم والشهر والسنة التي سدد ضريبتها ، وكان على الذميين حمل تلك الورقة بصفة دائمة ليقدموها الى رجال الالتزام وقت المطالبة لأنها كانت تقوم مقام ايصال السداد.

وفي عام ١١٠٦هـ/١٦٩٤م وضع الصدر الأعظم محمد زاده باشا نظاما جديدا لجباية الجزية في الدولة العثمانية، ويقضي ذلك النظام بأن ترفع يد الملتزمين من المقاطعات المختصة بتحصيل ضريبة الجزية ومنحها لأولئك المعينين من قبل الإدارة المركزية لديوان الجزية في مدينة ادرنه، وعلى هذا النحو تصبح الجبايات في الدولة تجبى عن طريق متخصصين يعرف الواحد منهم باسم «ملتزم الجوالي» أو «جزية دار/ مأمور تحصيل». وهؤلاء يرسلون إلى الولايات بالدولة عن طريق «ديوان الجزية» كأمناء مكلفين بأن يسلموا ما تحصل من الجزية كاملة بعد عودتهم نظير مرتب ثابت.

ويقضي هذا النظام باجراء مسح شامل لجميع الذميين في الأقليم، وتحديد عدد أشخاص كل فئه [عالي. متوسط. ادنى] سنويا، وعلى الرغم من تحديد عدد كل فئة الا أن ذلك كان عرضة لأن يتغير في السنة التالية غالبًا بالزيادة،كما يقضي هذا النظام أيضا بأن يقوم ديوان الجزية باصدار أوراق الجزية «تذاكر أو بطاقات» كل سنة هجرية بحيث يطابق أعداد كل فئة

٩٣: يوانس [١٤٧٨ / ١٤٨٣م.]

* في آخـر يناير ١٦٣٥= طوبه صار تـمـيم جمع الثلثمائة ألف محبوب المطلوبة للباب العالى بدل النحاس، فكان ثقلا عظيماً على كاهل الأهالى، ولذا قلت النقود وغلت الحبوب وسائر المأكولات وقد زاد الأمر بعدم وفاء النيل وفاء حسناً.

* فيها كان النصف الفضة= نصفا وربعاً من الفلوس النحاس، وريال= قـرش= مـشط= ٣٦ نصف فضة.

* فيها انعقدت معاهدة بين السلطان مراد الرابع وحكومة فرانسا.

* فيها أسس ريشيليو نادى المعارف بفرانسا (اكادمى فارنسيز).

* فيها كانت الست ريالات تساوى سبعة قروش معاملة، وثمن الثور البقر ٢٤٥ فضة.

* ١ توت سنة ١٣٥٢= ٩ سبتمبر ١٦٣٥= الأحد ٤٦ ربيع أول سنة ١٠٤٥.

* فيها كان تأسيس بستان البيانات في باريس.

* فيها موران كان أول من رصد الكواكب والنجوم فى النهار.

* فيها كان أردب القمح يساوى ٤٥فضة، وأردب الشعير والذرة ٣٦ فضة.

* ١ ينـايـر ١٦٣٦ = ٢٥ كـسهك ١٣٥٢= الثـلاث ٢٢ رجب سنة ١٠٤٥.

* فيها استدعى أحمد باشا الى الآستانة، فـار، وقد توقف

من الفئات الثلاث، وترسل الاوراق فى صرر الى جميع قضاة الأقاليم فى ولايات الدولة التى تخضع لضريبة الجزية، وتقضى التعليمات بألا تفض هذه الصرر ألا فى أول أيام السنة الجديدة فى شهر المحرم فى المحاكم الشرعية بتلك الأقاليم. ومن الأمور التى تتميز بها أوراق الجزية أنه مؤشر عليها بالأحرف الاولى ومسجله ومدموغة فى الادارة المالية بالقسم الثامن بخزانة الحكومة المعروفة باسم «جزية محاسبة سى» أو محاسبو الجزية. ويوجد على كل ورقة السنة واسم الدفتر دار واسم الجزية دار وختمه وختم اثنين من الشهود اللذين يصحبانه كمساعدين له واسم المقاطعة وبيان الفئة. وكانت ألوان الاوراق كالآتى: حمراء للفئة العليا، وبيضاء للفئة الوسطى وصفراء للفئة الدنيا.وكان عـلى الجزية دار طبقا لذلك النظام أن يقوم بتسليم تلك الأوراق الى الممولين بعد أن يسجل أسماءهم وبياناتهم. اذ أن تلك الأوراق تشكل بالنسبة لهم نوعا من الحماية . فلم يكن لهم أى حق فى حماية السلطان اذا أهملوا الاحتفاظ بها.

وقد روعى فى ذلك النظام ألا يترك ذمى بدون اعداد ورقة سداد له فى أى مكان وتقضى التعليمات بمنع الأشخاص القادرين على دفع الجزية من مغادرة بيوتهم خشية فرارهم وذلك قبل بدء عملية التحصيل كما يوقف أى ذمى فى الطريق ويطلب منه ابراز الورقة الدالة على سداد ضريبة الجزية.

وكان أول تطبيق لذلك النظام فى الأناضول و روم ايلى فى عام ١١٠٧هـ/١٦٩٦م، وفى

---

٩٣ : يوانس [١٤٧٨ / ١٤٨٣م.]

عن دفع المبالغ التي جمعت، فرفع المصريون التقارير اللازمة فحكم عليه بالاعدام، تولى مكانه الوزير حسين باشا فجاء مصر في زمرة من رجاله الدروز التقطهم من كان ناد، فجعلوا يسومون المصريين أنواع العذاب.

* فيها، وفي التي بعدها، اضطربت الأحوال، وقفلت الحوانيت ووقفت حركة الأعمال بسبب ما كانت تاتيه الدروز اعوان الوالي من الاعمال.

* ١ تـوت ١٣٥٣= ٨ سبتمبر سنة ١٦٣٦= الاثنين ٧ ربيع الثاني سنة ١٠٤٦.

* فيها أبطل حسين باشا حقوق الوراثة، فكان إذا مات أحد الأهالي استولى هو على تركته وحرم الذين تركهم الفقيد من الأرامل والأيتام، وزاد على ذلك أنه كان لا يمر في المدينة وتغيب الشمس قبل أن يقتل رجلا أو رجلين، وقيل إن الذين ذهبوا فريسة عتوه وظلمه في مدة حكمه ما يبلغ ألفاً ومائتي نفس.

* ١ ينـاير ١٦٣٧= ٢٦ كيهك ١٣٥٣= الخميس ٤ شعبان سنة ١٠٤٦.

* فيها كان البندقي= ٣٧ فضة، ونصف نصف القرش المعاملة= ٤٠ نصف نحاس، أو ٣٠ نصف فضة، وقنطار النيلة عشر قرش معاملة

* فيها كانت وفاة فردينند الثاني امبراطور المانيا.

* ١ تـوت ١٣٥٤= ٨

السنة التالية اجرى تطبيقه في سوريا ومعظم اجزاء من العراق ولقد كان لو فاة الصدر الأعظم محمد زاده باشا وكثرة المشاكل الداخلية والخارجية التي تعرضت لها السلطنة العثمانية وقتذاك أن تأجل تطبيق ذلك النظام في مصر الى عهد السلطان محمد الأول (١٧٣٠- ١٧٥٤). فقد أصدر الباب العالي في ربيع أول سنة ١١٤٧هـ/ اغسطس ١٧٣٤م ثلاث فرمانات الى السلطة الحاكمة في مصر بخصوص تنظيم ضريبة الجوالي. يقضي الفرمان الأول بأن يؤخذ التزام الجوالي من الملتزمين المماليك ويعطى في امانة الباشا العثماني وأن تتولى الجوالي أوالجزية دار من سيأتي سنويا من قبل ديوان الجزية في ادرانة لترتيب تسوية المتحصلات الفعلية للجزية دار. ويقضي الفرمان الثاني بتقسيم النصارى واليهود الى ثلاث فئات يدفع الشخص من الفئة العليا (عالي) ٤٠٠بارة ومن الفئة الوسطى (اوسط) ٢٠٠بارة من الفئة الدنيا (ادنى) ١٠٠بارة.إما الفرمان الثالث فيقضي بأن يتولى الجزية دار بعد أن يتم تسوية حسابات الجزية بعد الجباية تنظيم حسابات مع ديوان الروزنامة.

ويستفاد مما اورده أحمد شلبي أن النظام الجديد لتنظيم ضريبة الجزية في مصر بدأ في تنفيذه في غرة جماد أخرسنة ١١٤٧هـ/٢٩اكتوبر ١٧٣٤م، فقد ذكر [وفي يوم الخميس خامس جماد آخر ورد رجل يقال له علي أغا وكان دفتر دار القسطنطينية وصحبته سبعة خطوط شريفة قريت بالديوان بحضرة العلما وأرباب السجاجيد وشيخ الاسلام وقاضي مصر

سبتمبر ١٦٣٧= الثلاث ١٧ ربيع الثانى سنة ١٠٤٧.
* فيها كان الشريفي الجديد= ٧٠ نصف فضة، واردب القمح= ٤٢ فضة، واردب الأرز=- ١٨٦ فضة، وذراع الجوخ من ٦٠ إلى ١٠٠ نصف فضة، وذراع الأطلس = ٣٥ فضة، وكان النصف فضة=- فلسا وربع فلسا.
* ١ يناير سنة ١٦٣٨= ٢٦ كيهك سنة ١٣٥٤= الجمعة ١٤ شعبان ١٠٤٧.
* في شوال = فبراير= أمشير عزل الوزير حسين باشا، وتولى مصر مكانه، محمد باشا بن أحمد باشا وابن ابنة السلطان سليم.
* محرم= بشنس= مايو أرسل والى مصر أحمد باشا الفا وخمسمائه مقاتل، تحت قيادة قنصوه بك، لمساعدة الحملة العثمانية في الاستيلاء على بغداد، وذلك بناء على الأوامر التي وردت اليه من الآستانة.
* ١ توت ١٣٥٥= ٨ سبتمبر سنة ١٦٣٨= الأربع ٨ ربيع الثانى سنة ١٠٤٨.
* فيها كان الشريفى يساوى ٧٠ فضة، والبندقى ٣٦ فضة، وسعر الفدان الكتان عشرة قروش ريال.
١ يناير سنة ١٦٣٩= ٢٦ كيهك ١٣٥٥= السبت ٢٥ شعبان سنة ١٠٤٨. فيها العالم ميزرين وصف وشرح تيليسكوب ذو انعكاس.
* فيها وقف النيل ثم وفي آخر مسرى فيه رجعت حملة

عبد الله أفندى ونقيب الاشراف والصناجق والأغوات والعساكر واختياريهم ثلاث خطوط بسبب الجوالى، جوالى اليهود والنصارى بآيات قرآنية واحاديث نبوية وأن على أغا هذا يكون قائما بخدمتنا وقبضة من غرة جماد آخر سنة ١١٤٧(٢٩اكتوبر ١٧٣٤) وأن يقبض من الأعلى أربعماية والأوسط مايتين والأدنى ماية ديوانى (بارة) فأجابوا السمع والطاعة واخذوا الدفاتر من حسين كتخدا الدمياطى ارسلوها الى على أفندى».

[.. ثم ان القباض قبضوا من غرة جماد آخر سنة ١١٤٧وكل من قبضوا منه يعطونه ورقة مختومة بأربعة ختوم، ختم التاريخ وختم باسم ابراهيم اغا دفتر دار اسلامبول وختم بالأعلى والأوسط والأدنى، وختم في ظهر الورقة وصاروا يكتبون شكل الذمى وملبوسه في الورقة].

ويبدوا واضحا مما رواه أحمد شلبى أن تطبيق النظام الجديد لسداد ضريبة الجزية قد الحق الضرر بفئات أهل الذمة. فقد روى [أن النصارى أجمعوا أمرهم بأن يطلعوا الى الديوان يراجعون في هذا الأمر وكانوا نحو ألف نصرانى ، فهم في الرميلة واذا بالعسكر قامت عليهم فضربوهم ومات منهم اثنان ورجعوا معاكيس].

كما روى أيضا [ان الذميين قد أخذ منهم الحشار نحو نصف الجوالى واعطاهم الوصلات (الايصالات) على الحساب القديم، ماية وعشرون [كيسا] نصف فضة كل ذمى بالغ وغير بالغ من ستين الى ثلاثين فأبت خدمة الجوالى أن يقعدوا (يردوا)بشئ مما أخذوه منهم فرجع

بغداد، تحت إمرة قنسو بك، بعد الاستيلاء على بغداد. وفيها قصر النيل فزادت الأسعار، وتلاه وباء، وكثر السارقون وقطاع الطريق، فكانت لا تمضي ليلة إلا ونهبت فيهاحارة من الحارات.

* ١ تـوت ١٧٥٦ = ٩ سبتمبر ١٦٣٩ = الجمعة ١١ جماد أول سنة ١٠٤٩.

* فيها استبدل والي مصر محمد باشا، وهو أخر ولاة السلطان مراد على مصر، بمصطفى باشا، الملقب بالبستانجى، وفي مدته وقع الغلاء والقحط.

* ١ ينـاير ١٦٤٠ = ٢٥ كيهك ١٣٥٦ = الأحد ٧ رمضان ١٠٤٩.

* في ١٠ فبراير توفي السلطان مراد خان الرابع، وسنه ٣١سنة، ومدة حكمه ١٦ سنة و١١ شهراً، وفي يوم وفاته بويع أخوه السلطان ابراهيم بن السلطان أحمد الأول، وضرب نقوداً بالقاهرة.

* فيها وقع الغلاء والقحط فوصلت ويبة القمح الى ٣٠ نصف فضة.

* فيها تسلطن فريدريك (جليوم الأول) على ألمانيا

* فيها كان ذبح أربعين الفاً من البروتستانت في ارلاندة.

* فيها انعقدت معاهدة بين السلطان ابراهيم وبين حكومة فرانسا.

* ١ تـوت ١٣٥٧ = ٨ سبتمبر ١٦٤٠ كيهك ١٣٥٧ = الثلاث ١٨ رمضان سنة ١٠٥٠.

* فيها تولى مصر مقصود

النصارى على حسين كتخدا الدمياطى فصار يأخذ منهم الوصول (الايصالات) ويدفع لهم أربعة ارباع ريال تعجز في الوزن عجزا فاحشا، فصار النصراني الفقير يأخذ وغير الفقير يتعفف عن الخمسين نصفا].

ومما لاشك فيه أن النظام الجديد لجباية الجزية الذى بدأ تطبيقة في مصر منذ عام ١٧٣٤ كان نتيجة جهود الباب العالي من أجل ضبط وأحكام نظام الجباية من أجل أن يحصل لنفسه على عائد من الجزية كان يذهب الى الملتزمين، فقد ذكر أحمد شلبى أن الجباة «قبضوا تلك العام (١٧٣٤م) ثمانمائة كيس ديواني وشئ وقد كانوا يأخذها الملتزمون بالجوالي من الوزير بثمانين كيسا ويأخذون من النصارى واليهود مايه وعشرين».

ومنذ أصدر الباب العالي الفرمانات الثلاثة في عام ١٧٣٤م صارت الجوالي خارجة عن التزام مصر ،وقد بدأ منذ ذلك العام اعداد حصر شامل لجميع الذميين المكفلين بدفع الجزية .ويذكر الجبرتي أن أمراء المماليك «تشاوروا فيمن ينزل بصحبة الاغا (على افندى) والكاتب من الأمراء الصناجق لتحرير بلاد قبلى فقال حسين بيك الخشاب: أنا مسافر بمنصب جرجا وينزل بصحبتى الأغا المعين وانظروا من يذهب الى بحرى. فقال محمد بيك قطامش: كل اقليم يتقيد بتحريره الكاشف المتولى عليه ومعه الأغا الكاتب . فاتفق الرأى على ذلك».

وقد أعد تقرير في عام ١١٤٩هـ/١٧٣٧م يتضمن وجود ١٢٠,٠٠٠ ذمي في مصر

٩٣: يوانس [١٤٧٨ / ١٤٨٣م]

باشا، وكان بها طاعون لم يسمع بمثله، وكان ابتداؤه ببولاق، ولم يظهر بالقاهرة إلا بعد شهرين، والذين ماتوا ٩٠٠,٠٠٠ نفس، وقد كثر الموت، وخرب بهذا الطاعون ٢٣٠ بلدة من الجهات البحرية.

* فيها قصر النيل وحصل شراقي فحصل الغلاء والقحط، ووصلت الويبة القمح الى ٣٠ نصفا فضة.

* فيها حصلت ثورة عظيمة في البورتغال.

* فيها تايدت المعاهدة المنعقدة سنة ٩٨٧ هجرة، الموافقة ١٥٧٩، بمعاهدة جديدة عقدت بين السلطان ابراهيم الأول وكارلوس الأول ملك انكلترا.

* ١ توت سنة ١٣٥٨= ٨ سبتمبر ١٦٤١= الأحد ٢ جماد الثاني ١٦٤١= الأحد ٢ جماد الثاني ١٠٥١.

* في ٢٩ رمضان ولادة السلطان الغازى محمد خان الرابع.

* كيهك= يناير ١٦٤٢= شوال ثارت الجهادية في السلطنة وجاهر الجاويشيون على رئيسهم بدعوى أنه لا يفرق الأعطيات إلا على كتبته، ولثورتهم ثار الجيش جميعا وادعى ان مخازن الحبوب فارغة.

* فيها ولد السلطان سليمان خان الثاني ابن السلطان ابراهيم.

* فيها تولى البرلمان الانكليزى الاحكام.

* فيها كانت بانكلترة محاربات أهلية.

* فيها حصل غلاء بمصر

يمكن أن يدفعوا ضريبة الجزية، منهم ١٢,٠٠٠ فى الفئة العليا، ٢٤,٠٠٠ فى الفئة الوسطى ٨٤,٠٠٠ في الفئة الدنيا. وعلى أساس هذا التقريرقرر الباب العالي في نفس هذا العام من بين كل مابة ممول يدفع عشرة أشخاص من الفئة العليا لكل واحد ٤٠٠ بارة، وعشرون من الفئة الوسطى يدفع الواحد ٢٠٠ بارة، وسبعون من الفئة الدنيا يدفع الواحد ١٠٠ بارة،وعلى هذا النحو فقد قدرت الضريبة التي سوف يدفعها ١٢٠,٠٠٠ذمي بنحو ١٨,٠٠٠,٠٠٠ (ثمانية عشرة مليون بارة) على ان يستقطع من تلك الحصيلة الاجمالية مبلغ ٦٧٩,٧١٠بارة لحساب كاشفيه صغير ومرتبات تدفع للباشا العثماني ولآخرين في مصر حسبما تقرر في النظام الجديد. والى جانب ذلك يدفع الجزية دار مالا ميريا للخزانة السلطانية قدر بمبلغ ١,٩١٦,٠٠٠ بارة كما يدفع مبلغ ٤٠٠,٠٠٠ بارة بمثابة كاشفيه كبير وما تبقى بعد ذلك وقدره ١٥,٠٠٧,٢٩٠ بارة ترسل الى الباب العالي.

وبالاضافة الى ذلك كانت هناك رسوم اضافية تقدر بثلاثين بارة عن كل ذمي في الفئة العليا، وعشر بارات عن كل ذمي في الفئة الوسطى، وسبع بارات عن كل ذمي الفئة الدنيا، وكانت تجمع لتسديد مبلغ ٩٨٤,٠٠٠ بارة قيمة نفقات السفر والاقامة لأولئك الذين يتولون عملية الجباية.

وعلى أيه حال فأنه على الرغم من تطبيق النظام الجديد لجباية الجزية في مصر فان أولئك

٩٣ : يوانس [١٤٧٨ / ١٤٨٣م.]

بيع فيه الأردب من القمح بستة غروش.

* ١ تـــــوت ١٣٥٩ = ٨ سبتمبر ١٦٤٢ = الاثنين ١٣ جماد الثاني سنة ١٠٥٢.

* فيها اكتشف ابيل تاسمان زيلاندة الجديدة وأراضي الماس.

* ١ يناير سنة ١٦٤٣ = ٢٦ كيهك ١٣٥٩ = الخميس ١٠ شوال ١٠٥٢.

* في ٦ ذو الحجة= أمشير = فبراير ولادة السلطان أحمد الثاني ابن السلطان ابراهيم.

* فيها اخترع تورشيللي البارومتر، وهو ميزان ضغط الجو.

* فيها غلت الاسعار وزاد سعر القمح زيادة مفرطة.

* ١ توت سنة ١٣٦٠ = ٩ سبتمبر ١٦٤٣ = الأربع ٢٤ جماد الثاني سنة ١٠٥٣.

* في ٢٠ القعدة حصلت ثورة بالاسكندرية وذلك أن ٦٠٠ من أسرى المسيحيين كانوا تحت طايلة القصاص، مغلولين في سجون الاسكندرية، ففي اليوم المذكور خرجوا من السجن بغتة، والمسلمون في الجوامع يصلون، فنهبوا الحوانيت والمخازن والبيوت، ثم نزلوا الى مركب كان بانتظارهم في البحر وأقلعوا يطلبون الفرار.

* ١ توت سنة ١٣٦١ يوافق ٨ سبتمبر سنة ١٦٤٤ = الخميس ٦ رجب ١٠٥٤.

* ١ تـــــوت ١٣٦٢ = ٨ سبتمبر ١٦٤٥ = الجمعة ١١ رجب سنة ١٠٥٥.

* ١ يناير ١٦٤٦ = ٢٦

الذين استفادوا في الماضي من حق الجباية ظلوا في حقيقة الأمر قادرين على الاحتفاظ بمعظم الفوائد التي كانت تعود عليهم ، بينما أصبحت الخزانة السلطانية في ظل النظام الجديد تحصل من المال على الأقل مما كانت تحصل عليه في ظل النظام القديم. فلقد بدا واضحا أن نظام الجباية الجديد قد تعمد أن يحرم الحكام المحليين والملتزمين ـ فعند اعداد بيان الحصر كان المتزمون يخفون وجود أعداد كبيرة من الذميين في النواحي التابعة لهم لكي يستمروا هم في جمع ضريبة الجزية من هؤلاء لمصلحتهم. وكان يحدث عند الجباية من تلك الاعداد المدونة في بيان الحصرأن يقوم الجزية دار بتسليم ما يماثل تلك الاعداد من أوراق الجزية الى الملتزمين لجبايتها وكثيراً ما كان الملتزمون يجمعون الجزية لمصلحتهم ويردون الإوراق مدعين أن بعض الذميين الذين اشتمل عليهم بيان الحصر اما هربوا أو ماتوا وفي بعض الأحيان يقومون بجمع الضريبة المستحقة من رجال الفئة العليا ويعطونه أورق الفئة الوسطى ويردون أوراق الفئة العليا على أنها لم تحصل محتفظين بالفرق لأنفسهم.

وعلى هذا النحو فإنه يمكن القول بأن الباب العالي لم يكن في مقدروه – بالرغم من تطبيق النظام الجديد– ان يجمع من ضريبة الجزية اكثر مما يسمح به الملتزمون الذين كانوا يتحكمون في قيمة الفائض الذى كان يرسل اليه فلقد اثبت الاحصاء على مدى حوالى ربع قرن من عام ١١٤٩هـ/١٧٣٧م هـ إى عام ١١٧٧هـ/١٧٦٣م ـ ان عدد الذميين الممولين

٩٣: يوانس [١٤٧٨ / ١٤٨٣م.]

كيهك ١٣٦٢= الأثنين ١٤ ذو القعدة ١٠٥٥

* فيها كان بناء الكنيسة الكبيرة المعروفة بكنيسة سان سوليس، في باريس.

* ١ توت ١٣٦٣= ٨ سبتمبر ١٦٤٦= السبت ٢٧ رجب سنة ١٠٥٦.

* ١ يناير سنة ١٦٤٧= ٢٦ كيهك سنة ١٣٦٣= الثلاث ٢٤ ذو القعدة ١٠٥٦.

* في جماد اول تولي مصر الوزير محمد باشا ابن حيدر بدلا عن الوالي السابق أيوب باشا، الذي استقال من الولاية بقصد الخلوة والعبادة.

* في ١٠ رجب ثارت فئة من الانكشارية فتهددهم والي لشرطة فزاد تمردهم وطلبوا من الباشا قتل ذلك الوالي فأجابهم لذلك، فتمردت الجاويشية وقاموا بصوت واحد يشكون من سوء تصرف الباشا، وصارت الشكوى من طرفه للباب العالي في حق رضوان بك وعلي بك، ومن طرفهم في حق قنسوه بك وممای بك.

* ١ توت ١٣٦٤= ٩ سبتمبر ١٦٤٧= الاثنين ٩ شعبان ١٠٥٧ فيها أنشأ الأمير سليمان بك الخربوطلى جامع يحيى بالكعكين.

* ١ يناير ٦٤٨= ٢٥ كيهك ١٣٦٤= الأربع ٥ ذو الحجة سنة ١٠٥٧.

* فيها ورد الى علي بك ورضوان بك أمر من الباب العالي بالنظر في مسالة الشكاوى، وفي

وأموال الجباية التي جمعت أقل بكثير مما قدر لها في المراسيم السلطانية كما أثبتت تلك الاحصاءات مدى عجز الباب العالي في الحصول على نصيبه من التزام جوالي مصر.وسوف نوضح ذلك على النحو التالي:

١- في عام ١١٤٩هـ/١٧٣٧م قدر الباب العالي ان هناك ٣٠٠,٠٠٠ذمي ارسلت لهم ٢٤٠,٠٠٠ورقة جزية لجبايتها ولم يستطع على افندى الجزية دار أن يكشف الا عن ١٢٠,٠٠٠ذمي من الممولين وبمهارة على أفندى الادارية وبأمانته وزعت ١٠٧,٨٠٠ورقة جزية وتم جمع مبلغ عشرة ملايين بارة.

٢- في الفترة من عام ١١٥٠هـ/١٧٣٧م الى عام ١١٥٣هـ / ١٧٤٠م امكن توزيع ٣٥,٠٠٠ورقة جمعت متحصلات قيمتها أربعة ملايين بارة في كل سنة وقد جمعت تلك المتحصلات على وجه التحديد من أشخاص الفئة الوسطى.

٣- في مطلع عام ١١٥٣/ ١٧٤٠م ارسل الباب العالي خليل أفندى - رئيس الكتاب بالباب العالي- ملتزما جديدا للجوالي في مصر.وقد قام بتعداد ٧٠,٠٠٠ذمي من الممولين، وازاء هذا الإحصاء الذى قورن بمتحصلات الجزية خلال السنوات الأربع الماضية، اصدر الباب العالي اوامراه بأن ضرائب الجزية لعام ١١٥٤هـ/١٧٤٢م وما بعد ذلك تدبر على أساس أن يتحمل معظم الضرائب اشخاص الفئة الوسطى وانه بالامكان جمع مبلغ

٢١ جمادى الأولى ورد فرمان للباشا الوالى بذلك، وفى ٢١ جمادى الأولى استدعى الباشا قنصوه بك ومماى بك الى القلعة وأمر بقتلها.

* فيها حسن باسكال الباومتر، وعمل أول بارومتر منتظم.

* فى ١٧ رجب كانت وفاة السلطان ابراهيم بن السلطان أحمد الأول من السلطنة، بعد أن حكم ٧ سنين و٩ أشهر وعمره: ١٤ سنة، ثم تسلطن بعده ولده السلطان محمد خان الرابع فى اليوم المذكور.

* ١ توت سنة ١٣٩٥= ٨ سبتمبر ١٦٤٨= الثلاث ١٩ شعبان سنة ١٠٥٨.

* فى ٨ رمضان وردت الأوامر الى على بك بترك القاهرة والتوجه الى حكومته بجرجا.

* فى ٦ الحجة أشيع فى القاهرة أن الوزير مصطفى باشا تعين الى مصر، وفى ١٦ منه وردت الأوامر بإعاة محمد باشا الى منصبه، ثم حضر الأمر بعزله، وتولية أحمد باشا.

* ١ يناير ١٦٤٩= ٢٦ كيهك ١٣٦٥= الجمعة ١٦ ذو الحجة سنة ١٠٥٨.

* فى ٣٠ يناير، القائد الانجليزى كرمويل أمر بقطع رأس كارسوس الأول ملك انكلترا.

* فيها انعقدت معاهدة بين السلطان محمد الرابع وبين حكومة فرانسا.

* ١ توت ١٣٦٦= ٨

١٣,٢٥٠,٠٠٠ بارة ومن هذا المبلغ يدفع ٢,٣١٦,٠٠٠ بارة إلى الخزينة السلطانية ويدفع مبلغ ٦٧٩,٧١٠ إلى الباشا والآخرين والباقى وقدره ١٠,٢٥٤,٢٩٠ بارة ترسل الى الباب العالى.

٤- فى عام ١١٥٤هـ/ ١٧٤١م أرسل الباب العالى - طبقا لما قدره فى العام الماضى- ٧٠,٠٠٠، ورقة- ومما هو جدير بالذكر أن الملتزمين لم يصرفوا منها سوى نصفها فقط ، وقد تمت جباية مبلغ ٦,٢٢٥,٠٠٠ بارة فى كل سنة.وقد أرسل الى الباب العالى مبلغ ٣,٢٢٩,٢٩٠ بارة بعد أن دفع الجزية دار مستحقات الخزانة السلطانية والوالى والآخرين.

٥- فى عام ١١٥٥هـ/ ١٧٤٢م هبط عدد الذميين الممولين الى ٣٥,٠٠٠ ذمى مما جعل الباب العالى يصدر أوامره بزيادة الضريبة المفروضة على كل فئة من الفئات الثلاث، وأصبحت الفئة العيا يدفع الواحد منها٤٢٠ بارة والوسطى ٢١٠بارة والدنيا ١٠٥بارة وعلى هذا النحو يكون مجموع الجزية المستحقة ٧,٤٥٥,٠٠٠ بارة وقد زاد تبعا لذلك الميرى الى ١,٩٣٦,٦٠٠ بارة وكشوفية كبير الى ٤٥٠,٠٠٠ وكشوفية صغير والمرتبات الى ٦٨١,٠٠٠ بارة وما تبقى بعد ذلك وقدره ٤,٣٨٧,٤٠٠ بارة كان المفروض أن يرسل الى الباب العالى سنويا.

٦- وفى عام ١١٦٣هـ/ ١٧٤٩- ١٧٥٠م حاول الباب العالى زيادة أعداد الذميين الممولين

٩٣: يوانس [١٤٧٨ / ١٤٨٣م.]

سبتمبر ١٦٤٩= الأربع غرة رمضان سنة ١٠٥٩.

* فيها قصر النيل ولم يبلغ غير سته عشر ذراعا، فشرق ثلث الأراضي القبلية ولم يرو غالب أرض الوجه البحرى، وغلا السعر غلوا فاحشا، وتعطلت الأموال الميرية، وكثرت المظالم، وفشا النهب.

* ١ توت ١٣٦٧= ٨ سبتمبر ١٦٥٠= الخميس ١٢ رمضان سنة ١٠٦٠.

* فيها كانت وفاة ديكارت، الرياضي الشهير.

* ١ يناير ١٦٥١= ٢٦ كيهك ١٣٦٧= الأحد ٨ محرم سنة ١٠٦١.

* في ٦ صفر، وقيل في ربيع أول ورد أمر الباب العالي بعزل أحمد باشا وتولية الوزير عبد الرحمن باشا، الذى سجن سلفه في القلعة، ولم يفرج عنه حتى دفع للخزينة مبالغ وافرة.

* ١ توت ١٣٦٨= ٩ سبتمبر ١٦٥١= السبت ٢٣ رمضان سنة ١٠٦١.

* ١ يناير ١٦٥٢= ٢٥ كيهك ١٣٦٨= الاثنين ١٩ محرم سنة ١٠٦٢.

* ١ توت ١٣٦٩= ٨ سبتمبر ١٦٥٢= الأحد ٤ شوال سنة ١٠٦٢.

* فى شوال عزل عبد الرحمن باشا وتولى بدله الوزير محمد باشا.

* فى ٨ جماد أول كان دخول محمد باشا السلحدار، الوالي الجديد الى مصر.

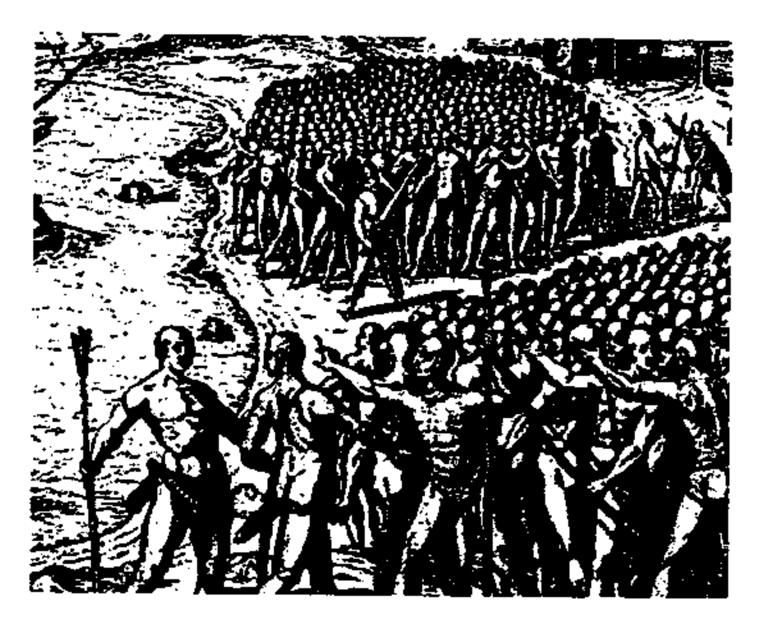
* ١ يناير ١٦٥٣= ٢٦

الى ٤٠,٠٠٠ ذمى ممايمكنه من جمع مبلغ يصل الى ٨,٠٨٥,٠٠٠ بارة كل سنة وفى نفس الوقت تظل مستحقات الخزانة السلطانية والوالى والآخرين كما هى دون تغيير ، وعلى هذا تضاف الزيادة فى حصيلة الضرائب وقدرها ٦٣٠,٠٠٠بارة بكاملها الى المبلغ المرسل الى الباب العالى ونتيجة لذلك يصبح ما يخص الباب العالى مبلغ ٥,٠١٧,٤٠٠ بارة.

٧- استمرت ضرائب الجزية خلال السنوات - من ١١٧١هـ/١٧٥٦م الى١١٧٣هـ/ ١٧٥٩-١٧٦٠تجمع بالكامل الا أن البكوات المماليك أرادوا أن يخلوا لأنفسهم الحق فى متحصلات الجزية ،ولكن تهديدا عثمانيا أتاها بغزو البلاد أرغمهم على قبول زيادة ضرائب الجزية، وقد صدر فرمان تلك الزيادة فى عام ١١٧٤هـ/ ١٧٦٠م يقضى بأن يدفع الذمى فى الفئة العليا ٤٤٠بارة، ٢٢٠ بارة للوسطى، ١١٠بارة للفئة الدنيا.وهذا يجعل دخل الجزية السنوى يصل الى ٨,٤٧٠,٠٠٠بارة كما تقرر زيادة الميرى الذى يدافع الى الخزانة السلطانية الى ٢,٠٠٣,٦٦٤ بارة أما كشوفية كبير وقدره ٤٥٠,٠٠٠ بارة وكشوفية صغير ومرتبات وقدره ٦٨٩,٧١٠بارة فظلت مستحقاتهما كما هى دون تعديل وعلى هذا فان الفائض المخصص للباب العالى قد زيد تبعا لذلك الى مبلغ ٥,٣٢٦,٦٢٠ بارة منذ تلك السنة.

٩٣ : يوانس [١٤٧٨ / ١٤٨٣م.]

كيهك ١٣٦٩= الأربع غرة صفر ١٠٦٣.
* فيها صار كرمويل محاميا للجمهورية الانكليزية.
* ١ تـــــوت ١٣٧٠= ٨ سبتمبر ١٦٥٣= الاثنين ١٥ شوال سنة ١٠٦٣.،
* ١ يناير ١٦٥٤= ٢٦ كيهك ١٣٧٠= الخميس ١١ صفر سنة ١٠٦٤.
* فيها انعقدت معاهدة صلح بين انكلترا والهولاندة الفلمنك.
* فيها كان تنازل كرستين ملك أسوج (السويد).

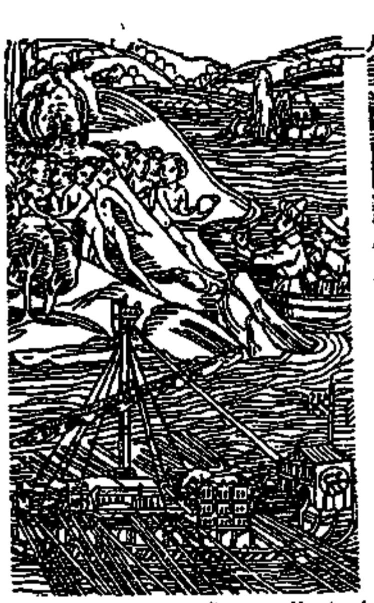
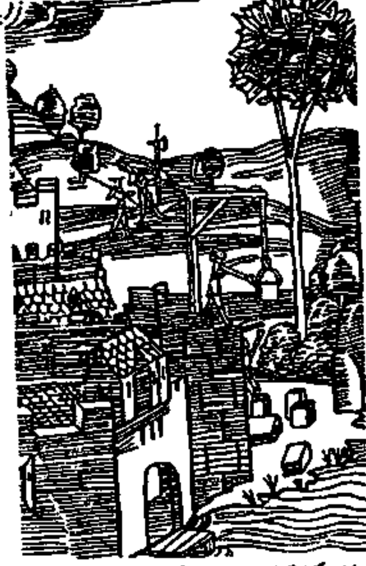


وفى حقيقة الأمر كان معدل المطلوب من متحصلات الجزية للخزانة مبلغ ١١,٠٥٠,٠٠٠ بارة سنويا بينما المبالغ الفعلية التى سددت خلال تلك المدة كان بمعدل ٦,٢٢٥,٠٠ بارة فقط أى بنسبة ٥٢٪ فقط من مجموع المبلغ المطلوب وهذا يعنى أن الملتزمين صرفوا ما مقداره نصف أوراق الجزية التى أرسلت، فى الوقت الذى كان يأمل فيه الباب العالي- كما أشارت بذلك الفرمانات الصادرة خلال تلك المدة - أن يحصل على ثلاثة ملايين بارة سنويا على الأقل.

ومهما يكن من أمر- فعلى حد قول شو- كانت معظم متحصلات الجزية تجد طريقها باستمرار الى الأمراء المماليك ، وكان على المصرين الذمين الممولين تبعا لتلك السياسة المالية أن يتحملوا تلك الزيادات التى كانت تتقرر فى سنة بعد أخرى وهذا كان - بطبيعة الحال - يمثل عبئا باهظا كما كان أحد العوامل الرئيسية فى زيادة ضيقهم وبؤسهم.

لقد بذلت مجهودات من جانب الباب العالى عام ١١٧٩هـ/ ١٧٦٥م لإعادة ترتيب نظام عام ١٧٩هـ/١٧٦٥ لإعادة ترتيب نظام الجزية فى مصر على أساس اعادة النظر فى نظام عام ١١٤٧هـ/١٧٣٤م بما يحقق لها عائداً أكبر من نهب المصريين، وقد رؤى أن تسترد إلى أمانة الباشا العثمانى الذى كان يدير أمرها من قبل، وذلك من خلال مدير ادارة الضرب فى مصر، وبهذا تحولت عملية ضبط وادارة الجزية مرة أخرى إلى الباب العالى ومندوبيه.

٩٣: يوانس [١٤٧٨ / ١٤٨٣م.]


غزو الانجليز لجاميكا كان يسبقه التجار ومدعى نقل الحضارة للشعوب البدائية

وفى ذلك العالم حضر الى مصر أحمد أغا يحمل فرمان من الباب العالى للأشراف على تطبيق النظام الجديد وتوزيع أوراق الجزية على الممولين.

ولقد حدث فى عام ١١٨٢هـ/١٧٦٨م أن أجرى مسح شامل للذميين فى مصر أسفر عن وجود٩٠,٠٠٠ ذمى ملزمين بدفع ضريبة الجزية، ولكن ظهور على بك الكبير فى السنة التالية- والذى جعل من نفسه حاكما مستقلا بمصر- أرجأ العمل بالنظام الجديد مدة خمس سنين.

وعندما استعيدت السلطة العثمانية على مصر عام ١١٨٨هـ/١٧٧٥أرسل درويش عبد الرحيم أفندى- رئيس الكتاب بالباب العالى- كجزية دار ولكى يتم تفعيل نظام الجزية الذى كان قد بدأ قبل حركة على بك الكبير أصبحت جزية المقاطعات تبعا لذلك النظام فى التزامات الباشا العثمانى كما أسند ادراتها الى مدير ادارة الضرب كأمين للجوالى.

ويبدو أن أعداد الجباة - الذين كانوا يرسلون الى النواحى لتحصيل ضريبة الجزية- كانت كبيرة للغاية مما كان يودى إلى خصم أموالا باهظة نظير نفقات سفر هؤلاء الجباة واقامتهم. ولهذا فقد أصدر الباشا العثمانى خليل باشا فرمان بتاريخ ١٥ذى القعدة ١١٨٨هـ/ ١٧يناير ١٧٧٥م يقضى بألا يزيد عدد الجباة المكلفين بجمع الجزية فى أى مقاطعة على خمسة أشخاص هم الجزية دار والكاتب - وهذان يمثلان أمانة الباشا العثمانى. وفرد واحد من فرقة الجاوشان أو المتفرقة وفرد واحد يمثل أمراء المماليك. وجندى واحد يرسل عن طريق شيخ

* ١ يناير ١٦٥٦ = ٢٥ كيهك ١٣٧٢ = السبت ٤ ربيع أول ١٠٦٦.
* فيها أنشأ الوزير محمد باشا السلحدار جامع سيدى عقبة بالقرافة الصغرى، قريبا من الامام الليث.
* فيها كان استعمال البندول في الساعات.
* فيها، أول مرة، وضع قانون للعربات في باريس.
* فيها توجه كريستين، ملك السويد سابقا، الى باريس.

* ١ تـوت ١٣٧٣ = ٨ سبتمبر ١٦٥٦ = الجمعة ١٩ ذو القعدة سنة ١٠٦٦.
* فيها كان انتهاء وتتميم رصد خانة كوبنهاج.
* فيها عزل والى مصر غازى باشا. وتولى بعده عمر باشا.
* ١ يناير ١٦٥٧ = ٢٦ كيهك ١٣٧٣ = الاثنين ١٥ ربيع أول ١٠٦٧.

* ١ توت سنة ١٣٧٤ = ٨ سبتمبر ١٦٥٧ = السبت ٢٩ ذو القعدة سنة ١٠٦٧.

* ١ يناير ١٦٥٨ = ٢٦ كيهك ١٣٧٤ = الثلاث ٢٦ ربيع أول ١٠٦٨.
* فيها حاصر الاسويجيين مدينة كوبنهاجن.

* ١ تـوت ١٣٧٥ = ٨ سبتمبر ١٦٥٨ = الأحد ١٠ ذو الحجة سنة ١٠٦٨.
* فيها كانت وفاة اوليفر كروموبل.
* ١ يناير ١٦٥٩ = ٢٦ كيهك ١٣٧٥ = الأربع ٦ ربيع الثاني سنة ١٠٦٩.

البلد. كذلك يقضى الفرمان بألا يجمع هؤلاء من أجل مصاريف اقامتهم ـ أكثر من ١٣ بارة من كل ذمي في الفئة العليا، و١٠ بارات من الفئة الوسطى، و٧ بارات من الفئة الدنيا.

ولقد ذكر شو أن هناك زيادة تقررت على الفئات الثلاث في عام ١٧٧٥ بحيث صارت الضريبة المفروضة على أشخاص الفئة العليا ٤٥٣ بارة والفئة الوسطى ٢٣٠ بارة والفئة الدنيا ١١٧ بارة. وقد يعنى هذا أن الرسوم الاضافية التى تقررت للجباة طبقا للفرمان- فرمان خليل باشا السابق ذكره – لم تكن تجمع مباشرة من الذميين وانما كانت تضاف الى الخزينة نفسها وقد ذكر شوا أيضا المبلغ الاجمالى لحصيلة الضرائب ارتفع طبقا لتلك الزيادة التى تقررت – حيث أشار الى أن هناك ٩٠,٠٠٠ ذمى ممول – ارتفع الى ٢٠,٤٥٠,٠٠٠ بارة.

كما أثبتت الوثائق الرسمية أنه في خلال السنوات الأربع من ١١٩٧هـ/ ١٧٨٣ الى ١٢٠٠هـ ١٧٨٦ قام إبراهيم بك ومراد بك- اللذان جعلا من نفسيهما حاكمين مستقلين على مصر ـ بتحويل معدلا سنويا قدره ١,٥٠٠,٠٠٠ بارة فقط الى الخزانة السلطانية. أما الباقي فقد احتفظ به الأمراء المماليك لمصلحتهم وأثبتت الوثائق الرسمية أيضا بأن ابراهيم بك ومراد بك حينما استعادا سلطاتهم في مصر عام ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م- بعد رحيل القبطان حسن باشا الجزائرلى ـ لم يحولا شيئا الى الباب العالي وأن جميع متحصلات الجزية التى بلغت في ذلك العام مليون بارة خصصت للخزانه السلطانية علما بأن الجباة زادوا أعباء الجباية

٩٣: يوانس [١٤٧٨ / ١٤٨٣م.]

* فيها هوجين فسر ووضح ماهية الظاهرة الخلقية.

* ١ تـــوت ١٣٧٦= ٩ سبتمبر ١٦٥٩= الثلاث ٢١ ذو الحجة سنة ١٠٦٩.

* فيها توجه كرستين، ملك أسوج سابقا الى رومه.

*١ يـنـاير ١٦٦٠= ٢٥ كيهك ١٣٧٦= الخميس ١٧ ربيع الثاني ١٠٧٠.

* فيها كان عود شارلس الثاني الى الملك ببلاد الانكليز، بواسطة الجنرال موتك. وتعرف هذه المدة عند الانكليز بمدة العود ولاسترجاع.

* ١ تـــوت ١٣٧٧= ٨ سبتمبر ١٦٦٠- الأربع ٣ محرم سنة ١٠٧١.

* ١ يـنـاير ١٦٦١= ٢٦ كيهك ١٣٧٧ السبت ٢٩ ربيع الثاني ١٠٧١.

* فيها حصلت وقعة الصناجق، وهي وقعة هائلة انقسمت فيها الأمراء احزابا، واشتعلت نيران الحرب في شوارع القاهرة وضواحيها وامتد ذلك الى الاقاليم القبلية، وجهز فيها عدة تجاريد، حتى انتهت بقتل اغلب الأمراء الفقارية.

* فيها انشأ أمير اللواء عابدين بك جامع عابدين بك، بمصر القديمة.

* ١ تـــوت ١٣٧٨= ٨ سبتمبر ١٦٦١=و الخميس ١٣ محرم سنة ١٠٧٢.

* فيها رصد هيفيليوس أن ميل الكسوفيه هو٢٣ درجة و٢٩ دقيقة و٧ ثواني.

لمواجهة متطلبات الاقامة والسفر الى ١١٣بارة عن كل مصرى ذمي في الفئة العليا، ٦٣بارة في الفئة الوسطى و٣٣بارة للفئة الدنيا.

ولقد أوضح فرمان صادر من الباب العالي في عام ١٢٠٩هـ/١٧٩٤م يتضمن المطلوب من الباشا العثماني تحصيله من ضرائب الجزية وبعد دفع المستحقات المقررة يرسل الفائض الى الباب العالي. وقد جاء في هذا الفرمان «المطلوب طرف حضرت وزير روش ضمير الحاج صالح باشا محافظ محروسة مصردامه الله ملتزم مقاطعة جوالي راى ديوان عاليشان بر موجب معتاد قديم وكشوفية صغير وذرارى عظام وعويدات ومرتبات سايرة بمو جب مفردات دفتر حكم محاسبة ديوان مصر واجب سنة ١٢٠٩هـ عن معتاد المتحصلات ونفقات كشوفية صغيرة والعوايد والمرتبات والوظائف الجارية للجباة وطبقا لما هو مدون لسنة ١٢٠٩هـ في دفاتر المحاسبة بديوان مصر حسب التعليمات بخصوص نفقات كشوفية صغير والوزير (الباشا العثماني) والعوايد والمرتبات والوظائف الجارية للجباة.

«ولقدجاء في هذا الفرمان أيضا المبلغ المطلوب للخزانة السلطانية من مال الجوالي وقدره ٢,٥٩,٠٨٠بارة وللعوائد مبلغ قدره ١,١٢٢,٠٣٤بارة وما تبقى وقدره ١٥,٩٤٨,٨٨٥بارة فيرسل الى الباب العالي.

كذلك صدر فرمان آخر من الباب العالي آخر عام ١٢١٠هـ/١٧٩٥م يحمل نفس

* فيها كان تأسيس سراى فرساى.
* ١ يناير ١٦٦٢ – ٢٦ كيهك ١٣٧٨ – الأحد ١٠ جماد أول ١٠٧٢.

* ١ توت ١٣٧٩ – ٨ سبتمبر ١٦٦٢ = الجمعة ٢٤ محرم سنة ١٠٧٣.
* ١ يناير ١٦٦٣ = ٢٦ كيهك ١٣٧٩ = الاثنين ٢١ جماد أول سنة ١٠٧٣.

* ١ توت ١٣٨٠ = ٩ سبتمبر ١٦٦٣ = الأحد ٦ صفر ١٠٧٤.
* ١ يناير ١٦٦٤ = ٢٥ كيهك ١٣٨٠ = الثلاث ٢ جماد ثان ١٠٧٤.
* فيها كان اختراع المكرومتر ذى القرص.

* ١ توت سنة ١٣٨١ = ٨ سبتمبر ١٦٦٤ = الاثنين ١٦ صفر سنة ١٠٧٥.
* ١ يناير ١٦٦٥ = ٢٦ كيهك سنة ١٣٨١ = الخميس ١٣ جماد الثانى ١٠٧٥.
* فى ٦ فبراير أعظم درجة للبرودة بلغت فى باريس الى ٢١ درجة مائينية تحت الصفر.
* فيها توفى ٦٨ ألف نفس بالطاعون فى لوندرة وقيل مائة الف نفس.
* فيها اخترع كرشير المصباح السحرى.
* فيها اكتشف كاسينى دوران المشترى.

* ١ توت ١٣٨٢ = ٨ سبتمبر ١٦٦٥ = الثلاث ٢٧ صفر سنة ١٠٧٦.

عبارات كشوفية صغير ومرتبات وعوايد سايرة– لمواجهة نفقات جباية ومرتبات وعوايد سايرة – لمواجهة نفقات جباية الضرائب– فأصبحت ١١٩, ٢٥١, ١ بارة أما بقية المستقطعات فظلت كما هي دون تعديل. أما المتبقى بعد ذلك وقدره ١٥,٣١٩,٨٠٠ بارة فيرسل الى الباب العالى.

ويتضح من خلال البيانات السابقة مدى مساهمة ضرائب الجزية من المصريين فى المال الميرى كمصدر هام فى ايردات الخزانة السلطانية.

وقد أفاضت بعض المصادر التاريخية فى الحديث عما كان المصريين الذميون يعانون من ضيق بسبب أداء ضريبة الجوالى، وما كان يصاحب عملية الجباة من أساليب العنف والقسوة والبطش من جانب الجباة والعسكر مما دفع البعض منهم الى الهرب والاختفاء فى الجبال، فضلا عما ذاقه فقراء المصريين من مرارة ومهانة كانت تصل الى حد الحبس لغير القادرين على الدفع بل و حجز أولادهم للخدمة فى البيوت [انظر قصة الشيخ المهدى عند الجبرتى جـ٥ ص١١٩٥].، وفى العادة كان يقوم أثرياء الأقباط من الأراخنة أمثال: المعلم نيروز والمعلم رزق الله شكر الله والمعلم ابراهيم جوهرى ـ الذين قيل عنهم فى المخطوطات القبطية أنهم «كانوا يشترون الفقراء شراوى من حبس الجوالى ويخلصونهم.» وقد قام بعض أولئك الأراخنة الأقباط بأحداث وقف يخصص لسداد المقرر على الأقباط المحبوسين غير القادرين على الدفع بسبب الجوالى أطلق عليه «وقف حبس الجوالى».

* فيها بمصر، كانت التسعة انصاف فضة تعدل ١٢ نصفا من الفلوس النحاس.

*١ ينـاير ١٦٦٦= ٢٦ كيهك ١٣٨٢= الجمعة ٢٤ جماد الثانى سنة ١٠٧٦

* فيها حصل طاعون وحريق هائل فى لوندرة دمرت فيه النار ٣٠٠٠,٠٠٠بيت و ٤٠٠ شارع.

*فيها كان أول إدخال الشاى فى انكلترا

* فيها كان حرب بين انكلترا والهولاندة.

* فيهـا تولى مصـر أحمد باشا، بعد عزل عمر باشا، واليها السابق.

* ١ تـوت ١٣٨٤= ٩ سبتمبر سنة ١٦٦٧= الجمعة ٢٠ ربيع أول سنة ١٠٧٨.

* فيها شنت التتار والقوقاز الغارة على بولونيا.

* ١ يناير سنة ١٦٦٨= ٢٥ كيهك سنة ١٣٨٤= الأحد ١٦ رجب سنة ١٠٧٨.

* فيها حصل الاتحاد الثلاثى ضد الملك لويز الرابع عشر.

* فيـهـا كـان استـقـلال البورتغال عن اسبانيا.

* ١ تـوت ١٣٨٥= ٨ سبتمبر ١٦٦٨= السبت غرة ربيع أول سنة ١٠٧٩.

* كـان وفـاء النيل فى ١٧ مسرى (وقيل إن ذلك فى زمن على باشا الملقب بابى الرخاء).

* فيها استولت العثمانيون على كانديا.

* ١ تـوت ١٣٨٦= ٨

---

(٢) المغارم والالتزامات المالية:

تعرض أهل الذمة المصريين ابان الحكم العثمانى لمغارم وأعباء مالية أخرى غير ضريبة الجوالى كانت تفرض لتغطية نفقات الحملات العسكرية حينما تكون السلطنة العثمانية فى حال حرب مع أعدائها خارج البلاد سواء من المسلمين أو غيرهم، من ذلك ما حدث فى عام ١٥٦٦– فى عهد السلطان سليمان القانونى ـ عندما احتاج السلطان الى مبالغ من المال لنفقات سفر الجيش العثمانى بقيادة سنان باشا – لفتح بلاد اليمن فأصدر السلطان أوامره أن يجمع ذلك المبلغ من أقباط مصر وفرض على جميع التجار والافرنج واليهود ومن جملتهم قبط مصر ألفى دينار.

وكان هناك بعض رؤسا الطوائف الذمية يتعرضون لمغارم شخصية من جانب الحكام العثمانين فقد أشار مصدر قبطى معاصر الى أن خليل باشا أرسل فى عام ١٠٤١هـ ١٣٤٨ق/ ١٦٣١م، رسولا يستدعى البابا متاوس الثالث (البطريك رقم ١٠٠) بسبب





* المهدى: شيخ الأزهر خاتمه وتوقيعه.

٩٣ : يوانس [١٤٧٨ / ١٤٨٣م.]

سبتمبر ١٦٦٩= الأحد ١١ ربيع الثاني سنة ١٠٨٠.

* ١ يناير ١٦٧٠= ٢٦ كيهك ١٣٨٦= الأربع ٨ شعبان سنة ١٠٨٠.

* فيها رصد منجولي أن ميل الكسوفيه هو ٢٣ درجة و٢٨ دقيقة و٢٤ ثانية، ورصد ديكران هذا الميل وقال ٢٣ درجة و٢٨ دقيقة و٥٤ ثانية.

* فيها حصل حريق هائل في جهة باب زويلة واستمر اياما حتى مات خلق كثيرون، وتخرب فيه عمائر تلك الجهة.

* ١ توت ١٣٨٧= ٨سبتمبر سنة ١٦٧٠= الاثنين ٢٢ ربيع الثاني ١٠٨١.

* فيها ارتفع ثمن الفضة، وكان الدرهم منها يباع بأربعة أنصاف، فاعطى الوزير لأمين دار الضرب بمصر جمل من معاملة جزيرة كريد النحاس، وكانت دار الضرب في مدته بطالة، فضربها، وصار الدرهم يباع بخمسة انصفا أو أكثر.

* ١ يناير ١٦٧١= ٢٦ كيهك ١٣٨٧= الخميس ١٩ شعبان سنة ١٠٨١.

* فيها كان أول استعمال البنادق ذات الشفطة أى ذات الحجر الصوان وعليها السونك.

* فيها ـ وقيل في سبتمبر ـ تم بناء رصد خانة باريس، وقد تكلفت مليونين فرنك.

* ١ توت ١٣٨٨= ٩ سبتمبر سنة ١٦٧١= الأربع ٥ جماد أول سنة ١٠٨٢.

* فيها اكتشف كاسين خامس اقمار زحل

* ١ يناير ١٦٧٢= ٢٥

عدم قيامه بدفع الرسوم المعتاد بعد أن صار بطريركا. ويذكر المصدر أن ذلك بسبب وشاية قام بها بعض الحاقدين على البابا وأنهم طلعوا الى خليل باشا وأخبروه أن الذى يصير بطريركا يقوم بدفع رسم كبير المقدار للمتولى على حكم مصر، فلما علم جماعة الأراخنة بتلك المؤامرة الخبيثة طلعوا الى القلعة وقابلوا خليل باشا الذى تكلم معهم فى شأن الرسوم وألزامهم بالقيام بدفع غرامة قدرها أربعة آلاف قرش، فنزل الأراخنة من عند الباشا ممتلئ غما. وتذكر المصادر أيضا أن أحد اليهود دفع المبلغ المذكور من عنده الى الباشا، وألزم جماعة الأراخنة أنفسهم بجمع هذا المبلغ ودفعه لليهودى.

كذلك كان الذميون المصريين يتعرضون لأعباء مالية أخرى أحيانا إلا أنه كان يحدث وسط اجراءات مالية عامة تشمل جميع فئات الشعب المختلفة. فقد حدث فى عام ١٠٤٢هـ/ يونيو ١٦٣٥م فى عهد السلطان مراد الرابع وأثناء ولاية أحمد باشا الكورجى أن تقرر سك العملة من النحاس ويجمع بدلها العملة الذهبية فى البلاد لتغطية نفقات الحروب الخارجية للدولة فى لبنان وفارس فكان لهذا الاجراء عواقب وخيمة على حالة البلاد الاقتصادية فعمت بسببه كوارث اقتصادية شملت كل المصريين الغني والفقير والتاجر والصانع بلا تفرقه أو تمييز.

٩٣: يوانس [١٤٧٨ / ١٤٨٣م.]

كيهك ١٣٨٨= الجمعة غرة رمضان سنه ١٠٨٢.

* فيها ١٥٠,٠٠٠= نفر من التتار والقرقاز والترك شنوا الغارة على بولونيا.

* فيها نكث كرولوس الثاني، ملك انجلترا، معاهدته مع الفلمنكيين، ومحاربته لهم بعد اتحاده مع فرانسا.

* ١ تسوت ١٣٨٩= ٨ سبتمبر سنة ١٦٧٢= الخميس ١٥ جماد أول ١٠٨٣.

* فيها كان تشغيل تيلوسكوب نيوتون.

* فيها لمح كاسيني ثالث أقمار زحل.

* ١ يناير ١٦٧٣= ٢٦ كيهك ١٣٨٩= الأحد ١٢ رمضان ١٠٨٣.

* فيها كان أول معرض لرسومات الصور في باريس.

* فيها كانت ولادة السلطان أحمد خان الثالث ابن السلطان محمد خان الرابع.

* فيها عقدت معاهدة بين السلطان محمد الرابع وحكومة فرانسا.

* ١ تسوت ١٣٩٠= ٨ سبتمبر ١٦٧٣= الجمعة ٢٦ جماد أول سنة ١٠٨٤.

* ١ يناير ١٦٧٤= ٢٦ كيهك ١٣٩٠= الاثنين ٢٣ رمضان سنة ١٠٨٤.

* فيها كان الصلح بين انكلترا والهولاندة، وهو صلح ويستمنتسر.

* فيها صار عزل ابراهيم

ويصف الرحالة فانسليب ـ واقعة اضطهاد طائفة من الاقباط في حي الأزبكية في شهر سبتمبر من سنة ١٦٧٢ وذلك بقصد اجبارهم على دفع غرامة مالية لسلطات الحاكم فيذكر أن الأقباط قاسوا اضطهاد عظيما لأن بعض الجند العثمانية قاموا بذبح امرأة خليعة وألقوا جثتها بعيدا عند بركة الأزبكية فقام والى القاهرة ظلما وعدوانا بغلق كل بيوت القبط المتاخمة لتلك المنطقة وأجبرهم على دفع غرامة مالية قدرها ألفا قرشا ديه لهذا الدم المهدور اذا ارادوا أن يفتحوا بيوتهم ويسعوا الى معاشهم.

وكانت المغارم والأعباء المالية تحدث نتيجة الاضطرابات التى تعم البلاد بسبب الفتن الداخلية وأثناء الصراع الذى كان يدور بين العناصر الحاكمة للاستئثار بالسلطة ، فلقد حدث في السنة التالية لرسامة البابا بطرس السادس ـ البطريك (١٠٤) - في عام ١٧١٩م أن قامت فتنة بسبب الصراع على السلطة بين الصنجق محمد بك شركس وبعض الفرق العسكرية، ولقد بلغت الفتنة من شدتها أنها كانت أشبه بالحرب الأهلية وانتهز الرعاع الفتنة فقاموا بأعمال السلب والنهب واشعال الحرائق. ويعلق أحد المؤرخين الأوروبيين على تلك الفتنة بقوله أنها كانت بداية لسلسلة من القلاقل والمنازعات استمرت الى مجئ الحملة الفرنسية فلم تعد الخصومة قائمة بين حزب الوالي وحزب المماليك فحسب بل امتدت الخصومة بين أفراد الحزب

باشا، والي مصر، وتولى بعده حسين باشا.
* فيها كان استيلاء الانجليز على نيويورك.
* فيها طلبت أهالي مسينا من فرانسا أن تملكها.

* ١ تـــوت ١٣٩١ = ٨ سبتمبر سنة ١٦٧٤ = السبت ٧ جماد الثاني سنة ١٠٨٥.
* فيها حضر خط شريف يطلب ٣٠٠ كيس قروش كلاب، على حساب القرش الكلب ٣٠٠ نصف فضة، وكان وقتها القرش الكلب بأربعين نصف فضة، والريال ٤٢، والشريفي البندقي ٩٥ نصفا فضة، والشريفي المحمدى بخمسة وثمانين
* ١ ينـاير ١٦٧٥ = ٢٦ كيهك ١٣٩١ = الثلاث ٤ شوال سنة ١٠٨٥.
* فيها اكتشف رومير سرعة الضوء.
* فيها اتحدت الدنيمارقة والهولاندة على السويجيين.

* ١ تـــوت ١٣٩١ = ٩ سبتمبر ١٦٧٥ = الاثنين ١٨ جماد الثاني سنة ١٠٨٦.
* فيها عقدت معاهدة تجارية وسياسية بين السلطان محمد الرابع ودولة بريطانيا تحت حكم كارلوس الثاني، وبها تأيدت معاهدات ١٥٧٩ و١٦٠٦و١٦١٩و١٦٣٠المنعقدة بين الدولتين المذكورتين.
* ١ ينـاير ١٦٧٦ = ٢٥ كيهك ١٣٩٢ = الأربع ١٤ شوال ١٠٨٦.
* فيها تولى مصر حسن باشا الجنيلاط

الواحد للوصول الى الرياسة وبطبيعة الحال كان لهذه الفتن والقلاقل أو خم العواقب على أحوال البلاد الاقتصادية وكذلك على المسلمين وغير المسلمين وخاصة القبط منهم.

كما ذكرت المصادر أن تلك الفتن كانت تستهدف الأقباط المصريين- وخاصة في الصعيد - حتى اشتد الكرب عليهم، اذ ضربت عليهم في مطلع القرن الثامن عشر غرامة فادحة لم يعف منها أحد، وبيعت بسبب تلك الغرامة الجواهر الكريمة بأبخس الأثمان وألزم بهذه الغرامة القساوسة والرهبان والصبيان والفقراء وأرغم بطريرك الاقباط بدفعها عن القساوسة وخدام الدين.

وكانت المغارم تفرض وسط اجراءات سياسية صادرة من الباب العالي، فقد حدث نتيجة ازدياد نفوذ طائفة الكاثوليك وكثرة أعدادها وتوغلها في كل أنحاء البلاد ورغبة الباب العالى في الحد من ذلك النفوذ المتصاعد أن أصدر مرسوما عام ١٧٥٣ حمله بطريرك طائفة الملكية اليونانية الى السلطات الحاكمة في مصر وذلك بمنع أبناء طائفة النصارى الشوام من دخول كنايس الكاثوليك الفرنج فإن دخلوا يدفعون للدولة ألف كيس ، وقد سير ابراهيم كتخدا في طلب أربعة من القساوسة من دير الكاثوليك فجاءوا بهم فحبسهم وأخذ منهم مبلغا عظيما من المال.

٩٣: يوانس [١٤٧٨ / ١٤٨٣م.]

* فيها ـ وقيل في اغسطس ـ تم إنشاء رصد خانة جرنويتش، التي شرع في بنائها في حكم تشارلز الثاني
* فيها احترقت الدونانمة الهولاندية في بالرم.

* ١ توت ١٣٩٣ = ٨ سبتمبر ١٦٧٦ = الثلاث ٢٩ جماد الثاني سنة ١٠٨٧.
* فيه انعقدت معاهدة بين السلطان أحمد وتشارلز الثاني، مجددة لجميع الامتيازات السابقة.
* ١ ينـاير ١٦٧٧ = ٢٦ كيهك ١٣٩٣ = الجمعة ٢٦ شوال سنة ١٠٨٧.
* فيها بيع الأرب الأرز بمصر بتسعة قروش وبعشرة واستقر الاردب بثلثمائة نصف فضة.
* فيها غلا السعر في محروسة مصر حتى بلغ الأردب القمح ١٨٠ نصفا فضة، والأردب الشعير ١٢٠، الفول كذلك، والتبن حمل كل جمل ١٥٠ نصفا فضة، ومع هذا كان النيل في غاية الكمال.

* ١ تـوت ١٣٩٤ = ٨ سبتمبر ١٦٧٧ = الأربع ١٠ رجب سنة ١٠٨٨.
* ١ ينـاير ١٦٧٨ = ٢٦ كيهك ١٣٩٤ = السبت ٧ ذو القعدة ١٠٨٨.
* وفي ١٢ يناير من سنة ١٦٧٨ حصل في لونده ظلمة كبيرة وقت الظهر.

* ١ توت سنة ١٣٩٥ = ٨ سبتمبر ١٦٧٨ = الخميس ٢١ رجب سنة ١٠٨٩.
* ١ يناير سنة ١٦٧٩ = ٢٦

وقد لجأ بعض الحكام من البكوات المماليك الى ابتزاز الأموال وفرض المغارم على كافة طوائف الشعب المصرى وذلك حتى يمكنهم الانفاق على القوات المرتزقة التابعين لهم وعلى أعمال التسليح.

بعد وفاة على بك الكبير استمر الصراع بين البيوتات المملوكية وأمرائها من أجل الوثوب الى السلطة وكان الامراء المماليك في صراعهم هذا يطوفون بالبلاد يسلبون وينهبون ويفرضون الاتاوات على الأهلين من الأقباط المصريين مما كان يدفع ببعضهم الى الهرب تجنبا لماكان قد يصيبهم من ضرب واهانه وقتل. ولقد ذكر الجبرتى في حوادث ربيع الأولى عام ١٢٠٠هـ/ يناير ١٧٨٦م أن مراد بك – وكان على رأس السلطة آنذاك – شرع في السفر الى الوجه البحرى في جماعة من كشافه ومماليكه، وطاف ببعض المدن والقرى مطالبا أهليها بالأموال المقررة مضافا إليها حق الطريق ، فأن تأخرت قرية أو بلدة في أداء ما قرر عليها كان مصيرها الخراب والنهب والدمار. ولقد عين على الأسكندرية أحد كشافه يدعى صالح أغا ـ كتخدا الجاوشية سابقا – الذى قرر لنفسه حق طريق مقداره خمسه آلاف ريال، كما قرر على أهلها مائة ألف ريال وأمر بهدم الكنائس في حالة عدم دفع ما قرره.

وفي ظل حملة القبطان حسن باشا الجزائرلى (١٧٨٦–١٧٨٧م) ضد ابراهيم بك ومراد بك، أرسل يطلب من قاضى القضاة احصاء لما أوقفه المعلم ابراهيم جوهرى يومئذ على

كيهك ١٣٩٥= الأحد ١٧٨ ذو القعدة سنة ١٠٨٩.
* فيها كان ترتيب مدارس الحقوق في فرانسا.
* ١ توت سنة ١٣٩٦= ٩ سبتمبر ١٦٧٩= السبت ٣ شعبان سنة ١٠٩٠.
* ١ ينـاير ١٦٨٠= ٢٥ كيهك ١٣٩٦= الاثنين ٢٩ ذو القعدة سنة ١٠٩٠.
* فيها تولى مصر عثمان باشا.
* فيها نودى على النيل من الجبل الى الجبل

* فيها أنشأ ذو الفقار بك جامع ذى الفقار بك، بشارع اللبودية، بدرب الجماميز.
* فيها كان انضمام الالزاس الى فرانسا.
* فيها عقدت معاهدة بين السلطان محمد الرابع وحكومة الفلمنك، مجددة لشروط سنة ١٦٣٤.

* ١ توت ١٣٩٧= ٨ سبتمبر ١٦٨٠= الأحد ١٣ شعبان سنة ١٠٩١.

* فيها كان النصف الفضة يعدل عثمانيين.
* ١ ينـاير ١٦٨١= ٢٦ كيهك سنة ١٣٩٧= الأربع ١٠ ذو الحجة سنة ١٠٩١.
* فيها اخترع رافرى، الاسكوتلاندى، الاستينوغرافيا، وهي طريقة الكتابة المختصرة، وابتدا استعمالها بمصر في سنة ١٨٩٢.

* ١ توت ١٣٩٨= ٨ سبتمبر ١٦٨١= الاثنين ٢٤ شعبان سنة ١٠٩٢.

الكنائس والديارات من أطيان ورزق وأملاك وغير ذلك. كما قبض العسكر على امرأته وفتحوا بيته عنوة واستولوا على كل ما فيه وكان شيئا كثيرا وقدموه الى حسن باشا الذى باعه في المزاد الذى استمر عدة أيام متتالية. كذلك قرر حسن باشا على بيوت النصارى الذين خرجوا بصحبة ابراهيم بك ومراد بك الى الصعيد مبلغا كبيرا من المال قدر بخمسة وسبعين ألف ريال، كما أمر باحصاء بيوت جميع النصارى ودورهم وما هو في ملكهم وأن يكتب جميع ذلك في قوائم وقرر عليها أجره مثلها في العام، وأن يكشف في السجل على ما هو جار في أملاكهم، ثم قرر عليهم أيضا خمسمائة كيس فوزعوها على أفرادهم وقيل أنهم حسبوا الجوارى المأخوذة منهم من أصل هذا المبلغ على كل رأس أربعون ريالا، كما قرر أيضا على كل شخص - سواء كان في الفئة العليا أو الدنيا جزية، وذلك خارج عن الجزية الديوانية المقررة.

وتتوالى موجات الابتزاز، وتعدد صور المغارم والمصادرات فقد ذكر الجبرتى في حوادث شهر ذى القعدة ١٢٠٠هـ/ سبتمبر ١٧٨٦م «فيه: قبض القبطان على راهب من رهبان النصارى واستخلص منه صندوقا من ودائع النصارى». كذلك ذكر الجبرتى في حوادث هذا الشهر «قبض القبطان على المعلم واصف وحبسه وضربه وطالبه بأموال». وواصف هذا أحد الكتاب المباشرين المشهورين ويعرف الايراد والمصاريف وعنده نسخ من دفتر الروزنامة ويحفظ الكليات والجزئيات ولايخفى عن ذهنه شئ من ذلك ويعرف التركى».

٩٣: يوانس [١٤٧٨ / ١٤٨٣م.]

* ١ يناير سنة ١٦٨٢= ٢٦ كيهك سنة ١٣٩٨= الخميس ٢١ ذو الحجة ١٠٩٢.
* فيها كان إطلاق القنابل على بلاد الجزائر وعلى جزيرة صاقز
* فيها أسس وليم بين مدينة فلادلفيا
* فيها تملك بطرس الأكبر على روسيا.
* فيها كانت ولادة كارلوس الثاني عشر، ملك أسوج ونروج.

* ١ توت سنة ١٣٩٩= ٨ سبتمبر ١٦٨٢= الثلاث ٦ رمضان سنة ١٠٩٣.
* فيها اكتشف نيوتون قوانين الجذب العام.
* في أول هاتور ١٣٩٩ حصلت زيادة في نهر النيل اخرت الزرع.
* ١ يناير ١٦٨٣= ٢٦ كيهك سنة ١٣٩٩= الجمعة ٢ محرم سنة ١٠٩٤.
* فيها حاصر العثمانيون مدينة ڤيانه عاصمة النمسا.
* فيها انجد سوبياسكي النمساويين، ومنع العثمانيين من الاستيلاء على فينه.

* ١ تـــوت ١٤٠٠= ٩ سبتمبر سنة ١٦٨٣= الخميس ١٧ رمضان سنة ١٠٩٤.
* ١ يناير سنة ١٦٨٤= ٢٥ كيهك سنة ١٤٠٠= السبت ١٣ محرم سنة ١٠٩٥.
*
فيها كان إطلاق القنابل علي بلاد الجزائر
* فيها كان إطلاق القنابل على جنوا.

وقد ترك القبطان حسن باشا الجزائرلي البلاد في يد اسماعيل بك بعد رحيله في عام ١٧٨٧- بدون منازع له بعد ابعاد منافسيه ابرهيم بك ومراد بك الى الصعيد ، كما ترك أيضا عابدى باشا- قائد الجيوش العثمانية في مصر لدعم سيادة الدولة عليها. ولقدأحدث عابدى باشا غرامة مالية كبيرة على القبط، يروى الجبرتى أسبابها - فى حوادث شهر ربيع الأولى ١٢٠٢ ١ ديسمبر ١٧٨٧م- قائلا «حضر عابدى باشا واسماعيل بك الى بيت الشيخ البكرى باستدعاء بسبب المولد النبوى فلما استقر بهم الجلوس، التفت الباشا الى جهة حارة النصارى وسأل عنها فقيل له انها بيوت النصارى فأمر بهدمها والمناداة عليهم... فسعوا فى المصالحة وتمت على خمسة وثلاثين ألف ريال منها على الشوام سبعة عشر ألف وباقيها علي الكتبة» القبط.

ولم يكف مراد بك - عندما استعاد سلطته فى مصر مع ابراهيم بك بعد رحيل حسن باشا - عن فرض المغارم على الذميين، فقد ذكر مارسيل - أحد علماء الحملة الفرنسية - أن مراد بك أظهر يوما أنه عازم على تجديد الملابس والأمتعة العسكرية وطلب ما يقوم بنفقاتها، ففرض على المصريين اليهود مبلغا كبيرا من المال اعانة لهذا المشروع، فاجتمع رؤسا اليهود وتناقشوا ماذا يصنعون لينجوا من تلك الغرامة الفادحة فاستقر رأيهم على أن يرسلوا الى مراد بك كبيرى أحبارهم يسعيان فيما ينجيهم من تلك الغرامة ، فسارا اليه ولما مثلا بين يديه قالا :«أيها الأمير

* فيها اكتشف كاسينين القمر الأول لزحل.

* ١ تـوت ١٤٠١= ٨ سبتمبر ١٦٨٤= الجمعة ٢٨ رمضان ١٠٩٥.

* ١ ينـاير ١٦٨٥= ٢٦ كـيهك ١٤٠١= الاثنين ٢٥ محرم ١٠٩٦.

*١توت ١٤٠٢= ٨ سبتمبر ١٦٨٥- السبت ٩ شوال ١٠٩٦.

* ١ ينـاير ١٦٨٦= ٢٦ كيهك ١٤٠٢= الثلاث ٥صفر سنة ١٠٩٧.

* فيها كان طبع ونشر فلسفة نيوتون الشهير.

* فيها تقهقر الجيش العثمانى فى الهونجوريا

* فـيـهـا كـان اتحـاد هولانداوأسبانيا وانكلتره على فرانسا فى معاهدة اوكسبورج.

* ١ تـوت ١٤٠٣= ٨ سبتـمبر ١٦٨٦= الأحد ١٩ شوال سنة ١٠٩٧.

* ١ ينـاير ١٦٨٧= ٢٦ كيهك ١٤٠٣= الأربع ١٦ صفر سنة ١٠٩٨.

* فيها أمر الوزير بمصر أن يكون وزن الألف نصف فضة ٢٣٠ درهما، وكل مائة درهم فضة يدخلها ٣٠ درهما من النحاس، وكان وزن الألف نصف فضة ٢٥٠ درهما، وداخلها خمسة وعشرون درهما من النحاس.

* وفيها بلغت الويبة القمح تسعة ثم عشرة ثم ثلاثة عشر نصفا فضة فأكثر، فضج الناس وقام أهل الرميلة وغيرهم واحرقوا

اننا فقراء، ولو بعنا ممتلكاتنا وأولادنا وأنفسنا لا تجمع عُشر ما تطلبه منا، فإذا أعفيتنا من هذه الضريبة التي يستحيل علينا دفعها نطلعك على كنز عظيم يكفيك مؤنة هذه المطالب، وهذا الكنز لا يعلم به أحد سوانا وقد تنقل هذا السر فى طائفتنا حتى وصل الينا ونحن نوصله لأولادنا عندما تحضرنا الوفاة».

ولقد ذكر مارسيل فى روايته أن الحبرين اليهوديين أخبرا مراد بك بأن هذا الكنز مدفون فى جامع عمرو بن العاص فى مصر القديمة وأن مراد بك تحايل بذكاءمن أجل الوصول الى هذا الكنز دون ما أثاره لأحد حوله وعند لحظة استخراج الكنز كان مراد بك والحبران اليهوديان يشهدون هذا الحدث الهام فاذا هو صندوق من حديد نصفه أحمر من الصدأ، ولما كسر الصندوق وجد فيه بعض أوراق الرق مكتوب عليها ايات قرآنية بخط كوفي - ويقول مارسيل أن الحبريين اليهوديين عندما رأيا ذلك فرا من بين الناس، وهربا قبل أن يظفر بهما مراد بك الذى استشاط غضبا، ولما عاد الى القاهرةضاعف الغرامة المالية على اليهود وأصر على أن يدفعوها حالا، وكما يقول «مارسيل» ان مراد بك استعمل الكرباج لحثهم على ذلك.

وتشير الوثائق الرسمية والمصادر القبطية الى أن الرهبان استمروا يتمتعون بالاعفاء من الجزية حتى عام ١١٤٧هـ/١٤٥٠ش/١٧٣٤م، حينما تقرر أن يصبح الرهبان من الممولين

٩٣: يوانس [١٤٧٨ / ١٤٨٣م.]

باب الرقعة التي أحدثوها بجانب باب قراميدان.

* ١ تـــوت ١٤٠٤= ٩ سبتمبر ١٦٨٧= الثلاث ٢ ذو القعدة سنة ١٠٩٨.

* ١ يـنـاير ١٦٨٨= ٢٥ كيهك ١٤٠٤= الخميس ٢٦ صفر سنة ١٠٩٩.

* في ٢ محرم= ٨ نوفمبر تسلطن السلطان سليمان الثاني، بعد خلع السلطان الغازى محمد خان الرابع، الذى حكم ٤٠ سنة و٥ أشهر، وله من العمر ٦٣ سنة.

* فيها صار طلق القنابل على الجزائر.

* فيها تولى مصر حسن باشا السلحدار.

* فيها زعيم البافييره استولى على بلغراد من العثمانيين.

* فيها جدد الأمير مصطفى اغا ابن المرحوم حسين جوربجي جامع الزعفران، بشارع السيدة زينب، وقيل إن ذلك في ربيع الأول.

* ١ توت سنة ١٤٠٥= ٨ سبتمبر ١٦٨٨= الأربع ١٢ ذو القعدة ١٠٩٩.

* فيها أعلنت الفرنساوية الحرب على الهولاندة.

* فيها حصلت زلازلا هدمت ازمير.

* فيها حصلت ثورة فى انجلترا، وتنازل جمس الثاني.

* ١ ينـاير ١٦٨٩= ٢٦ كيهك ١٤٠٥= السبت ٩ ربيع أول سنة ١١٠٠.

* فيها استدعت الانجليز الأمير أورانج الفلمنكي واقامته ملكا، ولقبته وليم الثالث.

للجزية شأنهم في ذلك شأن جميع الفئات الذمية وذلك خروجا على التقاليد السابقة . ولعل من الأسباب التى دعت الدولة التى اتخاذ هذا الاجراء ما جرى عليه العرف الاسلامي من اعفاء أملاك الكنائس والأديرة والمعابدمن الضرائب، مما دعا كثيرا من الاقباط الى اللجوء لوقف أملاكهم على الكنائس والأديرة. لكن تفطن إلى ذلك السلطات العثمانية فسعت إلى تجريد الأقباط المصريين من أى تراكم لأموالهم حتى لا تكون لهم مدخرات خاصة بهم تساندهم اقتصاديا وتسمح لهم بقدر لو ضئيل من الحرية. فشمل الاحصاء الذى أجراه على أفندى- ملتزم الجوالى - عام ١٧٣٤م كافة الرهبان لكى يدفعوا الجزية.

قيود الدولة على أهل الذمة:

كانت السلطة العثمانية وسلطات الحكم فى مصر تصدر بين الحين والأخر أوامرها بأن يلتزم أهل الذمة المصريين بتلك القيود التى فرضت عليهم منذ الغزو العربي والتى ورد ذكرها فى كتب الحنفية ، حيث جاء «ويميز الذمى فى زيه ومركبه وسرجه، ولايركب خيلا ولايحمل سلاح ولا أن يترك يركب الا لضرورة ولايرحب بهم فى المجامع ولايلبس ما يخص أهل العلم والزهد والشرف، وتميز أنثاه فى الطريق والحمام، ويجعل على داره علامة لكيلا يستغفر له، ولا يبدأ بسلام ويضيق عليه الطريق».

ويتضح مما سبق أنه كان على أهل الذمة المصريين ونسائهم الالتزام ببعض القيود فى

* فيها غلت الأسعار بمصر حتى بيع الأردب القمح بمائة وعشرين نصفا فضة، والأردب الشعير بثمانين والفول بخمسة وتسعين نصفا، واجره طحين ويبه القمح أربعة انصاف فضة.

* ١ توت سنة ١٤٠٦= ٨ سبتمبر ١٦٨٩= الخميس ٢٣ ذو القعدة ١١٠٠.

* فيها بلغت ويبة القمح ٣٩ نصفا فضة، والشعير ٢٠ والأردب الأرز بثمانية غروش، وهى ٣٢٠ نصفا فضة.

* ١ يناير ١٦٩٠= ٢٦ كيهك ١٤٠٦= الأحد ٢٠ ربيع أول ١١٠١.

* فيها افتتحت الترك مدينة بلغراد ثانيا.

* فيها كان انشاء رصد خان الميدن.

* فيها اخترع دينيس باپين الآلة البخارية

* ١ توت ١٤٠٧= ٨ سبتمبر ١٦٩٠= الجمعة ٤ ذو الحجة ١١٠١.

* ١ يناير سنة ١٦٩١= ٢٦ كيهك سنة ١٤٠٧= الاثنين ٣ ربيع أول ١١٠٢.

* فيها توفي أحمد باشا والى مصر، وتولى مكانه على باشا قلج، وكانت عادة الحمايات اتسعت حتى أن طائفة من العسكر تأخذ فى حمايتها جملة من التجار والمزارعين والملاحين، ولا يتمكن الحاكم من التعرض لهم، فاجتهد الوالى حتى أبطال ذلك، وحارب العرب، فهدأت الأمور بعد أن قمعهم وافنى منهم كثيراً.

الملابس ومظاهر حياتهم اليومية، ولقد تمثلت قيود الملابس فى الزامهم الغيار، فكان على النصارى لبس الأسود أو الأزرق ، وشد الزنا حول أوساطهم فوق الثياب بينما تعين على اليهود اللون الأصفر. وتحدد اللون الأحمر لفرقة السامرة، أما نساء أهل الذمة فقد الزمن بقيود الألوان في ملابسهن، ففرض على المرأة المسيحية أن تشد الزنار فوق ثيابها ومن تحت الازار .كما فرض أن تنتعل خفين من لونين متباينين لتميزها عن المرأة المسلمة ولتكون مسخة للناظرين.

ويستفاد مما أوردته المصادر المعاصرة أن أهل الذمة حرم عليها دخول الحمامات العامة دون أن يميزوا أنفسهم بصليب من الحديد أو الرصاص أو النحاس فى رقابهم لتمييزهم عن المسلمين، كما حرم عليهم ركوب الخيل الا أنه أجيز لهم ركوب البغال والحمير بالأكف عرضا - أى من ناحية واحدة - كذلك حرم عليهم حمل السلاح ولو للدفاع عن أنفسهم والتقلد بالسيوف. ولم يكن يسمح للذميين باتخاذ خدم من المسلمين اذ يعتبر ذلك اهانة للاسلام وأهله.

ولقد ذكر أحمد شلبى، وابن الراهب، أن الدولة أصدرت مرسوما فى عام ٩٨٨هـ/ ١٢٩٦ق/ ١٥٨٠م ابان ولاية حسن باشا الخادم - قررت فيه أن يلبس اليهود الطراطير الحمر، وأن يلبس النصارى البرانيط السود. كذلك ذكر احدى المصادر القبطية أنه نودى فى البلاد فى

٩٣: يوانس [١٤٧٨ / ١٤٨٣م.]

* فيها كانت وفاة السلطان سليمان خان الثانى، وعمره: ٥٠ سنة، بعد أن حكم منها ٣ سنين وثمانية أشهر ، ثم تسلطن بعده السلطان أحمد خان الثالث، وذلك فى ١٥ شوال.

* فيها انهزمت الانجليز أمام برست.

* ١ تـوت ١٤٠٨= ٩ سبتمبر ١٦٩١= الأحد ١٥ ذو الحجة سنة ١١٠٢.

* فيها كان انتهاء الحرب فى ارلانده وتسليم ليمرك للملك وليم.

* فيها رصد لاستدان ميل الكسوفية وقال إنه ٢٣ درجة و٢٨ دقيقة و٣٢ ثانية.

* فيها اكتشف كاسينى تبطيط المشترى

* ١ ينـاير ١٦٩٢= ٢٥ كيهك ١٤٠٨= الثلاث ١١ ربيع الثانى ١١٠٤.

* فيها نودى بشوارع مصر ان القنطار الصابون بأربعمائة نصف فضة، وأن الشريفى المحمدى يصرف بخمسة وتسعين نصفا بالديوانى، والريال بخمسة وخمسين نصفا، والشريفى البندقى بمائة نصف.

* ١ توت سنة ١٤٠٩= ٨ سبتمبر ١٦٩٢= الاثنين ٢٦ ذو الحجة ١١٠٣.

* فيها كان إنشاء رصد خانة نورمبرج

* ١ يناير سنة ١٦٩٣= ٢٦ كيهك ١٤٠٩= الخميس ٢٣ ربيع الثانى ١١٠٤.

* فيها استولت العثمانيون على مدينة ازوق.

---

٢١ طوبة ١٣٦٥ق/٢٦يناير ١٦٤٩م «أن لايركب النصارى خيولا، ولايلبسون شدودا حمراء ولاطواقى جوخ حمراء ولامراكيب ، وانما يلبسون شدودا زرقاء طول الواحد عشرون ذراعا».

ومن القيود التى فرضت على أهل الذمة أيضا فى ظل الاحتلال العثمانى ، أنه لم يكن يسمح للأقباط المصريين بالسير فى الجنازات ودفن موتاهم الا بعد الحصول على اذن من الباشا العثمانى . ويذكر أحد المؤرخين الأقباط أنه عند وفاة البابا متاوس البطرك (١٠٢) فى عام ١٦٧٥م اجتمع سائر الكهنة الأقباط فى يوم جنازته ليطلبوا الاذن من الباشا بدفنه فسمح لهم بعد أن أخذ منهم أموالا كثيرة.

وقد عادت السلطات الحاكمة فى عام ١٣٩٤ق/ ١٦٧٨م وزادت من التشديد على أهل الذمة بالالتزام بالقيود المفروضة عليهم فقد ذكرت احدى المصادر القبطية أنه نودى فى ذلك العام بأن يعلق النصارى فى رقبتهم جلجل، وفى رقبة اليهود جلجلين عند ولوجهم الحمامات ، وأن يصبغ كل من اليهود والنصارى عمائمهم وألا يلبسوا أثوابا من الجوخ أوصوف، ولاتأتزر نساء النصارى بمآزر بيضاء، وتكون ملابس النصارى عموما سوداء، ولعل هذا هو السبب فى أن معظم نساء مصر حتى اليوم يلبسون السواد.

ويروى أحمد شلبى طرفا من القيود التى فرضت على أهل الذمة فى أوائل القرن الثامن عشر فيما يتعلق دخولهم الحمامات لتمييزهم عن المسلمين، فيقول :«وفى خامس محرم سنة

٩٣ : يوانس [١٤٧٨ / ١٤٨٣م.]

* فيها نودى بمصر وبجميع الأقاليم ان الشرفى البندقى بمائة نصف فضة، والمحمدى بتسعين، والريال بخمسين، والكلب باربعين، فاصطلح الناس فى البيع والشراء على أن البندقى بمائة وخمسة انصاف، والمحمدى بخمسة وأربعين.

* وفيها بيع الرطل من الصابون باثنى عشر نصفا فضة، والرطل المغربى بستة أنصاف،

* ١ تـوت ١٤١٠=٨ سبتمبر ١٦٩٣= الثلاث ٧ محرم سنة ١١٠٥.

* فيها استعملت الفرنساوية البنادق ذات السونكي فى حربهم ضد الدول المتحدة فى تورينو.

* ١ يناير سنة ١٦٩٤= ٢٦ كيهك ١٤١٠= الجمعة ٤ جماد الأول ١١٠٥.

* ١ تـوت ١٤١١=٨ سبتمبر سنة ١٦٩٤= الأربع ١٨ محرم ١١٠٦.

* فيها وقف النيل ولم يحصل جبر ولم ترو البلاد ثم وفى ٢٧ مسرى بعد أن أمر وزير مصر علي باشا قلج سيدى يوسف السادات الوفائى ان يبيت في المقياس ويتلو حزبه كل ليلة حتى يحصل الوفاء.

* ١ ينـاير ١٦٩٥= ٢٦ كيهك ١٤١١= السبت ١٥ جماد أول ١١٠٦.

* فى ٩ فبراير ١٦٩٥ تسلطن السلطان مصطفى خان الثانى، بعد وفاة السلطان أحمد خان الثانى، وله من العمر ٥٤ سنة حكم منها ٤ سنين وثمانية أشهر.

١١٣٦هـ(٥ اكتوبر ١٧٢٣م) نزل أغا مستحفظان الى القاهرة وأشهر فيها النداء لجميع الطوائف اليهود والنصارى أن كل من دخل الحمام فلا يدخل الحمام إلا وفى عنقه جلجل ليعرف الكافر من المؤمن». وكان من نتيجة ذلك أن «نادى بأن خدمة الحمام لايخدمون داخل الحرارة أولادا مردا» ويعلق أحمد شلبى بعد ذلك على تلك الواقعة بقوله: ولم تمكث الا مدة يسيرة وعاد كل شئ الى أصله».

ويبدو أن تلك القرارات قد أثارت أصحاب الحمامات الذين عقدوا اجتماعا فيما بينهم للتشاور فى أمر ذلك الفرمان الذى سوف يسبب لهم خسائر فادحة خاصة وأن معظم المترددين على الحمامات من أهل الذمة المصريين، وأن استعمالهم للحمامات مصدر رزق لهم، وقد قرروا فى ا جتماعهم أن يجمع منهم مبلغ كبير من المال يقدمونه رشوة الى الأغا لإلغاء ما جاء بالفرمان. ويقول أحمد شلبى فى ذلك الصدد «.. ثم أن الحمامية اجتمعوا مع بعضهم البعض وقالوا الأمر خمار علينا وان حمام من غير أمرد لايمكن، ثم اقتضى رأيهم أنهم جمعوا من بعضهم البعض ثمانية الآلاف فضة وأوردوها الى الأغا على عدم المعارضة من دخول أهل الذمة الى الحمامين من غير جلاجل فى أعناقهم ، فقطع لهم الأغا تذكرة بما أرادوا، ونزل شيخ الحمامين فرقها على كل حمام مايتى نصف فضة لأن جملة حمامين القاهرة ثلاث وسبعون حمام..».

* فيها بلغ الأردب القمح في بولاق مائة وعشرين، وبالرميله ١٨٠ نصفا فضة، والشعير بمائة وعشرين، والفول كذلك، ثم بلغ أردب القمح أربعة غروش، والشعير تسعين نصفا فضة، والفول ١٥٠، وحمل التبن مائة وعشرين نصفا.

* ١ توت ١٤١٢= ٩ سبتمبر ١٦٩٥= الجمعة ٢٩ محرم سنة ١١٠٧.

* فيها أخذت الأسعار في الزيادة فبلغ الفول ١٥ قرشا، والشعير عشرة قروش، وقل وجود العدس، وعم الغلاء واشتد الكرب، واكلت الناس الكلاب والقطط والخيل والحمير.

* ١ يناير ١٦٩٦= ٢٥ كيهك ١٤١٢= الأحد ٢٥جماد أول ١١٠٧.

* فيها تولى مصر اسماعيل باشا، بدال عن واليها على باشا، الذى عزل.

* فيها كان تأسيس بنك لوندره.

* في ٤ محرم كانت ولادة السلطان محمود الأول ابن السلطان مصطفى الثاني.

* ١ توت ١٤١٣= ٨ سبتمبر ١٦٩٦= السبت ١٠ صفر سنة ١١٠٨.

* فيها كانت وقعة رنته، انتصر فيها البرنس أوجين على العثمانيين.

* ١ يناير ١٦٩٧= ٢٦ كيهك ١٤١٣= الثلاث ٧ جماد الثاني ١١٠٨.

* فيها ضرب في مصر زرمحبوب، وسمى محبوبا، وكان

ولقد حدثت واقعة طريفة - في أعقاب ما جرى ذكره - رواها أحمد شلبي قائلا:«ومن جملة ما اتفق أن رجلا دخل الى حمام السكرية، واذا برجل [مصرى] ذمي دخل الى الحمام وقلع حوائجه فإذا بالناطور قدم له الفوطة وقدم له جلجلا، فقال له الذمي: ما هذا؟ فقال له الناطور: كما أمرنا الأغا، فأبى الذمي أن يضع الجلجل في عنقه ولبس حوائجه ولم يدخل وطلع يبربر..» .

كذلك حدث في عام ١١٣٨هـ/ ١٧٢٦م- ابان ولاية على باشا- أن عاد وفرض على أهل الذمة بعض القيود على غطاء الرأس امعانا في إذلالهم والتمييز بينهم وبين المسلمين. فيذكر أحمد شلبي أنه «في رابع عشر جماد أول سنة ١١٣٨هـ، أعطى الباشا فرمان إلى أحمد أغا لهلوبه بأن اليهود يلبسوا الطراطير والطواقي الزرق، والنصراني يلبس القلايق، والافرنج قلايق وبرانيط، ولا يلبسون جوخا أحمر ولا بوابج صفر ولامزوز ولا شخاشين، وكل من خالف ولبس فللرعايا أخذه منه وللحكام أن يخرجوا من حقه ولجميع الغرباء كل من قعد بعد ثلاثة أيام يقتل ويكون دمه هدرا» .

ولقد روى أحمد شلبي تلك الواقعة التي تمثل حلقه من حلقات القيود التي فرضت على أهل الذمة فيما يتعلق بالزام الذمي الترجل من على دابته عند مقابلة المسلمين وخاصة اذا كانوا من الحكام والسادة الكبار مهما كانت مكانة الراكب في طائفته ، اذ كان عدم ترجله يؤدى

٩٣ : يوانس [١٤٧٨ / ١٤٨٣م.]

يسمى بالقسطنطينية أشرفى الطون، أو زراسلانبول، وظهرت النصفية والربعية والفندقلى والبندقى.
* وفيها بيع الأردب القمح بستمائة نصف فضة، والشعير بثلثمائة نصف، والفول باربعمائه وخمسين نصفا، والأرز بثمانمائة نصف فضه، واشتد الغلاء حتى أكل الناس الجيف، ومات كثير من الجوع ثم عقب ذلك فناء عظيم فأمر الوالى بتكفين الفقراء والغرباء من بيت المال، فصاروا يحملون الموتى من الطرقات ويذهبون بهم الى مغسل السلطان عند سبيل المؤمنين الى انتهاء الوباء.

* ١ توت سنة١٤١٤= ٨ سبتمبر ١٦٩٧= الأحد ٢١ صفر سنة ١١٠٩.
* فيها كانت معاهدة تقسيم اسبانيا.
* فيها حضر أمر شريف بارسال الخزينة كلها شريفية وفضة ديوانية عيار الذهب ٢٠ قيراطا والوزن كل ١٠٠ شريفى ١١٠ درهم بالاسلامبولى، فتكون بالمصرى ١١٥ وخلاف ذلك فالبندقى بسعر ١٠٠ نصف فضة والأندلس والمغربى مثله والمحمدى ٩٠ نصفا والريال ٥٠ فتوقف الحال. أما المعاملة بين الأهالى فبقيت على ما كانت عليه بأسعار أعلى من ذلك.
* ١ ينساير ١٦٩٨= ٢٦ كيهك ١٤١٤= الأربع ١٨ جماد الثانى ١١٠٩.
* فيها كان إنشاء ششنى جامع يوسف الفرغلى الكائن بشارع الزرايب.
* فيها تولى مصر حسين

الى الحاق الاهانة به ان لم يكن ضربه. يقول أحمد شلبى:«فى يوم الجمعة واحد وعشرين محرم سنة ١١٤٩هـ(أول يونيو ١٧٣٦م) طلع عثمان كتخدا القزدغلى الى القرافة ففى حال رجوعه عند رأس الجودرية واذا ببترك (بطريك) الاروام (الملكانيين) مقابله فقال له القواص : انزل يابترك فأمر عثمان كتخدا بضربه فأنزلوه من فوق حماره وضربوه بالنبابيت فصارت الرهبان الذين صحبته يتلقون الضرب عنه، ثم انهم شالوه وهو مرضوض من النبابيت».

كما يذكر «شابرول» أيضا، أن من الأمور التى كان تحرم على أهل الذمة قبول شهادتهم أو شهادة أى رجل ليس دينه الاسلام أمام المحاكم الاسلامية ضد المسلمين لذ لايستدعى أهل الذمة مطلقا عند الفصل فى الأمور المدنية أو الجنائية عند العثمانيين ومع ذلك فيمكن لقائد الشرطة أن يستعلم من أى ذمى عن أمور تدخل فى نطاق اختصاصه.

أما عن موقف الدولة من عمارة وترميم دور عبادة أهل الذمة فمن المعروف أن من الشروط التى وضعها الفقهاء المسلمون وألزموا أهل الذمة بوجوب اتباعها:«أنه لايجوز أن يحدثوا بيعة ولاكنيسة ولاصومعة ولابيت نار فى دار الاسلام، ويعاد المنهدم من غير زيادة على البناء الأول ولايعدل عن النقص الأول أن كفى». فقد روت المصادر القبطية عن واقعة اضطهاد حدثت للأقباط اليعاقبة فى شهر أبيب ١٤١٧. ق١ يوليو ١٧٠١، ابان ولاية أحمد قرة محمد باشا، بسبب شكوى رفعت اليه من بعض المسلمين بأن طائفة النصارى الأقباط أحدثت بنيان

باشا، بعد عزل اسماعيل باشا، واليها السابق.

* فيها صار عمل جشني ششني العملة الذهب فوجدوا في المائة شريفي الثلث فضة والثلثين ذهب.

* فيها تشكت العلماء والمشايخ والصناجق للحضرة السلطانية بقول أن على باشا، المعزول، أخذ عن ثمن غلال الحرمين الشريفين وجرايات العساكر وعلائق الخيول وغيرهم من كل أردب شريفين قيمتها ١٩٠ نصفا فضة.

* فيها كانت ولادة السلطان عثمان خان الثالث ابن السلطان مصطفى الثاني.

* ١ تـوت ١٤١٥= ٨ سبتمبر سنة ١٦٩٨= الاثنين ٢ ربيع أول سنة ١١١٠.

* ١ يناير ١٦٩٩= ٢٦ كيهك ١٤١٥= الخميس ٢٨ جماد الثاني ١١١٠.

* فيها أنشأ الأمير مصطفى جوربجي مرزه جامع مرزة، ببولاق.

*في ١٢ محرم= ١١ يوليو= ابيب تولى مصر محمد - [وقيل أحمد] ـ قره محمد باشا، بدلا عن واليها حسين باشا، الذى عزل.

* ١ توت ١٤١٦= ٩ ستمبر ١٦٩٩= الأربع ١٤ ربيع أول سنة ١١١١.

* ١ يناير سنة ١٧٠٠= ٢٥ كيهك سنة ١٤١٦= الجمعة ١٠ رجب ١١١١.

* فيها كانت توصية كارلوس الثاني ملك اسبانيا بملكه الى فيليب دى انجو، حفيد لويس

جديدا فى كنائسها، فعين الباشا أغا واشرك معه بعض المعمارين وقضاة الشرع وكلفهم بالكشف عن أبنية النصارى، فنزلوا وكشفوا وأثبتوا أن الكنائس تحوى البناء المحدث الجديد، ولكن جماعة من أمراء المماليك تدخلوا وتشفعوا لدى الباشا، ففرض على الأقباط غرامة مالية كبيرة. واجتمع البابا يؤانس السادس عشر ـ البطريرك ـ بكبار الأراخنة الأقباط، واتفق الرأى بينهم على أن يطوف البطريرك بحارات النصارى ويدخل البيوت ويجمع منها ما تيسر الى أن يتم الحصول على الغرامة المفروضة بأكملها ولعلها كانت خطة للأبتزاز.

وحدث في عام ١١٤٢هـ/ ١٧٢٩م ـ ابان عهد السلطان العثماني أحمد الثالث (١٧٠٣-١٧٣٠) أن رفع إليه بعض المسلمين شكوى جاء فيها أنه اشيع بين الناس خبر ضم والحاق شئ من مقابر المسلمين لكنيسه النصارى الكائنة بمصر العتيقة الجارى تعميرها بموضعها القديم، ونرجو ونسترحم صاحب الدولة السلطان أفندينا باصداره أمره الكريم لصاحب العزة قاضي عسكر أفندى حتى يصير الكشف عن الأمر المذكور بمباشرة أحد من قبل الشرع».

وقد بعث السلطان العثماني – ردا على تلك الشكوى- بفرمان في نفس العام جاء فيه: (.. أنه بمصر القديمة دير مارى مينا الكائن بالقرب من فم الخليج بجوار تربة الأرمن ودير الملاك القبلي الكائن بدير الطين من الآثار الشريفة ودير منقريوس ودير قصر الشمع ودير النحلة المعدة

---

٩٣ : يوانس [١٤٧٨ / ١٤٨٣م.]

الرابع عشر ملك فرانسا، ووقوع الحروب المعروفة بحروب الوراثة الاسبانولية.

* في ٤ شوال= ٢١ فبراير حصل بمصر حادث الفضة المغشوشة.

* ١ توت ١٤١٧= ٩ سبتمبر سنة ١٧٠٠= السبت ٢١ رجب سنة ١١١٢.

* فيها استقلت البروسيا وصارت مملكة مستقلة.

* فيها تغلب كارلوس الثاني عشر، ملك أسوج، على الروسيين في نارفا

* فيها حدث حريق مهول في ايدمبورج.

* ١ توت ١٤١٨= ٩ سبتمبر ١٧٠١= الجمعه ٥ ربيع الثاني سنة ١١١٣.

* ١ يناير ١٧٠٢= ٢٥ كيهك ١٤١٨= الأحد غرة شعبان ١١٣.

* فيها أعلنت الهولاندة وانجلترة والأوستوريا الحرب على فرانسا واسبانيا لمنع البربون عن التملك في أسبانيا وتغلب فرانسا عليهم.

* ١ توت ١٤١٩= ٩ سبتمبر ١٧٠٢= السبت ١٦ ربيع الثاني سنة ١١١٤.

* فيها كان إعدام دونانمة اسبانيوليه في بوغاز فيجو.

* ١ يناير ١٧٠٣= ٢٥ كيهك ١٤١٩= الاثنين ١٢ شعبان سنة ١١١٤.

* فيها رصد بيالكيني ميل الكسوفية وقال إنه ٢٣ درجة و٢٨ دقيقة و٢٥ ثانية.

للنصارى القبط والأورام وان في بعض من الأديرة المذكورة أدخلوا من تراب أموات المسلمين في الأديرة المذكورة وبعضهم بنوا وجددوا بناء عاليا عن رسومها القديمة وأحدثوا فيها بدائع. ومن علو البناء صار يكشف على بيوت أمة محمد وأن في ادخالهم القطعة من تربة أموات المسلمين وفي تجديدهم البناء العالي اهانة» وقد اشترط السلطان في ذلك الفرمان».. ان المعينين لهذه المهمة يكونون من أهل الديانة لأجل الكشف عن ذلك وهدم ما أحدثوه من البناء واخراج ما أدخلوه من تربة أموات المسلمين وابقاء اديرتهم على رسومها القديمة على وجه الحق من غير غرض في ذلك».

ولقد تعين لتلك المهمة عبد الرحيم عزى كشاف الاوقاف، ومصطفى أفندى كتخدا وشيخ الاسلام، والسيد الشريف يونس أفندى قاضي الديوان، والشيخ على كاتب الكشف ورفيقه الشيخ حسن، حيث تواجهوا الى مصر القديمة وبصحبتهم الأمير يوسف أغا معمار باشي، من أمراء المتفرقة، والسيد الشريف عاشور- رئيس المهندسين - والحاج عيد- المهندس - وذلك للكشف على دير مارمينا الكائن بالقرب من فم الخليج بمصر القديمة، ودير الملاك القبلي الكائن بدير الطين، ودير مارمينا الكائن بالقرب من فم الخليج بمصر القديمة، ودير النحلة والكنائس المعدة للنصارى القبط والنصارى الأورام التي بمصر القديمة. ولقد جاء في الفتوى التي صدرت في هذا الشأن بأن «أولئك المعينين لتك ا لمهمة وجدوا ان تلك الابنية على حالتها

* فيها كانت وفاة السلطان مصطفى خان الثاني ابن السلطان محمد الرابع، وله من العمر ٤٠ سنه، حكم منها ٨ سنين و٨ أشهر، وتسلطن بعده السلطان أحمد الثالث بن السلطان محمد الرابع وذلك في ٢ ربيع الثاني وضرب نقودا جديدة بالقاهرة.

* ١ توت سنة ١٤٢٠= ١٠ سبتمبر ١٧٠٣= الاثنين ٢٨ ربيع الثاني ١١١٥.

* فيها ضرب في القاهرة فندقلي مجوز قيمته وقت ضربه ٢٦٨ نصف فضة، وفي سنة ١٢١٣ كانت قيمة ٦٠٠ نصف فضة، وهذا يعدل ١٥ و ٢١ فرنك ووزنه درهمان وسدس درهم تقريبا.

*١ يناير سنة ١٧٠٤= ٢٤ كيهك سنة ١٤٢٠= الثلاث ٢٣ شعبان سنة ١١١٥.

* فيها أسس بطرس الأكبر مدينة سانبترسبورج، عاصمة الروسيا.

* فيها كان استيلاء الأميرال روك، الانجليزى، على جبل طارق.

* فيها كان انتصار الدول المتحدة على فرانسا بواسطة ملبروك الشهير في حرب بينهم.

* فيها استولت الأوستوريا على مدينة مونخ.

* فيها عزل محمد قره محمد باشا من ولاية مصر، وتولى بدله محمد رامى باشا، فكانت ولاية محمد قره محمد باشا خمس سنين.

* ١ توت ١٤٢١= ٩ سبتمبر ١٧٠٤= الثلاث ٩ جماد أول سنة ١١١٦.

القديمة من غير احداث حادثة ولاضرر بجار ولامار، ولا زيادة على ما كانت عليه من قديم الزمان، ولا بداخلها ترب أموات المسلمين وانما بها مرمات وعمارات متفرقة جزئية من العلو والسفل على الصنعة التى كانت عليها قديما، ولم تكن خارجية عن أصلها ولابها بناء بارز عن أس جدرهم ولا علو عن قديم أصلها وأنها جميعا الآن على صفتها التى كانت عليه من قديم الزمان». وبناء على ذلك فقد أصدر القاضى – قاضى القضاة– تقريرا فى هذا الشأن. أورد فيه أنه «لم يكن هناك مقتضى شرعى لهدم الديورة المذكورة كما أن المهندسين المذكورين أخبروا بأن البناء المذكور ليس مضرا على الجار والمار ولم يكن بارزا عن اس جدره وأن ما قيل عن ذلك هو بخلاف الحقيقة كما أن الكنيسة صار تعميرها بموضعها القديم وعليه لا لزوم للتعرض للكنيسة المذكورة بعد أن تبين عدم الحاق ولاضم شئ من مقابر المسلمين.

ولقد حدث فى عام ١١٥٧هـ/١٧٤٢م أن أمر بالكشف على الزواية الكائنة بين كنيستى ابى سيفين وأنبا شنودة لادعاء بعض المسلمين فى مصر القديمة أن النصارى اختلسوا أجزاء من الزواية المذكورة وأدخلوها بكنيستى أنبا شنودة ومرقوريوس، وتعين لتحقيق تلك الشكوى قاضى أوقاف مصر والمهندسين، والنظر أيضا فى الترميم اللازم، وقد وجدوا بخلاف ما ادعوا به. وتصرح باجراء العمارة اللازمة لهذه الكنائس.

كذلك حدث فى عام ١١٨٨هـ/ ١٧٧٤م أن تم تعيين من يلزم للكشف على أديرة النصارى ومن جملتها دير أبى رويس، وذلك بناء على شكوى بعض المسلمين من أن كنيسة

٩٣ : يوانس [١٤٧٨ / ١٤٨٣م.]

* فيها استولى بطرس الأكبر على نارفا.
* ١ يناير سنة ١٧٠٥= ٢٥ كيهك ١٤٢١= الخميس ٥ رمضان ١١١٦.
* فيها حصل بمصر نقصان شديد للنيل.
* فيها تبوأ يوسف الأول على كرسي سلطنة أوستوريا.
* في ٦ اغسطس أعظم درجة للحرارة في باريس كانت ٣٩،٤ درجة مئينية فوق الصفر.

* ١ توت سنة ١٤٢٢= ٩ سبتمبر ١٧٠٥= الأربع ٢٠ جماد الأول سنة ١١١٧.
* فيها أنشأ الأمير الجوربجي جامع الهياتم بحارة الهياتم بالحنفي.
* فيها عزل محمد رامي باشا، بعد أن حكم مصر سنتين، وتولى بدله على باشا.
* في ٢٢ يوليو، صار التوقيع على معاهدة توحيد انكلتره واسكوتلانده.

* ١ توت سنة ١٤٢٣= ٩ سبتمبر سنة ١٧٠٦= الخميس ٣٠ جماد أول ١١١٨
* في اغسطس أعظم درجة للحرارة في باريس كانت ٣٥ مئينية فوق الصفر.
* فيها كان انهزام الفرنساوية في ايطاليا.
* ١ ينايـر ١٧٠٧= ٢٥ كيهك ١٤٢٣= السبت ٢٦ رمضان سنة١١١٨.
* فيها كان انتصار الفرنساويين والاسبانيوليين على الدولة المتحدة.
* فيها ركب «دانيس باين»

أبي رويس القائمة بالقرب من مقام الشيخ الدمرداش قد تعدت حدود ترميمها باستحداث رسم جديدة لها. وقد أسفر الكشف عن أن الكنيسة المذكورة على ما هي عليه من قديم الزمان بخلاف المدعى به.

ويتضح – مما زوردناه من وثائق– أن العادات المتبعة خلال الاحتلال العثماني أن يجرى كشف دورى كل عام على دور عبادة أهل الذمة الكائنة في الديار المصرية بناء على فرمان يصدره السلطان العثماني ، وبمجرد وصول الفرمان يصير الكشف على الكنائس والأديرة كما يعد تقرير شامل ومفصل يحتوى على كافة البيانات والمعلومات عن صحتها،و عن جباية كافة رسومها وعوائدها القديمة.

فتوى شرعية لصالح الأقباط

محكمة الدقهلية س٥ص١٧٦م٤٦٨

صورة أمر شريف أحضره جماعة النصارى الشاكين بالمنصورة باللغة التركية وهم يذكرون انهم يسددون للادارة مال الميرى ومال الجزية ويشتكون من الأشياء التي سترد بعد ذلك .

م ٤٦٩ صور الفتوى التي بأيديهم في خصوص ذلك

ماذا يقول السادة العلماء رضي الله تعالى عنهم في طايفة من النصارى ساكنين بمدينة المنصورة بأملاكهم عن أبائهم وأجدادهم، وبجوارهم زاوية بابها للشارع المسلوك وأصلها كانت

٩٣: يوانس [١٤٧٨ / ١٤٨٣م.]

آلته البخارية على سفينة صغيرة في وادى فولدا في كاسل، لكن قام عليه بعض الأوباش وكسروا له السفينة في وادى الوزير.

* فيها عزل علي باشا بعد ان حكم مصر سنة وحدة وتولى بعده حسين باشا كتخدا.

* فيها كان على القاهرة قاسم إيواظ بك بصفة شيخ بلد.

* ١ تـوت ١٤٢٤= ١٠ سبتمبر ١٧٠٧= السبت ١٢ جماد الثاني سنة ١١١٩.

* فيها اجتهد الوالى فى منع العسكر مما كانوا يفعلونه فضجوا من ذلك وقاموا عليه قومه واحدة وحاصروه بالقلعة ونهبت البلد وأغلقت الحوانيت والخانات.

* ١ ينـاير ١٧٠٨= ٢٤ كيهك ١٤٢٤= الأحد ٧ شوال ١١١٩.

* فيها أمر الوالي بتحرير عيار الذهب على ٢٣ قيراط وأن يضربوا الزلاطة التي يقال لها الاخشه بدار الضرب، فامتنع المصريون ووافقوا على تصحيح عليار الذهب فقط.

* فيها كان طرد الروسيين من بولونيا بمعرفة كارلوس الثانى عشر.

* فيها اجتمع أهل الوجاقات الستة واتفقوا على إبطال المظالم المتجددة بمصر وضواحيها، وأن المحتسب لابد وأن ينظر فى الأمور ويحرر الموازين، وأن لا يؤخذ شيء على ما يدخل مصر من البلاد باسم الأكل، وأن لايباع رطل اللبن بازيد من ١٧ نصفا فضة.

* ١ تـوت ١٤٢٥= ٩

ملكا لذمي، وفى كل قليل يتعرض لهم جماعة بالأذية والاضرار ويعينون عليهم معينا من الديوان بالتساويف الباطلة، ويتعللون عليهم بأنهم يعلون بنايهم (بنائهم) على المسلمين. انما يقصدون بذلك ظلمهم وغرامهم بغير وجه شرعي. فهل والحالة هذه يجوز للجماعة المذكورين أذية طايفة النصارى المذكورين بالتساويف الباطلة عليهم والتعللات الواهنة. ويحرم عليهم ذلك لكون الذمين المذكورين (معصومون) خصوصا وقد أوصى عليهم سيد الأنام ومصباح الظلام لقوله عليه الصلاة والسلام من آذى ذمياً أو انتقص ماله كنت حجيجه يوم القيامة. وان استحلوا ظلمهم بذلك هل يكفرون بذلك زوجاتهم بذلك. وهل يثاب ولي الأمر نصره الله تعالى على الإخذ(..) وعلى منع كل من يتعرض بظلامة أو غرامة أو غير ذلك أفيدوا الجواب؟

(الرد)

مادة ٤٧٠

لاتجوز للجماعة المذكورين أذية طايفة النصارى المذكورين بالتساويف الباطلة عليهم والتعللات الواهية ويحرم عليهم ذلك ويثاب ولي الأمر على منع من يتعرض لهم بغير وجه شرعي والله تعالى أعلم.

كتبه عبد المنعم البشبيشى الحنفى

مادة ٤٧١

يحرم على من سوف يعتدى على جماعة النصارى أوسعى فى أذيتهم أوظلمهم أو تغريمهم

٩٣ : يوانس [١٤٧٨ / ١٤٨٣م.]

ســـتـمـبـر ١٧٠٨= الأحـد ٢٣ جماد الثاني سنة ١١٢٠.

* ١ يناير سنة ١١٠٩= ٢٥ كـيـهك سنة ١٤٢٥= الثلاث ١٩ شوال ١١٢٠.

* فـيـهـا كـان انتـصـار بطرس الاكبـر على كـارلوس الثـانى فى بلتوفا وهروبه الى تركيا.

* فى ١٣ يناير أعظم درجـة للبرودة فى باريس بلغت ٢٣ درجة مينية تحت الصفر،

* فيها كان اختراع الصينى فى بلاد الساكس

* فيها كان إنشاء رصد خانة بولونيا.

* فيها عزل حسين باشا، بعد أن حكم مـصـر سنتين، وتولى ابراهيم باشا القبودان.

* ١ تـــــوت ١٤٢٦= ٩ سبتمبر ١٧٠٩= الاثنين ٤ رجب ١١٢١.

* ١ يـنــايــر ١٧١٠= ٢٥ كـــيـــهك ١٤٢٦= الأربع ٢٩ شوال سنة ١١٢١.

* فيها كان إنشاء رصد خانة برلين.

* فـيـهـا تولى مـصـر خليل باشـا، بعـد عـزل ابراهيم باشـا القبودان، الذى لم يحكم إلا سنة واحدة فى مدتها قامت العسكر قـومـة شـديدة وحـاصـروا الوالى وانقطع المرور من طريق الحـجـر وعرب اليـسـار والرميلة والصليبة والدروب الوصلة الى القلعـــة، واستمرت هذه الحادثة سبعين يوما خرب بسببها الدرب الأحمر وتمن قيصون وسوق السـلاح والداودية والصليبة والسيوفية، وامتد ذلك الى مصر العتيقة وخط السيدة زينب رضى الله عنها.

شيئا لقول الصادق المصدوق عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام من أذى ذميا أو أنقص ماله كنت حجيجه يوم القيامة الى غير ذلك مماروى فى هذا المعنى. وللنصارى المذكورين التصرف فى بنايتهم وان عرف من تسبب فى غرمهم كان لهم عليه الرجوع بجميع ماغرموه عليه لتسببه فى ذلك، وبيان من له ولاية الأمر فى ذلك على كف القهر عن الرعية وكل راع مسئول عن رعيته. والله الموفق وكتب أفقر العباد الى عفو الجواد محمد بن قمر الباب الأزهرى المالكي عفى ربه عنه.

مادة٤٧٢

نعم لايجوز للجماعة المذكورين أذية طايفة النصارى المذكورين ولا اضرارهم ولاظلمهم ولا التسبب فى تغريمهم بالتساويف الباطلة عليهم ولا التعلل عليهم بالأوهام الباطلة الواهنة، بل يحرم على الجماعة المذكورين ذلك، ويلزمهم التعذير الشديد اللايق بحالهم الزاجر لهم ولأمثالهم عن قبيح أفعالهم بما يراه الحاكم باجتهاده من حبس او ضرب أو نفى أو غير ذلك باجتهاد الحاكم. بل كل من استحل ظلمهم كفر وخرج عن الإسلام وجرت عليه أحكام المرتدين لأنهم (معصومون) فلا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يظلمهم لأمر سيد المرسلين محمد صلى الله وعليه وسلم بالوصية بهم فى أحاديث كثيرة. ويثاب ولى الأمر نصره الله تعالى على الأخذ بيدهم وعلى منع كل من يتعرض لهم بظلم أو غرم وغير ذلك والله أعلم.

كتبه محمد المرحومى الشافعى

* ١ توت سنة ١٤٢٧= ٩ سبتمبر ١٧١٠= الثلاث ١٥ رجب سنة ١١٢٢.

* ١ ينـاير ١٧١١= ٢٥ كيهك ١٤٢٧= الخميس ١١ ذو القعدة ١١٢٢.

* فيها تتابعت الفتن وكثرت بمصر، وعزل خليل باشا، واليها وتولى مكانه ولى باشا.

* فيها كان إنشاء جامع الخلوتى الكائن بقنطرة أق سنقر.

* ١ تـوت ١٤٢٨= ١٠ سبتمبر ١٧١١= الخميس ٢٧ رجب سنة ١١٢٣.

* فيها انتصر العثمانيون وتغلبوا على بطرس الاكبر عند نهر البروت.

* ١ ينـاير ١٧١٢= ٢٤ كيهك ١٤٢٨= الجمعة ٢٢ ذو القعدة سنة ١١٢٣.

* ١ تـوت ١٤٢٩= ٩ سبتمبر ١٧١٢= الجمعة ٧ شعبان سنة ١١٢٤.

* ١ يناير سنة ١٧١٣= ٢٥ كيهك ١٤٢٩= الأحد ٣ ذو الحجة سنة ١١٢٤.

* فيها كانت واقعة القاسمية وسبب تحزب الباشا لهم واخذوه فى عمل الحيلة على قتل غيطاس بك (فتنة افرنج احمد)

* فيها كان انتهاء حروب الوراثة الاسبانيولية بمصالحة اوترخت.

* ١ تـوت ١٤٣٠= ٩ سبتمبر ١٧١٣= السبت ١٨ شعبان سنة ١١٢٥.

مادة٤٧٣-الحمد لله

لايجوز للجماعة المذكورين أذية طايفة النصارى المذكورين بالتساويف الباطلة عليهم ويحرم عليهم ذلك لكون الذميين المذكورين (معصومون) ولايجوز لأحد أذيتهم بغير وجه شرعى والله أعلم.

كتبه حمدان المقدسى الحنبلى

صورة بيورلدى شريف بسبب رفع بنيان النصارى واليهود ومنعهم من علو البنيان المشرف على أمة محمد(أى منعهم من تعلية منازلهم عن منازل المسلمين) الى حكام وقضاة ولايات القليوبية والشرقية والمنصورة والغربية والمنوفية ودمياط والبحيرة والجيزة.

فى ١٠م ١٠٨٢هـ

ملحق رقم(١)

الأوامر الصادرة من أمير اللواء السلطانى الى ناحية ملوى بالمنيا بفرض بعض القيود على الأقباط (١٣٦٥للشهداء/١٦٤٩م) ملا كان تاريخ يوم الثلاثاء ٢١طوبة ١٣٦٥للشهداء حضر الى ناحية ميلوى (ملوى) حضرة مولانا أمر (أمير) اللواء الشريف السلطانى الأمر على سبيل أمر اللواء وأخذ العبيد والجوارى(جوارى الأقباط) ونادى منادى أن لايركبوا النصارة

* فيها كان إنشاء رصد خانة التروف.
* ١ يـنـايـر ١٧١٤ = ٢٥ كـيـهك ١٤٣٠ = الاثنين ١٤ ذو الحج سنة ١١٢٥.
* فيها كان استيلاء الروسين على فـينلاندة، وأخـذتهـا من الاسويجيين.
* فيها حصل بمصر حادث (افرنج احمد).
* فيها كانت محاربات بين العثمانين والفينسيين.
* فيها كانت وفاة لويز الرابع عشر، وسلطنة لويز الخامس عشر.
* فيها افتتحت العثمانيون بلاد الموره.

* ١ تــوت ١٤٣١ = ٩ سـبـتـمـبـر ١٧١٤ = لأحـد ٢٩ شعبان سنة ١١٢٦.
* فيها استولت النمساويون على جزيرة ساردينيا (صقلية).
* ١ يـنـايـر ١٧١٥ = ٢٥ كـيـهك ١٤٣١ = الثـلاث ٢٥ ذوالحجة سنة ١١٢٦.
* فـيـهـا اختـرع جـراهام البندول المتعادل.
* فيها عزل ولى باشا، بعد أن حكم مـصـر اربع سنين، وتولى عليها مكانه عابدين باشا.
* فـيـهـا رصـد لوفـيل مـيل الكسـوفـيـة وقـال إنه ٢٣ درجة و٢٨ دقيقة و٢٤ ثانية.
* ١ تـــوت ١٤٣٢ = ١٠ سـبـتـمـبـر ١٧١٥ = الثـلاث ١١ رمضان سنة ١١٢٧.
* ١ يـنـايـر ١٧١٦ = ٢٤ كيهك ١٤٢٢ = الأربع ٦ محرم سنة ١١٢٨.
* فيهـا أعظم درجة للبـرودة

(النصـارى) خيـول ليلبسـوا شـدود زرق، وطول الشـد عشـرة أذرع من غيـر زيادة، والله تعـالى يحسن العاقبة والحمد لله وحده».

بطريركية، ٥٠ مقدسة ورقة ١٣٤ب

ملحق رقم (٢)

الأوامر الصادرة من المحتسب بفرض بعض القيود على الأقباط واليهود والمسلمين

«نادى (المحتسب) ان النصارة (النصارى) ما يدخلوا الحمام (الا) كل واحد بجلجل في رقبته واليهود بجلجين، وبعد قليل نادى النصارى واليهود يصبغوا عمايمهم (عمائمهم). وبعد قليل نادى المسلمين أن لا أحـد يمشي حافى ولايدخلوا حمـام الا بقبـاب، وكلمن (كل من) سـمع الاذان ولايدخل يصلى يظربه (يضربه) ويجرسه. ونادى إن لاأحد من النسوان (النسـاء) يركب ببرقع وان نسـوان النصارة ما يلبسـوا ثياب بيض ولابفت بيض ولا أحزمة بيض ولا لباسـات بيض الاكل شئ ان لبسـوه يكون اسود، وهذا ما حصل، ونسـأل من صاحب كنوز الرحمة أن يصلح أحواله شعبه، فان جميع هذه من كترة (كثيرة) خطايانا وقلت (قلة) المحبة وكتر الحسد والسلام.

١٣٩٤ للشهداء /٧٧، ١٦٧٨م

المتحف القبطى، ٩٤ مقدسة الورقة الثانية

٩٣: يوانس [١٤٧٨ / ١٤٨٣م.]

فى باريس بلغت ١٨,٧ تحت الصفر.

* فيها كان إنشاء جامع يوسف عزبان الكائن بدرب البرابرة بالموسكى.

* فيها حاصرت العثمانيون جزيرة كورفو.

* ١ توت ١٤٣٣ = ٩ سبتمبر ١٧١٦ = الأربع ٢٢ رمضان سنة ١١٢٨.

* فيها ضربت سكة باسلانبول سميت طغرالى وزنجيرلى الطون كانت أعلى من البندقي وزنا وعيار المائة فيها المائة درهم وعشرة دراهم، فيكون وزن الواحدة درهما وقيراطا وحبتين وأربعين جزءاً من مائة من الحبة، وهى المسماة بالآستانة باسم فندقى وفى مصر باسم فندقلى.

*١ يناير ١٧١٧ = ٢٥ كيهك ١٤٣٣ = الجمعة ١٧ محرم سنة ١١٢٩.

* فيها كانت ولادة السلطان مصطفى خان الثالث ابن السلطان أحمد الثالث.

* فيها عزل عابدين باشا بعد أن حكم مصر سنتين وتولى بعدها على باشا الازميرلى.

* فيها اتحدث فرانسا وانجلتراه والهولانده واستوريا ضد اسبانيا لمقاومة مقاصدها من الاستيلاء على فرانسا وبعض إيطاليا.

* ١ توت ١٤٣٤ = ٩ سبتمبر ١٧١٧ = الخميس ٢ شوال سنة ١١٢٩.

* فيها كانت موقعة بلغراد.

ملحق رقم (٣)

مشاكل تجاور المساجد والكنائس

حجة الكشف على المساجد والكنائس

الكائنين بقصر الجمعة وبحارة شنودة بمصر القديمة

بعد الاذن الكريم العالى من حضرة سيدنا ومولانا شيخ مشايخ الاسلام ملك العلماء الاعلام قاضي النقض والابرام محرر القضايا والاحكام مرجع عامة الفضلا الفخام مؤسس قواعد الشرع على أتم نظام رحمة الله الشاملة للخاص والعام ومؤيد شريعة سيد الأنام عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام الناظر في الاحكام الشرعية والأمور الدينية بمدينة مصر المحمية دامت له الرتب العلية بخدمة سيدنا محمد خير البرية. آمين بنظر القضية بطرة المرفوعه لديه من قبل الشيخ شمس الدين محمد الشعراني مضمونها ان بمصر القديمة بحارةالنصارى المعروفة بقصر الجمع كنايس مجاورة لمساجد وان النظار على الكنايس اخربوا المساجد وأخذوا غالب طوبهم وأحجارهم عمروا بها كنايسهم والمسئول من الصدقات العلية أمركم الشريف لنايبكم بمصر القديمة بان يكشف على ذلك ويكتب بذلك حجة ويعرضها على حضرتكم لترتبوا على كل أمر مقتضاه ولكم الدعا. فبرز أمره الشريف لنظر القصة المذكورة بالكشف، امتثل ذلك مولانا الحاكم المشار اليه أعلاه الى قصر الجمعة المذكورة وكشفوا جميعا على

[يوانس البطرك الرابع والتسعون]

[١٤٨٤/١٥٢٤م]

يوانس البطرك أبن المصـرى(*) وهـو الـرابـع والتسعـون من العـدد هذا الاب قـدم بطركاً فى السابع عشر من امشير سنة الف ومـاية تسعـة وتسعون وتنيح فى الحادى عشر من امشير سنة الف ومـائتين واربعين[١٥٢٤م] ومدة اقامته على الكرسى اربعين سنة واحدى عشر شهر وستة

(*) هو من بلدة صدفا بمديرية أسيوط.
تم اختياره في وقت الملك الأشرف قايتباى واستمر حتى ما بعد الاحتلال العثمانى بمصر.
وفى عهده كان آخر أيام سلطنة بلاد النوبة.

الكنايس المذكورين أعلاه فوجدوا مسجدا بين كنيستين احداهما تعرف بكنيسة بربارة متعلقة بالنصارى والثانية تعرف بكنيسة (اليهود) ووجدوا حائط الكنيستين المذكورتين شاهقتا فى العلو على حائط المسجد المذكور، وجعلوا حايط كنيسة النصارى من المسجد المذكور وهو خر اب مستهدم بينهما وكشفوا أيضا على كنيسة تعرف بالمعلقة فوجدوا بجوارها مسجدا خراب مستهدما موضوع به بعض طوب وأتربة والكنيسة المذكورة عامرة متقنة البنا بجواره وكشف على كنيسة تعرف بأبو سرجة فوجدوا بجوارها مسجدا يعرف بوقف المرحوم ابراهيم النعمانى وعلوه آيل الى السقوط من الداخل وحائط الكنيسة شاهق عليه، وكشف على كنيسة تعرف بالسيدة فوجدوا بالقرب منها مسجدا (وأتربة)لم يظهر الآن منه غير معالم المحراب والمنار. ثم كشف أيضا على حارة شنودة فوجدوا بها كنيستين احداهما تعرف بمقريوس والثانية تعرف بالقلاية لم يوجد بجوارها مسجد ووجدوا أبواب الكنايس المذكرين جميعهم مغلقين، فعند ذلك أمر مولانا الحاكم المشار إليه أعلاه بتسمير الكنايس المذكورين جميعهم. فسمروا جميعا بأمر منه. هذا ما تحرر من الكشف المذكور أعلاه وكتب ذلك ضبطا لما هو الواقع ليعرض على من له ولاية الأمر فى ذلك وغيره ليرتب على كل أمر مقتضاه تحريرا فى تاريخه.

مصر القديمة س١٠١ص ص ٧٠م ١٨٩

٢٦ذى القعدة ١٠٥٧هـ ـ ١٦٤٧/١٢/٢م

وعشرين يوم وفى مدة هذا الاب كان فتوح مصر بيد السلطان سليم سلالة آل عثمان وذلك من السلطان الغورى آخر ملوك الجراكسة وهو الذى اعمر الغورية والجامع المعروف به.



* سقوط السلطان الغورى تحت سنابك الخيل فى موقعة مرج دابق يوم الاحد ٢٤ أغسطس ١٥١٦م=٢٥ رجب ٩٢٢هـ = ١٢٣٣ق.

[غبريال البطرك الخامس والتسعون]

[١٥٢٥/ ١٥٦٨م]

غبريال البطرك وهو الخامس والتسعون من العدد هذا الاب من منشاه المحرق قدم فى سنة الف

مصر من سلطة

على بك الكبير حتى الحملة الفرنسية

عرفت هيئة أمراء المماليك التى أشركت فى حكم مصر العثمانية وإدارتها بهيئة «صناجق مصر» أو «بجماعة أمراء محافظين مصر المحروسة».

والصناجق (جمع صنجق) هم حكام الصنجقيات وهى المديريات المهمة أوالكبيرة، مثل الشرقية والغربية والمنوفية والبحيرة وجرجا. وكانت الصنجقية الأخيرة أرفع الصنجقيات شأنا، لأنها كانت تضم المنطقة الجنوبية من الصعيد كله، أوما عرف «بالصعيد الجوانى». ولذا تمتع باستقلال داخلى معتمداً على تأيد العصبيات المحلية فى صنجقيته.

وجدير بالذكر أن الصناجق لم يكونوا جميعاً حكاما لصنجقيات، فقد كانت الصنجقية رتبة أو لقباً يترتب عليه امتيازات معينة أكثر منها منصبا إداريا. ومن هنا نسمع فى العهد العثمانى المملوكى عن وجود وظيفة «صنجق الجزية»، وكانت مهمته ارسال الجزية السنوية إلى الاستانه.

ولم يكن عدد الصناجق ثابتاً على الدوام، ولكن بصفة عامة كانوا يبلغون أربعة وعشرين «صنجقا طبلخانة»[1]، مهمتهم الإشراف على الزراعة والرى وإقامة الجسور وتوطيد الأمن

(١) أى ما يحق أن تدق لهم الطبول لرفعة مقامهم عند ظهورهم فى الاحتفالات العامة أو عند وصولهم إلى قصورهم .وكان السلطان العثمانى يعين أربعة من الصناجق العثمانيين للاشتراك فى الحكم والإدارة مع =



* كان أحد إنجازات عصر النهضة الأوربية إقامه هذه المسلة أمام كنيسة القديس بطرس فى روما عام ١٥٨٦. احضرت هذه المسلة من مصر فى عهد كاليجولا (٣٧ ـ ٤١م.)

ومأتين واحد واربعين واقام بطركاً اربعة واربعين سنة وتنيح فى سنة الف ومأتين خمسة وثمانين [٦٨/ ١٥٦٩م].

[يوحنا البطرك السادس والتسعين]

[١٥٧١/١٥٨٦م]

يوحنا البطرك المنفلوطى وهو السادس والتسعين من العدد هذا الاب كرز بطريركاً ليلة الأحد الجديد فى الخمسين، سنة ألف ومأتين ستة وثمانين.

والضرب على أيدى العربان ومنعهم من العبث بالمحاصيل والقوافل. وفضلا عن ذلك، فقد كان الصناجق يشرفون على أعمال أتباعهم الكشاف، الذين ينوبون عنهم فى حكم المديريات إذا ما آثروا البقاء فى القاهرة على الذهاب إلى مقر مديرياتهم، أو يحكمون بعض الأقاليم التى لم تبلغ مرتبة الصنجقية وتسمى كشوفيات(١)، كما أن الكشوفيات لم تكن متساوية من ناحية المساحة.

وإلى جانب الصنجقية والكشوفية، تولى بكوت المماليك عدة وظائف أخرى، منها إمارة الحج. وكان أمير الحج يتولى حماية قوافل الحجاج أثناء تأديتهم فريضة الحج. وكان أمير الحج المصرى آنذاك بحاجة إلى حماية عسكرية من القبائل العربية المنتشرة على طول الطريق من القاهرة إلى السويس من ناحية، ومن القبائل المعادية الضاربة فى إقليم الحجاز من ناحية ثانية. وكان من الوظائف التى تولاها المماليك أيضا وظيفة الوالى. والوالى فى هذا العصر غير الباشا. فقد كان الوالى يتولى ضبط الأمن وحماية المدن من اعتداء العربان.

على أن أهم وظيفة تولاها بكوات المماليك فى العصر العثمانى، كانت وظيفة «شيخ البلد»

= الصناجق من أمراء المماليك.وهؤلاء الأربعة كانوا صناجق الإسكندرية ودمياط والسويس وكتخدا الباشا. أما العشرون الآخرون فكانوا من أمراء المماليك، وكانوا يصلون إلى رتبة الصنجقية تبعاً لقوتهم وعصبيتهم.

(١) كانت أهم الكشوفيات: دمنهور والمحلة والمنصورة ومنوف والجيزة والفيوم والبهنسا والأشمونين ومنفلوط وطما وطهطا وسوهاج وفرشوط والأقصر.

اقام على الكرسى خمسة عشر سنة وهذا الاب
حضر له رسالة من بابا روميه ورد له جوابها وتنيح
فى ثالث النسيم سنة الف وثلثماية وواحد للشهدا.

[غبريال البطرك السابع والتسعون]

[١٥٨٧/ ١٦٠٣م]

غبريال البطرك وهو السابع والتسعون من
العدد هذا الاب كان قبل قسمته يسما شنوده من

ويمثل حاكم القاهرة. وكانت «مشيخة البلد» من أرفع المناصب المملوكية، ولذلك كانت موضع تنافس شديد بين المماليك بعضهم بعضا. والواقع أن شيخ البلد كان يعتبر ثانى شخصية فى مصر بعد الباشا، وفى بعض الأحيان كان يحل محل الباشا المخلوع حتى يأتى الباشا الجديد .

مدى تأثر مصر بالحكم العثمانى:

ولاحاجة بنا إلى القول بأن النظام الذى وضعه العثمانيون لحكم مصر كانت الغاية منه استغلال البلاد لمصلحتهم قبل كل شئ وعدم ترك السلطة فى أيدى حاكم بعيد عن مقر السلطنة، حتى لايجد الفرصة للاستقلال والانفصال بمصر عن جثمان الدولة. ولذلك لم تفد مصر شيئا من انتقال السيادة إلى العثمانيين بعد زوال حكم المماليك الشراكسة. وفى الحقيقة كانت مصر طوال العصر العثمانى المملوكى ، وهو عصر امتد حوالى ثلاثة قرون، فى حالة ركود تام. فلم يحدث فى تاريخها حتى مجئ الحملة الفرنسية أواخر القرن الثامن عشر ما يسترعى النظر باستثناء حركة على بك الكبير.

ويرجع سبب ذلك إلى أن الدولة العثمانية بسبب خوفها من خطر الاستعمار الغربى الرابض على حدود الشرق الأدنى منذ بداية القرن السادس عشر، وقفت حاجزا أو حائلا بين العالم الأوروبى من جهة والمجتمع المصرى من جهة أخرى. وترتب على ذلك أن انعزلت مصر فى

(*) المنير: مركز بلبيس.

المنيـــر(*) وكان راهباً مجاهداً ببرية شيهات قدم بطريركاً في سنة الف وثلثماية واثنين واقام بطركاً خمسة عشر سنة وتنيح ببرية شيهات ودفن بها.

[مرقس البطرك الثامن والتسعون]

[١٦٠٣/ ١٦١٩م]

مرقس البطرك وهو الثامن والتسعون من العدد هذا الاب كان من البياضية(*) وقدم بطركاً سنة

(*) البياضية هناك اربع قرى بهذا الاسم في الصعيد.

حياتها السياسية والاقتصادية و الثقافية انعزالا يكاد يكون تاما عن التيارات السياسية والأقتصادية والثقافية[1] العالمية، فأصحبت حياتها تسير وفق أحداث محلية خاصة لا تتأثر بما يحدث فى العالم الخارجى.

ومن المؤكد أن العزلة التى فرضت على مصر العثمانية المملوكية ترجع كذلك إلى نتائج الانقلاب التجارى الذى حدث أواخر القرن الخامس عشر على أيدى البرتغال، والذى انتهى بتحول التجارة العالمية بين الشرق والغرب عن البحرين الأحمر والمتوسط إلى الطريق حول إفريقية، وهو الطريق الذى أصبح منذئذ يشكل المجرى الرئيسى للتجارة العالمية.وقد نجم عن هذا التحول، ليس فقط عزلة مصر تجاريا وحضاريا عن العالم الخارجى، بل كذلك نضوب منابع الثروة فى مصر على أواخر عهد الدولة المملوكية، وهى الدولة التى استطاعت أن تجنى فى أوائل عهدها أرباحا طائلة تمثلت فى الضرائب التى كانت تفرض على تجارة البحر الأحمر المارة بالأراضى المصرية فى طريقها إلى البحر المتوسط، فأوروبا.

ومع أن الدولة العثمانية لم تكن ـ كما زعم بعض المؤرخين الأوروبيين ـ بدخولها عسكرياً فى حوض البحر المتوسط مسئولة فى قليل أو كثير عن تحول النقل التجارى بين الشرق

(١) كانت العزلة الثقافية أبعد أثراً فى حياة المجتمع المصرى، لأن مصر رغم عزلتها السياسية والاقتصادية شاهدت نوعاً من النشاط الأوروبى فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر.

الف وثلثماية وثمانية عشر [١٦٠١ / ١٦٠٢م.]
اقام بطركاً ستة عشر سنة وتنيح بسلام.

[يوأنس البطرك التاسع والتسعون]

[١٦١٩/١٦٢٩م]

يوانس البطرك وهو من العدد التاسع والتسعون هذا الاب كان من ناحية ميلوى [ملوى] قدم بطركاً سنة الف وثلثماية وخمسين سنة.

والغرب عن طرقة القديمة إلى طريق رأى الرجاء الصالح، إلا إنها لم تسع بدورها إلى فتح هذه الطرق القديمة للنقل الأوروبى التجارى حين بسطت نفوذها على البحار، بل عمدت إلى تحريم الملاحة فى مياه البحر الأحمر الشمالية(ما بين جدة والسويس) على السفن التجارية الأوروبية، بدعوى أن هذه المنطقة تطل على الأراضى المقدسة الإسلامية، مما أسفر عن اختفاء حركة النشاط التجارى ا لعالمى من مصر اختفاء تاما، وعن عزلتها اقتصاديا وحضاريا. إذ كان هؤلاء العثمانيون يفهمون مسئوليات الدولية على أنها لاتتعدى حدوداً معينة، وهو نهب البلاد عن طريق الجبايات وصد القوى التى قد تسعى إلى فصلها عنها وضرب أى تمردات أو محاولات للفكاك من الأسر العثمانى. وهى مسؤليات تتطلب إنشاء حاميات للدفاع عن الولايات، كما تتطلب نظاما قضائيا وإدارة مالية. وكانت هذه فى مجموعها تمثل كل أجهزة الدولة. أما جوانب الحياة الأخرى فى المجتمع من ثقافية وصحية واقتصادية، فلم تكن تدخل فى اختصاصات الدولة. ولقد ترتب على فهم العثمانين لمسئوليات الحكومة (أو الدولة) على هذا النحو ثلاث نتائج:

أولا: ظهور المحلية أى أن يقوم الأفراد فى قطاعات المجتمع المختلفة بتنظيم حياتهم بعيداً عن تدخل الدولة وإ شرافها. ففى المدن كان الناس يقسمون إلى طوائف حسب مهنهم ووظيفتهم الاجتماعية. فالطائفة كانت تضم أصحاب المهنة الواحدة. ولها رئيس يسمى شيخ الطائفة ،

[متاوس البطرك المايه]

[١٦٣١/١٦٤٦م]

متاوس(*) البطرك الطوخى وهو الماية من العدد هذا الاب متاوس كان راهباً ناسكاً بدير السيده بالبرموس [بالمنصوره] ولما اختير للبطركية قدم فى سنة الف وثلثماية وواحد وخمسين واقام بطركاً خمسة عشر سنة وتنيح.

(*) كان والي مصر في وقته خليل باشا. وفى عام ١٣٤٨ق.= ١٦٣١م. =١٠٤١هـ وهو عام تولى البطرك أرسل إليه خليل باشا يطالبه بأربعة آلاف قرش نظير توليه البطركية.

وهو يتولى تنظيم شئونها والفصل فى الخصومات بين أفرادها وتنظيم العلاقة بينها وبين الحكومة. وفى الريف كذلك كل قرية تمثل مجتمعاً قائما بذاته يكاد يكون معزولا عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية للقرى الأخرى.

ثانياً: أدت المحلية إلى إنعدام وجود المواطن والمواطنة أى ولاء الفرد للدولة. فولاء الفرد ينصب كلية فى المجتمع الصغير الذى يعيش فيه وينتمى إيه، وهو الطائفة فى المدينة والقرية فى الريف.

ثالثاً: انتهى الحكم العثمانى غير المباشر إلى أنعزال الطبقة الحاكمة التركية عن جماهير المصريين، الأمر الذى يفسر ضآلة تأثير الحكم العثمانى فى المجتمع المصرى بالايجاب، فتأثر العثمانيين فى مصر لايتناسب مطلقاً مع الفترة الطويلة التى قضوها فى حكم مصر.

الفوضى المملوكية:

ولقد سبق القول أن السلطة فى مصر إبان العهد العثمانى المملوكى كانت موزعة بين الباشا العثمانى من جهة وبين رجال الحامية أو رؤساء الجند الذين تركوا فى البلاد بعد غزوها من جهة أخرى. وعلاوة على ذلك. فقد أبقى العثمانيون المماليك كسلطة ثالثة للموازنة بين السلطتين السابقتين: سلطة الباشا وسلطة روساء الجند.

وفى القرن السادس عشر كان التفوق للباشا العثمانى، ثم حدث بسبب إكثار السلاطين من

[مرقس البهجورى البطرك مايه وواحد]

[١٦٤٦/١٦٥٦م]



* ضابط انكشارى ومساعداه

مرقس البطرك البهجورى وهو مائة وواحد من العدد هذا الاب من أهالى ناحية بهجورة [نجع حمادى] وكان عابداً ناسكاً بدير القديس العظيم انطونيوس فلما اختير للبطركيه قدموه فى سنة الف وثلثماية سبعة وستين [٥٠ / ١٦٥١م.] سنة واقام بطركاً عشرة سنوات وتنيح.

عزل الباشوات وتعيين غيرهم. وعدم السماح باستقرار أحد منهم فى الحكم مدة طويلة، خوفا من طمعه في الانفراد بالسلطة في مصر، أن تمكن رؤسا الجند ابتداء من القرن السابع عشر السيطرة على الموقف وسلب الباشا كل سلطته، بحيث لم تعد له القدرة على تصريف أمور البلاد.

غير أن الصراع لم يلبث أن أشتد بين الأوجاقات [الفرق العسكرية] العثمانية بعضها بعضا وبالذات بين أوجاق الانكشارية[1] وأوجاق العزب (عزبان)[2] مما أدى إلى إضعافهما معا لصالح المماليك. ولم يكن هذا الصراع هو العامل الوحيد في إضعاف الأوجاقات العثمانية، ذلك أن استيلاء قادة الجند على رواتب جنودهم أو تأخر صرف هذه الرواتب لأى سبب من الأسباب، أدى إلى أن التحق الكثيرمن الجند بأعمال الحرف الصناعية، وانصرفوا عن أعمال الجندية والتصقوا بالحياة المدنية، حتى أنهم سرعان ما أصبحوا على حد قول الرحالة الفرنسي فولنى[3] «خليطا من الصناع والمرتزقة الذين يرتضون حراسة أى باب لقاء أجر يتقاضونه»،

(١) عرف بأوجاق السلطان، وكان أقوى الأوجاقات وأكثرها عدداً.

(٢) كان لرجال هذا الوجاق عدة اختصاصات، فمنهم بحارة ترسانة الاسكندرية والسويس، وكان من رجاله أمين البحرين، كما كانت لهم اختصاصات بوليسية، فتألف منهم مراكز البوليس بالقاهرة.

(٣) كانت رحلة فولنى أكثر الرحلات فى مصر انتشاراً، ويمتاز كتابه من ناحية العرض بالتنظيم، ومن ناحية الموضوع بأنه أميل إلى الواقع؛ انظر

Volney, C. F.' Voyage en Syrie et en Egypte, paris 1787.

[متاوس البطرك مايه واثنين]

[١٦٦٠ / ١٦٧٥م]



* الباشا العثمانى حاكم مصر

متاوس الميرى البطرك وهو ماية واثنين من العدد هذا الاب كان راهباً متعبداً بدير السيدة بالبراموس فلما اختير للبطركيه كرز فى الثلاثون من هاتور سنة الف وثلثماية سبعة وسبعين وتنيح فى اثنى عشر مسرى سنة الف وثلثماية واحد وتسعين واقام بطركاً على الكرسى اربعة عشر سنة وشهوراً.

وهذا رغم بقاء أسمائهم مقيدة فى دفاتر الأوجاقات. وقد أسفر هذا الوضع بالطبع عن فقدانهم صفتهم العسكرية. كذلك مما ساعد على تدهور الأوجاقات العثمانية أن المناصب فيها كانت وراثية كما كانت تباع وتشترى.

ولكن هذا التدهور الذى أصاب الأوجاقات العثمانية لم يحدث لأوجاق المماليك. ففى الوقت الذى فقد فيه الجند العثمانيون صفاتهم الحربية وألفوا الدعة والراحة ودبت بينهم الاختلافات، كان المماليك ـ بحكم تكوينهم وتربيتهم ـ يحتفظون بصفتهم العسكرية. وقد انتهى هذا الموقف فى القرن الثامن عشر إلى أن أصبح المماليك القوة العسكرية الوحيدة فى مصر، مما أفضى إلى سيطرتهم على شئون الحكم.

على أن العهد الذى سيطر فيه المماليك على الحكم فى البلاد، كان فى الحقيقة عهد فوضى اضطرب. ولعل أهم ما يلاحظ فى هذا العهد الذى استمر طيلة القرن الثامن عشر، ذلك النضال المستمر بين البكوات أنفسهم وجماعاتهم فى سبيل التمتع بالحكم ،مع ما يجره هذا النضال من إغفال تام للباشا العثمانى،الذى كان يقابل عند تنصيبه وحضوره إلى مصر بكل حفاوة واحترام ظاهرين، حتى إذا استقر به المقام قليلا بدت له الحقيقة الواضحة، وهى أنه مسلوب السلطة والنفوذ الفعلى. وأن الأمر كله فى أيدى البكوات المماليك.

ومما يجب الالتفات إليه أنه رغما من سيطرتهم واستئثارهم بشئون البلاد وإبعادهم المصريين

[يوانس البطرك المايه وثلاثه]

[١٦٧٦/١٧١٨م]

يوانس البطرك الطوخى وهو المابة وثلاثه من العدد هذا الاب كان من ناحية اهالى طوخ النصارى [مركز تلا] وكان قبل بطركيته اسمه ابراهيم وهذا الاب فى حال شبوبيته كان صراف يتعاطا قبض المال ذكروا عنه انه لما كان صراف تأخر عليه جانب من المال وانه تدارك فى غلاق

عن مناصب الحكم، إلا أنهم لم يستطيعوا الانفراد بحكم مصر تماما. ويرجع السبب فى ذلك إلى انقسامهم إلى جماعات أو فرق مملوكية متنافرة يطلق عليها « البيوت المملوكية»، وهى تنسب عادة إلى مؤسسها. ففى القرن الثامن عشر نسمع عن «القاسمية» نسبة إلى قاسم بك «والفقارية» نسبة إلى «ذو الفقار بك» و« العلوية» نسبة على بك الكبير و« المحمدية» نسبة إلى محمد بك أبو الذهب و«المرادية» نسبة إلى مراد بك و« الابراهمية» نسبة إلى إبراهيم بك و«الاسماعيلية» نسبة إلى اسماعيل بك. وكلها فرق أو بيوت متنافرة متصادمة فيما بينها حول مناصب ا لصنجقيات وإمارة الحج، وخصوصا منصب شيخ البلد، رمز الزعامة والسلطة المطلقة، فكثرت بينها الحروب الأهلية والفتن الداخلية حتى أصبحت هذه الحروب والفتن السمة الرئيسية للحياة السياسية اليومية لمصر .

ولقد وصف الرحاله الأجانب الذين زاروا مصر خلال القرن الثامن عشر ما سببته هذه الحروب والفتن من فوضى عمت أرجاء البلاد بصفة عامة والقاهرة بصفة خاصة، وذكروا أن خلافات المماليك وحروبهم الداخلية المستمرة كانت السبيل الذى حفظ للسلطان العثمانى ظلا من السلطة والسيادة، إذ كان رؤساء البيوت المملوكية وزعمائهم يفضلون وجود الباشا العثمانى الضعيف فى القاهرة على مجئ آخر قد يكون له من القوة ما يكفى للقضاء على

---

١٠٣ : يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

المبلغ وقدم خيرة الله تعالى ومضى الى جبل القديس العظيم انطونيوس طالب خلاص نفسه وبالاكثر كارهاً لهذه الصنعة لما فيها من وجوه الحل والخراب لان صاحب هذه الصفة يظلم نفسه لغيره وياخذ شئ ما هو له يحطه في شئ ما هو عليه وانه اقام مدة بالدير واستحق لبس الشكل الملايكى ولما رأوا الاباء الشيوخ القديسين الرهبان بالدير صلاحه اوسموه قساً ولم يزل بالدير على هذا النظام النفيس الى ان تنيح الاب البطريرك انبا

نفوذهم وسلطتهم، ومع ذلك، فكثيراً ما كان بكوات المماليك يقدمون على حبس الباشا العثمانى فى القلعة، ويطلبون من السلطان عزله، فيعزله ويولى مكانه آخر.

ويحق لنا أن نتساءل: ماذا كان موقف الدولة العثمانية من هذه الفوضى المملوكية ومن استئثار المماليك بشئون البلاد؟ الواقع أن الدولة العثمانية إبان القرنين السابع عشر والثامن عشر قد انشغلت بحروبها ضد النمسا والروسيا، مما أنهك قواها وأعاقها عن الالتفات نحو مصر وغيرها من ولايات الدولة. وليس معنى هذا أن الدولة العثمانية رضيت بالأمر الواقع ورضخت لقوة شيخ البلد الذى طغى نفوذه على نفوذ الباشا فى القرن الثامن عشر خصوصاً،بل على العكس من ذلك، فإنه الدولة العثمانية فى الأوقات التى لاتكون فيها مشغولة بحروبها فى أوروبا، كانت تحاول استرجاع سيطرتها الضائعة فى مصر. وفى سبيل ذلك، كانت تلجأ إلى وسائل خاصة:

أولا: إغلاق أسواق الرقيق فى البلقان ومناطق سواحل البحر الأسود أمام البكوات المماليك؛ وكانت هذه الوسيلة تضايق البكوات كثيراً، لأنهم كانوا يجددون دماءهم باستمرار عن طريق شراء الرقيق الأبيض من هذه الأسواق، ثم يقومون بتربيتهم وتدريبهم على أعمال الفروسية والقتال.

ثانياً: إرسال حملات تاديبية لردع البكوات المماليك المتمردين على سلطان الدولة. وكان المماليك بدورهم يضطرون أمام هذه الحملات إلى الفرار إلى الصعيد حتى إذا اضطرت الدولة

---

١٠٣ : يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

متاوس الذى كان قبله فطلعوا جماعة اراخنة من مصر الى الدير يطلبوا من يختاره الله يقدموه عليهم بطركاً فوقع اختيار الجميع على هذا الاب بارادة الله ومعرفة الشيوخ الرهبان فاخذوه من الدير وحضروا لمصر وأوسموه بطركاً فى سنة الف وثلثماية اثنين وتسعين للشهدا [١٦٧٦م] ولما استمر فى البطركية وقدس فى كنايس مصر على جارى العادة قدم خيرة الله تعالى وتوجه الى الصعيد بقصد زيارات المحلات المقدسة ولما حضر

إلى استدعاء حملاتها من مصر بسبب حاجتها إليها فى ميادين القتال الأوروبية، رجع المماليك بدورهم إلى القاهرة واستعادوا نفوذهم وسلطانهم.

وغنى عن البيان أن بكوات المماليك ما كانت تعنيهم شئون مصر إلا بقدر ما يبتزونه من أموال أهلها بشتى الأساليب والطرق، ولم يهتموا إلا ببناء قصورهم وشراء مماليكهم، فاختلت الأمور، وارتبك اقتصاد البلاد، وانتشرت بها المجاعات والأوبئة والأمراض. ومن ثم، فإن السؤال الذى يطرح نفسه: ماذا كان موقف الشعب المصرى من الحكم العثمانى المملوكى بصفة عامة ومن جور المماليك وظلمهم بصفة خاصة؟

والحقيقة أن الفكرة السائدة التى كانت تسيطر على جماهير المصريين إبان العهد العثمانى المملوكى، هى الفكرة الدينية. إذ كان المجتمع المصرى فى هذا العهد لايزال من مجتمعات العصور الوسطى التى يستحوذ الدين فيها على مكانة قوية، بل كان بمثابة المركز الذى تدور عليه حياة تلك المجتماعات. ولذا كان المصريون ينظرون إلى السلطان العثمانى على أنه «خليفة المسلمين وحامى حمى الإسلام»، كما كانوا ينظرون إلى الدولة العثمانية ذاتها على أنها حامية الإسلام من الفرنج (الكفرة) فى الغرب ومن الفرس (الشيعة) فى الشرق.

وفى جملة واحدة، لم يكن هناك تذمر من التبعية للخلافة العثمانية المسلمة، إلا بقدر ما تسئ هذه الخلافة تدبير أمور حياة الناس، كالعدل والاعتدال فى جمع الضرائب واقرار الأمن

١٠٣ : يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

من الصعيد طاف ايضاً الاقاليم البحرية ورجع لمصر بالسلامة وكان فى أيامه معلمين أراخنة مسيحيين كاملين فى فعل الخير والمعروف. وكان قبل بطركيته هذا الاب كانوا نظار الكنايس بمصر اناس صنايعيه. ولما تولا هذا الاب الرئاسة انتقلت جميع نظارة الكنايس الى المعلمين الأراخنة وجددوا ما يحتاج إلى الترميم والعمارة فى جميع الكنايس وتغايروا جميعاً فى جميع الاعمال الصالحة ورحمة المساكين وكساوى الفقرا فى كل عيد. وكانت

وهكذا. وبعبارة أخرى، لم يكن هناك رفض مسبق للحكم الأجنبى. طالما أنه إسلامى،وطالما أنه يتبع القيم الإسلامية التى عرفها المجتمع المصرى آنذاك.

ومع ذلك،فقد كان عامة الشعب المصرى فى هذا العهد لايترددون فى القيام بالثورات وبذل أقصى ما يستطيعون بذله من ضروب المقاومة متى اشتدت عليهم قسوة معاملة السلطات الحاكمة فى ذلك الوقت. ومن ذلك مارواه الرحالة سو نينى[1] فى كتابة «رحلة فى مصر العليا والسلفى» عن ثلاث ثورات قابلته أثناء مروره فى الصعيد. وكانت احداهما فى طهطا والثانية فى منفلوط والثالثة فى أبى تيج. وفى كل من هذه الثورات اعتصم الفلاحون ورفضوا دفع الضرائب وقاوموا السلطات الحاكمة بالقوة.

حركة على بك الكبير:

وفى خلال النصف الثانى من القرن الثامن عشر، برزت على مسرح الأحداث فى مصر شخصية قوية من بكوات المماليك، هى شخصية على بك الكبير، الذى ستطاع أن يقيم حكومة قوية فى مصر خلا السنوات التى خلصت له فيها السلطة.

(١) من بحاث العلوم الطبيعية، ويمتاز كتابه بأنه شمل الدلتا والصعيه كما يمتاز بدراسة تفصيلية لنباتات وحيوانات مصر، انظر

Sonnini, C' Voyage dans la Haute et Basse de Egypte. Paris 1796 .

ايامهم معتدلة رخا وسخا وربح. وكان هذا الاب اعمر قلاية بطركية بحارة الروم واوقفها الى [كنيسة] القيامة المعظمة ولم يزالوا على [حالهم] إلى سنة الف ومابة وستة الخراجية الموافقة الى سنة الف وأربعمائه وتسعة للشهدا [١٦٩٣م] شرقت بلاد مصر كامل قبلي وبحرى ولم يبلغ النيل سوى ستة عشر ذراع وكان متولى مصر يومئذ يسماعيل على باشا قايمقام وكان بمصر ايضاً يومئذ واحد يدعى اسمه كوجك محمد باس



نقود السلطان مصطفى ابن أحمد وعلى بيك الكبير. ضربت فى مصر عام ١١٨٣هـ. =١٧٦٩م. = ١٤٨٥ق



ولقد انقسمت اراء الكتاب والمؤرخين واختلفت فى تقدير آثار حكومة على بك الكبير على مصر وعلى أهلها بوجه عام. ويبدو أن السبب في ذلك أن مصر خرجت في عهده ولفترة قصيرة، من الدائرة الضيقة التى فرضتها المنازعات أو الفوضى الداخلية حولها، فتطلعت إلى ماوراء حدودها ومدت سلطانها إلى البلدان المجاورة، وكانت لها صلات سياسية مع إحدى الدول الكبيرة وقتئذ وهى روسيا القيصرية، الأمر الذى دعا جماعة من المؤرخين إلى تحديد غرض على بك من نضاله المستمر الطويل بالانفصال عن الدولة العثمانية والاستقلال بمصر، تحقيقاً لرغبة «وطنية» وارضاءاً «لشعور قومى».

---

١٠٣ : يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

[بـاش][*] اوضه باشا مستحفظان والمذكور كان محرج [حدد سعر] على القمح انه لا يزيد الأردب المصرى عن ستين نصف فضة فلم يمكث الا قليل وبأمر الله قتل كوجك محمد المذكور. وفي ثاني يوم موته وصل القمح ماية وعشرين نصف فضه الاردب المصـرى ولم يزل يتـدرج الى ان وصل ثلثماية وستين نصف فضه[*]. واما بلاد الصعيد خليت من الفقراء وبلاد الريف ايضا وحضروا جميعاً لمصر المحروسة. ووصل القمح الى ثمانين

(*) انظر الجبرتي: عجايب الآثار جـ١ ص١٣٦ وما بعدها. تحقيق عبد العزيز جمال الدين.

* حول ارتفاع الاسعار يذكر الجبرتي في جـ١ ص١٣٨ أنهـا بلغت الاتي:
- اردب القمح ٦٠٠ نصف فضة. الشعير ٣٠٠ نصف فضه. الفول

واستند أصحاب هذا الرأى في قولهم على تمجيد المؤرخ عبد الرحمن الجبرتي لهؤلاء «الامراء المصرية» عموماً وثنائه على حكومة على بك خصوصاً، وما ذكره الرحالة الفرنسى سـافارى[١] في أحد خطاباته عن عدالة على بك الصارمة، فقال إنه أنشأ نوعا من الحكومة العادلة سعد بها المصريون، حتى أن عهد على بك ليعتبر بحق « العصر الذهبى» فى تاريخ هذه البلاد التى عرف أهلها البؤس أجيالا طويلة.

غير أن هناك جماعة أخرى من المؤرخين انصرفوا إلى غير هذا الرأى، لأنهم لايرون شيئاً من الوطنية والقومية فى نشاط على بك، لأن مصر فى القرن الثامن عشر ما كانت تعرف شيئاً عن الوطنية والقومية، ولم يسبب نوع الحكم الذى أنشأه على بك انتشار الرخاء فى مصر حتى «يسعد» المصريون فى هذا العصر الذهبى الموهوم. بل إن الرحالة الإسكتلندى جيمس بـروس[٢] كان من أشد الناقمين على تلك الحكومة التى أقامها على بك، وعلى البكوات

(١) يمتاز سافارى بوصفه للآثار، كما تمتاز كتاباته عن مصر بصفة عامة بالطابع الرومانسى، ومع هذا يجب أن يقرأ سافارى بحذر شديد ، لأنه أخذ كثيرا عن غيره من الرحالين، ولأنه ادعى أنه زار الصعيد على الرغم من أن رحلته لم تتعد جنوب أهرام الجيزة، وهذا ما جعله موضع نقد عنيف من معاصريه. انظر

Savary, C' Lettres sur L'Egypte.. Paris 1785 .

(٢) زار مصر فى عامى ١٧٦٨ و ١٧٧٣ . انظر كتابه

Bruce, J' Travels to discover the Source of the Nile..., vols 1, 4. Edinburgh 1804 .

نصف فضه الويه واجرة طحينها خمسة عشر نصف فضة تكون الجملة الدينار لان كان قيمة الدينار المصرى يومئذ خمسة وتسعين نصف فضه وما كان الدينار ابو طره ظهر ولا الزنجير ولا الفندقلي الا الذهب المحمدى. وحصل غلا شديد الى ان اكلوا الفقرا الميته من الحمير والخيل والقطط وغير ذلك. ونعوذ بالله من تلك الايام وكانوا الناس مطروحين في الشوارع والازقة والكيمان من الجوع والوباء لان الله تعالى ضرب

٤٥٠ . الارز ٨٠٠ وانعدم العدس من السوق. وجاء بعد ذلك طاعون سنة١٦٩٥م= ١٤١١ق. =١١٠٧هـ. واكلت الناس الجيف والكلاب.

المماليك بصفة عامة. وكتب يقول إنه لايمكن أن يوجد على ظهر الأرض حكومة أشد قسوة وظلما وعدواناً وطغياناً من حكومة أولئك الأشرار الذين تتألف منهم حكومة القاهرة.

ومع ذلك، فقد يكون سافارى مغاليا فى إعجابه وبروس متطرفاً فى كراهيته، ولكنه يبدو على كل حال أن على بك استطاع أن يقيم نوعاً من العدالة التى فهمها أهل البلاد وقتئذ، وكانت ترضى بها معاييرهم التى درجوا على أن يقيسوا بها نجاح الحكومة وعدالتها.

ومن ناحية أخرى، فقد ذهبت جماعة من المؤرخين إلى أن غرض على بك من حركته هو الاستقلال بمصر عن الدولة العثمانية استقلالا تاماً وتأسيس دولة مملوكية جديدة فى الديار المصرية يستأثر فيها المماليك بالسلطة المطلقة كما كان حالهم فى العهود السابقة للغزو العثمانى. غير أن الواقع يخالف ذلك تماماً، فلم يتطلع على بك إلى الإنفصال التام عن الدولة العثمانية، بل أن مصر فى السنوات التى خلصت له فيها السلطة ، لم تستقل استقلالا تاما من الدولة العثمانية، بل ظلت تابعة لها. والأدله على ذلك مايلى:

أولا ـــ إن على بك لم يلقب نفسه أبداً بلقب « سلطان مصر وخاقان البحرين». ولم يشر المؤرخون والرحالون المعاصرون أى إشارة إلى استعمال على بك لهذا اللقب ، بل تحدثوا عنه دائما باسم على بك أو الجن على أو على بك الكبير أوالأمير على المصرى .كما أن جميع

١٠٣ : يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

المصريين بالغلا والوبا وكان الانسان يجوز عليهم في العشيه يجد الفقرا مسطحين جانب الحيطان ويصبح يجوز عليهم يجدهم اموات. وكان تولى بمصر يومئذ واحد يقال له اسماعيل باشا لما رأى كثرة موت الفقراء من الجوع واكل الميته وكان يفرق على الامراء الصناجق والأغوات كل منهم على مقدرته من الفقرا صاروا يطعموهم إلى أن أفرج الله على خليقته وجاء النيل عال في سنة الف وماية وسبعة الخراجية وزرعوا الناس واطمأنت

الوثائق الرسمية كالفرمانات وتقاسيط الإلتزام والأختام كانت تشير دائما إلى على بك «بقائمقام مصر» أو «قائمقام محروسة مصر».

ثانيا ـ أورد عبد الرحمن الجبرتي حادثة تنفى زوال سيادة الدولة العثمانية على مصر في عهد على بك وتثبت أن الأخير كان متمسكا ببقاء بعض مظاهر هذه السيادة فقد «اتفق أن على بك صلى الجمعة في أوائل شهر رمضان سنة ١١٨٣هـ(١٧٦٩) بجامع الداوادية. فخطب الشيخ عبد ربه، ودعا للسلطان، ثم دعا لعلى بك، فلما انفضت الصلاة وقام على بك يريد ا لإنصراف أحضر الخطيب، وكان رجلا من أهل العلم يغلب عليه البله والصلاح وقال له: من أمرك بالدعاء باسمى على المنبر، أقيل لك أنى سلطان؟ فقال نعم، أنت سلطان، وأنا أدعو لك . فأظهر الغيظ وأمر بضربه، فبطحوه وضربوه بالعصى. فقام بعد ذلك متألما من الضرب وركب حماراً وذهب إلى داره وهو يقول في طريقة:بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ».

ثالثا ـ كانت العملة الفضية التى أمر على بك بسكها عام ١٧٦٩، وكذلك العملة الذهبية التى أصدرها عام ١٧٧١، منقوشا على أحد وجهيها إسم السلطان العثمانى مصطفى الثالث (١٧٥٧ - ١٧٧٣)، وعلى الوجه الآخر عبارة «ضرب في مصر». وعلى ذلك، فمع أن على بك سمح لنفسه باصدار عملة جديدة تحمل طابعا مميزاً عن العملة المتداولة في مصر قبل ذلك، إلا أنه حرص على أن يظل إسم السلطان العثمانى منقوشاً على أحد وجهيها.

---

١٠٣ : يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

الخليقة. وفي مدة هذه السنتين الغلا ما كان هذا الاب يتخلا عن الرحمة وايضا المعلمين الاراخنة بمصر كانوا يتغايروا في الصالحات والرحمة وبالخصوص واحد أرخن يسما المعلم داوود الطوخي وولد أخيه المعلم جرجس وكانوا سكان بدرب الجنينه بحارة الأرمن شمال شرق الموسكي قرب شارع بين الصورين. وان المعلم جرجس كان له ولد وحيد اسمه منصور تنيح في تلك الأيام فلما حصل له هذا الأمر أخذ له بيت بحارة الروم

وأيا ما كان الأمر، فقد استطاع على بك الوصول إلى مشيخة البلد في عام ١٧٦٣، ولم يكد يستمتع بهذا المنصب قليلا حتى اضطره أعداؤه ومنافسوه إلى الفرار مرتين من مصر خلال أربع سنوات، فأقام في الحجاز تارة، وفي فلسطين في ضيافة الشيخ ظاهر العمر تارة أخرى، حتى أتيحت له فرصة العودة إلى القاهرة في عام ١٧٦٦، فانتقم من أعدائه، وأنزل العقاب الصارم بمحركي الفتن والاضطراب، واستخدم في ذلك أحد مماليكه الذي اشتهر فيما بعد باسم أحمد (الجزار) بسبب ما أظهره من قسوة وبطش عند إخماد ثورة عربان الدلتا (الحبايبة بشرق الدلتا ووسطها والهنادي بإقليم البحيرة) وهو أحمد باشا الجزار الذي دانت له فيما بعد باشوية عكا.

وكان سويلم بن حبيب زعيم الحبايبة والهنادي بالوجه البحري قد طغى وتجبر ونشر نفوذه بمعظم بلاد الشرقية والقليوبية، وتحكم في الطريق بين القاهرة والموانى الشمالية، ومارس القرصنة النيلية على نطاق واسع. ولما كان عربان البحيرة قد انضموا إلى أعداء على بك. فقد أرسل الأخير حملتين للقضاء عليهم. ونجحت هاتان الحملتان في القضاء على سويلم وقطعوا رأسه ورفعوها على رمح ثم علقوها على باب زويلة بالقاهرة.

وبعد أن خلص الوجه البحري لعلي بك، لم يلبث أن تطلع لاستخلاص الوجه القبلي، الذي كان يمد القاهرة بالمؤن والغلال من يد همام بن يوسف شيخ عربان الهوارة، الذي عُرف

١٠٣: يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

بجوار الكنيسة وأعمره وأخذ نظارت الكنيسة أيضا وبقى في أيام الآحاد والأعيادوالمواسم وغيره يحضر معه إلى بيته الأب البطريرك والكهنة والفقرا وغيرهم ويفطروا ويشربوا القهوة، وفي أيام الأعياد والمواسم لابد عن الطعام المفتخر للجميع. وعلى الجملة انه لم كان في زمانه من يشاكله على فعل الرحمة والخير. وهو الذى أعمر الكنيسة الفوقانية بحارة الروم على اسم الشهيد العظيم مارى جرجس وهو ايضا الذى اهتم بعمل الميرون

عنه أنه كان يحمى المماليك الفارين للصعيد في اعقاب صراعاتهم المسلحة عن السلطة في القاهرة ويقدم لهم المال والرجال والعتاد والسلاح وكل ما يلزم لعودتهم إلى القاهرة حيث المجد والسلطان.ولم يكن على بك في الواقع يخشى من ازدياد نفوذ همام واتساع أملاكه، لأن همام لم يأت أمراً يخل بالأمن ،بل كان حريصا على إرسال الميرى بانتظام، كما كان يرسل بين الحين والآخر الهدايا للباشا العثمانى وشيخ البلد بالقاهرة، ،وكذلك لكشاف الأقاليم الخاضعة لسلطته، ولكن الذى ضايق على بك هو تحول الصعيد إلى وكر تنبت فيه الفتن ومورد يمد منافسيه على مشيخة البلد بالمؤن والعتاد والسلاح.

وعلى ذلك، فقد صمم على بك على التخلص من همام حتى لايجد من تسوله نفسه الخروج على طاعته مجيراً يحميه إذا انفاه إلى الصعيد. وأرسل على بك إلى الصعيد حملة بقيادة أحد مماليكه وهو محمد بك أبو الذهب لقتال همام. وفي خارج أسيوط، تقابل الفريقان وكتب النصر لأبى الذهب، وفرت فلول المهزومين إلى فرشوط.ولكن أبا الذهب استطاع أن يكسب إلى جانبه بالحيلة ابن عم همام المدعو أبو عبد الله، الذى مناه ووعده بحكم الصعيد؛ وصدق أبو عبد الله هذا الوعد ورفض مواصلة القتال. ولما علم همام بخيانة أقرب الناس إليه، مات حزناً وكمداً قرب إسناء، وتقرر بذلك النصر النهائى لأبى الذهب، وأصبح على بك سيد الوجهين البحرى القبلى وصاحب النفوذ المطلق في جميع أنحاء القطر المصرى.

١٠٣: يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

المقدس فى سنة ألف وأربعمائة وتسعة عشر للشهدا [١٧٠٢/ ١٧٠٣م] الموافق لسنة ألف ومااية وستة عشر الخراجيه وأرسل أحضر جميع الآباء الأساقفة من كراسيهم لأجل عمل الميرون المقدس مع الأب البطريرك وبعد تمام عمل الميرون دفع لكل اسقف بدله كهنوتية كاملة وعدة كاملة للقربان وعادوا الى كراسيهم مسرورين فرحين. وكان تولى على مصر فى سنة ألف ومااية واحدة عشر خراجيه واحدا اسمه ترى [قرا] محمد

- -

وما كاد ينتهى على بك من توطيد نفوذه فى مصر حتى قامت الحرب الروسية التركية (٧٦٨- ٧٧٤)، وهى الحرب التى ا شتعلت بين تركيا وروسيا القيصرية بسبب عودة الأخيرة إلى محاولة تحقيق سياستها التقليدية بالتوسع صوب بحر البلطيق غرباً والبحر المتوسط جنوباً. وكان نفوذ الدولة العثمانية متدهوراً فى هذا الوقت فى ولاياتها الأسيوية. ومن أجل أرباك العثمانيين وتشتيت قواهم الحربية، قامت الروسيا بدعاية واسعة النطاق ضدهم فى ولاياتهم الأوروبية، مستغلة فرصة مساوئ الإدارة العثمانية واشتداد الروح القومية فيها. واستجابت ولايات البلقان لهذه الدعاية. فثارت الواحدة بعد الأخرى على الحكم العثمانى. وانتهزت الروسيا هذه الفرصة فهاجمت الدولة العثمانية من جميع النواحى من الشمال والجنوب ومن الشرق والغرب. وانتصرت الجيوش الروسية على الاتراك وطردتهم من الدانوب والقرم والأفلاق والبغدان والصرب. وخرج الأسطول الروسى من البحر الأسود إلى البحر المتوسط وهاجم بلاد الأناضول وسوريا وهدد مصر، واشتبك مع الأسطول العثمانى وقضى على معظم وحداته.

وهكذا كانت الحرب الروسية التركية فرصة لاظهار ضعف الدولة العثمانية الحربى، وهو الضعف الذى عول على بك على الاستفادة منه. إذ لم يلبث أن طرد الباشا العثمانى (محمد راقم) وامتنع عن دفع الجزية والمال الميرى، ثم طمع فى نشر سلطانه على بلاد العرب أملا فى

١٠٣ : يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

(*) انظر الجبرتي ج١ ص ١٤٣

باشـــا(*) أقام متوليا على مصر خمسة سنوات وحـصل منه أذيه للنصـارى فى سنة ألف ومـائة واثنى عشـر خراجيـه بسبب الكنايس ولكن من معونة الله تعالى ورحمتـه وصلاة هذا الاب لم يحـصل ضـرر بوجـود المعلمين الأراخنة المباشـرين بخدمة أكابر مصر وفضوا القضية من غير مشقة على النصارى جملة كافية. ولـم يحصل بالمواضع المقدسة شئ ولا بطل قداس فى يوم من الأيام والله سبحانه وتعالى أبطل قوة الشيطان والمعاندين ولم

- -

أن يتخذ من جدة مقراً لتجارة الهند، حتى تتحول تجارة الشرق إلى البحر الأحمر وبرزخ السويس، بدلا من ذهابها إلى أوروبا عن طريق رأس الرجاء الصالح، متأثراً فى ذلك ولاشك بآراء صديقه التاجر البندق كارلوروسيتى carlo Rosetti (راشته).

ونجحت الحملة التى أرسلها إلى الحجاز بقيادة مملوكه محمد بك أبو الدهب، ومد على بك بذلك سلطانه إلى الحجاز؛ وشجعه انتصاره فى حملة الحجاز إلى إرسال حملة أخرى إلى بلاد الشام، إذ كان قد وعد بنجده حليفه الشيخ ظاهر العمر. وعقد على بك آمالا عظيمة على إمكان التعاون مع الروسيا خصم الاتراك العنيد لتحقيق مآربه، واتخذ من تذمر أهل الشام من عثمان بك العظم الوالى العثمانى واقبال هذا الوالى على تشجيع خصوم على بك وأعدائه والترحيب بهم عند خروجهم إلى دمشق، ذريعة لغزو الديار الشامية.

ولقد تساءل المؤرخ شارل رو[1] عماد إذا كان على بك قد أراد بغزو الديار الشامية أن يصل إلى بلاد الأناضول والقسطنطينية عن طريق سوريا كما قيل عن نابليون بونابرت ومحمد على فيما بعد، فيعتلى عرش السلطان أم أراد فقط أن يؤمن ملكه فى مصر؟ومن المرجح أن حملة على بك على سوريا كانت مشروعا للتوسع يرمى من ورائه إلى غرضين أساسين: أو لهما

(1) Charles - Roux, F'Les Echelles de Syrie et de Palestine au XvIIIe siècle. Paris 1907 .

١٠٣ : يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

تزل الطمأنينة موجودة إلى سنة ألف وماية وسبعة عشر الخراجية شرقت أيضا أرض مصر وتسما الشراقى الصفرا. وأن البحر [النيل] لما توقف عن الزيادة توجه أبينا البطريرك إلى كنيسة ستنا العدره بالعدويه ومعه جماعة من الكهنة وبقى كل يوم يقدس ويصلي على قليل مآء في ماجور صغير ويرشمه بالميرون المقدس ويطرحه في البحر وان الله تعالى تحنن برحمته على عباده وأوفى النيل في الثامن عشر من توت واطمأنت الخلايق وبلغ

- -

تأمين أملاك حليفة الشيخ ظاهر، إذ أن سوريا هي باب مصر الشمالي الشرقي، وثانيهما القضاء على قوة باشا دمشق وغيره من الباشوات العثمانيين الذين قد تحرضهم الدولة على القضاء عليه في مصر. فقام بتلك الحملة الدفاعية التي اتخذت شكلا هجوميا لكي يقيم حول نفوذه بمصر سياج أمان دائم.

ولقد استطاع محمد بك أبو الدهب قائد الحملة أن يحرز انتصارات عديدة، وعاونه الشيخ ظاهر معاونة صادقة، فسقطت في يده ويد حليفه غزة ونابلس ويافا والرملة واللد وصيدا وغيرها، وسقطت دمشق ذاتها في أبريل ١٧٧١.

وفي أثناء هذه الحملة، كان علي بك يعمل جاهداً لعقد المحالفات مع الروسيا والبندقية. ومع أنه أخفق في هذا المسعى، إلا أنه لقي تأييداً من الكونت ألكسيس أرلوفAlexis Orlow قائد الأسطول الروسي في البحر المتوسط. وكان علي بك قد كتب إلى القائد الروسي مبديا رغبته في عقد معاهدة تحالف وصداقة مع حكومته، ووعده بكل ما يحتاج إليه جيشه وأسطوله من مؤن، وطلب منه أن يزوده بمدافع للحصار ومهندسين، وقد رد عليه أرلوف مشجعاً له على حركته، ووعد بحمل مقترحاته بصدد المحالفة مع دولته، إلى كاترين قيصرة روسيا، ثم شكره على ما عرضه عليه من مساعدة ووعده بألا يتأخر في طلبها متى وجد نفسه في حاجة إليها.

القمح فى سنتها ثمانية قروش الأردب المصرى سعر الويبه أربعين نصف فضه وكانت الخلق مطمأنة ولم يحصل فيها شدة حكم الشراقى الكبرى وايضا توجه أبينا البطرك إلى الاسكندرية وزار كنيسة الأب البشير مارى مرقس الانجيلي.

ولما كان فى سنة ألف وماية وعشرين الخراجية توجه هذا الأب إلى زيارة [كنيسة] القيامة المعظمة مع الأرخن المعلم جرجس الطوخى المذكور وكان

على أن خيانة مملوكه محمد بك أبى الدهب سرعان ماقضت على آمال على بك الكبير. ولم تفد معاونة الشيخ ظاهر أو الكونت ألكسيس أرلوف فى التخلص من منافسه. واستطاع أبو الدهب أن يؤلب ضده البكوات، فكان تارة يصفه بالكفر والإلحاد، وتارة أخرى يتهمه بالعمل على أخضاع هذه البلاد للكفرة حتى «يقضى على دين الرسول الكريم ويرغم أهلها على اعتناق المسيحية».

وبالقرب من الصالحية، دارت رحى تلك المعارك الحاسمة التى جرح على بك فى أثنائها. ووقع فى أسر أبى الدهب . ثمّ مالبث أن مات بعد ذلك بأيام معدودة فى ٨مايو ١٧٧٣ .

وأفضى موت على بك إلى إستئثار محمد بك أبو الدهب بكل نفوذ وسلطة فى مصر. وأعتمد أبو الدهب على تأيد العثمانيين له فى الانتقام من الشيخ ظاهر صديق على بك. ونال أبو الدهب معاضدة الباب العالى، فاشتبك مع الشيخ ظاهر فى معارك حامية انتصر فيها، ولكنه مالبت أن توفى فجأة فى ٨يونيه ١٧٧٥ بعد أن دانت له عكا.

انتشار الفوضى فى عهد إبراهيم ومراد:

وعلى أثر وفاة أبى الدهب، عمت الاضطرابات والمنازعات الداخلية بين أتباعه وأتباع على بك الكبير، الذين تنازعوا فيما بينهم للحصول على المشيخة والاستبداد بحكومة البلاد. ولما

١٠٣ : يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

صحبتهم جملة من الكهنة والأراخنة والشعب(*) وكان توجهم على البر ما هو في البحر وكانت بهجة عظيمة لم يرى ولم يسمع بمثلها قط. ولما كان في سنة ألف وماية ثلاثة وعشرين هلاليه(*) [١٧١٢/١٧١١م] كان تولا بمصر واحد يسما خليل باشا والمذكور ألقي فتنه عظيمة بين العسكر وكان في ذلك الوقت واحد صنجق يسما أيوب بك ملتجئ إلى باب الإنكجارية وواحد صنجق

(*) موكب حج قبطي إلى القدس.

(*) انظر الجبرتي جـ١ ص ١٥٩، وواقعة الصناجق (فتة افرغ احمد)

انسحب أتباع على بك إلى أسوان، اندلعت المنافسة من جديد بين ابراهيم بك ومراد بك، حتى أصبحت القاهرة بين عامي ١٧٧٩ و١٧٨٩ مسرحا للمؤامرات والدسائس، وما يقترن بها من أنواع السلب والنهب والفوضى.

وفي مايو ١٨٨٦ أرسل الباب العالي حملة عثمانية بقيادة القبطان حسن باشا لردع البكوات وإخضاع البلاد للسيطرة العثمانية، وتخليصها من إبراهيم بك ومراد بك، اللذين اقتسما السلطة فيما بينهما منذ عام ١٧٧٩، وامتنعا بعد ذلك بأربع سنوات عن إرسال الجزية إلى القسطنطينية. وكاد النصر يتم لتركيا، عندما انهزم مراد بك، ودخل الأتراك القاهرة في أوائل أغسطس ١٧٨٦، وفر المماليك إلى الصعيد. ولكن القبطان حسن باشا لم يستطع إخضاع الصعيد. وفضلا عن ذلك، فقد بادرت تركيا باستدعائه عندما نشبت الحرب بينها وبين روسيا في سبتمبر من العام التالي. فاستعاد البكوات سلطانهم في القاهرة، وحاول الباشوات العثمانيون أن يصلوا إلى اتفاق مع ابراهيم بك ومراد بك بعد ذلك بصدد إرسال الجزية، وصرة الحرمين، ولكن دون جدوى.

ظللت الأمور تسيز من سئ إلى أسوأ، وارتبك اقتصاد البلاد، وانتشرت بها المجاعات والأوبئة والأمراض، وساعد على انتشار الضنك انخفاض النيل مرات عدة، وانصراف الفلاح عن العناية بأرضه وزراعته، عند ما ظلت غلات هذه الأرض نهباً للبكوات.

---

١٠٣ : يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

اخر يسما غيطاس بك ملتجئ إلى باب العزب
وكل واحد منهم له جماعات أحباب وأصحاب
فلما وقعت الفتنة بينهم واشتدت وعظمت جدا
قفلت الاسواق وبطل البيع والشرى وأقامت
القاهرة سبعين يوم والاسواق مقفولة والمدافع
تضرب من باب الانكجارية على باب العزب ومن
باب العزب على الانكجارية وانحرقت بيوت ناس
كثير. وعلى الجملة انها كانت شدة شديدة وضيقة

وفي الحقيقة لم تفد مصر بتاتاً من سيطرة عصبة المماليك، الذين كان همهم الأول استنزاف مواردها وجمع الأموال والتمتع بخيراتها مثلما كان يفعل السلطان العثماني. ووقع عبء الإرهاق بأكمله على طبقة الفلاحين الذين تحملوا شظف العيش والبؤس. وكان أصحاب المتاجر من الأجانب: الإنجليز والفرنسيين والبنادقة الذين أقاموا في الإسكندرية والقاهرة للتجارة، يعانون الشئ الكثير من تعسف المماليك الذين أساءوا معاملتهم وأرهقوهم بالضرائب . فأقفلت البيوت التجارية، ولم يبق للفرنسيين في عام ١٧٨٥سوى ثلاثة بيوت تجارية فقط في القاهرة، بعد أن كان لهم قبل ذلك خمسة عشر بيتاً تجارياً في عام ١٧٧٠.

ووجد شارل مجالون Magallonالذى عينته حكومة المؤتمر الوطني الفرنسية قنصلا عاماً لها في مصر منذ أوائل عام ١٧٩٣، وجد صعوبة كبيرة في الإقامة بالبلاد من غير أن يدفع للبكوات المماليك إتاوة سنوية. وفي أبريل ١٧٩٤أرغم ابراهيم بك التجار الأجانب على دفع أربعة عشر ألف ريال أسباني، واستولى مراد بك على قدر كبير من البضائع، وتعرضت مخازن التجار من ذلك الحين للنهب والسلب. حتى اضطر التجار الفرنسيون في يولية من العام نفسه إلى أغلاق بيوتهم التجارية في القاهرة، والانسحاب إلى الإسكندرية، وأستطاع خمسة منهم حزم أمتعتهم والخروج إلى رشيد. ولكن مراد بك مالبث أن قبض عليهم وأرغمهم على العودة

١٠٣: يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

عظيمة على كامل الناس خصوصا الفقرا وكانوا يشربون مياه الأبار من انقطاع الطرق وعدم السقايين لانهم ما كانوا يقدروا يتوجهوا يملوا من بولاق من كثرة العربان والعدى [الاعداء]. وبعد السبعين يوم أراد الله تعالى وأفرج على العباد بهروب أيوب بك وبعض جماعة صحبته إلى الديار الروميه وتوفى بالقسطنطينية وعزل خليل باشا واطمأنت الرعية وحصل الرضا والبيع والشرا

إلى القاهرة، فظل التجار بالقاهرة تحت رقابة مراد إبراهيم الصارمة مدة ثلاثة أشهر حتى أذن لهم البكوات بالذهاب إلى الإسكندرية، فبلغوها فى أبريل ١٧٩٥ ، وكان على رأس المنسحبين شارل مجالون نفسه.

وعلى الرغم من الأموال الطائلة التى ابتزها بكوات المماليك بشتى الأساليب والطرق من الأهالى والأجانب على السواء، إلا أنهم لم يعنوا بتدبير أمور البلاد التى سيطروا على حكومتها، فأهملوا شئون الرى، مما أدى إلى طغيان رمال الصحراء على الترع والقنوات وإتلاف قسم كبير من الأرض الصالحة للزراعة. وفضلا عن ذلك، فقد أهملوا تحصين البلاد التى تسلموا زمامها، وا ضمحلت فى عهدهم الإسكندرية، فأصبحت لاقيمة لها. هذا بينما كانت بحرية البلاد ـ كما قرر فولنى ـ «عبارة عن ثمانية وعشرين مركب فى السويس مسلحة بأسلحة ضعيفة المفعول، ولايعرف ملاحوها كيف يستخدمون تلك الأسلحة». وهكذا كانت مصر ضعيفة عسكرياً لاقدرة على المقاومة ومدافعة الغزو الأجنبى. وظهر هذا الضعف واضحاً عندما حضرت إلى البلاد الحملة الفرنسية فى عام ١٧٩٨.

•••

والأخـذ والعطاء ولم يحـصل أذية لأحـداً من النصـارى بصـلاة هذا الاب لان الرضـا والمواهب الذى منحهم الله لهذا الأب لم حصل لغيره من الاباء البطاركه من مدة أنبا متى السابع والثمانون إلى هذا الاب لأنه كـان من الـله في جـميع أعماله وفعله وكرز كنايس عدة بمـصر والريف بعد ترميمها وأيضا كرز مطارنه واساقفه وقسوس وشـمـامـسـه وأقـام مـدته كلـهـا فـى خـيـر

بونابرت فى مصر

استعدادات الحملة:

ناقشت حكومة الإدارة الفرنسية في أوائل مارس ١٧٩٨ مشروع غزو مصر إلى جانب مشروعات أخرى، وانتهت في يوم ٥ مارس إلى تقرير إرسال الحملة إلى مصر. ومن الثابت أن بونابرت قدم في هذا اليوم نفسه إلى حكومة الإدارة مذكرة تحدث فيها بإسهاب عن وسائل تنفيذ مشروع «الإستيلاء على مالطة وعلى مصر» وفى ١٢ أبريل ١٧٩٨ أصدرت حكومة الإدارة قرار بوضع «جيش الشرق» تحت قيادة بونابرت، وأشار فى هذا القرار إلى الخطوط الأساسية لسياسة «جيش الشرق» فى مصر وهى:

أولا– طر د الأنجليز من كافة ممتلكاتهم في الشرق، أو في الجهات التي يستطيع الوصول إليها، وعلى وجه الخصوص القضاء على مراكز الإنجليز التجارية في البحر الأحمر.

ثانياً ـ شق قناة في برزخ السويس وبسط سلطان حكومة الجمهورية على البحر الأحمر.

ثالثاً ـ العمل على تحسين أحوال المصريين والاحتفاظ بالعلاقات الودية مع الباب العالي.

ومنذ ٥ مارس ١٧٩٨ كانت الاستعداد قد بدأت لتجهيز الحملة المزمع إرسالها إلى مصر، بدأ

١٠٣ : يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

وعـافـية وطمانيه واعمر دير القديس العظيم انبا بولا بعـد مـا دثـر مـن مـدة وتوجـه له وزاره وكـرز الكنيسـة واقام فيـه رهبان وافرق وقفـه من وقف القـديس انطونيـوس وايضـا زار دير القـديس انطونيـوس مـرتين دفـعة وحـده ودفـعـة مع المعلم جرجس الطوخى المذكور. ولما كـان فى سنة الف وماية سبعة وعشرين خراجية حصل ايضاً فتنة بمصر وكان يومئذ عابدى باشا متولى(*) بمصـر

(*) انظر الجبرتى جـ١ ص ٢٣٦

الجيش يتجمع فى الشواطئ الجنوبية تحت اسم «الجناح الأيسر لجيش انجلترا» تضليلا للعدو وفى جو من الكتمان والسرية، تمت عملية إنزال الجند والمهمات إلى سفن الأسطول. وظل الجند والقواد ـ الذين طلبوا الانضواء تحت لواء بونابرت فى هذه المغامرة الجديدة ـ يجهلون المكان الذى تقصده الحملة، حتى أن الجنرال كليبر Kleber كان يعتقد أن الغرض من هذه الحملة لم يكن سوى النزول فى انجلترا لغزوها.

والواقع أن بونابرت لم يستعد لفتح مصر عسكرياً فحسب، بل استعد كذلك لفتحها فتحاً علميًا، يتناسب مع ما وصل إليه العلم الفرنسى فى أواخر القرن الثامن عشر، فقرر أن يصطحب معه عدداً من المستشرقين والعلماء والجغرافيين والفنانين والرسامين، وأمر بصنع كل ما يحتاج إليه الرياضيون وعلماء الطبيعيات والكيمياء من أجهزة وأدوات . زد على ذلك أن بونابرت أدرك أن الدعاية هى السلاح الماضى الذى قد يكسب به قلوب المصريين.

فكان عليه أن يعد العدة لحملة من الدعاية يوطد أركانها بمطبعة يحملها معه. لتساعده فيما يرمى إليه . ولهذا طلب جمع كل ما يمكن العثور عليه من حروف الطباعة العربية[1] واليونانية والفرنسية فى باريس.

(١) عرف الفرنسيون المطبعةالعربية فى أوائل القرن السابع عشر.

م٢١ تاريخ مصر ج٣ (الهيئة العامة لقصور الثقافة)

وقتل الامير غيطاس بيك واراد يقتل الامير محمد بيك تابعه فتوجه هاربا إلى الديار الرومية وقتل جماعة كثيرة بمصر ولكن لم تبطى حكم الفتنة الأولى وزال الشر واطمأنت الرعية ولم يزل هذا الاب في هدو وطمانية وخير وسلامه باقى أيام حياته. وكان في سنة الف واربعماية أربعة وثلاثين للشهداء تشويطة [طاعون] بمصر. وتنيح هذا الأب في اليوم العاشر من بؤونة سنة تاريخه


بونابرت


محمد كريم


نلسون

الوصول إلى مصر واحتلال القاهرة:

وفى ١٩ مايو ١٧٩٨ خرجت الحملة من ميناء طولون ، وانضمت إليها في الأيام التالية سائر السفن من جنوه وأجاكسيو. وفي ٩ يونيه و صلت الحملة إلى شواطئ مالطة، واستولت عليها في ١٢ يونيه بعد أن سلم فرسان القديس يوحنا وتنازلوا لفرنسا عن سيادتهم على الجزيرة. وفي ١٩ يونيه تركت الحملة مالطة في طريقها إلى مصر. ولما كان تفوق الأسطول البريطاني أمراً مسلماً به، فقد طلب بونابرت من الأميرال برويس Brueys ـ الذى كانت له قيادة الحملة البحرية ـ أن يعمل على تجنب الاحتكاك بالأسطول البريطاني ، باتخاذ طريق غير مباشر من مالطة إلى مصر.

١٠٣ : يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

الموافق في ستة عشر شهر رجب سنة الف ومماية وثلاثين هلاليه(*) واقام اثنين واربعين سنة بطركا على الكرسى، الرب يحمنا بصلاته، وتنيح المعلم جرجس بعده بعشرة أيام وكان يوم انتقال هذا الأب يوم عظيم وجنزوه بكرامة عظيمة ودفن بكنيسة أبو مرقوره بمصر. بركة صلاة الجميع تكون معنا أمين.

(*) ١٤٣٤ق= ١٧١٧ / ١٧١٨م.

فسارت الحملة إلى جزيرة كريت، ثم اتجهت جنوباً بشرق، فوصلت الإسكندرية فى ٢٧ يونيه . وأرسل بونابرت ـ وهو فى عرض البحر أمام الاسكندرية ـ يطلب القنصل الفرنسى بمصر مجالون (ابن أخى شارل مجالون)، وعلم منه أن أسطولا إنجليزيا بقيادة نلسون Nelson، زار الاسكندرية قبل ذلك بثلاثة أيام فقط، ثم غادر ها للبحث عن الأسطول الفرنسى فى مياه أزمير. ولذا قرر بونابرت إنزال جنوده على جناح السرعة فى أول يوليه من جهة العجمى غرب الاسكندرية . وفى ٢ يوليه احتل الفرنسيون الاسكندرية بعد مقاومة ـ من جانب أهلها وحاكمها السيد محمد كريم ـ دامت بضع ساعات.

وفى مساء يوليه بدأ زحف الحملة على القاهرة من طريقين ، وذلك بعد أن انقسمت قسمين:

١ ـ حملة برية وهى الحملة الرئيسية تسير من الاسكندرية فدمنهور فالرحمانية فشبراخيت فأم دينار على مسافة خمسة عشرـ ميلا من الجيزة.

٢ ـ حملة بحرية تتألف من مراكب الأسطول الخفيفة تسير فى فرع رشيد لتقابل الحملة البرية قرب القاهرة.

وكان طريق الحملة البرية أو الرئيسية صعبا، لقى الجند فيه ألوانا من التعب والجوع والعطش، و أحسوا بأن الصورة التى كانت فى أذهانهم عن خصوبة أرض مصر ووفرة خيراتها

* ١ ينـايـر ١٧١٨ = ٢٥ كـيـهك ١٤٣٤ = السـبت ٢٨ محرم ١١٣٠.
* في يناير ١٧١٨ = كيهك = صفر حصل بمصر حدث.
* في ٢ فـبـراير اسـتـقلت سردينيا وصارت مملكة يحكمها دوك سافوا.
* في مارس = امشير = ربيع ثان عـقـدت مـعـادة بين حكومـة أوسـتـوريا والسلطان أحـمـدخـان الثالث.
* ابريل = برمهات عزل على باشـا الأزمـيـرلى، بعـد أن حكم مصـر سنة واحدة، وتولى عليـهـا رجب باشا.
* في مايو = برمودة = جماد ثان تنازل العثمـانيـون عن بلغراد وبعض الصـرب والأفـلاق إلى أوستوريا واستولوا على المورة، من البندقية.

* ١ تـــوت ١٤٢٥ = ٩ سـبتمـبـر ١٧١٨ = الجمعة ١٣ شوال سنة ١١٣٠.
فيها حصل في مصر حادث.
* ١ ينـايـر ١٧١٩ = ٢٥ كيهك ١٤٣٥ = الأحد ٩ صفر ١١٣١.
* في فبراير ١٧١٩ = امشير = ربيع ثان كـانت حـرب بين فرانسا واسبانيا.
* في ابريل = برمـــودة = جماد ثان استولت الانجليز على فيجو، من إسبانيا.

* ١ تـوت سـنـة ١٤٣٦ = ١٠ سبتمبر ١٧١٩ = الأحد ٢٥ شوال سنة ١١٣١.
* ١ ينـايـر ١٧٢٠ = ٢٤ كـيـهك ١٤٣٦ = الاثنين ١٩ صفر ١١٣٢.
* في يناير ١٧٢٠ م استقرت

واعتدال مناخها، وهى الصورة التى استمدوها من كتابات الرحاله الفرنسيين وخصوصاً فولنى وسافارى، قد غررت بهم، وتاقت أنفسهم للعودة السريعة لفرنسا. وهكذا تكون فى الحملة منذ البداية حزب المعارضة للبقاء فى مصر. ووضحت روح الاستياء فى خطابات كثيرين من ضباط الحملة وجنودها إلى ذويهم فى فرنسا، وهى الخطابات التى وقعت فى أيدى رجال البحر الإنجليز فيما بعد.

وفى أثناء زحف الحملة إلى القاهرة، حدثت فى ١٣يوليه مناوشات بين الفرنسيين وجيش مراد وأسطوله، كان الغرض منها هى أختبار قوى كل من الفريقين. وفى هذه المناوشات التى عرفت بموقعة شبراخيت، انهزم مراد واضطر إلى التقهقر صوب القاهرة ثم تلا ذلك فى ٢١يوليه موقعة إمبابة والأهرام، التى حلت فيها الهزيمة بجيش مراد، فانسحب بفلول جيشه إلى الصعيد، فى حين فر إبراهيم متجهاً إلى سوريا وقد حمل أمواله ونفائسه، وصحبه الباشا العثمانى والسيد عمر مكرم نقيب الأشراف وقا ضى القضاة العثمانى. وفى ٢٤يوليه دخل بونابرت القاهرة، ثم أرسل الجنرال رينيه Reynier لمطاردة قوات ابراهيم فى الشرقية ولكن الأخير تمكن من الفرار إلى سوريا عن طريق سيناء. وعاد بونابرت إلى القاهرة ، وعلم فى أثناء عودته بنبأ تحطيم الأسطول الفرنسى فى موقعة أبى قير البحرية.

١٠٣ : بوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

الفـرنسـاوية وتملكت الجـزيرة المسماة جزيرة فرانسا.

* في فبراير = امشير = ربيع ثان ثارت العسكر وعزلت رجب باشا الوالي، بعد أن حكم مصر سنتين، وتولى مصر محمد باشا.

* في ابريل حصلت زلازل عظيمة في الصين.

* في مايو كان الصلح بين أسوج وبولونيا والدانيمارقة والروسيا.

* ١ تـوت ١٤٣٧ = ٩ سبتمبر ١٧٢٠ = الاثنين ٦ ذو القعدة سنة ١١٣٢.

* فيها كان الطاعون بمرسيليا.

* في نوفمبر = بابه = محرم استولت السافوا (العائلة الحاكمة الآن على ايطاليا) على جزيرة ساردينيا.

* ١ ينـاير ١٧٢١ = ٢٥ كيهك ١٤٣٧ = الأربع ٢ ربيع أول سنة ١١٣٣.

* ١ تـوت ١٤٣٨ = ٩ سبتمبر ١٧٢١ = الثلاث ١٧ ذو القعدة سنة ١١٣٣.

* ١ ينـاير ١٧٢٢ = ٢٥ كيهك ١٤٣٨ = الخميس ١٣ ربيع أول ١١٣٤.

* فيها كان إنشاء رصد خانة لشبون.

* ١ تـوت ١٤٣٩ = ٩ سبتمبر ١٧٢٢ = الأربع ٢٨ ذو القعدة سنة ١١٣٤.

* ١ ينـاير ١٧٢٣ = ٢٥ كيهك ١٤٣٩ = الجمعة ٢٣ ربيع أول ١١٣٥.

* ١ تـوت ١٤٤٠ = ١٠ سبتمبر ١٧٢٣ = الجمعة ٩ ذو الحجة سنة ١١٣٥.

موقعة ابى قير البحرية ونتائجها:

وكان «برويس» ـ قائد الأسطول الفرنسي الذى أقل الحملة إلى الاسكندرية ـ قد أبحر بأسطوله من مياه الإسكندرية إلى إبى قير في ٧يوليه، وذلك بعد أن أصر بونابرت على استبقاء الأسطول في الشواطئ المصرية، وبعد أن وجد «برويس» أن من المتعذر على بوارجه دخول ميناء الإسكندرية القديم. وفي خليج أبى قير، فأجاه نلسون الذى ظل يبحث عن الأسطول الفرنسي في البحر المتوسط ، فأنزل بالفرنسيين هزيمة بالغة في أول أغسطس ١٧٩٨.

ولقد كان لمعركة إبى قير البحرية أو معركة النيل نتائج خطيرة نلخصها فيما يلي:

١- كبدت البحرية الفرنسية خسارة جسيمة، و قضت على كل أمل في امكان إحياء هذه البحرية، التي كانت قد ضعفت ضعفاً كبيراً أثناء الحروب التي اندلعت بين انجلترا وفرنسا في المياه الأوروبية، وفي المياه الأمريكية، وفي مياه الهند الغربية على وجه الخصوص، فظل الإنجليز أصحاب السيطرة في البحار.

٢- فرض الإنجليز حصاراً شديداً على الشواطئ المصرية المطلة على البحر المتوسط، حتى أصبح من المتعذر تماما على فرنسا أن ترسل النجدات في شكل عتاد حربي أو أية إمدادات أخرى ـ إلى «جيش الشرق» في مصر.

٣- إضطر الفرنسيون في مصر إلى الاعتماد اعتمادا كليا في تدبير شئونهم وسد حاجتهم في

١٠٣ : يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

* ١ ينـاير ١٧٢٤ = ٢٤ كيهك ١٤٤٠ = السبت ٤ ربيع الثاني ١١٣٦.
* في يناير ١٧٢٤م = طوبه = جماد أول قتل إسماعيل بك شيخ البلد ابن قاسم بك عيواظ شيخ البلد السابق، قتله شخص يقال له ذو الفقار بايعاز من الباشا الوالي ودسيسة من جركس بك الذى تولى المشيخة بعده، أما أمواله وتركته ونساء المتوفى فاعطيت إلى قاتله مكافأة لأتعابه.
* في مـايو = بشنس = رمضان كان تتويج كاترينة ملكة الروسيا.

* ١ تـوت ١٤٤١ = ٩ سبتمبر ١٧٢٤ = السبت ٢٠ ذو الحجة سنة ١١٣٦.
* فيها كانت ولادة السلطان الغازى عبدالحميد خان ابن السلطان أحمد الثالث.
* ١ ينـاير ١٧٢٥ = ٢٥ كيهك ١٤٤١ = الاثنين ١٥ ربيع الثاني سنة ١١٣٧.
* فيها كان إنشاء رصد خانة سنبطر سبورج.
* ١ تـوت ١٤٤٢ = ٩ سبتمبر ١٧٢٥ = الأحد غرة محرم سنة ١١٣٨.
* في اكتوبر = بابه = صفر تولى على مصر على باشا، ولم يحكم إلا شهرين.
* ١ ينـاير ١٧٢٦ = ٢٥ كيهك ١٤٤٢ = الثلاث ٢٦ ربيع الثاني ١١٣٨.
* في ينـاير ١٧٢٦م = كيهك = جماد أول حصلت فتنة فعزلت العسكر على باشا، وأعادوا محمد باشا الباشيمى قبل أن يسافر من مصر، وسافر على باشا.

هذه البلاد من موارد القطر الداخلية وحدها، وكان لذلك أكبر الأثر في تقرير بونابرت اتباع السياسة الإسلامية التي تهدف إلى استمالة المصريين إلى تأييد الحكم الفرنسي، وإقناعهم بأن الفرنسيين ما حضروا إلى بلادهم إلا لتوفير أسباب الحياة السعيدة لهم.

سياسة بونابرت الاسلامية الوطنية:

كان لبونابرت عدة مبادئ وضعها نصب عينيه منذ دخوله الأرا ضى المصرية. وفي مقدمة هذه المبادئ ما اصطلح بتسميته بالسياسة الإسلامية، واستندت هذه السياسة إلى دعائم ثلاث:

١ - التظاهر باحترام الدين الاسلامى والمحافظة على تقاليد أهل البلاد وعاداتهم الدينية.

٢ - محاولة انتزاع المصريين من أحضان الخلافة العثمانية.

٣- إنشاء حكومة وطنية من «عقلاء وأفاضل المصريين.

وفيما يتعلق بالدعامة الأولى من هذه السياسة كان بونابرت قبل حضور إلى مصر قد اهتم بدراسة القرآن الكريم، وسيرة النبي محمد وتاريخ العرب. وبمجرد وصول الأسطول الفرنسي للشواطئ المصرية، أصدر بونابرت - وهو لايزال على ظهر «أوريان» بارجه القيادة ـ منشوراً إلى جنوده في ٢٢ يونيه ١٧٩٨ يطالبهم فيه باحترام شعائر الدين الإسلامي واحترام رجال الدين وأماكن العبادة، ثم أخذ يشرح لهم ظروف المجتمع المصرى الإسلامي واختلافها عن المجتمع الغربي، ولاسيما فيما يتعلق بمركز أوموضع المرأة وشرب الخمر، ثم حذرهم من السلب

١٠٣: يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

* ١ توت سنة ١٤٤٣ = ٩ سبتمبر ١٧٢٦= الاثنين ١٢ محرم سنة ١١٣٩.
* ١ ينـاير ١٧٢٧ = ٢٥ كيهك سنة ١٤٤٣ = الأربع ٨ جماد أول ١١٣٩.
* فيها استقلت روسيا كمملكة، بعد أن كانت إمارة.
* فيها كانت وفاة نيوتن الشهير.

* ١ تـوت ١٤٤٤ = ١٠ سبتمبر ١٧٢٧ = الأربع ٢٣ محرم سنة ١١٤٠.

* في سبتمبر دوركى الفرنساوى كان أول من افتكر في اختراع رفاص للوابورات البحرية.
* في أكتوبر كان إنشاء رصد خانة أوترخت.
* ١ ينـاير ١٧٢٨ = ٢٤ كيهك ١٤٤٤ = الخميس ١٨ جماد أول سنة ١١٤٠.
* في فبراير كان اكتشاف بغاز بهرنج.
* في ابريل أطلقت الفرنساوية القنابل على تونس.

* ١ تـوت ١٤٤٥ = ٩ سبتمبر سنة ١٧٢٨ = الخميس ٤ صفر سنة ١١٤١.
* ١ ينـاير ١٧٢٩ = ٢٥ كيهك ١٤٤٥ = السبت ٣٠ جماد أول ١١٤١.
*في يناير ١٧٢٩م. أعظم درجة للبرودة في باريس بلغت ١٢,٢ مئينية تحت الصفر.
* في يناير = طوبه = عزل العسكر محمد باشا الباشيمى، بعد أن حكم مصر تسع سنين، وتولاها بعده باكير باشا.
* في مارس = برمهات =

والنهب، وأكد لهم أن أكبر ضمان لبقاء النفوذ الفرنسى هو كسب عطف المصريين أو على الأقل عدم خسارة عطفهم أو حيادهم.



* معركة امبابة أو الأهرام

وكما رسم لجنوده خطوط تلك السياسة التى وطد العزم على اتباعها فى مصر، فقد شرع بونابرت يعد الخطة لتوضيح معالم تلك السياسة للمصريين أنفسهم، على أمل استمالتهم إلى جانب حكومته. فأعد منشوراً عى ظهر البارجة «أوريان» وأذاعه عند دخوله الإسكندرية فى ٢ يوليه ١٧٩٨. وتحدث فى هذا المنشور عن سبب مجيئه إ لى مصر، وهو تخليص أهلها من طغيان البكوات المماليك، الذين يتسلطون فى البلاد المصرية و يعاملون «الملة الفرنساوية» بكل احتقار ويظلمون تجارها بأنواع الإيذاء والتعدى. وحرص بونابرت على اظهار إسلام جنوده

رمضان ابتدئ بوضع النمر على منازل باريس.

* في آخرها عزلت العسكر باكير باشا، ولم يحكم، إلا لسنة واحدة.

* فيها حصل حادث بمصر.

* ١ تــوت ١٤٤٦ = ٩ سبتمبر ١٧٢٩ = الجمعة ١٥ صفر سنة ١١٤٢.

* في سبتمبر = توت ١٤٤٦ = ربيع أول تولى مصر عبدالله باشا الكبورلى، وحصل طاعون شديد يعرف فى كتب الافرنج بطاعون كاوى واستمر مدة مع قحط شديد.

* ١ ينـاير ١٧٣٠ = ٢٥ كيهك ١٤٤٦ = الزحد ١١ جماد الثاني ١١٤٢.

* في يناير ١٧٣٠ = طوبه = رجب وقعت محاربات بين جركس بك وذو الفقار مات فيها جركس بك، وبعدها بيومين قتل ذو الفقار في وسط ديوانه بعيارين نارين أطلقا عليه دفعة واحدة بمكيدة من البكوات الذين حصلت بينهم مقتلة عظيمة بخصوص مشيخة البلد.

* في مايو = بشنس = ذو القعدة كانت وفاة بطرس الثاني، وسلطنة آن على الروسيا.

* في يونيو ١٧٣٠ عصت أهالي جزيرة قورسقة على الجنويين.

* ١ تــوت ١٤٤٧ = ٩ سبتمبر ١٧٣٠ = السبت ٢٥ صفر سنة ١١٤٣.

* ١ ينـاير ١٧٣١ = ٢٥ كيهك ١٤٤١ = الاثنين ٢١ جماد الثاني ١٤٣.

* ٢١ تـوت ١٤٤٧ = ٢٩

فبدأ المنشور بالشهادتين وأكد اعتناقه الدين الإسلامي، ودفع عن نفسه ماقد يلصقه به أعداؤه من تهمة المجئ إلى مصر للقضاء على دين أهلها، فذكر أنه «أكثر من المماليك يعبد الله سبحانه وتعالي ويحترم نبيه والقرآن الكريم» واهتم بونابرت باقناع المصريين بأن الفرنسيين أصدقاء للسلطان العثماني، واختتم هذا المنشور بدعوة المصريين إلى الهدوء والسكينة، كما حذرهم من الانحياز إلى جانب المماليك في النضال المنتظر أو مقاومة الفرنسيين.

ومنذ أن دان له الحكم في القاهرة حرص بونابرت على توصية قواده وضباطه في القاهرة والأقاليم، أن يظهروا على الدوام احترامهم العظيم لعقيدة أهل البلاد وشعائرهم الدينية وتقاليدهم. وفى مناسبات عدة، رأى بونابرت أن يظهر هذا الاحترام بصورة واضحة، فترأس مهرجان قطع الخليج وأقام الاحتفال بمولد النبوى. واحتفل الفر نسيون بالموالد الأخرى، وبأول أيام شهر رمضان وكان أسبق الأعياد التي أصر الفرنسيون على الاحتفال بها منذ نزولهم فى مصر، إثبات هلال رمضان، وطوال شهر رمضان، ظل أكابر الفرنسيين «يدعوون أعيان الناس والمشايخ والتجار للافطار والسحور، ويعملون لهم الولائم، ويقدمون لهم الموائد على نظام المسلمين وعادتهم»، كما صار الفرنسيون من جانبهم يترددون على المشايخ وكبراء المصريين «ويحضرون عندهم الموائد ويأكلون معهم فى وقت الإفطار»، وعند انتهاء شهر الصوم، احتفل الفرنسيون بالعيد الصغير.

١٠٣: يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

سبتمبر = ١٥ ربيع أول تسلطن السلطان محمود الأول ابن السلطان مصطفى الرابع، بعد عزل السلطان الغازى أحمد خان الثالث، الذى حكم ٢٧ سنة و ١١ شهرا، وتوفى فى سنة ١١٤٩، وله من العمر ٦٥ سنة، وضرب فى القاهرة فندقلى كانت قيمته إذ ذاك ١٣٤ نصفا فضة، كان يتعامل بها فى سنة ١٢١٣ باعتبار ٣٠٠ نصف فضة عدتها ١٠ فرنكات ونصف، ووجد يومئذ نصف فندقلى وفندقلى ونصف بحساب ذلك، وكان الزر محبوب زمن الفرنساوية يساوى ١٨٠ نصف فضة = ٨ فرنكات ونصف، وكان إذ ذاك زر محبوب مجوز، ونصف زر محبوب، وضرب فى هذه السنة ميدى وزنه نصف جرام، وقيمته سنة ١٢١٢ تعدل ٥,١ سنتيم من الفرنك.

* ١ توت ١٤٤٨ = ١٠ سبتمبر ١٧٣١ = الاثنين ٨ ربيع أول سنة ١١٤٤.

* فى اكتوبر اخترع هاللى آلة الانعكاس المسماة بانسكستان.

* ١ يناير ١٧٣٢ = ٢٤ كيهك ١٤٤٨ = الثلاث ٣ رجب سنة ١١٤٤.

* فى يناير ١٧٣٢ كان نجاح الحملة الاسبانيولولية فى سواحل افريقية.

* فى مارس = برمهات = شوال عزل محمد باشا الكبورلى، بعد أن حكم سنتين، وتولى مصر محمد باشا السلحدار.

* فى أوائلها وصل مصر محمد باشا السلحدار، واليها الجديد.


الشيخ المهدى


الشيخ سليمان الفيومى

الشيخ الشرقاوى

* من أعضاء الديوان الذى أسسه بونابرت

وفيما يتعلق بالدعامة الثانية من دعامات سياسة بونابرت الإسلامية؛ وهى محاولة انتزاع المصريين من أحضان الخلافة العثمانية؛ فإنها أتضح منذ أن أنضمت تركيا إلى جانب انجلترا وروسيا فى إعلان الحرب ضد فرنسا، على أثر تحطيم الأسطول الفرنسى فى معركة أبى قير البحرية. فقد شرع بونابرت منذئذ يبذر بذور التفرقة بين المصريين والعثمانيين، ويظهر السلطان فى صورة من أصبح لايهتم بمصلحة الإسلام ولايحرص على الشريعة المحمدية. وكان من ادعاءاته فى ذلك أن السلطان ظل متمسكا بعلاقات الصداقة مع فرنسا، طالما كانت هذه أمة عريقة فى مسيحيتها، حتى إذا تبدلت الأحوال بها، وأضحى الفرنسيون أكثر عطفا على الإسلام والمسلمين، وأقرب ميلا إلى تفهم العقيدة الإسلامية، نبذ السلطان صداقتهم.

١٠٣ : يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

* ١ تـــوت ١٤٤٩ = ٩ سبتمبر سنة ١٧٣٢ = الثلاث ١٩ ربيع أول ١١٤٥.
* في سبتمبر = توت ١٤٤٩ = ربيع ثان اخطلس كولى خان تخت مملكة العجم وفتح مملكة المغول وعاد معه ٢٣١ مليون جنيه انكليزى.
* ١ ينـاير ١٧٣٣ = ٢٥ كيهك ١٤٤٩ = الخميس ١٥ رجب سنة ١١٤٥.
* في طوبة = يناير ١٧٣٣ = شعبان أنشأ الحاج قاسم محمد الداده الشرايبي التاجر جامع الشرايبي، بشارع بركة الأزبكية.
* فيها كانت وفاة أوجست الثاني ملك بولونيا، وسلطنة فريدرك، المعروف باوجست الثالث.
* في ابريل = برمودة = ذو القعدة ضرب في مصر معاملة عيارها كعيار الفندقلي، وهي أصغر منه، ووزنها ثلاثة أرباع درهم، وبقي لها اسم زر محبوب واسم دينار.
* فيها كان طرد الجزويت من بارجوى.
* ١ تـــوت ١٤٥٠ = ٩ سبتمبر سنة ١٧٣٣ = الأربع ٢٩ ربيع أول سنة ١١٤٦.
* في سبتمبر = توت ١٤٥٠ = ربيع ثان تولى مصر عثمان باشا الحلبي، عوضًا عن محمد باشا السلحدار، الذى حكمها سنتين وعزل.
* ١ ينـاير ١٧٣٤ = ٢٥ كيهك ١٤٥٠ = الجمعة ٢٥ رجب سنة ١١٤٦.
* فيها ورد قابجي باشه بالسكة وابطال سكة الذهب الفندقلي، وضرب الزر محبوب

ولم يلبث أن عمد بونابرت إلى نقل الوظائف الدينية التى كان يقوم بها العاملون باسم السلطان إلى العلماء والمشايخ المصريين، كما اضطلع هو الآخر بنصيب منها، على غرار ما فعل حين ترأس الاحتفال بحلول شهر رمضان، وهو الاحتفال الذى كان يرأسه الباشا العثمانى من قبل.

وعندما خرج قاضى القضاة العثمانى إلى الشام، اختار بونابرت لهذا المنصب أحد المصريين وهو الشيخ العريشى. وأفرط بونابرت فى محاولته أنتزاع المصريين من أحضان الخلافة العثمانية ، فقال فى منشوراته إن الآستانة مقر الخلافة لم يدخل فيها الإسلام ويعتنق أهلها العقيدة الإسلامية، إلا بعد أن كان قد مضى على وفاة الرسول ثلاثة أوأربعة قرون، بل إنه لو عاد النبى الكريم نفسه إلى الأرض مرة ثانية لما ظهر بها، ولما اتخذ مقامه بين أهلها، ولنزل حتما بأرض القاهرة المقدسة وعلى ضفاف النيل.

و لقد اقتضت هذه الدعامة الثانية من دعائم سياسة بونابرت الإسلامية، التقرب من الأمراء المسلمين فى أنحاء الشرق الأدنى. فاتصل بأحمد باشا الجزار صاحب عكا، وبحاكم طرابلس، وبشريف مكة، وبسلطان دارفور. واتصل كذلك بامام مسقط (عمان).

وأما فيما يتعلق بالدعامة الثالثة من دعائم سياسة بونابرت الإسلامية، وهى إنشاء ديوان فى القاهرة ودواوين فى الأقاليم من المشايخ وأعيان البلاد والتجار من المسلمين والعناصر المسيحية

كـامـلا، وصـرفـه ١١٠ نصف فـضـة، وكـذلك سكة النصف محبوب، وصرفه ٥٥ نصفًا، وزاد الفندقلي الموجــود بأيدى الناس ١٢ نصفًا فضـة فـصار يصـرف باعتبار ١٤٦ نصفًا فضة.

* ١ تـــوت ١٤٥١ = ٩ سبتمبر ١٧٣٤ = الخميس ١٠ ربيع الثاني ١١٤٧.

* ١ ينـاير ١٧٣٥ = ٢٥ كـيـهك ١٤٥١ = السـبت ٦ شعبان ١١٤٧.

* فيها أنشأ الأمير عثمان كتخذا جامع الكيخيا، بالأزبكية، بجوار ضريح الشيخ محمد أبي قوطة.

* فيها كان صلح فيينا بين الاوستوريا وفرانسا.

* فيها افتتحت الفرنساوية مملكة نابولي.

* فـيـهـا أعلن بصـيـرورة كورسيكا جمهورية.

* ١ تـــوت ١٤٥٢ = ١٠ سـبتمبر ١٧٣٥ = السبت ٢١ ربيع الثاني ١١٤٨.

* فيها عزل عثمان باشا الحلبي، بعــد أن حكم مـصـر سنتين، فتولى بعده باكير باشا، ثاني مرة، حيث سبق توليته في سنة ١١٤١، ولم يمكث إلا مدة قصيرة.

* ١ يـنـاير ١٧٣٦ = ٢٤ كـيـهك ١٤٥٢ = الأحـد ١٦ شعبان سنة ١١٤٨.

* فيها صرخت العامة في وجه باكير باشا لفساد المعاملة، وهى الأخشا والمرادى والمقصوص والفندقلي، فالأخشا صار يصرف ١٦ جـديدًا، والمرادى ١٢، والمقـصـوص ٨، وصـار صـرف

الشرقية وعناصر الفرنجة المستقرة في مصر، وذلك لإقامة نوع من الحكم يشرك العناصر الوطنية إشراكا محدوداً في إدارة شئون البلاد، إلى جانب الحكام الفرنسيين ، وتحت إشراف هؤلاء الحكام وسيطرتهم التامة.

ولاشك أن بونابرت لم يستهدف من إنشاء هذه الدواوين تعويد المصريين على الأنظمة النيابية كما يرى بعض المؤرخين الفرنسيين، لأن بونابرت لم يكن يؤ من بالحكم النيابي في فرنسا نفسها ،وإنما هدف من وراء إنشاءها تفهم آراء المصريين ومعر فة نواياهم، كما اراد أن يتخذ من المشايخ ـ أعضاء الدواوين ـ أداة تمكنه من انجاز المشروعات التي صح عزم الفرنسيين على تنفيذها ، وذلك لتجنب حدوث اصطدام بينهم وبين الأهالي.

وكان تأسيس ديوان القاهرة في ٢٥ يوليه ١٧٩٨ ، وتأسيس دواوين الأقاليم في ٢٧ يوليه؛ ثم صدر في ٣أكتو بر أمر بونابرت بتأسيس ديوان عام في القاهرة، يجمع مندوبين عن ديوان القاهرة ودواوين الأقاليم؛ وذلك حتى يستعين بهم في تنظيم شؤن القضاء وحقوق الملكية وطرق توريثها وتحديد الضرائب وجبايتها. وعقد الديوان العام أولى جلساته في ٥ أكتوبر ، واستمر يعقد جلساته حتى ٢٠أكتوبر. ولكن بونابرت لم يعمل باقتراحات الديوان ولاسيما في المسائل المالية. وفي ٢١أ كتوبر فوجئ الفرنسيون بحوادث الأزهر والعوام من المسلمين، وهي الحوادث التي عرفت بثورة القاهرة الأولى، والتي تعتبر دليلا على فشل سياسية بونابرت الإسلامية.

الفندقلي ٣٠٠ نصف، والخيرى ٢٠٠، وغلت بسبب ذلك الأسعار، وكان الذى يباع بالمقصوص يباع بالديواني.
* فيها عزل باكير باشا، وتولى مصر مكانه مصطفى باشا.

* ١ توت ١٤٥٣ = ٩ سبتمبر سنة ١٧٣٦ = الأحد ٣ جماد أول سنة ١١٤٩.
* ١ ينـاير ١٧٣٧ = ٢٥ كيهك ١٤٥٣ = ٢٨ شعبان سنة ١١٤٩.
* فيها اتحدت النمسا والروسيا ضد العثمانيين.

* فيها كان ثمن المقطع القماش ٤٥ نصف فضة.

* ١ توت ١٤٥٤ = ٩ سبتمبر ١٧٣٧ = الاثنين ١٤ جماد أول سنة ١١٥٠.
* ١ يناير ١٧٣٨ = ٢٥ = كيهك ١٤٥٤ = الأربع ١٠ رمضان ١١٥٠.
* فيها كان إيجاد السخرة أو العونة في فرانسا لحفظ الطرق.
* فيها حصلت معاهدة فيينا بين الأوستريا وفرانسا.

* ١ توت ١٤٥٥ = ٩ سبتمبر ١٧٣٨ = الثلاث ٢٤ جماد أول سنة ١١٥١.
* ١ يناير ١٧٣٩ = ٢٥ كيهك ١٤٥٥ = الخميس ٢٠ رمضان سنة ١١٥١.
* فيها هزم العثمانيون النمساويين في كورتزكا.
* فيها كان التحاق الأفلاق والبغدان والسرب بالممالك العثمانية.
* فيها قاوم الأمراء على الباشا وتحصنوا بجامع السلطان حسن.
* فيها عزل مصطفى باشا،

تمردات القاهرة ١٧٩٨

منذ أن دخل بونابرت القاهرة. حاول بشتى الوسائل استرضاء القاهريين عامة واستمالتهم إلى الحكم الفرنسي الجديد. ولكن جميع أساليبه التى دخلت فى نطاق تلك السياسة الإسلامية التى تحدثنا عنها آنفا، فشلت في تحقيق أهدافه. وآية ذلك تلك المقاومة العنيفة التى انطلقت تساجل جنوده أينما ساروا أو حلو فى الدلتا والصعيد خلال شهور أغسطس وسبتمبر واكتوبر عام ١٧٩٨ ، ثم الإضطرابات التى قام بها القاهريون في أواخر اكتوبر ١٧٩٨. والتى عرفت بثورة القاهرة الأولى.

والسؤال الذى يطرح نفسه: ما هى أسباب تمردات القاهرة الأولى؟ لقد عزا الشيخ عبد الرحمن الجبرتي ، قيام هذه الثورة إلى التنظيمات أو الإجراءات الإدارية والمالية الصارمة التى استحدثها الفرنسيون وأثارت الشعب، والتى لم يجد المصريون فى وجودها إلا وسيلة لابتزاز الأموال منهم. ومن أهم هذه الإجراءات : فرض الغرامات، ومصادرة الأملاك ، وتحصيل الضرائب، وانشاء المحاكم التجارية أو محاكم القضايا التى تجبى من أصحاب القضايا رسوما تقدر باثنين في المائة من المبالغ المحكوم بها، وتأسيس مصلحة التسجيلات التى تقوم بتسجيل مستندات التمليك وكل المستندات التى يحتمل أن تصبح موضوع نزاع قضائي، وكذلك تسجيل الوصايا وشهادات الميلاد والعرائض، وتنفيذ الأحكام والحجز وقسائم الطلاق.

---

١٠٣ : يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

بعد أن حكم مصر ثلاث سنين، وتولى بعده سليمان باشا، الشهير بابن العظيم.
* فيها تجددت المعاهدة التجارية المنعقدة بين أوستوريا والباب العالي في سنة ١٦١٥ مسيحية.

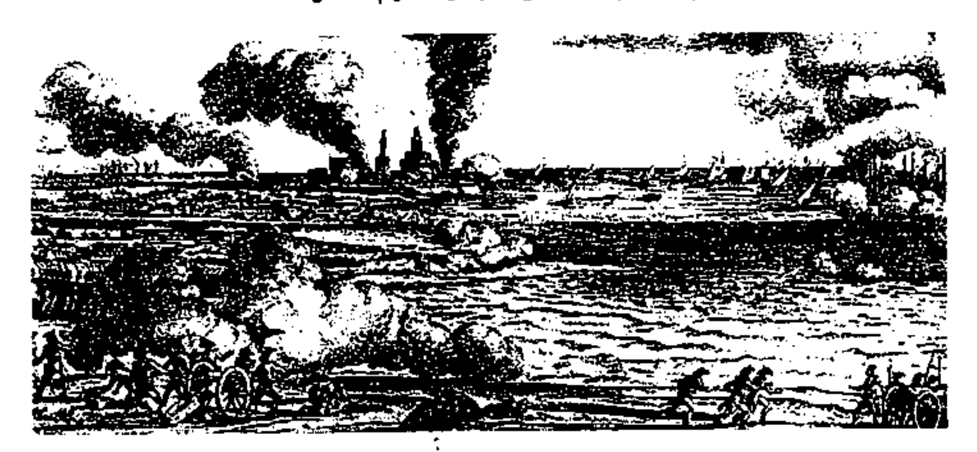
* ١ توت ١٤٥٦ = ١٠ سبتمبر ١٧٣٩ = الخميس ٦ جماد الثاني ١١٥٢.
* في ٢٣ أكتوبر - كان إعلان الحرب بين انكلترة وأسبانيا.

* فيها ضرب كولي خان بلاد الهندستان.
* ١ يناير ١٧٤٠ = ٢٤ كيهك ١٤٥٦ = الجمعة غرة شوال ١١٥٢.
* فيها كانت حروب الوراثة النمساوية ضد الملكة ماريا تريزة.
* في ٢٣ بشنس = ٣٠ مايو عقدت معاهدة بين حكومة فرانسا، تحت سلطة لويس الخامس عشر، والسلطان محمود.
* فيها أنشئ في انكلترة أول معمل لصب الحديد.

* ١ توت ١٤٥٧ = ٩ سبتمبر ١٧٤٠ = الجمعة ١٧ جماد الثاني سنة ١١٥٣.
* فيها ذبحت الهولانديون صينيين جافا.
* فيها عزل سليمان باشا بعد أن حكم سنة، وتولى مصر بعده على باشا حكيم أوغلي.
* ١ يناير سنة ١٧٤١ = ٢٥ كيهك ١٤٥٧ = الأحد ١٣ شوال سنة ١١٥٣.
* فيها اتحد لويس الخامس عشر مع دوك باڤاريا.

في جملة واحدة، كان السبب المباشر لاشتعال تمردات القاهرة الأولى كما يقول الجبرتي، هو تلك الضرائب الجديدة التي أمر بها بونابرت في أكتوبر ١٧٩٨ (وأقرها الديوان العام في ٢٠ أكتوبر) بفرضها على الأملاك والقضايا والمباني: كالحمامات والخانات والحوانيت والمقاهي وطواحين الغلال والمعاصر والسيارج والبيوت والغرف.

ولكن هذه الضرائب وتلك الإجرءات والوسائل المالية الى ابتدعها الفرنسيون. لم تلحق ضرراً كبيراً إلا بالموسرين من القاهرين الذين حركوا العوام للتمردات.



موقعة أبي قير البحرية وتحطم الاسطول الفرنسي

١٠٣: يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

* فيها أعلن سلطنة شارل البرت على الهولاندة.
* فيها عزل على باشا حكيم أوغلى، بعد أن حكم سنة، وتولى مصر بعده يحيى باشا.

* ١ تـــوت ١٤٥٨ = ٩ سبتمبر ١٧٤١ = السبت ٢٧ جماد الثاني سنة ١١٥٤.
* فيها كان خلع القيصر إيوان السادس.
* فيها كان تبوؤ إيليزابيته على كرسى سلطنة الروسيا.

* ١ ينـاير ١٧٤٢ = ٢٥ كـيـهك ١٤٥٨ = الاثنين ٢٣ شوال سنة ١١٥٤.
* في ١٠ يناير أعظم درجة للبـرودة في باريس بلغت ١٧ درجة مينية تحت الصفر.
* فيها افتتح فريدريك الثانى جزيرة سيسيليا.
* فيها احتلت النمساويون فيتج.
* فيها الاسبانيوليون شنوا الغارة على السافوا.

* ١ تـــوت ١٤٥٩ = ٩ سبتمبر ١٧٤٢ = الأحد ٩ رجب سنة ١١٥٥.
* ١ ينـاير ١٧٤٣ = ٢٥ كيهك سنة ١٤٥٩ = الثلاث ٤ ذو القعدة سنة ١١٥٥.
* فيها حصل طاعون شديد في سيسيليا.
* فيها عزل يحيى باشا، بعد أن حكم مصر سنتين، وتولى بعده محمد باشا اليدكشي.
* فيها اخترع بوجيه الآلة المسماة بالهليومتر، وهى الآلة التى يقـاس بهـا القطر الظاهرى للشمس.

والذين قاموا بالدور الأكبر في هذه الثورة ، هم عامة القاهريين، الذين أشار إليهم الجبرتى تارة «بالحرافيش» وتارة أخرى «بالزعر» وتارة ثالثة «بالغوغاء». وهؤلاء دون أدنى شك كانوا من الحر فين ، بالإضافة إلى صغار مشايخ الأزهر، الذين كانوا بمثابة عقل الثورة المفكر.

فما هى الأسباب الحقيقة التى فجرت هذه التمردات؟ الواقع أنه يمكن تلخيص هذه الأسباب على النحو التالى:

أولا ـ الدعاية المضادة التى أطلقها رسل الجزار باشا (حاكم صيدا وعكا وصاحب السلطان في فلسطين) وتحريضات بكوات المماليك الذين خرجوا من مصر إلى الشام، وكذلك تحريضات العثمانيين المتربصين على أبواب البلاد. فمن الشام، صار الجزار باشا وإبراهيم بك يرسلون إلى مصر رسلا، يحملون فرمانات السلطان سليم الثالث (١٧٨٩-١٨٠٧) التى دعا فيها المسلمين لإشعال حرب دينية مقدسة ضد الفرنسيين، وقرأها الأئمة علنا في المساجد. ووصفت هذه الفرمانات الفرنسيين بأنهم كفر ة، وأعداء ليس فقط للاسلام بل لجميع الديانات ، وأعلنت أن جيوش الإمبراطورية العثمانية سوف تأتى سريعاً لسحقهم. وقد لقيت دعوة الجهاد المقدس آذانا صاغية لدى جماهير المعممين، فأخذ أئمة المساجد يحرضون الناس في خطبهم على الثورة ، كما راح المؤذنون يعلنون من فوق المآذن الدعوة إلى الجهاد ضد الكفار الظالمين.

ثانياً ـ إشتداد المحتلين الفرنسيين في التضييق على حياة الناس الخاصة وحرياتهم، فأوجدوا الشئ الكثير من المستحدثات التى لم يألفها المجتمع المصرى من قبل، التى عدها الناس تدخلا في حياتهم ومعاشهم. ومن هذه المستحدثات:

١٠٣: يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

* ١ تـوت ١٤٦٠ = ١٠ سبتمبر ١٧٤٣ = الثلاث ٢١ رجب ١١٥٦.
* فيها حصلت فتنة بين عثمان بك، شيخ البلد، والبكوات، انتهت بفرار عثمان بك إلى سوريا ومنها إلى الآستانة، فولى بروحه حتى توفاه الله، وقد أحرقت الأهالي بيت عثمان بك واقتسموا أمواله وتركته بمصر، وبعد مقتلة عظيمة بين البكوات تولى إبراهيم كخيا مشيخة البلد، وسمي رضوان بك أميرا للحج.
* ١ يناير سنة ١٧٤٤ = ٢٤ كيهك سنة ١٤٦٠ = الأربع ١٦ ذو القعدة ١١٥٦.
* فيها كان إعلان الحرب بين فرانسا وانكلترة.
* فيها استولى فريدريك الثاني على براجواى.
* فيها برهنت علماء الفرنساوية على فطحة الكرة الأرضية بقياس عدة درجات من الخطوط الجانبية.

* ١ توت سنة ١٤٦١ = ٩ سبتمبر ١٧٤٤ = الأربع غرة شعبان سنة ١١٥٧.
* ١ يناير ١٧٤٥ = ٢٥ كيهك ١٤٦١ = الجمعة ٢٧ ذو القعدة سنة ١١٥٧.
* فيها عزل محمد باشا اليدكشي، بعد أن حكم مصر سنتين، وتولى بعده محمد راغب باشا.
* فيها أخذ الانكليز لويز بورج من الفرنساوين في أميركا.

* ١ تـوت ١٤٦٢ = ٩ سبتمبر سنة ١٧٤٥ = الخميس ١١ شعبان سنة ١١٥٨.
* ١ ينـاير ١٧٤٦ = ٢٥ كيهك ١٤٦٢ = السبت ٨ ذو الحجة ١١٥٨.



* احتفال الفرنساوية بوفاء النيل

(أ) التراخيص التى ألزم الفرنسيون أصحاب المهن والأعمال باستخراجها حتى يتسنى لهم مزاولة أعمالهم؛ كان هؤلاء يحصلو عليها مقابل دفع رسوم معينة حدد الفرنسيون فياتها.

(ب) عمليات توسيع الطرق التى لجأ إليها الفرنسيون من أجل تسهيل تنقل جنودهم فى أحياء القاهرة. ترتب على هذه العمليات إزالة جميع أبواب الحارات التى تفصل أحياء المدينة عن بعضها . وهدم المنازل والمساجد التى تعترض عمليات التوسيع.

(ج) إرغام الأهالى على إضاءة الشوارع والحارات والأسواق بالقناديل (الفوانيس) وتوقيع العقوبات على المقصرين. وقد تعرض الفقراء بسبب ذلك إلى متاعب كثيرة، ذلك أن الحراس

١٠٣: بوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

* فيها وصل إبراهيم كيخيا للاستحواذ على مصر بكثرة رجاله وجيشه، لأنه كان من مماليكه ثمانية حكام بالمديريات اشترى مناصبهم لهم من الباشا الوالي، فكان ذلك داعيا لعلو كلمته، وصارت أوامر الوالي منبوذة، واستمر ذلك حتى مات.
* فيها كان استيلاء الماريشال دوساكي على بروكسيلة.
* فيها استولت النمساويون على جنوا وبليزانس.

* ١ تــوت ١٤٦٣ = ٩ سبتمبر ١٧٤٦ = الجمعة ٢٢ شعبان سنة ١١٥٩.
* فيها استولت الانكليز على مدارس بالهند.
* فيها حصلت زلازل في ليما من بيرو.
* ١ يناير سنة ١٧٤٧ = ٢٥ كيهك سنة ١٤٦٣ = الأحد ١٨ ذو الحجة ١١٥٩.
* فيها اكتشف برادلي حركة محور الأرض.
* وفي ١٤ يناير أعظم درجة للبرودة في باريس بلغت ١٣,٦ درجة مئينية تحت الصفر.

* فيها كان قتل كولي خان غدرا.
* فيها كان اكتشاف سكر البنجر، المعروف بالسكر الأفرنكي، وهو أقل درجة من سكر القصب، أي أقل درجة من السكر المصري.

* ١ تــوت ١٤٦٤ = ١٠ سبتمبر ١٧٤٧ = الأحد ٥ رمضان سنة ١١٦٠.
* ١ يناير ١٧٤٨ = ٢٤ كيهك ١٤٦٤ = الاثنين ٢٩ ذو الحجة ١١٦٠.

كانوا يطوفون في أثناء الليل لملاحظة القناديل المعلقة على البيوت، فإذا «وجدوا قنديلا أطفاه الهواء وفرغ زيته، سمروا الحانوت أو الدار التي هو عليها ، ولا يقلعون المسمار حتى يصالحهم صاحبها على ما أجروه من الدراهم، وربما تعمدوا كسر القناديل لأجل ذلك».

(د) الإجراءات الصحية التي استحدثها الفرنسيون بخصوص دفن الموتى ومكافحة الأوبئة ولاسيما وباء الطاعون، ورغم فوائد هذه الإجراءت من الناحية الصحية، فقد عظم شكوى الأهلين منها واعتبروها «بدعا» وتدخلا من السلطات المحتلة في صميم حياتهم. فقد منع الفرنسيون الأهالي من دفن موتاهم في المقابر القريبة من المساكن، و حتموا عليهم دفن الموتى في المقابر البعيدة وإذا دفنوا يبالغون في تسفيل الحفر، وأرغم الفرنسيون الأهالى كذلك على نشر متاعهم وملابسهم على أسطحة المنازل حتى تقتل الشمس جراثيم الأمراض، وتطهير منازلهم وتنظيفها ورشها، وعينوا «لكل حارة إمراة ورجلين ، يدخلون البيوت للكشف عن ذلك، فتصعد المرأة إلى أعلى الدار وتخبرهم عن صحة نشرهم الثياب، ثم يذهبوا بعد التأكيد على أهل المنزل والتحذير من تلك الفعل».

وعلى كل حال، فقد كان تجمهر الأزهريين وعامة القاهريين في صبيحة يوم ٢١أكتوبر ١٧٩٨للاحتجاج، هي الشرارة التي اندلعت منها تمردات القاهرة الأولى. إذ سرعان ما اتجهت

١٠٣: يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

* فيها قامت فتنة بين الدمايطة ورئيسهم علي بك الدمياطي وبين القطامشة ورئيسهم إبراهيم بك قطامش، وبعد هروبه انتصرت الدمايطة على أخصامهم.
* فيها عزل محمد راغب باشا، بعد أن حكم مصر سنتين ونصفا جرى فيها فتن كثيرة، فتولى بعده أحمد باشا، المعروف بكور وزير.
* فيها أعظم درجة للبرودة في باريس بلغت ١٥,٣ سنتيمتر تحت الصفر.

* بها اخترع لورواى الأشايمان، وهي الماشة المستعملة في الساعات الدقيقة.

* ١ تــوت ١٤٦٥ = ٩ سبتمبر ١٧٤٨ = الاثنين ١٦ رمضان سنة ١١٦١.
* ١ ينـاير ١٧٤٩ = ٢٥ كيهك ١٤٦٥ = الأربع ١١ محرم سنة ١١٦٢.
* في محرم وصل مصر واليها الجديد أحمد باشا، المعروف بكور وزير.

* ١ تــوت ١٤٦٦ = ٩ سبتمبر ١٧٤٩ = الثلاث ٢٦ رمضان سنة ١١٦٢.
* ١ ينـاير ١٧٥٠ = ٢٥ كيهك ١٤٦٦ = الخميس ٢٢ محرم سنة ١١٦٣.
* فيها كانت سلطنة يوسف الأول على البورتغال.
* فيها عزل أحمد باشا، المعروف بكور وزير، بعد أن حكم مصر سنتين، وتولى بعده شريف عبدالله باشا.
* فيها كانت زلازل عظيمة في انجلترة.

الجموع الثائرة إلى حي الأزهر ، وامتلأت طرقات الحي بالجماهير المسلحة بالبنادق والرماح والسيوف والعصي. ثم انطلقوا إلى أحياء الفرنسيين ومهاجمتها؛ واستولوا على المواقع المحيطة بمعظم أحياء القاهرة، واخذوا يطلقون النار من خلالها.

وكان بونابرت وقت اندلاع التمرد خارج القاهرة، فعاد إليها مسرعاً ونصب المدافع على تلال المقطم لتعاون مدافع القلعة في إطلاق القنابل على المتمردين في حي الأزهر مركز التمرد. ويؤخذ من رواية الجبرتي ومن رواية الفرنسيين أنفسهم، أنه في اليوم الثاني للثورة (٢٢أكتوبر) حين شرع العامة والمعممين في مهاجمة حي الأزبكية مقر القيادة الفرنسية العامة، كان الجنود الفرنسيون يهاجمون حي الأزهر.

وظل الجنود الفرنسيو ن يحتلون الأزهر حتى ذهب وفد من المشايخ إلى بونابرت يطلبون منه الجلاء عنه ، فكان ذلك نهاية التمردات التي أستمرت ثلاثة إيام (٢١- ٢٣أكتوبر ١٧٩٨).

وانتقم الفرنسيون من سكان القاهرة والضواحي الذين اشتركوا في التمردات وهاجموا وحرقوا بيوت عرب قليوب وخيامهم، وذبحوا رجالهم وقتلوا نساءهم وأولادهم، وأعدموا شيخهم سليمان الشواربي الذى كان قد حضر إلى القاهرة مع بعض البدو وقاموا بأعمال

١٠٣ : يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

* فيها كانت ترتيب الجندرمة فى فرانسا.

* ١ توت سنة ١٤٦٧ = ٩ سبتمبر ١٧٥٠ = الأربع ٧ شوال ١١٦٣.

* فيه وصل مصر واليها الجديد شريف عبدالله باشا.

* ١ ينايـر ١٧٥١ = ٢٥ كيهك ١٤٦٧ = الجمعة ٣ ٢ر سنة ١١٦٤.

* فيها كان ايجاد مهندسى القناطر والجسور فى فرانسا.

* فيها كان تأسيس المدرسة الحربية الفرنساوية فى سان دومارس.

* فيها كان بمصر سعر الأردب القمح ١٢٠ فضة، وطاقة الشاش ١١٠ فضة، ومقطع القماش ٦٠ فضة، والزر محبوب ١١٠ انصاف فضة.

* ١ توت سنة ١٤٦٨ = ١٠ سبتمبر ١٧٥١ = الجمعة ١٩ شوال ١١٦٤.

* فيها كان بمصر ثمن القنطار المسلى ٨٠ فضة، وثمن رأس الغنم كذلك.

* ١ ينـايـر ١٧٥٢ = ٢٤ كيهك ١٤٦٨ = السبت ١٣ صفر ١١٦٥.

* فيها أنشأ الأمير عبدالرحمن كتخدا جامع رحبة عابدين برحبة عابدين.

* فيها ابتدأت الانجليز باستعمال التقويم الجريجورياني.

* فيها اكتشف فرنكلين مانعة الصواعق.

*١ توت ١٤٦٩ = ٩ سبتمبر ١٧٥٢ = السبت ٢٩ شوال ١١٦٥.

النهب والسلب. وزيادة على ذلك، فقد أعدموا صغار المشايخ الذين حرضوا على التمرد. وأحاطوا القاهرة وضواحيها بالحصون والقلاع والمعاقل، وأبطل بونابرت جلسات الديوان مدة شهرين، ولم يعد تأليفه إلا فى شهر ديسمبر ١٧٩٨، حين قرر الخروج بحملته فى الشام.

حملة الشام:

تتصل هذه الحملة اتصالا مباشراً بموقف الدولة العثمانية من الحملة الفرنسية فى مصر، و كانت الدولة العثمانية قد بدأت تحس بالانزعاج من نشاط الفرنسيين فى الجزر الأيونية (اليونانية) عقب الحملة الفرنسية على ايطاليا، وازداد قلقها عند احتلال الفرنسيين لمالطة، ثم عند نزولهم فى مصر. وكان أمام الباب العالى أن يختار بين ثلاثة مواقف:

أولا ـ أن يعلنها حربا سافرة على فرنسا لاعتدائها على إحدى الممتلكات العثمانية.

ثانياً ـ أن يعلن رضاءه عما فعلته فرنسا ويجرى مفاوضات لعقد تحالف معها.

ثالثاً ـ أن يتظاهر بر ضائه عن الاحتلال الفرنسى لمصر، ويسعى سراً لوضع كافة العراقيل الممكنة أمام الحملة دولياً، وداخل مصر، وفى الممتلكات العثمانية المجاورة لمصر.

وهذا الموقف الأخير أقرب إلى عقلية الساسة العثمانية، كما أنه أكثر ملاءمة لوضع الدولة

* فيها كان ماير أول من افتكر وتصور تكرار الزوايا.
* ١ يناير سنة ١٧٥٣ = ٢٥ كيهك سنة ١٤٦٩ = الاثنين ٢٥ صفر ١١٦٦.
* فيها كانت الأسعار بمصر رخية والأحوال مرضية.
* فيها عزل شريف عبدالله باشا، والي مصر، بعد أن حكمها ثلاث سنين، وتولى بعده محمد أمين باشا.
* فيها كان إنشاء المتحف (أى دار الانتيكات) البريطاني.
* في ٧ يوليه أعظم درجة للحرارة في باريس كانت ٣٥,٦ مئينية فوق الصفر.
* فيه توفي والي مصر محمد أمين باشا، ولم يحكم إلا شهرين، فتولى عليها بعده مصطفى باشا.

* ١ تـوت ١٤٧٠ = ٩ سبتمبر ١٧٥٣ = الأحد ١١ ذو القعدة سنة ١١٦٦.
* ١ ينـاير ١٧٥٤ = ٢٥ كيهك ١٤٧٠ = الثلاث ٦ ربيع أول ١١٦٧.
* في ٨ يناير أعظم درجة للبرودة في باريس بلغت ١٤,١ مئينية تحت الصفر.
* فيها وقعت حروب بين الفرنساوية والانجليز في كندا.
* فيها كانت معاهدة مادراس بين الفرنساوية والانجليز.
* فيها عصت أهالي قورسقة على الجنويين.
* فيها أعيد ترتيب البرلمان في باريس.
* في ١٤ يوليه أعظم درجة للحرارة بلغت في باريس ٣٤,٧ مئينية فوق الصفر.

العثمانية المتدهور. وبقيت الدولة العثمانية على هذا الموقف، حتى وصلت أنباء هزيمة الأسطول الفرنسي في مو قعة أبي قير البحرية، فأصدرت الأوامر بالقبض على القائم بأعمال السفارة الفرنسية وجميع رعايا فرنسا في العاصمة والقائهم في السجون. فكان معنى ذلك التصرف انقطاع العلاقات بين البلدين وإعلان الحرب من جانب تركيا على فرنسا.

ولم تلبث وزارة الخارجية العثمانية أن دخلت مع انجلترا من جهة أخرى في مفاوضات، أسفرت عن عقد محالفة دفاعية هجومية لمدة ثمان سنوات بين روسيا وتركيا (٢٥ ديسمبر ١٧٩٨)وعن عقد محالفة بين انجلترا وتركيا (٥يناير ١٧٩٩) . وبذا مهد عقد هاتين المعاهدتين لتأليف المحالفة الدولية الثانية ضد فرنسا. إذا أنه سرعان ما انضمت مملكة نابولي إلى الحلفاء ، كما ضغطت انجلترا وروسيا على الحكومة النمساوية، فأعلنت النمسا الحرب على فرنسا في ٢٤يناير ١٧٩٩، وظلت بروسيا وحدها خارجة عن نطاق هذه المحالفة.

و بينما كانت تجرى إجرءات تأليف المحالفة الدولية الثانية ضد فرنسا، كان الأتراك في الشام يقومون باستعدادات ضد الحملة الفرنسية في مصر ، مما جعل بونابرت يتأهب

فـي يناير ١٧٩٩ للزحف علـى بلاد الشام. وحـتى يسـبق أعـداءه بدء الهـجوم مـن جانبـه. وقبل أن يغادر بونابرت القاهرة علـى رأس حملة الشام، كتب إلى حكومة الإدارة مبيناً أسباب هذه الحملة، وهي:

١ - تأمين المستعمرة الفرنسية فـي مصر، بإنشاء معاقل عسكرية فـرنسية وراء صحراء سيناء، لتقابل القوات العثمانية ، ولتحول بين اى اتصال بين هذه القوات العثمانية الموجودة فـي بلاد الشام مـن ناحيـة، وأى قـوات عثمـانيـة تنزل علـى الشواطئ المصرية ، أو أى قـوات أجنبية أخرى تدفع بها انجلترا إلى الشواطئ المصرية.

٢ - الضغط على الباب العالي لكي يتخذ موقفاً ودياً نحو فرنسا، ولكي يوافق على فتح باب المفاوضات بين فرنسا والباب العالي.

٣ - حرمـان الأسطـول البريطانـي مـن مراكـز التموين علـى طـول سواحـل بـلاد الشـام.

وهكـذا يتضح أن غـرض هـذه الحملة يرتبط بالمـوقف العسكرى فـي مصـر، والرغبة فـي تأمين المستعمرة الفرنسية فـي هـذه ا لبلاد ، وضرب القوات العثمانية المتجمعة فـي بلاد الشام، بالإضافة إلى الضـغط علـى الباب العالي سياسياً.

---

* ١ توت سنة ١٤٧١ = ٩ سبتمبر ١٧٥٤ = الاثنين ٢١ ذو القعدة ١١٦٧.
* في ١٣ القعـدة حـصلت زلازل عظيمة في الآستانة ومصر.
* في ٢١ صـفـر كـان وفـاة السلطان مـحـمـود الأول ابن السلطان مصطفى الثاني، وله من العمـر ٦٠ سنة، حكم منهـا ٢٥ سنة، وفي ٢٨ منه تسلطن بعـده السلطان عثمان خان الثالث ابن السلطان مصطفى الثاني.
* ١ يناير سنة ١٧٥٥ = ٢٥ كيهك ١٤٧١ = الأربع ١٧ ربيع أول ١١٦٨.
* فـيـهـا بلغت أعظم درجـة للبـرودة في باريس إلى ١٥,٦ درجة مئينية تحت الصفر.
* فيها استولت الانكليز على ٣٠٠ سفينة تجارية فرنساوية.
* فيها كانت زلازل في كيتو وفي لشبون.
* فـيـهـا كـان اكتـشـاف آثار بويمبيه.
* فيها أعظم درجة للحرارة في باريس كـانت ٣٤,٧ مـئينيـة فوق الصفر.
* ١ تـــوت ١٤٧٢ = ١٠ سـبـتـمـبـر ١٧٥٥ = الأربع ٣ ذو الحجة ١١٦٨.
* ١ يناير سنة ١٧٥٦ = ٢٤ كـيـهك ١٤٧٢ = الخـمـيس ٢٨ ربيع أول ١١٦٩.
* فـيـهـا كـان ابتـداء حـروب السبع سنين.
* فـيـهـا كـان اتحـد الانكليـز والبروسيا.
* فيها عزل مصطفى باشا، بعد أن حكم مصر ثلاثين سنين، وتولى بعـده على باشـا حكيم

١٠٣ : يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

أوغلي، وهذه هي ثانيــة ولاية له علي مصر.
* فيها كان انهزام النمساويين في لو، أمام البروسيانين.
* فيها كانت معاهدة فرساليه بين الاوستوريا وفرانسا.

* ١ تـــوت ١٤٧٣ = ٩ سبتمبر ١٧٥٦ = الخميس ١٤ ذو الحجة سنة ١١٦٩.
* ١ ينـاير ١٧٥٧ = ٢٥ كيهك ١٤٧٣ = السبت ٩ ربيع الثاني ١١٧٠.

* فيها مات إبراهيم كيخيا فانتقلت الكلمة لعتقائه.
* فيـهـا أنشـأ الأمـيـر عبـدالرحـمن كـتـخـدا جـامع الكردى بالحسينية.
* فيها كانت سيادة الانكليز في الهند بعد حرب بلاسى.

* ١ تـــوت ١٤٧٤ = ٩ سـبتمبر سنة ١٧٥٧ = الجمعة ٢٤ ذو الحجة ١١٧٠.
* في ١٦ منه كـانت وفـاة السلطان عثمان خان الثالث ابن السلطان مصطفى الثاني، وله من العـمـر ٦٠ سنة، حكم منهـا ٣ سنين و ١١ شـهـرا، ثم تسلطن بعـده، في يومـهـا، السلطان مـصطفى خـان الثـالث ابن السلطان أحمد الثالث.
* ١ ينـاير ١٧٥٨ = ٢٥ كيهك ١٤٧٤ = الأحد ٢٠ ربيع الثاني ١١٧١.
* فيـهـا ضـرب مـيـدى وزنه يقـرب من عـشـر درهم وعـيـاره النصف فضة تقريبا، وقيمته ٣,١ سنتيم.
* فيها عزل علي باشا حكيم أوغلي، بعـد أن حكم مـصـر



تدمير قلعة يافا
على يد بونابرت

وفي ١٠ فبراير ١٧٩٩، غادر بونابرت القاهرة على رأس الحملة، فاستولى على العريش في ٢٠ فبراير ثم غزة والرملة واللد ويافا في شهر مارس. وفي يافا وجد بونابرت عدداً كبيراً من المصريين المحتمين في قلعتها، ومن بينهم السيدعمر مكرم، فلم يتعرض لهم بسوء، بل أعطاهم الأمان، وأمر برجوعهم إلى بلدهم مكرمين.

غير ان وباء الطاعون سرعان ما انتشر بين الجند المرابطين في يافا، وزاد من خطره وجود

١٠٣ : يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

ستين، وتولى بعده محمد سعيد باشا.

* فيها نقص وزن الزر محبوب، فصار كل مائة محبوب ٨٤ درهما.

* فيها كان إنشاء بريد صغير لباريس.

* فيها كان بناء البانثيون.

* ١ توت ١٤٧٥ = ٩ سبتمبر ١٧٥٨ = السبت ٦ محرم سنة ١١٧٢.

* فيها اخترع دولاند النظارات الاكرومانية، أى التى ترى الصور بدون ألوان أجنبية.

* ١ يناير ١٧٥٩ = ٢٥ كيهك ١٤٧٥ = الاثنين ٢ جماد أول ١١٧٢.

* فيها كان طرد الجزويت من البورتغال.

* فيها أنشأ الأمير عبدالرحمن كتخدا جامع الحنفى، بقنطرة الموسكى.

* فيها كان استيلاء الأنكليز على كويبك.

* فيها كان انتصار الروسيين على البروسيانيين فى كوترسدروق.

* ١ توت سنة ١٤٧٦ = ١٠ سبتمبر ١٧٥٩ = الاثنين ١٧ محرم سنة ١١٧٣.

* فيها كان انهدام بعلبك وطرابلس بسبب زلازل عظيمة حصلت فى ١٤ ربيع ثانى.

* فيها عزل محمد سعيد باشا، بعد أن حكم مصر ستين، وتولى بعده مصطفى باشا.

* ١ يناير ١٧٦٠ = ٢٤ كيهك ١٤٧٦ = الثلاث ١٢ جماد أول ١١٧٣.

* فيها جدد الأمير عبد الرحمن كتخدا رحاب السيدة

حوالى ثلاثة آلاف أسير من أسرى العثمانين فى حالة رثة سيئة ، فكثرت الإصابات بين الفرنسيين . ولما كان هؤلاء متذمرين من قلة ما لديهم من مؤن، وكان الجيش على وشك استئناف الزحف على العدو، فقد بات من واجب قائد الحملة أن يفصل فى أمر هؤلاء الأسرى. هل يرسلهم إلى مصر؟ إن ذلك يتطلب أن يرافقهم عدد من الجنود الفرنسيين كحراس ، ولم يكن بونابرت يستطيع أن يستغنى عن جندى واحد من جنوده. هل يطلق سراحهم بعد أن يأخذ عليهم تعهدات بألا ينضموا إلى القوات المعادية له؟ لايستطيع بونابرت أن يفعل ذلك أيضا، لأنه جرب هذا الأسلوب فى غزة، و تعهد له الأسرى بعدم محاربة الجيش الفرنسى لعام كامل، فعندما دخل يافا وجدهم هناك.

لجأ بونابرت إلى طريقة بربرية للتخلص من مشكلة هؤلاء الأسرى، فأعدمهم رميا بالرصاص. ولاشك أن هذه الجريمة البشعة كانت وصمة عار فى جبين قائد الحملة، وذلك باعتراف المؤرخين الفرنسيين أنفسهم، لأنه مهما كانوا فقد آثرو التسليم، وفق شروط اتفقوا عليها مع قواد بونابرت، وما كان ينبغى بأى حال من الأحوال، ومهما كانت الدوافع أو الأسباب ، أن يخلف الفرنسيون وعودهم، وأن يخرقوا قوانين الحرب المعترف بها.

وبعد سقوط يافا، استأنف بونابرت زحفه، فاحتل حيفا، ثم وصل إلى عكا، وكانت ذات تحصينات منيعة. فبدأ بونابرت فى حصارها فى ١٨ مارس، وكان حصاراً شاقاً طويلا استمر ثلاثة شهور، صمدت فى أثنائه عكا أمام قوات بونابرت، بفضل ما أبداه أحمد باشا الجزار من

---

١٠٣ : يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

زينب، رضى الله عنها، ووسعه، وبنى بجوارها رحاب سيدى محمد العتريس، أخى سيدى إبراهيم الدسوقى، وفيها جدد المذكور جامع السيدة سكينة، بشارع الخليفة.

* فيها افتكر جورج بتراج، الفرنساوى، باصطناع آله التلغراف.

* فيها حاصرت البروسيانيون درسده بدون فائدة ولا طائل.

* فيها كان أول استعمال مانعة الصواعق التى اكتشفها فرنكلين سنة ١٧٥٢.

* ١ توت ١٤٧٧ = ٩ سبتمبر سنة ١٧٦٠ = الثلاث ٢٨ محرم سنة ١١٧٤.

* فيها استولت النمساويون على غلاتز، والروسيون على برلين. * فيها افتتحت الانكليز كندا.

* فيها كانت وفاة جورجى الثانى، وسلطنة جورجى الثالث على انكلترة.

* ١ يناير ١٧٦١ = ٢٥ كيهك ١٤٧٧ = الخميس ٢٤ جماد أول ١١٧٤.

* فيها عزل مصطفى باشا، بعد أن حكم مصر سنة واحدة، وتولاها بعده أحمد كامل باشا.

* فيها انهزمت الفرنساوية انهزاما بحريا فى الهندستان.

* فيها استولت الانجليز على بوندشيرى بالهند.

* ١ توت ١٤٧٨ = ٩ سبتمبر ١٧٦١ = الأربع ٩ صفر سنة ١١٧٥.

* فيها الأمير عبدالرحمن كتخدا أجرى عمارة عظيمة فى جامع سيدنا الحسين وزاد فى تحسينه ورونقه، كذا فى جامع

ضروب المقاومة العنيدة، وما أبدته حاميتها من ضروب البسالة، وبفضل مساعدة الأسطول البريطانى من البحر، الذى استطاع أن يبقى الطريق مفتوحاً لوصول النجدات من رودس إلى عكا، وأن يشتت أسطولا فرنسياً كان يحمل مدافع الحصار إلى بونابرت.

وفى أثناء الحصار استطاعت قوة فرنسية بقيادة كليبر أن تهزم قوات العثمانيين المحتشدة فى تل طابور (إلى الجنوب الشرقى من عكا) فى ١٦ أبريل ١٧٩٩، مما جعل الطريق مفتوح أمام بونابرت لاستئناف زحفه. ولكن وجود معقل الجزار باشا الحصين فى عكا، كان يهدد دائما مؤخرة الجيش الفرنسى، إذا استمر بونابرت فى زحفه شمالا. ومن ثم، فقد اضطر بونابرت فى ١٧ مايو إلى إعلان عزمه على العودة إلى مصر. وفى ٢٠ مايو صدرت الأوامر النهائية باتخاذ الترتيبات اللازمة لتنظيم تقهقر الجيش من عكا والعودة إلى مصر، فغادر الجيش عكا مقهقراً إلى يافا وغزة والعريش. وفى ١٤ يونيه دخل بونابرت القاهرة دخول المنتصر.

والسؤال الذى لابد أن يطرح : هل كان بونابرت محقا عندما اعتبر أنه حقق جميع أهداف حملة ا لشام؟ الواقع أنه فى إطار الاعتبارات التى أشار إليها بونابرت إلى حكومة الإدارة قبل مغادرته القاهرة فى طريق إلى العريش، يمكن القول بأن الحملة على بلاد الشام قد حققت آهم أهدافها، إذ ضربت بالفعل القوات العثمانية المتجمعة فى بلاد الشام، بحيث أنه كان لا مفر من انقضاء وقت طويل قبل أن تتجمع قوات عثمانية أخرى فى بلاد الشام . غير أن بونابرت لم يتمكن من تحطيم قوة أحمد باشا الجزار ، بسبب فشله فى الاستيلاء على عكا،

١٠٣ : يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

السيدة عائشة النبوية، بقرب ميدان محمد على.

* فى ١٢ ربيع الثانى حصلت زلازل عظيمة فى سوريا.

* ١ يناير سنة ١٧٦٢ = ٢٥ كيهك سنة ١٤٧٨ = الجمعة ٥ جماد الثانى ١١٧٥.

* فيها كانت ولادة السلطان الغازى سليم خان الثالث.

* فيها عزل العسكر أحمد كامل باشا، بعد أن حكم سنة، وأرجعوا مصطفى باشا، الذى كان قبله، وعرضوا ذلك للدولة، فأمرت أن أحمد باشا يكون واليا فى قونية ومصطفى باشا فى حلب، وباكير باشا فى مصر، فتولاها شهرين ثم توفى.

* فيها فقدت الفرنساويون والاسبانيوليون مستعمراتهم.

* فيها كانت نهاية المحاربات بين البروسيا وبين أسوج.

* ١ توت ١٤٧٩ = ٩ سبتمبر سنة ١٧٦٢ = الخميس ١٩ صفر سنة ١١٧٦.

* فيها تولى مصر حسن باشا بعد وفاة باكير باشا.

* فيها عزل بطرس الثالث الروسى وسجن ثم قتل.

* ١ يناير ١٧٦٣ = ٢٥ كيهك ١٤٧٩ = السبت ١٥ جماد الثانى سنة ١١٧٦.

* فى ٢٦ منه عقدت معاهدة الصلح النهائى بين انجلترا وفرنسا واسبانيا والبورتغال، وذلك فى باريس.

*فيها كان انتهاء الحرب السبع سنين ومعاهدة باريس.

* فيها جدد الأمير عبدالرحمن كتخدا جامع الإمام الشافعى بالقرافة الصغرى.

ولسوف يكون لهذا أثره فيما بعد، إذ ستظل عكا من المواقع التى تخرج منها القوات المعادية للفرنسيين فى مصر كذلك يمكن القول بأن نجاح حملة الشام كان معنويا بالدرجة الأولى، لأنه رفع من الروح المعنوية «لجيش الشرق» بوجه خاص، ولحكومة الإدارة والشعب الفرنسى بوجه عام.



مصطفى باشا: قائد الاسطول العثمانى فى أبو قير الذى اسره الفرنساوية



الشيخ البكرى

الأدميرال سدنى سميث قائد الاسطول الانجليزى فى البحر المتوسط

موقعة ابى قير البرية:

ولقد شغل بونابرت بعد عودته إلى القاهرة بالقضاء على القلاقل والاضطرابات التى عمت

---

١٠٣ : يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

* فيها كان طرد الجزويت من فرانسا وإقامة الحجة من طرف البابا.

* ١ تـــوت ١٤٨٠ = ١٠ سبتمبر ١٧٦٣ = السبت ٢ ربيع أول سنة ١١٧٧.

* فيها كان تأسيس مدرسة السوارى بسومور، من فرانسا.

* ١ ينـــاير ١٧٦٤ = ٢٤ كـيـهك ١٤٨٠ = الأحد ٢٦ جماد الثاني ١١٧٧.

* فيها كان إنشاء مدرسة البيطرية في التور، من فرانسا.

* فيها كان سعر الريال الأبى طاقة ٨٥ نصف فضة، وأن الريال المشط يعدل ٨٥ نصف فضة، وعليه فكلاهما واحد.

* ١ تـــوت ١٤٨١ = ٩ سبتمبر ١٧٦٤ = الأحد ١٢ ربيع أول سنة ١١٧٨.

* فيها عزل حسن باشا، بعد أن حكم مصر سنتين.

* فيها عقدت معاهدة بين السلطان مصطفى وفريدريك الثاني ملك بروسيا.

* ١ ينـــاير ١٧٦٥ = ٢٥ كـيـهك ١٤٨١ = الثلاث ٨ رجب سنة ١١٧٨.

* فيها المهندس وات حسن الآلة البخارية.

* فيها صار إنشاء مدرسة فن الرسم المجانية بباريس.

* فيها تولى مصر حمزة باشا، بعد حسن باشا، المعزول في سنة ١١٧٨.

* ١ توت سنة ١٤٨٢ = ٩ سبتمبر ١٧٦٥ = الاثنين ٢٣ ربيع أول ١١٧٩.

* ١ ينـــاير ١٧٦٦ = ٢٥

الدلتا، التي اندلعت أثناء غياب بونابرت في حملة الشام بتحريض من العثمانيين والانجليز وبقيادة العربان. ولكن سرعان ماجاءته الأخبار بأن قوة عثمانية اتخذت طريقها من رودس إلى مصر. وكان بونابرت يتوقع مجئ هذه الحملة من مدة، وصار يتخذ العدة لإتمام التحصينات اللازمة، خصوصا في العريش والاسكندرية، ويستعد لمقابلتها منذ عو دته إلى القاهرة.

وفي ١٤ يوليه ١٧٩٩ نزلت الحملة العثمانية عند أبي قير ، ثم احتلت قلعتها في ١٧ يوليه. ولمواجهة الخطر الجديد، انتقل بونابرت من القاهرة إلى الرحمانية، ثم اتخذ مقر قيادته في الاسكندرية . وفي ٢٥ يوليه التحم الفرنسيون مع العثمانيين في معركة أبي قير البرية، وكانت معركة شديدة انهزم فيها العثمانيون وجرح قائدهم مصطفى باشا. وفي ١١ أغسطس عاد بونابرت إلى القاهرة ، بعد أن استرجع قلعة أبي قير. وكان من نتائج انتصار الفرنسيين في هذه المعركة:

١ ـ امتناع ابراهيم بك الذى كان قد تمكن من جمع عدد كبير من مماليكه عن الزحف ناحية الشرق.

٢ ـ اقتناع مراد بك باستحالة انتصار العثمانيين على الفرنسيين، وأدى ذلك إلى قبوله المفاوضة مع الفرنسيين للتوصل إلى اتفاق معهم، هي المفاوضة التي انتهت في عهد كليبر بمنح مراد حكم الصعيد تحت السيادة الفرنسية.

---

١٠٣ : يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

كيهك سنة ١٤٨٢ = الأربع ٩ رجب سنة ١١٧٩.

* فيها فر على بك إلى اليمن عندما رأى أن منصبه في المشيخة مهدد، لعدم وجود من يسنده في الآستانة بعد وفاة راغب باشا، الذى كان واليا على مصر، وتولى الصدارة العظمى بالآستانة.

* فيها اخترع بيروبوروای الزنبلك الحلزوني المتساوى الرجات.

* فيها كانت سياحة بونجفيل حول الدنيا.

* فيها كانت زلازل عظيمة بالآستانة.

* فيها حصلت ثورة في انكلترة لعلو أسعار الحبوب.

* ١ توت ١٤٨٣ = ٩ سبتمبر ١٧٦٦ = الثلاث ٤ ربيع الثاني ١١٨٠.

* فيها كان طرد الجزويت من بوهيميا والدانيمارقة.

* فيها حصل انقلاب في مدريد بسبب ترتيب ضرائب جديدة.

* ١ يناير سنة ١٧٦٧ = ٢٥ كيهك ١٤٨٣ = الخميس ٣٠ رجب ١١٨٠.

* فيها أعظم درجة للبرودة في باريس بلغت ١٥,٣ درجة مئينية تحت الصفر.

* فيها عاد على بك إلى القاهرة واسترجع منصبه بمساعدة أحزابه وأربعة من دعاة إبراهيم الشركسي.

* فيها أنشأ محمدبك أبو الذهب جامع محمد بك أبي الذهب، بجوار الجامع الأزهر.

على أنه كان من أهم نتائج موقعة أبي قير البرية، حصول بونابرت على معلومات عن الموقف العام في أوروبا. فقد كان بونابرت وقتئذ حريصا على معرفة تفاصيل الموقف في أوروبا سواء من العثمانيين أو من الانجليز. واستطاع أن يعرف من القائد العثماني مصطفى باشا الذى وقع في الأسر، أن الحرب العامة قامت في أوروبا ضد فرنسا، كما انتهز فرصة المفاوضة مع سير سدني سمث ـ قائد بعض قطع الاسطول الانجليزى في شرقي البحر المتوسط ـ من أجل تبادل الأسرى، ليعرف منه بعض أنباء الموقف الأوروبي.

وعلاوة على ذلك. فقد فهم بونابرت من بعض الصحف الأوروبية حديثة العهد بالصدور، التي حملها سكرتير سير سدني سمث الخاص إلى الشواطئ المصرية، أن الحالة سيئة جداً بالنسبة لفرنسا، وأن إيطاليا على وشك أن تضيع من قبضة الفرنسيين. وعندئذ قرر بونابرت الرحيل إلى فر نسا على الفور.

ولذلك أرسل بونابرت للصدر الأعظم خطابا يطلب فيه فتح باب المفاوضات، ثم ترك القاهرة في ١٨ أغسطس، بحجة القيام برحلة تفتيشية في الدلتا، وذلك بعد أن وصلته الأنباء عن ابتعاد الأسطول البريطاني عن سواحل مصر. وفي مساء ٢٢ أغسطس رحل بونابرت مع بعض رفاقه إلى فرنسا، بعد أن قابل منو ـ في مكان بين أ بي قير والاسكندرية ـ وأطلعه على عزمه، وعهد إليه بالقيادة في الاسكندرية ورشيد والبحيرة، وأمره بتكليف كليبر أن يتولى القيادة العامة للحملة. وفي ١٦ أكتوبر وصل بونابرت إلى باريس.

---

١٠٣ : يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

* فيها اخترع مايير دائرة الانعكاس.

* فيها كان طرد الجزويت من أسبانيا وفينيسيا وجنوه ونابولى.

* ١ توت ١٤٨٤ = ١٠ سبتمبر ١٧٦٧ = الخميس ١٥ ربيع الثانى سنة ١١٨١.

* فيها عزل حمزة باشا، بعد أن حكم مصر سنتين، وتولى بعده محمد راقم باشا.

* ١ يناير سنة ١٧٦٨ = ٢٤ كيهك ١٤٨٤ = الجمعة ١٠ شعبان ١١٨١.

* فيها أعظم درجة للبرودة فى باريس بلغت ١٧,١ درجة مئينية تحت الصفر.

* فيها سجن العثمانيون سفير الروسيا وأعلنوا الحرب عليها.

* فيها كان طرد الجزويت من نابولى ومالطة وبارمه.

* ١ توت ١٤٨٥ = ٩ سبتمبر سنة ١٧٦٨ = الجمعة ٢٦ ربيع الثانى ١١٨٢.

* فيها عزل العسكر محمد راقم باشا، بعد أن حكم مصر سنة واحدة، وتولى بعده محمد باشا الأورفلى.

* ١ يناير ١٧٦٩ = ٢٥ كيهك ١٤٨٥ = الأحد ٢٢ شعبان سنة ١١٨٢.

* فيها طلب الباب العالى من مصر ١٢ ألف نفر لمحاربة الروسيا، فاوقعت المماليك والباشا الفتن فى حق على بك، فورد فرمان شاهانى بقتله وإرسال رأسه إلى الآستانة، لكنه لم يفد حيث علم بذلك على بك وتربص لحامل

خروج الفرنسيين من مصر

كليبر وقيادة الحملة:

إن مسألة اختيار كليبر لقيادة «جيش الشرق» مثار خلاف بين المؤرخين؛ فيرى فريق منهم أن بونابرت قد اضطر لهذا الاختيار اضطراراً، ويستندون فى هذا إلى أن العلاقات بين الرجلين لم تكن ودية ، بل كان يسيطر عليها الجفاء الذى بدأ فى عهد حكومة كليبر فى الإسكندرية وبالذات بعد معركة أبى قير البحرية. فبعد هذه المعركة ، كان بونابرت يريد أن يخصص المغارم التى جمعت من التجار لإصلاح ما تبقى من سفن الأسطول الفرنسى فى المياه المصرية، فى حين كان كليبر يرى أن تخصص الأموال المتحصلة من المغارم لدفع رواتب الجند المتأخرة ولسد نفقات الإدارة المختلفة.

والحق أن كليبر لم يكن متحمساً على الاطلاق لسياسة المغارم هذه، فلم يذعن لارشادات بونابرت، وتبودلت بينهما رسائل شديدة اللهجة. وفى إحدى هذه الرسائل ، كتب كليبر إلى بونابرت كلمته المشهورة: «إنك قد نسيت يا مواطنى الجنرال عندما تكتب إلى، إنك وإن كنت تمسك بيدك زمام التاريخ، إلا أنك تكتب إلى كليبر». وطلب كليبر من بونابرت أن يعفيه من منصبه ، لأنه ـ على حد قوله ـ لم يأت إلى مصر لجمع المال، وأنه تعود طوال حياته على احتقار المال.

ومع ذلك، فإن العلاقات بين الرجلين لم تتوتر فى أى وقت من الأوقات إلى حد يسئ إلى

١٠٣ : يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

الفرمان ورفقائه الأربعة وقتلوا بأمره، وأعلن استقلال مصر، وكتب إلى الشيخ ضاهر أمير عكا بذلك.

* فيها بلغ الباب العالى ما فعله على بك فأمر والى دمشق أن يسير بخمسة وعشرين ألفًا لمنع جنود عكا من معاضدة على بك، فسار الوالى بالعسكر فلاقاه الشيخ ضاهر فى ستة آلاف ما بين جبل النيران وبحيرة طبريا ورده على أعقابه.

* فيها كانت ولادة نابليون الأول والماريشال أنى والحاج محمد على باشا، صاحب مصر.

١ توت ١٤٨٦ = ٩ سبتمبر ١٧٦٩ = السبت ٨ جماد أول سنة ١١٨٣.

* فيها أبطلت الضرائب الانجليزية من المستعمرات الأمريكانية.

* فيها أرسل على بك محمد بك أبا الذهب لمحاربة الشيخ همام وقبيلته، وهى قبيلة الهوارة، فحاربهم وتغلب عليهم.

* ١ يناير ١٧٧٠ = ٢٥ كيهك ١٤٨٦ = الاثنين ٤ رمضان ١١٨٣.

* فيها عزل محمد باشا الأرفلى، بعد أن حكم مصر سنة، وتولى بعده أحمد باشا، ولم يحكم إلا عدة أشهر.

* فيها كانت سياحة كوك حول الدنيا.

* فيها تولى مصر قرا خليل باشا.

* فيها ابتدأ القحط والشدة بمصر بسبب المصاريف المتسببة

مركز الحملة فى مصر بصفة عامة. فقد اشترك كليبر فى حملة الشام، وانتصر على العثمانيين فى تل طابور، وأبدى شجاعة فائقة كان يشيد بها بونابرت. وفى الحقيقة، لم يكن هناك خلاف حاد بين بونابرت وكليبر، على كالنحو الذى يصوره بعض المؤرخين. ومن هنا يمكن القول بأن بونابرت لم يكن مجبراً على اختيار كليبر لقيادة الحملة، وانما جاء هذا الاختيار لثقة بونابرت فى كليبر واعتقاده بأنه أكفأ ضباط «جيش الشرق» بعد ديز يه، الذى كانت حكومة الإدارة ترغب فى عودته إلى فرنسا لكى يساعد على انقاذ الموقف العسكرى فى أوروبا.

وحين تسلم كليبر القيادة العامة، كان «جيش الشرق» ينقسم إلى ثلاثة «أحزاب»، هى:

أولا ـ الحزب الاستعمارى أو حزب منو، وهو الحزب الذى كان يصر على بقاء مصر كمستعمرة فرنسية، ولذا لم يكن يؤمن بالجلاء، بل كان يرى أن تشكل سياسة الحملة فى مصر على أساس الاستقرار والبقاء على ضفاف النيل.

ثانيا: الحزب المتردد أو الساخط على بقاء الحملة فى مصر. وكان هذا الحزب يرى أن الفشل قد حل بالحملة فعلا منذ موقعة أبى قير البحرية، ولو :أن هذا الإحساس فى الحقيقة بدأ ينمو قبل هذه الموقعة، بالذات أثناء سير الحملة فى الطريق الصحراوى بين الاسكندرية وشبراخيت. وكان يتزعم هذا الحزب كليبر. وبعد رحيل بونابرت إلى فرنسا، قوى شأن هذا الحزب لعاملين ، أولهما اعتبار رحيل بونابرت دليلا على تأزم الموقف بالنسبة للحملة فى مصر، وثانيهما تولى زعيم الحزب وهو كليبر القيادة العامة للحملة بعد سفر بونابرت، ومن الجدير

١٠٣ : يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

عن الحروب التى أقامها على بك ومحمد بك أبو الدهب، فإن تجريدة مكة تكلفت ٢٦ مليون فرنك.

* ١ تـوت ١٤٨٧ = ٩ سبتمبر ١٧٧٠ = الأحد ١٨ جماد أول سنة ١١٨٤.

* فيها انتصرت الروسيا على الأتراك.

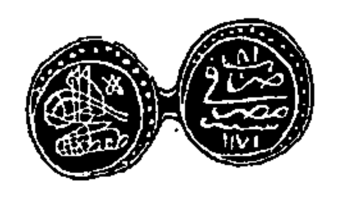
* ١ يناير سنة ١٧٧١ = ٢٥ كيهك سنة ١٤٨٧ = الاثنين ١٣ رمضان سنة ١١٨٤.

* فيها كان اقتسام بولونيا بين روسيا وبروسيا وأوستوريا.

* فيها أعظم درجة للبرودة في باريس بلغت ١٣,٥ درجة مئينية تحت الصفر.

* ١ تـوت ١٤٨٨ = ١٠ سبتمبر ١٧٧١ = الثلاث ٣٠ جماد أول ١١٨٥.

فيها جرد على بك تجريدة تحت إمرة محمد بك أبى الذهب فقامت من دمياط إلى الشام بطريق البحر فحاصروا يافا ثم



نقود السلطان مصطفى ابن احمد وعلى بيك الكبير. ضربت فى مصر عام ١١٧١هـ.

بالذكر أن أفراد هذا الحزب أخذوا يحملون على بونابرت بعد رحيله، ويرددون القول بأن رحيل بونابرت لم يكن بقصد انقاذ فرنسا بقدر ما كان «هروبا» من المعركة في مصر. فبونابرت بذلك قد تخلي عن مسئوليته وعن شرفه العسكرى ويجب لذلك محاكمته. و قد ساعد على ازدياد نفوذ هذا الحزب داخل صفوف الجيش، أن جماعة من الضباط المتحزبين لبونابرت قد ساءهم ألا يكونوا ضمن الجماعة التى اختارها بونابرت للرحيل معه إلى فرنسا.

ثالثاً – الحزب المعتدل الذى كان يرى أنه لا ينبغى على الفرنسيين أن يتركوا مصر، إلا إذ أرغموا على ذلك، أو أجبرتهم المصلحة الوطنية إلى التضحية ، كأن تهزم فرنسا فى أوروبا ويصبح التخلى عن مصر بمثابة الثمن الذى يدفعه الفرنسيون نظير الصلح العام فى أوروبا. وكان ديزيه على رأس هذا الحزب.

وبعد رحيل بونابرت إلى فرنسا، أقبل كليبر على تصريف الأمور بكل همة، فعقد الديوان، وأكد لأعضائه أنه لايقل عن بونابرت رغبة فى حماية الدين الإسلامى والسهر على سعادة المصريين. ثم انكب يدرس شئون الإدارة عامة والمالية خاصة، فأعاد تنظيم الحكومة ، وقسم القطر المصرى إلى ثمانية أقاليم إدارية، وأبقى الدواودين التى أنشأها بونابرت فى الأقاليم، كما نظم شئون تحصيل الضرائب، وعنى بضبط حسابات المديريات المختلفة ، إلى جانب عنايته بسائر فروع الإدرة والاهتمام بنشاط ديزيه العسكرى فى الصعيد.

على أن و جود كليبر بالقاهرة، سرعان ما جعله يلمس عن كثب مقدار السخط الذى أثاره

١٠٣ : يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

ملكوها، كذا ملكوا بقية المدن الشامية لحد حلب.
* فيه زينت مصر وبولاق ثلاثة أيام فرحاً لهذه النصرة.
* وفيها أمر على بك محمد بك أبا الذهب أن يولى الولاة على البلاد التى افتتحها، ويمد فتوحاته حيث شاء، فتحالف أبو الذهب مع بقية الرؤساء على العودة إلى مصر ونبذ ما أمر به على بك.
* فيها كان انقسام بولونيا أول مرة بين روسيا وبروسيا وأوستوريا.
* وفى أواخر [جماد الثانى] كانت عودة تجريدة أبى الذهب إلى مصر.
* وفيها حصل طاعون بالتركيا. * وفى ١٤ شوال حاصر على بك وعلى بك الطنطاوى دار محمد بك أبى الذهب قاصدين الغدر به، فتقدمهم إلى البساتين وتوجه إلى الصعيد وقابل أيوب، المتحالف معه فى الشام، والذى أراد أن يغدر بأبى الذهب فلم ينجح فآل أمره إلى أن نزل فى أحد المراكب وقطع يمينه الذى حلفف به واشتد لسانه بسنارة فتخلص منها والقى بنفسه فى البحر فمات غريقاً.
* ١ يناير ١٧٧٢ = ٢٤ كيهك ١٤٨٨ = الأربع ٢٥ رمضان سنة ١١٨٥.
* فى أواخر العقدة سنة ١١٨٥ كان قيام تجريدة من مصر تحت إمرة إسماعيل بك، الذى انضم بمن معه إلى أبى الذهب عندما تقابل معه. وفى محرم سنة ١١٨٦عسكر على بك الطنطاوى بتجريدة كبيرة جهة البساتين ليصد محمد بك أبى الذهب ومن معه فحصلت بينهم مقتلة عظيمة عند البياضة أنهزم فيها على بك وجماعته وآل الأمر إلى أن على بك رجع القهقرى، ودخل

رحيل بونابرت الفجائى بين فريق كبير من جنود الحملة وضباطها، والذين كانت لا تزال عالقة بأذهانهم ذكرى الأهوال التى صادفوها فى زحفهم الصحراوى على القاهرة، وبات شغلهم الشاغل تدبير كل وسيلة للخروج من هذا المأزق والعودة إلى فرنسا. فكان من أثر ذلك أن بدأ كليبر ينقد مسلك قائدة السابق ويتهكم عليه فى مجالسه الخاصة تهكما جارحا.

تقرير كليبر:

وكانت تحت تأثير هذه العوامل ، أن أرسل كليبر إلى حكومة الإدارة تقريره (١) المشهور عن مركز الحملة فى مصر عند رحيل بونابرت إلى فرنسا، وهذا التقرير هام جداً، لأنه يلقى أضواء على آراء كليبر فيما يتعلق بمركز الحملة ومستقبلها، وأهم ما جاء فى هذا التقرير ما يلى:

١ـ خالف كليبر قائده السابق فى كل ما ذهب إليه فى تعليماته التى تركها له، فادعى أن «جيش الشرق» قد نقص عدده إلى مايقرب من النصف، وأن الجند فى حاجة ماسة إلى الملابس والأسلحة، وأشار إلى أن المصريين على استعداد للثورة فى أية لحظة، وأن الجيوش العثمانية تتقدم لغزو مصر، وأن الاسكندرية تكاد تكون دون تحصينات منذ أن استولى الانجليز على المدفعية الثقيلة إبان حملة الشام، ومنذ أن استولى بونابرت على البقية الباقية منها لتسليح المركبين الحربيين اللذين خرج بهما إلى فرنسا. وأشار كليبر كذلك إلى موقف الحملة التى من الناحية المالية بسبب فقر الخزانة، حتى أصبح المتأخر من رواتب ا لجند يكاد يصل إلى أربعة ملايين فرنك.

من باب القرافة إلى منزله، وبعد أن أخذ أمواله خرج وذهب إلى الشام وصحبته على بك الطنطاوى، وكان ذلك فى ليلة الخميس ٢٧ محرم، وفى صباح يوم الخميس أوقدوا النار فى الدير بعد أن نهبوه، وتملك مصر واستحضر عبدالله كتخدا وقطع رأسه، ونادى بابطال المعاملة التى ضربها المذكور وهى قروش مفرد ومجوز وقطع صغار تصرف بعشرة أنصاف وخمسة أنصاف ونصف القرش وأكثرها نحاس وعليها علامة على بك.

* ١ توت ١٤٨٩ = ٩ سبتمبر ١٧٧٢ = الأربع ١١ رجب ١١٨٦.

* ١ يناير ١٧٧٣ = ٢٥ كيهك ١٤٨٩ الجمعة ٧ شوال سنة ١١٨٦.

* فيها - أى فى سنة ١٧٧٣ - أفرنكية - انتصرت الأتراك على الروسيا.

* فى ١٦ محرم اقترب على بك بجيوشه، المحضرة معه من الشام، ال الصالحية، وفى ١٨ حصلت مقتلة بين عساكر على بك ومقدمة عساكر أبى الذهب كاد أن تظفر فيه عساكر على بك بعساكر أبى الذهب، وقد جرح على بك فى هذه الواقعة. وفى ٥ صفر قام ابو الذهب يقصد الصالحية، وبعد محاربة قتل فيها على بك الطنطاوى وغيره وفرت بقية العساكر، أما على بك فبقى بفسطاطه ودافع عن نفسه بقدر طاقته، لعدم قدرته على ركوب جواده بسبب ما أصابه من الجروح، وانتهى الأمر بقيامه إلى المحروسة مع أبى الذهب، فأنزل فى داره للمعالجة فلم تنجح فتوفى فى ليلة ١٦ صفر، وقيل إنه مات مسموماً.

* فى ٨ ربيع كانت وفاة

٢- ولهذا اعتقد كليبر أن الواجب يحتم عليه الاستمرار فى المفاوضات التى طلبها بونابرت من أجل إبرام الصلح، دون أن ينتظر على الإطلاق أن ينزل الوباء بالجيش، فيقضى على ١٥٠٠ جندى على الأقل ، كما كانت تنص على ذلك تعليمات بونابرت.

٣ - أوضح كليبر الخطط العسكرية التى ينوى اتباعها، وهى على عكس. خطط بونابرت التى كان قد اتبعها فى حملة الشام. فقد كان كليبر يرى البقاء فى مصر، وينتظر عبور الجيش العثمانى لصحراء سيناء، ثم يقضى عليه. وقد ذكر كليبر الاعتبارات الاستراتيجية التى دفعته إلى تفضيل هذه الخطة، كالقول بأن الجيش الفرنسى لا من ناحية العدد ولا من ناحية قدرة خطوط تموينه يستطيع أن يقطع شوطاً بعيداً فى زحفه إلى بلاد الشام، والقول بأنه يحسن أن ينتظر ا لجيش العثمانى فى مصر، بعد أن يكون قد أنهك إبان عملية عبور صحراء سيناء ، وابتعاده عن خطوط تموينه ومراكزه فى بلاد الشام.

والرأى المتفق عليه - حتى بين أنصار كليبر - أن هذا التقرير كان يتضمن تفصيلات غير دقيقة، ولاسيما فيما يتعلق بالوضع العسكرى الذى كانت عليه الحملة فى مصر. ومع أن كليبر كان محقاً فى شكواه من قلة المال، إلا أن تقريره كان يعيبه أموراً منها:

١- قلة معرفة كليبر بحالة «جيش الشرق» خاصة وبأحوال مصر عامة. إذ ظل كليبر طوال مدة إقامته فى مصر، وبعد دخوله الاسكندرية مباشرة، يقيم فى الاسكندرية كحاكم لها، الأمر الذى جعله بعيداً عن الاتصال الدقيق بمجريات الأمور فى القاهرة.

السلطان مصطفى خان الثالث، ومدة سلطنته ١٦ سنة و ٨ أشهر، وفي ١٠ منه جلوس السلطان الغازى عبدالحميد خان.
* وفي ١٧ ربيع الأول وصل خليل باشا الوزير إلى مصر عن طريق دمياط، وفي يوم ١٩ منه صعد القلعة، وكان في مدة على بك محجوراً عليه كمال الحجر، والحل والعقد بيد على بك.
* وفي هذه السنة الأفرنكية صار تبطيل عادة تقبيل رجل البابا.
* وفي [أوائل ذى الحجة] شرع أبو الذهب في تأسيس مدرسته بجوار الازهر.

* ١ تـوت ١٤٩٠ = ٩ سبتمبر ١٧٧٣ = الخميس ٢١ رجب سنة ١١٨٧.
* ١ يناير ١٧٧٤ = ٢٥ كيهك ١٤٩٠ = السبت ١٧ ذو القعدة سنة ١١٨٧.
* في هذه السنة صار عزل قرا خليل باشا، والى مصر، ومدته أربع سنين، ثم تولى على مصر مصطفى باشا النابلسي. * وفي ٢٧ [صفر] تبوأ لويز السادس عشر على سلطنة فرانسا، بدلا عن جده لويز الخامس عشر، المتوفى في هذه السنة الافرنكية (١٧٧٤م).
* فيها الكيارى الانكليزى بريستلى استكشف غاز الاوكسجين.
* وفي [ربيع الثاني] أقرت الدولة العلية محمد بك أبا الذهب على بكاويته بمصر. * في ١٢ [من جماد أول] معاهدة صلح كوجك قينارجي بين الترك

٢- تقليل كليبر من شأن قواته ومبالغته في شأن قوة أعدائه، على الرغم مما كان عليه كليبر من قلة الدراية بحالة الحملة خاصة وبالحالة في مصر عامة.

اتفاقية العريش:

وعلى ذلك، فقد بادر كليبر بالكتابة إلى الصدر الأعظم في ١٧سبتمبر ١٧٩٩، ينفي رغبة فرنسا في انتزاع مصر من تركيا، ويذكر الأسباب التي جعلت فرنسا ترسل حملتها إلى مصر، وهي محاولة إلقاء الرعب في قلوب الانجليز وتهديد ممتلكاتهم في الهند، إرغامهم على قبول الصلح مع فرنسا، بالإضافة إلى الانتقام مما لحق بالفرنسيين من أذى على أيدى المماليك وتخليص مصر من سيطرة البكوات وإرجاعها إلى تركيا، ثم طلب كليبر من الصدر فتح باب المفاوضات من أجل جلاء الفرنسيين من مصر، وعقد معاهدة دفاعية هجومية بين فرنسا وتركيا، تستطيع انجلترا الانضمام إليها فيما بعد للدفاع عن كيان الامبراطورية العثمانية ضد ورسيا . ولكن الصدر الأعظم رفض الدخول في أية مفاوضة إلا على أساس جلاء الفرنسيين عن مصر دون قيد أو شرط.

ولم تلبث أن وصلت مصر أنباء تفيد بأن فرنسا قد فقدت إيطاليا، وأن الأسطول الفرنسي انسحب من البحر المتوسط، وأن انجلترا قد استولت على هولندا حليفة فرنسا، وأن الحملة في مصر موضع نقدشامل بالصحف الفرنسية. وكان لهذه الأنباء أثرها على كليبر، فقرر أن يدخل المفاوضة من أجل الجلاء دون قيد أو شرط وذلك في الوقت الذى كان فيه الصدر الأعظم قد

١٠٣ : يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

والروسيا.* [في جماد الثاني] كان سفر قرا خليل باشا من القلزم بقصد جلده.

* [في شعبان] كان انتهاء بناء مدرسة أبي الذهب وبناء جامع الخضيري.

* فيها تمم جورج ليزاج اختراع الة التلغراف، ولعدم استيفائها لم يتيسر العمل بها.

* في هذه السنة تجهز أبو الذهب بجيش جرار للمسير إلى البلاد الشامية ومحاربة الظاهر عمر.

* وفيها كان تجديد جامع الخضيرى، جدده سليمان أفندى ابن الشيخ عبدالرحمن.

* ١ توت ١٤٩١ = ٩ سبتمبر ١٧٧٤ = الجمعة ٣ رجب سنة ١١٨٨.

* ١ يناير سنة ١٧٧٥ = ٢٥ كيهك ١٤٩١ = الأحد ٢٨ شوال سنة ١١٨٨.

* فى أوائله سافر محمد بك أبو الذهب إلى الشام وأناب عنه فى مصر إبراهيم بك، فحاصر يافا، وبعد محاربة تملكها بالقوة والاقتدار، ثم سار إلى عكا فدخلها بدون ممانع لهروب الظاهر عمر.

* وفى أوائل ربيع أول زينت مصر ثلاثة أيام إعلانًا بهذه النصرة. * وفى ٨ [ربيع أول] توفى محمد بك أبو الذهب فى عكا، ولم يعلم إن كان مات مقتولا أم مات بداء السكتة، وفى ٢٤ ربيع الثانى حضرت جثته مع العساكر تحت إمرة مراد بك، ودفن فى الليوان الشرقى من

أكمل استعداداته لغزو مصر وبدأ عملياته العسكرية. فوصل إلى العريش منذ ٢٢ ديسمبر ١٧٩٩ وشرع فى تضييق الحصار عليها.

ولذلك فقد دارت المفاوضات فى العريش بين مندوبى كليبر ومندوبى الصدر الأعظم واشترك فيها سير سيدنى سمث كطرف غير رسمى ، وكانت هذه مفاوضات طويلة اعترضتها صعوبات عديدة، ولكنها انتهت فى ٢٤ يناير ١٨٠٠ بإبرام اتفاقية العريش، وفيها اتفق الطرفان على ما يلى:

١- جلاء الفرنسيين عن مصر بكامل أسلحتهم وعتادهم وعودتهم إلى فرنسا.

٢- هدنة ثلاثة شهور قد تطول مدتها إذا لزم الأمر ويتم فى أثنائها نقل الحملة.

٣- الحصول من الباب العالى أو حلفائه أى انجلترا وروسيا على جوازات مرور لضمان عدم الاعتداء على «جيش الشرق» فى أثناء نقله إلى الموانى الفرنسية.

٤- تجهز تركيا أو حلفاؤها السفن اللازمة لنقل «جيش الشرق» إلى بلاده، على أن تتعهد تركيا وحلفاؤها بعدم التعرض لهذا الجيش بأى أذى.

٥- فى حالة حدوث خلاف بين العثمانيين والفرنسيين حول تفسير الاتفاقية، ينتخب من قبل سير سدنى سمث رجل لينهى الخلاف حسب قواعد السياسة البحرية الإنجليزية.

وعلى هذا النحو جعل سير سدنى سمث من نفسه حكما بين الفرنسيين والعثمانيين، مع

١٠٣ : يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

م ١٤ -تاريخ مصر ج9 (الهيئة العامة لقصور الثقافة)

مدرسته، تجاه الجامع الأزهر، وتولى مشيخة البلد على مصر بعده إسماعيل بك، رغمًا عن ادعاءات مراد بك وإبراهيم بك.
* فيها بعض المغاربة، القاصدين الحج، جدد الجزء الذى يلى القبلة والمقصورة من جامع سيدى أبى العباس بالاسكندرية.
* فى هذه السنة الافرنكية كان ابتداء الحرب بين انكلترا والولايات المتحدة من أمريكا، هؤلاء تحت إمرة واشنطون.
* فى هذه السنة الهجرية تعين مصطفى باشا النابلسى لولاية جدة، وتعين إبراهيم باشا عرب كيرلى بدله على مصر من قبل الدولة العلية، ومات فى السنة بعينها. * وبلغت درجة البرودة فى باريس ١٩,١ مئيية تحت الصفر.

* ١ توت ١٤٩٢ = ١٠ سبتمبر ١٧٧٥ = الأحد ١٤ جماد الثانى سنة ١١٨٩.
* ١ يناير ١٧٧٦ = ٢٤ كيهك ١٤٩٢ = الاثنين ٩ ذو القعدة سنة ١١٨٩.
* فى هذه السنة تولى مصر محمد باشا عزت من قبل الدولة العلية، ورئيس الأمراء إسماعيل بك، الذى كان متنزهًا ومتعكفًا عن الأشغال، التى كانت تقضى بواسطة الأمراء المحمدية وكبيرهم إبراهيم بك.
* وفيها توفى الأمير عبدالرحمان كتخدا، صاحب العمارات المشهورة بمصر، بعد أن

أنه لم يكن له فى البداية صفة الاشتراك فى مفاوضات العريش، ثم اشترك فيها كطرف غير رسمى. ولم يكن سدنى سمث فى الحقيقة يتمتع بالسلطة الدبلوماسية التى تخول له الكلام باسم بريطانيا مع وجود سفير بريطانى فى الآستانة. ولهذا فقد غضب الأخير (لورد إلجين Elgin)من تصرف سدنى سمث ، وأرسل إلى حكومته يحضها على رفض اتفاقية العريش كما أرسل إلى القائد العام للأسطول البريطانى فى البحر المتوسط (لورد كيث Keith) يطلب منه إرسال قوة بحرية إلى المياه المصرية أمام الاسكندرية لمنع خروج الفرنسيين من مصر، حتى توضع شروط جديدة للصلح مع الفرنسيين.

وقبل وصول رسائل السفير الانجليزى فى الآستانة، وحتى قبل التوقيع على اتفاقية العريش، كانت الحكومة البريطانية ـ عندما بلغها أنباء مفاوضات العريش ـ قد اتخذت موقفاً من شأنه تعطيل اتفاقية العريش عند إبرامها. إذ كانت حكومة لندن تخشى أن يعود«جيش الشرق» المحاصر فى مصر إلى ميادين القتال فى أوروبا ، فترجح كفة الجيوش الفرنسية، ويختل ميزان الموقف العسكرى فى القارة. ولما كان من المعتقد ـ فى ضوء تقرير كليبر الآنف إلى حكومة الإدارة ، ورسائل الضباط والجنود الفرنسيين، التى وقعت فى أيدى رجال ا لبحرية البريطانية ـ أن الحملة الفرنسية تصفى ببطء داخل الأراضى المصرية، فقد فضلت حكومة لندن أن يبقى الفرنسيون فى مصر أو يسلموا أنفسهم كأسرى حرب.

وفى ١٥ديسمبر ١٧٩٩ أصدرت الحكومة البريطانية أوامر صريحة إلى لورد كيث ـ وصلته

١٠٣: يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

أقام إثنتى عشرة سنة بالحجاز منفياً بأمر علي بك.
* وفي ١١ يوليـــو ١٧٧٦ نادت الأمريكان باستقلالهم.
* في هذه السنة الافرنكيـة استيلاء الجنرال واشنطون على بوستن.

* ١ تـــوت ١٤٩٣ = ٩ سـبتـمبـر ١٧٧٦ = الاثنين ٢٥ رجب سنة ١١٩٠.
* فـيـهـا اكـتـشف الطبيب هنرى خيـر الانكليـزى تطعيم وتلقـيح الجـدرى، وكـوفئ على ذلك بمبلغ ٣٠ ألف جنيه.
* وفي رمضان نفي مراد بك إبراهيم بك طنان، وأرسله إلى المحلة الكبرى.
* فـيـهـا اخـتـرع روشـون الميكرومتر ذو البلور الصخرى.
* ١ ينـايـر ١٧٧٧ = ٢٥ كـيـهك ١٤٩٣ = الأربع ٢١ ذو القعدة سنة ١١٩٠.
* في ٢ و ٣ جـمـاد أول ثارت المغـاربة بالأزهر، وقـفلت العلمـاء أبواب الجـامع وأغلقت الدكـاكين والأسـواق وحـصلت مقتلة جرح فيها كثير من أتباع الأغـوات وقـتل فـيـهـا ثلاثة من المغـاربة، وذلك بسـبب تعـضـيـد يوسف بك الجحف بحق المغاربة في وقف آل لهم، وفي ٦ منه سكن اسماعيل بك الفتنة، وكان منتصراً لأهل الأزهر.
* وفي ١٤ جـمادى الثانيـة تآمر مراد بك وجماعته على قتل إسمـاعيل بك فـخرج إلى جـهة العـادليـه، فـتـملك إبراهيم بك ومراد بك القلعة، وبعد محاربة

في أوائل يناير ١٨٠٠– برفض أى اتفاق أو معاهدة بشأن الجلاء عن مصر، طالما كان هذا الاتفاق لاينص على ضرورة أن يسلم الفرنسيون أنفسهم كأسرى حرب تسليما مطلقا دون قيد أو شرط ، فأعد كيث رسالة بهذا المعنى إلى كليبر، وصلته أوائل مارس ١٨٠٠ ، أى بعد أن كان كليبر قد شرع ينفذ اتفاقية العريش، فنقل عتاد الجيش وذخائره إلى الاسكندرية وبدأ الجيش يخلي الصعيد وينزح عن مراكزه في الوجه البحرى، ودخل العثمانيون الأراضى المصرية واحتلوا الصاحلية وبلبيس ودمياط ، ورابطت طلائع جيش الصدر الأعظم في الخانكة على بعد أربع ساعات من القاهرة.

وأمام هذا التحول المفاجئ ، لم يجد كليبر مفراً من وقف عملية الجلاء، ثم أسرع في صبيحة ٢٠ مارس ١٨٠٠ بالزحف على رأس جيشه لوقف تقدم العثمانيين، الذين وصلت طلائعهم إلى المطرية على مسافة ساعتين من القاهرة ووقعت معركة هليوبوليس (عين شمس) ، التى امتد ميدانها من المطرية حتى جهات الصالحية، وهزم الفرنسيون فيها العثمانيين هزيمة شديدة.

تمردات القاهرة ١٨٠٠

وفي أثناء معركة هليوبوليس ، كان فريق من جيش الصدر الأعظم وبعض عناصر المماليك قد تسللوا إلى داخل القاهرة وأثاروا أهلها على الفرنسيين وعلى المصريين الأقباط وغيرهم، فكانت تمردات القاهرة، التى استمرت مدة شهر تقريباً من ٢٠ مارس إلى ٢٠ أبريل ١٨٠٠.

---

١٠٣ : يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨ م].

ومحاصرة فر إبراهيم بك ومراد بك إلى البساتين وإلى الصعيد فدخل اسماعيل بك القلعة في ٢١ جمادى الثانية. * وفي ٢ رجب توجه عبدالرحمن بك العلوى وبعض من جماعته لمنزل يوسف بك وفتك به، وفي ١٨ منه قامت تجريدة تحت إمرة إسماعيل بك الصغير، وفي ٢١ رجب تقابلت التجريدة مع الأمراء القبالي فكانت الهزيمة على التجريدة فتحصن إسماعيل بك في متاريس برية بين حلوان والتبين فانتصر على القبالي بعد معركة شديدة رجعت على أثرها القبالي إلى الصعيد، ودخل إسماعيل بك منتصراً في شعبان.

* وفي ١٩ رمضان خنق إسماعيل بك الصغير.

* ١ توت ١٤٩٤ = ٩ سبتمبر ١٧٧٧ = الثلاث ٦ شعبان سنة ١١٩١.

* ١ يناير ١٧٧٨ = ٢٥ كيهك ١٤٩٤ = الخميس ٢ذو الحجة سنة ١١٩١.

* وفي ٨ القعدة سافرت تجريدة ثانية إلى جهة الصعيد، وفي ٢١ منه عزم إسماعيل بك على التوجه إلى الصعيد لمحاربة القبالي لمخامرة العساكر ورؤسائهم على إسماعيل بك، وانضمامهم إلى مراد بك وإبراهيم بك عاد إسماعيل بك وطلع القلعة في ٩ محرم ثم نزل وتجهز، وعلم بقدوم القبالي إلى الجيزة خرج إلى الشام

ولعب أعيان القاهرة وتجارها وكبار مشايخها في هذه الثورة دوراً أكبر مما لعبوه في تمردات القاهرة الأولى ، فلم يحجموا عن تزعم التمردات منذ الساعات الأولى لاشتعالها إذ ما كاد يعلن النفير العام حتى قام الحاج مصطفى البشتيلي ـ أحد أعيان وتجار بولاق ـ بتهييج العامة في حيه، «فهيئوا عصيهم وأسلحتهم ورمحوا وصفحوا» ، وانقضوا على معسكر الفرنسيين بالقرب من الشاطئ النيل وقتلوا حراسه، و«نهبوا جميع مافيه من خيام ومتاع وغيره، ورجعوا إلى البلد ، وفتحوا مخازن الغلال والودائع التى للفرنساوية، وأخذوا ما أحبوا منها».

كذلك خرج السيد عمر مكرم نقيب الأشراف والسيد أحمد المحروقي شهبندر التجار على رأس جماعة من عامة القاهريين وبعض الأتراك والمغاربة ، قاصدين التلال الواقعة خارج باب النصر، «وبأيدى الكثير منهم النبابيت والعصى والقليل معه السلاح» ، ورحوا يهاجمون مواقع الفرنسيين.

ولم يلبث أن أحضر المتمردون ثلاثة مدافع كان الأتراك قد جاءوا بها إلى المطرية، كما جلبوا عدة مدافع أخرى«وجدت مدفونة في بعض بيوت الأمراء» من المماليك ، وأحضروا من «حوانيت العطارين من المثقلات (الموازين) التى يزنون بها البضائع، من حديد وأحجار» وتوجه المتمردون بهذه المدافع والموازين إلى معسكر الفرنسيين بالأزبكية، وصاروا يستعملون الموازين عوضا عن القذائف للمدافع، ويضربون بها مقر القيادة الفرنسية بالأزبكية.

١٠٣: يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

في ١٢ محرم، وفي ١٣ منه دخلت الأمراء مع إبراهيم بك، وفي ١٨ منه طلعوا القلعة وأقروا إبراهيم بك في مشيخة البلد.

* في هذه السنة الأفرنكية الجنرال كاستون الانكليزى فقد فلادلفيا من امريكة.

* في ١٧ جماد أول – منه – غدر مراد بك بعبد الرحمن فقتله فحصلت فتنة شديدة اطلقت بسببها المدافع على المدينة. * في ١٨ جماد الثاني تظاهرت العساكر وعزلت محمد باشا عزت الوالي وأنزلته من القلعة إلى محبسه الداوودية.

* في هذه السنة الافرنكية أعلنت فرانسا الحرب على انكلترة، وشرع الاسبانيوليون في حصار جبل طارق. * فيها كان اكتشاف جزائر ساندويتش. * في ٢٩ شوال قام محمد باشا عزت من الداوودية يقصد قصر العيني.

* في ٣ القعدة قام محمد عزت باشا من مصر.

* ١ توت ١٤٩٥ = ٩ سبتمبر ١٧٧٨ = الأربع ١٦ شعبان سنة ١١٩٢.

* ١ يناير ١٧٧٩ = ٢٥ كيهك ١٤٩٥ = الجمعة ١٢ ذو الحجة سنة ١١٩٢.

* في ٥ محرم وصل إسماعيل باشا، الوالي الجديد، إلى بر إنبابة، وفي ٨ منه صعد القلعة.

* فيها كان المحبوب يعدل مائة نصف وعشرة.

* وفي أوائل ربيع أول



* سليمان الحلبى على الخازوق

* سليمان الحلبى

* كليبر

حصلت معركة في الأزهر بين الشوام والأتراك، فعزل إبراهيم بك الشيخ العريشي ظلماً.

* وفي ٢٦ ربيع الثاني معاهدة صلح تيشين بين أوستوريا والبروسيا بتوسط فرانسا والروسيا.

* وفي جماد أول توفي الشيخ العريشي كمداً من ظلم إبراهيم بك.

* وفي رجب ظهر بمصر مرض سموه أبا الركب، وهو عبارة عن حمى مقدار شدتها ثلاثة أيام، وتزيد وتنقص حسب الأمزجة، وتحدث وجعًا في المفاصل والركب، تذهب بالعرق والحمام.

* وفي أواخر شعبان حضر قابوجي باشي وبيده فرمان قاض بنقل إسماعيل باشا والي مصر، إلى جدة، واستبداله بإبراهيم باشا، واليها، فنزل إسماعيل باشا، وأقام بالداوودية، ثم لوفاة إبراهيم باشا، والي جدة، أقر إسماعيل باشا في ولايته على مصر ثانيًا، فصعد القلعة في ٦ القعدة.

* ١ تـوت ١٤٩٦ = ١٠ سبتمبر ١٧٧٩ = الجمعة ٢٨ شعبان سنة ١١٩٣.

* ١ ينـاير ١٧٨٠ = ٢٤ كيهك ١٤٩٦ = السبت ٢٣ ذو الحجة ١١٩٣.

* في هذه السنة الافرنكية ابتداء السلطة الحقيقية ليوسف الثاني على مملكة المانيا، عوضًا عن والده المارى تريز الذى توفي.

* وفيها حصل في انجلترة تمرد وتعصب ضد الكاثوليك.

وأنشاء المتمردون بين يوم وليلة مصنعاً للبارود باخرنفش، وآخر لإصلاح المدافع والأسلحة التي عثر عليها في قصور المماليك، وثالثا لصنع القنابل وصب المدافع من الحديد الذى جمعوه من المساجد والحوانيت، كما صاروا يستخدمون بقايا القنابل المتساقطة من المدافع الفرنسية في صنع قذائف جديدة يطلقونها على الفرنسيين واستمر تبادل النيران بين المتمردون والمحتلين ليلا ونهارا ، حتى كان الناس ـ كما يقول الجبرتي ـ «لا يهنأ لهم نوم ولا راحة، وجلوس لحظة لطيفة من الزمن، ومقامهم دائماً أبداً بالأزقة والأسواق ، وكأنما على رؤوس الجميع الطير، وأما النساء والصبيان فمقامهم بأسفل الحواصل والعقودات تحت طباق الأبنية».

وأقام المتمردون معسكرا للأسرى بالجمالية. فكان كل من قبض على فرنسي» أخذه وذهب به إلى الجمالية. ويأخذ عليه البقشيش » ، كما كان يكافئ بسخاء كل «من قطع رأسا من رؤوس الفرنساوية». وبث الثوار العيون والأرصاد للتجسس «على البيوت التى بها الفرنسيس» ، ولم يتوانوا عن أخذ كل من تعاون مع الفرنسيس بالشدة والعنف، فقد «اتهم الشيخ خليل البكرى بأنه يوالى الفرنسيس» ويرسل إليهم الأطعمة، فهجم عليه طائفه من العسكر ونهبوا داره وسحبوه مع أولاده وحريمه، وأحضروه إلى الجمالية . وهو ماش على أقدامه ورأسه مكشوفة، وحصلت له إهانة بالغة وسمع من العامة المتعممين كلاماً مؤلماً وشتماً».

١٠٣ : يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

* وفيها ضرب في القاهرة ميدى كان عياره النصف فضة والنصف نحاس، وقيمته أربع ستيمات.

* في ٣ رجب تغلب إبراهيم بك علي ولاية مصر بعد أن أنزلت الأمراء إسماعيل باشا الوالي معزولا، وهذا الباشا في الأصل سيد مملوكه إبراهيم بك.

* وفي أواخر شعبان شرعت الأمراءفي جمع تجريدة تحت إمرة مراد بك لتلافي أمر حسن بك ورضوان بك الذى استفحل في الصعيد.

* ١ تـوت ١٤٩٧ = ٩ سبتمبر ١٧٨٠ = السبت ١٠ شوال سنة ١١٩٤.

* في ٢٠ ديسمبر أعلنت انكلترة الحرب على الهولاندة.

* في محرم قبض إبراهيم بك على أمين بيت المال، المسمى إبراهيم أغا، وضربه بالنبابيت حتى مات، وألقي جثته في النيل.

* وفيها خنق مراد بك إبراهيم بك الأوده باشي.

* ١ يناير ١٧٨١ = ٢٥ كيهك ١٤٩٧ = الاثنين ٥ محرم ١١٩٥.

* في ٦ جماد أول رجع مراد بك إلى مصر بعد أن عقد صلحاً مع حسن بك ورضوان بك بالصعيد وأخذ منهم رهاين على ذلك.

* في ٦ شعبان صعد محمد باشا مالك، الوالي من قبل الدولة العلية، إلى القلعة.

وعلى ذلك ، فعندما عاد كليبر إلى القاهرة بعد ثمانية أيام من اشتعال الثورة ، وجدها قد تحولت إلى ثكنة عسكرية، فأمر قواته بتشديد الحصار عليها، ولجأ إلى استمالة الأتراك الذين دخلوا القاهرة، ففاوضهم على أن يخرجوا منها بسلاحهم، كما بعث إلى بكوات المماليك ـ الذين دخلوا القاهرة كذلك ـ بمن يطلب إليهم الكف عن القتال ، خصوصاً بعد توقيع الصلح بين مراد بك وكليبر، وما كاد ينجح في هذين الهدفين، حتى دك القاهرة بالمدافع من كل جانب، وشدد الضرب على حي بولاق، فاندلعت ألسنة النيران في كل مكان فيه، والتهمت الحرائق عدداً كبيراً من الوكائل والخانات ، فاضطر سكان بولاق إلى التسليم، وتلاهم سكان الأحياء الأخرى.

وانصرف كليبر بعد اخماد تمردات القاهرة الثانية إلى إجراء بعض الاصلاحات الإدارية والمالية، إلا أنه لم يمض أقل من شهرين على إخماد هذه التمردات ، حتى اغتيل كليبر في ١٤ يونيه ١٨٠٠ بطعنة قاتلة من أحد طلبه الأزهر السوريين، وهو سليمان الحلبي. ومن المعتقد أن السلطات العثمانية كانت لها يد في مصرع كليبر. وفي ١٧ يونيه احتفل «جيش الشرق» احتفالا رهيبا بتشييع رفات كليبر، وكان بعد أن ووريت الجثة التراب أن أعدم سليمان الحلبي.

---

١٠٣ : يوانس [١٦٧٦١ / ١٧١٨م].



ختم مراد بيك



ختم ابراهيم بيك

* ١ توت سنة ١٤٩٨ = ١٠ سبتمبر ١٧٨١ = الأحد ٢٠ رمضان سنة ١١٩٥.

* فيها اكتشف هرشيل حركة أورانوس.

* ١ يناير ١٧٨٢ = ٢٥ كيهك ١٤٩٨ = الثلاث ١٦ محرم ١١٩٦.

* في صفر ساح مراد بك في الأقاليم البحرية وضرب على الأهالي فرد وحق طرق معينة.

* في هذه السنة الافرنكية تغلبت الاسبانيوليون على جزيرة مينوركة. وكان انتصار الماركى دوسوفرين في الهند.

* في ١٢ ابريل انهزام الاسطول الفرنساوى أمام الأسطول الانكليزى. * في ١٤ سبتمبر عقدت معاهدة تجارية بين اسبانيا والباب العالى.



* عبد الله مينو، عندما كان حاكماً لرشيد والبحيرة وسكندريه

حريه تساويه
جمهور الفرنساويه
صاري عسكر منو حاكم [illegible] ولايه
البحيره وولايه سكندريه الى كامل
اهالي البلاد والعرب من ولايه رشيد
يا اهل الولايه ناس من اهل الغش
والخديعه يخدعوكم في تصديقكم
كلامهم الكذب يتضرر الفرنساويه
واما مراد بيك وابراهيم بيك والانجليز
لم قصدهم الا هلاككم وهم سببا
لقتل [illegible]
الذي [illegible] قول الانجليز صاري
عسكر الكبير بونابارته الذي هو دايما
[illegible] كان مقصوده
[illegible] من قتل من اهل المدينه
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
عليهم كالرعد [illegible]
ما في عسكر الكبير [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
الفرنساويه [illegible] الذي [illegible]
[illegible]
هلاككم وقد نصحنا لكم والسلام

* احد منشورات مينو للمصريين من أهالي رشيد والبحيرة وسكندريه

سياسة منو:

كان الجنرال منو عند وفاة كليبرا أكبر قادة الحملة سنا، ولكنه أظهر ترددا كبيرا في قبول القيادة العاملة، وكان يريد أن يتولاها أحد الجنرالات الآخرين، وهو Reynier رينييه. وكان

١٠٣ : يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

* منتصف رجب طلب محمد باشا مالك ليتولى الصدارة، فنزل من القلعة إلى قصر العيني.
* في غرته (شعبان) سافر محمد باشا مالك من مصر بقصد الآستانة عن طريق الاسكندرية، وفي منتصف (رمضان) حضر الوالي الجديد، وهو الشريف علي باشا القصاب، فوصل مصر في عشر شوال، وصعد القلعة في ١١ منه.

* ١ توت ١٤٩٩ = ٩ سبتمبر ١٧٨٢ = الاثنين غرة شوال سنة ١١٩٦.
* ١ يناير ١٧٨٣ = ٢٥ كيهك ١٤٩٩ = الأربع ٢٦ محرم سنة ١١٩٧.
* فيها فرت الرهاين وبعض من الآغوات إلى الصعيد، فعزم مراد بك علي تجريدة إلى الصعيد.
* وفي ٢ ربيع أول كان انتهاء محاصرة الفرنساوية والاسبانيوليون لجبل طارق ضد الانكليز.
* وفي منتصف ربيع الثاني برز مراد بك إلى البساتين.
* وفي ٤ يونية سنة ١٧٨٣ = الموافق ٣ رجب من هذه السنة كان صعود أول قبة طيارة صنعها مونجلفية وأخوه من الورق وصعدت ٥٠٠ متر في ١٠ دقائق.
* وفي ٢٥ رجب تآمر مراد بك وبعض من جماعته على نفي إبراهيم بك الوالي وآخرين، وقد حصل ذلك بالفعل. * وفي شعبان وصل محمد باشا

رينييه من المقربين إلى كليبر ويثق به الجيش. غير أن القوانين المعمول بها في الجيش كانت تحتم أن يملأ هذا المنصب أكبر القواد سنا وأقدمهم في الرتبة العسكرية. وفضلا عن ذلك، فقد رفض رينييه نفسه القيادة العامة، إما لانه كان لايريد مخالفة القوانين العسكرية، وإما لأنه كان مترددا ويخشى من أن يقع على كاهله عبء مسئوليات هذا المنصب الخطيرة.

وعلى ذلك، فقد قبل منو القيادة العاملة مؤقتاً في ١٥ يونيه ١٨٠٠، ثم جاءه تثبيت الحكومة الفرنسية نهائيا في ٣ نوفمبر من العام نفسه.

وقد أثار تولى منو القيادة جزعا ودهشة . أما الدهشة، فكان سببها أن ضباط الجيش وقواده كانو ا يصفون منو بأنه «رجل البلاط القديم» وأحد مدبرى المكائد على عهد الثورة الذى يجهل فنون الحرب جهلا تاما وتنقصه الكفاءة، وقال عنه بعض زملائه إنه كان موضع السخرية والاستهزاء من الجميع، فكان من النعوت التى وصفوه بها« الجنرال المضحك» و«جنرال المخادع»، أى أن جيش الشرق أو على الأقل شطر كبير من جنده وضباطه وقوداه، كانوا يرون أن منو لايصلح لتولى القيادة العامة.

وأما سبب الجزع ، فهو أن الجيش كان لاينتظر فى عهد منو العودة السريعة إلى الوطن، وذلك لاعتناق منو الإسلام وزواجه من مسلمة، ولما عرف عنه من المعارضة للسياسة التى أفضت إلى عقد اتفاقية العريش ، فأصبح من المنتظر لذلك أن يبقى الجيش فى «منفاه» طويلا . ولما كان منو قد اختار المضى فى تجربته الاستعمارية، فقد أصدر فى ٢٢ يونيه ١٨٠٠ نداء إلى

١٠٣ : يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

السلحدار، الوالي الجديد، إلى ثغر الاسكندرية.

* وفي ١٧ شعبان الماركي جوفروا سير أول مركب بخارية في نهر السادون بليون.

* وفي ٥ شوال معاهدة صلح باريس بين فرانسا واسبانيا وانجلترة.

* وفي ١٦ القعدة رجع إبراهيم بك وجماعة إلى مصر وسكنوا بيوتاً صغيرة غير بيوتهم.

* في هذه السنة حصلت زلزلة عظيمة في مسينا تضحي بسببها ٤٠,٠٠٠ نفس. وكان طاعون بالآستانة.

* ١ توت ١٥٠٠ = ١٠ سبتمبر ١٧٨٣ = الأربع ١٢ شوال سنة ١١٩٧.

* في محرم حضر محمد باشا السلحدار، والي مصر الجديد، وصعد القلعة، وسافر مراد بك إلى منية ابن خصيب مغضبا. * وفي ٥ محرم كانت معاهدة الصلح بين انكلترة والولايات المتحدة من أمريكا.

* ١ يناير ١٧٨٤ = ٢٤ كيهك ١٥٠٠ = الخميس ٧ صفر ١١٩٨.

* في أوله (ربيع ثان) حضر مراد بك بجمع كبير إلى بر الجيزة، وخرج الأمراء إلى المعادي، ومن بعد مكالمة في الصلح لم تثمر صار طلق نيران المدافع من الطرفين مدة ٢٠ يوماً، وبعدها رحل مراد بك بمن معه إلى الصعيد.

* وفي هذه السنة الافرنكية أسس فالنتين هاوي مدرسة

جيش الشرق، بسط فيه الأسس التي انتوى بناء سياسته عليها، وأهمها عدم الفصل في مسألة الجلاء عن مصر حتى تأتيه أوامر صريحة في هذا الشأن من حكومة باريس ذاتها ، فحطم هذا النداء آمال الجيش في العودة إلى فرنسا سريعاً.

على أن منو كان شديد الأمل في القدرة على العمل من أجل تهدئة الجيش واستتباب النظام بين جنود الحملة، وكانت وسيلته إلى ذلك:

أولا: أن يصارح جيش الشرق على نحو ما فعل بأن البت في مصير ا لحملة ، إنما هو من شأن حكومة باريس.

ثانيا: أن يدخل كل الاصلاحات التي من شأنها أن تحقق رفاهية الجند بقدر المستطاع. وقد بذل منو في هذه الناحية جهوداً صادقة، فقام بتنظيم الإدارة المالية، وكان غرضه من هذا التنظيم : ضبط حسابات الحملة، والوقوف على مقدار ما ينفق فعلا على الجيش ، والضرب على أيدي أولئك الذين أرادوا الثراء بسرعة على حساب جيش الشرق في مصر كالمتعهدين والموردين وغيرهم، والاقتصاد في النفقات ، وبات من المنتظر نتيجة لهذه الإجراءات وأمثالها أن ينال الجنود مرتباتهم بانتظام وتتحسن أحوال معيشتهم، وأن يخف تذمرهم تبعا لذلك.

وفضلا عما تقدم، فقد اهتم منوا أيضا بالشئون الصحية، فأصلح المستشفيات واختار لادراتها رجالا يثق في أمانتهم، وأمكن بفضل ذلك إن يتوفر الغذاء الصحي للمرضى في

للعميان في باريز. * وفيها اكتشف هرشيل تبطيط كوكب المريخ. واكتشفا الفلكيون بركانًا في القمر.

* وفي ٩ رجب حضر مراد بك إلى غمازة، فتحصن إبراهيم في القلعة، فسار مراد بك إلى قناطر أبي المنجى ونزل هناك، ثم رجع إلى مصر، وفي أواخر شوال رحل إبراهيم بك مختفيًا إلى الوجه القبلي، وأصبح مراد بك منفردًا في مصر.

* ١ توت ١٥٠١ = ٩ سبتمبر ١٧٨٤ = الخميس ٢٢ شوال سنة ١١٩٨.

* في ١٥ ذى الحجة عزل مراد بك محمد باشا السلحدار، وولى نفسه قايمقامية مصر.

* ١ يناير ١٧٨٥ = ٢٥ كيهك ١٥٠١ = السبت ١٩ صفر ١١٩٩.

* في هذه السنة الافرنكية كانت معاهدة فونتين بلو بين الأوستوريا والهولاندة.

* وفي ٤ ربيع الثاني رجع إبراهيم بك من الوجه القبلي، مصطلحًا مع مراد بك، وفي ١١ منه تقلد إبراهيم بك القايمقامية، وفي منتصفه كان الطاعون بمصر، ومات به وبالحمى خلق كثير.

* في منتصف (رجب) خف أمر الطاعون.

* في أوائله (شعبان) حصلت فتنة بين أهالي الاسكندرية وأغاة القلعة بسبب قتيل قتله أحد أتباع رئيس العساكر فقبض عليه الأهالي

المستشفيات ، ووجدت الضمادات والأربطة وما إلى ذلك بوفرة. ثم ان منو لم يقصر كل عنايته على تحسين أحوال الجنود من الناحية المادية وحسب، ومن حيث المأكل والملبس والاهتمام بالمرضى والجرحى، بل إنه عنى كذلك بحالتهم المعنوية، فأجرى عدة ترقيات بين الضباط . ثم أكثر من إصدار المنشورات التى امتدح فيها مسلك الجنود وشجاعتهم تارة، أو صار يتخذها وسيلة لنشر أخبار الوطن وإذاعتها عليهم تارة أخرى. وكان غرضه أن يبين لجيش الشرق أن وجوده بعيداً عن فرنسا، لم يكن معناه أن القنصل الأول، قد بات لايهتم بجنده، أو أن الصلة قد انقطعت بين الجيش والوطن ، وأن من واجب الجند ألا يعتبروا أنفسهم فى «منفى».

ومن ناحية أخرى، فقد انصرف منو إلى العناية بشئون مصر نفسها، فنظم الحكومة المركزية فى القاهرة والحكومة الأقليمية فى المديريات ، وأعاد تشكيل ديوان القاهرة وقصر نشاطه على الشئون القضائية ، واهتم بشئون الزراعة والصناعة والتجارة ، وحاول إلغاء نظام الالتزام فيما عرف «بالمشروع العظيم» Le Grand proiet الذى تعذر تنفيذه، بسبب قصر الفترة التى قضتها الحملة فى مصر. وكان هذا المشروع يقر مبدأ المساواة بين المصريين فيما يؤدونه من ضرائب ، كما أن تنفيذه كان يقتضى حرمان الملتزمين من جميع حقوق التى كانوا يتمتعون بها من قديم الزمن. وقد أدى اهتمام منو بالزراعة إلى العناية بالرى، بما فى ذلك اصلاح القنوات واقامة الجسور، وانشاء حدائق للتجارب ولزراعة النباتات المجلوبة من فرنسا والاستكثار

وحلقوا نصف لحيته وجرسوه على حمار.

* وفي غرة رمضان حصلت ثورة في الأزهر قفلت بسببها الجوامع وصارت المجاورون بالأزهر تخطف ما تجده في الأسواق بسبب قطع رواتبهم.

* ١ توت ١٥٠٢ = ٩ سبتمبر ١٧٨٥ = الجمعة ٥ ذو القعدة سنة ١١٩٩.

* في أوله (محرم) وصل الوالي الجديد، وهو محمد باشا يكن، وطلع القلعة في ٤ منه.

* ١ يناير ١٧٨٦ = ٢٥ كيهك ١٥٠٢ = الأحد ٢٩ صفر ١٢٠٠.

* في منتصفه (ربيع أول) سافر مراد بك للوجه البحرى، ومأموريته كانت أخذ حق الطريق وهدم وحرث القرى التي تتأخر.

* وفيها اخترع المهندس يوردا دائرة التكرار الفلكية.

* في [جماد أول] ثارت أهل الحسينية بسبب ما فعله حسن بك الجفت من النهب والهجوم على البيوت، كذا ثارت المجاورون الصعايدة بسبب نهب سفينة لأحد التجار، كذا كانت معركة في طنطا بسبب النصف ريال الذى ضربه الكاشف على كل جمل يباع في السوق مدة المولد.* وفي شعبان حصل طاعون في الشام. * في ١٦ رمضان حضر إلى رشيد واسكندرية دونتما عثمانية وجيش عثماني تحت قيادة قبودان باشا حسن لردع البكوات والزامهم حدهم، وفي ١٨ رمضان قام وفد

منها إلى جانب التوفر على العناية بأمر النباتات التي تنمو بالبلاد نفسها. وكان منو يأمل من ذلك كله إلى دعم أركان تلك المستعمرة الناجحة التي أراد تأسيسها في مصر.

ولما كان الاتصال بين فرنسا ومصر أصبح ممكنا بصورة ظاهرة، فقد استطاع منو بفضل ذلك أن يصدر الأوامر اليومية أو البلاغات التي حملت إلى جيش الشرق أخبار الانتصارات الفرنسية والهدنة التي عقدتها الحكومة الفرنسية مع النمسا والصلح الذى وقعته مع الروسيا . وكانت لهذه الأخبار المطمئنة أثر كبير في نفوس جند الحملة، لدرجة أن منو كاد ينجح في بث روح الطمانينة والهدوء بين جند الحملة، ومكافحة التذمر والقلق، وتعويد الجند أن يرضخوا للمطالب السيامة التي فرضت عليهم البقاء في مصر، حتى ظهر كأنما جيش الشرق قد بدأ يألف العيش في مصر. ووجد الجند شيئاً من التسلية في مشاهدة الروايات التمثيلية الكوميدية وغيرها وحضور الحفلات الموسقية ، وأنشا كثيرون منهم صلات وثيقة مع الأهلين.

غير أن ذلك كله لم يستمر طويلا. فقد أخفقت في النهاية هذه الجهود الكبيرة التي بذلها منو في سبيل توطيد أركان المستعمرة الجديدة، عندما كانت نفوس الجند قلقة وتنتشر الكآبة على وجوههم بسبب البقاء في مصر، ففتر حماسهم تدريجيا وصاروا لايهتمون بما يصدره منو من منشورات وأوامر يومية ، وأظهروا عدم الاكتراث بقائد الحملة نفسه، وظلت أنظارهم ـ على الرغم مما تقدم ذكره ـ تتجه دائماً صوب فرنسا. وكان من أهم أسباب إخفاق منو تلك المعارضة الشديدة التي أثارها أكثر قواد الحملة ضده.

من العلماء لمقابلة قبودان باشا، وفي ٢٦ رمضان سافر مراد بك مع رجاله لمصادمة قبودان باشا فلم ينجح، وفي ١٢ شوال وصل قبودان باشا حسن إلى مصر، وفي الغدوة صعد القلعة، أما مراد بك وابراهيم بك فقد فرا إلى الصعيد.

* ١ تـــوت ١٥٠٣ = ٩ سبتمبر ١٧٨٦ = السبت ١٥ ذو القعدة سنة ١٢٠٠.

* فيها كاترينة الثانية، ملكة الروسيا، أسست مدينة سباستبول.

* في ٢١ ربيع أول كانت معاهدة سنبطر سبورج بين فرانسا والروسيا.

* ١ ينـاير ١٧٨٧ = ٢٥ كيهك ١٥٠٣ = الاثنين ١١ ربيع أول سنة ١٢٠١.

* في ٢٠ جماد الثاني نودى في مصر بابطال المعاملة بالذهب الفندقلي الجديد، وعلى صرف الريال الفرانسا بمائة نصف فضة.

* في ١٢ رجب استلم عابدين باشا الشريف ولاية مصر بدلا عن محمد باشا يكن.

* فيها اكتشف هرشيل قمرى الكوكب أورانوس، وذلك في ٧ يونيو.

* فيها غلت الأسعار فعزت الأشياء وقل وجودها، وزاد الكرب بموت الأبقار في سائر الأقليم البحرى حتى وصل إلى مصر.

* ١ تـــوت ١٥٠٤ = ١٠ سبتمبر ١٧٨٧ = الاثنين ٢٧ القعدة ١٢٠١.

المعارضة ضد منو:

فقد كان منو على علاقات سيئة مع كبار قواد الحملة، كما أنه منذ أن أصدر إلى الجيش نداءه الذى سبقت الإشارة إليه (في ٢٢ يونيه ١٨٠٠) اتخذ موقف المعارضة الصريحة من سياسة سلفه كليبر، وصار يحرص في كل مناسبة على إظهار تمسكه بالولاء لبونابرت ، حتى بات يعد من «البونابرتيين» ، فأدت هذه «البونابرتية» إلى زيادة شكوك قواد الحملة في أغراضه وغاياته، لأنهم اعتبروها قائمة على التملق المزيف وحسب.

ثم تركزت المعارضة ضد سياسة منو، فانقسم جيش الشرق فريقين: الأقليلة (الاستعماريون) وهى التى عضدت قائد الحملة، والأكثرية (أنصار الجلاءعن مصر) ويعرفون باسم «الكليبريين»، باعتبار أن كليبر يمثل سياسة الجلاء، أو عدم الموافقة على إمكان تأسيس مستعمرة فرنسية في هذه البلاد وقد وجد قواد الحملة المعارضون في إصلاحات منو ومشروعاته مآخذ عدة، فصاروا ينقدونها بشدة، بل إن منهم من ذهب في النهاية إلى اعتبار منو بسبب الإصلاحات وغيرها غير كفء لتولى منصب القيادة العامة.

وكان من الحجج التى تذرع بها «الكليبريون» عموماً في معارضة منو، أن اعتبار مصر مستعمرة فرنسية يناقض الأغراض التى دفعت فرنسا إلى احتلال هذه البلاد. ذلك من جميع المنشورات والنداءات والمفاوضات التى صدرت أو جرت على أيام بونابرت وكليبر، فإن التصريح بأن مصر مستعمرة فرنسية من شأنه أن يقوى أواصر المحالفة بين تركيا وانجلترا،ويؤدى

* في ١٧ اغسطس سجن سفير الروسيا في الآستانة.
* في محرم طلب الوالي مبالغ وافرة من الأهالي باسم قرضة، فتزعزعت، وأهانوا الشيخ العروسي وسعوا في قفل باب الجامع الأزهر.
* ١ يناير ١٧٨٩ ٢٤ كيهك ١٥٠٤ = الثلاث ٢٢ ربيع أول ١٢٠٢.
* في ٨ جماد أول حصلت معركة بين أهالي بولاق والعسكر بسبب فسادهم وفسقهم وأذيتهم في الاسواق وخطفهم الأشياء بدون ثمن.
* وفيها بلغت قربة الماء خمسة عشر نصفاً فضة، وصادف ذلك في شهر رجب زيادة أمر الطاعون.
* في ٢٩ شعبان حصل كسوف للشمس وقت الضحوة، وكان المنكشف نحو ثلاثة أرباعها.
* وفي ٢٤ رمضان نهبت العرب قافلة الحجاج مع ٦٠٠٠ جمل للتجارة وأسروا النساء ثم باعوهم لأصحابهم عرايا. * في ٨ القعدة ثارت جماعة من المغاربة والشوام بسبب الجراية، وقفلوا في وجه الشيخ العروسي باب الجامع الأزهر.
* فيها ضرب في مصر زر محبوب قيمته وقتها ١٣٠ نصفاً فضة، وفي سنة ١٢١٣: ١٨٠ نصفاً فضة = ٦,٧ فرنك.
* ١ تـوت ١٥٠٥ = ٩ سبتمبر ١٧٨٨ = الثلاث ٨ القعدة سنة ١٢٠٢.

إلى زيادة جهود هاتين الدولتين لطرد الفرنسيين من مصر، فتفقد فرنسا ـ إذا كللت هذه الجهود بالنجاح ـ ذلك النفوذ الذى تمتعت به في هذه البلاد من أزمنة طويلة.

وقد أثيرت كل هذه الحجج مرة أخرى عندما لجأ القواد المعارضون في ٢٨أكتوبر ١٨٠٠إلى مقابلة منو، بقصد إبداء استيائهم من سياسة وتصرفاته وإصلاحاته، فاتخذت هذه المقابلة شكل مظاهرة احتجاج كبيرة، كان لها أسوأ الأثر على منو، كما أفضت إلى زيادة الانقسام ليس فقط بين هؤلاء القواد وبين منو، بل و بين مختلف الرتب وصفوف الجند أنفسهم . وانتشرت أعمال الجاسوسية نتيجة لهذه الانقسامات ، فصار كل فريق يتجسس على أعمال الآخر. وساء عقلاء الفرنسيين أن يروا جيش الشرق فريسة لهذه الخلافات.

وطالما كان منو قائد الحملة «المؤقت» ، فقد ظل بقية قواد الحملة يعتبرونه زميلا لهم يمارس سلطات القيادة العليا بصورة مؤقتة، ومن حقهم لذلك أن ينقدوا أعماله بكل حرية وصراحة، وكانوا في الحقيقة يترقبون أنتهاء هذه القيادة المؤقتة سريعاً بمجرد وصول أول بريد إلى مصر من فرنسا. وفي ٣ نوفمبر ١٨٠٠وصل البريد من فرنسا يحمل أخبار تثبيت منو في قيادة الحملة. وأعلن منو هذا النبأ في أمر يومي إلى الجيش بتاريخ ٤ نوفمبر ١٨٠٠.

وكان لتثبيت منو في القيادة العامة أسوأ الأثر على قواد الحملة، لأنهم إنما كانوا يعتمدون في معارضتهم له، على أنه إنما يتمتع بقيادة مؤقتة فقط. وأما الآن وقد صدر قرار حكومي بتثبيته في هذه القيادة، فقد أصبح من الواجب عليهم أن يحترموا هذا القرار الحكومي، وصار

١٠٣: يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

* ١ يناير ١٧٨٩ = ٢٥ كيهك ١٥٠٥ = الخميس ٣٠ ربيع الثانى ١٢٠٣.
* فى سنة ١٧٨٨ ميلادية انتصرت العثمانيون على يوسف الثانى ملك الهونجوريا فى واقعة لوجوش.
* وفيها كان تأسيس جرنال التيمس الانكليزى.
* فيها أمر الباشا بأعمال تسعيرة جديدة كان فيها أردب القمح بثلاث ريالات ونصف، بعد تسعة ونصف.

* وفى ٣١ ديسمبر أعظم درجة للبرودة فى باريس بلغت ٢٢,٣ مئينية تحت الصفر.
* وفى ١١ جماد الثانى رفع عبادى باشا عن مصر، وتولى عليها اسماعيل باشا التونسى، بعد أن حكم سنة و ١١ شهراً. * وفى ١٢ رجب جلوس السلطان سليم خان الثالث ابن السلطان مصطفى بدلا عن الغازى السلطان عبدالحميد، المتوفى فى يومها، وعمره: ٦٦ سنة، ومدة سلطنته ١٥ سنة و ٨ أشهر.

* فيها اكتشف هرشيل دوران وتبطيط زحل.
* وفيها اكتشف هرشيل سادس وسابع أقمار زحل.
* وفى ٤ شوال قررت حكومة فرانسا حرية المطبوعات.

* ١ توت سنة ١٥٠٦ = ٩ سبتمبر ١٧٨٩ = الأربع ١٨ الحجة سنة ١٢٠٣.
* ١ يناير ١٧٩٠ = ٢٥ كيهك ١٥٠٦ = الجمعة ١٤ ربيع الثانى سنة ١٢٠٤.

لايمكن تفسير أيه معارضة من جانبهم الآن، إلا بأنها ثورة صريحة ضد حكومة الجمهورية ذاتها. ومعنى ذلك أنه بات من المتعذر عليهم القيام بأية مظاهرات شبيهة بتلك التى حدثت فى ٢٨أكتوبر ،أو أن يطمعوا فى الاستحواذ على السلطة وتقرير مصير الجيش حسب رغباتهم، مهما كانت هذه الرغبات سليمة ومجدية. ولما كان من المستحيل على القواد دفن أحقاد الماضى ولابد لهم من المضى فى معارضتهم على الرغم من القرار الحكومى ، فقد انحصرت خطتهم من ذلك الحين فى أمرين:

الأول ـ تبرير خطوة ٢٨ أكتوبر ١٨٠٠، مع إقامة البراهين المؤيدة لخطة المعارضة التى سلكوها ضد حكومة منو، لاستمالة سائر القواد فى مصر والحكومة فى فرنسا.

الثانى ـ رجاء بونابرت حتى يعزل منو من القيادة ، أو يرسل فى استدعائهم من هذه البلاد نهائياً.

وأما منو فقد نبذ سياسة اللين والتفاهم مع القواد منذ مجئ أمر تثبيته، وقرر أن يأخذ المعارضة بالشدة والصرامة ، وصار يحاول من جديد إبعاد القواد المعارضين له، إلى جانب تشويه سمعتهم فى فرنسا، واتهامهم بتحريك الثورة ضده فى جيش الشرق فى مصر . واستطاع بالفعل فى ديسمبر ١٨٠٠ إبعاد أحدهم(فردييه Verdier) ولكنه فشل فى إبعاد الآخرين .

---

١٠٣ : يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

* في ٩ منه (صفر) استيلاء الأوستوريا على بلغراد.
* فيه (ربيع ثان) اتحدت البروسيا مع التركية.
* فيها اخترع نيكلسون، الانكليزى، أول مطبعة ميكانيكية.
* في ٣٠ رجب حصلت معاهدة بين البروسيا وجمهورية بولونيا ضد روسيا.
* في ٨ رمضان قررت حكومة فرانسا أن الشعب هو الذى يأمر بالصلح أو بالحرب.

* ١ توت ١٥٠٧ = ٩ سبتمبر ١٧٩٠ = الخميس ٢٩ الحجة سنة ١٢٠٤.
في ٢١ محرم تبوأ ليوبولد الثانى امبراطورية المانيا. * فيها اكتشف هرشيل ثالث ورابع أقمار اورانوس. * وفي جماد أول ابتداء أمر الطاعون بمصر، وداخل الناس منه وهم عظيم، وقيل كان يموت منه بالقاهرة يوميا ١٠٠٠ نفس. * وفيها كانت قلاقل كبيرة في باريس واحيطت المدينة بعساكر وصار هدم سجن الباستيل الثورة الفرنسية.

* ١ يناير سنة ١٧٩١ = ٢٥ كيهك ١٥٠٧ = السبت ٢٥ ربيع الثانى ١٢٠٥.
* في رجب زاد الطاعون وقوى عمله، ولم يتدئ في الخفة الا أول رمضان بعد أن مات خلق كثير.
* وفي ٢٠ رجب قررت حكومة فرانسا ان في سن ١٨ سنة تعتبر الملوك بالغة الرشد.

وعمد منو إلى إذاعة الأقوال والرسائل في مصر وفرنسا التى من شأنها تحطيم مجد كليبر، وبالتالى تحطيم تلك الجماعة التى اعتقدت خطأ أو صوابا أنها تترسم خطوات القائد السابق؛ فعظمت هوة الخلاف بينه وبين القواد المعارضين. وفي ٢٧ فبراير ١٨٠١ كتب منو رسالة إلى بونابرت تحدث فيها عن الاختلافات الداخلية بصدد الاحتفاظ بمصر أو أخلائها، وطلب منه الرأفة والرحمة حيال أولئك الذين من المحتمل أنهم أثاروا في ذهن القنصل الأول الشكوك حول أشخاصهم.

غير أنه ما أن كتب منو هذه الرسالة الأخيرة، حتى كان العدو على أهبة الانقضاض على مصر، ذلك أن الحملة الانجليزية كانت في طريقها إلى مصر ووصلت إلى شواطئ هذه البلاد بعد أيام قلائل فقط، في وقت كان الاحتفاظ بمصر متوقفاً على اتحاد القوى وجمع الكلمة ، وهو ما تعذر تحقيقه بسبب ذلك الانقسام الذى حدث في جيش الشرق وبين قواده، ثم اتسعت شقته حتى عظم خطره في مطلع عام ١٨٠١.

جلاء الفرنسيين:

فقد كان من النتائج التى ترتبت على محاولات القنصل الأول لمساعدة مواطنيه في مصر وامدادهم بالعتاد والرجال، أن تبدلت السياسة الانجليزية إزاء جيش الشرق. إ ذ عدلت الحكومة الانجليزية عن التمسك ببقاء الفرنسيين في مصر أو تسليمهم كأسرى حرب، إلى اتخاذ الوسائل العسكرية الكفيلة بإخراج جيش الشرق من مصر دون إبطاء ، ومهما يكلفها إجلاؤه

١٠٣ : يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

* في ١٣ شعبان كانت وفاة فرنكلين المشهور باختراعاته لمانعة الصواعق ومساعدته على حرية الاقاليم المتحدة.

* وفي رمضان صدر الأمر بتولية محمد عزت باشا بدلا عن اسماعيل باشا، الذى نزل من القلعة في ١٥ منه، وقصد السفر على الفور فعارضته الاختيارية ومنعته حتى حضر خلفه في غرة شوال وعمل حسابه، فكانت ولايته ٢ سنة و ٢ شهر و ٢٠ يوم.

* في ٢١ القعدة دخل مراد بك وابراهيم بك مصر، عائدين من الوجه القبلي.

* ١ توت ١٥٠٨ = ١٠ سبتمبر ١٧٩١ = السبت ١١ محرم سنة ١٢٠٦.

* في محرم هبط النيل مرة واحدة فشرقت الأراضي فارتفعت سعر الغلة من ريالين إلى ستة، فصار الحاكم يدق المسمار في آذان تجار الغلة ليبيعوا بالاثمان اللائقة فلم يفد ذلك شيئاً.

* ١ يناير ١٧٩٢ = ٢٤ كيهك ١٥٠٨ = الأحد ٦ جماد أول ١٢٠٦.

* في ١٤ جماد أول كانت معاهدة صلح ياسي بين كاترينة الثانية والسلطان سليم، وقد تحصلت الروسيا على القرم وجزيرة طمان وجزء من كوبان وجزءمن الباسارابيا وعلى اكسكوف والبلاد المحصورة بين نهر البوج والدينيستر، الذى تقرر بان يكون حدا فاصلا بين الاملاك الروسية والعثمانية.

عنها من جهد وتضحيات عظيمة. وفي سبتمبر ١٨٠٠نوقشت هذه المسألة في مجلس الوزاراء البريطاني، وقر الرأى على الاشتراك بصورة جدية مع الأتراك في عملياتهم العسكرية ضد الفرنسيين في مصر. ووضع الانجليز والأتراك خطة لمهاجمة مصرمن نواح متعددة : من ناحية الشمال بجيش إنجليزى تركي، ومن ناحية الشرق بجيش تركي، ومن الجنوب بقوة حربية من الهند تهاجم مصر من ناحية البحر الأحمر.

قد وصلت هذه الحملات كلها واشتركت في القتال، ما عدا الحملة الهندية الإنجليزية التي نزلت بالفعل في القصير، ومنها إلى قنا، وأسرعت بالزحف شمالا تجاه القاهرة، لكنها وصلت متأخرة، لأن العمليات العسكرية كانت قد انتهت.

ومع أن منو كان يعلم منذ شهرى ديسمبر ١٨٠٠ويناير ١٨٠١أن الأتراك والإنجليز يستعدون لإرسال حملة كبيرة على مصر، ثم لم يلبث أن جاءته الأخبار في فبراير منبئة بعزم الإنجليز على النزول في شاطئ البحر المتوسط ، وتوقع حدوث الغزو في جهة إبي قير والإسكندرية ، فقد ظل متمسكا بخطة العمليات العسكرية من أجل الدفاع عن مصر، مما دلّ على عدم درايته بفنون الحرب والقتال. وكانت خطته تدور عن الحدود الشرقية بإرسال جزء من الجيش إلى بلبيس وآخر إلى دمياط ، والاكتفاء بإرسال النجدات القليلة إلى الإسكندرية . وكانت النتيجة أن تمكنت الحملة الإنجليزية من النزول في إبي قير في أوائل مارس ١٨٠١ .

وكان بعد لأى وتردد وإضاعة الوقت سدى، أن غادرمنو القاهرة للدفاع عن الإسكندرية .

---

١٠٣ : يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

* وفي ٢٦ من شعبان اعلنت فرانسا الحرب على فرانسوا الثانى امبراطور اوستوريا.
* في ٢٤ ذى الحجة سجنت الفرنساوية ملكهم لويز السادس عشر.

* ١ تسوت ١٥٠٩ = ٩ سبتمبر ١٧٩٢ = الأحد ٢٢ محرم سنة ١٢٠٧.
* في محرم هبط النيل، وكان ناقصًا عما يلزم للرى نحو ذراعين.

* وفي ٤ صفر كان تأسيس الجمهورية الفرنساوية.
* فيها عبرة الريال الأبى طاقة كانت تسعين نصفا فضة.
* في ١٩ ربيع الثاني كانت محاكمة لويز السادس عشر ملك فرانسا.
* ١ ينساير ١٧٩٣ = ٢٥ كيهك ١٥٠٩ = الثلاث ١٨ جماد أول ١٢٠٧.
* في ٨ [جماد الثانى] اعدمت الفرنساوية ملكهم لويز السادس عشر، وفي ١٩ منه اعلنت فرنسا الحرب على الانكليز.
* فيها اشتد الغلاء بمصر حتى بيعت أوقية الخبز بريالين، وامتلأت الأسواق والأزقة بالرجال والنساء يصيحون من الجوع حتى صار يموت كل يوم جملة من شدة الجوع، ثم وردت غلال رومية فحصل للناس اطمئنان.
* في ٨ يوليه أعظم درجة

ولكن الانجليز تمكنوا من هزيمة الفرنسيين في «كانوب» في ٢١ مارس ١٨٠١، واعتصم منو بالإسكندرية. وقنع الانجليز بترك قوة لحصارها، وأغرقوا منخفض مريوط، حتى يجعلوا جيوش الفرنسيين منعزلة بعضها عن بعض. وتقدموا صوب القاهرة، في الوقت الذى كان يقترب منها الجيش العثماني بقيادة الصدر الأعظم.

وعلى ذلك فقد آثر - قائد حامية القاهرة - التسليم في أواخر يونيه ١٨٠١ للإنجليز والعثمانيين بشروط اتفاقية العريش. وشدد الإنجليز الحصار على الاسكندرية، فاضطر منو إلى التسليم في سبتمبر ١٨٠١ بشروط اتفاقية العريش كذلك. وعلى هذا النحو تم جلاء الفرنسيين عن مصر في أكتوبر من العام نفسه. ولما عقد الصلح الأوروبي في معاهدة أميان (مارس ١٨٠٢) عادت مصر إلى حظيرة الدولة العثمانية كما كانت قبل مجئ الحملة الفرنسية.

نتائج الحملة:

ومع أن الحملة فشلت في تحقيق أغراضها العسكرية، إلا أن نتائجها السياسة والعلمية كانت كبيرة:

أولا - مهدت الحملة للقضاء على النظام العثماني المملوكي في مصر، وزعزعت الدعائم العسكرية والسياسة لهذا النظام؛ بإضعاف عنصرية الأساسين: السيطرة العثمانية والاستبداد المملوكي. وكان المصريون قبل مجئ هذه الحملة لايشكون في قوة السلطنة العثمانية وبكوات

١٠٣: يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

للحرارة في باريس كانت ٣٨,٤ مئينية فوق الصفر.
* في ١٦ [الحجة] ابتدأ تقرير وضع التلغرافات في فرانسا.
* في ١٨ محرم استولت الانكليز على ليمان طولون.

* ١ توت ١٥١٠ = ٩ سبتمبر ١٧٩٣ = الاثنين ٢ صفر ١٢٠٨.
* و [في صفر] حصلت بهدلة عظيمة للحجاج بالقرب من مقابر شعيب. * وفي ٢٧ صفر قررت حكومة فرانسا أن الفرنساوية تؤرخ محرراتها اعتبارا من تأسيس الجمهورية، الذى هو ٢٢ سبتمبر سنة ١٧٩٢.
* ١ يناير ١٧٩٤ = ٢٥ كيهك ١٥١٠ = الأربع ٢٨ جماد أول ١٢٠٨.
* وفي ١٤ منه استرجعت الفرنساوية ليمان طولون.
* في ٢ رجب قررت حكومة فرانسا إبطال الرق من جميع مستعمراتها.
* في ٧ شعبان صار إنشاء مدرسة المهندسخانه بباريز.
* في هذه السنة صار استكشاف العمود الكهربائي للمعلم فولتا.
* في ٩ ذو القعدة اعدمت الفرنساوية مدام اليزابيث، شقيقة ملكهم لويز السادس عشر، السابق إعدامه.

*١توت ١٥١١ = ٩ سبتمبر سنة ١٧٩٤ = الثلاث ١٣ صفر سنة ١٢٠٩.

المليك وقدرتهم على حماية بلادهم، فإذا بهم يرون مدافع الفرنسيين وقد عصفت بهم عصفاً، فتسرب الشك إلى نفوس المصريين في قوة النظام الذى خضعوا له قروناً، وبدأوا ويفقدون إيمانهم به، الأمر الذى مكن رجلا مغامراً من استغلال الموقف كله لصالحه، ألا وهو محمد علي.

ثانياً ـ هزت الحملة المفاهيم الفكرية والإجتماعية التى كان المجتمع المصرى يخضع لها فى القرون السابقة؛ ومهدت بذلك لحركة الانقضاض عليها والعمل على تغييرها خاصة أفكار العدالة والقضاء والوطنية والديمقراطية.

ثالثا ـ نجحت الحملة في توجيه أضواء العلم الحديث إلى ماضى مصر وحاضرها بفضل الدراسات التي قام بها علماؤها. إذ عاش هؤلاء في مصر عيشة دأب وبحث وتنقيب، وانتشر أفرادهم وجماعاتهم فى طول البلاد وعرضها يدرسون آثار البلاد القديمة وتاريخها، وطبيعة أرضها وأجناسها، وحيوانها وطيورها، وغلاتها الزراعية ، وصناعاتها وتجارتها وعادت أهلها، وغير ذلك من الموضوعات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والجغرافية والجيولوجية ، التى اشتمل عليها كتاب علماء الحملة المشهور «وصف مصر» Description de L,Egypte

رابعاً ـ فتحت الحملة حقبة طويلة من التنافس الاستعمارى الفرنسي الإنجليزى على مصر، وهو تنافس عرف في التاريخ باسم «المسألة المصرية».

١٠٣ : يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

* في ٢٠ ربيع أول وصول صالح باشا القيصرلي، الوالي الجديد، إلى المحروسة.
* فيها اكتشف هرشيل خامس وسادس أقمار أورانوس. * وفي ١٥ رجب معاهدة الصلح بين فرانسا والتوسكانه. * وفي ٢٥ يناير أعظم درجة للبرودة في باريس بلغت ٢٣,٥ سنتيغراد تحت الصفر. * وفي ١٧ رمضان الحكومة العرفية الفرنساوية أقرت على استعمال المقايس والمكايل والموازين والمعاملة بمقتضى الطريقة الاعشارية.

* ١ ينساير ١٧٩٥ = ٢٥ كيهك ١٥١١ = الخميس ٩ جماد الثاني ١٢٠٩.
* في ٩ شوال تولى صالح باشا القيصرلي بدلا عن محمد عزت باشا، الذى كان مدته ٤ سنة و ١ شهر و ٩ يوما.
* فيها كان سعر الريال الأبى طاقة ١٥٥ نصفا فضة، وكان ابتداء تسميته بريال فرانسا. * في [ذى القعدة] بسبب ما حصل من محمد بك الألفى من الظلم لأهل الشيخ الشرقاوى اجتمعت علماء الأزهر وقفلت أبوابه ونادت بغلق الأسواق.
* في ٢٣ يوليو معاهدة الصلح بين فرانسا واسبانيا صار إمضاها في مدينة بال.

* ١ تسوت ١٥١٢ = ١٠ سبتمبر ١٧٩٥ = الخميس ٢٥ صفر سنة ١٢١٠.
* في ٢٥ سبتمبر معاهدة سنبطر سبورج التى بمقتضاها صار تقسيم البولونيا بين الروسيا والنمسا والبروسيا.
* في ١٨ نوفمبر الجلاء الانكليز عن جزيرة أيلديو.

الجماهير المصرية في اعقاب انتهاء الاحتلال الفرنسي وبداية حكم محمد على

١. الانتكاسات الجماهيرية بعد خروج الفرنسيين من مصر: لعل ما جاء في مقدمة مظاهر التقديس من التعليقات الدالة على كراهية الوجود الأجنبي الفرنسي وإظهار الفرح بزوال الفرنسيين والإشادة بالدولة العثمانية والثناء عليها، يمثل تسجيلاً أميناً لشعور المصريين على اختلاف طبقاتهم الاجتماعية.

ولكن هذه الفرحة التى عمت جماهير مصر وظنها الجبرتى تباشير عودة إلى العدالة وسلوك سواء السبيل، سرعان ما أصيبت بانتكاسة شديدة تحت وطأة هذا العهد من الفوضى السياسية الذى عقب جلاء الفرنسيين وامتد ما بين أعوام ١٢١٦ ـ ١٢٢٠ = ١٨٠١ـ ١٨٠٥. وذلك لأن العثمانيين عندما عادوا إلى مصر كانت الفكرة المسيطرة على أذهانهم أنهم يغزون بلاداً جديدة، ولهم بفضل هذا الغزو أن ينهبوا ويسلبوا أرزاق المصريين: وفي غضون هذه السنوات الخمس بلغ التذمر الجماهيرى مداه إثر خيبة الأمل العارمة التى منى بها الشعب المصرى الذى كان ينتظر العدل والإنصاف من العثمانيين المسلمين بعد جلاء الفرنسيين الملاحدة، وأعلن العلماء على لسان تلك الجماهير رفضهم للظلم أياً كان مصدره سواء أكان مصدره الفرنسيون

١٠٣: يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

* ١ ينـاير ١٧٩٦ = ٢٤ كيهك ١٥١٢ = الجمعة ٢٠ جماد الثاني ١٢١٠.

* في ٨ مارس كان زواج نابليون بونابرطه بجوسوفينه.

* فيها كان للريال أبي طاقة قيمتان، إحداهما تسعون نصفا، وهي القيمة الديوانية، وسعر في المعاملة بين الناس، وهي مختلفة، تارة ١٣٢ وتارة ١٥٥ نصفا فضة.

* في ٢٣ مايو كان دخول الجيش الفرنساوي في ميلان.

* في أوله (ذو الحجة) عزل صالح باشا القيصرلي، ومدة ولايته ١ سنة و ٢ شهر.

* في ٧ أغسطس انتصر نابليون بونابرطة على النمسا في كاستيليون. * وفي هذه السنة تولى أبو بكر باشا الطرابلسي مصر. * في ١٩ أغسطس تحالفت فرانسا مع اسبانيا على التعرض والمدافعة معا.

* ١ تـوت ١٥١٣ = ٩ سبتمبر ١٧٩٦ = الجمعة ٦ ربيع أول ١٢١١.

* في ٧ ربيع الثاني حصل الصلح بين فرانسا وملك نابولي.

* في ١٤ جماد أول انتصار بونابراطة على أوستوريا في أركول. * وفي ١٦ منه كاترينة الثانية ملكة الروسيا توفت فجاة، وتبوأ بولس الأول على تخت الروسيا.

* ١ ينـاير ١٧٩٧ = ٢٥ كيهك ١٥١٣ = الأحد ٢ رجب ١٢١١.

* وفي ١٥ رجب انتصار بونابرطة على استوريا في ريفولي.

* فيها كانت وزن ميدى

أعداء الدين أم كان مصدره العثمانيون حماة الدين كما كانوا يدّعون. وسجل الجبرتي هذا التحول في الرأى العام المصرى في كتابه عجايب الآثار، وحمل فيه على الدولة العثمانية واعتبرها مسؤولة عن الشقاء الذى عاني منه المصريون، وعاد ليثني على الفرنسيين في مواضع عدّة من هذا الكتاب، وبلغت موجة العداء للعثمانيين درجة جعلت علماء الأزهر يرحبون في جماد ثاني سنة ١٢١٧ = أكتوبر عام ١٨٠٢ بمبعوث فرنسا المسيو سباستياني Sebastiani الوزير المفوض من قبل نابليون، ويصارحونه بتمنيهم عودة الحكم الفرنسي لمصر مرة أخرى: وعلق سباستياني على هذا الاجتماع في تقريره إلى حكومته بقوله: «إنه دهش مما أبداه المشايخ من شجاعة في إعلان رغبتهم في أن يصبحوا مرة أخرى رعايا القنصل الأول».

كان الشعب المصرى، بعد محنتين متتاليتين: محنة الحملة الفرنسية ثم محنة عودة العثمانيين، يفتش عن مجتمع تسوده العدالة، ولكن ما رآه الجبرتي من أعمال العثمانيين جعلته يتذكر الفرنسيين بالخير، ويذكر على لسان الفلاحين حنينهم لحكم بونابرت في مقارنته لما نزل بهم من المظالم العثمانية، لا بل إن المظالم التى أنزلها العثمانيون بالشعب المصرى رفعت من مستوى الوعي الجماهيرى عمومًا ووعى الطبقة المثقفة على وجه الخصوص. فالجبرتي ينقل حواراً عن المشايخ في أمر المفاضلة بين الفرنسيين والإنجليز الذين كانوا يتظاهرون بالدفاع عن المصريين بالاتفاق مع بعض المماليك وذلك في أحداث يوم الأربعاء ٢٩ محرم ١٢٢٢،

القاهرة ربع جرام والثلث فضة والباقي نحاس، وقيمته سنتيم ونصف وربع سنتيم.
* في ٢٩ يونيو استيلاء الفرنساوية على جزيرة كورفو.

* ١ تـوت ١٥١٤ = ٩ سبتمبر ١٧٩٧ = السبت ١٧ ربيع أول ١٢١٢.
* في ٩ أكتوبر استكشاف تلقيح الجدرى حقيقة، لأن تجارب مكتشفه ادوارجنير الحكيم الانكليزى كانت ابتدأت في سنة ١٧٦٦ وقد كافأته حكومة الانكليز بمبلغ ٣٠,٠٠٠ ليرة انجليزية.
* ١ ينـاير ١٧٩٨ = ٢٥ كيهك ١٥١٤ = الاثنين ١٣ رجب سنة ١٢١٢.
* فيها ظهر بالمشهد الزينبي خلل، ومال جانبه، فندب لعمارته عثمان بك، المعروف بالطنبورجي، فهدمه وكشف أنقاضه وشرعوا في بنائه فاقاموا جدرانه ونصبوا اعمدته وأرادوا عقد قناطره فحصلت حادثة الفرنسيس فبقي على حالته.
* في ١٩ مـايو ١٧٩٨ = قامت التجريدة الفرنساوية المختصة بمصر من طولون، وفي ٢٥ منه استولت الفرنساوية على جزيرة مالطة.
* في ٢ يوليو = ١٨ محرم ١٢١٣ هـ وصل الجيش الفرنساوى إلى اسكندرية، وفي ١٩ محرم استولى عليها، وفي ٢٣ قام يقصد القاهرة، وفي ٢٦ وصل الرحمانية، وفي ٢٩ كانت واقعة شبرخيت، وهي أول واقعة بين برنابرطة والمماليك، وفي ٧ صفر كانت واقعة الأهرام بينهم، وفي ١١ منه دخلت الفرنساوية

ويخلصون من هذا الحوار إلى تفضيل الفريق الأول. ورد الجبرتي في تعليل هذا التفضيل يحمل مفهوماً جديداً للعدالة غير مرتبط بالدين: فالفرنسوية الذين لا دين لهم كانوا أعدل من حكام مصر والإنكليز المتحالفون مع المماليك لا يرجى الخير منهم لكونهم متعاونين مع حكام مصر الأولين وهو يدعو إلى عدم تصديق دعواهم في حماية مصر: «لا تصدقوا أقوالهم في ذلك، وإذا تملكوا البلاد لا يبقون على أحد من المسلمين وحالهم ليس كحال الفرنسوية، فالفرنسوية لا يتدينون بدين ويقولون بالحرية والتسوية أما هؤلاء الإنجليز نصارى على دينهم ولا تخفى عداوة الأديان ولا يصح الالتجاء إليهم».

والجبرتي يؤيِّد رأيه بعدالة الفرنسيين نتيجة للمقارنات بين أعمال هؤلاء وأعمال العثمانيين، لابل إن هذه المقارنات جعلته يعيد النظر فيما سجَّله من قبل في كتابه مظهر التقديس من تحامل على الفرنسيين فجاء كتابه عجايب الآثار، والذى كانت نواته مظهر التقديس بالذات، حاملاً لتعديلات شتى غيَّر فيها موقفه من الاحداث التي مرّت بمصر منذ الغزو الفرنسي حتى عام ١٢٢٠هـ.، وكان في هذه التعديلات جميعها مدفوعا بخيبة الأمل التي أصابته بعد عودة العثمانين من انتشار الفوضى والاضطراب، مدركًا من جرّاء المقابلة بين الحكمين أن الحكم العثماني لم يكن خيراً كله، وأن الحكم الفرنسي لم يكن شراً كله، بل ربما كان الحكم الفرنسي يفضله في بعض الوجوه. وقد لاحظ الدكتور محمود السروجي في دراسته لعجايب

١٠٣ : يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

المحروسة وهرب أبو بكر باشا، والوالي، إلى غزة. وفي ١٢ ربيع الأول ابتداء محاربة الفرنساوية للمماليك بالوجه القبلي. وفي ١٧ ربيع أول اعدم الأميرال نيلسون الانكليزي الدننما الفرنساوية في أبي قير. وفي ربيع الثاني أعلنت الدولة العلية الحرب على فرانسا. * في ١٠ [جماد أول] ثورة أهالي المحروسة على الفرنساوية وإطلاق قنابلهم على الثائرين بالجامع الأزهر وبجامع السلطان حسن. * وفي ٢٦ ديسمبر أعظم درجة للبرودة في باريس بلغت ١٧.٦ مئينية تحت الصفر. * من ١٦ إلى ١٩ [من رجب] أمر بونابرطة باستكشاف برزخ السويس بقصد إعمال قنال يجمع البحر الأحمر بالمتوسط على نية معاكسة الانكليز في الهند. وفي ٤ رمضان استيلاء الفرنساوية على العريش، وفي ٢٥ منه استيلاؤهم لغاية جزيرة أنس الوجود، وفي ٣٠ منه استولوا على يافا ثم قتلت المساجين بأمر بونابرطة. وفي ١٣ شوال ابتداء حصار عكا. * وفي ١١ [ذى القعدة] حاصرت العساكر العثمانية بدمشق الجنرال كليبر فخلصه بونابرطة. * وفي ٢ [من ذى الحجة] وصلت الدونما الانكليزية والعثمانية أمام عكا، وفي ١٤ منه كان آخر خروج أحمد باشا الجزار على الفرنساوية، وفي ٢٤ منه استولوا على القصير.

* في ١٧ يونيه ١٧٩٩ م = ١٢ بؤنه ١٥١٥ ق = ١٢ محرم رجع بونابرطة من الشام إلى مصر. * وفي هذه السنة كان اختراع الليتوغرافية، أى مطبعة الحجر. * وفي ٩ [من صفر]

الآثار أن الجبرتي كان فيه أقرب إلى الموضوعية وأشد بعدا عن الهوى. لابل إن كلاً من الكتابين يمثل تفكيراً مغايراً.

والجبرتي في ما كتبه عن الفرنسيين كان رائده مظاهر العدالة التي تجلّت في أعمال الفرنسيين، وإذا استثنينا ظروف الحرب والثورات، فتراه يندهش لنزاهة الفرنسيين في المعاملات اليومية، ودفعهم نقداًثمن ما يقدم لهم من خدمات أو بضائع، ومنعهم احتكار السلع وبيع الحاجات بأضعاف أثمانها، ويذكرباعجاب موقف السلطات الفرنسية وعدالتها في محاكمة سليمان الحلبي قاتل الجنرال كليبر«بخلاف ما رأيناه بعد ذلك من أفعال أو باش العساكر الذين يدّعون الإسلام ويزعمون أنهم مجاهدون وقتلهم الأنفس، وتجاريهم على هدم البنية الإنسانية بمجرد شهواتهم الحيوانية مما سيتلى عليك بعضه فيمابعد».

والجبرتي شاهد عيان لما عانته الجماهير المصرية على يد العثمانيين، والانتكاسة التي منيت بها هذه الجماهير. فالعثمانيون اعتبروا مصر دار حرب وكانت أولى فتاوى القاضي التركي أن أرض مصر جميعها للسلطان. ويصف الجبرتي أولئك الجند العثمانيين الذين عاثوا في الأرض فساداً بحجة أنهم طردوا الفرنسيين فيقول في بعضهم «أنهم شر من مشى على الأرض». ويتحدث عن بعضهم الآخر وهم الأرنؤود فيقول: «إن الواحد منهم لو رجع إلى بلاده لرجع

١٠٣: يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

وصل الجيش العثماني إلى أبي قير، ومن ضمنه كان المرحوم محمد علي الكبير مؤسس الحكومة الخديوية الحالية، وفي ٢٠ منه كانت واقعة أبي قير. * وفي ٣٠ [من ربيع الزول] ترقى الجنرال كليبر قائدا عاما بمصر بدلا عن نابليون بونابرطة. * وفي ٣٠ [من ربيع الثني] وصل إلى دمياط ٥٣ مركبا عثمانية.

* في ١ [من جماد الأول] ضبطت الانكليز أحد أبراج دمياط. * وفيها ظهر بمديرية البحيرة بدوى ادعى أنه المهدى، وأحرق ٦٠ عسكريا فرنساويا.

* وفي ١٧ اكتوبر ١٧٩٩ م. كانت وفاة واشنجون محرر الولايات المتحدة من أميركا.

* وفي ٢٧ شعبان كانت معاهدة العريش بين الجنرال كليبر ووزير الدولة العثمانية والأميرال سيدني سميث الانكليزى.

* وفي ٢٣ شوال كان واقعة المطرية، التي بعدها أطلقت الفرنساوية قنابلها على الثائرين من المحروسة، ولم يخضعوا لحكمهم إلا بعد محاربة عشرة أيام فيها ضربت الفرنساوية على العمد والأعيان أموالا قدرها عشرة آلاف ألف فرنك، عن كل فرنك ٢٨ نصف فضة = ٥٠٠,٠٠٠ بتو، وذلك في نظير الأمان الذى اعطوه لهم.

* ١ تـوت ١٥١٦ = ١٠ سبتمبر ١٧٩٩ = الثلاث ٩ ربيع الثاني سنة ١٢١٤.

* ١ ينـاير ١٨٠٠ = ٢٤ كيهك ١٥١٦ = الأربع ٤ شعبان ١٢١٤.

إلى حالته التي كان عليها في السابق من الخدم الممتهنة والاحتطاب في الجبل والتكسب بالصنايع الدنية... ».ومنهم من يهاجم السيدات ويخطف ما في أيديهن من زينة، ويشترى السلع بالسعر الرسمي ويبيعها بسعر مضاعف، فإذا اشتكى القوم قيل لهم «أناس قاتلوا وجاهدوا أشهرًا وأيامًا وقاسوا ما قاسوه في الحر والبرد والطل حتى طردوا عنكم الكفّار وأجلوهم عن بلادكم أفلا تسَعُونهم في السكنى؟.

تلك صور لما آلت إليه حال الجماهير في القاهرة وسواها ولم تكن رشيد التي كانت تقاوم الإنجليز عام ١٢٢٢هـ=١٨٠٧م، ووصل إليه الجيش التركى بعد انتهاء القتال بمنأى عن الكوارث، فلما دخل الجيش العثماني الحماد استباح أهلها ونساءها وأموالها ومواشيها زاعمًا أنها صارت دار حرب بنزول الإنكليز عليها وتملكها. ويمضى الجبرتي فيحكى ما حدث لرشيد فيقول: «وضربوا على أهلها الضرايب وطلبوا منها الأموال والكلف الشاقة، وأخذوا ما وجدوه بها من الأرز والعليق فخرج كبيرها السيد حسن كريت إلى حسن باشا وكتخدا بك وتكلّم معهما وشنّع عليهما، وقال: «أما كفانا ما وقع لنا من الحروب وهدم الدور، وكيف العساكر ومساعدتهم ومحاربتنا معهم ومعكم وما قاسيناه من التعب والسهر وإنفاق المال ونجازى منكم بعدها بهذه الأفاعيل فدعونا نخرج بعيالنا وأولادنا ولا نأخذ معنا شيئًا ونترك لكم البلدة افعلوا بها..».

١٠٣: يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

* في ٢١ محرم سليمان الحلبي قتل الجنرال كليبر غدرا بالأزبكية. * في يونيو كانت نصرة نابليون في واقعة مارنجو. * وفي يوليو رجوع بونابرطة إلى باريز. وفي أغسطس التحقت ايرلاندة بانكلترة. وفي ١٨ اغسطس أعظم درجة للحرارة في باريس كانت ٦٥,٥ مئينية فوق الصفر. * وفي سبتمبر تغلبت الانكليز على جزيرة مالطة. * وفيه زاد النيل زيادة مفرطة لم يعهد مثلها ومكث زائدًا إلى آخر توت.

* وفيها وقع بمصر غلاء وصل فيه سعر كل شئ إلى عشرة أمثاله، فبلغ رطل اللوز إلى ٥٠٠ نصف فضة، وكان بقشرة. * ثم وقع طاعون بمصر والشام، وكان معظم عمله بالصعيد.

* فيها اخترع جاكر، الفرنساوى آلة النسج الميكانيكية، أى التي تنسج من نفسها دون الأيدى. * وفي ١٤ شوال ظهرت الدونما الانكليزية أمام الاسكندرية، وفي ٢٨ منه نزل ١٨٠٠ عسكرى انكليزى في الثغر.

* وفي ١٧ القعدة قطعت الانكليز سد أبي قير وغرقت القرى والأراضي المحيطة بالاسكندرية، وبذلك انحصر الجنرال مينو وجيشه في الاسكندرية. * وفي يوم ٨ القعدة مع ليلة ٩ توفي بولس الأول، امبراطور الروسيا، وتولى ابنه اسكندر الأول.

* ١ توت ١٥١٧ = ١٠ سبتمبر ١٨٠٠ = الأربع ٢٤ ربيع الثاني ١٢١٥.
* ١ يناير ١٨٠١ = ٢٤

٢.**عوامل اليقظة:** إن هذه المحن على تلُّون صورها، كما يصفها الجبرتي، كانت عامل يقظة جماهيرية وأخذت تُسقط تباعًا من أذهان الناس فكرة الدين الذى يجمع بين المصريين والعثمانيين وباتت فكرة الاستقلال، وهي الصورة المبهمة، تتبلور من خلال التناقضات المحلية والدولية خاصة بعد أن طرح المعلم يعقوب فكرة استقلال مصر كوطن للمصريين (انظر الهامش اعلاه ص١٣٠٩)، فالدولة العثمانية كانت تحلم بالعودة منفردة إللى مصر بعد أن زحزح الفرنسيون الأمراء المماليك وشردوهم وفتكوا بالكثيرين منهم، ولكن السياسة الإنكليزية لم تكن واثقة بقدرة العثمانيين على بسط الأمن بهذه القوة العسكريةمن المرتزقة القادمين من الولايات الاسيوية والولايات الأوربية، وهي قوة لا يربط فيما بينها سوى روابط السلب والنهب، واضطراب حبل الأمن قد يهيئ لعودة الفرنسيين، وكان الانجليز يرون في حلفائهم المماليك عنصر ثبات يضمن لهم حقوقهم ويؤمِّن لهم سبل تجارتهم مع مصر. ولذا وقف الإنكليز في وجه مخطط محمد علي في القضاء على المماليك وإقامة حكومة يعود ملكها للسلطان العثماني دون شريك، وأرغموا الأتراك على إطلاق سراح الأمراء المماليك الذين عادوا من الصعيد. وعجز خسرو باشا، وأول ولاة مصر العثمانيين، عن تنظيم شؤون مصر المالية، فما كان يملك من الجند المنظم ما يسمح له بضبط واردات الدولة، ناهيك عن عدم توفر التنظيم الإدارى والمالي لدى وال ما يزال في أول عهده بالمناصب الحكومية، ولم تكن سلطته تتجاوز

١٠٣: يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

كيهك ١٥١٧ = الخميس ١٥ شعبان ١٢١٥.

* في آخر محرم تصرح بفتح الأزهر ثانيا بعد أن قفلته الفرنساوية عقب واقعة سليمان الحلبي.

* في ١٣ صفر الجيش العثماني والانكليزى باتحادهما حصر الجنرال باليارد بمصر فانجبر على التسليم ومبارحة المدينة بشرف الحرب.

* فيها كان اكتشاف الكوكب المسمى سيريس.

* ١ تـوت ١٥١٨ = ١٠ سبتمبر ١٨٠١ = الخميس ٢ جماد أول ١٢١٦.

* في ٢٢ ربيع الثاني تم الاتفاق بين الجنرال مينو والأميرال كيث، الانكليزى، والصدر الأعظم على منطوق معاهدة العريش، التي لم يرض بها الجنرال كليبر، وفي أوائل ربيع ثان سافرت الفرنساوية إلى بلادهم، وتبعتهم الانكليز أيضا.

* ١ ينـاير ١٨٠٢ = ٢٤ كيهك ١٥١٨ = الجمعة ٢٦ شعبان ١٢١٦.

* وفي ١٠ جماد الثاني عقدت معاهدة مع التركية بخصوص السبع جزائر تحت كفالة فرانسا والروسيا.

* فيها كان اكتشاف الكوكب المسمى بالاس.

* فيها عزت الأقوات وشحت جدا، خصوصا السمن والجبن والأشياء.

* في ٢٨ مارس معاهدة صلح اميان بين فرانسا وأسبانيا من جهة وانكلتره من جهة أخرى تقضي برد جزيرة مالطة إلى كافلييرة بيت المقدس.

حدود القاهرة ولا تتعداها إلى الصعيد مركز التموين الأساسى للعاصمة وأدى قيام سلطتين إحداهما في الريف يسيطر عليها المماليك وثانيتهما في العاصمة إلى اختلال في تموين القاهرة التي ضجّ سكانها بنقص الواردات الزراعية، كما اختل نظام جندها بسبب انقطاع الرواتب فأنزلوا خسروا باشا عن كرسيه وتولى طاهر باشا كبير الألبانيين قائمقامية مصر بانتظار قرار السلطنة. وخلال مدة إقامته القصيرة في الولاية التي لم تتجاوز الستة وعشرين يوماً كاتب الأمراء المماليك في الصعيد ليشركهم في حكم القاهرة، مقابل فتح أبواب الصعيد للتموين.

لم يكن بين الأمر اء المماليك من يصلح اتخاذه أساسًا لنظام حكومي مصرى جديد كما توهم الانجليز، وكان جَلُّ أمرهم بلوغ سلطة لا تتعدّى أشخاصهم وتوفير العيش الهنيء للأمراء وأتباعهم: وفي سبيل هذه الغاية المغرقة في الفردية كان نزاعهم فيما بينهم، وانحصر النزاع فيما بينهم بعد خروج الفرنسيين بين أميرين قويين عثمان البرديسى ومحمد بك الألفي الذى خرج مع الجيش الإنكليزى بعد معركة رشيد آملاً في وساطة الحكومة الإنكليزية لترضى عن الأمراء. وعند عودته ترصد له البرديسى في محاولة لاغتياله، وكانت أعمال البرديسى في القاهرة مثار نقمة عليه وعلى أتباعه شارك فيها الفقراء والأعيان على حد سواء، وهذا ما سّهل للألبانيين إخراج المماليك من القاهرة إخراجًا شنيعًا وأقاموا حاكم الإسكندرية من قبل الباب العالي خورشيد باشا واليًا على مصر، «وكانت صعوبات خورشيد هي بالضبط صعوبات

١٠٣: يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

* في ٢٠ مايو تأسيس وإيجاد النيشان الفرنساوى المسمى ليجيوندونور.
* في ٢٣ صفر معاهدة صلح باريس بين الباب العالي وفرانسا.
* في ٣ اغسطس ترقية بونابرطة إلى درجة قنصل أولا مدة حياته.

* ١ توت ١٥١٩ = ١٠ سبتمبر ١٨٠٢ = الجمعة ١٢ جماد أول سنة ١٢١٧.
* في ٨ اغسطس أعظم درجة للحرارة في باريس كانت ٣٦,٤ مئينية فوق الصفر.
* فيها صدرت أوامر بعمل تسعيرة للمبيوعات، وأن يكون الرطل ١٢ أوقية في جميع الأوزان، وأبطلوا الرطل الزياتي الذي كان ١٤ أوقية.
* ١ ينساير سنة ١٨٠٣ = ٢٤ كيهك ١٥١٩ = السبت ٧ رمضان سنة ١٢١٧.
* في ٢٨ فبراير، رفضت الانكليز رد جزيرة مالطة إلى كافاليترة بيت المقدس.
* في سنة ١٨٠٣ أعظم درجة للحرارة في باريس بلغت ٣٦,٧ مئينية فوق الصفر.
* في ٣٠ ابريل باريس الاتفاقية القاضية ببيع مقاطعة لوازيانا من أميركا إلى الاقاليم المتحدة بمبلغ ٧٥ مليون فرنك.
* في هذه السنة الافرنكية صار تنزيل أول سفينة بخارية في نهر السين بباريس، وضعها روبرت فلطن الامريكاني. * في ٢ صفر حاصرت الأرناؤود طاهر باشا، الذي كان استحل لنفسه الولاية على مصر مؤقتا، وقتلوه في يومها، حيث استعمل معهم

سابقية. صعوباته: اكتساح الأمراء الصعيد وعجز رجاله عن إخضاعهم ونقصان الموارد باستيلاء الأمراء على الصعيد وعبث الجنود وتمردهم واعتداؤهم على الأرواح والأموال، أما حلوله: فالتجريدات السَّخيفة، والمفاوضات الكيدية، والدس والضغط على الرعية لأجل المال والاستعانة باشقياء من أكراد سوريا يدعون الدلاة أو الدالاتية كانوا شر من رأى أهل مصر.

وقد يكون من المفيد مراجعة الصورة التي رسمها الدكتور شفيق غربال لهؤلاء الباشوات الذين تعاقبوا خلال فترة لا تزيد على خمس سنوات على حكم مصر بعد خروج الفرنسيين لإظهار مدى التفاوت الكبير الذي أحسه الشعب المصري بين هؤلاء وبين رجالات الحملة الفرنسية نابليون وكليبر ومينو، وبين تنظيمهاتهم الإدارية وشمولية نظرتهم إلى حكم، وضيق أفق الحكام الأتراك واستهتارهم وعبثهم.

فمحمد خسرو باشا وهو أول ولاة مصر بعد جلاء الفرنسيين أصله من مماليك القبطان باشا وكان هذا أول عهده بالمناصب، لم يصب بعد الشهرة التي اكتسبها في خدمة الدولة ـ ولم يفهم بعد من فن التنظيم أكثر من جمع «أنفار» من أخلاط الناس ووضعه أبدانهم في ثياب «مقمطة» تشبُّهًا بالجيش الفرنسي ومن فن الإدارة إلا قطع الرؤوس وما إليه من قواعد «البوليتيقا» ولم يقوَ خسرو على إعادة تنظيم الإدارة المالية بعد الاضطراب والاختلال والحروب

١٠٣ : يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

الخشونة والعنف ولم يدفع لهم مرتباتهم. * وفى ١٤ ربيع أول محمد على باشا وعثمان بك البرديسى هزما أعوان خسرو باشا، الوالى، وأرسلاه من دمياط إلى مصر وسجن فى القلعة، فالباب العالى أرسل جزائرلى على باشا، فلعدم تبصره قتله المماليك، وبمجرد موته اتحد محمد على مع العلماء ورؤساء العسكرية وعينوا خورشيد باشا، محافظ الاسكندرية، واليا، ومحمد على باشا قايمقام له، وأرسلوه بذلك مكاتبة إلى الباب العالى، الذى صادق على ذلك. * فى ١ ديسمبر تعاهدت فرانسا واسبانيا مع البرتغال على بقائهم ملازمين للحيادة.

* فيها عملوا تسعيرة للقمح والفول والشعير، فجعلوا الأردب القمح بستة ريالات فرانسا، والأردب الفول بخمسة، والشعير كذلك. وفيها وصل سعر الأردب القمح إلى ١٢٠٠ نصف فضة، ثم هبط السعر، ثم ارتفع فبلغ سعر الأردب القمح ١٥ ريالا.

* ١ توت ١٥٢٠ = ١ سبتمبر ١٨٠٣ = الأحد ٢٤ جماد أول سنة ١٢١٨.

نابليون بونابرت

كما أنه لم يقوَ على إخضاع الأمراء وقد وضعوا أيديهم على الصعيد بعد أن أطلق الانجليز سراحهم..». وخسرو باشا هذا أنزله الألبانيون عن كرسيه ولكنه استطاع أن يهرب ويستقر فى دمياط مترقبًا فرصة الرجوع.

أما طاهر باشا كبير الألبانيين الذى تولى قائمقامية مصر بدلاً من خسرو باشا فأصله من قطاع الطريق فى بلاده، وصفه الجبرتى بأنه كان أسمر اللون نحيف البدن أسود اللحية قليل الكلام بالتركى فضلاً عن العربى ويغلب عليه لغة الأرنؤودية وفيه هوس وانسلاب وميل للمسلوبين والمجاذيب والدراويش. ولم تطل مدته أكثر من ستة وعشرين يومًا، فقد وثب عليها رجلان من الإنكشارية وقطعا رأسه انتقامًا مما جرى لخسرو واحتجاجًا على محاباته أبناء جنسه فى أمر دفع المرتبات المتأخرة. أما على باشا الجزايرلى أو الطربلسى الذى عينته الدولة واليًا جديدًا على مصر بدلاً من خسرو باشا المتخفى فى دمياط فقد كان رجلاً قبيح السيرة من رجال المغرب العثمانى، صديق قديم للأمراء، استدرجه البرديسى نحو القاهرة وقتله فى الطريق..».

تلك كانت صورة ولاة العثمانيين على مصر ناهيك عن غدر الأمراء المماليك بعضهم ببعض بدلاً من أن يتحدوا بعد كل ألوان المحن التى أصابتهم.

---

١٠٣ : يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

* ١ يناير ١٨٠٤ = ٢٣ كيهك ١٥٢٠ = الأحد ١٨ رمضان سنة ١٢١٨.

* في ٢٠ ابريل مجلس سيناتو قنصلية فرانسا قلد القنصل الأول بونابرطة لقب امبراطور، وسماه نابليون الأول.

* فيها قل وجود القمح بمصر وبلغ ثمن الأردب ستة عشر ريالا، ثم في آخر السنة ١٨ ريالا.

* وفي ٢٩ شعبان معاهدة ستخلتم بين انكلتره وأسوج ضد فرانسا، وقد انضمت إليهما أوستوريا.

* ١ تـوت ١٥٢١ = ١٠ سبتمبر ١٨٠٤ = الاثنين ٤ جماد الثاني سنة ١٢١٩.

* ١ يناير ١٨٠٥ = ٢٤ كيهك سنة ١٥٢١ = الثلاث ٢٩ رمضان سنة ١٢١٩.

* وفي ١٣ ديسمبر أعلنت اسبانيا الحرب علي انكلتره.

* في هذه السنة أنشأ خورشيد باشا حرسا لنفسه من الدلاة، فبغوا وطغوا، فتشكت الأهالي لخورشيد باشا فلم يسمع، فزاد الجور وانتشر الهياج في انحاء البلاد، وقد زاد الأمر حينما طلبت العساكر ماهياتها قبل التوجه إلى جده مع محمد علي باشا، الذي تعين واليا عليها، وأمرهم خورشيد باشا الوالي بنهب القليوبية فوصل الحال إلى سبيهم النساء وبيعهم الأولاد فتغيرت قلوب الأهالي وأبغضوا الوالي، فألحت العلماء والأعيان على محمد علي باشا بعدم السفر، وانتخبوه واليا على مصر، وعرضوا عن ذلك للباب العالي، وأخبروا خورشيد باشا بذلك فلم يقبل وتحصن في القلعة، فحاصره محمد علي باشا بعساكر، وخفر من الأهالي مسلح، حيث أن الأرناؤود لم تمتثل لعدم صرف مرتباتهم.

إزاء هذه الأحداث ومقابل فوضى الحكام، كان شعب مصر هو الفريسة، ولم يكن له مكان بين أصحاب الحقوق من هؤلاء الدخلاء جميعًا. والشعب وجد نفسه من جديد في قبضة شراذم من الولاة والجند الذين لاهمّ لهم سوى تحصيل الغنائم بشتى الطرق، وبعد انتظار على البلوى دام خمس سنوات، لم تنفع فيها المراجعات لوقف أعمال التعدّى عادات الجماهير تتحفز للوثوب على ظالمها مفيدة من تجارب ثورتها على الفرنسيين، وكان يوم الحادى عشر من مايو عام ١٨٠٥ بداية لانطلاقة الثورة في وجه الوالي خورشيد باشا الذى فرض غرامات جديدة لم تنفع في رفعها المراجعات المتكررة والوساطات التى قام بها الشيوخ.

فالوالى الذى كان عاجزًا عن وقف أعمال التعدّى من قبل الجند الذين أعلنوا العصيان على فرماناته، ظل مصرًا على جباية الأموال من شعب لم يعد يملك القدرة على تحصيل قوته. وإن كانت الثورة على الفرنسيين اتخذت من الأزهر، كمرجعية دينية، انطلاقتها الكبرى، وكانت هذه الثورة ذات مضامين تحررية في الدرجة الأول، فإن الثورة هذه المرة كانت ذات مضامين اجتماعية إصلاحية تحتل فيها نزعة التحرر المرتبة الثانية والأزهريون كعادتهم انقطعوا عن الدروس كمظهر من مظاهر الاحتجاج، وكانت العامة تحمل همًا واحدًا هو الأمن والعدالة الاجتماعية. ويصف الجبرتي هذه الحال بقوله: «وزاد الضجيج والجمع، فاجتمع المشايخ في صبحها يوم الخميس في الأزهر وتركوا قراءة الدروس، وخرجت سرية من الأولاد يصرخون



محمد على

* فى ١٠ ربيع ثانى وصل إلى مصر فرمان من الباب العالى بجعل محمد على باشا واليا عليها، كاسترحام العلماء والأهالى، بدلا عن توجهه إلى ولاية جده، وبناء على تشديد قبودان باشا، الذى، أخرج خورشيد باشا من القلعة.

* فى ٢٢ اكتوبر انتصار الانكليز بحرا على الفرنساويين والاسبانيولين فى واقعة طرفلغار وموت الجنرال نلسون.

* فى ١٥ نوفمبر دخول نابليون الأول فى فينا.

* ١ توت ١٥٢٢ = ١٠ ستمبر ١٨٠٥ = الثلاث ١٥ جماد الثانى ١٢٢٠.

* ١ يناير ١٨٠٦ = ٢٤ كيهك سنة ١٥٢٢ = الأربع ١٠ شوال ١٢٢٠.

* فى ٣ ديسمبر انتصار نابليون على النمساويين والروسين فى اوسترليتس.

* فى ٢٧ ديسمبر معاهدة صلح بريسبورج بين فرانسا والنمسا * وفى أوايل عام ١٨٠٦ صار ابطال التقويم الجمهورى الفرنسى * وفى ٢٧ يناير ١٨٠٦ تلقب نابليون بالكبير.

* فى محرم طلبت الدولة الانكليزية من الباب العالى رفع محمدعلى باشا من ولاية مصر.

بالأسواق ويأمرون الناس بغلق الحوانيت، وحدثت فى البلدة ضجة... وتمر الأيام والمشايخ تاركون الحضور إلى الأزهر، فحضر الآغا فى الحادى عشر من مايو إلى الأزهر ونادى بالأمان وفتح الدكاكين فى العصر فلم يصدقه أحد، وكان تعليق الجماهير، وأىُّ شىء حصل وهو يريد سلب الفقراء ويعمل عليهم غرامات!.

وفى اليوم التالى ركب المشايخ إلى بيت القاضى واجتمع به كثير من المتعممين والعامة والأطفال، وصرخوا بقولهم: شَرعُ الله بيننا وبنى هذا الباشا الظالم..

وازاء عدالة مطالب الجماهير سار الشيوخ والعامة فى إتجاه واحد لا يعروه انقسام فى الرأى حول الجرائم التى يرتكبها الجنود ووضع حد لمظالم الباشا، وازاء هذا الرأى الموحّد بات للجماهير هدف واضح تسعى إلى تحقيقه وتميزت الثورة بالانضباط على ما يذكر الجبرتى، والمذكرة التى قدمها الشيوخ للوالى تتميز بالوضوح والدقة فى تحديد المطالب الجماهيرية هى:

ـ عدم مرابطة القوات العسكرية فى القاهرة وضرورة انتقالها إلى الجيزة.

ـ عدم السماح لأى جندى بدخول القاهرة حاملاً سلاحه.

ـ الامتناع عن فرض أية ضريبة على سكان القاهرة بدون موافقة المشايخ والأعيان.

ـ إعادة المواصلات بين القاهرة والوجه القبلى.

١٠٣ : بوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

* في ٢٤ مـــايو دخـــول الفرنساوية في برلين. * في ١٠ ربيع ثاني وصول فرمان شاهاني بتولية محمد علي باشا على سلانيك وتنصيب موسى باشا على مصر بدلا عنه. * في ٢٢ جماد أول استرحمت العلماءوأشراف الأهالي من مراحم مولانا السلطان بقاء محمد على باشا على ولاية مصر.
* وفي ٢ جماد أول احترق معمل البارود بجهة المدابغ.

* ١ تـوت ١٥٢٣ = ١٠ سبتمبر ١٨٠٦ = الأربع ٢٦ جماد الثاني ١٢٢١.
* ١ ينـاير ١٨٠٧ = ٢٤ كيهك ١٥٢٣ = الخميس ٢١ شوال سنة ١٢٢١.
* في ٢٤ شعبان وصل فرمان من الدولة العلية مجيبا لاسترحام الأهالي وبقاء محمد على باشا واليا على مصر. في ٧ رمضان توفي عثمان بك البرديسي، وفي ٢٠ شوال توفي محمد بك الألفي، وهما زعيما المماليك، وبموتهما خلا الجو إلى محمد على باشا.
* في محرم وصل إلى اسكندرية ١٧ مركبا حربيا الانكليزية عليها ٥,٠٠٠ عسكري تحت قيادة الجنرال فريزر، وفي ١٠ منه احتلت الانكليز مدينة الاسكندرية. * في ٨ صفر وصلت الانكليز إلى رشيد، وقد هزمتهم العساكر المصرية حتى التزموا بالنزول في مراكبهم.
* في ٢١ ربيع أول جلوس السلطان مصطفى الرابع. * في ١٤ يونيو انتصار نابليون على الروسيا في فريدلند. * في ٧ يوليو حصلت معاهدة صلح بين فرانسا والروسيا مرفوقة بمعاهدة سرية مهمة جداً. * في ٤

وهذه المذكرة إذا قرأناها على ضوء الظروف التاريخية التي كتبت فيها كانت تعني ضمناً تسلُّم مقاليد الحكم وإعلان الاستقلال عن الباب العالي. فخورشيد باشا كان عاجزاً عن تنفيذ بنود هذه المذكرة حتى ولو أراد ذلك، إذ لم تكن له القدرة على تنفيذها. إذ ما هي وسيلته لمنع القوات العسكرية من المرابطة خارج القاهرة أو منع أي جندي من دخول القاهرة حاملاً سلاحه. ثم ما هي وسيلة الوالي في فرض المركزية السياسية على بلاد مقسمة بين شراذم الجند وقوات المماليك المسيطرين على الوجه القبلي من البلاد وهو مركز تموين القاهرة بالضروري من وسائل العيش؟ أما الامتناع عن فرض الضرائب إلا بإرادة الشيوخ والأعيان، فكان يعني نقض التصور الذي كان قائماً في أذهان العثمانيين وولاتهم في أن مصر ملك للسلطان.

وهكذا برز لدى الجماهير المصرية تصور جديد لأصول الحكم، وأول حلقة في هذا التصور مركزية السلطة ووحدة البلاد: إذن هنالك ثورة اجتماعية بالفعل تحتاج إلى قيادات جديدة قادرة على تنفيذ هذه التصورات الثورية، ولم يكن بين الشخصيات المصرية شخصية مهيأة للاضطلاع بهذا الدور السياسي الجديد: فالشيوخ لم يمارسوا من قبل سلطة سياسية مستقلة، فقبل الحملة الفرنسية كانوا وسطاء بين العامة والمماليك وكانوا منخرطين في حياة الأمراء في نموذج التفكير وطرق العيش، والذين شاركوا في حكم البلاد إبّان الحملة الفرنسية لم يكونوا من المشاركين في التخطيط السياسي بمقدار ما كانوا أداة تنفيذ لهذا التخطيط،، وحتى عمر

١٠٣ : يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

سبتمبر. أطلقت الانكليز قنابلها على كوبنهاج.

* وفي ٩ سنة أنزل فلطن، الأمريكاني، إلى البحر السفينة الأولى البخارية المسماة كلرمومه، وسافرت من نيويورك إلى فيلاديلفيا.

* في ١١ رجب خرجت عساكر الانكليز من الاسكندرية.

* ١ توت ١٥٢٤ = ١١ سبتمبر سنة ١٨٠٧ = الجمعة ٨ رجب سنة ١٢٢٢.

* ١ يناير ١٨٠٨ = ٢٣ كيهك سنة ١٥٢٤ = الجمعة ٢ ذو القعدة ١٢٢٢.

* فيه ديسمبر ورد فرمان من الباب العالي مقتضيا إرسال تجريدة مصرية لمحاربة الوهابيين.

* في هذه السنة شرع العزيز محمد على بشا في بناء سراى شبرا.

* في ٢٣ منه ولادة نابليون الثالث.

* في ٢٩ يونيو جلوس السلطان محمود خان الثاني.

* في ١٥ يوليه أعظم درجة للحرارة في باريس كانت ٣٦,٢ مئينية فوق الصفر.

* ١ توت ١٥٢٥ = ١٠ سبتمبر ١٨٠٨ = السبت ١٩ رجب ١٢٢٣.

* في ٤ ديسمبر دخول نابليون الأول في مدريد.

* ١ يناير ١٨٠٩ = ٢٤ كيهك سنة ١٥٢٥ = الأحد ١٤ ذو القعدة ١٢٢٣.

* في ١٨ الحجة صلح الآستانة بين الباب العالي والانكليز.

* في هذه السنة حدثت التمغة في مصر على المنسوجات من الأقمشة والحصر وعلى المصاغات من الأواني والحلي.

مكرم الذى رفض التعاون مع الفرنسيين وكان الشخصية الأكثر نزاهة والأقرب إلى مشاعر الجماهير كان واحداً من التركيبة الإقطاعية العسكرية الموروثة من زمن المماليك، ولكن هؤلاء الشيوخ كانوا يحملون أماني التغيير الجزئي الذى لا يمس مصالحهم. كان هؤلاء الشيوخ يحملون تطلعًا إسلامياً في أن تؤول تشريعات السلطة إلى الأئمة العلماء باعتبارهم القيمين على حفظ حقوق الأمة، وكان وقوفهم في وجه خورشيد باشا منبعثا من هذا التصور الإسلامي الذى ليس له سند تاريخي في حكم الدولة الإسلامية في أى من عهودها، ولما تكررت محاولاتهم لدى خورشيد باشا في النزول لدى رغبة الأمة ممثلة في أئمتها ولكن دون جدوى، مالوا عن الوالي إلى محمد على طالبين إليه تولى أحكام البلاد بشروطهم لما يتوسمونه فيه من العدالة والخير فتردد في بادىء الأمر ثم قبل نزولاً عند رغبة عمر مكرم والمشايخ كما يذكر الجبرتي.

وإن كنا سنرجيء الحديث عن الجفوة التي حدثت فيما بعد بين محمد على صاحب النظرة الشمولية الحديثة لأصول الحكم وبين العلماء في مفاهيمهم التقليدية الموروثة، فلا بدّ لنا أن نقف عند ثلاثة مستويات من التصورات السياسية التي كانت سائدة قبل تولية محمد على، وأولها التصور المبهم لدى العامة من الجمهور المصرى: فهذه العامة كان يصعب عليها الانتقال المفاجيء مما تعودته من سبل العيش إلى نوع من الحكم المنظم القائم على ترتيب

١٠٣ : يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

* وفيها رفع السيد عمر مكرم من نقابة الأشراف ونفي إلى دمياط، وكان السيد المحروقي وكيلا عنه على أولاده.
* فيه انتصار نابليون على النمسا في واقعة فاجرام.

* ١ تـوت ١٥٢٦ = ١٠ سبتمبر ١٨٠٩ = الأحد ٣٠ رجب سنة ١٢٢٤.
* فيها وصل سعر الأردب القمح إلى ٢٦٠٠ نصف فضة، وعز وجوده بالرقع.
* ١ ينـاير ١٨١٠ = ٢٤ كيهك ١٥٢٦ = الاثنين ٢٥ ذو القعدة ١٢٢٤.
* شرع محمد علي باشا في أعمال مراكب في ساحل بولاق على ذمة سفرهم في البحر الأحمر، ثم أمر بنقلهم على ظهور الجمال إلى السويس.
* في انضمام رومه إلى مملكة الفرنساوية.
* في تزوج نابليـون الأول بالويز إبنة فرنسوا الأول امبراطور أوستوريا.
* فيها أحدث العزيز محمد علي باشا في الضربخانة القروش النحاس.
* فيها كان احتكار الدخان في فرانسا.
* الروسية تغلبت واستولت على سلبستره.
* فيها ضرب العزيز محمد علي باشا العشرين النحاس والعشرة والخمسة والميدى.

* ١ تـوت ١٥٢٧ = ١٠ سبتمبر سنة ١٨١٠ = الاثنين ١٠ شعبان سنة ١٢٢٥.
* فيها حصلت فتنة بين إبراهيم بك الكبير والمرحوم محمد علي باشا بسبب عدم إطلاق المدافع لقدوم إبراهيم بك،

الأمور المالية والإدارية والعسكرية، وسبق لها أن ثارت على الفرنسيين باعتبارهم يتدخلون في شؤون لا تعنيهم حتى عندما حاولوا وقاية الأهلين من الأمراض: وهذه العامة كانت رافضة لمعاملة المماليك ولكنها كانت تتقبل تجاوزاتهم إلا إذا فاقت حدود الاحتمال: ثم إن هذه العامة كانت تدرك بفعل الممارسة أن الشيوخ الأعلين كانوا شركاء المماليك في ابتزاز عرق جبين الطبقة الدنيا من الأهلين في الريف والمدينة، ولكنها كانت في الوقت نفسه تلجأ إلى أولئك الشيوخ في الوساطات لرفع المظالم عنها. وهكذا، فإن هذه العامة كانت تتوق إلى العدالة شرط ألا تبدل شروط حياتها: أي أنها كانت تطلب الشيء ونقيضه في آن معاً.

أما الطبقة العليا من الأعيان والشيوخ، فكانت تميل إلى عدالة تحمي مصالحها، مصالحها في المحافظة على حقوق الالتزام، ومصالحها في الإنتمان على أملاك الأوقاف تعطي من مغانهما شيئا يصرف على أعمال البر وتحتفظ بما أمكن لاستمرار حياتها في بسطة من العيش، وكانت تعدّ نفسها هي الطبقة التي أوكلت إليها المحافظة شرعًا على حقوق الأمة. وقد لخص شفيق غربال هذا الوضع برغبة الجميع في أن يقام حكم عام يفيد منه المحكومون جميعاً، وإن أخل موقتا بمصالح هذا الفريق أو ذاك. «ذلك لأن النظم الحكومية التي اعتادها المصريون كانت ترمي لأغراض ثلاثة أساسية: جمع الأموال المفروضة، والأيدي العاملة اللازمة لصيانة الأعمال العامة، واستتباب الأمن. وفيما عدا هذه الأمور الثلاثة، لا تتدخل الحكومة في أحوال

١٠٣: يونس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

وعدم زيارة محمد على باشا له، فترتب على ذلك عدة محاربات جهة الصعيد انتهت بنصرة رجال محمد على.



مذبحة القلعة

* ١ ينـاير ١٨١١ = ٢٤ كيهك ١٥٢٧ = الثلاث ٥ ذو الحجة سنة ١٢٢٥.

* فى ١٦ فبراير استيلاء الروسية على بلغراد.

* وفى ٦ صفر اجتمعت المماليك بالقلعة لحضورهم فى وقت تقليد طوسون باشا السيف المرسل له من قبل الحضرة السلطانية وتادية السلام له عند استلامه سر عسكرية تجريدة الوهابية، فصار الايقاع بهم حتى قطعوا عن آخرهم. (مذبحة القلعة).

* وفيها ظهرت أعظم نجمة ذات ذنب شوهدت فى القرن التاسع عشر، وظن الانجليز أن بها تأثيرا على الفصول والمزروعات.

* وفى ٢٥ جماد أول دخول الانكليز فى مملكة البرتوغال.

* فيها اخترع الفلكى الشهير أراجو البولاريسكوب. * فيها ولد كثير من التوائم فى بلاد الانجليز حتى أن امرأة وضعت أربعة فى بطن واحدة، ونسبوا ذلك لتأثير ذات الذنب.

* ١ تـوت ١٥٢٨ = ١١

الرعية، بل تدع كل ما يتعلق من هذه الأحوال بأغراضها تنظمه كما جرت به العادات. وإذا شئنا إجمال وصف ما اختص به نظام الحكم القائم قبل الاحتلال الفرنسى، قلنا بأنه يمتاز بقلّة التدخل الحكومى كما نفهمه الآن وبالعنف والتعسف. ويجب ألا يحملنا ما نراه من جنوح الحكام لهذا العنف والتعسف إلى تصور نظم الحكم على غير ما صورناه من ترك الرعية وشأنها فى كل ما يتعلق بأغراض الحكومة الأساسية. ويجب كذلك ألاّ يحملنا ما نسمع عنه من الظلم على الظن بأنه لم تكن أمام المحكومين وسائل مختلفة لتجنبه أو لتخفيفه، فإن ارتباك الإدارة الذى نجم عن الانقلابات المتتابعة وسوء ذمة العمال وفوضى السجلات وما إلى ذلك فتح للرعية أبواب الخلاص من الفرد والمغارم شرعية وغير شرعية.

أما الأمر فى عام ١٢٢٠هـ. = ١٠٨٥م، فقد وصل إلى حالة من الفوضى لم يعد يستقيم معها الأمن بدون حكم، بدون تدخُّل الدولة لتنظيم المجتمع على نمط جديد: والسؤال أىّ تنظيم هو المطلوب وما هى مصادره السياسية، ومن القيمون على وضعه وعلى تنفيذه؟. عندما ذهب وفد من الشيوخ إلى خورشيد باشا ينبهه بما تم عليه الاتفاق من اختيار محمد على واليًا من قبل العلماء كان رد الوالى «إنى مُولّى من طرف السلطان فلا أعزل بأمر من الفلاحين، ولا أنزل من القلعة إلاّ بأمر من السلطنة». وبمثل هذا الجواب رد كل من عمر الأرنؤودى وصالح أغا قوش المعضدين للوالى، فاجتمع المشايخ ببيت القاضى وكتبوا فتوى شرعية بما استقر عليه

سبتمبر ١٨١١ = الأربع ٢٢ شعبان سنة ١٢٢٦.

* وفي ١٤ شعبان قامت المراكب الحاملة لتجريدة الوهابية من السويس، وفي ١٧ منه قام طوسون باشا، نجل محمد على باشا، ومعه السوارى عن طريق البر.

* فيها حدثت زيادة فاحشة في صرف المعاملة ونقص في وزنها وعيارها.

* ١ ينساير ١٨٨٢ = ٢٣ كيهك ١٥٢٨ = الأربع ١٦ الحجة سنة ١٢٢٦.

* فيها ـ لأخذ الحمير للسخرة والرجال لخدمة العسكر المسافرين للحجاز، وغلو ثمن القرب حتى بلغ ثمنها ١٥٠٠ نصف فضة بدلا من ١٥٠ نصف فضة ـ بيعت قربة الماء بخمسة عشر فضة.

* وفيها كان احتكار الأحطاب الواردة من البلاد الرومية وبيعها على ذمة الميرى. وقد قلت الغلال فبيع الأردب بأربعة وعشرين قرشا.

* في مايو كانت معاهدة صلح بخارست بين الباب العالى والروسيا.

* في ١٨ يونيو الأقاليم المتحدة بأميركا أعلنت الحرب على الانكليز بسبب تعديات بحرية.

* فيها كان التزام الكمرك ١٥٠٠ كيس بعد أن كان ٣٠ كيسا، ولذا غلت الأسعار، فالدرهم الحرير بعد أن كان يباع بنصف فضة صار يباع بخمسة عشر نصفاً.

* وفي ١٥ سبتمبر دخلت الفرنساوية مدينة موسكو بالروسيا. * وفي ٢١ اكتوبر الجلاء الفرنساوية عن مدينة

الأمر فلم يتعقلوا ذلك واستمروا على خلافهم وعنادهم. ونحن هنا أمام تقليد رسمي جرى به العرف في ألاّ يعزل الوالى إلابأمر من السلطنة ولا فرق في أن يكون هذا الوالى حاكماً بالفعل أو أنه صورة شكلية لرمز السلطنة، ولم يسبق للعثمانيين أن عينوا ولاتهم عن طريق إجماع الأئمة، فالخليفة، وليس العلماء، هو صاحب الحق الشرعي في الحكم وفي انتداب ولاته، وقرار العلماء في تنصيب وال جديد كان بدعة ولكنها بدعة استطاعت أن تستمد قوتها من رغبة جماهيرية واسعة حملتها قيادة من العلماء مدعومة بقبول شخصية من طراز جديد هي شخصية محمد علي.

كان خلع خورشيد يمثل إرادة الأمة في ما اكتوت به من المظالم وعجز الوالى عن رد هذه المظالم. وفي رد هذا الظلم كان إجماع العلماء كاملاً وكان التخريج الشرعي لهذا الخلع يلقى قبولاً لدى جماهير الناس، وما نظن أن هذا التخريج النظرى القديم ما كان ليعمل به لو لم يترافق ضعف الوالى مع استبداده، ولو لم يتوافق هذا التخريج مع حاجة ملحة كانت الجماهير الشعبية تحس بها وتحمل استعداداً قوياً للدفاع عنها: فما أن أعلن النقيب عمر مكرم ثورته في يوم ٢٢ صفر ١٢٢٠=٢٢ مايو عام ١٠٨٥، حتى لبت هذه الجماهير النداء دون تحفظ، فركب هو والمشايخ إلى بيت محمد على كما يذكر الجبرتى، ومعهم الكثير من المتعممين تسندهم جماهير غفيرة من الشعب بالأسلحة والنبابيت والعصى، ولزمو الشوارع

١٠٣ : يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

موسكو. * [في اكتوبر = شوال] أرسل طوسون باشا خبرا لوالده ليخبر الباب العالي بأن طريق حج بيت الله الحرام صار آمنا، فأرسل مملوكه لطيف باشا بهذا القصد.

* ١ توت ١٥٢٩ = ١٠ سبتمبر ١٨١٢ = الخميس ٣ رمضان ١٢٢٧.

* ١ يناير ١٨١٣ = ٢٤ كيهك ١٥٢٩ = الجمعة ٢٧ ذو الحجة سنة ١٢٢٧.

* في هذه السنة ـ ولربما في آخرها ـ كانت ولادة المرحوم عباس باشا حلمي الأول بجدة، وهو نجل طوسون باشا، نجل محمد علي باشا. * فيها انتهاء محاربة فرانسا للروسيا.

* فيها محالفة انكلتره مع أسوج.* وفيها اتحاد أوستوريا مع الروسيا.

* فيها تقلد الحسبة الخواجه محمود حسن، وأمر برجوع ما كان أبطل من الموازين، فرسم برد الموازين في الأدهان والأرطال الزياتي، وكانت عبرة الرطل ١٤ أوقية في جميع الأدهان والخضر، ونقص من أسعار اللحوم وغيرها ففرح الناس بذلك، غير أنه لم يستمر.

* وفيها وفاق درسده، الذي قبل فيه نابليون توسط أوستوريا بقصد الصلح العام.

* وفي ١٨ شعبان قام محمد علي باشا من مصر يقصد مكة لامداد ولده طوسون باشا. * وفي ١٧ اعلنت أوستوريا الحرب على فرنسا.

* في ١٥ [شوال] صار ضرب عنق لطيف باشا وتعليقها على باب زويلة يوما كاملا، حيث أنه كمن بعد عوته من الآستانة

- - - - - - - - - - - - - - - - - - - -

والحارات طوال الليل دون نوم ويسرحون أحزابًا وطوايف ومعهم المشاعل يطوفون بالجهات والنواحي وجهات السور واتفقوا على محاصرة القلعة.

وهنا يخطر بالبال تخريجان شرعيان كانت الجماهير مؤيدة لمن يضمن لها حقوقها في العدل. أما الأول فطاعة الرسول وأولي الأمر: وثانيهما حق الثورة على الحاكم الظالم. وهذان التخريجان يبدوان على جانب من الأهمية لأنهما أثيرا في وجه خورشيد باشا، كما جرت محاولة إثارتهما في وجه محمد علي. فرجحت كفة العلماء في عزل خورشيد وسقطت في مواجهة محمد علي سيد مصر الذي حاكم عمر مكرم ونفاه معتمدًا صيغة «طاعة الرسول وأولي الأمر». ففي يوم السبت ٢٥ صفر ١٢٢٠هـ= الخامس والعشرين من مايو عام ١٨٠٥، دار بين عمر مكرم وعمر الأرنؤودي حوار حول حق الشعب في عزل الحاكم الظالم قال فيه الأرنؤودي: كيف تعزلون من ولاه السلطان عليكم وقد قال الله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾؟ وأجاب عمر مكرم: «أولو الأمر هم العلماء وحملة الشريعة والسلطان العادل، وهذا رجل ظالم وجرت العادة من قديم الزمان أن أهل البلاد يعزلون الولاة، وهذا شي من زمان حتى الخليفة والسلطان إذا سار فيهم الجور فإنهم يعزلونه ويخلعونه».

١٠٣ : يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

تمرد وأراد أن يغتصب الحكومة لنفسه في غياب سيده محمد علي باشا، الذى كان وقتئذ في الحجاز.

* ١ توت سنة ١٥٣٠ = ١٠ سبتمبر ١٨١٣ = الجمعة ١٤ رمضان ١٢٢٨.

* في ديسمبر وصل الشريف غالب مأسوراً إلى مصر.

* ١ ينـاير ١٨١٤ = ٢٤ كيهك سنة ١٥٣٠ = السبت ٩ محرم ١٢٢٩.

* في ٤ فبراير كان اختراع البارومتر الاترويد للمعلم فيدى.

* في ١ مارس معاهدة شومون بين النمسا والروسيا وانجلتره والبروسيا ضد فرانسا. * في ١٢ ابريل تنازل نابليون الأول عن حكومة فرانسا. *وفي ٢١ ابريل توفي زعيم الوهابية. * وفي شهر ابريل ودع نابليون عساكره في قصر «فونتين بلو»، وفي ٢٢ ابريل توجه نابليون إلى جزيرة البه.

* وفي ٤ مايو تقلد لويز الثامن عشر ملكا على فرانسا. * وفي ١ يونيو معاهدة صلح باريس بين فرانسا والدول التي كانت متحدة ضدها.

* فيها أخذ النحاس للضربخانة بلغ رطل القراضة ١٢٠ نصفا فضة. * وفي هذه السنة كان سن المرحوم محمد علي باشا ٤٥ سنة، وابتدأ أن يتعلم القراءة والكتابة.

* وفي ٢٥ أغسطس استولت الانجليز على واشنجتون تخت الاقاليم المتحدة من أميركا.

* في هذه السنة اخترع استيفنسن، المهندس الانكليزى، وابور السكة الحديد.

وإذا ما تركنا جانبا فتوى العلماء والقاضي آنذاك بجواز قتال رجال الدولة العثمانية في مصر لأنهم عصاة، فإن فكرة العدالة في وجه القوة الظالمة كانت محور التطلعات الشعبية فيما يقوم عليه الحكم. إذ كانت الجماهير بحسها متعطشة لهذه العدالة، ولكنها عاجزة عن إدراك ما هية هذه العدالة وسبل تحقيقها. كانت هذه الجماهير قادرة على تلمس الشرور في جزئياتها والحكم عليها بأنها غير عادلة، كانت تحكم على ما تراه في حياتها اليومية، فكان الفرنسيون في نظر هذه الجماهير أناسًا ظالمين لأنهم غزوا مصر وشردوا أهلها، وأدخلوا إليها العادات التي تتعارض مع تقاليد المصريين المسلمين وأنهم دخلوا الأزهر بخيولهم، وحجبت هذه الأعمال عن أعين الجماهير الجوانب النيرة من حضارة الفرنسيين ومفهومهم للعدالة، فتمنت عودة العثمانيين المسلمين، ولكنها أصيبت بخيبة الأمل عندما رأت العثمانيين يفرضون على أصحاب العقارات أن يشتروها مرة ثانية من الدولة العثمانية لأنها «صارت ملكًا للسلطان لأن مصر ملكها الحربيون وباحتلالها صارت ملكًا للسلطان فيحتاج أن أربابها يشترونها من الميرى ثانيًا»، وعندما رأت الفساد يعود إلى القضاء، وأيدى الموظفين والعساكر تمتد إلى أموال الناس وأرزاقهم. وان كان فريق من الجمهور قد انصاع لما كتب له في لوح القدر، فإن غالبية الناس كانت ترى في أعمال الحكم ما هو مخالف لما أنزل الله في كتابه من الحث على الرأفة بالضعفاء وإعانة القوى للضعيف والتعاون على أعمال البر. وان كانت الطبقة المثقفة من

١٠٣: يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

* وفى أوائل الحجة كان قيام طوسون باشا للمدينة المنورة.
* ١ تـوت ١٥٣١ = ١٠ سبتمبر ١٨١٤ = السبت ٣٤ رمضان سنة ١٢٢٩.
* فى ٢٧ محرم انتصار المرحوم محمد على باشا على جيوش الوهابية.
* ١ يناير ١٨١٥ = ٢٤ كيهك ١٥٣١ = الأحد ١٩ محرم ١٢٣٠.
* فيها نودى بنقص مصارفة أصناف المعاملة.
* وفيها ارتفع أثمان السكر والصابون وبلغ أردب الحنطة ١٢٠٠ نصف فضة خلاف التكاليف، والبطيخة التى كانت تباع بنصفين بلغت عشرين أو ثلاثين، وسبب ذلك كثرة المكس والاحتكار. * فى ٢١ [ربيع الثانى] دخل الأمير طامى، أمير قبائل العسير، مصر مغلولا بالحديد.
* فى ٩ [من جماد الأول] رجع المرحوم محمد على باشا إلى مصر عن طريق القصير، وفى يومها انهزام الفرنساوية فى واقعة واترلو، وفيه كان الشروع فى ترتيب العساكر النظامية.* وفى ٢٨ شعبان تمردت الجند وهجمت على منزل محمد على باشا بالأزبكية والقلعة ثم نهبت الغورية والسكرية والحمزاوية وخان الخليلى، فتدارك محمد على الأمر ودفع للتجار تعويضًا ينيف عن ١٥,٠٠٠ جنيه، وفى ٥ رمضان ابتدأ بتمرين الفرقة الأولى تحت قيادة ولده إسماعيل بك، وفيه صار تحرير الموازين بمصر.
* فى ١٩ سبتمبر وصول نابليون بونابرطة إلى منفاه الأخير

الشيوخ قد وعت جانبًا من الشروط التى توفر العدالة لدى الحاكم بإعطائه المرتبات المجزية التى تغنيه عن الإرتشاء كما كان يحدث لأعضاء الديوان فى زمن نابليون، واتباع نظام قضائى منضبط الأحكام وغير ذلك من المقاييس التى كان الشيوخ يجرون على أساسها المقارنة لبيان مفاسد النظام العثمانى، فإن هؤلاء الشيوخ ظلوا بعيدين عن التصور العقلانى لقيام الدولة العادلة، لا بل إن الكثيرين بينهم كانوا يفصلون بين عقيدة المسلم وعمله واتخاذ العقيدة الإسلامية منطلقًا للعمل الصالح، وكان الطابع الشديد المحافظة هو الطابع الغالب على من عرفوا بطبقة العلماء. فقد كان الجبرتى، مثلاً، يعتبر المساواة بين الناس مخالفة لأصول الشريعة، فتراه يعلق على ما جاء فى المنشور الذى وزعه الفرنسيون حال نزولهم فى أرض مصر من «أن جميع الناس متساوون عند الله» بأن هذا القول كذب وجهل وحماقة، ويتساءل كيف وقد فضل الله بعضهم على بعض وشهد بذلك أهل السموات والأرض ولعل الخوف من التغيير كان وراء موقف الجبرتى.

كان العدل عند هذه الفئة القائدة من المجتمع المصرى هو العدل الذى نصت عليه أحكام الكتاب الكريم الذى هو القانون السياسى والاجتماعى للمسلمين والعدل والظلم خاصتان وضعهما الله فى الإنسان أو ركزهما فى نفسه. والعدل ليس إرادة إنسانية، فالإنسان يسمى عادلاً لما وهبه الله قسطًا من عدله وجعله سببًا وواسطة لإيصال فضله واستخلفه بهذه الصفة

١٠٣ : يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

في جزيرة سنت هيلينه. * في ٤ من [ذي القعدة] دخل طوسون باشا مصر فوجد ولدا ولدله في غيبته يدعى عباس بك، وعمره وقتئذ دون السنتين.

* ١ تـوت ١٥٣٢ = ١١ سبتمبر ١٨١٥ = الاثنين ٦ شوال ١٢٣٠.

* ١ ينـاير ١٨١٦ = ٢٣ كـيهك ١٥٣٢ = الاثنين ٣٠ محرم ١٢٣١.

* في هذه السنة أمر محمد علي باشا بتصليح وعمل سد أبي قير الذي كسرته الانكليز واتلف معظم مديرية البحيرة، كذا أنشأ فابريقة الخرنفش.

* فيها عزت الأقوت وغلت الأسعار وانعدمت الأنصاف الفضية العددية، وكان لا يوجد منها إلا مانذر.

* في ٨ مايو صار لغو القانون الذي يجوز الطلاق في فرانسا. * في ١٢ شوال قيام المرحوم إبراهيم باشا من بولاق بقصد قنا ثم ينبع لمعاقبة الوهابية على نكث عهودهم.

* ١ توت سنة ١٥٣٣ = ١٠ سبتمبر ١٨١٦ = الثلاث ١٧ شوال ١٢٣١.

* في ٧ القعدة توفي المرحوم طوسون باشا، وعمره عشرون سنة. * وفي ٩ [القعدة] وصل إبراهيم باشا إلى ينبع، وفي ٢٠ منه إلى المدينة المنورة.

* في ١١ الحجة أرسل محمد علي باشا أول رسالة علمية لكشف معدن الزمرد بالصحراء الشرقية.

* وفي ١٤ [الحجة] قيام إبراهيم باشا من المدينة.

حتى يحكم بين الناس. وخلائف الله في أرضه الذين يقومون بتطبيق العدل هم خمس فئات تتوزع في نظام طبقي هرمي هم «الأنبياء والعلماء وولاة الامور واوساط الناس وأخيراً القائمون بسياسة أنفسهم». وفكرة العدل هذه والمتخذة من فكرة العدل في الإسلام هي التي أسهب الجبرتي في شرحها في مقدمة كتابه عجايب الآثار، وجعلها أساساً للحكم على أعمال العثمانيين والفرنسيين والباشوات ومحمد علي. وكان عمر مكرم أقرب العلماء إلى الأخذ بهذه المفاهيم، وبشعارتها قاد الجماهير في ثورته على خورشيد باشا، «فإذا حاد الحاكم عن العدل فلا طاعة له عند الرعية». وهذا الشعار نقله العلماء إلى محمد علي فقبله دستوراً في إقامته للأحكام والشرائع، وتكلف عمر مكرم أن يزكيه عند سائر المشايخ فكانت ولايته. يقول الجبرتي إنه في تردد محمد علي على عمر مكرم نهاراً وليلاً، كان يعاهده ويتعاقد معه سراً، بل ويحلف «الأيمان الكاذبة» على سيره بالعدل واقامة الأحكام والشرايع والإقلاع عن المظالم، ولا يفعل أمراً إلا بمشورته ومشورة العلما وانه متى خالف الشروط عزلوه وأخرجوه.

٢.محمد علي من مشورة العلماء إلى بناء الدولة الاستبدادية: جاء محمد علي إلى سدة الحكم بإرادة شعبية ممثلة بأهل العقد والحل من العلماء، وكان علماء الأزهر إلى جانبه يوم أرادت الدولة العثمانية إبعاده عن ولاية مصر ونقله إلى سالونيك عام ١٢٢١هـ=١٨٠٦م، وكان محمد علي منذ توليه عالماً بأوضاع أولئك الشيوخ وموقعهم الاجتماعي والاقتصادي، فتقرب

١٠٣: يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

* ١ يناير سنة ١٨١٧ = ٢٤ كيهك ١٥٣٣ = الأربع ١٢ صفر ١٢٣٢.

* فيها عملوا تسعيرة للحم فجعلوا ثمن الرطل الذى يبيعه القصاب تسعة انصاف فضة وثمنه عليه من المذبح ثمانية أنصاف، وكان يباع قبل هذه التسعيرة بالزيادة الفاحشة.

* وفيها شحت الغلال من الرقع والسواحل فبلغ الأردب ١٢٥٠ نصفا فضة، وقل وجود الخبز فى الأسواق.

* ١ تسوت ١٥٣٤ = ١٠ سبتمبر ١٨١٧ = الأربع ٢٨ شوال ١٢٣٢.

* فى ٢١ الحجة أرسل محمد على باشا رسالة علمية ثانية لكشف معدن الزمرد فى الصحراء الشرقية.

* ١ يناير سنة ١٨١٨ = ٢٤ كيهك ١٥٣٤ = الخميس ٢٢ صفر ١٢٣٣.

* فى ٥ ربيع أول حاصر إبراهيم باشا بلدة الشقراء، وفى ١٤ منه استولى عليها.

* فيه وصل الريال الفرنسا إلى ٤٠٠ نصف فضة، والمحبوب كذلك، والبندقى ٩٠٠، والمجر ٨٠٠.

* فى ٢٩ جماد أول وصلت عساكر إبراهيم باشا إمام الدرعية، وابتدأت فى محاصرتها.

* وفى ٢ [جماد أول] صدر أول قانون يختص بالفرعة فى فرانسا.

* فى هذه السنة صار تصليح جسر الفرعونية وجسر القشيشة فى الوجه البحرى.

* فى ٢٤ يوليو أعظم درجة للحرارة فى باريس كانت ٣٤,٥ مئينية فوق الصفر.

منهم باعطائهم التزام القرى التى كانت بأيدى الأمراء المماليك، و ضمن بذلك ثقتهم وتأييدهم فى وجه من كان يخشى بأسهم وسطوتهم، ودأب فى الوقت نفسه على طلب مشورة المشايخ فى شؤن الحكم مما رفع مكانة هؤلاء الشيوخ فى نظر العامة.

وفى ذروة الأزمة بين والى مصر والدولة العثمانية تمت صياغة المذكرة التى رفعت إلى الباب العالى ممهورة بأسماء المشايخ معلنة تمسكهم بولاية محمد على «بهجة الزمان وورنق عنوان اليمن والأمان.. ومحط صدر الصدور ومدبر مهمات الأمور..».

وفى هذه المذكرة الالتماس من السلطان إعفاء الشيوخ من العهد الذى قطعوه للدولة العلية بالتعاون مع المماليك بعد عفو السلطان عنهم «لأن شرط الكفيل قدرته على المكفول، ونحن لا قدرة لنا على ذلك لما تقدم من الأفعال الشهيرة والأحوال والتطورات الكثيرة فالصغير من أمراء المماليك لا يسمع كلام الكبير، والكبير لا يستطيع تنفيذ الأمر على الصغير..»، لابل إن أولئك الشيوخ كانوا فى بادىء أمرهم يلتمسون الأعذار لمحمد على فى كثرة جمعه للضرائب لتأسيس نواة جيشه.

ولدى إصرار السلطان على نقل محمد على من القاهرة، كان الرد الذى أملاه محمد على على الشيوخ من أن أهل مصر ورعيتها قوم ضعاف، وربما عصت العساكر أوامر الخروج

* في ٧ القعدة طلب عبدالله بن سعود المهادنة بعد حصار استمر نحو السبعة شهور، ثم سلم المدينة على شروط منهـا رد الكوكب الدرى إلى محله، وعدا ذلك لم يضمن إبراهيم باشا لعبد الله بن سعود حياته حيث كان أمره بيد مولانا السلطان.

* ١ تـوت ١٥٣٥ = ١٠ سبتمبر ١٨١٨ = الخميس ٩ القعدة سنة ١٢٣٣.

* في ١٨ محرم دخول عبدالله بن مسعود، شيخ الوهابية ، مصر مقبوضا عليه.

* في ١١ ديسمبر انجلى عساكر الدول المتحالفة عن أرض الفرنساوية.

* ١ يناير ١٨١٩ = ٢٤ كيهك ١٥٣٥ = الجمعة ٤ ربيع أول ١٢٣٤.

* في هذه السنة الافرنكية حصل هيجان في مانششتر، وخلل في ارلانده. * وفيها انتهت ضربية حرب الروسيا.* والأقاليم المتحدة من أميركا استولت على جزائر فلوريدة التابعة لأسبانيا.

* من ٣٠ يونيو لغاية ٤ يوليو حصل هيجان وشغب بمدرسة الحقوق بباريس.

* فيه أرسل محمد على رسالة علمية بقصد استكشاف معدن الكبريت الذى كان محتاجا له لعمل البارود.

* ١ تـوت ١٥٣٦ = ١١ سبتمبر سنة ١٨١٩ = السبت ٢١ القعدة ١٢٣٤.

* ١ يناير ١٨٢٠ = ٢٣ كيهك ١٥٣٦ = السبت ١٥ ربيع أول ١٢٣٥.

* فيها بلغ صرف البندقى ١٠٠٠ نصف فضة، وقل وجود العسل النحل وشمعه فبلغ رطل

فيحصل لأهل البلد الضرر وخراب الدور وهتك الحرمات. وهكذا انتهت الأمور ببقاء محمد على واليًا على مصر.

وعندما أراد محمد على أن يحارب الإنجليز، وكان يخشى انضمام المماليك إليهم ومؤازرتهم فى حروبهم، وسط محمد على المشايخ لإنهاء الحرب بينه وبين المماليك، كما أفتاهم بعدم جواز إعانة الكفار على المسلمين، لاسيما وأن هؤلاء الأمراء نشأوا فى كفالة أسيادهم وتربوا فى حجور الفقهاء فلا يجوز أن يعينوا الإنجليز، وكان لهذه الدعوة أثر كبير فى تمكين محمد على من التفرغ لقتال الإنجليز عام ١٢٢٢هـ=١٨٠٧م.

كانت فترة الصفاء بين محمد على والشيوخ قصيرة. فما أن بدأ محمد على يشعر بالقوة حتى مال إلى الاستئثار بالملك على ما يذكر الجبرتى ويتخلص شيئًا فشيئًا من سيطرة العلماء. وكانت البداية بعد عودة الوالى إلى القاهرة منتصراً على الإنجليز فى رشيد. وفيما كان عمر مكرم بالقاهرة يحث الناس على الجهاد لطرد أعداء الدين، كان رد محمد على أن واجب الشيوخ فى الدفاع قد سقط عنهم، وأن حسبهم من الدفاع أن يبذلوا من المال ما يكفى نفقات الجنود ومؤونة الحرب. «فليس على رعية البلد خروج وإنما عليهم المساعدة بالمال لعلايف العسكر». وأخذت الجفوة تتفاقم بين محمد على والزعامة الشعبية وحلت القطيعة

الشمع ٦ قروش. * في ٢١ صفر وصل القاهرة إبراهيم باشا عائدا من الحجاز ودخل المحروسة في ٢٢ منه وقابل والده في سراى شبرا يومها. * في ٢٠ ربيع ثاني تمرد عالي باشا، والي بانينه، على الباب العالي. * وفي ٤ من [ربيع الثاني] صار افتتاح ترعة المحمودية. * وفي ٣ جمـاد الأول، أرسل محمد على باشا حسن بك الشماشيرجي إلى واحات سيوه، وبعد أن أدب أهلها ألحقها بالحكومة المصرية.

* وفي هذه السنة الميلادية أرسل محمد على باشا سليمان باشا الفرنساوى لكشف معدن فحم الحجر، فعثر على بئر غاز بين القصير وأسوان.

* وفيها كانت استكشافات المعلم أمبير على الكهربائية المغناطيسية. * وفيها توفي جورجي الثالث ملك انكلتره وتولية ولده جورجي الرابع على تخت الأراضي الانكليزية. * فيها حدثت ثورة في اسبانيا والبورتغال، وألغى التجسس الديني من اسبانيا.

* في ٩ شوال قيام إسماعيل باشا، نجل محمدعلى باشا وأركان حربه، من القاهرة بقصد فتح السودان. * في ١٧ اغسطس ابتداء محاكمة الملكة كارولتية، زوجة جورج الرابع ملك انكلتره، بناء على شكوى زوجها.

* ١ توت ١٥٣٧ = ١٠ سبتمبر ١٨٢٠ = الأحد ٢ ذو الحجة سنة ١٢٣٥.

* في ٢٨ محرم استيلاء اسماعيل باشا، نجل محمد على باشا، على كورتي. * في ٥ صفر حكمت المحكمة الانكليزية براءة ساحة الملكة كارولتيه، زوجة الملك جورج الرابع.

محل الوفاق عندما بدأ محمد على ينظم دولته على أساس جديد، وامتدت يده إلى حقوق المشايخ المكتسبة في واردات الأوقاف التي كانوا نظاراً عليها، والرزق والأحباس التي رأى محمد على أن يردها إلى «بيت المال»، ونقم عليه الفلاحون وأهل المدن لأنه سخرهم للعمل، وألزم من لا يعمل منهم بدفع ضريبة بدلية، وطالبهم بالحجج والوثائق التي تثبت مليكتهم للأرض التي يزرعونها، واحتكر إنتاجهم وأبطل تجارتهم وفرض على أصناف مزروعاتهم وتجارتهم مالا يطيقونه من الضرائب. أما محمد على فقد نقم على هؤلاء لأنهم كسالى والأغنياء منهم يفرطون في اختزان أموالهم في صناديق تحت الأرض أو في آبار تحفر لهذه الغاية.

ويعطينا الجبرتي وصفاً لجمل ما لحق الجماهير وزعماءها من أذى محمد على في حديثه عن طريقة ا لوالي في إعمار القاهرة فيقول: «حين كلفت طوايف الناس بتعمير القاهرة اجتمع على الناس عشرة أشياء من الرذائل وهي السخرة، والعونة، وأجرة الفعلة، والذل، ومهنة العمل، وتقطيع الثياب، ودفع الدراهم، وشماتة الأعداء، وتعطيل معاشهم وعاشرهم أجرة الحمام!. ويفصل الجبرتي من وجهة نظره مساوىء حكم محمد على ويركز على تزييفه عمداً للعملة عن طريق سكه للنقد فكان يزغل العملة حتى أصبحت الفضية منها لا تكاد تحوى إلا كسراً ضئيلة من الفضة، وعلى الاحتكار الذى أفسد على الفلاحين رغبتهم في الزرع، فتنكروا

١٠٣ : يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

* ١ يناير ١٨٢١ = ٢٤ كيهك١٥٣٧ = الاثنين ٢٦ ربيع أول ١٢٣٦.

* وفي هذه السنة أرسل محمد علي باشا معدنجية من الانكليز للبحث عن الفحم الحجري ما بين أسوان والسويس ورسالة أخرى لكشف معدن الذهب في شبه جزيرة الطور وخليج العقبة.

* وفيه ابتدأ شامبليون بترجمة الهيروجليف، أي القلم المصري القديم. * وفيه ابتدأت المناوشات بين التركية واليونان بقصد استقلالهم.

* في ٢ جماد الثاني استيلاء اسماعيل باشا على مدينة بربر. * وفي ٢٥ مارس دخلت عساكر أوستوريا في نابولي.* وفي هذه السنة حكم محمد علي باشا على الشيخ إبراهيم باشا بالنفي إلى غزة لأمر حصل منه.* في ٥ مايو وفاة نابليون الأول في جزيرة سن هيلينه.

* وفي ٨ مايو دخل إسماعيل باشا مدينة شندي.

* في ٢٠ يوليو كان تتويج جورج الرابع ملك الانكليز.

* ١ توت ١٥٣٨ = ١٠ سبتمبر ١٨٢١ = الاثنين ١٢ ذو الحجة ١٢٣٦.

* في سبتمبر - تقريبا - أسس الجغرافي مالطبرون الجمعية الجغرافية بفرانسا.

* ١ يناير ١٨٢٢ - ٢٤ كيهك ١٥٣٨ = الثلاث ٧ ربيع الثاني ١٢٣٧.

* في ١٣ منه لما انتصر خورشيد باشا، المعين من قبل الباب العالي لمحاربة عالي باشا، والي باتينه، أمر بجز رأسه وأرسلها إلى دار الخلافة.

* في ٢٣ رجب استيلاء

لمعايشهم الأساسية فغلا الأرز والقمح والسيرج واللحم والخبز، وبات الجبرتي الذي كان قبل أيام محمد علي يرقب فيضان النيل ويتفاءل بخيره، لا يقيم لهذا الفيضان وزنًا لأن خيره يذهب إلى الوالي.

تلك هي الصورة القاتمة التي تبدت للجبرتي في تأريخه للخمسة عشر عامًا الأولى من ولاية محمد علي، والتي تراءى فيها للجبرتي أن هذا الوالي كان يمثل في تصرفاته الاستبداد العثماني في أبشع صوره، فلم يفعل شيئًا لوصل الفجوة بين الحكام والمحكومين، وجلّ ما فعله أنه سخر المجتمع المصري لأغراضه الخاصة ، واستعان عليه بشراذم من الأغراب والإفرنج: وفي هذه الأحوال جميعها، كان الفرد المصري ينحدر إلى هوة سحيقة من التأخر.

وكان الجبرتي يرى أن تطبيق سياسة الاحتكار حالت بين أفراد الشعب وتنمية أنفسهم بأنفسهم، ورأى أن نتيجة هذه السياسة دفعت بجحافل الفلاحين إلى الهرب إلى بلاد الشام، وكانت أوامر الباشا تتعقبهم في كل مكان، أما من بقوا في بلادهم فإن سياسة الاحتكار زادت من كسلهم وتواكلهم، فلم يهتموا بعمل لا يعود عليهم بثمرة.

والجبرتي يذهب في حكمه على محمد علي إلى أنه الرجل القوي المستبد الرجل المراوغ. ضرب الأزهريين بعضهم ببعض، وكان تحصيل المال همه الأكبر. فيقول في المحرم سنة

المصريين على كردفان والحاقها بالحكومة المصرية.
* في ١٤ شعبان ولادة السلطان عبدالمجيد خان.
* في ٢٧ رمضان أحرقت اليونان الدونما التركية.
* في هذه السنة ١٨٢١ انشئت الاشارات البرية بمصر.
* في ١٠ يونية أعظم درجة للحرارة في باريس بلغت ٣٣,٨ مئينية فوق الصفر.

* ١ توت سنة ١٥٣٩ = ١٠ سبتمبر ١٨٢٢ = الثلاث ٢٣ ذو الحجة سنة ١٢٣٧.

* في هذه السنة زاد النيل زيادة وافره حتى حصل منه غرق شديد.
* في محرم سافر إبراهيم باشا من السودان عائدا إلى المحروسة.
* في هذه السنة الافرنكية تعين عثمان بك حكمدارا على السودان، وكانت سنة ثورة وقحط في السودان.
* ١ ينساير ١٨٢٣ = ٢٤ كيهك ١٥٣٩ = الأربع ١٧ ربيع الثاني ١٢٣٨.
* في هذه السنة زاد النيل زيادة كبيرة فحصل غرق شديد.

* وأعظم درجة للبرودة في باريس كانت ١٤,٦ تحت الصفر. * في ٣٠ فبراير أحدثت اليونان حريقة مهولة بالقسطنطينية.
* في ٩ ابريل دخول الجيش الفرنساوي في أسبانيا.
* في هذه السنة الافرنكية صار الشروع في تأسيس مدينة الخرطوم لجعلها مركزا لحكمدارية السودان. * فيها صار إنشاء دار الطباعة ببولاق المسماة الآن بالمطبعة الأهلية.
* وفيها هاجرت الارلنديون إلى كندا. * وفيها بلغت قيمة الوارد إلى مصر ٨٠٤,٥٢٠ جنيه

١٢٣٢هـ= نوفمبر ١٨١٦ : «إن ولي الأمر لم يكن له من الشغل إلا صرف همته وعقله وفكرته في تحصيل المال والمكاسب وقطع أرزاق المسترزقين والحجر والاحتكار لجميع الأسباب . ولا يتقرب إليه من يريد قربة إلا بمساعدته على مراداته ومقاصده. ومن كان خلاف ذلك فلاحظ له معه مطلقا، ومن تجاسر عليه من الوجهاء بنصح أو فعل مناسب، ولو على سبيل التشفع حقد عليه وربما أقصاه وأبعده وعاداه معاداة من لا يصفو أبدا.. وعرفت طباعه وأخلاقه في ديارته وبطانته فلم يمكنهم إلا الموافقة في المساعدة على مشروعاته، إما رهبة أو خوفا على سيادتهم ورياستهم ومناصبهم وإما رغبة وطمعا وتوصلاً للرياسة والسيادة ـ وهم الأكثر ـ وخصوصا أعدا الله من نصارى الأرمن وأمثالهم الذين هم الآن أخصا لحضرته ومجالسته، وهم شركاه في أنواع المتاجره، وهم أصحاب الرأى والمشورة، وليس لهم شغل ودرس إلا فيما يزيد حظوتهم ووجاهتهم عند مخدومهم.

واذ لجأ الشيوخ إلى التجمهر في الأزهر لإثارة العامة أدان محمد على هذا التجمهر وهدد الشيوخ إن هم عادوا إلى مسلكهم في زمن المماليك «أما ما تفعلونه من التشيع والاجتماع بالأزهر فهذا لا يناسب منكم، وكأنكم تخوفونني بهذا الاجتماع، وتهييج الشرور وقيام الرعية كما كنتم تفعلون في زمن المماليك فأنا لا أفزع من ذلك». ثم هددهم بأنه إذا حدث شيء من ذلك فليس عنده إلا السيف والانتقام. وعندما رفض عمر مكرم التوقيع على كتاب محمد

١٠٣: يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

والصادر ٧٦٥، ١,٥٨٤ جنيه. * في هذه السنة بوشــر العــمل بالتغراف الكهربائي مورس (نسبة إلى مخترعه ساموبل مورس الأمــريكاني) وهو الذى يرسم علامات على شريط من الورق تدل على الحروف.

*١ تــسـوت ١٥٤٠= ١١ سبتمبر ١٨٢٣ = الخميس ٥ محرم سنة ١٢٣٩.

* في ١٥ أكتوبر معاهدة مدريد القاضية بتأييد سلطة فردينند السابع على أسبانيا.

* في ١٤ نوفمبر رجوع فردينند السابع ملك أسباني ودخوله مدريد عاصمة اسبانيا.

* ١ يناير ١٨٢٤ = ٢٣ كيهك سنة ١٥٤٠ = الخميس ٢٨ ربيع الثاني ١٢٣٩.

* في هذه السنة حصلت حريقة مهولة بالقلعة بمصر، ولشدتها وشهرتها صارت العامة تؤرخ بها مواليدهم ووفياتهم. * وفيها تعين محو بك حكمدار على السودان، وله آبار بقرب بربر تسمى باسمه الآن. * في ٥ رجب صدر فرمان شاهاني بتعيين محمد على باشا واليًا علي كريد والموره. * فيها بلغ قيمة الوارد إلى مصر ٢١٠، ١,١٩٥ جنيه والصادلر منها مبلغ ٦٧٨، ٢,٤٣١ جنيه. * فيها كان الريال أبو مدفع باربعة عشر قروشًا.

* في يونيو حصل شغب واختلت الراحة العمومية من جديد في اسبانيا.

* في ١٩ القعدة قيام الدنما المصرية وعليها ما يزيد عن ٢٠,٠٠٠ عسكرى تحت سر عسكرية إبراهيم باشا بقصد اخضاع وتاديب اليونان.

على للباب العالي للسماح له بإنفاقه أربعة آلاف كيس على الإعمار فصله الوالي من منصبه في نقابة الاشراف ونفاه إلى دمياط، وفصل مفتي الحنفية الشيخ أحمد الطهطاوى لأنه رفض التوقيع على صيغة إزاحة عمر مكرم: وباختفاء عمر مكرم عن المسرح السياسى باتت سلطة محمد على مطلقة من كل قيد. كان عمر مكرم الزعيم الشعبي الذى يصفه الرافعي بأنه صاحب نفس عالية وشجاعة ونزاهة وترفع عن الدنايا، هو الزعيم المطاع حقًا وبانكفائه انكفأ التأييد الجماهيرى للشيوخ لاسيما وأن أكثر هولاء خذل عمر مكرم في محنته فكان السيد المهدى يشجع محمد على عليه بقوله: «هو ليس إلا بنا وإذا خلاعنا فلا يسوى بشى إن هو ليس إلا صاحب خرقة وجابي وقف..» ثم إن هؤلاء الشيوخ باستثناء عمر مكرم كثيراً ما خذلوا الجماهير في تطلعاتها. وفي غمرة ثورة الجماهير المصرية على خورشيد كانوا يساومون في مواقفهم، وفيما كان رأى عمر مكرم أن يستمر حصار القلعة حتى يصفي الموقف مع خورشيد وعزله بالقوة وتنصيب محمد على مكانه، كان موقفالشرقاوى وبقية الشيوخ موقف المساوم. وتنفيذاً لرأيهم، ركب الآغا وصحبه بعض الشيوخ المتعممين ونادوا في المدينة بالأمن والأمان والبيع والشراء، وقوبل هذا النداء باستنكار الناس الذين كان تعليقهم «إيش هذا الكلام»» والله لا نترك أسلحتنا ولا نمتثل لهذا الكلام ولا هذه المناداه». ولما فتح الناس في ربيع

١٠٣ : يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

* فى ١ ٢٩١ أغسطس اجتمعت الدوننما العثمانية بالمصرية، وفى ١٢ منه هجمت دونانمة اليونان عليها. * وفى ٢٢ منه = ١٧ سبتمبر وفاة لويز الثامن عشر، وتولية كارلوس العاشر.

* وكان النيل قليلا حتى أنه حصل شراقى، أى لم يعم رى الأرض فى هذه السنة الافرنكية.

* ١ توت ١٥٤١ = ١٠ سبتمبر سنة ١٨٢٤ = الجمعة ١٦ محرم سنة ١٢٤٠.

* ١ يناير ١٨٢٥ = ٢٤ كيهك ١٥٤١ = السبت ١١ جماد أول سنة ١٢٤٠.

* حصلت فرضه سياسية ودينية فى بلاد السويسرا. * واعترفت الأقاليم المتحدة باستقلال البريزيله. * فى هذه السنة صار افتتاح مدرسة الاسكندرية برأس التين.

* وفيها حصل شراقى، وبلغ ربع القمح ٢ ٣٠ أعنى برغوته ذهب.

* فى ٧ [من رجب] أنزل إبراهيم باشا عساكره فى مينا سودون.

* فى ٢ [من شعبان] شرع إبراهيم باشا فى حصار نافارين.

* فى ٢٨ [من رمضان] استولت العساكر المصرية، تحت قيادة إبراهيم باشا، على مدينة نافرين. * فى ٨ يوليو دخول كارلوس العاشر ملك فرانسا فى باريس.

* فى ٦ [من ذى القعدة] دخل إبراهيم باشا وعساكره مدينة تريبوليستا. * فى ١٩ يوليه أعظم درجة للحرارة فى باريس بلغت ٣٦,٣ مئينية فوق الصفر.

آخر ١٢٢٠هـ = الرابع عشر من يوليو عام ١٠٨٥ بعض الحوانيت ونزل المشايخ إلى الأزهر وقرأوا بعض الدروس فترت همم الناس ورموا الأسلحة وأخذوا يسبون المشايخ ويشتمونهم لتخذيلهم إياهم وشمخ عليهم العسكر وشرعوا فى أذيتهم وتعرضوا لقتلهم وأذيتهم. فقد قتل الجنود أشخاصا من جهات متفرقة حتى ضج الناس وأغلقوا الدكاكين وكثرت شكاويهم إلى عمر مكرم حتى اضطر أن يصرح لهم بأن عليهم أن يشكوا إلى الشيخ الشرقاوى والشيخ محمد الأمير فهما اللذان أمرا الناس برمى السلاح.

كانت الجماهير ضعيفة الثقة بقادتها لعلمها بانشغالهم عنها بتنافساتهم الشخصية وأغراضهم النفسية التى أشار إليها الجبرتى فى مواضع كثيرة من كتابه عجايب الآثار. وظلت الجماهير المصرية حافظة لعمر مكرم مواقفه حاقدة على من أوقع به من الشيوخ، وظل ا لمجلس الذى انعقد لإدانة هذا الزعيم حديث الناس لحقبة طويلة من الزمان. إذ تألب على هذا الزعيم مجموعة من الشيوخ وانحازوا إلى محمد على ضده وعملوا مجلس شرع قرروا فيه خروج عمر مكرم على ولى الأمر، وهو الحكم الذى استند إليه محمد على فى عزل عمر مكرم ونفيه إلى دمياط، ثم رفعوا كتابا إلى الباب العالى مليئابالاتهامات لعمر مكرم منها أنه أدخل فى سجل الأشراف أسماء أشخاص أسلموا من القبط واليهود، ومنها أنه سبق أن أخذ من إبراهيم

١٠٣ : يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

* في ٨ سبتمبر اعترفت البورتوغال باستقلال مملكة البريزيله.

* ١ تـوت ١٥٤٢ = ١٠ سبتمبر ١٨٢٥ = السبت ٢٦ محرم سنة ١٢٤١.

* فيها بلغ قيمة الصادر إلى مصر من التجارة ١,١٥٥,٦٦٤ جنيه.

* في ١ ديسمبر وفاة اسكندر الأول امبراطور الروسيا، وتولية نقولا الأول بدلا عنه.

* في ٨ يناير حصل هيجان في سنبطرسبورج عاصمة الروسيا.

* ١ ينـاير ١٨٢٦ = ٢٤ كـيهك ١٥٤٢ = الأحد ٢١ جماد أول ١٢٤١.

* في هذه السنة تعين خورشيد باشا حكمدارا للسودان،

* في هذه السنة الافرنكية بلغ قيمة الصادر من تجارة مصر ٨٠٨,٥٥٩ جنيه.

* فيها كانت البرغوته الذهب بقرشين وثلاثين نصف فضة.

* في ١٤ [من رمضان] استيلاء إبراهيم باشا على مدينة ميسولونجي، من مدن اليونان.

* في ٩ [من شوال] فتك السلطان محمود بجيش الانكشارية وتخلص وأراح العالم منهم.

* وفي ٣ يوليو اتفقت فرانسا وانكلتره والروسيا على تداخلهم حربيا في مسألة استقلال اليونان.

* في ١٨ اغسطس أعظم درجة للحرارة في باريس كانت ٣٦,٢ مئينية فوق الصفر.

* ١ تـوت ١٥٤٣ = ١٠

الألفي مبلغًا من المال ليساعده على تملك البلاد، ومنها أنه راسل المماليك في سنوات الاضطراب حين كانوا بالقرب من مصر ليحضروا على حين غفلة في يوم قطع الخليج وحدث منهم ما حدث، ومنها أنه أراد تحريض الجنود لينقضوا على محمد على. والحامل لهم على ذلك كله كما يقول الجبرتي «الحظوظ النفسانية والحسد، مع أن السيد عمر كان ظلاً ظليلاً عليهم وعلى أهل البلدة ويدافع عنهم وعن غيرهم».

وكان محمد على عليماً بدخايل أولئك الشيوخ. فكان يقرّب بعضهم ويبعد بعضاً. فيذكر الجبرتي عن الشيخ المهدى أن الباشا أنعم عليه ببعض من وظائف عمر مكرم فتنظر على أوقاف الإمام الشافعي ووقف سنان باشا ببولاق وذلك نظير اجتهاده في خيانة السيد عمر!! أما الشيخ السادات فقد قلده محمد على نقابة الأشراف، ومثل هذا التزلف ظهر شديداً إثر قضاء محمد على على المماليك. ولكن الباشا عرف كيف يسحب من هولاء جميعاً القيادة السياسية والقيادة الثقافية وتجرأ عليهم واحداً إثر واحد[1].

●●●

(١) انظر: الحركات الجماهيرية في الوطن العربي. الهيئة القومية للبحث العلمي. طرابلس/ ليبيا. بيروت ١٩٩١.

١٠٣: يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

سبتمبر ١٨٢٦ = الأحد ٧ صفر سنة ١٢٤٢.

* في هذه السنة صار تأسيس مدرسة الطب بأبي زعبل.

* وفيها أرسل العزيز ٤٠ تلميذا إلى باريس وبهم تأسست المدرسة المصرية.

* ١ يناير ١٨٢٧ = ٢٤ كيهك ١٥٤٣ = جماد الثاني سنة ١٢٤٢.

* في ١٨ فبراير أعظم درجة للبرودة في باريس بلغت ١٢.٨ مئينية تحت الصفر.

* فيها بلغ قيمة الصادر من تجارة مصر ٨٣٤. ٨٥٣ جنيه.

* في ٧ يوليو صار امضاء وفاق في لونده بين فرانسا وانكلتره والروسيا قاضي باستقلال اليونان.

* في ٢٨ محرم واقعة نافارين البحرية التي فيها دونماتي فرانسا وانكلترا ضربا الدونما التركية والمصرية.

* ١ توت سنة ١٥٤٤ = ١١ سبتمبر ١٨٢٧ = الثلاث ١٩ صفر سنة ١٢٤٣.

* في ٢ أغسطس أعظم درجة للحرارة في باريس بلغت ٣٣ درجة مئينية فوق الصفر.

* ١ يناير ١٨٢٨ = ٢٣ كيهك سنة ١٥٤٤ = الثلاث ١٣ جماد الثاني ١٢٤٣.

* فيها بلغ قيمة الصادر من تجارة مصر ٥٩٢. ٣٠١ جنيه.

* في ١١ شوال أعلنت الروسيا الحرب على تركية.

* في ٢٨ القعدة استولت الروسيا على قلعة أنابا.

* ١ توت ١٥٤٥ = ١٠

الفوضى السياسية وظهور محمد علي

لم يكن معنى خروج الفرنسيين أن السلام قد عاد إلى مصر، والسبب في ذلك أن استقرار الأحوال في هذه البلاد كان مرتهنا بتقرير السلام العام في أوروبا من جهة ، ومتوقفاً على قيام الحكومة الموطدة القوية في مصر ذاتها من جهة أخرى.

أما عن الأمر الأول، فقد ظل النضال مستمراً بين فرنسا وبين انجلترا وحلفائها مدة طويلة، حتى انتصر الانجليز وحلفاؤهم على نابليون في معركة «ووترلو» woterloo في يونيه عام ١٨١٥ . وفي أثناء هذا النضال ظلت مصر تحتل مكانا ظاهرا من تفكير ومجهودات السياسيين والعسكريين من كلا الفريقين، بصورة جدية على الأقل حتى عام ١٨٠٧. هذا بينما استطاعت الدولة العثمانية ذاتها أن تنجو بأعجوبة من أشد الأخطار التي تعرضت لها وكانت تهدد كيانها بين عامي ١٨٠٧ و١٨١٢. وكان السبب في خلاصها انفصام العلاقات بين روسيا وفرنسا، ثم انصراف نابليون إلى مواصلة النضال القاري العنيف الذي انتهى بخلعه ونفيه.

ومن الجدير بالذكر أن هذه الحوادث جميعها – سواء ما وقع منها قبل عام ١٨٠٧ أو بعد عام ١٨٠٧ ـ كانت ذات أثر فعال – بفضل ما نجم عنها من عوامل أثرت على مجرى

١٠٣: يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

سبتمبر ١٨٢٨ = الأربع ٢٩ صفر سنة ١٢٤٤.

* في ١٨ اغسطس ذهاب التجريدة الفرنساوية لليونان.

* في ٧ أكتوبر الجلاء إبراهيم باشا وعساكره عن بلاد اليونان بناء على التداخل الأوروباوي.

* في ١٢ أكتوبر استيلاء الروسيا على وارنا، وفي ٢٥ رفعت الروسيا الحصار عن سيلسترا.

* ١ يناير ١٨٢٩ = ٢٤ كيهك ١٥٤٥ = الخميس ٢٤ جماد الثاني ١٢٤٤.

* في ٢٤ يناير أعظم درجة للبرودة في باريس بلغت ١٧ مئينية تحت الصفر.

* في ٦ شعبان استيلاء الجيش الروسي على طرنوه، وفي ٧ منه ذبح المتدينون الروسيين في طهران.

* فيما تمت أول طريق حديدية تامة محكمة تجرى عليها العربات في بلاد الانكليز.

* فيها أمر العزيز محمد على بتعميق مينا الاسكندرية وشرع في ذلك بالفعل.

* في ٢٤ مايو تتويج نيقولا الأول امبراطور الروسيا ملكا على بولونيا.

* في ١ يوليو استيلاء الروس على سيلستره.

* في ١٠ يوليو استيلاء الروس على أرض روم.

* في هذه السنة النيل عم جميع الأراضي وبلغ أقصى درجته. * في ١٥ سبتمبر معاهدة أدرنه التي تبيح للروسيا الملاحة من البحر الأسود للمتوسط والاعتراف باستقلال اليونان.

الوقائع في مصر- في ظهورمحمد علي[(١)]. وقدشاهد محمد على الفوضى التي حلت في البلاد إثر جلاء الفرنسيين عنها، كما رأى النضال الشديد بين السلطات الثلاث التي خلفتها الحملة في مصر، وهي قوات الإنجليز والعثمانيين المماليك من أجل الاستئنار بالسلطة والنفوذ، فقرر الاستفادة من هذه الظروف واستخدامها لمصلحته.

المماليك والباب العالي:

وكان من المنتظر بعد جلاء الفرنسيين، أن يعظم رجاء البكوات المماليك، في أن تعود الأمور إلى نصابها، حتى يستأثروا من جديد بكل سلطة ونفوذ في حكم البلاد، ويستعيدوا مكانتهم السابقة التي كانت لهم قبل مجيء الحملة. والواقع أن هذا كان غرضهم الثابت الذي عملوا على تحقيقه في المدة التالية.

غير أن هذه الرغبة سرعان ما اصطدمت برغبة أخرى، كانت لا تقل عنها صلابة وعنادا،

(١) ولد محمد علي في قوله عام ١٧٦٩ من أبوين فقيرين، وتعلم أساليب التجارة في صغره، ثم تزوج من إحدى قريبات حاكم قوله،وكانت أرملة ذات ثروة، فأنجب منها إبراهيم وطوسون واسماعيل، وتاجر في الدخان إلى أن أرسل ضمن القوة التي رأت الحليفتان تركيا وانجلترا إرسالها إلى مصر عام ١٨٠١ لإخراج الفرنسيين من البلاد. وكان بسبب بلائه في المعارك التي اشترك فيها، أن رقي إلى رتبة قائد، وألحق بمعية محمد خسرو باشا أول وال عثماني بعد خروج الحملة الفرنسية من مصر.

* في هذه السنة صار إنشاء الوقائع المصرية.
* ١ يناير سنة ١٨٣٠ = ٢٤ كيهك ١٥٤٦ = الجمعة ٦ رجب ١٢٤٥.
* في ١٧ يناير أعظم درجة للبرودة في باريس بلغت ١٧,٣ مئينية تحت الصفر.
* في ١٥ شعبان ولادة السلطان عبدالعزيز خان.
* وفي ٣ يناير ١٨٣٠ صار إعلان استقلال اليونان.
* فيها صار تسيير قطارات السكة الحديد التي تمت في العام الماضي من ليفربول إلى مانشستر، وهي من اختراع جورج وروبرت استيفانسون من انكلترا.
* فيها كان كل من أبي مدفع وأبي طاقة بخمسة عشر غرش، والجنيه الافرنكي ٧٢ غرش.
* في ٢٦ مايو قيام الدونما الفرنساوية من طولون وعليها التجريدة العسكرية ضد الجزائر.
* في ٦ يوليو احتلت الفرنساوية مدينة الجزائر. * في أول أغسطس ثورة عظيمة في باريس.
* وفي ٢ أغسطس انكار حكم كرلوس العاشر، وفي ٤ منه تنازل كرلوس العاشر عن تخت فرانسا، وفي ٦ منه سفره إلى انكلتره وفي ٩ أغسطس تولية لويز فيليب على تخت فرانسا. * في ٢٩ سبتمبر ظهرت الكوليرا في موسكو. * وفي ٢٤ أكتوبر أعلن باستقلال مملكة البلجيكة عن الهولانده.
* في هذه السنة توفي جورج الرابع وتولى جيليوم الثالث بدلا عنه على تخت انكلتره. * كذا توفي فرانسوا الأول وتولى فرديندر

هى رغبة الباب العالى، الذى أراد انتهاز ضعف المماليك على أيدى الحملة الفرنسية، كي يستعيد نفوذه الفعلي في البلاد، ويشرف على حكومتها اشرافا وثيقًا، كمقاطعة عادية من مقاطعات الدولة العثمانية.

وكان يمثل الباب العالى بعد خروج الحملة الفرنسية: الباشا العثماني محمد خسرو وكان هذا الباشا الجديد يعتمد على قوات العثمانيين المرابطة فى القاهرة بقيادة الصدر الأعظم يوسف ضيا باشا. وعلى الأسطول العثمانى المرابط فى أبى قير بقيادة القبطان حسين باشا وقد لجأ العثمانيون إلى حبك خيوط المكائد للتخلص من البكوات المماليك في أكتوبر عام ١٨٠١، فهلكت منهم جماعة، كما أسرت جماعة أخرى، ولم يخلص هؤلاء الأسرى سوى توسط القائد الانجليزى هتشنسون[١] Hutchinson، الذى ظل هو الآخر مرابطا بجنده فى القاهرة والإسكندرية. وقد غادر بعد هذا الحادث إلى الآستانة، كل من الصدر الأعظم والقبطان باشا.

وكان من أثر رغبة العثمانيين في التخلص من المماليك وتدبير المكائد للقضاء عليهم، أن انعدم كل أمل فى إمكان حدوث التفاهم بين العثمانيين والبكوات المماليك، بل أن هذه

(١) تولى قيادة الحملة الإنجليزية أو حملة البحر المتوسط التى أرسلت لإخراج الحملة الفرنسية من مصر، وذلك بعد وفاة أبر كرومبى فى موقعه كانوب فى ٢١ مارس عام ١٨٠١.

الثانى على تخت نابولى. * وفيها أنشأ العزيز محمد على ترسانة اسكندرية، ورتب البحرية، وأمر بحفر حياض الترسانة، وأعاد تنظيم الجيش ثانيا، وأنشأ مدرسة الطب، والاسبتالية العسكرية باغانقاه، كذا أنشأ مدرسة السوارى بالجيزة، ومدرسة الطوبجية فى طرة، ومدرسة البيطرية فى شبرا.
* وفى ١٦ رجب ولادة إسماعيل باشا، خديوى مصر سابقا، وهو جد عباس حلمى الثانى.

* فيها ابتدأ محمد على باشا فى عمارة جامع القلعة، المعروف بجامع محمد عل.
* فى ٥ مايو ١٨٣١ صار انتخاب ليوبولد، أحد أمراءبلاد الساكس، ملكا للبلجيكية باسم ليوبولد الأول.

* ١ تـوت ١٥٤٧ = ١٠ سبتمبر سنة ١٨٣٠ = الجمعة ٢٢ ربيع أول ١٢٤٦.
* ١ ينـاير ١٨٣١ = ٢٤ كيهك ١٥٣٧ = السبت ١٧ رجب سنة ١٢٤٦.

* فى ٣ يونيه أنزل من ترسانة الاسكندرية أول سفينة، وكانت تحمل ١٠٠ مدفع.
* فى ٢ أغسطس الهولاندة شنت الغارة على البلجيكة. * وفى [أواخر صفر] ظهر الريح الأصفر بمصر، وهو أول ظهوره بها، وكانت حركته من خمسة دقايق إلى ثلاث أيام، وأى بلد حل بها كان يتزايد إلى ثمانية أيام وفى التاسع ينقص وفى السادس عشر ينتهى، وبلغت الوفيات اليومية إلى ٢,٥٠٠ نفس، ومجموعها ٥٥,٠٠٠ نفس.

المكائد كانت مؤذنة فى الحقيقة ببداية الحرب الأهلية، وظهور عهد من الفوضى السياسية فى البلاد، جعل من المتعذر قيام حكومة موطدة قوية تستطيع الدفاع عن مصر ضد أى غزو أجنبى جديد، كما أفسح المجال لتدخل كل من الدولتين المتنافستين، أى فرنسا وانجلترا، فى شئون البلاد لخدمة مصالحهما.



فى عام ١٨١٥ تمكن محمد على من حكم مصر وفى شهر يونيو من نفس العام كانت هزيمة نابليون فى موقعة واترلوا على يد انجلترا وحلفاؤها

١٠٣ : يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

* في ٢٦ جماد أول قيام تجريدة الشام ضد عبدالله باشا الجزار والي عكا، وكانت مركبة من ٢٤,٠٠٠ نفس. * وغب ٢٧ أكتوبر ظهرت الكوليره في انجلتره. * وفي ٢٠ جماد الثاني ابتدا إبراهيم باشا حصار عكا. * ثم إن النيل كان متوسطا في هذه السنة ١٥٤٨ ق.

* في ٣١ يناير ١٨٣٢ فرانسا وانجلتره صادقا على انفصال البلجيكة من الهولاندة. * في ٢٣ فبراير احتلت الفرنساوية مدينة انكونه في ايطاليا. * في ٢٢ مارس ظهرت الكوليره في باريس. * في ٢٨ مايو استولى إبراهيم باشا على مدينة عكا وأخذ عبدالله باشا الجزار أسيرا وأرسله إلى محروسة مصر.

* ١ توت ١٥٤٨ = ١١ سبتمبر ١٨٣١ = الأحد ٣ ربيع الثاني سنة ١٢٤٧.

* ١ يناير ١٨٣٢ = ٢٨ كيهك ١٥٤٨ = الأحد ٧ رجب سنة ١٢٤٧.

* في ١٦ محرم استيلاء العساكر المصرية على دمشق.

* في ٩ صفر استيلاء العساكر المصرية، تحت قيادة إبراهيم باشا، على مدينة حمص، وفي ١٨ منه وصل الجيش المصري مدينة حلب. * في ١٤ يوليه أعظم درجة للحرارة في باريس كانت ٣٤,٨ فوق الصفر.

* في هذه السنة صار إنشاء مدرسة الألسن تحت نظارة رفاعة بك رافع الطحطاوي.

* في ٢٧ [ثمن جماد الثاني] انتصر إبراهيم باشا على الصدر

السياسة الفرنسية:

فمع أن فرنسا اضطرت إلى الجلاء عن مصر في اكتوبر عام ١٨٠١، ثم عقدت الصلح في أميان مع إنجلترا في ٢٥ مارس عام ١٨٠٢، ونص هذا الصلح على ضرورة المحافظة على كيان الامبراطورية العثمانية وضرورة جلاء الحملة الإنجليزية عن مصر، فقد ساء فرنسا أن ترى الإنجليز لا يزالون مرابطين بقواتهم في البلاد، وعلاوة على ذلك، فقد حرصت فرنسا على ابقاء صلاتها التجارية والسياسية مع مصر، عن طريق استمالة جماعة من البكوات المماليك إلى تأييد نفوذها.

ولذا فقد أرسل القنصل الأول (نابليون) بعد عقد الصلح مع انجلترا أحد الضباط الفرنسيين (هوراس سبستياني Horace Sebastiani) في بعثة إلى مصر، الغرض منها اقناع الإنجليز بتعجيل جلائهم، ثم السعي لعقد السلام بين الباشا العثماني وبين البكوات المماليك، واظهار مقدار ما يكنه نابليون من صداقة للمشايخ المصريين، دون توريط حكومة القنصل الأول بأية ارتباطات معهم. فقام سبستياني بهذه المهمة، وأرسل تقريراً مطولاً نشرته حكومته في يناير عام ١٨٠٣.

وكان لهذا التقرير أهمية عظيمة، بفضل ما اشتمل عليه من مسائل، كان أظهرها أن محمد خسرو باشا يصر على مواصلة حرب الفناء ضد المماليك، وأن المماليك يصرون من

---

١٠٣ : يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

الأعظم رشيد باشا في قونية وأخذه أسيرا. * وفي ٤ يناير ١٨٣٣ احتلت الانكليز جزائر ملوينه، وهي بالمحيط الاطلانطيقي، بالقرب من جنوب أميركا الجنوبية.

* في هذه السنة صار إنشاء مدرسة المهندسخانة، ببولاق، تحت نظارة لمبير بك.

* في ٢٤ الحجة وقع السلطان محمود على معاهدة كوتاهية، التي من مقتضاها أن محمد على باشا يأخذ، علاوة على مصر، ولاية الشام ومقاطعة أدنه، ويدفع خراجًا سنويًا للباب العالي.

* ١ توت ١٥٤٩ = ١٠ سبتمبر ١٨٣٢ = الاثنين ١٤ ربيع الثاني سنة ١٢٤٨.

* ١ يناير سنة ١٨٣٣ = ٢٤ كيهك سنة ١٥٤٩ = الثلاث ٩ شعبان ١٢٤٨.

* في ٢٩ مايو حصل عصيان في مكسيكا. * وفي هذه السنة كان النيل قليلا جدًا، وبلغ ١٩ ذراع، وتأخر في الطلوع وأسرع في النزول، وروى الربع في الأقاليم الوسطى وبأسيوط وجرجا الخمس وبقنا واسنا البارى فقط.

* في اوائل سبتمبر وفاة فردبنند السابع ملك اسبانيا. * وفي ١٢ [من جماد الأول] حصل هيجان في مدريد عاصمة اسبانيا.

* فيها كانت ميزانية البرية والبحرية معا ٤،٤، ١،٢٨٨ جنيه مصرى.

* في هذه السنة، بالنسبة لما رآه محمد علي باشا من تهديدات دولة بريطانيا، رفض مسألة حفر

- -

جانبهم على ضرورة استعادة مراكزهم السابقة. ويطلبون من فرنسا أن تتوسط لهم في ذلك. وكان على رأس هذه الجماعة: عثمان بك البرديسي.

والى جانب ذلك، تناول تقرير سبستياني: بحث أحوال جيش الاحتلال الإنجليزى، ثم الجيش العثماني الموزع بين ثغور البلاد ومدنها الهامة، والذى كان قوامه الجند الألبانيون بقيادة طاهر باشا ومحمد علي، ثم جيش المماليك الذى يتزعمه كل من إبراهيم بك والألفى بك وعثمان بك البرديسي. وكان الأخير يعد من أشد البكوات ميلا إلى فرنسا. وقد ذكر سبستياني أن جماعة من الفرنسيين الذين بقوا في البلاد بعد انسحاب جيش الشرق، التحقوا بجيش المماليك وصاروا يؤلفون فرقة مدفعية صغيرة. وكان من قوله إنه يكفى لفتح البلاد قوة من الفرنسيين لا تزيد عن ستة آلاف فقط.

وكان لذيوع هذا التقرير ومعرفة ما جاء به في تركيا وانجلترا آثار خطيرة، من ذلك أن محتوياته كانت تدل على أن فرنسا ما تزال مهتمة بأمر مصر، بل ساد الاعتقاد بأن فرنسا لا تزال ذات أطماع صريحة في امتلاك البلاد مرة أخرى. وقد أثر هذا الاعتقاد على سياسة كل من تركيا وانجلترا نحو فرنسا تأثيرًا مباشرًا. ثم ساعد على ذيوع هذا الاعتقاد أن اهتمام القنصل الأول بمصر، ما لبث حتى اتخذ شكلاً عمليًا في أوائل عام ١٨٠٣، حين تم تعيين ماثيولسبس Mathieu Lessps مندوبا تجاريا للجمهورية الفرنسية في مصر، يعاونه مواطن آخر في هذه المهمة هو برناردينو دروفتي Bernardino Drovetti .

١٠٣ : يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

قنال السويس جملة كافية، وشرع في أعمال القناطر الخيرية.
* فيها بلغ قيمة التجارة الواردة إلى مصر ٨٢٤,٥٤٠ جنيه، والصادرة ٨٥٨,٠٦٣ جنيه.

* ١ توت ١٥٥٠ = ١٠ سبتمبر ١٨٣٣ = الثلاث ٢٤ ربيع الثاني ١٢٤٩.
* ١ يناير ١٨٣٤ = ٢٤ كيهك ١٥٥٠ = الأربع ١٩ شعبان سنة ١٢٤٩.
* في الحجة اعلنت القبائل المجاورة لبيت المقدس العصيان وجاهروا بطلب الاستقلال، فسافر إبراهيم باشا، فلما وصل لوادى الأردن أذعنوا لمرغوبه فطلب منهم تجنيد شبانهم ونزع الأسلحة من أيديهم فلم يرض بذلك، فتفاقم الخطب.
* في ربيع أول أجتازت المصريون جبال يهودا واحتلت جميع الطرق فوصلوا مدينة أورشليم ودخلوها في ٢٣ منه، ثم قام إبراهيم باشا لمقابلة والده محمد علي باشا في يافا.
* فيها كانت قيمة الريال أبي مدفع ١٩ غرش، والدبلون ٣٠٤ غرش، والجنيه الافرنكى ٥٢ غرش، والمجر ٤٤ غرش، والبندقى ٤٥ غرش.

* ١ توت ١٥٥١ = ١٠ سبتمبر ١٨٣٤ = الأربع ٦ جماد أول ١٢٥٠.
* وفي رمضان صار لم عساكر من حماه * فيها كانت كمية المطر في القطر المصرى سبعة عشر ميلليمتر ونصف.
* ١ يناير ١٨٣٥ = ٢٤ كيهك ١٥٥١ = الخميس ١ رمضان سنة ١٢٥٠.

وكانت مهمة ماثيولسبس أن يؤكد لأصحاب السلطة الشرعية في البلاد، إخلاص وصداقة الحكومة الفرنسية، وأن يسعى حتى ينال احترام وثقة الحكام الذين ينوبون عن السلطان العثماني في حكم هذه البلاد. وذلك بأن يتجنب التدخل في المنازعات القائمة بينهم وبين المماليك. ووجد ماثيولسبس عند وصوله إلى الإسكندرية في يونيه عام ١٨٠٣، أن الإنجليز قد غادروا البلاد منذ شهر مارس الماضي، وأن أصحاب السلطة الفعلية هم الجنود الألبان بزعامة محمد علي.

فقد كان الباشا العثماني محمد خسرو ـ كما وصفه معاصروه ـ رجلاً لا يدرى شيئًا من فنون الحرب والسياسة والإدارة، فحاول أن يستأثر بالسلطة عن طريق الوقيعة بزعماء الألبان، الذين تعذر عليه إخضاعهم لسلطته. ولكن الألبان سرعان ماثاروا عليه في القاهرة، بسبب تأخر رواتبهم، وأرغموه على الفرار من القاهرة إلى دمياط، ونادى الجند بطاهر باشا قائمقاما في أوائل مايو عام ١٨٠٣. وعندما عجز الأخير عن دفع مرتبات الجند، قتله هؤلاء في أواخر الشهر نفسه، وخلصت قيادة الألبان لمحمد علي. وفي ٩ يوليه وصل الباشا الجديد المعين من قبل الباب العالي إلى الإسكندرية، وهو علي باشا الجزائرلي، وقام باحتلال الإسكندرية بقواته، وكانت تبلغ ١٥٠٠ رجل.

وفي هذه الظروف، وجد ماثيولسبس نفسه أمام أمرين، عليه أن يختار بين أحدهما: إما

* في هذه السنة كان النيل عاليا.* وفي الحجة ومحرم سنة ١٢٥١ حل بالقطر الطاعون، ولم يحل بمديرية أسنا، ومكث ثلاث سنوات، وحصل غلاء، وأكل الفول، وبلغت الكيلة من القمح تسعة غروش.

* فيها حصل حادث وشوطة.

* في ٢٣ يوليه أعظم درجة للحرارة في باريس بلغت ٣٤ متينية فوق الصفر.

* في ٣ ربيع أول انتصار الماريشال تربريل على الأمير عبدالقادر، وفي ١٢ منه تعين الماريشال كلوزيل حاكما على الجزائر. * وفي ٢٠ ربيع الثاني صدر دكريتو من المرحوم محمد على باشا بمنع خروج الانتيقات من مصر وبتأسيس انتيكخانه بمنزل الدفتردار.

* في هذه السنة ترتيب مراكب البوسطة الفرنساوية بين مرسيليا والقسطنطينية واسكندرية. * وفيها صار استعمال الآلة المسماة بالرفاص في المراكب البخارية.

* فيها بلغت قيمة التجارة الواردة لمصر ١,٠٢٤,١١٩ جنيه، والصادرة ١.٣٦٧.٠٢٣ جنيه.

* فيها كانت كمية المطر في القطر المصرى أحدا وعشرين ميلليمترا.

* ١ توت ١٥٥٢ = ١١ سبتمبر ١٨٣٥ = الجمعة ١٨ جماد أول ١٢٥١.

* ١ يناير ١٨٣٦ = ٢٣ كيهك ١٥٥٢ = الجمعة ١٢ رجب سنة ١٢٥١.

* في هذه السنة حصل بمصر شراقي وحادث.

البقاء بالإسكندرية حيث يوجد الباشا العثماني، فيكون ماثيولسبس بذلك قد نفذ التعليمات المعاطة له، وإما أن يذهب إلى القاهرة حيث يقيم أصحاب السلطة الفعلية في البلاد، وهم محمد علي والبكوات المماليك، الذين حرص محمد علي محالفتهم والاتفاق معهم وقتذاك، وكانت محالفة مثمرة، لأن البرديسي لم يلبث أن ذهب إلى دمياط واقتاد محمد خسرو إلى القلعة، فظل معتقلا بها(١).

اختار ماثيولسبس الذهاب إلى القاهرة. وهناك لاحظ أن الوكلاء الإنجليز كانوا لا يقلون نشاطًا عن الفرنسيين في استمالة جماعة من المماليك لتأييد مصالحهم، وأمكنه من جهة أخرى أن يطمئن إلى إنحياز جماعة أخرى من المماليك نهائيًا إلى جانب فرنسا بزعامة البرديسي وإبراهيم بك، ثم شاهد اجتماع كلمة المماليك عمومًا ومحمد على على الخلاص من الباشا الجديد (على باشا الجزائرلي) حينما علموا بعزمه على الحضور إلى القاهرة، وانتهى الأمر بأسره وقتله في يناير عام ١٨٠٤.

وكان ماثيولسبس موفقًا في مساعيه، عندما أخبره إبراهيم بك أن المماليك يطلبون رئاسة

(١) وظهر أثر هذه المحالفة كذلك، حين انتهز الفرصة أحمد باشا والى المدينة وينبع، وكان في طريقة إلى الحجاز، فنصب نفسه واليا على مصر. ولكن الألبان وحلفاءهم المماليك اتفقت كلمتهم على طرده؛ فتم لهم ذلك.

* وفيها بلغت التجارة الوردة لمصــر ١,٣٠١,٣٨٤ جنيــه، والصــادرة منهــا ١,٧٦٢,٠٧١ جنيه.
* في ا يوليــه أعظم درجــة للحرارة في باريس كانت ٣٤,٣ منية فوق الصفر.

* ١ تــوت ١٥٥٣ = ١٠ سبتمبر ١٨٣٦ = السبت ٢٨ جماد أول سنة ١٢٥٢.
* في ٣ اكتوبر مؤامرة ستراسبورج الصادرة من البرنس لويز نابليون.

* في ٨ نوفمبر وفاة كرلوس العاشر الذى كان ملك فرانسا.
* ١ ينـاير سـنـة ١٨٣٧ = ٢٤ كيهك ١٥٥٣ = الأحد ٢٣ رمضان سنة ١٢٥٢.
* فيها تكلمت الانكليز مع المرحوم محمد على الكبير بخصوص مد سكة حديدية من القاهرة إلى السويس فأجاب بذلك.
* في ٣ مــارس تقلد وان بارت رياسة جمهورية الأقاليم المتحدة من أمريكا.

* فيها كان عدد السياحين الواردين إلى مصر ١٠١٧٦ نفس.
* في ابريل صار افتتاح سكة الحديد من لبسك إلى درزده. * وفيها حصلت شوطة بمصر.
* وفي ١ يونيو معاهدة تافنا بين فرانسا والأمير عبدالقادر. * وفي ٢١ يونيو وفاة جيليوم الثالث ملك انكلتره، وسلطنة الملكة فيكتوريا، * في ٣ يوليو حصلت ثورة في بلاد البورتوغال. * في هذه السنة تعين أحمدباشا أبودان حكمدارا على السودان، بدلا عن خورشيد باشا. * في ١٢ رجب

«السلطان العظيم بونابرت» ويضعون أنفسهم تحت حمايته، وأنهم على استعداد لقبول ما يعرضه بونابرت عليهم: «فإذا شاء أن يعطيهم الشام، تركوا له مصر وفتحو الشام، وإذا شاء أن يبقوا في القاهرة كما كانوا سابقًا في نظير أن يدفعوا الميرى، كانوا طوع أرادته، وإذا شاء أن يعودوا إلى الصعيد، أجابوه إلى ذلك، وإذا شاء أن يساعدهم سرا دون أن تفسد علاقته بالباب العالى، قبلوا مساعدته وإرشاداته، وإذا شاء أن يستقلوا استقلالا ظاهرا واضحا، حاربوا من أجله، وإلى جانبه، وهم واثقون من النصر. فهم يطيعون كل ما يمليه عليهم من شروط دائما.

غير أن ماثيولسبس لم يلبث أن وجد عرضا آخر، ومن جانب آخر غير بكوات المماليك. ذلك أن محمدا عليا سرعان ما أدرك هو كذلك، فائدة الاستعانة بالنفوذ الفرنسي لتحقيق غرضين واضحين، أولهما التخلص من أعدائه وعلى وجه الخصوص جماعة المماليك المنحازين إلى جانب إنجلترا بزعامة الألفى بك، وثانيهما تصحيح مركزه حيال الباب العالى بعد أن اشترك في الحوادث الأخيرة، التى أفضت إلى اعتقال محمد خسرو في القلعة ثم إلى قتل على باشا الجزائرلى.

ومع ذلك، فإن فرنسا لم تستطع الافادة من هذه الظروف المواتية لتأيد نفوذها في مصر. ومرد ذلك إلى أسباب عدة، كانت مرتبطة بأغراض فرنسا السياسية المباشرة من جهة، وبموقف ماثيولسبس نفسه من محمد علي، وبما كانت تبذله انجلترا من مساع للتأثير بصورة

استيلاء الفرنساوية على مدينة قسطنطينية بالجزائر.

* ١ تــــوت ١٥٥٤ = ١٠ سبتمبر ١٨٣٧ = الأحد ٩ جماد الثاني سنة ١٢٥٣.

* في هذه السنة صار وضع أول تلغراف في فرنسا. وتشكلت قومبانية السفن التجارية المسماة الايداوتريشين. وصار افتتاح سكة حديد البلجيكة.* ثم حصلت زلزلة في يافا هلك بسببها ١٣,٠٠٠ نفس. * فيها اخترع وانستون، الانكليزى، النظارة ذات العينين التى تستعمل لرؤية الصور الفوتوغرافيا، وهي المسماة ستيريوسكوب. * ودرجة البرودة في باريس كانت ١٩ درجة تحت الصفر.

* ١ ينــايــر ١٨٣٨ = ٢٤ كيهك ١٥٥٤ = الاثنين ٤ شوال سنة ١٢٥٣.

* فيها بلغت قيمة التجارة الواردة لمصـــــر ٣,٨٠٠,٠٠٠ جنيه، وعدد السياحين ١٤,٤٣٨ نفس. * وفي ٧ مايو انعقدت معاهدة بين الباب العالى والولايات المتحدة من أمريكا.

* وبتوسط الروسيا، في هذه السنة ١٨٣٨ صار وضع نظام القورنتينات بأراضى الدولة العلية. * وفى ٢٨ يونيو صار تتويج الملكة فكتوريا. * وفى ١٣ يوليه أعظم درجة للحرارة في باريس كانت ٣٤,٣ مئينية فوق الصفر. * وفى ١ سبتمبر تتويج امبراطور أوستوريا في ميلانو. * وفى ٢٨ رجب قيام محمد على باشا من المحروسة بقصد الأقطار السودانية. * وفي ١ شعبان محاصرة شاه العجم لمدينة هراه. * وفى ٤ [من شعبان] وصول محمد على باشا

واضحة على مجرى الحوادث في مصر بفضل السياسة التى اتبعتها فى هذا الحين، وكانت سياسة إيجابية عملية وتختلف اختلافا كبيراً عن سياسة فرنسا التى كانت سلبية فى جوهرها.

فقد كان كل ما اهتم به بونابرت من الشئون المصرية في السنوات القليلة التالية لجلاء الفرنسيين مباشرة، لايعدو حمل إنجلترا على التعجيل بسحب جنودها من البلاد، ومحاولة إنشاء الصلات الودية مع المماليك لخدمة مصالح فرنسا التجارية، ثم مراقبة الإنجليز بعين السهر واليقظة بعد صلح أميان، حتى لا يفعلوا كما فعل الفرنسيون أنفسهم من قبل، وينزلوا حملة إنجليزية بالبلاد، تهديد مصالح فرنسا في البحر المتوسط الشرقي. وكان لا معدى عن هذه اليقظة خصوصاً عندما بات منتظراً استئناف الحرب قريباً بين انجلترا وفرنسا.

وعندما قامت الحرب فعلاً منذ مايو عام ١٨٠٣ بين إنجلترا وفرنسا، انحصرت خطة القنصل الأول فى أن يظهر للعثمانيين الأخطار التى تتعرض لها سلطة الباب العالى فى مصر، من جراء العلاقات القائمة بين الإنجليز وبين طائفة المماليك التى بزعامة الألفى. ولكن بونابرت لم يعرض حلولاً إيجابية أو عملية على العثمانيين لازالة هذه الأخطار.

وزيادة على ذلك، فقد كان موقف الحكومة الفرنسية سلبيًا أيضًا حيال عروض طائفة المماليك الذين كانوا موالين لفرنسا. فقد اكتفى بأن صار يبذل لهؤلاء الوعود بمساعدتهم فى مصر، والسعى فى الآستانة لإزالة العداء المستحكم بينهم وبين الباب العالى. وكانت الحكومة

إلى أسوان، وفى ١٣ منه وصوله إلى حلفه، وفى ٢٧ شعبان وصل دنجله (دنقله)، وفى ٦ رمضان وصوله إلى الخرطوم، وفى ٢ شوال وصل محمد على باشا إلى سنار، وفى ١٨ القعدة ابتدأ محمد على باشا فى السفر عائداً إلى المحروسة فوصل الخرطوم فى ٢٧ منه، وفى ٧ الحجة وصل محمدعلى باشا إلى أبى حمد، وفى ٢١ منه إلى كروسكو، وفى ٢٩ منه إلى المحروسة.

* ١ تـوت ١٥٥٥ = ١٠ سبتمبر ١٨٣٨ = الاثنين ٢٠ جماد الثانى ١٢٥٤.

* ١ ينـاير ١٨٣٩ = ٢٤ كيهك ١٥٥٥ = الثلاث ١٥ شوال سنة ١٢٥٤.

* ١ تـوت ١٥٥٦ = ١١ سبتمبر ١٨٣٩ = الأربع ٢ رجب سنة ١٢٥٥.

* ١ ينـاير ١٨٤٠ = ٢٣ كيهك ١٥٥٦ = الأربع ٢٥ شوال سنة ١٢٥٥.

* فيها كانت قوة مصر البرية ٢٣٥,٩٨٠ والبحرية ٤٠,٦٣٦ ويكون القوة ٢٧٦,٦١٦ نفر، * وفى هذه السنة الافرنكية اخترع المعلم داجير، الباريزى، فن رسم الصور بتأثير ضوءالشمس على صفايح من نحاس مطلية بمركبات كيماوية، وهذا الاختراع هو المسمى بالداجريوتيبى، وهو أساس فكرة اختراع الفتوغرافية الموجودة الآن. * وفى ١١ ربيع ثانى كان انتصار إبراهيم باشا فى واقعة تزب (نصيبين). * وفى ١٩ [من ربيع ثاني] جلوس السلطان عبدالمجيد خان، وعمره وقتئذ ١٧ سنة، وهو

الفرنسية فى كل ذلك، تحرص قبل أى شىء آخر على منع تركيا من الانضمام إلى انجلترا فى الحرب القائمة، ولا تريد لهذا السبب التورط مع المماليك فى أى عمل يبدو منه ولو قليلاً المعارضة لمصالح الباب العالى.

تلك كانت سياسة فرنسا نحو مصر خصوصًا فى عامى ١٨٠٣ و١٨٠٤، والتى كانت السبب الأكبر فى فشل ماثيولسبس فى مهمته. إذ لم يستطيع الوكيل الفرنسى أن يحصل على نتائج فعلية من مساعيه فى مصر، لأن التعليمات التى أعطتها له حكومته منعته من التورط مع المماليك المنحازين إلى جانب فرنسا بأية ارتباطات عملية، ولأنه عجز كذلك عن إدراك أن السلطة فى مصر لا مفر من نصيب محمد على عاجلاً أو آجلاً، فلم يقبل ماثيولسبس على تأييده حتى غادر البلاد فى خريف عام ١٨٠٤، وفى رسالة إلى تاليران وزير الخارجية الفرنسية فى ٢٣ فبراير عام ١٨٠٤، أعرب ماثيولسبس عن رأيه فى محمد على فقال: «إن محمداً عليا زعيم الألبان يريد حماية فرنسا وتوسطها لدى السلطان العثمانى. وفى وسعى أن أؤكد لك سلفًا أنه لا لبس ولا إبهام فى مقاصده، وأنه يريد الاستيلاء على السلطة العليا، ولكنى لا أعتقد بتاتا أن هذا الزعيم (الألبانى)، ولو أنه يقل قسوة وتوحشا عن نظرائه ويبدو مواليا لنا، يتمتع بعبقرية أو نبوغ يمكنه من ابتكار خطة واسعة وبرنامج شامل والوسائل اللازمة لتنفيذه».

والواقع أن الوكلاء الفرنسيين ظلوا بعد رحيل ماثيولسبس نفسه إلى فرنسا لا يغيرون

١٠٣: يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

ابن السلطان محمود خان، الذى حكم سلطانا مدة ٣٢ سنة و ١٠ أشهر، وتوفى وعمره: ٥٥ سنة. * وفى ٢ جماد أول سلم قبودان باشا الدونتما العثمانية إلى محمد على باشا. * وفيها التجارة الواردة ٣,٣٠٠,٠٠٠جنيه. * وفيها كانت كمية المطر بالقطر المصرى ثلاثة ميلليمتر فقط. * وتعداد الأجانب بالقطر المصرى ١٦,١٥٠ نفس. * فى ٨ رمضان قامت من الخرطوم أول رسالة أرسلها محمد على باشا لاستكشاف النيل الأبيض. * وفى ٣ ديسمبر وفاة فريدريك السادس ملك الدانيمارقة. * وفى ٢٥ فبراير أعظم درجة للبرودة فى باريس بلغت ١٣,٢ مئينية تحت الصفر. * وفى ٧ فبراير عقد زواج الملكة فيكتوريا على البرنس البرت، بمرتب قدر ٣٠,٠٠٠ جنيه لمدة حياته تدفع ثلاثة أقساط كل سنة.

* ١ توت ١٥٥٧ = ١٠ سبتمبر ١٨٤٠ = الخميس ١٣ رجب سنة ١٢٥٦.

* ١ يناير ١٨٤١ = ٢٤ كيهك ١٥٥٧ = الجمعة ٨ ذو القعدة سنة ١٢٥٦.

* وفى ٢٥ محرم عودة الارسالية التى توجهت لكشف النيل الأبيض. * وفى ١٥ جماد أول سنة ١٢٥٦ أمضيت معاهدة بلوندرة بين انكلترة والروسيا والبروسيا والنمسا من جهة والتركية من جهة أخرى مقتضاها التحالف على إرجاع محمد على باشا لحدود مصر ولو استدعى ذلك إلى القوة الفعالة. * وفى ١٥ جماد الثانى بلغت القناصل، باسم دولهم، ما حوته هذه

مسلكهم نحو محمد على، واستمر الحال على ذلك حتى نودى بمحمد على واليا على مصر فى مايو عام ١٨٠٥. وعندئذ بدأوا يبدلون من سياستهم نحوه ـ وكان من أسباب تبدل مسلكهم ما لاحظوه من نتائج تلك السياسة العملية التى اتبعها منافسوهم الوكلاء الإنجليز فى مصر.

السياسة الإنجليزية:

وكانت السياسة الإنجليزية على عكس الفرنسية سياسة إيجابية، وضحت آثارها فى هذه الفترة وضوحًا بينا. وترتد هذه السياسة الإيجابية فى أصولها القريبة إلى معاهدة التحالف التى عقدتها انجلترا مع تركيا فى ٥ يناير عام ١٧٩٩. وكان سبب إبرامها رغبة الإنجليز فى إخراج الفرنسيين فى مصر، ثم تعطيل مشروعات بونابرت فى «الشرق» عمومًا. فقد ضمنت انجلترا لتركيا فى هذه المعاهدة احتفاظها بجميع ممتلكاتها كما كانت قبل الغزو الفرنسى أى إرجاع مصر بعد طرد الفرنسيين منها إلى حظيرة الامبراطورية العثمانية. وقد أكد الإنجليز هذه الرغبة بعد ذلك. وعندما نصت معاهدة الصلح فى أميان فى ٢٥ مارس عام ١٨٠٢ بين انجلترا وفرنسا على مبدأ المحافظة على كيان الإمبراطورية العثمانية وضرورة جلاء الحملة الإنجليزية عن هذه البلاد، بات انسحاب القوات الانجليزية فى مصر أمرًا لامناص منه.

ومع ذلك، فإن أحدًا لم ينظر إلى صلح أميان إلا كهدنة مسلحة فحسب. ووجدت إنجلترا

١٠٣ : يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

المعاهدة إلى محمد على باشا وعرضوا عليه ولاية مصر له ولورثته وولاية عكا لمدة حياته، وامهلوه عشرة أيام، وفى نهايتهم أجاب بالنفى والمدافعة حتى الممات، فأخبرته القناصل بأن لا حق له إذن من الآن فصاعدًا فى ولاية عكا.

* وفى ٥ رجب، أى قبل نهاية الميعاد الثانى، اجتمع مجلس عند شيخ الإسلام بالآستانة وأفتى بسقوط حكم محمد على باشا من الشام، وقرئت هذه الفتوى فى جميع مساجد اسلامبول. * وفى ٧ رجب صرح محمد على على لسان سكرتيره وناظر خارجيته، لانحراف مزاجه، أن أمر الولاية على مصر هو أمر مقرر من الميعاد الأول، وأنه أرسل بجوابه إلى الدولة العلية عما يختص بالشام. التى هى أمر ثانوى، وأنه يتأسف على عدم حسن معاملة الدول، ويطلب منهم الانصاف، وفى محرره للدولة طلب ولايته على الشام مدة حياته. * وفى صباح ١٢ رجب وصل الأميرال استيفورد ومعه ٨ مراكب وتقابل مع نابيير ولحقتهم التجريدة العثمانية آتية من قبرص، وهى ٥,٣٧٣ عسكرى على ٢٨ مركبا تحت قيادة الأميرال والكر. * وفى ١٥ رجب أطلق نابيير قنابله على بيروت، وبعدكم طلقة طلب من سليمان باشا الفرنساوى التسليم، فأجابه: لا تدخلوها إلا خرابا بلقعا. * وفى ١٦ منه، لحسن استحكام المصريين، وانجبروا على طلق الصواريخ الحربية، والارشيدوق فريدريك أطلق مدافعه على الاسبتالية التى كان فوقها راية سوداء.

* وفى ٢٢ نوفمبر ١٨٤٠

لذلك أنه من الواجب عليها قبل أن تجلو عن مصر نهائيًا أن تتحقق من أمرين: أولهما أن فرنسا لن تستطيع إنزال قوات جديدة فى مصر، وثانيهما أن يصبح فى استطاعة تركيا الدفاع بصورة جديه عن مصر، وأن تستطيع البلاد ذاتها منع الفرنسيين من غزوها.

وقد ظلت الرغبة فى تحقيق هذين الأمرين، توجه السياسة الإنجليزية طوال المدة التى سيطر فى أثنائها الخوف من مشروعات بونابرت «الشرقية»، على تفكير رجال السياسة والحرب فى انجلترا، وبخاصة عندما كان جلاء الإنجليز من البلاد معناه أن أمر الدفاع عنها سوف يعهد به إلى العثمانيين، الذين برهنت الحوادث السابقة على عجزهم منفردين ودون معاونة عن طرد الفرنسيين فى مصر، وقد ساور العسكريين الإنجليز القلق بسبب ذلك، وكان فى مقدمة هولاء هتشنسون، لما شاهده ـ على حد قوله ـ من اختلال النظام فى الجيش العثمانى، الذى كان عبارة عن مجرد جماعات ليست لها أى قيمة حربية، ويكرههم الأهلون ويحتقرونهم.

وكان من رأى هتشنسون من وقت مبكر أن البكوات المماليك وحدهم ـ لما كان لديهم من قوات عسكرية مدربة ـ هم الذين فى وسعهم الدفاع عن البلاد ضد أى غزو يأتى من جانب فرنسا فى المستقبل. ولذلك فقد تقدم هتشنسون فى أثناء النضال لطرد الفرنسيين من مصر فى مايو عام ١٨٠١ على ما يرجح، بمشروع كان ينص على ما يلى:

أولاً: أن يكون للأتراك وحدهم امتلاك الإسكندرية ورشيد ودمياط، وأن يحتفظوا بحامية فى قلعة القاهرة.

١٠٣: يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

ولدت الملكة فيكتوريا برنسيسة في الساعة واحدة ونصف أفرنكي ليلا، وهي والدة امبراطور ألمانيا الحالي. * وفي ٢ شوال أمضيت المعاهدة بين اكومودر نابيير وبوغوص بك، القاضية باخلاء الشام واسترجاع الدونما العثمانية بشروط التصديق على الولاية الوراثية لمصر. * وفي ١٣ الحجة سنة ١٢٥٦ قامت الدونما العثمانية من الاسكندرية. * وفي ٢١ [من الحجة] صدر فرمان شاهاني لمحمد على باشا بالتطبيق للخط الهمايوني الشريف المحرر في كلخانه.

* في ٨ يوليو ١٨٤١ قيام الفرقاطون الفرنساوى المسمى نيل بول إلى جزيرة سنت هيلينه بقصد جلب تراب نابليون الأول، وفي ١ ديسمبر رجعت الفرقاطة المذكورة إلى ليمان شيربورج، وفي ١٥ منه صار تشييع جنازة الامبراطور نابليون في باريس.

* في هذه السنة الافرنكية صار إطفاء ثورة السودان وتقسيمه إلى سبع مديريات. * وفي ٩ مارس استرحم محمد على باشا تحرير شروط الوراثة وجعلها لأكبر عائلته من بعده وتحديد مبلغ الويركو وجعله مبلغا ثابتا سنويا، كذا أعطاه الرخصة في ترقية ضابطان جيشه لغاية رتبة الأميرالاى.

* وفيها قيمة التجارة الواردة لمصر ١,٧٠٦.١٢٠ جنيه والصادرة منها ١,٥٤٠,٨٠٠ جنيه.

* وفي ١ يوليو تكرمت الحضرة السلطانية وأجابت استرحام محمد على باشا وأصدرت له فرمانها العالي بذلك،

ثانيًا: أن يعين الباب العالي كما كان يحدث في الماضي باشا (أي واليا) يفصل في المنازعات التي تقوم بين البكوات، ويعين رئيسهم (أو زعيمهم) عند خلو هذا المنصب، وأن يكون له (أي لهذا الباشا) حكومة البلاد العامة.

ثالثًا: أن تزاد قيمة الميرى أو الخراج الذى يدفعه البكوات، وأن يدفع هذا الميرى دون أى استنزال منه، فيتسلمه محصل عام يعينه الباب العالي.

رابعًا: أن يسترد البكوات جميع أملاكهم، وأن يعود لهم الحق كاملاً في تصريف شئون هذه الأملاك كما كان الحال سابقًا، وأن يحتفظوا بعدد معين من الرجال يتناسب مع اتساع أملاك كل «بك» منهم.

وظاهر من هذا المشروع أن القاعدة الأساسية التي ارتكز عليها كانت أسترجاع البكوات المماليك لجميع امتيازاتهم وحقوقهم التي تمتعوا بها قبل مجيء الحملة الفرنسية، ثم وضع حكومة البلاد الفعلية في أيديهم، مع بقائهم تحت سيادة تركيا الإسمية، التي يمثلها رسميًا وجود الباشا العثماني في مصر، ودفع الخراج للباب العالي، وذلك في نظير أن يقوم البكوات المماليك بالدفاع عن البلاد بعد جلاء القوات الإنجليزية عنها.

على أنه حتى يمكن تنفيذ هذا المشروع، لم يكن هناك مفر من التوصل مبدئيًا إلى اتفاق بين الباب العالي وبين البكوات المماليك بالطرق السلمية، كما أنه كان ضروريا أن يقتنع

١٠٣: يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

وعليه انتهى كل أمر وزالت كل صعوبة. * وفى ٥ يوليو صار حل الجيش المصرى ولم يبقى منه إلا القدر المحدد فى الفرمان. * وفى ٢١ أغسطس صار استقبال قنصل جنرال انكلترة فى مصر رسميا. * وفى ٢٣ رفعت بقية القناصل أعلامها. * وفى ١٢ أكتوبر وصل سراى شبرا ياور سلطانى لتقديم سيف وأفخر نياشين الدولة هدية من السدة الملوكية إلى محمد على باشا فاحتفل به فى يوم ١٣ منه بالقلعة العامرة.

* وفى يوم ٢٧ نوفمبر قيام ثانى رسالة لكشف النيل الأبيض.

* فيها تعين أحمدباشا المنيكلى. حكمدار عموم السودان.

* ١ توت ١٥٥٨ = ١٠ سبتمبر ١٨٤١ = الجمعة ٢٣ جماد ثانى سنة ١٢٥٧.

* ١ يناير ١٨٤٢ = ٣٤ كيهك ١٥٥٨ = السبت ١٨ القعدة سنة ١٢٥٧.

* فى ٣ يوليو ١٨٤٢ وفاق لوندرة بين أعضاء الاتحاد الرباعى القاضية بقفل الدردانيل وبوغاز البوسفور للمراكب الحربية من أى دولة كانت.

* وفى ١٠ ديسمبر معاهدة لوندرة بين انكلترا وفرانسا وأستوريا والبروسيا والروسيا التى تقرر الخطوات المقتضى اتباعها لمنع بيع الرقيق.

* فى هذه السنة صار رفع القناطر من على فم ومصب المحمودية ووضع هويسات بدلها.

* فيها بلغت قيمة التجارة الواردة لمصر ٢,٤٧٠,٩٢٠ جنيه والصادرة منها ١,٨٦٠,٨٨٠ جنيه.

السياسيون الإنجليز إلى جانب العسكريين، بأن البكوات المماليك هم الذين فى قدرتهم حقيقة أن يدافعوا عن البلاد. وفى شهرى يناير وفبراير من عام ١٨٠٢، وأفقت الحكومة الإنجليزية نهائيًا على أن بكوات المماليك هم الذين فى وسعهم الدفاع من مصر. كما وافقت على ضرورة السعى لدى الباب العالى فى سبيل التوصل إلى اتفاق ودى بينه وبين بكوات المماليك، أى أولئك البكوات الموالين لانجلترا، والذين بدأت المحاولات من أجل استمالتهم إلى جانب انجلترا من أيام النضال لإخراج الفرنسيين من مصر، وكانت هذه المحاولات على يد هتشنسون نفسه.

ونشطت السياسة الإنجليزية بالفعل فى كل من الآستانة والقاهرة، من أجل التوصل إلى اتفاق سلمى بين الباب العالى وبكوات المماليك الموالين لانجلترا، حتى يقوم الأخيرون بالدفاع عن مصر. وأوفدت الحكومة الإنجليزية لهذا الغرض سير جون ستيوارت John Stewart إلى الآستانة، فبلغها فى بداية أغسطس عام ١٨٠٢. ولكنه أخفق فى مهمته أمام رغبة الأتراك الجلية فى القضاء على بكوات المماليك قضاء مبرمًا، وكذلك فقد ألح الأتراك على أن يخلى الإنجليز البلاد وبكل سرعة عملاً بنصوص معاهدة أميان، وكان يدفع الأتراك إلى ذلك أيضًا خوفهم من إغضاب القنصل الأول.

وعندما وصل ستيوارت إلى مصر لم يستطع إصلاح ذات البين بين العثمانيين الموجودين

١٠٣: يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

* فيها كان عدد السياحين الورادين لمصر ١٨,٧٠٠ نفس.
* فى ١٨ اغسطس أعظم درجة للحرارة فى باريس بلغت ٣٧,٢ مئينية فوق الصفر.
* فى هذ هالسنة معاهدة بين انكلترة وأمريكا تقضى بلغو بيع الرقيق.

*١ تـوت ١٥٥٩ = ١٠ سبتمبر ١٨٤٢ = السبت ٤ شعبان سنة ١٢٥٨.
* ١ ينـاير ١٨٤٣ = ٢٤ كيهك ١٥٥٩ = الأحد ٢٩ القعدة سنة ١٢٥٨.
* فى ٢٦ مارس انعقدت معاهدة تجارية بين الباب العالى وحكومة البورتغال.
* فيها كان عدد السياحين الواردين لمصر ١٣,٠٩٧.
* فى هذه السنة حصل بالقطر موت المواشى، واستمر نحو شهرين، ولم يبق من جنس البقر إلا جزءمن خمسة عشر.
* وفى ٤ سبتمبر زارت الملكة فيكتوريا ملك الفرنساوية لويز فيليب فى سراى هو من أعمال السين السفلى.
* ١ توت سنة ١٥٦٠ = ١١ سبتمبر ١٨٤٣ = الاثنين ١٦ شعبان سنة ١٢٥٩.
* ١ ينـاير ١٨٤٤ = ٢٣ كيهك ١٥٦٠ = الاثنين ١٠ الحجة ١٢٥٩.
* فيها وضع أول سلك تلغرافى بين واشنجتون وبالتيمور.
* فيها أنجز المهندس اريكسون السويدى، رقاص الوابورات المسماة هيليس.
*فيها كان فتح شارع الباب الأخضر المار من شرقى الاسبتالية باسكندرية إلى المحمودية.

بها وبين بكوات المماليك. وكان كل ما ظفر به أنه قابل محمد الألفى بك متزعم حزب المماليك الموالين لانجلترا. وطلب منه الألفى بك باسم عثمان بك البرديسى وابراهيم بك كذلك، أن تتوسط انجلترا فى الصلح بينهم وبين السلطات العثمانية.

وفى الفترة التالية، استأنف ستيورات مساعيه لدى الآستانة، ولكنه لم يكن موفقاً. ذلك أن الباب العالى رضى فقط بأن يعطى بكوات المماليك حق الإقامة فى أسوان فحسب، ورفض البكوات من جانبهم هذا العرض. ولما كان ستيوارت قد قابل فى الإسكندرية سبستيانى، الذى أظهر له دهشته من بقاء الإنجليز وعدم جلائهم من مصر، فقد قرر ستيوارت الانسحاب بجنده من البلاد فى مارس عام ١٨٠٣. وكان محمد بك الألفى من الذين خرجوا أيضاً مع الإنجليز فى رعاية أسطولهم إلى انجلترا.

سفارة الألفى فى لندن:

فمع أن بكوات المماليك كانوا قد وثقوا كل الثقة فى العثمانيين، منذ أن دبر هؤلاء لهم مكائد أكتوبر عام ١٨٠١، فإن الرغبة فى استعادة سلطتهم السابقة، وعجزهم عن النضال ضد الدولة العثمانية التى عاونها الإنجليز على استرجاع سيادتها على البلاد ـ كل ذلك جعلهم يحاولون الإفادة من الاختلاف الظاهر فى المصالح بين انجلترا وفرنسا، وهما الدولتان المهتمتان بمصر. وهذا حتى يتمكنوا من تحقيق أغراضهم إذا أمكن بالوسائل السلمية، أى بطريق التفاهم

* في ٢٠ يونيو استولت الفرنساوية على الجزائر.
* فيها كان عدد السياحين الواردين لمصر ١٣,٠٩٧.

* ١ تـوت ١٥٦١ = ١٠ سبتمبر ١٨٤٤ = الثلاث ٢٦ شعبان سنة ١٢٦٠.
* وفي ١٠ سبتمبر معاهدة طنجة بين فرانسا ومراكش، القاضية بعدم مساعدة مراكش للأمير عبدالقادر. وفي ١٢ سبتمبر زيارة لويز فيليب ملك فرانسا للملكة فيكتوريا.
* ١ ينـاير ١٨٤٥ = ٢٤ كيهك ١٥٦١ = الأربع ٢١ الحجة ١٢٦٠.
* في هذه السنة تعين خالد باشا حكمدارًا للسودان. * فيها تم إنشاء محيط الجامع العالي بالقلعة.
* في ٢٥ فبراير أعظم درجة للبرودة في باريس كانت ١١,٨ منينية تحت الصفر.
* فيها صار إنشاء ديوان المرور في محل سوق الخضار القديم، وذلك لإدارة حركة سفرية السياحين الواردين من السويس إلى مصر بالعربيات الخيالي. * فيها كان عدد السياحين الواردين لمصر ١٤,٠١٥.
* في ٢٤ جماد الثاني وصل الدوك رومونيا نسيبه بن الملك لويز فيليب، ملك فرانسا وقتئذ، إلى اسكندرية.

* ١ تـوت ١٥٦٢ = ١٠ سبتمبر ١٨٤٥ = الأربع ٨ رمضان سنة ١٢٦١.
* في ٨ يوليو وصل الدوك إلى مصر ونزل ضيفًا بسراي

مع الباب العالي. فكان أن صار جانب منهم بزعامة الألفي يصغي إلى مساعي هتشنسون، في حين استمع جانب آخر بزعامة البرديسي إلى مساعي سبستياني، ولم يقرب بين هاتين الجماعتين سوى مصلحة واحدة، هي متابعة القتال ضد العثمانيين في مصر.

ولكن بكوات المماليك فشلوا في أن يجمعوا كلمتهم طويلا. فظلت «الجماعة الفرنسية» تعتمد على فرنسا في تحقيق أطماعها، في حين ظلت «الجماعة الإنجليزية» تثق بالوعود التي يبذلها الإنجليز للوساطة بينهم وبين الباب العالي. وعندما قرر ستيوارت الجلاء، أرسلت «الجماعة الإنجليزية» إليه خطابًا في فبراير عام ١٨٠٣ يطلبون فيه أن يسمح لأحد زملائهم وهو محمد بك الألفي بالسفر معه إلى انجلترا، حتى يبسط قضيتهم أمام الحكومة الإنجليزية، على أمل أن يتوسط ملك الإنجليز في أمر عودة السلام بينهم وبين الباب العالي. وبالفعل غادر الألفي بك الإسكندرية في طريقه إلى انجلترا في ١١ مارس عام ١٨٠٣ مع الأسطول الإنجليزي.

غير أن استئناف الحرب مع فرنسا منذ مايو عام ١٨٠٣ وخوف انجلترا من إغضاب تركيا فتنضم هذه إلى فرنسا، أحاط بعثة الألفي بك في أول الأمر بعدة صعوبات. فاستبقى الألفي بجزيرة مالطة فترة، إلى أن وصلت الأخبار من مصر عن قيام الإضطرابات بها وطرد خسرو باشا من القاهرة وعصيان الجند الألبان وتوقع اشتراك بكوات المماليك في الحوادث المقبلة

١٠٣: يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

شبرا. * وفى أوائل سبتمبر سافر إبراهيم باشا إلى حمامات ايطاليا ومنها إلى فرانسا. * فى ٣ نوفمبر وصل إلى مصر نيشان الجران كردون، المرسل من ملك فرانسا، إلى محمد على باشا. * فى نوفمبر وصل إبراهيم باشا إلى طولون.

*١ يناير ١٨٤٦ = كيهك ١٥٦٢ = الخميس ٣ محرم سنة ١٢٦٢.

* وعدد السياحين ١٨,٩١٣.

* فى هذه السنة أخوان ابادى توجها لكشف منبع النيل. * وفى ٢٥ مايو فرار لويز نابليون من سجن حسام. * وفى ٢٠ اغسطس المعلم لوفريه اكتشف الكوكب نبتون.

* كذا صار استكشاف آلة الخياطة.

* وفيها كان مقدار الأجانب فى مصر ٥٠,٠٠٠ نفس.

* وفى ٢٧ إبريل تناول إبراهيم باشا الطعام مع لويز فيليب، ملك فرانسا، وفى ٢٨ منه زار قبر الأمبراطور نابليون الأول. * وفى ٢ يونيو سافر إبراهيم باشا من باريس فوصل لوندرة فى ٦ منه، وفى ٦ يوليو تناول إبراهيم باشا الطعام على مائدة ملكة انكلترة، وفى ١٤ منه بارح مدينة لوندرة بقصد الآستانة فوصلها فى ١٨ يوليو فرحب به مولانا السلطان ولم يسمح له بتقبيل اعتابه وأجلسه بجانبه وتحدث معه نحو ساعة، ثم بارح الآستانة فى ٢٤ رمضان.

* فى ١٩ ديسمبر أعظم درجة للبرودة فى باريس كانت ١٤,٧ منينية تحت الصفر.

اشتراكًا فعليًا. فكان من أثر ذلك أن عجل حاكم مالطة ألكسندر بول بترحيل الألفى إلى انجلترا:

ومع ذلك، فقد ظلت الحكومة الإنجليزية على حذر من إثارة مخاوف وشكوك الباب العالى،ولا تريد تعكير صفو علاقاتها مع تركيا، فظلت مترددة إلى منتصف ديسمبر عام ١٨٠٣. وفى هذا التاريخ قررت أن تجيب الألفى إلى مطالبه، اى التوسط حتى يعود الصفاء بين بكوات المماليك وبين الباب العالى من جهة، ثم من جهة أخرى «تأييد مصالح البكوات المماليك» فى مصر على أساس تمتعهم بمركز لا يقل فى فائدته عن ذلك الذى كان لهم فى الوقت الذى غزا فيه الفرنسيون البلاد»، وفى آخر ديسمبر عام ١٨٠٣ غادر الألفى انجلترا. ونزل فى ١٤ فبراير من العام التالى فى أدكو بين الإسكندرية ورشيد(١).

وأما أسباب نجاح مساعى الألفى فى لندن، فكانت عدم اطمئنان الإنجليز على حالة الدفاع عن مصر وخوفها من أن يغزوها الفرنسيون مرة ثانية، وبخاصة عندما أخفقت مساعى الإنجليز

(١) تأثر الألفى بمشاهداته وتجاربه فى هذه السفارة، فقال الجبرتى: إنه كان من أثر رحلته إلى بلاد الإنجليز وغيابه بها سنة وشهوراً، أن تهذبت أخلاقه، بما اطلع عليه من عمارة بلادهم وحسن سياسة احكامهم وكثرة أموالهم ورفاهيتهم وصنائعهم وعدلهم فى رعيتهم مع كفرهم، بحيث لا يوجد فيهم فقير ولا مستجد ولا ذو فاقة ولا محتاج، وقد أهدوا له هدايا وجواهر والات فلكية وأشكالاً هندسية واسطرلابات وكرات ونظارات... ومن أنواع الأسلحة الحربية أشياء كثيرة.

١٠٣ : يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

* ١ تـــوت ١٥٦٣ = ١٠ سبتمبر ١٨٤٦ = الخميس ١٩ رمضان سنة ١٢٦٢.
* ١ يـنـايـر ١٨٤٧ = ٢٤ كيهك ١٥٦٣ = الجمعة ١٣ محرم ١٢٦٣.
* فيها كان عدد السياحين الواردين لمصر ١٥,٦٥٣ نفس.
* فى ١١ ابريل وضع على باشا أول حجر من أساس القناطر الخيرية.
* فى هذه السنة توفت مارى لويز زوجة نابليون الأول.
* فى ١٧ يوليه أعظم درجة للحرارة فى باريس كانت ٣٥,١ مئينية فوق الصفر.

* ١ تـــوت ١٥٦٤ = ١١ سـبتمبر ١٨٤٧ = السبت ٣٠ رمضان سنة ١٢٦٣.
* فى ١٥ سبتمبر استيلاء الأقاليم المتحدة من أمريكا على مكسيكو عاصمة بلاد المكسيك.
* فى ٤ نوفمبر غلبة الفرنساوية التامة على الجزائر، وتسليم بى أموسى والأمير عبدالقادر.
* وفى هذه السنة كملت قبة الجامع العامر بالقلعة.
* ١ يـنـايـر ١٨٤٨ = ٢٣ كيهك ١٥٦٤ = السبت ٢٤ محرم ١٢٦٤.
* من ١٤ يوليه إلى أغسطس من هذه السنة حل بالقطر الريح الأصفر، فكانت الوفيات اليومية ٣٢٥ نفس، والمجموع ٦,٦٢٠.
* فى أوائل فبراير سافر محمد على باشا قاصداً جزيرة مالطة لتغيير الهواء. * وفى ٢٣ فبراير تنازل لويز فيليب عن تخت فرانسا، وفى ٢٥ منه أعلنت

فى التوفيق بين الباب العالى وبين بكوات المماليك، اقترن هذا الاخفاق باصرار الحكومة الفرنسية ـ فى الفترة التى سبقت خروج الإنجليز من مصر ـ على نشر تقرير سبستيانى، وذيوع الاعتقاد بسبب ذلك بأن فرنسا ما تزال طامعة فى احتلال مصر. وعلاوة على ذلك؛ فإن الميجور مسيت Misett ـ وهو الوكيل الإنجليزى الذى ظل فى مصر بعد جلاء الإنجليز عنهاـ كان لا يتوانى لحظة فى إظهار مخاوفه من نتائج ما يبديه الوكلاء الفرنسيون من نشاط فى البلاد، وانحياز جماعة البرديسى إلى فرنسا نهائياً، واستعداد جماعة أخرى من المماليك بزعامة إبراهيم بك للترحيب بالفرنسيين، إذا استطاع هؤلاء أن ينزلوا إلى الإسكندرية مرة ثانية، فيقبلون عندئذ حماية فرنسا، باعتبار أنه من المعتذر عليهم ـ دون الاستناد إلى قوة أو وساطة دولة أوروبية ـ الاحتفاظ بمصر لأنفسهم من ناحية والتوصل إلى اتفاق مع الباب العالى من ناحية أخرى.

وكان من أثر هذه المخاوف والاحتمالات جميعها، أن ظهر فى الدوائر الإنجليزية منذ شهر أكتوبر عام ١٨٠٣ على الأقل، مشروع صريح يرمى إلى شد أزر بكوات المماليك والاعتماد عليهم فى الدفاع عن البلاد بسبب عجز العثمانيين، ويرمى كذلك إلى احتلال الإسكندرية كخطوة لا غنى عنها لا مكان الدفاع عن البلاد، إذا حدث الفرنسيون أنفسهم بغزو مصر مرة ثانية. وكان من أصحاب هذا الرأى سير ألكسندر بول حاكم مالطة.

١٠٣: يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

الجمهورية. * في نحو ٢٩ فبراير رجع محمد على باشا إلى اسكندرية.* وفي جماد أول ابتدأ إبراهيم باشا يتعاطى الأحكام بالنسبة لمرض والده. * وفي ٢٧ ابريل قررت فرانسا بلغو الرقيق من مستعمراتها.

* وفي هذه السنة صار استكشاف معادن الذهب في كاليفورنيا. * وفي ١٤ يونيو تقرر بانتخاب لويز نابليون لرياسة الجمهورية الفرنساوية. * وفي منتصف يوليو حضر مظلوم بك من دار الخلافة وبيده فرمان بتولية إبراهيم باشا قرئ في ١٨ منه. * وفي رمضان سافر إبراهيم باشا إلى القسطنطينية فوصلها في ٢٤ منه فتمثل بين يدى الحضرة السلطانية ونال كل رعاية والتفات.

* وفي ٤ سبتمبر قيام إبراهيم باشا من القسطنطينية، وفي ١٠ منه وصل إلى اسكندرية.

* وفي ١٣ الحجة توفي إبراهيم باشا إلى رحمة الله، وعمره ستون سنة هلالية، وحكمه ٧ أشهر و ١٣ يوم، ٣ أشهر و ٢٥ يوم بمقتضى الفرمان.

* ١ توت ١٥٦٥ = ١٠ سبتمبر ١٨٤٨ = الأحد ١١ شوال سنة ١٢٦٤.

* في ٢٥ نوفمبر ولاية عباس باشا حلمي الأول علي مصر. * وفي ١٢ نوفمبر تقلد لويز نابليون رياسة الجمهورية.

* فيها تعين عبداللطيف باشا حكمدارا للسودان.

* ١ يناير ١٨٤٩ = ٢٤ كيهك ١٥٦٥ = الاثنين ٦ صفر سنة ١٢٦٥.

مشروع الكسندربول:

وكان من رأى بول أن من المعتذر أن تصبح مصر مستعمرة فرنسية من غير استيلاء الفرنسيين على ميناء الإسكندرية. ولذا فقد قدم إلى حكومته في أكتوبر عام ١٨٠٣ مذكرة مطولة، بحث فيها ضرورة تحصين الإسكندرية وتقويتها حتى تستطيع دفع أى هجوم عليها ومقاومة كل حصار يضرب عليها لبضعة شهور، حيث أن «الموقف في مصر حرج ودقيق بسبب الحرب الأخيرة بين المماليك والأتراك، ومن المنتظر وقوعها قريبًا فريسة في قبضة أول غاز يغزوها، وذلك إذا امتنع الإنجليز عن تأسيس نفوذ لهم في مصر وعن اعطاء حكومتها الاستقرار اللازم، الأمر الذى يجب أن يتم مع اتخاذ الحيطة والحذر لعدم إثارة الأتراك أو أية دولة أوروبية أخرى، والمماليك يشعرون تمامًا بأنهم في حاجة إلى حليف يحميهم، حتى أن وجود حامية قوية بالإسكندرية من قبل دولة أوروبية سوف يكون مبعث سرور وارتياح لهم».

ولما كان بول لا يريد أن تتكلف حكومته جهدًا وعناء كبيرًا، فقد اقترح في مشروعه هذا أن تحتل الإسكندرية حامية تتألف من جنود أجانب ـ أى من غير الإنجليز ـ تدفع الحكومة الإنجليزية نفقاتهم ومرتباتهم، ثم تتألف هيئة من الضباط يؤخذ أكثرهم من بين فرق (الجيش البريطاني) الأجنبية، لكى تتولى قيادتهم والإشراف عليهم.

---

١٠٣ : يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

* وفي ٢٠ مارس تنازل كارلوس البرت وتولية فيكتور ايمانويل على مملكة ايطاليا.
* وفي ٢١ ابريل صار إنشاء مدرسة المفروزة بالعباسية بامر عباس باشا الأول.
* وفيها صار تحجير ودقمشة طريق السويس بأمر المرحوم عباس باشا الأول، وذلك بالابتداء من باب الحسينية، تسهيلا للسياحين الواردين بالعربات الخيالي.
* وفيها كان عدد السياحين الواردين لمصر ١٧,٤٣٥ نفس.
* في ١٣ اغسطس توفي محمد على باشا، وعمره ٨٣ سنة هلالية.

* ١ توت ١٥٦٦ = ١٠ سبتمبر ١٨٤٩ = الاثنين ٢٢ شوال ١٢٦٥.
* فيها كانت قيمة الجنية الافرنكي ١٠٣ غروش، والمصرى ١٠٦ والبنتو ٧٩,٢٥ غرش.
* وفي هذه السنة صار إنشاء مدرسة الخرطوم تحت نظارة رفاعة بك.
* وفيها صدر البيان الشيوعي.

* ١ يناير ١٨٥٠ = ٢٤ كيهك ١٥٦٦ = الثلاث ١٦ صفر ١٢٦٦.
* فيها أبتدأ رياض باشا ـ إذ ذاك رياض بك ـ مدير الجيزة برفع السخرة عن بلاد المديرية حتى تتمكن أهلها من إصلاح اطيانهم. * وفي هذه السنة تعين رستم بك حكمدارا للسودان، وهو الذى رتب مجلس الخرطوم واستحضر له أعضاء ورئيسا من مصر. * وفيها سافرت أول مركب بخارية من هافر إلى نيويورك (بأمريكا). * وصار وضع

وواضح أن الهدف الرئيسي من مشروع ألكسندر بول منع تعرض مصر للغزو الفرنسي وتهيئة وسائل الدفاع عنها، وأن بكوات المماليك كانوا هم القوة التي اعتمد عليها هذا المشروع في الدفاع عن مصر. كما أنه من الواضح كذلك أن الإشراف على شئون الدفاع سوف يكون من نصيب بريطانيا، وهي أيضًا التي سوف تتحمل نفقاته. وزيادة على ذلك، فقد استند المشروع بأكمله على اتخاذ الإسكندرية قاعدة للدفاع ضد الغزو المنتظر.

آثار مشروع بول في القاهرة والأستانة:

وكان لهذا المشروع آثار معينة في كل من القاهرة والآستانة. أما في مصر، فقد بدأت مفاوضات جدية بين بكوات المماليك والإنجليز لبحث مسألة احتلال الإسكندرية، لم تلبث أن أخفقت، ولكنها نجحت في إثارة انتباه ماثيولسبس ـ ولم يكن قد غادر مصر ـ إلى ضرورة السعي من أجل استمالة زعماء الجند الألبان، كخطوة ضرورية للمحافظة على التوازن بين النفوذين الفرنسي والإنجليزي في مصر. فكان هذا السعي من جانبه هوا بداية تلك الصلة التي نشأت بين القواد الألبان ـ ولا سيما محمد علي ـ وبين الوكلاء الفرنسيين، خصوصًا في الفترة التالية.

وعلاوة على ذلك، فقد ساعد مشروع بول على اتساع شقة الانقسام بين جماعة المماليك «الفرنسية» بزعامة البرديسي وبين جماعتهم «الإنجليزية» بزعامة الألفي، و هو انقسام ساعد

التلغراف البحرى من كاليه إلى دوفير. * وفى ٢٠ ابريل حصل وفاق بين انكلترة والأقاليم المتحدة بقصد أعمال قنال يوصل المحيط الايطلانطيقى بالباسفيكى بواسطة نهر نيكاراجوا والبحيرة المسماة باسمه أو بواسطة بحيرة مانجوا أو بهما معًا. * وفى ٤ يوليو وفاق لوندرة، القاضى بجعل تاج مملكة الدانيمارقة تحت ضمان فرانسا وانكلترا والروسيا وأسوج.

* وفى ٥ أغسطس أعظم درجة للحرارة فى باريس كانت ٣٣,٦ مئينية فوق الصفر.

* وفى هذه السنة عمر عباس باشا مسجد السيدة سكينة وعمل على الضريح مقصورة من النحاس.

* فى ٢ نوفمبر استكشف المسيو ماريت مدافن العجول بسقارة، وهو أول استكشاف له بمصر.

* ١ توت ١٥٦٧ = ١٠ سبتمبر ١٨٥٠ = الثلاث ٣ القعدة ١٢٦٦.

* فيها كان عدد السياحين الواردين لمصر ١٧,٥٧٤ نفس.

* ١ يناير ١٨٥١ = ٢٤ كيهك ١٥٦٧ = الأربع ٢٧ صفر سنة ١٢٦٧.

* وفيها توفى رستم باشا حكمدار السودان، وتعين بدله سليم باشا، رغمًا عن ارادته.

* فيها تقرر بأن لويز نابليون بونابرطة يكون رئيسًا للجمهورية الفرنساوية لمدة عشر سنين، كذا قررت الحكومة الفرنساوية باستعمال الطريقة المترية.

* فيها جدد المرحوم عباس باشا الأول جامع العشماوى، بشارع العشماوى بالأزبكية.

محمدًا عليا دون ريب على المضى فى طريقه خطوة أخرى نحو الاستئثار بالسلطة. فقد ظهر الألفى بعد عودته من «سفارته» بمظهر الزعيم الذى يعتد بمساعدة الإنجليز له. وخشى البرديسى من ازدياد سطوته، فصار يمعن فى مطاردته لدرجة أن اضطر الألفى إلى الفرار إلى الصعيد طلبًا للنجاة.

ولكن البرديسى لم يحسن تصريف الأمور، فساءت إدارته واشتط فى طلب المال حتى يدفع رواتب الجند الألبان المتأخرة. وعندما لجأ فى ٧ مارس عام ١٨٠٤ إلى فرض ضرائب جديدة على الأهلين، ثار القاهريون ـ الذين اشتد حنقهم على حكومة البكوات وتحملوا مظالمها على مضض ـ فى اليوم التالى، فاجتمعت الجماهير فى الجوامع، وخرج الفقراء والعامة والنساء «طوائف يصرخون وبأيديهم دفوف يضربون عليها، والنساء يندبن وينعين ويقلن كلامًا على (البكوات) مثل قولهن: إيش تأخذ من تفليسى يا برديسى. وصبغن أيديهن بالنيلة».

وانتهز محمد على فرصة «ثورة القاهريين فى ٨ مارس، فبدأ يدبر انقلابًا للاطاحة بحكومة البكوات، فبادر بالنزول وسط الجماهير، يجتمع بالمشايخ، ويسير معهم فى الشوارع، ويختلط بالجماهير الصاخبة والهائجة، ويتعهد لهم بابطال الضرائب الجديدة،ففرح الناس وانحرفت طبائعهم عن البكوات وجهروا بالدعاء عليهم و«مالوا إلى العسكر». وبذا كسب محمد على

١٠٣ : يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

* في ٣٠ مايو معاهدة بين مملكة البرزيلة تقضي بحفظ استقلالية الأقاليم الشرقية.
* فيها اكتشف لاسيل سابع وثامن أقمار أورانوس.

* ١ توت سنة ١٥٦٨ = ١١ سبتمبر ١٨٥١ = الخميس ١٥ القعدة ١٢٦٧.
* في ٢٦ أكتوبر صار مد محور السكة الحديدية الموصلة من مصر إلى الاسكندرية.
* استكشف المسيو ماريت المغارة التي كانت مقبرة للعجل أبيس وهو أحد رموز المعبودات المصرية.
* ١ يناير ١٨٥٢ = ٢٣ كيهك ١٥٦٨ = الخميس ٨ ربيع أول سنة ١٢٦٨.
* وفيها كان عدد السياحين الواردين لمصر ١٧,٦٠٣.
* في ٨ فبراير صار تأسيس البنك العقارى بفرانسا.
* في هذه السنة حصل ثورة وهيجان من الدروز في سوريا.
* في ١ مايو ولادة المغفور له محمد توفيق باشا ابن اسماعيل باشا ابن إبراهيم باشا ابن محمد على باشا، وهو والد عباس باشا حلمي الثاني، خديوى مصر الآن.
* في ١٦ يوليه أعظم درجة للحرارة في باريس كانت ٣٥,١ مئينية فوق الصفر.

* ١ توت ١٥٦٩ = ١٠ سبتمبر ١٨٥٢ = الجمعة ٢٥ القعدة سنة ١٢٦٨.
* ١ يناير ١٨٥٣ = ٢٤ كيهك ١٥٦٩ = السبت ٢٠ ربيع أول ١٢٦٩.
* وفيها تعين على باشا سرى حكمدار للسودان. * وفيها كان

الشعب والمشايخ إلى جانبه، وأسرع جنده بمهاجمة بيوت بكوات المماليك في ١٣ مارس، واضطر البرديسي وإبراهيم بك إلى الفرار من القاهرة، وتشتت جموع أتباعهما.

وعلى هذا النحو أنهى انقلاب ٨ ـ ١٣ مارس عام ١٨٠٤ حكومة البكوات في مصر، وقضى قضاء مبرما على كل أمل للبكوات في استرجاع سلطانهم السابق، بالرغم من كل المحاولات التي قاموا بها لاسترداد هذا السلطان المفقود بعد ذلك.

وأما في الآستانة فقد رغب رجال السفارة الإنجليزية من أجل تنفيذ مشروع بول أن يطلب الباب العالي نفسه من انجلترا ارسال حملة إنجليزية لاحتلال الإسكندرية. فكانت هذه الرغبة سببا في إثارة شكوك الباب العالي ومخاوفه. ذلك أن تركيا كانت تريد التزام خطة الحياد في الحرب القائمة بين انجلترا وفرنسا ولا تريد إغضاب الحكومة الفرنسية. وكانت هذه قد توسطت من قبل بين الباب العالي وبكوات المماليك ورفض الباب العالي وساطتها.

وعلى ذلك، فقد امتنعت تركيا عن تلبية طلب الإنجليز، وترتب على امتناعها أمران:

الأول: أنه أصبح من المتعذر على انجلترا أن تتوسط بنجاح في إبرام أى اتفاق بين بكوات المماليك وبين الأتراك.

الثاني: أن نظرية احتلال الإسكندرية في هذه الظروف على وجه الخصوص، سرعان ما وجدت مؤيدين كثيرين لها من جانب السياسيين والعسكريين الإنجليز.

عند السياحين الواردين لمصر ١٨,٣٠٣. * كذا فيها حفر المسيو ماريبيت حول أبي الهول واستكشف أقدم المعابد المصرية بجوار الأهرام، وهو المعروف ببيت أبي الهول. * وفي ١٨ فبراير توجها البرنس منسيكوف، ناظر بحرية الروسيا، إلى الآستانة، واستقبلته اليونان بتهليل كبير، وفي ٣٠ منه توجه عند الصدر الأعظم بدون اكتراث لابسا للبالتو، وأخبره بأن القيصر لا يحمل معاكسة ابناء دينه ولا بقاء معاهدة الأراضي المقدسة بدون تنفيذ، وانصرف بدون مقابلة ناظر الخارجية، فالباب العالى أخبر الدول بذلك، فانضمت له فرانسا وانكلترا، أما البروسيا والنمسا فبقيا على الحيادة. * وفي ٢٦ يونيو سفير الروسيا أخبر الدولة العلية بأن جيوشهم ستتعدى الحدود، وفي ١ يوليو اجتاز البرنس كورتشاكوف نهر البروته واحتل مقاطعة الدانوب.

* ١ يناير ١٨٥٤ = ٢٥ كيهك ١٥٧٠ = الأحد ٢٥ ربيع الثاني ١٢٧٠.

* فيها قيمة الجنيه الافرنكي ١١٤ غرشًا، والمصرى ١١٧ غرشًا، والبنتو ٩٠ غرشًا.

* في ٨ أكتوبر أعلن الباب العالى الجنرال الروسى بالانسحاب، فلم يصغ، وفي ٢٢ منه دخلت الدونتما الانكليزية والفرنساوية في الدردانيل. * وفي ٤ نوفمبر الجيوش العثمانية والمصرية صدت العدو واقتفت أثره وأجبرته على عبور البطاح وأسرت منه ١,٢٠٠ نفرًا، وفي ٣٠ منه الدونتما الروسية هجمت بغتة على الدنتما التركية وأتلفتها،

وانتهى الأمر بأن أصبحت الحكومة الإنجليزية تعتقد أن من الواجب عليها أن تضع نظرية احتلال الإسكندرية موضع التنفيذ، سواء رضي الباب العالى وكان احتلال الإسكندرية بموافقته، أم لم يرضى وكان الاحتلال في هذه الحالة من خصائص السياسة الإنجليزية، وفي صميم الوسائل التي يجب عليها اتخاذها لمنع الفرنسيين من غزو البلاد وللدفاع عن مطامعها في مصر عمومًا.

توطيد سلطان محمد على

المناداة بولاية محمد على:

ولقد كان في الشهور التالية لظهور مشروع ألكسندر بول، أن قوى اقتناع الحكومة الإنجليزية بأهمية احتلال الإسكندرية، عندما أسفرت الحوادث الداخلية في البلاد عن ازدياد الفوضى السياسية، وأصبح من الواضح أن مصر لا تستطيع بسبب انقسام قواتها وتوزع السلطة بين رؤساء وزعماء هذه القوات المقاتلة، الدفاع عن نفسها إذا أرسل الفرنسيون جيشًا جديدًا على أرضها.

فقد حدث بعد فرار البكوات المماليك من القاهرة عقب انقلاب ٨ ـ ١٣ مارس عام ١٨٠٤، وهو انقلاب راح ضحيته حوالى ٣٥٠ من البكوات وأتباعهم، أن أطلق محمد على سراح خسرو باشا الذى صارت له الولاية، ولكن الجند الألبان لم يرضوا به، فاضطر محمد

أما الفرقطون المصرى ففضل الفرق عن التسليم.

* وفى ٤ ابريل الدونننمسا الفرنساوية والانكليزية دخلا البحر الأسود وخربا قلاع وقشلاقات ومخازن أوديسا، أما الجيش الفرنساوى والانكليزى فترتبا على مدرجات من جهة الشمال والغرب جاعلين مركزهم العام فى وارنه منتظرين هجوم الروس عليهم فى كل لحظة، لكن بسالة محافظى سيليستره أخرت هجوم العدو عليهم.

* فى هذه السنة أراد عباس باشا تجديد المسجد الزينبى، وشرع فى ذلك، ووضع الأساس بيده. * وفى ٢٠ ابريل فتح الشرم فى استحكامات سيليستره، لكن كل هجوم رد خائبًا. * فى ٢٩ ابريل هجمت الروس بشدة على سيليستره، ولبسالة المصريين والأتراك رموا العدو فى الخندق حتى تواجد فى آخر النهار ١٢,٠٠٠ نفرًا ملقين فى الدانوب والغيطان.

* وفى ١٤ يوليو توفى عباس باشا حلمى الأول فى سراى بنها، وفى ١٦ منه تولى عمه محمد سعيد باشا ابن محمد على باشا.

* وفى ١٧ اغسطس استولى المتحالفون على بومارسوند، فى بحر البلطيق.

* وفى ٢١ سبتمبر انتصار الانجليز والفرنساوية على الروسيين فى ألما، من القرم.

* ١ تـوت ١٥٧١ = ١٠ سبتمبر سنة ١٨٥٤ = الأحد ١٧ ذو الحجة سنة ١٢٧٠.

* ١ ينـاير ١٨٥٥ = ٢٤ كيهك ١٥٧١ = الأحد ١١ ربيع الثانى ١٢٧١.

على إلى ترحيله إلى الآستانة، واستقدم بدلاً منه خورشيد باشا حاكم الإسكندرية. وبدأ خورشيد حكمه فى القاهرة والمصاعب تحيط به من كل جانب، مما هدد بالقضاء على باشويته من البداية، وكان من أسباب هذه المصاعب:

أولاً: استمرار مقاومة بكوات المماليك واصرارهم على الظفر بحكومة القاهرة ودعم سلطانهم فى جميع أرجاء البلاد.

ثانيًا: وجود الجنود الألبان فى مصر وبقاء الحاجة إليهم لقتال بكوات المماليك.

ثالثًا: خلوا الخزانة من المال لدفع مرتبات الألبان واقناعهم بالخروج لقتال البكوات.

رابعًا: رغبة محمد على فى فرض نفوذه على حكومة خورشيد ووضع العراقيل أمامها والتخلص منها فى النهاية معتمدًا فى ذلك كله على جنوده الألبان.

خامسًا: توثق صلات محمد على بالمشايخ والعلماء وأعيان المصريين وخصوصًا السيد عمر مكرم، مما ترتب عليه أن أصبحت السلطة الفعلية فى يد محمد على.

ومنذ أن تسلم مهام منصبه فى القاهرة، رأى خورشيد أن قتال المماليك وإخضاعهم لسلطان الدولة هو الطريقة الوحيدة لكسب رضاء الباب العالى من جهة وتثبيت باشويته ودعم أركانها من جهة أخرى. ومع أن خورشيد أدرك أن استقرار باشويته لن يتم إلا بالتخلص من الجند الألبان وقائدهم محمد على، إلا أنه اضطر إلى الاعتماد عليهم بصفتهم القوة الموجودة فى مصر لقتال المماليك، ريثما يستقدم جندًا آخرين لهذه الغاية.

---

١٠٣ : يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

* في ١٧ أكتوبر ابتداء طلق النيران ومحاصرة سباستبول الذى مكث ٣٢٧ يوم، وأطلق فيها مليون ونصف بمبه و ٢٥ مليون رصاصة. * وفي ٢٥ أكتوبر واقعة بلافلاوا، وبعدها واقعة نيكرمان. * وفي ١٥ نوفمبر أول محادثة بين سعيد باشا والمسيو دولسيبس بخصوص قنال السويس، ووعده بالقبول، وفي ٣٠ نوفمبر أصدر أول براءة موقتة بهذا الالتزام. * وفي ٢٧ ديسمبر صدر أول قانون للمعاشات بمصر، وهو مرعى الاجراء للآن في حق المدنيين الذين خدموا قبل وبعد صدوره لغاية صدور قانون المعاشات المسمى بقانون معاشات إسماعيل باشا.

* وفي ١٢ مارس وضع محمد سعيد باشا بيده أساس القلعة السعيدية.

* في هذه السنة صار لغو مدرسة المهندسخانة ببولاق وارسال ناظرها وقتئذ على مبارك إلى محاربة القرم، كذا صار لغو مدرسة المفروزة وإرسال الأيتام والأطفال منها إلى مدرسة اسكندرية برأس التين.

* وفي ابتداء ٨ يوليو استعملت التواريخ القبطية بحسابات مصر.

* في ١٩ اغسطس زيارة الملكة فيكتوريا إلى باريس.

* وفي ٢٠ مايو استولت الجيوش المتحالفة على ماملون فرت، من القرم. * وفي ٢٧ مايو ظهرت الكوليره بمصر فتوفي بها ٣,٧٦٤ و ٤٥ أوروباوى، فالمجموع ٤,٠٦٣ بالشوطة وعدا ذلك ٢,٤٨٨ بأسباب أخرى،

وعلى ذلك، فقد اضطر خورشيد إلى استئناف تحصيل المغارم المالية الثقيلة وجمع الأموال من الأهلين والأوروبيين المقيمين بالقاهرة، حتى يسدد مرتبات الألبان المتأخرة ويستحثهم على الخروج لقتال بكوات المماليك، فأثار بعمله هذا غضب القاهريين وتذمرهم، واشتد الضيق بهم خصوصًا بسبب انتشار المجاعة في القاهرة، كنتيجة لتجمع بكوات المماليك في الصعيد ومنعهم الغلال عن العاصمة. وعلى كل حال، فقد نجح خورشيد في تدبير بعض المال من المغارم والاتاوات، ودفع من هذا المال جزء من مرتبات الألبان المتأخرة وفي أكتوبر عام ١٨٠٤ خرج الألبان بقيادة محمد على إلى الصعيد.

وانتهز خورشيد هذه الفرصة، فاستقدم ـ بموافقة الباب العالي ـ جنود الدلاة (الدلاتية) من كل أنحاء الامبراطورية، ومن الاناضول. وبعد أن تجمع هولاء الدلاة في طرف الشام الغربي واحتشد منهم قوات كافية، اتجهوا إلى مصر، فدخلوا القاهرة في ٢٩ فبراير ١٨٠٥ ،ونزلوا في مصر القديمة، وفي القرى المجاورة. وكان الدلاة من العتاه المفسدين، الذين أثاروا الرعب في قلوب أهل القاهرة بسبب فظائعهم، فأغلقت المحال وعم الاضطراب.

وأما محمد على، فإنه بمجرد أن علم بقدوم الدلاة، أوقف عملياته العسكرية في الصعيد، وأسرع في الحضور إلى القاهرة (أبريل عام ١٨٠٥)، واستهل نضاله ضد خورشيد باللجوء إلى المطالبة بمرتبات جنده، أى باثارة تلك المسألة الشائكة التى كانت مبعث الصعوبات والمشاكل

١٠٣: يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

فالمجموع العمومى ٦,٥٥١ واليومى ٣٥٠.

* ١ توت ١٥٧٢ = ١١ سبتمبر ١٨٥٥ = الثلاث ٢٨ الحجة سنة ١٢٧١.
* فى ١٠ سبتمبر استولى الماريشال ماكماهون على ملاكوف (قرم) وانتهى حصار سواستبول.
* ١ يناير ١٨٥٦ = ٢٣ كيهك ١٥٧٢ = الأربع ٢٢ ربيع الثانى ١٢٧٢.
* فى هذه السنة صار افتتاح المدرسة الحربية بالقلعة تحت نظارة رفاعة بك. * وفى ١٤ نوفمبر قدمت اوستوريا لفرانسا وانكلتره التصميم على الشروط التى يلزم طلبها من الروسيا لأجل التكلم والمخابرة فى الصلح.
* وفى ٦ يناير ١٨٥٦ سعيد باشا أعطى الأذن النهائى إلى المسيو دولسبس بخصوص فحت قنال السويس. * وفى هذه السنة تعين المسيو أراكيل حكمدارا للسودان. * كذا صار تكميل وافتتاح السكة الحديد من مصر إلى اسكندرية. * وفى ٣٠ مارس انعقد مؤتمر باريس، وفى يومها أمضى معاهدة بين فرانسا وانكلترة وأوستوريا والروسيا، قاضية بنهاية حرب القرم وبحرية الملاحة فى نهر الطونة والتجارة فى البحر الأسود، كذا تقرر بأن الدول التى يحصل بها خلاف فى المستقبل تستعان بتوسط أحد الدول المتحاربة قبل استعمال القوة الحربية.
* وفيها بلغ عدد السياحين الواردين لمصر ٣٣،٤٢٩. * وفى ١٧ يوليو صدر أمر كريم قاضى باحتساب مدة الأونباشية والصف

التى صادفها الولاة جميعهم وخورشيد باشا على وجه الخصوص منذ تسلمه مهام منصبه. وازداد موقف خورشيد سوءا، حين اشتد هياج القاهرة فى الأسبوع الأول من شهر مايو، بسبب تعسف الدلاة وانطلاقهم فى وحشية شنيعة فى أحياء مصر القديمة يقتحمون المنازل، ويطردون السكان، ويغتصبون النساء ويقتلونهن، ويخطفون الأطفال، ويأخذون ثياب الأهالى ومتاعهم.

وطفق محمد على يعمل من جهته على كسب ثقة المشايخ وأهل القاهرة. واسترشدت جماهير الشعب بغرائزها الصحيحة دائماً، والتى جعلتهم يرون فى محمد على سيد الغد، وان كان خورشيد صاحب الحكم اليوم، فانفض الناس من حول خورشيد، بينما قصدوا من مختلف الطبقات إلى بيت محمد على يشكون إلى الرجل الذى واساهم فى محنتهم أيام حكومة البكوات المماليك خصوصًا ما يلاقونه من عنت وارهاق، وما حل بهم من نكبات المماليك وما حل بهم من نكبات وكوارث على أيدى هؤلاء الدلاة الذين جلبهم خورشيد، ويتشاور المشايخ معه فى أحدى الوسائل لعلاج هذه الحالة التعسة علاجاً حاسماً سريعاً.

وفى هذه الأثناء كان خورشيد يدبر أمر نقل محمد على من مصر مع جنده الألبان، فقرأ فى ١٠ مايو فرمانا ـ وصل منذ شهرين ـ باعطاء محمد على ولاية جدة، ولكن قراءة هذا الفرمان سرعان ما أفضت إلى زيادة الاضطرابات، فثار الألبان ضد خورشيد، وانحاز الدلاة إلى جانب محمد على. وعندئذ أسقط فى يد خورشيد وتحصن بالقلعة. وطلب المشايخ أن ترفع

١٠٣: يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

ضباط بالمدرسة من سنين الخدمة.
* وفى ٢٠ يوليـو ١٨٥٦ صـدر أمر كريم بتشغيل الفلاحين سخرة فى فحت قنال السويس.

* ١ تـسـوت ١٥٧٣ = ١٠ سـبـتـمـبـر ١٨٥٦ = الأربع ٢٠ محرم سنة ١٢٧٣.
* فى ٨ نوفمبر قيام محمد سـعـيد باشا من مـصـر بقـصـد الخرطوم.
* ١ يـنـايـر ١٨٥٧ = ٢٤ كـيـهك ١٥٧٣ = ٥ جـمـاد أول ١٢٧٣.

* فى ١٩ يناير ١٨٥٧ وصل سعيد باشا إلى الخرطوم.
* فى هـذه السـنة ابتـدأت محاربة الانكليز للعجم والهند.
* فيها بلغ عـدد السـياحين الواردين لمصر ٣٦,٦٨٥.
* فيـها كانت قـيـمة الجنية الافرنكى ١١٩ غرشاً، والمصرى ١٢٣، والبنتو ٩٧ غرشاً.
* فى مـايو صـار وضع التلغراف بين مرسيليا والجزائر.
* ١ تـسـوت ١٥٧٤ = ١٠ سبـتـمـبـر ١٨٥٧ = الثلاث ٢٠ محرم سنة ١٢٧٤.

* فـيـهـا تعين حـسـن بك حكمـدار للسـودان. * وفى مارس ١٨٥٨ م صـار افـتـتـاح المهندسـخانة السـعيدية فى بولاق وتم نقلهـافى فـبـراير ١٨٥٨. من بولاق إلى القلعة السعيدية.
* ١ يـنـايـر ١٨٥٨ = ٢٤ كـيـهك ١٥٧٤ = الجـمـعـة ١٥ جماد أول سنة ١٢٧٤.
* وفى هذه السنة عـارضـت الانكليز مشروع قنال السويس، وانتـهت مـحـاربتـهـا فى الهند، وألغت القـومـبـانيـة الهندية، ووضعت أول تلغراف بين انكلترة وأمريكا.

عنهم المظالم، و عدم جباية أموال جديدة، ثم طلبوا أن يقيم الجنود فى المستقبل فى الجيزة، فلا يسمح لهم بدخلو القاهرة ومعهم أسلحتهم رغبة فى التخلص من شرورهم، كما طلبوا كذلك فتح المواصلات بين القاهرة والصعيد. ولما رفض خورشيد هذه المطالب، قر الرأى فى١٣ مايو عام ١٨٠٥ على طرده من الولاية وتولية محمد على مكانه، وقصد المشايخ إلى محمد على فى داره.

ويصف الجبرتى ما وقع بين محمد على وبين المشايخ الذين «قالوا له: «إنا لا نريد هذا الباشا حاكماً علينا ولابد من عزله من الولاية (فلما سألهم) ومن تريدونه يكون واليا؟ قالوا له: لا نرضى إلا بك، وتكون واليا علينا بشروطنا لما نتوسمه فيك من العدالة والخير. فامتنع أولاً ثم رضى، وأحضروا له كركا عليه قفطان، وقام إليه السيد عمر (مكرم) والشيخ الشرقاوى، فألبساه له وذلك وقت العصر، ونادوا بذلك فى تلك الليلة فى المدينة».

وعندما رفض خورشيد اعتزال الحكم نزولاً على إرادة «الفلاحين» ـ كما قال ـ حاصره الألبان فى القلعة، فظل سجينا بها حتى صدر فرمان الباب العالى بولاية محمد على فى مصر وعزل خورشيد باشا. وكان وصول فرمان الولاية فى ٩ يوليو عام ١٨٠٥. وفى أوائل أغسطس نزل خورشيد من القلعة، ثم غادر البلاد، وخلص الأمر فى القاهرة لمحمد على نهائيًا وكان لهذه الحوادث أعظم الأثر على سياسة كل من انجلترا وفرنسا فى مصر.

١٠٣ : يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

* وفي ١٥ مايو ١٨٥٨ م غرق البرنس أحمد باشا، أكبر أبناء إبراهيم باشا، ومعه كثير من الذوات حال توجههم إلى اسكندرية بسبب حادثة حصلت في كوبرى كفر الزيات.



الخديوى توفيق

* صدرت لايحة تكفل فصل مشاكل الأطيان الخراجية بالديار المصرية.

* فيها كان عدد السياحين الواردين لمصر ٣٥,٤٨٧.

* ١ تسوت ١٥٧٥ = ١٠ سبتمبر ١٨٥٨ = الجمعة ١ صفر سنة ١٢٧٥.

* في نوفمبر صار اكتتاب سهام قنال السويس عن مبلغ ٢٠٠ مليون فرنك، واكتتب المرحوم سعيد باشا للحكومة المصرية عنه.

* ١ يناير ١٨٥٦٩ = ٢٤ كيهك ١٥٧٥ = السبت ٢٦ جماد أول ١٢٧٥.

* وفي ٢٠ ديسمبر تشكلت قومبانية قنال السويس.

* فيها عمل بالمشهد الزينبى عمارة على واقع الرسم الذى كان عمل بأمر المرحوم عباس باشا الأول ولم يتممه حيث اخترمه المنون.

* في ابريل بداية الأشغال الحقيقية بقنال السويس.

سياسة انجلترا بعد عام ١٨٠٥:

فقد راقب الوكيل الإنجليزى مسيت الحوادث الآنفة، وكان من رأيه منذ مايو عام ١٨٠٤ أنه لا يمكن أن يكون هناك أى استقرار أو هدوء في مصر، إلا إذا أقدمت الحكومة الإنجليزية على اتخاذ الوسائل الفعالة للدفاع عن إقليم أصبح صاحب السيادة عليه، وهو الباب العالى، عاجزًا عن صونه والدفاع عنه. وفي الواقع كان من آثار الفوضى السياسية التى سبقت المناداة بولاية محمد على، أن ازدادت مخاوف الإنجليز من وقوع البلاد فريسة سلهة في أيدى الفرنسيين عند غزوها.

وعلى ذلك، فقد استأنفت الحكومة الإنجليزية مساعيها في الآستانة، لاقناع الباب العالى بضرورة الأسراع في اتخاذ الوسائل اللازمة بالاشتراك مع انجلترا لتأييد سلامة مصر. وعندما امتنعت تركيا عن إجابة هذه الرغبة لعدم إغضاب نابليون الذى نودى به امبراطورا منذ مايو عام ١٨٠٤، إزداد اقتناع الإنجليز بضرورة احتلال الإسكندرية في النهاية، سواء رضى الباب العالى أو تم هذا الاحتلال على غير رغبة منه. ولم يرجىء تنفيذ هذا المشروع سوى انتصار الأسطول الإنجليزى بقيادة نلسون في معركة الطرف الأغر في أكتوبر عام ١٨٠٥. ذلك أن هذا الانتصار أكسب الإنجليز السيادة على البحار، فزال مؤقتًا بسبب ذلك الخطر الذى كان يهدد «الشرق» من جانب فرنسا.

١٠٣: يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

* في ١٠ مايو توجه نابليون الثالث إلى تورينو، من أمهات مدن ايطاليا.
* في ٤ يونيو واقعة ماجنتا، وفي ٢٧ منه واقعة سولفرينو، وفيها انتصرت الفرنساوية على الايطاليانين.

* ١ تــوت ١٥٧٦ = ١١ سبتمبر ١٨٥٩ = الأحد ١٣ صفر سنة ١٢٧٦.
* في ١١ أكتوبر معاهدة الصلح بين فرانسا وأوستوريا وساردينيا.

* فيها كانت محاربة الفرنساوية لمراكش.
* * فيها كان عدد السياحين الواردين لمصر ٢٩,٠١٥.
* ١ ينــاير ١٨٧٠ = ٢٣ كيهك ١٥٧٦ = الأحد ٧ جماد الثاني ١٢٧٦.
* في ٢٥ مــارس ١٨٦٠م. معاهدة تقضي بتنازل ساردينيا إلى فرنسا عن مقاطعتي السافوا وتيبس.
* فيها كانت قيمة الجنية الافرنكي في المعاملة ١٤٧ غرشًا، والمصرى ١٥٠ والبنتو

١١٦ والمجر ٦٩ غرشًا وربع، والبندقى ٧٢ والمجيدى ١٣١ والريال ابو طاقة ٣٠ وأبو مدفع ٢٨ والخيرية المصرية ٨ غروش.
* في ١٧ أغسطس وصلت الفرنساوية إلى الشام لمساعدة المارونيين ضد الدروز. * وفيه توجه نابليون الثالث إلى الجزائر.
* وفيه وفاة المرحوم إبراهيم الهامي باشا، والد صاحبة العفة والدة الخديوى عباس باشا الثاني.
* في ٦ نوفمبر صدر أمر عال من سعيد باشا يجيز للأوروباوين بناءوأبورات لحليج القطن في

- -

ومع ذلك، فإن استلام محمد علي لأزمة الحكم في القاهرة، كان مصدر قلق مستمر للحكومة الإنجليزية، عندما رفض وكيلها مسيت أن يرى في وصول محمد علي إلى الولاية باعثا على استتباب الأمور في مصر، ومن عوامل قيام الحكومة الموطدة التي تستطيع دفع الغزو الفرنسي عن البلاد. فقد اعتبر مسيت أن تولية محمد علي لا تلبث أن تزيد من خطورة الفوضى المنتشرة، ومن عوامل إضعاف البلاد وإنهاك قواها وتعريضها لخطر الغزو الفرنسي.

وعلى ضوء هذه الاعتبارات، اتخذ مسيت من بادئ الأمر خطة المناوءة لمشروعات محمد علي. من ذلك أنه بذل كل مالديه من جهد وسعة حيلة حتى يمنع محمداً علياً من الاستيلاء على الإسكندرية. وكانت الإسكندرية حتى ذلك الوقت خارجة عن نطاق الولاية وتخضع مباشرة للباب العالي، يعين لحكومتها من يشاء.

وفضلاً عن ذلك، فإن مسيت كان يعتبر محمدا عليا من أكبر الموالين لفرنسا. وحينما أحرز الإمبراطور نابليون انتصاراته الباهرة على النمسا، واضطرت هذه إلى قبول الصلح في ديسمبر عام ١٨٠٥، بشروط أعطت فرنسا مواقع جديدة في الإدرياتيك وفي البحر المتوسط تمكنها لو أرادت من إرسال حملة إلى مصر، ازدادت مخاوف مسيت، وانحصرت جهوده من ذلك الحين في محاولة توثيق صلاته بالمماليك الموالين لانجلترا بزعامة الألفي، والاعتماد عليهم في تعطيل مشروعات المماليك المولين لفرنسا، وفي تعطيل حركة محمد علي نفسه. وكان من أغراض

الأراضي التي يحوزون منفعتها. * وفيها ورد لمصر ٢٨٫٩٠٤ من السياحين. * وفيها تعين محمد بك حكمدار للسودان. * وفي ٢٤ يناير قيام المرحوم محمد سعيد باشا من مصر بقصد الحج، وفي ٢٧ منه قام من السويس على وابور نجد، وفي ١٨ فبراير قام سعيد باشا من المدينة المنورة، وفي ٢٥ منه وصل ينبع، وفي ٢٩ منه وصل السويس.

* وفي هذه السنة صار فرز النجباء من المدرستين الحربيتين بالقلعة واسكندرية وضمهم إلى مدرسة المهندسخانة السعيدية، بعد أن جعلت مدرسة حربية بيادة تحت نظارة دوبرناردي باشا كذا صار لغو مدرستي القلعة واسكندرية وصار إنشاء مدرسة في قصر النيل تسمى بمدرسة المعية كانت تتبع ركاب المرحوم سعيد باشا أين توجه. * وفي ٢٧ يونيو جلوس السلطان عبدالعزيز خان بعد أخيه السلطان عبدالمجيد خان، المتوفى في يومها، وعمره: ٤٠ سنة و ٤ أشهر و ١٦ يوم، وحكمه ٢٢ سنة و ٦ أشهر.

* ١ توت ١٥٧٧ = ١٠ سبتمبر ١٨٦٠ = الاثنين ٢٣ صفر سنة ١٢٧٧.

* ١ يناير ١٨٦١ = ٢٤ كيهك ١٥٧٧ = الأربع ١٨ جماد الثاني ١٢٧٧.

* في هذه السنة صار لغو مدرسة المعية.

* وظهرت أول مركب مدرعة في انكلترة.

* في ٣٠ أغسطس انهزام غاريبالدي في أسيرومنت.

* ١ توت ١٥٧٨ = ١٠

مسيت أن يتم الاتفاق بين الباب العالي وبين الألفي وجماعته واقصاء محمد علي من الولاية. وانحاز إلى تأييده في ذلك تشارلز أربثنوت Charles Arbuthnot السفير الإنجليزي في الآستانة.

ولازم التوفيق مساعي الانجليز، فأصدر الباب العالي فرمانا بتولية موسى باشا على مصر وتقليد محمد علي على سالونيك وغادر القبطان صالح باشا الآستانة في أسطول لإرغام الألبان في هذه المرة على إعطاء البلاد إلى المماليك؛ وبلغ الإسكندرية في آخر يونيه عام ١٨٠٦.

غير أنه كان لابد لنجاح هذه المساعي من إذعان محمد علي لأوامر السلطان. وهذا ما رفض محمد علي أن يفعله، بل إنه لم يلبث أن صمم على المقاومة إذا اقتضى الأمر. واستند على تأييد المشايخ والعلماء له في موقفه، كما صار يعمل لاستمالة القبطان صالح باشا وحاشيته بالاغداق عليهم بالهدايا، ثم أخذ يستعد في الوقت نفسه لمنازلة القائد المملوكي الموالي للانجليز الألفي. ومع أن الأخير انتصر على محمد علي في معارك ١٢ أغسطس و٢٠ سبتمبر عام ١٨٠٦، فإن هذه الانتصارات لم تمكنه من دخول القاهرة. وحينما ضاع كل أمل لديه في إخضاع القاهرة، بدأ يفكر في عقد صلح منفرد مع محمد علي، وفاتح مسيت في هذه الرغبة. وعلاوة على ذلك، فإن مساعي محمد علي مع القبطان باشا مالبثت حتى

---

١٠٣ : يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

سبتمبر ١٨٦١ = الثلاث ٥ ربيع أول سنة ١٢٧٨.

* في ١٢ أكتوبر افتتاح التلغراف بين مالطة واسكندرية.

* ١ يناير ١٨٦٢ = ٢٤ كيهك ١٥٧٨ = الثلاث ٥ ربيع أول سنة ١٢٧٨.

* في هذه السنة الافرنكية عين موسى باشا حمادى حكمدار للسودان، وهو الذى ابتدأ بوضع الضرائب على الأهالى. * وفيها ارتفع ثمن القطن بسبب محاربة الأمريكا. * وفيها بلغ عدد السياحين الواردين بمصر ٣٢,٧٢٢. * وفى ٢٣ إبريل صار إمضاءشروط إنشاء حوض السويس بأمر المرحوم سعيد باشا بمقاولة فى الابتداء كانت خمسة ملايين فرنك وبتجديد أعمال إضافية بلغت المقاولة ٢٣ مليون و ٤٠٠ فرنك، وفيه توجه المرحوم سعيد باشا للسياحة فى أوربا.

* فيها حصل موت للمواشى واستمر إلى سنة ١٨٧٥ م وهو يتردد وينتقل من مديرية إلى أخرى، وقد تردد على البلدان نحو أربع مرات.

* ١ توت ١٥٧٩ = ١٠ سبتمبر ١٨٦٢ = الأربع ١٥ ربيع أول ١٢٧٩.

* وفى ٢ أغسطس عودة المرحوم سعيد باشا من سياحته فى أوربا. * وفى ٢٠ نوفمبر صار توصيل مياه البحر المتوسط لبركة التمساح. * وفى ١٨ يناير تولى مصر إسماعيل باشا ابن إبراهيم باشا ابن محمدعلى باشا، وهو جد الخديوى عباس باشا الثانى، بدلا عن عمه سعيد باشا المتوفى فى يومها، وعمره: ٤٢ سنة، ومدة حكمه ٨ سنين و٩ أشهر و

أثمرت، فأصدر الباب العالى فرمانا يثبت محمدا عليا فى الولاية فى سبتمبر عام ١٨٠٦. وفى أكتوبر أقلع الأسطول العثمانى من المياه المصرية.

وعلى هذا النحو وجد مسيت أن الموقف قد تحول بصورة حاسمة لمصلحة محمد على. وعزا مسيت هذا التحول إلى مساعى الوكيل الفرنسى دروفتى، فكتب منذ أغسطس عام ١٨٠٦ إلى حكومته يقول: «يؤيد الوكيل الفرنسى فى مصر بصورة علنية وبحماسة ظاهرة مصلحة محمد على، ويساعده بابداء النصح والارشاد له من وقت لأخر. أضف إلى ذلك أنه قد أوصى القائم بأعمال السفارة الفرنسية فى القسطنطينية بأن يؤيد هو الآخر مصلحة محمد على لدى الباب العالى.

ولم يكن الفشل من نصيب السياسة الإنجليزية فى مصر فقط بل أخفقت جهود الإنجليز كذلك فى القسطنطينية فى الفترة التى تلت نجاح مساعيهم الأخيرة، والتى أسفرت عن إرسال صالح باشا وموسى باشا فى الأسطول العثمانى إلى مصر. والسبب فى ذلك أن تركيا التى كانت تريد التزام خطة الحياد فى النزاع بين فرنسا وأعدائها أولاً، ثم جددت محالفتها مع روسيا منذ سبتمبر عام ١٨٠٥ بعد إعلان الحرب الأوروبية فى يوليو. وشرعت كذلك فى تجديد محالفتها مع انجلترا، لم تلبث أن اضطرت إلى تغيير موقفها من فرنسا بمجرد أن ذاعت أنباء الانتصارات التى أحرزها نابليون على النمسا، لأن هذه الانتصارات سببت خوف تركيا من

١٠٣ : يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

٦ أيام. * وفى يناير صـــار نقل المدرســة الحـربيــة من القلعــة السعيدية إلى قصر النيل.

*١ يــنــايـر ١٨٦٣ = ٢٤ كـيهك ١٥٧٩ = الخميس ١٠ رجب ١٢٧٩.

* فيها بلغ عدد السـاحين الواردين لمصر ٤٣,٣٣٣.

* فى ١٠ يونيـــو دخـــول الفرنساوية فى مكسيكو، عاصمة بلاد المكسيك.

* فيها قيمة الجنيه الافرنكى ١٦٦ والمصـــرى ١٧١ والبنتـــو ١٣٤ والمجيدى ١٥٦ غرشاً.

* فى ١٠ يوليـــو توليـــة مكسيمليان على مكسيكا.

* وفيه ـ تقريبًا ـ صار نقل المدرسة الحربية من قصر النيل إلى العبـاسـيـة، وافـتـتـاح مـدرسـة التـجـهيـزية والمبـتـديان ومـدرسـة للأنجال، وكان المغفور له توفيق باشا الأول تلميذاً فيها مع إخوته وابن عـمـه، وفـيـه صـار افـتـتـاح الانتفخانة ببولاق رسميًا.

* فـيـهـا جـدد أحـمـد بك الدخـاخنى، شيخ طايفة البنايين باسكندرية، جامع سيدى ياقوت العرش.

* وفـيهـا توفى موسى باشـا، ودفن فى الخـــرطوم، وتعين بدله عثمان بك فخرى.

* ١ تـــوت ١٥٨٠ = ١١ سبتمبر ١٨٦٣ = الخميس ٢٧ ربيع أول ١٢٨٠.

* ١ يناير ١٨٦٤م. صـــار اتصـال البـحـر الأحـمـر بالبـحـر المتوسط بطريق قابل للمـلاحـة فيه.

* فــيــهـــا جـدد الخـديوى

فرنسـا خوفًا شـديدًا، فترتب على ذلك أن فترت المفاوضات مع انجلترا ولم تجد تهديدات الإنجليز. شيئًا.

وفى أوائل فبراير عام ١٨٠٦ اعترف الباب العالى بلقب نابليون الإمبراطورى رسميًا، ثم فقدت روسيا نفوذها فى تركيا تمامًا. وشعر السفير الإنجليزى فى القسطنطينية بضرورة دعوة الأسطول الإنجليزى إلى المياه العثمانية، لكى يساعده على تأييد مركزه واستعادة هيبة دولته لدى الباب العالى. بل إن الباب العالى لم يلبث أن رحب ترحيبًا كبيرًا بالسفير الفرنسى الجديد فى القسطنطينية، وهو سبستيانى فى أغسطس عام ١٨٠٦، ثم نقض اتفاقًا بينه وبين روسيا متعلقًا بولاية الأفلاق والبغدان، وتحرجت الأمور بين تركيا وروسيا لدرجة أن قيام الحرب بين الدولتين صار متوقعًا فى سبتمبر عام ١٨٠٦. وقررت الحكومة الإنجليزية فى هذه الظروف أن تقوم بعمل حاسم ضد تركيا.

الحرب ضد تركيا وحملة فريزر:

وعلى ذلك، فقد أصدرت الحكومة الإنجليزية تعليماتها فى نوفمبر عام ١٨٠٦ لقيام قسم من أسطولها فى البحر المتوسط إلى المياه العثمانية بقيادة جون دكورث Joha Duckworth لتأييد السفير الإنجليزى فى مفاوضاته، وللقيام بالعمل الحربى فى حالة فشل هذه المفاوضات، ثم أصدرت فى الوقت نفسه أوامر مشابهة إلى قواتها فى صقلية لإرسال حملة أخرى إلى المياه

إسماعيل باشا جامع الشيخ صالح أبي حديد بخط الحنفي.
* مارس حضرت بعثه فرنساوية تحت رياسة مرشير بك وانقسمت المدرسة الحربية إلى بيادة وسوارى وطوبجية ومهندسين حربية وأركان حرب.
* وفي ٩ مايو صدر أمر عال مقتضاه أن الحجج الشرعية المعتبرة والمسجلة بالسجل المصان لا يسمع فيها دعوى.
* في هذه السنة كانت محاربة البروسيا والأوستوريا ضد الدانيمارقه. * كذا محاربة أهالي شمال الولاية المتحدة من أمريكا مع أهالي جنوبها وانتصار أهالي الشمال على الجنوبين، (الحرب الأهلية الأمريكية) وبسبب تلك المحاربة ارتفعت أسعار القطن بمصر.

* ١ توت ١٥٨١ = ١٠ سبتمبر ١٨٦٤ = السبت ٨ ربيع الثاني ١٢٨١.
* وفي ١١ سبتمبر صدر خط سلطاني ومعه صورة الذات الشاهانية وصلا على باخرة مخصوصة عن يد على بك رئيس قرناء الذات الملوكية.

* وفيها بلغ عدد السياحين الواردين لمصر ٥٦,٢١٢.
* ١ يناير ١٨٦٥ = ٢٤ كيهك ١٥٨١ = الأحد ٤ شعبان سنة ١٢٨١.
* وفيها جعل الخديوى إسماعيل عيار الذهب ٢١ قيراطاً.
* فيها استجدت قطعة نقدية قيمتها ٥٠٠ غرش ميرية. * وفي هذه السنة حصل تمرد من عساكر الناكا بسبب عدم صرف استحقاقاتهم مدة ١٨ شهراً. * وفيها استجدت قطعة من الفضة قيمتها ١٠ غروش ونصفها ٥، وضربت غروش النحاس.

المصرية لتنفيذ مشروع احتلال الإسكندرية، وهي الحملة التى ترأس قواتها البرية الجنرال ماكينزى فريزر Mackenzie Fraser ويتلوه فى القيادة الجنرال ووكوب Wauchope ، فى حين ترأس قواتها البحرية بنيامين هولول Benjamin Hollowll من أصدقاء نلسون، ومن الذين اشتركوا فى معركة النيل (أبى قير البحرية) ثم حمل الألفي بك عند عودته من انجلترا إلى مصر، وكان يعرف البلاد معرفة طيبة.

وكانت الأوامر التى صدرت لحملة فريزر صريحة، فى أن الغرض منها إنما هو احتلال الإسكندرية فقط لمنع نزول الفرنسيين فيها،م وليس الغرض فتح مصر. كما كان من واجب الحملة تأييد وحماية تلك الأحزاب أو الجماعات التى أرادت الاحتفاظ بالعلاقات الودية مع بريطانيا. وكان لتحقيق هذه الغاية الأخيرة خصوصاً أن نصت التعليمات على ضرورة استماع قائد هذه الحملة لكل ما يبديه الوكيل الإنجليزى مسيت من آراء، بسبب ما كان له من خبرة ومعرفة تامتين بأحوال البلاد.

ووصلت حملة فريزر إلى الإسكندرية بعد ظهر يوم ٢٦ مارس عام ١٨٠٧ وفى ٢٠ مارس استسلم أمين أغا حاكم الإسكندرية التركى، ووافق على أن ينتقل هو وصالح أغا قومندان البحرية وسائر موظفى الحكومة وجميع العسكر فى السفن العثمانية إلى ميناء تركى بسلاحهم

١٠٣ : يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

* في هذه السنة الافرنكية بلغ عدد السياحين الواردين لمصر ٧٤,٩٩٠.

* في هذه السنة صار إنشاء مدرسة أركان حرب بالعباسية تحت نظارة شحاته بك عيسى. * وفي يونيو اشتد تمرد عساكر التاكا حتى أطلقوا الرصاص على ضباطهم، فتعين جعفر باشا مظهر لاخماد هذه الفتنة. * وفي ١٥ اغسطس اجتازت قنال السويس أول مركب تجارية.

* وحصل ريح أصفر ابتدأ في مايو فتوفى ٥,٦٧٦ من المسلمين و ٢٦٣ من الأقباط و ١٦٥ من الأوروباوين فالمجموع ٦,١٠٤ بخلاف ٦,٣٢٥ بأسباب أخرى، فيكون الوفيات ١٢,٤٢٩ وكانت الوفيات اليومية ٥٤٠ ثم انتهى في سبتمبر.

* وفي ٣٠ يناير ١٨٦٦ اشترى إسماعيل باشا من قومبانية قنال السويس الترعة الحلوة، كذا اشترى منها بمبلغ ١٠ مليون فرنك جفلك الوادى الذى اشترته القومبانية من سعيد باشا بمبلغ ٢ مليون فرنك. * وفي ٢٠ مارس صدر فرمان شاهاني مصدقا نهائيًا على عمل قنال السويس وانحسرت المشاكل التي كانت تواجدت بخصوصه. * وفيها بلغ عدد السياحين الواردين لمصر ٥٠,٣١٧.

* في ٢٨ مايو صدر فرمان شاهاني بجعل حكومة مصر وراثية تنتقل من إسماعيل باشا لأكبر أبنائه ثم للأكبر من أولاد ذلك البكر وهلم جرا. * وفي ١٧ يونيو صدر فرمان شاهاني يبين ويحدد الإجراءات المقتضى اتباعها عندما يكون الوارث

وعتادهم كأسرى حرب. ولم يكلف الإنجليز الاستيلاء على الإسكندرية سوى ستة قتلى وثمانية جرحى فحسب. ويرجع هذا النصر الرخيص الذى أحرزه الإنجليز فى الإسكندرية إلى عدة أسباب، لعل أهمها ما يلي:

أولاً: كانت الإسكندرية وقتئذ مستقلة عن باشوية القاهرة وتابعة رأسًا للقسطنطينية. وكان أمين أغا حاكم المدينة لا يميل إلى الاعتراف بسلطة محمد على، الذى وصل إلى باشوية القاهرة ضد رغبة الباب العالى. وكان هذا الحاكم وأهل الإسكندرية عمومًا يخشون أن تخضع مدينتهم لسطوة الألبان، فينهبونها ويعيثون فيها فسادًا.

ثانيًا: كانت الإسكندرية ميدانًا لدسائس الوكلاء الإنجليز، الذين راحوا يبثون روح التخاذل بين الأهالى ورؤسائهم ومشايخهم.

ثالثًا: ضعف تحصينات الإسكندرية وحاميتها وقلة الجند بها، ثم ضعف القوة البحرية التى عهد إليها بالدفاع عن الساحل بأسره.

وبذلك تكون الظروف قد ساقت الإنجليز لتحقيق ذلك المشروع الذى رغبوا فى تنفيذه من مدة طويلة وهم أصدقاء للباب العالى وفشلوا وقتذاك فى تحقيقه. وكان نزول الإنجليز فى الإسكندرية من أكبر الأخطار التى هددت مركز محمد علي.

١٠٣: يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

للحكومة قاصرا، أى لم يبلغ سن الثمانية عشر سنة. * وفيه صار وضع التلغراف ما بين انكلترة وأمريكا. * ومن ربيع ثانى لغاية رجب كان خروج عساكر الفرنساوية من المكسيكة. * وفى هذه السنة ابتدأ ضعف النفوذ الفرنساوى فى أوروبا.

* ١ توت ١٥٨٣ = ١٠ سبتمبر ١٨٦٦ = الاثنين ٢٩ ربيع الثانى سنة ١٢٨٣.
* ١ يناير ١٨٦٧ = ٢٤ كيهك ١٥٨٣ = الثلاث ٢٤ شعبان ١٢٨٣.

* صار افتتاح مجلس شورى النواب، وهى أول مرة تواجد فيها ذلك المجلس بمصر.
* فى هذه السنة صار إنشاءمدرسة الطب البيطرى بالعباسية. * فيها بلغت كمية المطر فى الاسكندرية وسواحل البحر الأحمر ٢٢٦,٧ ميلليمتر.
* فيها بلغ عدد السياحين الواردين لمصر ٤٥,٩٥٠. * فيها كانت قيمة الجنية الافرنكى ١٧٩ والمصرى ١٨٤ والبنتو ١٤٢ والمجيدى ١٦١ غر شا دارجة.
* فى ٢٠ مايو إعدام الملك مكسمليان بالرصاص. وهو امبراطور مكسيكا. * فى ٣ يوليو صدر فرمان شاهانى بجعل حكومة مصر خديوية، وخول لها بعض امتيازات جديدة. * وفى ١٠ يوليو سافر الخديوى اسماعيل باشا لحضور المعرض العمومى فى باريس إجابة لدعوة امبراطور الفرنساوية نابليون الثالث.

* ١ توت ١٥٨٤ = ١١ سبتمبر ١٨٦٧ = الأربع ١٢ جماد أول ١٢٨٤.
* فى ٣١ أغسطس أولم



جيش محمد على، خليط من الأجناس

السياسة الفرنسية بعد عام ١٨٠٥:

ولعل ما تجدر ملاحظته فى أثناء ذلك كله، هو التحول الذى طرأ على السياسة الفرنسية التى ظلت «سلبية» حتى عام ١٨٠٥. فقد أتبعت فرنسا بعد ذلك التاريخ خطة إيجابية، كان محورها الإقبال على تأييد محمد على ومساعدته، والانصراف عن تعضيد جماعة المماليك من حزب البرديسى. وأسباب هذا التحول متعددة، أهمها:

أولا: حادث المناداة بولاية محمد على فى مايو عام ١٨٠٥. ومع أن هذا الحادث لم يكن

١٠٣ : يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

الخديوى إسماعيل وليمة بسرايته بدار الخلافة حضرها ساكن الجنان السلطان عبدالعزيز وأكبر رجال الدولة.
* وفيها كانت قيمة الجنية الافرنكى ١٨٥ والمصرى ١٨٩ والبنتو ١٤٧ والمجيدى ١٦٦ والمجر ٨٩ قرشا.
* فى ١٨٦٧ كارل ماركس ينشر كتابه «رأس المال».
* ١ يناير ١٨٦٨ = ٢٣ كيهك ١٥٨٤ = الأربع ٦ رمضان ١٢٨٤.
* وفيها صار إنشاء مدرسة المحاسبة والزراعة بالعباسية. * وفيها بلغت كمية المطر فى اسكندرية وسواحل البحر الأحمر ٣٤٣,٧ ميلليمتر. * فيها بلغ عدد السياحين الواردين لمصر ٤٣,٥٣٨.
* فى هذه السنة كان النيل قليلا، وبلغ الشراقى (يعنى عدم رى الأرض) بالأقاليم القبلية نحو الثمن وذلك لكثرة الأعمال.

* ١ توت سنة ١٥٨٥ = ١٠ سبتمبر ١٨٦٨ = الخميس ١٣ جماد أول ١٢٨٥.
* فيها كانت قيمة الجنية الافرنكى ١٩٢ والمصرى ١٩٧ والبنتو ١٥٢ والمجيدى ١٧٢ غرشا وثلاثون نصفا فضة والمجر ٩١ غرشا.
* ١ يناير ١٨٦٩ = ٢٤ كيهك ١٥٨٥ = الجمعة ١٧ رمضان سنة ١٢٨٥.
* فيها بلغت كمية المطر باسكندرية وسواحل البحر الأحمر ١٨٥ ميلليمتر.
* فى ابريل تعين السير سامويل باكر إلى مأمورية خط الاستواء. * فيها جددت المرحومة الست خوشيار، والدة الخديوى اسماعيل، جامع الرفاعى، ودفنت

سوى مغامرة كبرى، استندت على أكبر تمويه عرفه التاريخ ارتكبه متطلع إلى العرش فى حق البلاد التى يريد حكومتها، إلا أنه كان يعنى أن محمداً علياً قد أصبح يستأثر بالسلطة الفعلية فى البلاد، بينما كان من الواضح أن بكوات المماليك يفقدون نفوذهم بكل سرعة.

ثانيـــا: انضمام الباب العالى إلى فرنسا،وقطع علاقاته مع روسيا، وقيام الحرب بينه وبين روسيا (منذ ديسمبر عام ١٨٠٦) ثم بينه وبين انجلترا. فقد جعل هذا كله من مصلحة فرنسا تأيد صاحب السلطة الفعلية فى مصر. ومعاونته على دفع خطر الغزو الإنجليزى.

وأيًا ما كان الأمر، فقد كان القائمون على هذا التحول الذى طرأ على السياسة الفرنسية: المندوب التجارى فى الإسكندرية برناردينو دروفتى ونائبه فى القاهرة فليكس مانجان Felix Mengin الذى أرخ فيما بعد لعصر محمد على.

وكان دور فتى يمضى فى سياسته مسترشداً بما قد يشير إليه وقوع الحوادث فى مصر من يوم لآخر، وربما كان يعتبره تأييداً لمصلحة فرنسا. وهذه المصلحة كما رآها دروفتى فى ذلك الحين، كانت تدور حول غرض رئيسى ومباشر، هو القضاء على جميع المشروعات الإنجليزية وهدم كل نفوذ لهم فى البلاد، بالقضاء إذا أمكن على جماعة المماليك الموالين لهم. وعلى ضوء هذه الاعتبارات، انحصرت فى الفترة التالية خطة دروفتى فى أمور ثلاثة:

أولاً: تعطيل كل اتفاق وتفاهم بين الألفى بك زعيم جماعة المماليك «الإنجليزية» وبين

به. * وفي ٦ يوليو توجهت رتبة المشيرية من الحضرة الشاهانية للمرحوم الخديوى توفيق باشا، وكان إذ ذاك ولى عهد الخديوية المصرية. * وفي ربيع ثانى صار وضع السلك البحرى ما بين برست ونويورك.
* فيها كان الجنية الافرنكى ١٩٩ والمصرى ٢٠٣ والبنتو ١٥٨ والمجيدى ١٧٩ والمجر ٩٥ غرشا.

* ١ تـوت ١٥٨٦ = ١٠ سبتمبر ١٨٦٩ = الجمعة ٣ جماد الثانى سنة ١٢٨٦.
* وفيها بلغ عدد السياحين الواردين لمصر ٧٧,٧٦٧. * وفي ١٧ نوفمبر انتهى حفر قنال السويس وصار افتتاحه رسميا. * وفي ٣٠ نوفمبر صدر فرمان شاهانى للخديوى إسماعيل باشا مؤيدا لجميع الفرمانات السابق صدورها له من السدة السلطانية.
* وفي ٨ فبراير ابتدأ مأمورية السيرصاموبيل باكر باشا إلى خط الاستواء.

* وفيها عملت تعريفة عمومية للنقود مقتضاها أن القيمة الدارجة ضعف القيمة الميرية.
* ١ يناير ١٨٧٠ = ٢٤ كيهك ١٥٨٦ = السبت ٢٨ رمضان ١٢٨٦.
* فيها الحقت أراضى بوغوص من الحبشة بالحكومة المصرية. * فيها بلغت كمية المطر باسكندرية وسواحل البحر الأحمر ٧٢,٧ ميلليمتر. * فيها بلغ تعداد الأجانب في بر مصر ١٥٠,٠٠٠ نفس. * فيها بلغ عدد السياحين الواردين لمصر ٦٤,٣٢٨.

محمد على، وهو الرجل الذى استطاع أن يصل إلى منصب الولاية على الرغم من إرادة الباب العالى، ويتمتع فوق ذلك بنفوذ عظيم مكنه من السيطة على تفكير زعماء الشعب والعلماء فى القاهرة.

ثانيًا: منع كل اتصال أو تفاهم قد يحدث بين محمد على وبين مسيت الوكيل الإنجليزى فى مصر. وهذه كانت مهمة سهلة فى الحقيقة بالنسبة لما هو معروف عن موقف مسيت من محمد على وآرائه عنه.

ثالثًا: استمالة محمد على إلى جانب فرنسا، ولو أن دروفتى ظل حتى بعد المنادة بولاية محمد على لا يريد أن يتورط بصورة نهائية بأية عهود لتأييد محمد على. والسبب فى ذلك أن المسألة التى كان دروفتى يهتم بها قبل أى شىء آخر، هى المحافظة على مصلحة فرنسا، سواء كان فى الحكم محمد على أو الباشا العثمانى أو اية جماعة من بكوات المماليك، ما دامت هذه الجماعات تدين بالولاء لفرنسا. بل إن دروفتى كان يرى أن أفضل الوسائل المجدية لاستتباب الأمور فى مصر، هى أن يبذل الباب العالى قصارى جهده حتى يخضع البلاد لسيادته تماماً. وكان فى رأى دروفتى أن استتباب الأمور فى مصر لا غنى عنه بتاتًا حتى يمكن أن تصان البلاد من اعتداءات الإنجليز عليها، أو ترويج هؤلاء لمشروعاتها بها.

وهكذا انتقلت السياسة الفرنسية فى مصر من مجرد سياسة «سلبية» قائمة على بذل

* ١ تـــوت ١٥٨٧ = ١٠ ســبتمبــر ١٨٧٠ = السبت ١٣ جماد الثانى ١٢٨٦.

* فيها صار ترميم مقياس النيل بأسوان، وصار إبقاء التقاسيم القديمة على أصلها، وعمل المرحوم محمود باشا الفلكى تقاسيم بجوارها طول كل ذراع ٠,٥٤ مثل ذراع مقياس جزيرة الروضة.

* ١ ينـاير ١٨٧١ = ٢٤ كـيهك سنة ١٥٨٧ = الأحد ٨ شوال سنة ٢٨٧ ,٠.

* فيها كانت أيام المطر فى القاهرة تسعة أيام، ومدته تسع ساعات وعشر ساعة.

* فى ١٩ مـارس ١٨٧١م. وصل السير ساموبل باكر باشا بمأموريته فى النيل إلى جوندكرو.

* ١ تـــوت ١٥٨٨ = ١١ ســبتمبــر سنة ١٨٧١ = الاثنين ٢٥ جماد الثانى ١٢٨٨.

* ١ ينـاير ١٨٧٢ = ٢٣ كـيهك ١٥٨٨ = الاثنين ١٩ شوال سنة ١٢٨٨.

* فيها أقر الخديو إسماعيل باشا بعمارية مدينة حلوان وبناء الأوتيل وأعمال الطرق ومجارى لتوصيل مياه النيل لها. * وفى ٢٦ مايو أعلن السير ساموبل باكر باشا الحاق المقاطعات الاستوائية بالحكومة المصرية.

* فيها بلغت كمية المطر باسكندرية وسواحل البحر الأحمر ١٦٨ ميلليمتر. * فيها بلغ عدد السـياحين الوادرين لمصر ٥١,٤٨٢. * وفى ٣١ أغسطس صدر أمر عال بخصوص لايحة

الوعود لمختلف الجماعات والأفراد، مع عدم التورط فى إعطاء العهود القاطعة لفريق دون آخر، وبصورة يستلزم تنفيذها بطريق القوة إذا اقتضى الأمر، انتقلت هذه السياسة «السلبية» على يد دروفتى إلى سياسة أخرى «إيجابية» عملية ذات أغراض معينة ثابتة.

ومنذ أن شهد الحوادث تمر مسرعة فى مصر وتسير جميعها نحو تأييد مصلحة محمد على، انحصر اهتمام دروفتى فى أن يظفر من حكومته بتعليمات جلية واضحة ترشده إلى ما يجب عليه أن يفعله إذا تم النصر لمحمد على، واستتب له الحكم فى مصر نهائيًا؛ وضاع كل نفوذ لرجال السلطان العثمانى وممثليه بصورة حاسمة.

ولكن دروفتى لم يكن موفقًا فى هذا ا لمسعى. ذلك أن الحكومة الفرنسية فى باريس كانت على نحو ما يبدو حتى فى هذا الوقت، لا تريد أن تتخذ أية سياسة «إيجابية» وعملية فى المسألة المصرية فاكتفى وزير خارجيتها تاليران بأن يطلب من دروفتى عدم الاعتراف بأية سلطة تقوم فى مصر، طالما أن هذه تعجز عن دعم نفوذها، فلا يعترف بها إلا إذا تأيد سلطانها بفضل ما قد تناله من انتصارات قاطعة على أعدائها. وهذه كانت تعليمات غير محددة فى الحقيقة، وتترك الميدان حرًا للوكيل الفرنسى فى مصر حتى يعمل فقط وهو يستند إلى خبرته الشخصية وذكائه فحسب، دون أى توجيه عملى من جانب حكومته.

غير أن ما وقع من حوادث فى مصر خلال عام ١٨٠٦، كان من شأنه تأييد وجهة نظر

المقابلة التي تتعلق بتأسيس اصلاحات مالية البلاد المصرية. * في هذه السنة الافرنكية تعين ممتاز باشا حكمدارا للسودان، وهو وان كان شجاعا وقدم زراعة القطن، إلا أنه لسوء تصرفه سجن حتى توفى بالخرطوم. * وفى ٣٠ ديسمبر صدر أمر عال بترتيب مجالس تفتيش الزراعة بحالة مستديمة بدلا عما كانت في مواسم معينة من السنة.

* فيها بلغ تعداد الاغراب في مصر واسكندرية والوجه البحرى ٧٩,٦٩٦ نفس، وتعداد أهالى اسكندرية ٢١٢,٠٤٣ منهم ٤٧,٣١٦ نفس أغراب.

* في ١٤ مايو توجه السير ساموبل باكر وأسس محطات عسكرية قبل جوندكرو واستمال كمتيزا ملك أوجاندة للحكومة المصرية فبلغت سلطتها حتى الأراضى الكائنة على درجتين من شمال خط الاستواء. * فيها بلغت كمية المطر في اسكندرية وسواحل البحر الأحمر ٢٨٣ ميلليمتر. * فيها بلغ عدد السياحين الواردين لمصر ٦٧,٧٧٢.

* ١ توت ١٥٨٩ = ١٠ سبتمبر ١٨٧٢ = الثلاث ٧ رجب سنة ١٢٨٩.

* وفى سبتمبر صدر فرمان شاهانى بمنح خديوية مصر امتيازات جيدة، مع بقاء امتيازاتها السابقة.

* وفى ٢٦ أكتوبر صدر خط شريف شاهانى يخول للخديوية استقراض مبالغ من الخارج بدون إذن من السدة الملوكية متى كان ذلك لازمًا لعمارية البلاد. * وفى يناير ١٨٧٣م. كان زواج توفيق باشا وأخويه حسين وكامل باشا والمرحوم حسن باشا.

دروفتى. ثم ازداد الوكيل الفرنسى اقتناعًا بضرورة مؤازرة محمد على، عندما أسفرت مساعى الألفى والإنجليز في الآستانة عن إرسال القبطان صالح باشا (يونيه ١٨٠٦) إلى مياه الإسكندرية على نحو ما تقدم. ومن ذلك الحين اندفع دروفتى قلباوقالبا نحو تأييد محمد على. وظهر أثر ذلك واضحًا خلال الحوادث التالية وخصوصًا عند مجيء حملة فريزر إلى الإسكندرية.

وفاة البرديسى والألفى:

وكان منشأ الصعوبات التي واجهت محمداً عليا مباشرة بعد اقلاع الاسطول العثمانى من أبي قير(أكتوبر عام ١٨٠٦) أن الصراع ما لبث حتى تجدد بينه وبين بكوات المماليك. وكان سبب تجدد الصراع أن الباب العالى فى الوقت الذى أصدر فيه فرمان تثبيت محمد على في الولاية (في سبتمبر عام ١٨٠٦) أصدر كذلك فرمان يعطى للبكوات بعض الأقاليم لاقامتهم، وهى مديريات الوجه القبلى من جرجا حتى الشلال الأول،وذلك أملاً في حسم النزاع معهم ، غير أنه لما كان هؤلاء يملكون فعلا هذه الأقاليم، فقد اعتبروا هذه التسوية غير كافية.

وحاول محمد على من جانبه أن يصل إلى صلح مع الألفى، وأن يعقد معه معاهدة سلام، وطلب الألفى ـ بواسطة مسيت ـ مطالب وصفها الوكيل الإنجليزى نفسه بأنها «غير معقولة»، وكانت هذه على النحو التالي:

---

١٠٣ : يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

* وفي ١٤ فبراير اعلنت الجمهورية في اسبانيا.
* ١ يناير ١٨٧٣ = ٢٤ كيهك ١٥٨٩ = الأربع ٢ القعدة ١٢٨٩.
* في هذه السنة تعين إسماعيل باشا أيوب حكمدارا للسودان. * في ١١ يونيو صدر فرمان شاهاني شاملا لجميع الفرمانات السابقة مع إضافة بعض امتيازات جديدة.
* وفي ٢٩ اغسطس دخل الزبير رحمت العباسي وجماعته أرض شكا وكاتب حكمدارا السودان إسماعيل أيوب باشا عن رغبته في ضم ما فتحه من الأراضي على مصاريف نفسه إلى الحكومة الخديوية.

* ١ توت ١٥٩٠ = ١٠ سبتمبر ١٨٧٣ = الأربع ٧ رجب سنة ١٢٩٠.
* في ٢٩ أكتوبر وفاة ليفنجستون السواح الشهير في أواسط افريقية.
* في ٢٢ نوفمبر عينت الحكومة الخديوية الزبير رحمت حاكما للبلاد التي فتحها، وربطت عليه ١٥ ألف جنيه سنويا وأحسنت عليه برتبة القائمقام.
* ١ يناير ١٨٧٤ = ٢٤ كيهك ١٥٩٠ = الخميس ١٢ القعدة سنة ١٢٩٠.
* يناير وصل الكولونيل غردون، أول مرة، إلى مصر، وتعين إلى السودان.

* ١ توت سنة ١٥٩١ = ١٠ سبتمبر ١٨٧٤ = الخميس ٢٨ رجب سنة ١٢٩١.
* ١ يناير ١٨٧٥ = ٢٤

١- إن هناك طريقين للوصول إلى الصلح، فإما أن يقبل محمد علي دخول الألفي إلى القاهرة، وعندئذ لا يطلب الأخير لعيشه هو وأهله سوى قراه التي يمتلكها، وإما أن يرفض محمد علي دخوله القاهرة، وفي هذه الحالة يطلب الألفي مديرية البحيرة وجزيرة السبكية ورشيد، وأن يسمح له في هذه السنة فقط بتحصيل اتاوات معتدلة من الشرقية والمنوفية، لكي يدفع من المال المتحصل مرتبات رجاله وجنده المستحقة عليه من جملة شهور.

٢- يتعهد الألفي بملاحظة ارتباطاته مع محمد علي بإخلاص.

٣- يقترح الألفي إرسال مندوب من قبل محمد علي وآخر من قبله إلى الآستانة بمجرد عقد الصلح لإبلاغ الباب العالي بهذا الترتيب الجديد.

٤- يتعهد الألفي ببذل قصارى جهده لاقناع سائر البكوات في الصعيد بعقد الصلح مع محمد علي، وأن يستخدم كل ما لديه من نفوذ وسمعة عند الباب العالي حتى يمكن محمداً عليا من الاحتفاظ دائماً بولايته في مصر.

غير أنه لما كانت هذه المطالب أو الشروط «صعبة» و«غير معقولة» فقد رفضها محمد علي، وذهبت من ثم مساعيه لعقد الصلح مع الألفي سدى. ولم يلبث أن انحصر الصراع بين محمد علي وبين الألفي، وبعد ذلك عندما توفي عثمان البرديسي في منفلوط في ١٩ نوفمبر عام ١٨٠٦، ووجد الألفي أن الفرصة باتت ملائمة بعد وفاة البرديسي لأن يجمع كلمة بكوات المماليك حول شخصه، ويحاول دخول القاهرة.

١٠٣: يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

كيهك سنة ١٥٩١ = الجمعة ٢٨ رجب سنة ١٢٩١.
* في ٢١ فبراير صدر أمر عال بأخذ عوايد على سائر الأملاك بمصر والثغور والبنادر والجفالك باعتبار السنة الهلالية. * وفي ٤ مارس إنشاءمدرسة الصف ضباط.

* وفي ١٢ مارس إنشاءمدرسة الخطرية. * وفي ١٠ ابريل سافر الكولونيل غردون، أول مرة، كحكمدار خط الاستواء. * وفي ١٨ منه اقترحت قومبانية قنال السويس تعريفة مستجدة على كل طونلاته من حمولة المراكب، لكن لم تنجح في اقتراحها. * في يوم الثلاثاء ١٤ يوليه سنة ١٨٧٤ الساعة ثلاثة عربي نهاراً ولادة عباس باشا حلمي خديوي مصر. وهذا اليوم يوافق غرة جماد الثاني.

* وفي شهر أغسطس، فرار بازين من سجنه في جزيرة سانت مرجريت. * وفيه حارب الزبير الأمير حسب الله، عم السلطان إبراهيم، سلطان دارفور ثلاث مرات وانتصر عليهم. * وفي ١٨ أكتوبر قتل السلطان إبراهيم أولاده في المحاربة، وفي ٤ نوفمبر دخل الزبير بك بندر الفاشر. * وفي أوايل ديسمبر أرسلت مأمورية من أركان حرب بقصد استكشاف كردفان، وفيه وصل اسماعيل باشا أيوب الحكمدار إلى بندر الفاشر. * وفي ٩ ديسمبر كان إجراء أرصاد فلكية في سائر أقطار الدنيا، وبالجملة على الجبل المقطم في مصر لرصد مرور الزهرة على قرص الشمس.

فبدأت من ثم العمليات العسكرية بين الفريقين. ولم يكن الألفي موفقاً، إذا اضطر إلى رفع الحصار عن دمنهور التي وقف عليها مدة طويلة، كما اضطر إلى اخلاء البحيرة وقرر الانسحاب إلى الفيوم والصعيد، يبغي الانضمام إلى البكوات «القبالي» والترؤس عليهم. لكن الحظ خدم محمداً عليا، فتوفي الألفي فجأة في دهشور في ٢٧ يناير عام ١٨٠٧. وهو ما يزال في طريقه إلى الفيوم.

وبوفاة الألفي تخلص محمد علي من أشد خصومه عداوة له، وأعظمهم خطراً على ولايته. ولقد كان محمد علي نفسه يقول: «ما دام هذا الألفي موجود لايهنأ لي عيش، ومثالي أنا وهو مثال بهلوانين يلعبان على الحبال، لكن هو في رجليه قبقاب». وعندما أتاه المبشر بموته، قال بعد أن تحقق من ذلك: «الآن طابت لي مصر ـ أو الآن ملكت مصر - وما عدت أحسب لغيره حساباً». وقد عد الجبرتي موت الألفي «من تمام سعد محمد علي باشا الدنيوي».

ومن جهة أخرى، فقد اختفى من الميدان غريم كانت انجلترا تعقد عليه آمالاً كبيرة. وبذا استطاع محمد علي أن يوجه اهتمامه إلى الإنجليز،الذين نزلت حملتهم في الإسكندرية واحتلوهاعلى نحو ما تقدم في ٢٠ مارس عام ١٨٠٧.

١٠٣ : يوانس [١٦٧٦ / ١٧١٨م].

[بطرس البطرك المايه واربعه]

[١٧١٨/١٧٢٦م]

بطرس البطرك وهو المابة وأربعة من العدد هذا الأب القديس من ناحية أهالى سيوط وطلع على جبل القديس العظيم انبا بولا وهو شاب واقام مدة ولبس الاسكيم المقدس واستحق أن يكون قسا من يد الاب انبا يوانس المتنيح واقامه رئيسا على دير

فشل حملة فريزر

وكان فريزر بعد استيلائه على الإسكندرية لا يريد القيام بعلميات عسكرية جديدة، لاعتقاده بأن القوات التى لديه لا تكفى لاحتلال الإسكندرية، ثم الاشتباك فى معارك جديدة مع العدو، لا سيما وأن بكوات المماليك ـ جماعة الألفى المتوفى ـ لم يستقبلوا جيش الحملة أو يتقدموا لمعاونتها بعد استيلائها على الإسكندرية، على خلاف ما كان يؤكده مسيت قبل حضور الحملة. وطلب فريزر من الأخير أن يكتب إلى البكوات ليستعجلهم فى الحضور. وفى ٢٢ مارس بعث مسيت إلى البكوات برسالة أبلغهم فيها نبأ استيلاء الإنجليز على الإسكندرية،وطلب منهم إرسال شخص يثقون فيه ليبسط مطالبهم أمام قائد الحملة.

ولم ينتظر مسيت رد البكوات على رسالته، بل راح يلح على فريزر بضرورة احتلال رشيد، وعدم الوقوف جامدًا فى الإسكندرية. وكان مسيت يعتقد أن احتلال الجيش البريطانى لرشيد ودخوله فى عمليات عسكرية نشيطة من شأنه أن يدفع البكوات إلى العمل، ويكون حافزًا لهم على التعجيل بالحضور من الصعيد.

ولكن فريزر تردد فى أول الأمر فى إرسال حملة رشيد، لأن ذلك يتعارض مع التعليمات الصادرة إليه، والتى طلبت منه احتلال الإسكندرية فقط.وسرعان ما غير فريزر رأيه بسبب الحاح

القـديس العظيم انبـا بولا. واقـام زمـانا الى ان تنيح
الآب انبـا يوانس فـلم يتوجه احداً من الأراخنة إلى
الديورة ولم يحـصـل تفـتـيش بل ارادة الله تعـالى
انذرتهم على هذا الاب وكـان المجـتـهـد في ذلك
واحد أرخن يسمـا المعلم لطف الله كـان متزوج
بنت أخي انبـا يوانس المتنيح وارسله إلى [المتولي]
فارسل قايمقام ناحية بوش(*) قبض على هذا الاب
وارسله فى الحـديد إلى مـصـر واوسـمـوه بطركـاً

(*) بوش: شمال مدينة بنى سويف غرب النيل على الترعة الابراهيمية.

مسيت المستمر، وبرر لوزير الحربية البريطانية مخالفته للتعليمات التى لديه، واصداره الأوامر بالزحف على رشيد بعدة أسباب، منها:

أولاً: الاعتقاد بأن جنود الحملة بالاسكندرية معرضون لخطر الموت جوعًا إذا لم يحتل رشيد والرحمانية.

ثانيـًا: انشغال محمد على بنزاعه مع بكوات المماليك، وعدم توقع مساندة الشعب له إذا حاول الدفاع عن رشيد.

ثالثـًا: الاعتقاد بأن نجاح هذه الحملة سيحمل البكوات على النزول من الصعيد لمؤازرة جيش الاحتلال.

وعلى ذلك، ففى ٢٩ مارس أرسل فريزر من الإسكندرية قوة تتألف من حوالى ١٤٠٠ جندى بقيادة الجنرال ووكوب للاستيلاء على رشيد. وهناك أصيب الإنجليز فى ٣١ مارس بهزيمة كبيرة، و اضطروا إلى التقهقر إلى الإسكندرية عن طريق أبى قير.

وكان لهذه الهزيمة وقع كبير على نفوس أهل القاهرة. فقد خرجوا «للفرجة» على أسرى الإنجليز، عند وصولهم إلى العاصمة يوم ٥ أبريل. ولا ريب أن انتصار أهل رشيد على الانجليز قد أزال الوهم الذى كان مستوليًا على القاهريين، إذ لم يكن أحد منهم يعتقد أن من السهل الانتصار على الجيش الإنجليزى المزود بأسلحة الحرب الحديثة. فقد ذكر الجبرتى أنه «لما شاع

بكنيسة القديس ابو مرقوره بمصر فى السابع عشر من شهر مسرى سنة الف واربعمائة أربعة وثلاثين للشهداء [١٧١٨م] الموافق في الرابع والعشرين من شهر رمضان سنة الف وماية وثلاثين، وكان فى ذلك اليوم خير النيل بمصر وكان فرح وبهجة عظيمة، واقام بمصر نحو جمعة زمان وحضر إلى القلاية البطركية بحارة الروم على جارى العادة وأوسم أبينا الاسقف المكرم انبا اثناسيوس على

أخذ (الإنجليز) للإسكندرية، داخل العسكر والناس وهم عظيم، وعزم أكثر العسكر على الفرار جهة الشام، وذلك لأنه «لم يخطر فى الظن حصول هذا الواقع (أى هزيمة الإنجليز فى رشيد) ولا أن الرعايا والعسكر لم لهم قدرة على حرب الانكليز.. وخصوصًا شهرتهم باتقان الحروب».

وحاول فريزر أن يمحو أثر هذه الهزيمة و«استعادة شرف بريطانيا وسمعتها العسكرية» فأرسل حملة ثانية تتألف من ٢٥٠٠ جندى بقيادة الجنرال وليم ستيورات William Stewart، ولكنها أخفقت كالأولى؛ فاتخذ الإنجليز مواقعهم فى الحماد. وهناك انتظروا من غير طائل مساعدة بكوات المماليك لهم. وفى الحماد انهزم الإنجليز فى معركة كبيرة فى ٢١ أبريل عام ١٨٠٧، فاعتصموا بالإسكندرية، ثم حاولوا تحريك البكوات لمساعدتهم، ولكن دون طائل.

ولما كانت الفكرة السائدة لدى رجال الحرب والسياسة من الإنجليز أنه لا يمكن الاحتفاظ بالإسكندرية من غير الاستيلاء على رشيد، لضمان تموين حامية الاحتلال فى الإسكندرية، بسبب وقوع رشيد على مصب النيل وسهولة الاتصال بطريقها بين داخل البلاد وبين الإسكدرية، بالإضافة إلى ما تبين من أن وجود حامية الاحتلال منعزلة بالإسكندية، وفى حالة

كـرسى اورشليم. وفى تلك الايام حـضـر رسـل من ملك الحبشـة تطلب لهم مطران فوسم الاب انبا اخرسطوطولو اسقف اورشليم سابقا وتوجه صحبة الرسل في البحر من بندر السويس على مدينة جدا [جـده]. وتوجـه هذا الأب إلى الأقـاليم البـحـرية وطاف بهم. وكـان يريد زيارة بيـعـة مـارى مـرقس الانجيلى بالأسكندرية فحصل فتنة بمصر بين واحد صنجق يسـمـا اسـمـاعـيل بك ابن ايواز وواحـد

الضعف التى هى عليها، لا يفيد سوى فائدة ضئيلة فى الجهود الحربى فى البحر المتوسط، وأن من الواجب أن تشترك بدور إيجابى فى العمليات التى تقتضيها استراتيجية المحافظة على المواقع العسكرية البريطانية فى هذا البحر وخصوصًا فى صقلية، وفى مناوأة الجيش الفرنسى الرابض فى إيطاليا، فقد رغبت الحكومة الإنجليزية فى سحب حملتها من الإسكندرية.

وقويت هذه الرغبة لدى حكومة لندن، عندما وصلت بريطانيا أخبار المعاهدة التى وقعها نابليون مع قيصر روسيا اسكندر الأول فى تلست فى يوليه عام ١٨٠٧ لاقتسام النفوذ بينهما فى القارة الأوروبية. وخشيت حكومة لندن من إنهيار الإمبراطورية العثمانية ووقوعها فى قبضة روسيا وفرنسا، فوجدت من المصلحة عدم الامعان فى نضالها مع الباب العالى.

وعلى ذلك، فإن فريزر ما لبث حتى طلب الصلح من محمد على، على أساس الجلاء من الإسكندرية، مقابل تبادل الأسرى والجرحى، فتم ذلك فى اتفاق بتاريخ ١٤ سبتمبر عام ١٨٠٧. وفى ١٩ سبتمبر كان قد تم جلاء الإنجليز عن الإسكندرية.

على أن فشل حملة فريزر كان قطعًا فى مصلحة محمد على. فقد كان من أهم النتائج المباشرة لهذه الحملة، أن تمكن محمد على من الاستيلاء على الإسكندرية، التى كانت خارجة عن حكمه قبل مجىء الحملة. وفضلاً عن ذلك، فإن تخلص محمد على من منافسيه وأعدائه بعد زوال خطر الغزو الإنجليزى أصبح مسألة وقت فقط.

صنجق يسما محمد بك(*) جركس فرجع إلى مصر ولم يتوجه إلى الاسكندرية فى تلك السنة وكان المتولى بمصر يومئذ يسما رجب باشا(*) سعوا له جماعة بالمعلم لطف الله بأنه أعمر بيعة الملاك ميخائيل (*) القبلى وبيعة الشهيد ابو مينا بمصر وبالحقيقة أنه أعمرهم من ماله أخير مماكانوا فى الاول لأن بيعة الشهيد ابو مينا ما كانوا يقدروا يدخلوا من بابا الخورس بالنهار إلا بفتيلة فعمرها

(*) انظر الجبرتى جـ١ ص ٢٣٨ وما بعدها وص٣٧٤.

(*) الجبرتى جـ١ ص ٢٤١ .

(*) لعلها كنيسة فم الخليج.

التخلص من الزعامة الشعبية:

فقد كان أقوى منافسى محمد على وقتئذ، هم المشايخ والعلماء أصحاب الكلمة الظاهرة فى القاهرة، والذين وصل دورهم السياسى إلى ذروته فى مطلع القرن التاسع عشر: فهم الذين لعبوا الدور الأكبر فى تولية محمد على، وهم الذين ساعدوه كثيراً فى تخطى العقبات التى واجهته فى السنوات الأولى من حكمه، سواء فى نضاله ضد البكوات المماليك أو فى الإصرار على بقائه فى باشوية القاهرة ضد رغبة الباب العالى عام ١٨٠٦ (أزمة النقل إلى سالونيك) أو فى تحريك جماهير الشعب ضد الغزو البريطانى عام ١٨٠٧ (حملة فريزر).

ولا ريب أن المشايخ والعلماء قد كسبوا من وراء هذا كله نفوذاً سياسيًا كبيراً، مما جعلهم يتمسكون بفرض مشورتهم وإرادتهم على محمد على. وفى غضون عامى ١٨٠٦ و١٨٠٧ لم يبد من جانب محمد على ما يجعلهم يشعرون بأنه لا يريد مشاورتهم. فقد كانت هذه المشاورة ضرورية لاجتياز الأزمات العصيبة التى اعترضت حكمه، والتى استلزمت فرض الضرائب وجمع الاتاوات من الأهلين لسد حاجته من المال، وإرسال الهدايا إلى الباب العالى لتثبيت ولايته، ولدفع متأخرات رواتب الجند.

ولكن محمداً عليا لم ينظر بعين الارتياح إلى ازدياد نفوذ المشايخ والعلماء من جهة، وإلى تمسكهم من جهة أخرى بفرض مشورتهم عليه، لأن هذه المشاورة كانت تتعارض مع رغبته

وبناها كنيسة عظيمة منيره وبنا فيها قلالى للفقراء
وغيرهم وان رجب باشا المذكور اوقع الطلب على
المعلم لطف الله باجتهاد وان جماعة اكابر من
محبين المعلم لطف الله طيبوا خاطر الوزير المذكور
بنحو أربعين كيس ودفعها من عنده من ماله حكم
ما ذكروا ولم يأخذ من الأراخنة شئ وايضا
المصروف الذى اصرفه فى إقامة هذا الاب بطركا
لم يأخذ من أحداً شئ وجميع ذلك من عنده لان

فى الانفراد بالسلطة وحكم البلاد حكمًا مطلقًا. واضطر محمد على إلى مداراتهم لكى يسهموا فى تطويع الأهالى، حتى إذا تم له ما أراد، وثبت دعائم حكمه فى البلاد، ضرب بالشعب وبزعمائه من المشايخ والعلماء عرض الحائط.

ولجأ محمد على فى القضاء على زعامة المشايخ الشعبية إلى طرق متعددة، كاشاعة الفرقة بين صفوفهم وضربهم بعضهم ببعض، واغرائهم على التمتع بملاذ الدنيا وهجر عيشة الورع والتقوى، حتى ينحط حالهم وتزول هيبتهم لدى الشعب. فقد قام محمد على بتوزيع القرى والدساكر التى كانت بأيدى المماليك ودخلت فى حوزة الحكومة على المشايخ وكبار العلماء، فصار لهؤلاء «حصص التزام» كثيرة، ينتفعون «بفائظها» أى بإيراداتها بعد دفع مال الميرى عنها. وتغافل عن انصرافهم إلى إنماء ثرواتهم الخاصة بطرق غير مشروعة، كشرائهم حصص الالتزام بأثمان بخسة من أصحابها الذين عجزوا لسبب أو آخر عن الاحتفاظ بما كان لديهم من هذه الحصص، ثم استغلالهم «لمسموح المشايخ» وهى الأراضى التى امتلكوها وأعفيت من المغارم والشهريات التى صار محمد على يفرضها على القرى.

وكان من نتيجة هذا كله أن استكثر المشايخ من شراء الأملاك والمنازل وما إليها، وعاشوا فى بذخ وترف وجمعوا حولهم الاتباع والخدم، وانصرفوا تدريجياً عن تأدية وظائفهم التقليدية فى المجتمع من حيث وعظ الناس وارشادهم والاهتمام بمشاكلهم والتوسط لقضاء حاجاتهم.

لم كـان في زمـانه من يعـادله في المال وأيضـا في
الجاه وقـوة القلب. وان الشيطان عدو الخيـر خزاه
الله أثار عليـه من قتله وهو جاى إلي بيتـه في يوم
الجمعة حصة الفطور وكان ذلك في شهر مسرى
سنة ألف وأربعـمائة وستة وثلاثين للشـهـدا الموافق
سنة الف ومـاية اثنين وثلاثين خـراجيـة[١٧٢٠م].
نيح الله نفسـه وانهم كفنوه ودفنـوه وعمل له هذا
الاب ألف قـداس باسـمـه. ولما كـان في سنة الف

ووصل استغلالهم للنفوذ بسبب علو مكانتهم حدا جعل الجبرتي يسميهم «مشايخ الوقت»، أى الانتهازيين الذين آثروا منفعتهم الخاصة على كل ما عداها.

وبانحطاط حال معظم المشايخ إلى هذا الدرك، لم يعد محمد على يأبه لهم أو يستجيب لنصحهم وإرشادهم. وسرعان ما وقع الاصطدام بين المشايخ وبين محمد على بسبب حاجة الأخير إلى المال. فقد عمد الباشا بعد انسحاب حملة فريزر من الإسكندرية إلى أبطال «مسموح المشايخ»، ثم فرض في أغسطس عام ١٨٠٨ ضريبة ٤٪ على الحبوب والمأكولات. وتدخل المشايخ باسم الأهلين يطلبون من محمد على أن يرفع المظالم بسبب سوء الأحوال الاقتصادية ويذكر الجبرتي أنه عندما قال الشيخ عبد الله الشرقاوى لمحمد على: «ينبغي أن ترفقوا بالناس وترفعوا الظلم»، رد الباشا بقوله: «أنا لست بظالم وحدى، وأنتم أظلم منى، فانى رفعت عن حصصكم الفرض والمغارم إكرامًا لكم، وأنتم تأخذونها من الفلاحين». ولما هدد محمد على المشايخ برفع حصص الالتزام منهم، سكتوا أمام هذا التهديد.

واعتقد المشايخ بالرغم من تهديد محمد على الظاهر لهم، أنه لن يجرؤ على المساس بأكبر مصدر لا يرادتهم، وهو أراضى الوقف والعقارات الموقوفة على المساجد والسبل وبعض طلبة العلم من الفقراء. وكان المشايخ يتنافسون فيما بينهم على الاستئثار بالتنظر على هذه الأراضى والعقارات التى كانت معافة من الضرائب. ولكن محمدا عليا لم يلبث أن قرر في يونيه عام ١٨٠٩ فرض الضرائب عليها وتحصل المال منها، وأمر كذلك بفرض الضرائب على أطيان

ومـاية ثلاثه وثلاثين الخراجيـة توجـه هذا الاب إلى مـدينة الاسكندرية وزار كنيسـة الاب البـشيـر مـارى مـرقس الانجيلى واقام بها نحو ستين يوم فى فـرح وسرور وبهجة وجاب معه هدية إلى مارى مرقس قنديل فضة ونحو عشرين أردب قمح زار وحصل المراد وحـصل له جبـر الخـاطر بزيادة من الأراخنة المباشـرين بديوان اسكندرية رجع لمصـر بالسـلامـة وكـانت أيامـه كلهـا هادية وشعبـه مـرتاح بصـلاته.

الوسية، وهى التى أعطيت للملتزمين وأعفيت أصلا من الضريبة، وذلك نظير قيام هولاء بأعباء الالتزام، وأصدر أيضًا تعليمات بفحص «فائض الالتزام»، وهو المال المتبقى للملتزمين بعد تأدية الميرى للحكومـة. وكـان غـرض مـحـمـد على من هذا كله أن يحـصل على فـائض إيرادات الأملاك الموقوفة جميعها، ثم على نصف فائض الملتزمين.

ووجد المشايخ والعلماء وطائفة كبيرة من ذوى الأصول الأجنبية ممن اعتمدوا فى معاشهم وبذخهم على ريع هذه الأملاك والأراضى المرصدة عليهم، أنهم صاروا محرومين من مورد ظلوا يتمتعون به من قرون طويلة. فازدحمت أحياء القاهرة بالمتذمرين والمتظاهرين الصاخبين، ومن بينهم السيدات والأطفال، الذين صاروا مهددين بالحرمان من استحقاقاتهم فى الأوقاف أو خيراتها. وقصد المتظاهرون إلى الجامع الأزهر.

وفى ٣٠ يونيه عام ١٨٠٩ احتشد كثير من النسـاء والأطفال بالجامع الأزهر، وراحوا يصرخون ويستغيثون، وأبطلوا الدروس، وأرسل المشايخ إلى السيد عمر مكرم[(١)]، وطالبـوه بالتدخل لانصافهم. وفى أول يوليه اجتمع السيد عمر بالمشايخ، وكان اجتماعًا تحمس فيه

---

(١) مما يذكر أن السيد عمر مكرم حاول أن يستعين بالإنجليز أثناء وجود حملة فريزر بالإسكندرية للتخلص من حكومة محمد على، فاتصل لهذا الغرض بقنصل روسيا والنمسا فى مصر ويدعى «ما كاردل» ولكنه أخفق فى مسعاه، لأن الإنجليز لم يكونوا يريدون التوغل فى البلاد.

وكـــان في ايام هذا الاب ارخن يســـمـــا المعلم مرقوريوس الشهير بديك أبيض كان يومئذ بخدمة واحد جوريجي اختيار من اكابر مصر يسما ابراهيم جوربجي الصابونجي عزبان(*) وأن الأرخن المذكور كـان ناظراً على كنيسـة السـيـدة المعـروفـة بدير العدوية وأن قدرة الله تعالى أعانته بشفاعة الست السـيـدة واعـمـر الدير المذكور تامه [تمامة] أخـيـر منمـا [مما] كـان في الاول ودعى هذا الاب وكـرز

(*) انظر الجبرتي جـ١ ص ٢٥٢.

الأخـيـرون «وتعـاهدوا وتقـاسـمـوا على الاتحـاد وترك المنافـرة»، وذلك من أجل الدفـاع عن امتيازاتهم وعظم حـماس بعض الحاضرين، فأعلنوا أنه إذا أصر البـاشـا على المضى فى طريقه الذى يسلكه، وجب عليـهم أن يكتـبوا فى شـأنه للبـاب العالى، وأن يثيروا الشـعب على هذا الطاغيـة الجديد، وأن يخلعوه من العرش الذى أجلسـوه عليـه. وكتب المجتمعون عرضحالاً إلى البـاشـا ذكروا فيـه «المحـدثات من المظالم والبـدع» التى فرضـهـا على كاهل الشـعب، وطالبـوه برفعها.

ولكن مـحـمـدا عليـا أغفل أمر هذا العـرضـحـال وتظاهر بعـدم الاهتـمـام به ولـم تمض أيام قلائل فـحـسـب، حتى كان هذا البـرود البادى من ناحيـتـه قد أشـاع القلق فى نفوس عدد من المشـايخ. وعـمـل مـحـمـد على فى نفس الوقت للتفـرقـة بين المشـايخ حـتى لا يتـكتلوا ضـده، واسـتطـاع أن يحقق غرضـه، بسـبب ما بين المشايخ من منافـسـات وأحقاد، فاستمال إلى جانبه بسـهولة الشيخ المهدى والشيخ الدواخلى، ثم الشـيخين الشرقاوى وسليمان الفيومى.

وحاول محـمـد على استمالة السـيـد عمر مكرم، ولكنه رفض مقابلتـه، ونعى على المشايخ نقضـهم للقسـم الذى أقسـموه وللعهد الذى قطعوه على أنفسـهم بالاتحاد فى وجه الباشا. وحلف السيد عمر بأن «لا يطلع إليه (فى القلعة) ولا يجتمع به ولا يرى له وجها، إلا إذا أبطل هذه

الكنيسة المذكورة وأيضا كرز بيع غيرها وكرز
قسوس وشمامسة بكثرة وكان سمح النفس فى
المأكل والمشرب شبه انبا يوانس الذى قبله وكان
يتشبه به فى جميع افعاله وفى الرحمة وغيره وكان
الشعب جميعه فى ايامه بخير وعافية وطمانية
ويتغايروا فى الرحمه والاعمال الصالحة
وبالخصوص واحد ارخن يسما المعلم جرجس أبو

الأحدوثات»، وهدد إذا استمر الباشا فى فعاله بأن يحيل الأمر إلى الباب العالى، وأن يؤلب الشعب ويحركه للثورة عليه، وقال: «وكما أصعدته إلى الحكم، فإنى كفيل بإنزاله منه».

ولا ريب أن السيد عمر مكرم كان يعتمد فى موقفه من محمد على على أمرين، أولهما اعتقاده بأنه لا يزال فى وسعه تأليب القاهريين وتحريكهم للثورة ضد الباشا، وثانيهما بقاء نفر من المشايخ والعلماء معه. وكان هؤلاء ضمن من أقسموا على الاتحاد والتآزر فى اجتماعهم الأول فى أول يوليه عام ١٨٠٩، ثم جددوا هذا القسم بعد ذلك. ولكن السيد عمر مكرم كان مخطئا ولا شك فى هذا التقدير، لأن الموقف فى عام ١٨٠٩ كان يختلف عما كان عليه فى عام ١٨٠٥، عندما لعب المشايخ ـ والسيد عمر مكرم على وجه الخصوص ـ الدور الأكبر فى توليه محمد على. ومع أن السيد عمر مكرم ونفرا من المشايخ والعلماء ظلوا موضع احترام وتبجيل أفراد الشب، فقد انقضى العهد الذى كان فيه للمشايخ والعلماء نفوذ كبير على جماهير الشعب، الذين لم يعودوا يتأثرون بتوجيهاتهم، حينما شاهدوا لمصر سيداً واحداً بحكم الواقع، ألا وهو محمد على. وفضلاً عن ذلك، فلم يعمل السيد عمر مكرم حساباً لحقد وحسد أعدائه من المشايخ، الذين صاروا يسعون لنيل عطف الباشا، وعلى حساب السيد عمر مكرم نفسه أضف لهذا أن سلطة المشايخ كانت مستمدة من دورهم الوسيط بين السلطة الحاكمة والجماهير، وقبول الطرفين لهذه الوساطة، ولكن فى عام ١٨٠٩

شحاته من ناحية ابنوب بالصعيد وجاء وتوطن بمصر وكان ارمل وتزوج بأخت المعلم لطف الله وكان اهل رحمة قوى ويصنع خيرات كثيرة مع الفقراء والكهنة وغيرهم ومع ذلك ان ماله كان عند الصناجق بمصر والأغوات، ولما تنيح وجدوا عليه ديون كثيرة نيح الله نفسه واقام هذا الأب بطركا ثمانية سنين وشهورا وتنيح فى شهر برمهات

كان هذا القبول من الطرفين قد سقط سواء من محمد على أو الجماهير، وبالتالى سقط دور وسلطة المشايخ.

ومنذ منتصف يوليه عام ١٨٠٩ ، استحكمت الأزمة بين محمد على والسيد عمر مكرم، حين طلب الباشا منه التوقيع على مذكرة يعتذر فيها للباب العالى عن دفع المبالغ المطلوبة من جانب السلطنة، للإنفاق منها على تجهيز الحملات التى تقرر إرسالها المحاربة الوهابيين، والتى أخذ يبين فيها الوجوه التى أنفق فيها أموالاً طائلة منذ وصوله إلى الحكم. ولم يكتف السيد عمر مكرم بالامتناع عن التوقيع على هذه المذكرة، بل راح يطعن فى صحة البيانات التى تضمنتها.

وعندئذ أصدر محمد على فى ٩ أغسطس أمراً بعزل السيد عمر مكرم من نقابة الأشراف ونفيه إلى دمياط. وفى ١٢ أغسطس غادر السيد عمر مكرم القاهرة إلى منفاه فى دمياط. وقال الجبرتى: «وشيعه الكثير من المتعممين وغيرهم يتباكون حوله حزنًا على فراقه» وفى ١٢ سبتمبر كتب المشايخ عرضحالاً فى حق السيد عمر مكرم ـ بأمر الباشا ـ لإرساله إلى الباب العالى، وذكروا فى هذا العرضحال أسباب عزل عمر مكرم ونفيه من القاهرة، وعددوا له «مثالب ومعايب وذنوباً عديدة». ومع أن الجبرتى وصف ما جاء بهذا العرضحال بأنه «زور وبهتان»، إلا أنه لم يشعر بعطف على عمر مكرم فى محنته هذه، فعلق على نفيه وتجريده من

سنة الف واربعمائة اثنين واربعين للشهدا [١٧٢٦م] الموافق فى سنة الف وماية ثمانية وثلاثين خراجية وكان ايامها تشويطه [طاعون] ودفن بكنيسة ابو مرقورة بمصر. الرب يرحمنا صلاته، وتنيح ابو شحاته بعده فى التشويطه المذكوره. الرب ينيح نفوس الجميع ويرحمنا بصلواتهم أمين.

نقابة الأشراف، ثم كتابة العرضحال فى حقه بقوله: «إن من أعان ظالمًا سلط عليه، وإن الذى وقع له بعض ما يستحقه، ولا يظلم ربك أحدا».

وأيًا ما كان الأمر، فبنفى السيد عمر مكرم تقلص نفوذ المشايخ تمامًا، واختفى دورهم تقريبًا من الحياة العامة فى مصر، وخصوصًا الحياة السياسية.

التخلص من المماليك (مذبحة القلعة):

وفى المدة التالية تفرغ محمد على لمناجزة أعدائه البكوات المماليك. وكان هؤلاء هم خصومه الأقوياء ، الذين توقع من جانبهم أعظم الخطر على ذلك البرنامج الذى ارتسمت معالمه بصورة قاطعة فى ذهن محمد على منذ عام ١٨٠٧ أى أثناء وجود حملة فريزر بالإسكندرية، والذى استهدف تقرير الباشوية الوراثية فى أسرته فى مصر منذ ذلك الوقت المبكر، والذى كانت ـ دعامتاه والمكملتان لبعضها بعضًا: تدبير المال الذى كانت حكومته تتزايد حاجتها إليه بصورة مستمرة[١] ، ثم بسط سلطانه الداخلى على كل أنحاء باشويته، الأمر الذى استتبع حتما القضاء على المماليك.

وكان محمد على أثناء وجود حملة فريزر بالإسكندرية قد بدأ مساعى التفاهم والصلح مع بكوات المماليك من بيت الألفى، وأثمرت هذه المساعى ثمرتها المطلوبة فى وقوف البكوات

(١) من هنا أخذ محمد على يتفنن فى ابتداع الأساليب التى صار يبتز بها المال من كل الطوائف والطبقات.

[يوأنس البطرك المايةوخمسه]

[١٧٢٧ / ١٧٤٥م]

انبا يوانس البطرك وهو الماية وخمسة من العدد هذا الاب من اهالى ناحية ميلوى وطلع إلى دير القديس العظيم انبا بولا وأقام فيه زمانا ولبس الشكل الملايكى واستحق ان يكون قسا وكان اسمه عبد السيد ولما تنيح الاب انبا بطرس الذى

موقف الحياد في أثناء الحرب ضد الإنجليز. ولم يلبث شاهين بك (الألفى) أن أنشق على إخوانه بعد ذلك وفضل الاتفاق مع محمد على، فحضر بأتباعه إلى الجيزة فى ديسمبر عام ١٨٠٧، ورحب به الباشا وأقطعه لقاء خضوعه واعترافه بسلطانه: اقليم الفيوم، إلى جانب ثلاثين بلدة من أقليم البهنسا، وعشرة بلاد من أقليم البحيرة. وأثر هذا الصلح والسخاء الذى اقترن به على عدد آخر من البكوات، الذين ما لبثوا أن حذوا حذو شاهين بك.

ووسط محمد على شاهين بك مع سائر البكوات (من بيت مراد والبرديسى) الذين أقاموا بالصعيد: إبراهيم بك الكبير وعثمان بك حسن وشاهين بك المرادى (خليفة البرديسى) وغيرهم. فذهب رسل شاهين بك فى ١٦ ديسمبر يعرضون مقترحات الصلح على إبراهيم بك وزملائه، ويحملون إليهم رسائل من شاهين بك، لإقناعهم بالحضور إلى القاهرة والاعتراف بسلطان «سيد القاهرة» الجديد على غرار ما فعل شاهين بك نفسه.

وكان محمد على يعلق آمالاً كبيرة على توفيقه فى هذه الخطوة لأسباب عديدة، منها أن الصلح مع البكوات المماليك إذا تم سوف يضع حداً «لشرور المماليك وغوائلهم»، ويمكنه من بسط سلطانه على الصعيد. وكان لخضوع بكوات الصعيد فى هذا الحين بالذات أهمية كبيرة، لأن الباب العالى الذى كان قد عهد إليه رسيمًا منذ العام السابق بمهمة «إنقاذ» الحرمين الشريفين من الوهابيين، صار يستعجله الآن بإلحاح متزايد للخروج بجيشه إلى الحجاز كما أن الباب العالي قد ظل يطلب منه منذ وصوله إلى الولاية ـ وكما فعل مع أسلافه منذ صح عزمه

قــبله وقــع الاختــيار عليه وأرسلوا أحضــروه إلى
مـصـر وأوســموه بطـركـا بكـنيسـة الشـهـيـد ابو
مـرقوره في بـدو [بـداية] سـنة ألـف واربعمائة
ثـلاثة واربـعين للشـهـدا الموافق سنة الف ومـاية
تسـعة وثلاثـين خراجـيـة وأقـام جـمـعـة زمـان
بمـصـر ورجع القـلاية البطركـيـة بحـارة الروم
وحـصل في ايامـه زيادة الجـوالى على النصـارى
واليـهـود من ابتـدا سنة الـف ومـاية سبـعـة

على محاربة الوهابيين ـ إرسال الإمدادات من مال ومؤمن ومهمات لمساعدة الدولة، وحرم امتلاك البكوات للصعيد محمداً علياً من إيرادات هذا الإقليم الغني بحاصلاته وغلاله الوفيرة، فهو يستطيع إذا قبل هؤلاء الصلح معه على أساس الاعتراف بسلطاته[1] أن يظفر بإيرادات الصعيد.

واستمرت المفاوضات مدة بين محمد على ومندبى بكوات الصعيد في القاهرة. وحدث فى أثنائها أن توفى شاهين بك المرادى بمنفلوط فى ١٦ مايو عام ١٨٠٨، فعين الباشا رئيساً على البكوات المرادية سليم بك المحرمجى فى ١٥ يونيه من العام نفسه، كما قلد مرزوق بك (المندوب الآخر وابن إبراهيم بك الكبير) حكومة جرجا وإمارة الصعيد، مقابل أن يرسل المال والغلال (الميرية) من الصعيد. وفى يوليه غادر كلاهما القاهرة.

وكان تعين سليم بك المحرمجى رئيساً على المرادية (بيت مراد والبرديسى) عملاً جريئاً وخطوة خطيرة ولا شك، لأن البكوات فى الصعيد كانوا يسلكون مسلك المستقلين ويتفاوضون كالأنداد مع باشا القاهرة، ولم يحدث قط أن اعتبروا الباشوات الذين تولوا بالقاهرة أو الباب العالى نفسه فى الآستانة أن من حقهم التدخل فى مسألة تعتبرها هذه الطائفة المملوكية

(١) كان معنى الاعتراف بسلطانه، كما أوضح محمد على نفسه فى شتى المناسبات التى حصلت فيها مفاوضات الصلح، أن يدفع البكوات المال أو الميرى أى الضرائب الحكومية لخزانة الباشا.

واربعين خراجية، الاعلا يدفع اربعمائة نصف فضة وستون نصف فضة براني والاوسط يدفع مائتين نصف فضه وثلاثون نصف فضه براني وقبضوا الجوالي من الأباء الأساقفة والرهبان والقسوس ولم يكرموا أحدا وكان المعينين بقبض ذلك جماعة بشتليه(*) يحضروا في كل سنة من الروم من طرف السلطنة الشريفة معينين بقبض ذلك وكانت ايام

(*) البشتليه: جمع باشت أوباشا ولعلها هنا جمع «باشى أغا» وكان بعضهم يأتي من دار السلطنة العثمانية لجمع الأموال من مصر.

العسكرية مسألة عائلية، ومن أخص شئونهم وحدهم. فكان معنى تدخل محمد على الآن فى هذه المسألة أنه قد صار لديه من القوة ما يجعله قادراً على هذا التدخل.

ولكن هذا التدخل أدهش البكوات، بل وأثار فى نفوسهم الخوف في الوقت نفسه، لأنه كان المرة الأولي التي يحدث فيها هذا التدخل من «أجنبى» عنهم فى شئونهم، ولأنه كان يدل على أن «السلطة» الجديدة قد بلغت درجة من الاستقرار والقوة جعلتها «تجرؤ وتتجاسر»، وهي في مكانها البعيد في القاهرة على اتخاذ هذه الخطوة. وأحدث هذا الخوف أثره فقد ثار عديدون من البكوات ضد تعيين سليم المحرمجى رئيساً للمرادية غير أنه لم يلبث أن تغلب رأى فريق آخر رأى من الحكمة ـ تجنبًا لاتساع شقة الخلاف بينهم ـ تلافى الموقف باختيار سليم المحرمجي والتصديق على تعيينه.

ومع ذلك، فقد امتنع البكوات عن دفع الميرى المطلوب منهم لا نقداً ولا عيناً (أى غلالا). وكرر محمد على مطالبتهم بالدفع ولكن دون جودى. وظن البكوات أن في استطاعتهم التأثير على الباشا بالهدايا وبذل الوعود الطيبة فحسب حتي يعدل عن تشدده، ولكنه ظل مصمما على مطالبتهم بالوفاء بعهودهم، وهدد فى آخر الأمر بإرسال تجريدة ضدهم، وشرع فى تجهيزها فعلاً. ولم يكن البكوات حتى شهر مارس عام ١٨٠٩ قد أوفوا بعهودهم، بل استمروا يسعون للتخلص من التزاماتهم.

واخطأ البكوات بعدم الوفاء بعهودهم خطأ كبيراً، لأن محمداً عليًا فى أبريل عام ١٨٠٩

شــدة وحزن على كامل الفقرا وأرباب الصــناعة، وأيضا حصل غلا شديد فى سنة الف ومـاية اثنين وخـمـسين وســنة الــف ومــاية ثلاثة وخـمـسين وانبيع القمح الأردب المـصرى(*) بسـتـة دهـب محـبوب كل ويـبـة دهب محبوب وقاسوا الخلق شدايد صعبة خصـوصا النصـارى الفقـرا هـام [هـمّ] من الغلا وهام من طلب الجوالى بلا رحمة وكـان بمـصـر يومـئـذ أراخنة مـحبين فى المسيح:

(*) الاردب المصرى يساوى ستة ويبات.

كان قد بسط سلطانه فى القاهرة تمامًا وعلى الوجه البحرى بأجمعه والإسكندرية. زد على ذلك أن الباب العالى فرغ نهائيًا - كما أبلغ الباشا فى مايو عام ١٨٠٩ - من وضع الخطة اللازمة لمحاربة الوهابيين، وطلب من محمد على أن يتحرك للهجوم على جدة وينبع. وإزاء هذا التبليغ وخروج مشروع حملة الباب العالى ضد الوهابيين إلى حيز الوجود، لم يعد هناك مناص من إرغام البكوات على الخضوع والوفاء بالتزاماتهم، عندها توقع محمد على أنه سوف يضطر بدوره إلى إرسال جيشه إلى الحجاز عاجلاً أو آجلاً.

وعلى ذلك، فقد واصل محمد على فى إنجاز تجهيزات حملته ضد البكوات وفرغ من ذلك فى أواخر أغسطس عام ١٨٠٩. وفى خلال العام التالى (١٨١٠) اشتبك محمد على معهم وانتصر عليهم فى معركتى اللاهون (يوليه عام ١٨١٠) والبهنسا (أغسطس عام ١٨١٠). وفى أول سبتمبر عاد محمد على القاهرة. «وفى صبيحة ١٤ سبتمبر دخل العساكر القاهرة وبصحبتهم الكثير من الأجناد المصرية (البكوات) أسرى ومستأمنين».

ورحب محمد على بالبكوات الذين انشقوا على إخوانهم، وأغدق العطايا عليهم، وأسكنهم الدور بالقاهرة. ولكن هؤلاء «المستأمنين» من البكوات لم يلبثوا أن نقضوا عهودهم، فاستأنفوا مؤامراتهم ضد الباشا، وصاروا يتراسلون مع البكوات بالصعيد. فكان غدر «مستأمنى» البكوات، بالإضافة إلى عوامل أخرى، من الأسباب التى جعلت محمداً علياً يقرر فى مطلع عام ١٨١١ أن ينزل بهم ضربة ساحقه لا تقوم لهم قيامة بعدها.

المعلم نيروز والمعلم زرق [رزق] الله البدوى والمعلم بانوب الزفتاوى وغيرهم. كانوا يشروا الفقرا شراوى من حبس الجوالى ويخلصوهم. وايضا فى سنة الف ومايه خمسة وخمسين الخراجية حصل فتنة بمصر مع واحد صنجق يسما عثمان بيك من اكابر مصر وقاموا عليه جماعة العسكر فطلع هاربا إلى الوجه القبلى ونهبوا بيته وبعد ذلك رجع إلى الديار الروميـة ولم تزل مصر واهلها فى تعب

واستطاع محمد على بالفعل أن يدبر لهم مذبحة القلعة المعروفة، عندما جاءته الدعوة من الباب العالى لإرسال الحملة للقضاء على الوهابيين فى بلاد العرب. فدعا زعماء المماليك (الأمراء المصرية الألفية) ـ بالإضافة إلى كبار العسكر والأعيان وكل ذى حيثية ـ للطلوع إلى القلعة، من أجل الاحتفال بتقليد ابنه طوسون القيادة العامة لحملة الحجاز، وأوقع بالبكوات فى أول مارس عام ١٨١١.

وبمجرد أن انتشر خبر هذه المذبحة المروعة، قتل من المماليك عدد عظيم فى القاهرة والأقاليم[1]، وفى العام (١٨١٢) أوقع إبراهيم ابن محمد على بالمماليك فى مذبحة أخرى كبيرة فى إسنا.

ولقد كانت مذبحة القلعة من الناحية القومية ذات أضرار بالغة، لأنها ألقت الرعب والفزع فى قلوب المصريين، حتى أن أحداً من أفراد الشعب ما عاد يتصدى لمعارضة محمد على طوال المدة التى قضاها فى حكم البلاد.

(١) تبقى من بكوات المماليك بعد مذبحة القلعة والفتك بهم فى الأقاليم حوالى الخمسمائة أو الستمائة فحسب. ومع أن هؤلاء لم يلبثوا أن تجمعوا فى أعالى الصعيد، وظلوا مثابرين على مناوأتهم لمحمد على ورجاله الذين تسلموا الحكم فى الصعيد، إلا أنه سهل على محمد على إخماد حركهم تماماً وتشتيت ما بقى من فلولهم، ثم إرغامهم فى النهاية على التشرد إلى السودان انظر ترجمة إبراهيم بك الكبير فى الجبرتى: (عجايب الآثار جـ٥ ص١٢٧٨) وكذلك ترجمة أحمد بك الألفى ص ١٤٨٥. تحقيق: عبد العزيز جمال الدين.

وضـنك وشـدايد صـعـبـه والرب الاله يتـحنن
عليـهم برحـمـتـه واقام هذا الاب بطركـا ثمانيـة
عــشــر سنة وشــهــورا وتنـيح فــى يوم اثنين
البـصـخـة ثالث عـشـر شـهـر برمـوده سنة الف
وأربعمائة واحد وستين الموافق في سبعة عشر شهر
ربيع الأول سنة الف ومابة سبعة وخمسين هلالية
ودفن بكنيـسـة ابو مـرقـوره بمصـر الرب يرحـمنا
بصلاته آمين.

كان من نتائج هذه المذبحة، أن دخلت أقاليم مصر الوسطى والصعيد في حوزة محمد علي نهائياً، وأن استأصل محمد علي شأفة بكوات المماليك من مصر إلى الأبد.



مذبحة المماليك بالقلعة

[مرقس البطرك المايه وسته]

[١٧٤٥/١٧٦٩م]

مرقس البطرك وهو الماية وستة من العدد هذا الأب من أهالي ناحية قلوصنا [قويسنا] من أعمال ولاية البهنسا وكان اسمه سمعان طلع إلى دير القديس العظيم انبا بولا وهو شاب صغير أقام فيه مدة وكان يتردد من دير الاب انطونيوس إلى دير القديس انبا بولا ولبس الشكل الملايكي واستحق

محمد على وبناء دولته

السياسة الداخلية

لم تكن علاقة السلطان العثماني بمحمد على والى مصر علاقة طيبة منذ البداية، بل كانت علاقة تقوم على التباغض والنفور، مما جعل السلطان يحاول التخلص من واليه وابعاده عن مصر، فأرسل لهذا الغرض القبطان باشا يحمل أمر نقل محمد على إلى سالونيك (١٨٠٦) لولا تدخل المشايخ والعلماء وتفرق كلمة بكوات المماليك وبذل المال، حتى انتهى الأمر بتثبيت الوالى الجديدفي ولايته، سواء رغب في ذلك الباب العالى أم لم يرغب.

ولذا فقد عزم محمد على على تدعيم وتثبيت الولاية المصرية في شخصه وفى أسرته، حتى يخفف من تدخل الباب العالي في شئونها كما كان يفعل فى الماضى، غير أن تنفيذ هذه الأغراض كان يتطلب توطيد حكومته في البلاد وتنمية مواردها، حتى يأمن شر القلاقل والاضطرابات فى الداخل، حتى يعينه المال الوفير على أن يتبع سياسة نشيطة فى الخارج، ومن ثم كان اهتمامه بأن يجعل مصر دولة قوية وأن يصلح مرافقها وينمى ثروتها.

ولما كانت هذه أغراضه، إلى جانب ما عرف عنه من نزعة أوتوقراطية تعتمد على بيروقراطية نشطة، فقد كانت من المنتظر أن ينهج محمد على فى حكومته نهج الحاكم «المستبد المستنير»، أى الحاكم الذى يقوم بكافة أعباء الحكومة فى الدولة الحديثة النشأة

١٠٦ : مرقس [١٧٤٥ / ١٧٦٩م.]

أن يكون كاهنا ولما تنيح انبا يوانس الذى كان قبله وقع الاختيار عليه فارسلوا أحضروه إلى مصر واوسموه بطركا فى اليوم الرابع والعشرين من شهر بشنس سنة ألف واربعمائة واحد وستين الموافق إلى سنة ألف وماية سبعة وخمسين [هلالية] وأقام سنتين والعسكر هادين بمصر وبعد ذلك حصل فتنة عظيمة بين العسكر بمصر. وقتل فيها خليل بيك امير الحاج وعلى بيك الدمياطى الدفتردار وعمر بيك غيطاس ومحمد بيك ذاده[زاده] وهربوا

والتكوين، ويضطلع بكل مسئولياتها، معتمداً على أساليب الحكم المطلق دون الاستناد إلى سلطة الشعب.

والواقع أن محمداً عليًا لم يبتكر نوع هذه الحكومة ابتكارًا، بل كانت «الملكية المستبدة المستنيرة» هى قوام الكيان السياسى الأوروبى حتى انفجار الثورة الفرنسية فى عام ١٧٨٩. وكانت محاولات الطبقة البورجوازية من أجل ا لاشتراك فى الحكم وانشاء الحكومات الدستورية والبرلمانية ما تزال فى مراحلها الأولى فى جميع الدول الأوروبية، باستثناء انجلترا التى استطاعت إجراء الإصلاح النيابى المعروف فى عام ١٨٣٢ بعد تاريخ دستورى حافل.

ولما كانت الإدارة المصرية فى أواخر العهد العثمانى المملوكى قد استحالت إلى ضرب من الفوضى والفساد، فقد كان من الطبيعى أن يوجه محمد على عنايته إلى تنظيم إدارة البلاد فى مركزية بيروقراطية، على أساس أن هذا التنظيم من شأنه أن يمكنه من السيطرة على البلاد وتحقيق أغراضه.

أولاً: التنظيم الادارى:

وقد بدأ محمد على بإنشاء إدارة قوية، فمسح الأراضى المصرية عام ١٨١٣، وقسم القطر إلى سبع مديريات، وكل مديرية منها إلى مراكز بلغت جميعها أربعًا وستين، وقسم المراكز إلى أقسام أو أخطاط، وهذه إلى نواح أو قرى، فكفل له هذا التقسيم الجديد الإشراف التام على

جماعة من الامرا الصناجق إلى الصعيد وهم الامير عمر بيك وأخيه و حسن بيك تابع ابراهيم بيك وعمر بيك حاكم بجرجا [جرجا] التم عليهم واقاموا مدة ثمانية شهور بالصعيد وذلك فى سنة الف وماية واحد وستين هلالية [١٧٤٨م] وبعد ذلك اهتم به شيخ العرب همام وجهزلهم قومانية من قمح ودقيق وسمن وعسل وغيره وارسلهم إلى بلاد الحجاز فى المراكب من بندر القصير السامى وبعد ذلك أيضا لم تزل الفتنه إلى

- -

إدارة البلاد. إذ كانت الحكومة المركزية فى القاهرة تشرف على المديرين فى المديريات، وهؤلاء يشرفون على مأمورى المراكز، والمأمورون يشرفون على النظار فى الأخطاط وهكذا.

كذلك أعاد محمد على فى عام ١٨٢٤ تنظيم الحكومة المركزية فى القاهرة، فأنشأ الديوان العالى برئاسة الكتخدا بك (وهو نائب أو وكيل الباشا). وعرف هذا الديوان بأسماء أخرى، منها مجلس القلعة وديوان الخديوى، وكانت مهمته البحث فى شئون البلاد الداخلية. ورغم نزعة محمد على الأوتوقراطية، فقد أنشأ عام ١٨٢٩ مجلس المشورة (أو الشورى). وكان يتألف من كبار موظفى الحكومة والعلماء والذوات أو الأعيان، وينعقد مرة واحدة فى السنة، لاستشارته فى مسائل الإدارة والتعليم والأشغال العمومية.

ولم يكن الديوان العالى ومجلس المشورة هما كل ما أنشأه محمد على من هيئات تعاونه فى إدارة الشئون العامة، مع احتفاظه لنفسه بالرأى النهائى فى جميع تلك المسائل، بل أنشأ عام ١٨٣٤ مجلسًا سمى «بالمجلس العالى»[١]، ثم عدة دواوين ألفها على التعاقب لكل فرع من فروع الحكومة، فكان منها ما اختص بشئون البحرية والحربية والتجارة والمدارس والشئون الخارجية... إلخ.

(١) كان يتألف من نظار الدواوين ورؤساء المصالح، واثنين من العلماء، واثنين من التجار، واثنين من الأعيان عن كل مديرية من مديريات مصر السبع.

ان الله رحم عباده وازال هذه الشدة. و ان في يوم
الخميس المبارك الذى هو الثانى عشر من شهر
بشنس المبارك سنة الف واربعمائة خمسة وثمانين
قبطية للشهدا الاطهار الموافق إلى احدى عشر شهر
محرم الحرام سنة الف ومايه ثلاثة وثمانين هلالية
تنيح الاب الفاضل المكرم انبا مرقس بطريرك
المدينة العظمى الاسكندرية والحبشة والنوبة بكنيسة
الست السيدة والدة خلاص العالم بدير
العدوية في ثانى ساعة في ذلك اليوم كان عيد

وفى يوليه عام ١٨٣٧ ، أصدر محمد على اللائحة الإدارية الشهيرة «بالسياستنامة» لتنظيم شئون الحكومة الداخلية وتوزيع الاختصاصات والأعمال بين دواوينها ووزاراتها إذا جاز لنا أن نستخدم تعبيراً حديثاً. وقد حصرت تلك اللائحة الدواوين فى سبعة، هى: الديوان العالى (أو الخديوى)، وديوان الإيرادات، وديوان الجهادية، وديوان المدارس، وديوان البحر، وديوان الأمور الأفرنكية والتجارة المصرية، وديوان الفابريقات.

وفى عام ١٨٤٧ ألف محمد على «المجلس العمومى» للنظر فى شئون الحكومة العامة، على أن تعرض قراراته على هيئة أخرى هى «المجلس المخصوص» أو الخصوصى، ووظيفته إلى جانب بحث الشئون المدنية الكبرى، سن اللوائح والقوانين وإصدار التعليمات للمصالح المختلفة، فإذا وافق هذا المجلس على قرارات المجلس العمومى، أحالها على الباشا ليأمر بتنفيذها، إذا نالت من لدنه الموافقة.

ثانياً: السياسة الاقتصادية:

ولقد أعان التنظيم الإدارى البيروقراطى الآنف محمداً عليا على أن يجمع السلطة فى يده، وأن يتجه إلى العناية بترقية شئون البلاد، مثله فى ذلك مثل الحكومات المستبدة المستنيرة فى أوروبا. فوضع برنامجاً للأصلاح واسع النطاق يقتضى نفقات طائلة، مما جعله يهتم منذ البداية بموارد البلاد ودخلها خاصة.

ستنا العفيفة الفاضلة فى الكرامة الست دميانة وتذكار رئيس الملائكة ميخائيل رئيس طغمات السموات ونياحة الشهيد العظيم يوحنا فم الذهب. وفى ذلك الساعة نظر الاب الفاضل المكرم البطريرك عند طلوع الروح من الجسد الابا القديسين انطونيوس وانبا بولا. وانتقل الاب البطريرك من كنيسة الست السيدة بدير العدويه وهو متنيح حملوه الاخوة المسيحيين إلى دير الشهيد العظيم كوكب الصبح المنير العظيم فى

وكما أن محمدًا عليا أخذ نظام الحكومة المركزية عن العصر الذى عاش فيه، فقد أخذ عنه في سياسته الاقتصادية مبدأ «الاكتفاء الذاتى»، وهو شديد الارتباط بالنظام التجارى The Mercentile System الذى ظلت الحكومات المستبدة في أوروبا تعتمد عليه فى انعاش نشاطها الاقتصادى واستثمار مواردها الداخلية وإنماء علاقاتها التجارية مع غيرها من البلدان المجاورة حتى أواخر القرن الثامن عشر وأوائل التاسع عشر.

وخلاصة هذا النظام أن الدولة يجب أن تصدر إلى جاراتها أكثر مما تستورد منها، لأن دخل الدولة يزيد بقدر من المال يوازى الفرق الناتج عن زيادة الصادرات على الواردات، ويعتبر هذا الفرق ربحًا للدولة المصدرة وخسارة على الدولة المستوردة، ودليلاً على أن الميزان التجارى فى مصلحة الأولى وضد مصلحة الثانية ولما كان هذا النظام يقوم على تشجيع التصدير بكل الوسائل والحد من الاستيراد بشتى الطرق، فقد اقترن بإقامة الحواجز الجمركية العالية وفرض المكوس وغير ذلك من الأمور التى يقتضيها العمل بمبدأ حماية التجارة.

ولقد كان زوال ذلك النظام التجارى يسير فى النصف الأول من القرن التاسع عشر بخطى وئيدة وانية فى القارة الأوروبية، بسبب ذيوع وانتشار مبادئ آدم سمث Adam Smith الاقتصادية الحرة من ناحية، وحدوث الانقلاب الاقتصادى الذى كان يقتضى تدبير وسائل جديدة لسد حاجات الصناعة الحديثة الناشئة من ناحية أخرى. واذا كانت هذه الحال فى أوروبا، فلم يكن غريبًا إذن ومصر بعيدة عن ميدان الانقلاب الصناعى، أن تأخذ الحكومة

الشهدا الشجيع البطل سيدى الملك مارى جرجس بدير البنات بات الأب البطريرك وهو متنيح تحت أيقونة الشهيد العظيم بالغداه [بالقراءة] والصلوات والبشاير ومزامير النبى داوود الكبار. وفى صبيحة يوم الجمعة الذى هو الثالث عشر من شهر بشنس سنة الف واربعماية خمسة وثمانين قبطية حضروا اليه الآباء المطارنة الاب المكرم انبا يوساب مطران الحبشة وذلك الاب المذكور مقسوم بيد الاب البطريرك قبل نياحته بستة أشهر والاب المكرم انبا

المصرية مجاراة لروح العصر بالنظام التجارى فى سياستها الاقتصادية، كما اعتمدت على المركزية فى إدارتها.

وترتب على العمل بمبدأ «الاكتفاء الذاتى» الشديد الارتباط بالنظام التجارى، أن صارت الحكومة المصرية فى النصف الأول من القرن التاسع عشر تعتمد فى إنماء ثروة البلاد، على ثلاث مصادر أساسية:

١- الأرض وما يتصل بها من شئون الملكية والعناية بالرى.

٢- الاحتكار التجارى وما ارتبط به من ضرورة الهيمنة على وسائل النقل.

٣- الضرائب ويدخل فى هذا الباب ما جمعته الحكومة من احتكاراتها المتعددة.

***

لهذا كله أتجه محمد على أولا إلى تدعيم قوته فى مصر والاحتفاظ بها لشخصه ولذريته من بعده، وذلك بالنهوض بالبلاد وتنمية مواردها، وبناء جيش حديث يدعمه قوة المال والعلم الحديث، يفتح به إمبراطورية كبيرة فى اسيا وفى إفريقية، فيصبح بفضل فتوحه الجديدة قوة لا تتمكن الدولة من ابتلاعها، ويدرأ عن نفسه خطر التقسيم وضياع مصر من قبضته من جهة، ويسبق من جهة أخرى الدول الاوروبية ذاتها بفضل قوته الجديدة إلى طرح المسألة الشرقية على بساط البحث من جديد، بهدف التوصل إلى حل يكفل له الاعتراف بامبراطوريته الحديثة وراثية فى ذريته، سواء تم ذلك فى نطاق الدولة العثمانية أو خارجا عنها.

بطرس مطران الوجه القبلى اختاره الاب البطريرك
خوفا على الرعية ليرعا قطيعه الصالح خوفا عليهم
من الدياب الخاطفة، وكامل القمامصة والقسوس
والأراخنة والمعلمين وكامل الشعب المسيحيين
ماشين على اقدامهم والكهنة بيدهم المجامر بالبخور
الذكى والاطياب الفاخرة ولابسين البرانس من دير
الشهيد العظيم مارى جرجس إلى دير الشهيد
العظيم محب ابويه مرقوريوس ابو السيفين
وعملوا الاباء المطارنة والقمامصة والقسوس إلى

ولكن محمداً علياً ما لبث أدرك فى السنوات الأولى من حكمه معارضة الدول له إذا هو أقدم على الانفصال عن تركيا، مما كان له أثره فى علاقاته المستقبلة مع الدولة العثمانية من جانب ومع الدول الأوروبية من جانب آخر خصوصا انجلترا وفرنسا. ولذا تأثرت سياسة محمد على الخارجية باعتبارات عديدة جعلت من السهل تميزها إجمالا فى دورين : الدور الأول من تاريخ وصوله إلى الولاية حتى عام ١٨٣٠ تقريبا، عندما استقلت اليونان وانفصلت نهائيا عن السلطنة العثمانية،والدور الثانى وينتهى بأزمة حكمه العصيبة عام ١٨٤٠، وهى الأزمة التى أسفرت عن تحقيق مآرب محمد على الجوهرية بضمان الولاية الوراثية لذريته من بعده، ولكنها أخضعت مصر من جهة أخرى لنفوذ الوصاية الأوروبية».

فقد انصرفت همة محمد على فى الدور الأول – لاستمالة السلطان صاحب السيادة الشرعية عليه، حتى يطمئن إلى إستقرار حكومته وصيانة ولايته، فلم يدخر وسعا فى مرضاته، وسير الحملات للقضاء على الثورات التى نشبت فى أطراف السلطنة المترامية. وكان يرجو من وراء ذلك أن تتسع رقعة ممتلكاته وأن يقوى مركزه بفضل فتوحه الجديدة تحقيقا لغرضه الأعلى.

وفى خلال الدور الأول، كان السلطان مرتاحاً إلى ولاء محمد على وإن لم يرتح مطلقا لزيادة قوة تابعة، فلم يشأ إذن أن يضم إلى الباشوية المصرية أملاكا جديدة، ومن ثم فقد تحرجت العلاقات تدريجيا بين السلطان وتابعه حتى ساءت تماما خلال الدور الثانى.

وفى الدور الثانى ازدادت متاعب محمد على بسبب سوء علاقته مع الباب العالى، أولا

ذلك الاب البطريرك بما يصلح بالآباء البطاركة وقبر في ثاني ساعة من يوم الجمعة، وذالك الاب كان اول قسمته في اليوم الرابع والعشرين من شهر بشنس سنة الف واربعمائة واحد وستين للشهدا الاطهار يوم دخول السيد أرض مصر ونياحته في اليوم الثاني عشر من شهر بشنس سنة ألف واربعمائة خمسة وثمانين قبطية ومدة حياة الاب البطريرك على الكرسي المرقسي أربعة وعشرين سنة وثلاثة اشهر واربعة عشر يوما وقاسا

بسبب العداء الدفين الذى أضمرته له انجلترا، منذ أن رأت في ازدياد قوته من أول الأمر خطراً يهدد أطماعها في بلاد العرب وفي الحبشة، ويرمي بتركيا إلى فوضى الإنحلال، ويهدد مواصلات الامبراطورية البريطانية في الشرق، كما يمهد لانتشار النفوذ الفرنسي في مصر وفي ممتلكاتها، وللنفوذ الروسي في آسيا وأوروبا عموما.

وفي خلال الدور الثاني، لم يتصور محمد على مستقبل مصر السياسي كوحدة قائمة بنفسها، ولكنه رسم ذلك المستقبل على أساس تكوين ملك واسع منفصل من جثمان الدولة العثمانية، ويتألف من مصر والسودان وبلاد العرب والشام والعراق.

ولقد دل نشاط إبراهيم باشا الحربي ـ خلال الدور الثاني خصوصا ـ على أن محمداً عليا إنما كان يسير بخطوات حثيثة نحو إنشاء هذه الإمبراطورية الكبيرة، فكتب باركر Barker القنصل الإنجليزى إلى حكومته في يناير ١٨٣٢ : «إن محمداً عليا إنما يهدف مباشرة إلى دعم سلطانه في باشوية عكا وباشوية دمشق، كما يعمل لبسط نفوذه على حلب وبغداد وجميع تلك الأقاليم».

وأياما كان الأمر ، فقد كان محمد على طوال هذه الدور ـ كما كان الحال خلال الدور السابق ـ يعتمد على صداقة فرنسا وعطفها في نزاعه السياسي مع تركيا وبريطانيا، بينما كان دوما يسعى لاستمالة الإنجليز بمختلف الوسائل ولكنه لم يوفق في هذا المسعى الأخير، في حين

الاب البطـريرك المتنيح المذكـور فى ذلك الأيام أهوالا لا يحصى لها عدد تارة من الخلفا وتارة من الشعب الملتوى الاعـوج، ولو شـرحنا لكم ذلك لطال الشـرح ونسـأل الاهنا ومـتـولى خـلاصنا بشـفـاعـة ذات الشـفـاعـات مـعـدن الطهـر والجـود والبـركـات ستنا الشـريفـة البتـول الزكيـة والدة خلاص العـالم بصلوات هذا الاب نحن واياكم يا أباى واخوتى آمين.

أنه لم يلق التأييد الكافى من فرنسا، بسبب الخطة السياسية التى اتخذتها حيال المسألة الشرقية، وخصوصا عندما وجهت عنايتها إلى أنتشال السلطنة العثمانية من براثن روسيا القيصرية بعد معاهدة هنكاراسكلسى Uasisr - Skelessi المشهورة فى عام ١٨٣٣، فتركت محمداً علياً فى كفاحه المنفرد ضد تركيا وضد انجلترا حتى كانت حرب الشام الثانية وتقهقر الجيش المصرى بقيادة ابنه ابراهيم من سوريا وتعرضت الولاية المصرية ذاتها للخطر، فأسرعت فرنسا عندئذ لملافاة ما أهملت، وتمكن محمد على فى النهاية - بفضل تدخلها - من الحصول على فرمانات عام ١٨٤١ التى حفظت له ولذريته الولاية الوراثية فى مصر.

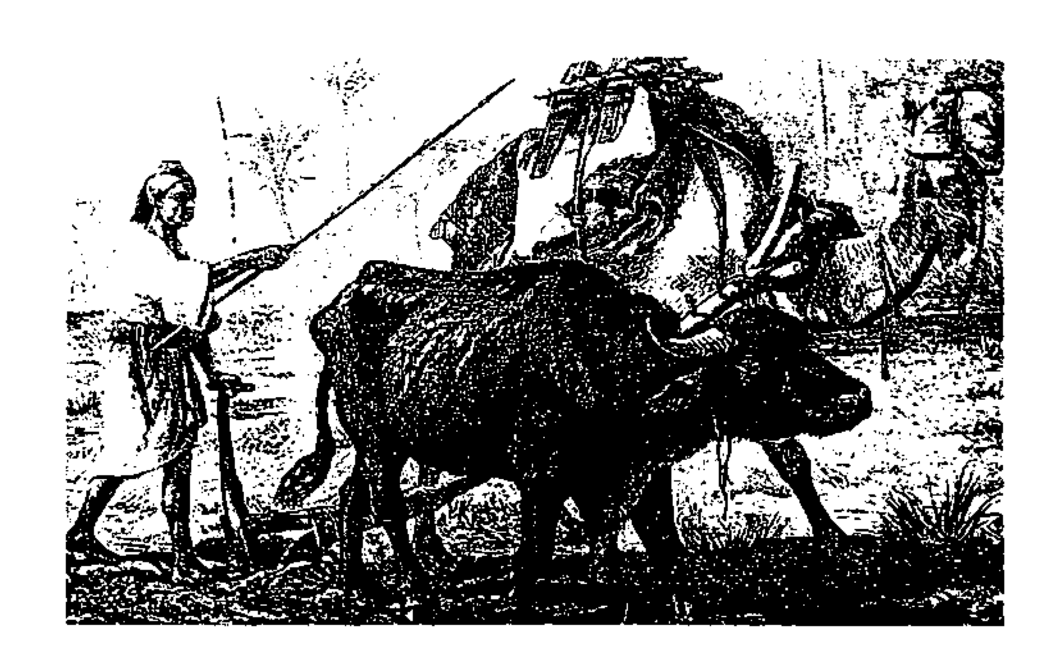
ولماكان فرمان ١٣ فبراير ١٨٤١ الخاص بالولاية فى مصر يتضمن قيوداً بشأن ترتيب الوراثة وتقدير الجزية، فقد تدخلت الدول ثانية وأرغمت الباب العالى على تعديله فى مصلحة محمد على، فأصدر بموافقة الدول فرمانا نهائياً فى أول يونيه ١٨٤١ يجعل الولاية من حق الأكبر من أولاد وأحفاد محمد على الذكور[١]، ويحدد قيمة الجزية السنوية (٨٠,٠٠٠ كيس) وعدد الجيش (١٨,٠٠٠ جندى) والتعيينات العسكرية أو الرتب فى الجيش، فصار للوالى الحق فى منح الرتب العسكرية لدرجة القائمقام، فى حين منع من بناء السفن الحربية من غير موافقة السلطان.

(١) أى انتفاء حق الاختيار الذى كان للسطان بموجب فرمان ١٣ فبراير سنة ١٨٤١ ولكن على شريطة أن يصدر التقليد بالولاية دائماً من الباب العالى.

[يوحنا البطرك السابع من بعد المايه]

[١٧٧٠/ ١٧٩٦م]

انبـا يوحنا البـطريرك وهو السـابع من بعـد المـاية من عـدد البطاركـة ومن أمـره أنه كان راهباً في دير القـديس انبـا انطونيـوس فلمـا توفى سلفـه الأب مـرقس أجمع رأى العـموم على تكريسه بطريركا فكرس سنة ١٤٨٦ للشهداء الموافقة لسنة ١٧٧٠ مسيحية. ولا تسأل عما اصابه واصاب شعبه من



* اهتم محمد على بتحويل أراضى رى الحياض إلى الرى الدائم لزراعة الأرض أكثر من مرة في السنة لزيادة انتاجها.



* مراد بك وخاتمه



البلاء الفادح الذى حمله على أن يتوارى ويختفى هربا من ظلم الحكام وجور الولاة الذين اثقلوا كاهل المسيحيين وشددوا الوطأة خصوصا بزيادة الضرائب ونخص بالذكر من تلك المصائب ما هو بالاجمال. لما عزم ابراهيم [بك و] مراد [بك] شيخا مصر من المماليك أن يستقلا بالحكومة بغير أن يبقى للباب العالى أعنى الدولة العثمانية فيها يد وطردوا وزير السلطنة وعلما أن الدولة لا تسكت بل تشهر سيف الحرب عليهما شرعا يضربان

نقد التسوية

ولقد استمرت مصر بفضل هذا الفرمان «مقاطعة» من مقاطعات السلطنة العثمانية، بالرغم اعطاء الحكم الوراثى فيها إلى أسرة محمد على.وكان على الولاة أن ينفذوا كافة المعاهدات التى يعقدها الباب العالى مع الدول الأخرى، وأن يتبعوا فى حكومتهم الداخلية المبادىء التى تضمنها خط شريف كلخانة الصادر فى ٣ نوفمبر ١٨٣٩ ، وهو أول عهد دستورى أصدره السلاطين العثمانيون[١]. فإذا أخل الولاة المصريون بإحدى شروط هذا الفرمان. ألغيت منحة الحكم الوراثى تماماً.

ويلاحظ حول التسوية الدولية التى وضعت للمسألة المصرية ما يلى:

أولا: إن الدول نجحت نهائياً فى تقرير المبدأ الجوهرى الذى أرادت منه خدمة مصالحها الذاتية قبل أى اعتبار آخر، وهو بقاء مصر جزءاً من أجزاء الامبراطورية العثمانية ، لأن الحكم الوراثى الذى أعطى لأسرةمحمد على فى نطاق الدولة العثمانية،كان لا يتعارض فى نظرها مع مبدأ المحافظةعلى سلامة الامبراطورية العثمانية.

---

(١) كان خط شريف كلخانة يكفل الحريات والضمانات التى أعطيت للشعوب العثمانية، ويتضمن برنامجاً لإصلاح الإدارة فى أقاليم الامبراطورية على قواعد جديدة تؤمن الأفراد على أرواحهم وأعراضهم وأموالهم، وتجرى بمقتضاها فرض وجباية الضرائب بطريقة عادلةومنظمة، ثم اتباع طريقة منظمة فى التجنيد مع تحديد مدة الخدمة العسكرية.

على المصريين الضرايب الفادحة بصفة تشبه النهب والسلب فتضايقوا واستغاثوا ولا ساعة مغيث. لكن خطوة الظلم التى خطاها المماليك لم تكن لتعد شيئا بازاء ماصنعه حسن (*) باشا لما حاربهم وانتصر عليهم ودخل إلى القاهرة فائزا. فصنع عسكره ما تأبى ذكره النفس وينكره العقل. فانهم وطأوا بيوت المسيحيين وفضلا عن انتهاكهم حرمة الأدب ونقضهم ناموس الانسانية فى اساءة تصرفهم مع النصارى فانهم احضروا امتعتهم على

(*) الجبرتى جـ٣ ص ٢٤٤ وما بعدها حتى ص٢٥٦.



* السلطان عبد الحميد الأول تولى من ١٧٧٤/١٧٨٩م.

- -

ثانياً: إن الدول الأوروبية اشتركت اشتراكاً فعلياً فى تحديد «الوضع » Status النهائى الذى كفلته تسوية ١٨٤٠ - ١٨٤١ لوادى النيل بشطريه: مصره وسودانه.وقد اكتسبت هذه «التسوية» صبغة دولية ظاهرة، بمعنى أنه إذا كانت معاهدة لندن والعقد المفرد الملصوق بها ـ وهما أساس التسوية ـ قد صار إبرامهما باتفاق دولى، فان اتفاقاً جديداً بين الدول الأوروبية الكبرى، هو وحده الذى يجرى بمقتضاه تعديل الحقوق والامتيازات التى أوجدتها معاهدةلندن والعقد المفرد.وبعبارة أخرى،فكما يقول دى مارتنس de Martens وهو من كبار علماء القانون الدولى ـ إن الوضع الذى صار لحكومة مصر كما حددته وعينته معاهدة لندن فى ١٥ يوليه ١٨٤٠ يظل قائماً ولا يمكن المساس به اطلاقاً، ولابد من حصول اتفاق الدول سلفاً حتى يمكن تعديله أو إبطاله والغاؤه.

ثالثاً: وضعت التسوية مصر تحت الإشراف أو الوصايا الأوروبية، حيث كان فى مقدور الدول الأوروبية وحدها تغيير أو إلغاء الوضع الذى صار لمصر بموجب هذه التسوية ذاتها، أضف إلى هذا أن من بين المعاهدات والاتفاقات المبرمة بين الباب العالى والدول، والتى طلب تطبيقها فى مصر، معاهدات «الامتيازات الأجنبية» السائدة فى الامبراطورية العثمانية، والتى كانت تقيد سيادة السلطان العثمانى فى داخل ممتلكاته بشكل لا نظير له.

اخـتـلاف انواعـهـا وباعـوها بأمـر البـاشـا المومئ اليـه على مـشـهـد من الناس فكم بذلك اقـفـرت بـيـــوت وكم بيـــوت ومــنـازل نــعـت أهلــهـــا لهـجرهـم لها. ومن ذلك أن العسكر قبـضـوا على امـرأة المعلم الفـاضل ابراهيم الجـوهرى(*) أمـــين احـتـســاب مـصـر واجـبـروها علـى ان تـخبـرهم عن مــخابى زوجـهـا من النقـود وغيـرها ففـعلت ذلك كـرهـا فـنـهبـوا بيته وتركوه قـاعا صـفـصـفـا. وزاد الطين بلة الوباء الذى دهم مـصـــر بخـيـــوله

(*) ابراهيم الجوهرى. انظر الجبرتى جـ٣ ص ٢٥٦، ٢٦٤.

نص اتفاقيات لندن المبرمة فى سنة ١٨٤٠
معاهدة لندن الرباعية

اتفاق مبرم بين حكومات بريطانيا العظمى والنمسـا وبروسيـا وروسيـا، من جهة، والباب العالى من جهة أخرى، لإقرار السلام فى الشرق، وموقعة بلندن فى الخامس عشر من يوليو سنة ١٨٤٠.

«أما بعد فإنه حيث لجأ جلالة السلطان إلى جلالة ملكة بريطانيا العظمى وارلندا، وجلالة إمبراطور النمسـا وملك المجر وبوهيـميا، وجـلالة ملك بروسـيا، وجلالة قيـصر الروس. طالبًا مساعدتهم ومعاونتهم فى درء المصاعب التى ألمت بالباب العالى، بسبب أعمال الاعتداء التى أبداها محمد على حاكم مصر، ومن مقتضاها تهديدالدولة العثمانية فى حقوق ولاية السلطان واستقلاله، فقد اجتمع أصحاب الجلالة الملوك البادى ذكرهم، وبالنظر لشعائر المحبة المتبادلة بينهم وبين الحضرة السلطانية الفخيمة، وما هم عليه من الرغبة فى حفظ ممالك السلطنة السنية واستقلالها، إذ أن فى ذلك ما يوجب استتباب السلام فى أوربا، وقيامًا بما تعهدوا به بموجب التحريرات المسلمة للباب العالى، بوساطة سفرائهم فى الآستانة، وتاريخها ٢٧ يوليو سنة ١٨٣٩، ولما كانت رغبتهم جميعًا منع سفك الدماء الذى تسببه مداومة حوادث الاعتداء التى انتشرت أخيرًا فى سوريا، بين حكومة الباشا المشار إليه ورعايا الحضرة السلطانية الفخيمة،

وجيوشه وضرب جميع بلادها نحو سنة ١٥٠٧ للشهداء الموافقة ١٧٨٣ ميلادية قبطية و١٧٩١ افرنجية فكان يموت من القاهرة في اليوم الواحد نحو الالف وهذا الوبا كان يعرف عند العوام بالكبه(*) لعظمه وثقله حتى افنى الناس ومن ذلك أن الوبا اصاب اسماعيل بيك الذى ولاه الصدر الاعظم على مصر فمات به وأقيم آخر بدله فمات أيضا في ذلك اليوم عينه وهلم

(*) طاعون الكبه: انظر الجبرتى جـ٣ ص٤٣٤ وما بعدها.

- -

لذلك قررت الدولة المشار إليها والباب العالى، بقصد بلوغ الغايات المذكورة، وجوب تحرير هذا الاتفاق بينهم جميعًا، فعينوا من قبلهم مندوبين مفوضين هم:

حضرة صاحبة الجلالة ملكة مملكة بريطانيا العظمى وارلندا المتحدة، نائبًا عنها حضرة صاحب الشرف الرفيع هنرى جون فيسكونت بالمرستون، بارون تمبل، لورد إرلندا، مستشار حضرة صاحبة الجلالة البريطانية في مجلسها الخاص، الحائز على وسام الحمام الرفيع الشأن من درجة فارس وصليب أكبر، وعضو البرلمان، ورئيس مجلس وزراء دولتها، المتولى شؤون وزارة الخارجية.

حضرة صاحب الجلالة إمبراطور النمسا وملك المجر وبوهيميا، نائبًا عنه السيد فيليب، بارون دى نيومان، الحائز على وسام ليوبولد النمسوى من درجة قومندان، وعلى وسام الصليب الأكبر للخدمات المدنية، وعلى وسامى الحصن والسيف البرتغاليين من درجة كومندور، وعلى صليب جنوب البرازيل، وعلى وسام القديس ستانيسلاس الروسى من الطبقة الثانية، من درجة فارس وصليب أكبر، ومستشار مجلس جلالته الخاص، ووزيره المفوض لدى حضرة صاحبة الجلالة البريطانية.

حضرة صاحب الجلالة ملك بروسيا، نائبًا عنه السيد هنرى غليوم بارون دى بولاو، الحائز على وسام النسر الروسى الأحمر من الطبقة الأولى من درجة فارس، وعلى وسامى ليوبولد


* نابليون بونابرت

جرا إلى أن فنى جميع أقارب اسماعيل بيك فاغتنم هذه الفرصة ابراهيم ومراد وعادا إلى القاهرة ومسكا أزمة الاحكام فدارت رحاهما على محورها الاول اذ شرعا يعتسفان طرق الظلم مع المسيحيين الذين أصبحت حالتهم تستدعى احتلال فرنسا لهذا القطر كما سيأتى. أما انبا يوحنا فتوفى سنة ١٥١٢ للشهدا الموافقه سنة ١٧٨٨ مسيحية قبطية. ١٧٩٦م.

النمسوى وجيلف الهانوفرى من درجة صليب أكبر، وعلى وسام القديس ستانيسلاس الروسى من الطبقة الثانية من درجة فارس وصليب أكبر، وعلى وسام القديس فلاديمير الروسى من الطبقة الرابعة، وعلى وسام صقر ساكس ويمار من درجة كومندور، وأمين جلالته ومستشاره الخاص، وحاليًا مندوبًا فوق العادة ووزيرًا مفوضًا لدى حضرة صاحبة الجلالة البريطانية.

حضرة صاحب الجلالة إمبراطور جميع الأقطار الروسية، نائبًا عنه السيد فيليب بارون دى برونار، الحائز على وسام القديسة حنة من الطبقة الأولى من درجة فارس، وعلى وسام القديس ستانيسلاس من الدرجة الأولى، وعلى وسام القديس فلاديمير من الطبقة الثالثة، وعلى وسام القديس إسطفان المجرى من درجة كومندور، وعلى وسامى النسر الأحمر والقديس يوحنا الأورشليمى من درجة فارس، ومستشار جلالته الخاص، ومندوبًا فوق العادة ووزيرًا مفوضًا لدى حضرة صاحبة الجلالة البريطانية.

وحضرة صاحب الجلالة الفخيمة السلطان عبدالمجيد المعظم، إمبراطور العثمانيين، نائبًا عنه حضرة شكيب أفندى، الحائز على وسام الافتخار من الطبقة الأولى، وعلى لقب بيلكجى الديوان السلطانى، والمستشار الخاص لديوان الخارجية، والسفير فوق العادة لجلالة لدى حضرة صاحبة الجلالة البريطانية.

وبعد أن تبادل المفوضون المذكورون الأوراق المثبتة لانتدابهم لعقد الاتفاق وتحقق أنها مستوفاة أصولها، قرروا البنود الآتية وأمضوها:

[يوأنس البطرك الثامن بعد المائة]

[١٧٩٦/١٨٠٩م]

* الجبرتي. المؤرخ المصري

انبا يوانس وهو الثامن من بعد المائة من عدد البطاركة ومن أمره أنه كان أحد رهبان دير القديس أنبا انطونيوس فلما توفى سلفه أجمع رأى الكهنة ورؤساء الكهنة وأراخنة الشعب على تقديمه بطريركا ورسم سنة ١٥١٣ للشهدا الموافقه سنة ١٧٨٩ [مسيحية قبطية] وقد نظر شيئا من البلايا

المادة الأولى ـ حيث اتفقت الحضرة السلطانية الفخمية مع جلالة ملكة بريطانيا العظمى، وجلالة إمبراطور النمسا وملك المجر وبوهيميا، وجلالة ملك بروسيا وجلالة قيصر روسيا، على ما يجب وضعه من شروط الصلح التى أرادت الحضرة السلطانية أن تمنحها إلى محمد على باشا، وهى تلك الشروط المبينة فى ملحق هذا الاتفاق، فقد تعهدت الدول المشار إليها، بأن تعمل بالاتحاد التام فيما بينها، وتبذل ما فى وسعها، لتقنع محمد على باشا بقبول الصلح المنوه عنه. وقد حفظت كل دولة من الدول المشار إليها حقها فى أن تتصرف فى هذا الأمر، بما فى إمكان كل منها إجراؤه من الوسائل، للوصول إلى الغاية المذكورة.

المادة الثانية ـ إذا لم يقبل محمد على باشا إجراء الصلح على الصورة التى يعلنه بها الباب العالى، بواسطة أصحاب الجلالة الملوك المشار إليها، يتعهد حينئذ هؤلاء الملوك بأن يتخذوا بناء على طلب الحضرة السلطانية الفخمية ما يتفقون عليه من التدابير، وما يقررونه بينهم من الإجراءات كى يصلوا إلى تنفيذ هذا الصلح؛ فى هذه الأثناء، طلب الحضرة الفخيمة السلطانية من حلفائها الملوك المذكورون، الانضمام إليها لمساعدتها على قطع المواصلات بحرا بين مصر وسوريا، ومنع إرسال العساكر والخيل والأسلحة والذخائر الحربية على اختلاف أنواعها، من إحدى هاتين المقاطعتين للأخرى، بناء على ذلك تعهد أصحاب الجلالة الملوك البادى ذكرهم، بإصدار أوامرهم إلى قواتهم البحرية فى البحر المتوسط، لأجل هذه الغاية. وقد



* محـمـد كـريم حـاكـم الاسكندرية يسلم سيفه للفرنساوية

التى حاقت بسلفه قاسم المومنين مصايب ذلك الجيل المشئوم الطالع وتفطرت احشاؤه حزنا وقاسى بسماع الاذن ونظر العين تلك الصروف التى ابهظت ظهور المسيحيين وقد ازدادت طينتها بللا وشدتها قساوة ومرارتها علقما حينما احتلت عساكر نابليون برنابرت هذا القطر سنة ١٥١٤ للشهدا أى سنة ١٧٩٨ افرنجية وذلك أن أرجل جنود فرنسا لما وطأت أرض ابو قير والاسكندرية هاج فى القاهرة رعاع المسلمين وشرعوا يجرعون

- -

وعدوا، ـ فضلا على ما ذكر ـ بأن يعطى رؤساء أساطيلهم ـ حسب ما لديهم من الوسائل، وباسم المخالفة المنوه عنها ـ كافة ما يستطيعون من أنواع المساعدة لرعايا السلطنة العثمانية، الذين يظهرون صدق أمانتهم، وخضوعهم لمليكهم.

المادة الثالثة ـ وإذا وجه محمد على باشا قواته البحرية والبرية نحو الآستانة، بعد أن يكون قد رفض الصلح المذكور، فالملوك المشار إليهم متفقون ـ إذا مست الحاجة ـ على تلبية طلب الحضرة السلطانية الفخيمة، فيدافعون عن عرش سلطنته، إذا طلب ذلك منهم بوساطة سفرائهم فى الآستانة. فيقومون بالعمل، بالاتحاد فيما بينهم، لوقاية خليج القسطنطينية والطونة، وعاصمة الدولة العثمانية، من كل تعد. ومن المتفق عليه، فضلا عن ذلك، أن القوات التى سترسلها الدول المشار إليها، للأماكن المذكورة، لأجل الغاية المار ذكرها، ستبقى فى تلك الأماكن ما دامت الحضرة السلطانية تؤيد بقاءها فيها. ومتى تراءى لجلالة السلطان أن وجودها غير لازم، فتسحب كل دولة حينئذ قواتها، وترجع جميعها إلى حيث أتت، إما فى البحر الأسود، وإما فى البحر المتوسط.

المادة الرابعة ـ وقد تقرر بنوع خاص أن مساعدة الدول فى العمل المذكور فى البند السابق ـ ومن شأنها وضع خليج القسطنطينية والطونة وعاصمة السلطنة السنية تحت ملاحظة الدول المشار إليها وقتيا لمقاومة كل تعد يحصل من قبل محمد على باشا ـ لا تعتبر إلا كأنها مساعدة

النصارى كاسات المرارة رغما عن اجتهاد امرائهم الذين اخبروهم بأن هؤلاء المسيحيين من جملة رعايا الدولة وأن من مس شرفهم فقد مس شرف الدولة نفسها فلم يرهبهم ذلك ولم يخشوا سطوة بونابرت وجنوده الباطشه وذلك أن هؤلاء لما حاربوا المماليك وانتصروا عليهم وملكوا القاهرة وظن النصارى أن الجو المعكر صفا لهم قام على أثر ذلك معظم المسلمين شيوخ الجامع الأزهر وتجمعوا فيه وارسلوا القراء يطوفون في الأسواق منادين



* محمد كريم إلى اليمين واحد أعضاء ديوان الاسكندرية

غير اعتيادية، سمحت بها الدول المشار إليها، بناء على طلب السلطنة السنية، للدفاع عنها فى الظرف المذكور وحده دون سواه. وعلى ذلك، فقد اتفقت الدول البادى ذكرها، بأن إجراءاتها الآنفة الذكر فى الظروف المذكورة، لا تنفى أصالة القاعدة القديمة التى سنتها السلطة السنية، ومن مقتضاها منع سفن الدول الأجنبية الحربية منذ القدم، من الدخول فى مضيق خليج القسطنطينية والطونة. وقد أقرت الحضرة السلطانية بموجب هذا الاتفاق، أنها فى ما خلا الظرف المنوه عنه، شديدة العزم على استمرار الإجراءات بمقتضى القاعدة المذكورة، المؤسسة بنوع لا يقبل التغيير، لأنها قاعدة قديمة اتخذتها السلطنة، وما دام الباب العالى بسلام، فلا يقبل أن تدخل ولا سفينة واحدة حربية أجنبية فى خليج القسطنطينية والطونة. وقد أقر أصحاب الجلالة ملكة بريطانيا العظمى وإرلندا، وامبراطور النمسا، وملك المجر وبوهيميا، وملك بروسيا، وقيصر روسيا، باحترام إرادة الحضرة السلطانية، فيما يختص بالقاعدة الآنفة الذكر، وباتباع الإجراء على مقتضاها.

المادة الخامسة ـ سيجرى التصديق على هذا الاتفاق، ويتبادل فى لندن فى ظرف شهرين أو أقرب من ذلك، إن أمكن، وعلى ذلك، أمضى المفوضون هذا الاتفاق وأمهروه بأختامهم.

صدر فى الخامس عشر من يوليه سنة ١٨٤٠.

بالمرستون * نيومان * بولاو * بروناو * شكيب


* الشيخ بونابرته

(فليذهب كل من يوحد الله إلى الجامع الأزهر هذا هو يوم الجهاد فى محاربة الكفار وأخذ الثار) فهاجت المدينة لذلك وماجت وقفل المسلمون حوانيتهم وتقلدوا أسلحتهم واجتمعوا فى الجامع الازهر ثم جالوا ينهبون بيوت المسيحيين على اختلاف أجناسهم ويقتلون كل من صادفوه بغير تمييز بين الرجل والمرأة والطفل والشيخ وكان الوجه القبلى الذى صار عادة ملجأ لكل متمرد ومهربا لكل عاص ليس بأقل وطأة فانه لما هرب

عقد منفصل

ملحق

بالاتفاق المبرم فى لندن فى الخامس عشر من يوليه

بين حكومات بريطانيا العظمى والنمسا وبروسيا من جهة، والباب العالى العثمانى من جهة أخرى

المادة الأولى ـ عزمت الحضرة السلطانية الفخيمة على أن تسمح لمحمد على باشا بشروط الصلح الآتية، وتعلنها إليه:

وعدت الحضرة السلطانيةبأن تسمح لمحمد على باشا ثم إلى أولاده من صلبه، بولاية باشاوية مصر بالتوارث بينهم. ووعدت جلالتها بأن تسمح لمحمد على باشا طول حياته بلقب باشاوية عكا، وتولية قلعتها، وبولاية الجهة الجنوبية من سوريا. فتبتدئ من رأس النقار، على شواطئ البحر المتوسط، وتمتد من هناك حتى مصب نهر السيسبان، والطرف الشمالى من بحيرة طبرية، ثم تمتد على طول شاطىء البحيرة المذكورة الغربى، وتتبع شاطئ نهر الأردن الأيمن، وشاطئ البحر الميت الغربى، ثم تمتد من هناك على خط مستقيم، حتى البحر الأحمر، فتنتهى إلى رأس خليج العقبة الشمالى، وتتبع ساحل هذا الخليج الغربى، وساحل خليج السويس الغربى، حتى السويس.

المماليك أخذوا يعيشون في الناس ظلما وينهبون أموال النصارى. وما ظن النصارى أنهم نجوا من تلك الرزيه حتى وقعوا بأشر منها وذلك أنه لما نقضت المعاهدة التي عقدت بين القائد كليبر الفرنساوى والصدر الأعظم بأمر من الباب العالى ودارت رحى القتال بين الجانبين فى المطرية اغتنم المسلمون فرصة خروج عسكر فرنسا من القاهرة وثاروا على النصارى وكان ناصيف باشا أحد قواد الجيش العثمانى جاء إلى المدينة بجماعة من



* الجنرال كليبر

على أن الحضرة السلطانية، فى عرضها ذلك على محمد على باشا، تقترح عليه شرطًا: وهو أن يقبل ما عرضته عليه فى بحر عشرة أيام من إعلانها إليه فى الإسكندرية، بوساطة مندوب يرسله جلالته، فيسلمه محمد على فى الوقت نفسه التعليمات اللازمة لرؤساء قواته البرية والبحرية، بالجلاء حالا عن بلاد العرب والحرمين الشريفين، وجزيرة كاندية، ومقاطعة أطنه، وباقى أنحاء الممالك العثمانية غير الداخلة فى التخوم المصرية، ولا فى حدود باشوية عكا، المعينة أعلاه.

المادة الثانية ـ إذا لم يقبل محمد على شروط الصلح المذكورة فى خلال هذه العشرة أيام، فيرجع الباب العالى عما عرضه فى تولية الباشا المشار إليه وباشاوية عكا، ولكنه يبقى ما سمح له ولورثته من بعده، من تولية باشاوية مصر، بشرط أن يقبل ذلك فى ظرف عشرة أيام أخرى، أى فى بحر عشرين يومًا تبتدئ من يوم إعلانه بشروط الصلح، وأن يسلم لمندوب الباب العالى التعليمات اللازمة، القاضية على قواد قواته البرية بالجلاء والدخول فى حدود مصر ومرافئها.

المادة الثالثة ـ أما الخراج السنوى الواجب على محمد على باشا تأديته إلى الحضرة السلطانية الفخيمة، فيكون بنسبة الأراضى التى يتحصل على ولايتها، على حسب ما يقبله من أحد الشرطين السالف ذكرهما.



* كليبر يستعد لمطاردة العثمانيين على ابواب القاهرة.

المماليك ونادى فيها بأنهم غلبوا الافرنج وامر بقتل باقي النصارى فشرعوا يجزرونهم غير مميزين بين القبطي والسوري والافرنجي فاستدرك حالهم عثمان بك أحد ضباط الأتراك وجاء إلى ناصيف باشا وقال له (ليس من العدالة أن تهرقوا دماء رعايا الدولة فانذلك مخالف للإرادة السنية) فأمر عند ذلك بكف أيدى المسلمين من قتلهم. واخر ضيق طرأ على الأقباط فى أيام هذا الأب [هو] رفت المستخدمين منهم فى دواوين الحكومة وذلك أن

المادة الرابعة ـ وفضلا عن ذلك، فإنه من المقرر حتما أن فى كلتا الحالتين، فى حالة قبول الشرط الأول أو الثاني ـ وقبل مضى مدتى العشرة أيام والعشرين يوماً ـ يلتزم محمد على باشا بان يسلم الأسطول العثماني ببحارته ومهماته الكاملة، إلى المندوب العثماني المكلف بتسلمه. ويحضر رؤساء الأساطيل المتحالفة هذا التسليم.

ومن المقرر أيضاً أن ليس لمحمد علي باشا، فى أى حال من الأحوال، أن يحتسب على الباب العالي ما أنفقه على الأسطول العثماني من المصاريف، طول مدة إقامته فى الموانى المصرية، ولا يخصم هذه المصاريف من الخراج الواجب دفعه.

المادة الخامسة ـ إن جميع معاهدات وقوانين الدولة العثمانية تجرى فى مصر وباشاوية عكا، المحددة تخومها أعلاه، كما هو جارى العمل بها فى كافة أنحاء الممالك العثمانية. ولكن الحضرة السلطانية الفخيمة تقبل بمجرد قيام محمد على باشا بتأدية الخراج فى أوقاته، إن يحصّل هو وورثته من بعده، باسم السلطنة السنية، وبصفة كونهم مندوبى الحضرة السلطانية، الأموال والضرائب فى كافة المقاطعات التى توكل إليهم ولايتها. ومن المعلوم، فضلا على ما ذكر خاصّاً بما يحصله محمد على وورثته من بعده من الضرائب والأموال المذكورة، أنهم يقومون بكافة النفقات اللازمة للإدارة المدنية والحربية فى المقاطعات المذكورة.

المادة السادسة ـ ولما كانت القوات البرية والبحرية التى يسمح لباشاويتى مصر وعكا باتخاذها، معتبرة جميعها قوات عثمانية، فهى تعد كأنها متخذة لخدمة السلطنة السنية.

الجـنرال مـيـنو(*) لما تولـى قـيـادة الجـيش الفـرنساوى بعـد مـوت كـلابر [كـليـبـر] قـتـلا اعتـنق الدين الاسلامي ودعى نفسه عبد الله وولد له غـلام أسـمـاه سليمـان وكـان ديوان القـاهرة مـولـفـا وقـتـئـذ مـن الاقـبـاط والاسـلام فـرفت الأول [الأقبـاط] وترك الدواوين للأخـر وعـهـد اليهـم جبـاية الخراج. وكانت إقامة الفرنساويين في مـصـر ثلاث سـنين ثم خـرجـوا وكـانوا يعـرفـون عند العـامـة بالفـرنسـيس. أمـا الاب

(*) حول اغتيال كليبر انظر الجبرتى جـ٤ ص٤٦١. وحول اسلام مينو انظر الجبرتى جـ٤ ص٥١٣.



* عبد الله چاك مينو

المادة السابعة ـ إذا مضى عشرون يوماً من تاريخ الإعلان (كما جاء في المادة الثانية السابق ذكرها) ولم يوافق محمد على على شروط الصلح المقترحة، ولم يقبل باشاليك مصر بالتوريث، فسيعتبر السلطان نفسه حراً في الرجوع عما عرضه، وفي اتخاذ أية خطوة تالية، تمليها عليه مصالحه الخاصة، والنصائح التى يسديها حلفاؤه إليه.

المادة الثامنة ـ ولو أن هذا العقد مستقل، إلا أنه ذو مفعول ونفوذ كما لو كان مدرجًا بالحرف الواحد فى اتفاق هذا اليوم. وسيجرى التصديق عليه وتبادل التصديقات بشأنه، فى لندن، عند مبادلة التصديق على الاتفاق الآنف الذكر.

وقد أمضى المفوضون هذا العقد وأمهروه بأختامهم.

صدر فى لندن فى الخامس والعشرين من يوليه سنة ١٨٤٠

بالمرستون * نيومان * بولاو * بروناو * شكيب

بروتوكول

وقعه فى لندن مفوضو الدول الأربع

فى الخامس عشر من يوليه سنة ١٨٤٠

قرر مفوضو الدولة العلية العثمانية ما يأتى، عند توقيع الاتفاق المبرم بتاريخ اليوم:

إن الباب العالى، مع إثباته بموجب المادة الرابعة من الاتفاق المذكور، القاعدة التى سنتها

مرقس فتوفي سنة ١٥٢٦ للشهدا الموافقه سنة ١٨٠٢ [قبطيه =١٨٠٩م]. وكان في ايام هذا الاب الأمير الشهير في أعيان المسيحيين ابراهيم الجوهرى(*) رئيس كتاب البر المصرى الوجيه الكامل صاحب المآثر السعيده والآثار الحميدة وله فى كل دير وكنيسة أثر يذكر فيشكر واليه ينسب تأسيس كنيسة الأزبكية والى أخيه جرجس بنائها وذلك أن الاقباط صاروا فى الأزمنة الأخيرة لا يتحصلون على

(*) ابراهيم الجوهرى: انظر ترجمته وترجمة شقيقه عند الجبرتى جـ٥ ص٩٠٩، وهم الأقباط الوحيدين الذين اهتم الجبرتى بكتابة ترجمة لهم

السلطة السنية، ومن مقتضاها منع سفن الدول الأجنبية الحربية منذ القدم من الدخول فى مضيق خليج القسطنطينية والطونة، يحفظ لنفسه الحق كسابق عهده، فى إصدار فرمانات إلى السفن الخفيفة، الرافعة أعلامًا حربية، المستخدمة وفاقا للمتبع، فى خدمة مكاتبات الدول الصديقة.

وقد أحيط مفوضو حكومات بريطانيا العظمى إلخ.. بهذا الإقرار، للإنهاء به إلى حكوماتهم.

(التوقيعات) بالمرستون * شكيب * نيومان * بولاو * بروناو.

بروتوكول خاص

وقعه فى لندن مفوضو الدول الأربع

فى الخامس عشر من يوليه سنة ١٨٤٠

حيث أن مفوضى دول بريطانيا العظمى إلخ.. بمقتضى السلطة التامة المخولة إليهم، قد أبرموا ووقعوا بتاريخ اليوم، اتفاقا بين ملوك كل من هذه الدول، لإحلال السلام فى الشرق.

وحيث أنه، نظرًا إلى المسافة التى تفصل عواصم هذه الدول بعضها عن بعض، يجب أن تنقضى فترة من الزمن، قبل أن يتم تبادل التصديق على الاتفاق المذكور، وقبل أن يتسنى تنفيذ ما يصدر من الأوامر، استنادًا على هذا التعاقد.

اذن من الحكومة بناء كنيسة إلا بشق الأنفس فاتفق أن احدى السيدات من العائلة السلطانية قدمت إلى مصر قاصدة الحج ولكون ابراهيم الجوهرى هو المتقدم فى الحكومة المصرية تقدما مشهورا باشر بنفسه اداء الخدمات لها فى الذهاب والإياب وقدم لها هدايا فاخرة فأرادت أن تكافئه على خدمته التى أبداها مع شهرة صداقته فى خدمة الحكومة فسألت عن مرغوباته فالتمس منها المساعدة فى اصدار فرمان سلطانى بالرخصة



* جرجس الجوهرى

ولما كان المفوضون المذكورون متيقنين تيقنًا عميقًا، نظرًا إلى الحالة السائدة فى سوريا، من أن مصالح الإنسانية والاعتبارات السياسية الأوربية الخطيرة - التى هى موضع عناية مشتركة من جانب الدول موقعة الاتفاق المبرم اليوم - تتطلب حتما، وعلى قدر المستطاع، تجنب أى تأخير فى تحقيق السلام الذى يرمى إليه الاتفاق المذكور.

وبمقتضى السلطات التامة المخولة إليهم، اتفق المفوضون المذكورون، فيما بينهم، على أن التدابير الواردة فى المادة الثانية من الاتفاق المذكور، ستنفذ فى الحال، دون انتظار تبادل التصديق. وقد قبلوا صراحة، بمقتضى هذا العقد وبرضا حكوماتهم، تنفيذ هذه التدابير فى الفور.

وقد تم الاتفاق، فضلا عن ذلك، بين المفوضين المذكورين، على أن يوجه عظمة السلطان حالا إلى محمد على، الرسالة والعروض المبينة فى العقد المنفصل، الملحق باتفاق اليوم.

وقد تم الاتفاق، علاوة على ذلك، على أن يتصل الوكلاء القنصليون لبريطانيا العظمى والنمسا وبروسيا وروسيا، بالوكيل الذى سيوفد من السلطان، لكى يوجهوا إلى محمد على الرسالة والعروض السابق ذكرها، وأن يسدى القناصل المذكورون إلى هذا الوكيل، كل ما فى وسعهم من المعونة والتعضيد، وأن يستخدموا جميع ما لديهم من طرق التأثير، لحمل محمد على على قبول التسوية التى ستقترح عليه، بأمر عظمة السلطان.

في انشاء كنيسة في الأزبكية حيث مستقر سكنه فلبت دعواه وصدر له بواسطتها الاذن بذلك غير أنه توفي قبل أن يشرع في البناء فلما تولى أخوه جرجس افندى منصبه اتحد مع الأب مرقس(*) المومئ إليه وكبار الطائفة وبنوا الكنيسة حيث نقلوا مركز البطريركية في ملك الامير يعقوب(*) والمعلم ملطي الذين كانا متوظفين في مدة حكم بونابرت بوظايف عالية.

(*) مرقس : كان يعرف بجون قبل تنصيبه بطركا.

(*) فيما يلي المشروع الذى طرحه المعلم يعقوب لاستقلال مصر، وهذا الجزء ليس من متن مخطوط «تاريخ البطاركة» ولكني وضعته هنا من أجل السياق التاريخي.

وسيتلقى أميرالات كل من الأساطيل في البحر المتوسط، التعليمات اللازمة للاتصال بالقناصل المذكورين في هذا الشأن.

(توقيع) بالمرستون (توقيع) شكيب (توقيع) نيومان (توقيع) بولاو (توقيع) برووناو.

وقد تبادل التصديق على هذه الاتفاقات في لندن في الخامس عشر من سبتمبر سنة ١٨٤٠.

بروتوكول لندن

الموقع في سنة ١٨٤١

مؤتمر مفوضي النمسا وبريطانيا العظمى وبروسيا وروسيا العثماني، الخاص بشؤون الشرق، المنعقد في لندن في العاشر من يوليو سنة ١٨٤١.

نظراً إلى أن المصاعب التي ألمت بعظمة السلطان، فحملته على طلب المساعدة والمعاونة من دول النمسا وبريطانيا العظمى وبروسيا وروسيا، قد سويت؛ ونظراً إلى أن محمداً علياً قد قدم إلى عظمة السلطان فروض الخضوع التي كان يرمي إليها اتفاق الخامس عشر من يوليو سنة ١٨٤٠، فقد أقر ممثلو الدول الموقعة لهذا الاتفاق، بأنه ما عدا تنفيذ التدابير المؤقتة الناتجة عن هذا الاتفاق، ينبغي بوجه خاص أن يقرر بصراحة تامة الاحترام الواجب للقاعدة القديمة التي سنتها المملكة السنية، ومن مقتضاها منع سفن الدول الأجنبية الحربية، منذ القدم، من الدخول في مضيق خليج القسطنطينية والطونة.

الجنرال يعقوب

ومشروع استقلال

مصر في سنة ١٨٠١

لمحمد شفيق غربال

مضت خمسة قرون تحول فيها فارس العصور الوسطى كما عرفه سان لويس والظاهر بيبرس إلى الرجل الغربي الذى سيعرفه مراد والألفي والبرديسي في ١٧٩٨. خمسة قرون زال فيها النظام الإقطاعي وما ترتب عليه من طرق الحكم والحرب وعلاقات طبقات الأمة بعضها ببعض، خمسة قرون رأت انفصام وحدة الغرب الدينية والسياسية وظهور مناهج العلم الحديثة وطرق التنظيم السياسي والاقتصادى الجديدة. أما مماليك مصر فكانوا في ١٧٩٨ كما كانوا ١٢٥٠ في الحرب والتفكير أو كانوا على حال أسوأ بفقدان استقلالهم ودولتهم وما كانوا يجبونه من مكوس مفروضة على تجارة الشرق المارة في أرضهم كذلك أهل مصر لم يصلهم عن انقلابات الغرب إلا أضعف الأنباء وظلموا في كل مقومات الحياة الوطنية حيث كانوا أباؤهم.

اصطدم المماليك في صيف ١٧٩٨ بغرب غير الغرب الذى

ونظراً إلى أن هذا المبدأ، بحكم طبيعته، ذو تطبيق عام دائم، فقد رأى مفوضو كل من هذه الدول ـ وهم مزودون لهذا بأوامر حكوماتهم ـ أنه، رغبة في إظهار الوفاق والوئام السائدين في نيات جميع الحكومات، إزاء أهمية توطيد السلام الأوروبي، يحسن إثبات الاحترام الواجب للمبدأ السابق ذكره، وذلك بوساطة تسوية يطلب إلى فرنسا المشاركة فيها، بناء على دعوة عظمة السلطان، ووفاقاً لرغبته.

وبما أن هذه التسوية من شأنها أن تقدم لأوربا برهاناً على اتحاد الدول الخمس، فقد أخذ رئيس مجلس وزراء حضرة صاحبة الجلالة البريطانية، المتولى شؤون وزارة الخارجية، على عاتقه، الإنهاء بهذا الأمر إلى الحكومة الفرنسية، مع دعوتها إلى الاشتراك في التسوية التي بمقتضاها سيقرر السلطان إصراره القوى على إبقاء المبدأ السابق ذكره في المستقبل، من جهة، والتي بمقتضاها ستعلن الدول الخمس، من جهة أخرى، عزمها الإجماعي على احترام هذا المبدأ، والعمل به.

(التوقيعات)

استرهازى	بالمرستون
نيومان	بولاو
بروناو	شكيب

عرفوه أيام الحروب الصليبيه وسرعان ما رأوا أن لا أساس لما زعموه من أنه إذا جاءت جميع الأفرنج لايقفون فى قابلتهم وأنهم يدرسونهم بخيولهم» [الجبرتى: حوادث المحرم ١٢١٣] وتمكن الفرنسيون من احتلال مصر وحكم الفرنسيون مصر مدة تزيد قليلاً على ثالثة أعوام، وقد تخللت هذه المدة محاولة من جانبهم لفتح الولايات السورية وضيق عليهم أثناءها حصار بحرى انجليزى وقام المصريون على حكمهم كلما أمكن ذلك وأباد منهم الطاعون وغيره من الأمراض الوبائية عدداً لا يستهان به. وظل مراد ومماليكه ومن انضم اليه من عرب مصر والجزيرة العربية شهوراً عديدة ينازعونهم دارفور وسنار وفزان برقةوغيرهما من بلاد المغرب. ولم تطب للفرنسيين الإقامة بمصر فقد وجدوها دون ما توقعوا وشق عليهم البعد عن وطنهم وبخاصة بعد ما بلغهم من تألب الدول الأوربية من جديد ضد فرنسا وارغامها على التخلى عن فتوحها فى ايطاليا وغيرها، وحتى مصر نفسها، عرفوا معرفة أكيدة أن السلطان قد أعتزم ألا يتخلى عنها، وأرسل نحوها من ناحيتى البحر والشام جموعاً من جنده قد لا تكون قيمتها الحربية مما يأبه له الغربيون ولكنها، ولابد، لها مع الزمن أثر.

لابد من تذكر هذه الظروف عند الحكم على الاحتلال الفرنسى ولابد إذن من الفصل

الخط الشريف الهمايونى المانح محمد على ولاية مصر بطريق التوارث

تحت شروط معلومة

مؤرخ ذلك الخط فى ١٣ فبراير سنة ١٨٤١

الموافق ٢١ ذى القعدة سنة ١٢٥٦ هـ

رأينا بسرور ما عرضتموه من البراهين على خضوعكم، وتأكيدات أمانتكم، وصدق عبوديتكم، لذاتنا الشاهانية، ولمصلحة بابنا العالى؛ فطول اختباركم وما لكم من الدراية بأح،نال البلاد المسلمة إدارتها لكم من مدة مديدية، لا يتركان لنا ريبًا بأنكم قادرون، بما تبدونه من الغيرة، والحكمة فى إدارة شؤون ولايتكم، على الحصول من لدنّا الشاهانى على حقوق جديدة، فى تعطفاتنا الملوكية، وثقتنا بكم، فتقدرون فى الوقت نفسه إحساساتنا إليكم قدرها، وتجتهدون ببث هذه المزايا التى امتزتم بها فى أولادكم.

وبمناسبة ذلك، صممنا على تثبيتكم فى الحكومة المصرية، المبينة حدودها فى الخريطة المرسولة لكم من لدن صدرنا الأعظم، ومنحناكم فضلا على ذلك ولاية مصر بطريق التوارث، بالشروط الآتى بيانها:

متى خلا منصب الولاية المصرية، تعهد الولاية إلى من تنتخبه سدّتنا الملكية من أولادكم

---

١٠٨ : يوانس [١٧٩٦ / ١٨٠٩م]

بين أمرين مختلفين تماماً، الحكم الفرنسي كما يمكن أن يكون لو خلص مما انتابه من ظروف الحرب والفتن واتسع له الزمن ليجرى على أسس الاستعمار الحديث.

ولايمكن الشك في أن الفرنسيين لو خلص لهم ملك مصر لحكموها كما ينتظر من حكومة جمهورية قائمة على قواعد الثورة الفرنسية أتيح لها في عصر بدأ فيه الانقلاب الاقتصادى الكبير أن تحكم قطراً زراعياً خصباً ذا مركز جغرافي فذ كوادى النيل وأمة ذات تاريخ مفعم بعبير الدهر كالأمة المصرية لو خلص لهم حكم مصر لبذلوا جهداً صادقاً في تنمية الموارد بتنظيم الرى وضبط النيل وقد كتب بونابرت في مذاكراته فصلاً رائعاً عن ضبط النيل بإنشاء سدين على فرعيه عند رأس الدلتا. ولو دامت مدتهم في مصر لعملوا كل ما يستطيعون للاستفاده من مركز مصر الجغرافي، ولوصلوا بين البحرين المتوسط والأحمر. وكتاب وصف مصر يشتمل على الدراسات العلمية الأولى لهذا المشروع الخطير واستعمار مصر كان لابد له أن يؤدى إلى اتساع النفوذ الفرنسي على ساحل البحر الأحمر وإلى ما وراء سيناء من ناحية فلسطين والشام وأن يؤدى أيضاً للتقدم نحو منابع النيل وجعل مصر المدخل والمخرج لتلك الأرجاء الأفريقية الواسعة وحل اللغز الجغرافي القديم. وقد سجل تاريخ القرن التاسع عشر تحقيق الكثير من هذا على يد محمد على مما يدل على أن خطط الحكومات ليست مما يستنبط من بطون الكتب ولا مما تجود به القرائح إنما هى مما يمليه الواقع

الذكور، وتجرى هذه الطريقة نفسها بحق أولاده، وهلم جراً. وإذا انقرضت ذريتكم المذكورة، لا يكون لأولاد نساء عائلتكم الذكور حق أيا كان في الولاية وارثها.

ومن وقع عليه من أولادكم الانتخاب لولاية مصر بالإرث بعدكم، يجب عليه الحضور إلى الآستانة لتقليده الولاية المذكورة. على أن حق التوارث الممنوح لوالى مصر لا يمنحه رتبة ولا لقباً أعلى من سائر الوزراء ولقبهم، ولاحقاً في التقدم عليم، بل يعامل بذات معاملة زملائه.

وجميع أحكام حظنا الشريف الهمايونى الصادر في كلخانة، وكافة القوانين الإدارية الجارى العمل بها، أو تلك التى يجرى العمل بموجبها في ممالكنا العثمانية، وجميع العهود المعقودة أو التى ستعقد في مستقبل الأيام بين بابنا العالى والدول المتحابة، يتبع الإجراء على مقتضاها جميعها في ولاية مصر أيضاً. وكلما هو مفروض على المصريين من الأموال والضرائب، يجرى تحصيله باسمنا الملوكى. ولكى أن لا يكون أهالى مصر، وهم من بعض رعايا بابنا العالى، معرضين للمضار والأموال والضرائب غير القانونية، يجب أن تنظم تلك الأموال والضرائب المذكورة بما يوافق حالة ترتيبها في سائر الممالك العثمانية. وربع الإيرادات الناتجة من الرسوم الجمركية، ومن باقى الضرائب التى تحصل في الديار المصرية، يتحصل بتمامه ولا يخصم منه شيء، ويؤدى إلى خزينة بابنا العالى العامر. والثلاثة أرباع الباقية تبقى لولايتكم، تقوم بمصاريف التحصيل والإدارة المدنية والجهادية، وبنفقات الوالى، وبأثمان الغلال الملزومة مصر تقديمها سنوياً إلى البلاد المقدسة، مكة والمدينة.

الجغرافي ويكرره التاريخ في أدواره المتباينة.

ولو دام الاحتلال الفرنسي لسلك نحو المصريين مسلكا يكون من أثره تحسين كثير من أحوالهم ثم يعمد بعد هذا التحسين إلى أبطال النمو ـ أو إلى إبطاله في بعض النواحي وتوجهه في الاتجاه الذي يريد ولم يكن بد من اهتمام الفرنسيين بهذا التحسين الأبتر بحكم منفعتهم ويقاوم الأوبئة بإنشاء المستشفيات وما تستلزمه من مدارس الطب والمحاجر الصحية حفظاً للقوى العاملة في الإنتاج الزراعي الذى يغذى الخزانه العامة ويمون التجارة والمعاملات الغربية ويؤدى هذا لتنظيم القضاء على أساس غربي ولدخول التجارة والمعاملات الغربية ويعنى بإعداد طائفة من أبناء البلاد تسد حاجة الإدارة من صغار الموظفين. ولو دام الاحتلال الفرنسي لاعتمد بعض الاعتماد في الدفاع عن البلاد على جيش وطنى من أبنائها.

ولو دام الاحتلال الفرنسي لاحتاط أشد الحيطة في كل ماله علاقة بالتفكير الدينى من المسائل الاجتماعية وموضوعات البحث العلمي فالحكم الغربي يحب أن تكون قواعد الإنتاج الاقتصادى غربية صرفة لأن هذه القواعد تزيد الإنتاج والزيادة مما يهمه. ولكنه يكره من المحكومين الشرقيين الانقلاب الاجتماعي والبحث العلمي الحر. وذلك لأسباب: منها حرصه على أن لا يظهر للعامة مظهر الهادم للعادات المشجع على التحرر من قواعد الدين ومنها ظنه أن تلك الانقلابات لابد وأن تؤدى في

ويبقى هذا الخراج مستمرا دفعه من الحكومة المصرية، بطريقة تأديته المشروحة، مدة خمس سنوات تبتدئ من عام ١٢٥٧، أى من يوم ١٢ فبراير سنة ١٨٤١. ومن الممكن ترتيب حالة أخرى بشأنها في مستقبل الأيام، وتكون أكثر موافقة لحالة مصر المستقبلة، ونوع الظروف التي ربما تجدّ عليها.

ولما كان من واجبات بابنا العالى الوقوف على مقدار الإيرادات السنوية، والطرق المستعملة في تحصيل العشور وباقى الضرائب، وكان الوقوف على هذه الأحوال يستلزم تعيين لجنة مراقبة وملاحظة في تلك الولاية، فينظر في ذلك فيما بعد، ويجرى ما يوافق إرادتنا السلطانية.

ولما كان من اللزوم أن يعين بابنا العالى ترتيبًا لسك النقود، لما في ذلك من الأهمية، بحيث لا يعود يحدث فيها خلاف، لا من جهة العيار ولا من جهة القيمة، اقتضت إرادتى السنية أن تكون النقود الذهبية والفضية الجائز لحكومة مصر ضربها باسمنا الشاهانى، معادلة للنقود المضروبة في ضربخانتنا العامرة بالآستانة، سواء كان من قبيل عيارها، أو من قبيل هيئتها وطرزها.

ويكفى أن يكون لمصر في أوقات السلم ثمانية عشر ألف نفر من الجند للمحافظة في داخلية مصر. ولا يجوز أن تتعدى ولا يتكم هذا العدد. ولكن حيث أن قوات مصر العسكرية معدة لخدمة الباب العالى. كأسوة قوات المملكة العثمانية الباقية. فيسوغ أن يزاد هذا العدد في زمن الحرب، بما يرى موافقًا في ذلك الحين.

النهاية إلى الرغبة فى الاستقلال ومنهـا الميل إلى المحافظة على المظاهر الشرقية من قبل الاحتفاظ باللطائف والتحف.

أما عن نظام الحكم فالمنتظر من الاحتلال الفرنسي لو أن أيامه دامت أن يبقى حكم القرى على ما عرفته مصر في عصورها المختلفه في أيدى العمد والمشايخ، وأن يعهد للفرنسيين في إدارة الأقاليم وأن تسود المركزية الشديدة وأن يبقى الفرنسيون على الدواوين التى أنشأها فعلاً بونابرت ولم يرم بها إلى خلق النظام البرلماني كما توهم البعض فبونابرت لم يكن مما يعجبون به أو يرتضيه لفرنسا دع عنك مصر. بل رمى بها إلى إنشاء وسائل تمكنه من الاتصال بالزعماء المصريين وتفهم ما يجرى في نفوسهم وتفهيمهم حقيقة مشروعاته ونواياه حتى لا يبقى مجال لدس الدساسين ولا لسوء الفهم.

هذا بعض ما نتصوره عن تطور الحكم الفرنسي في مصر لو استقام للفرنسيين أمرها. وليس هذا التصور مما يخلو من الفائدة التاريخية أو مما لا يقوم على أساس من الواقع فأكثره مستمد مما كتبه بونابرت وغيره من نواياهم ومما شرعوا فى تحقيقه فعلاً ومما رأيناه من طرق الحكم الفرنسى فى غير مصر ولكن الزمن لم يتسع لتحقيق ما صورناه ووجد القواد الثلاثة الذين تعاقبوا على حكم مصر - بونابرت وكليبر ومينو - أنفسهم مضطرين لتوجيه كل جهدهم للتغلب على الأخطار الداخلية والخارجية المحدقة بجيشهم وحكمهم، ولم يكن ما

على أنه، بحسب القاعدة الجديدة المتبعة فى كافة ممالكنا بشأن الخدمة العسكرية، بعد أن تخدم الجند مدة خمس سنوات، يستبدلون بسواهم من العساكر الجديدة الموجودة فى الخدمة حالا، عشرون ألف رجل ليبتدئون الخدمة. فيحفظ منها ثمانية عشر ألف رجل فى مصر، وترسل الألفان لهنا، لأداء مدة خدمتهم. وحيث أن خمس العشرين ألف رجل واجب استبدالهم سنويًا، فيؤخذ سنويًا من مصر أربعة آلاف رجل حسب القاعدة المقررة فى نظام العسكرية، حين سحب القرعة، بشرط أن يستعمل فى ذلك مواجب الإنسانية والنزاهة والسرعة اللازمة، فيبقى فى مصر ثلاثة آلاف وستمائة جندى من الجنود الجديدة والأربعمائة يرسلون إلى هنا. ومن أتم مدة خدمته من الجنود المرسولة إلى هذا الطرف ومن الجنود الباقية فى مصر، يرجعون إلى مسكنهم ولا يسوغ طلبهم للخدمة مرة ثانية. ومع كون مناخ مصر، ربما يستلزم أقمشة خلاف الأقمشة المستعملة لملبوسات العساكر، فلا بأس من ذلك؛ فقط يجب أن لا تختلف هيئة الملابس والعلايم التمييزية ورايات الجنود المصريين، عن مثلها من ملابس ورايات باقى الجنود العثمانية. وكذا ملابس الضابطان وعلائم امتيازهم وملابس الملاحين وعساكر البحرية المصرية ورايات سفنها، يجب أن تكون مماثلة لملابس ورايات وعلائم رجالنا وسفننا. وللحكومة المصرية أن تعين ضباطًا برية وبحرية حتى رتبة الملازم. أما ما كان أعلى من هذه الرتبة، فالتعيين إليها راجع لإرادتنا الشاهانية.

قام به أولهم بونابرت وثالثهم مينو من التجارب الإدارية الأداة الحقيقية لحكم البلاد ولم تتغير في أيامهم كلها طرق الجباية ولا الضرائب ولا العمال بل ظلت كما كانت أيام المماليك ولذلك لم تكن الأعوام الثلاثة التي قضاها الفرنسيون في حكم مصر عهداً سعيداً لسكانها حقيقة أن المصريين أعتادوا قبل قدومهم الانقلابات السياسية: اعتادها أهل الريف وأهل الحواضر، وعرفها بصفة خاصة أهل القاهرة. وكانت الانقلابات التي عرفوها مما يصحبه الشيء الكثير من اختلال الأمن وضروب العنف والتعسف وأعادة الطلب عليهم فيما أدوه من الضرائب والمغارم. إلا أن هذه الانقلابات كلها كانت على نمط واحد. لا يأتي واحد منها بجديد ولا يصطدم بمألوف لديهم؛ فمثلا يتغلب على بك الكبير على خصومه ويحكم البلاد كما حكمهم خصومه؛ ثم يتغلب عليه أبو الذهب ويحكم كما حكم على وهكذا دواليك.

أما الحكم الفرنسي فكان انقلاباً من نوع لم يعرفه المصريون. اذا لما زال حكم مراد وإبراهيم حل محلهما بونابرت ولم يكن مسلماً ولا مملوكه.

كذلك ترك الوالى العثماني مصر عند الاغارة الفرنسية وزال بغيابه مظهر التبعية للسلطان العثماني خليفة المسلمين وسمع المصريون عن تبعية بلادهم لدولة غربية فرنجية سمى لهم نظامها السياسي بأسماء شتى لا تدلهم تجاربهم السياسية على معانيها فنشر عليهم منشور «من طرف الفرنساوية المبنى على أساس

ولا يسوغ لوالي مصر أن ينشئ من الآن فصاعداً سفناً حربية، إلا بأذننا الخصوصي.

وحيث أن الامتياز المعطى بوراثة ولاية مصر خاضع للشروط الموضحة أعلاه، ففي عدم تنفيذ أحد هذه الشروط موجب لإبطال الامتياز وإلغائه للحال. وبناء على ذلك، أصدرنا خطنا هذا الشريف الملوكي، كي تقدروا أنتم وأولادكم قدر إحساننا الشاهاني، فتعتنون كل الاعتناء بإتمام الشروط المقررة فيه، وتحمون أهالي مصر من كل فعل إكراهي، وتكفلون أمنيتهم وسعادتهم، مع التحذر من مخالفة أوامرنا الملوكية، وإخبار بابنا العالى عن كل المسائل المهامة المتعلقة بالبلاد المعهودة ولايتها لكم.

فرمان سلطاني

رقم ١٣ فبراير سنة ١٨٤١ الموافق ٢١ ذى القعدة سنة ١٢٥٦

لوزيرى محمد على باشا والى مصر، والمعهود إليه مجدداً ولاية مقاطعات لوبيا والدارفور وكوردوفان وسنار.

إن سدّتنا الملوكية كما توضح في فرماننا السلطاني السابق، قد ثبّتتكم على ولاية مصر بطريق التوارث، بشروط معلومة وحدود معينة. وقد قلدتم فضلا على ولاية مصر، ولاية مقاطعات النوبيا والدارفور وكوردوفان وسنار وجميع توابعها وملحقاتها الخارجة على حدود مصر، ولكن بغير حق التوارث. فبقوة الاختبار والحكمة التي امتزتم بهما، تقومون بإدارة هاته

الحرية والتسوية» وارخت لهم الحوادث بشهور غريبة من سنين تبدأ «من انتشار الجمهور الفرنساوى»[انظر مثل الجبرتي-حوادث المحرم ١٢١٥].

وفى أيام الاحتلال الفرنسى حرر غير المسلمين من وطنيين وأجانب أنفسهم من قيود مختلفه من المذلة كان المسلمون يعدونها اذا ذاك شرطا من شروط بقاء الإسلام وقد عرف بونابرت ما فى هذا التحرر من إساءة للشعور الإسلامي وبين فى مذكراته تقديره أهمية هذا الأمر بيانا واضحا فقال: «لا فائدة فى إظهارنا الاحترام العميق للدين الإسلامي إذا كنا نسمح للأقباط والروم والمسيحيين الغربيين بقدر من التحرر يغير من منزلتهم الماضية وقد أردت أن يكونوا أكثر خضوعاً وأكثر احتراما لكل ما يتعلق بالإسلام وبالمسلمين مما كانوا فى الماضى» نجد فى الجبرتي تأييداً لصدق هذه الرغبة. فيذكر فى حوادث رمضان سنة ١٢١٣ «رجوع نصارى الشوام إلى لبس العمائم السود والزرق والى ترك لبس العمائم البيض والشيلان الكشميرى الملونة والمشجرات وذلك بمنع الفرنسيس لهم من ذلك وتبهوا (أى الفرنسيون) أيضا بالمناداة فى أول رمضان بأن نصارى البلد يمشون على عادتهم مع المسلمين أولاً ولا يتجاهرون بالأكل والشرب فى الأسواق ولا يشربون الدخان....».

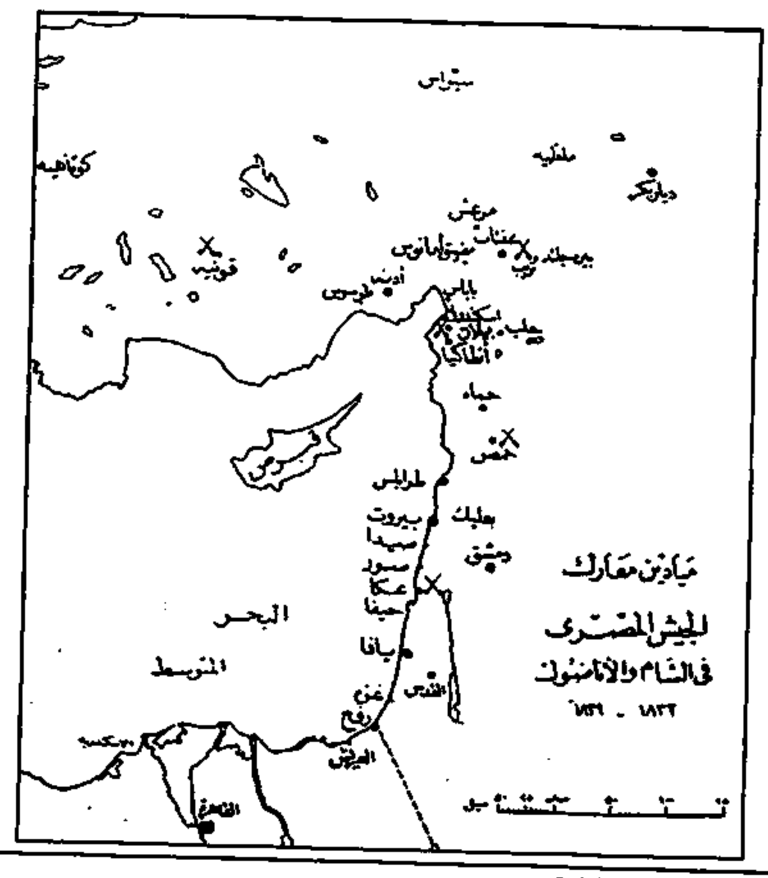
ولم يكن للحكم الفرنسى فى مدته القصيرة وفى ظروف الحرب والفتن الملابسة له، من المآثر ما يحمل الخاصة والعامة من أهل مصر على الاغضاء عما صحبه من الانقلاب الاجتماعى فقد كان

المقاطعات، وترتيب شؤونها بما يوافق عدالتنا، وتوفير الأسباب الآيلة لسعادة الآهلين. وترسلون فى كل سنة قائمة إلى بابنا العالى، حاوية بيان الإيرادات السنوية جميعها.

وحيث أنه يحدث من وقت لآخر أن يتهجّم الجنود على قرايا المقاطعات المذكورة، فيأسرون الفتيان من ذكور وإناث، ويبقونهم فى قبضة أيديهم لقاء رواتبهم، وحيث أن هذه الأمور مما تقضى معها الحال ليس فقط لانقراض أهالى تلك البلاد وخرابها، بل أنها أمور مخالفة للشريعة الحقة المقدسة، وكلا هاتين الحالتين ليست أقل فظاعة من أمر آخر كثير الوقوع، وهو تشويه الرجال ليقوموا بخفر الحريم، ذلك مما لا ينطبق على إرادتنا السنية مع مناقضته كل المناقضة لمبادئ العدل والإنسانية المنتشرة من يوم جلوسنا المأنوس على عرش السلطنة السنية، فعليكم مداركة هذه الأمور بما ينبغى من الاعتناء، لمنع حدوثها فى المستقبل. ولا يبرح عن بالكم أن فيها عدا بعض أشخاص توجهوا إلى مصر على أسطولنا الملوكى، قد عفوت عن جميع الضابطان والعساكر وباقى المأمورين الموجودين فى مصر.

نعم أنه بموجب فرماننا السلطانى تسميته، الضابطان المصرية لما فوق رتبة معاون يستلزم العرض عنها لأعتابنا الملوكية، إلا أنه لا بأس من إرسال بيان باسم من رقيتم من ضباط جنودكم إلى بابنا العالى، كى ترسل لهم الفرمانات المؤذنة بتثبيتهم فى رتبهم. هذا ما نطقت به إرادتنا السامية. فعليكم الإسراع فى الإجراء على مقتضاها.

حكماً عسكرياً شديداً عنيفاً، ولم يكن الإصلاح الذى فكر فيه الفرنسيون، وما استحدثوه من الدواوين وغيرها، والبحث العلمى الذى شرعوا فى إقامة قوعده مما يجتذب إليهم المحكومين إلا بعد زمن طويل ذلك لأن النظم الحكوميه التي اعتادها المصريون وغيرهم من أهل الشرق فى آخر القرن الثامن عشر كانت ترمى لأغراض ثلاثة أساسية: جمع الأموال المفروضة ، والأيدى العاملة اللازمة للأعمال العامة، واستتباب الأمن وفيما عدا هذه الأمور الثلاثة لا تتدخل الحكومة فى أحوال الرعية؛ بل تدع كل ما لا يتعلق من هذه الأحوال بأغراضها تنظمه الجماعات أو لا تنظمه كما جرت به العادات وإذا شئنا اجمال وصف ما اختص به نظام الحكم المملوكي، قلنا أنه يمتاز بقلة التدخل الحكومى كما نفهمه الآن وبالعنف والتعسف ويجب ألا يحملنا ما نراه من جنوح الحكام لهذا العنف والتعسف إلى تصور نظم الحكم على غير ما صورناها من ترك الرعية وشأنها في ما لم يتعلق بأغراض الحكومة الاساسية، ويجب كذلك ألا يحملنا ما نسمع عنه من الظلم على الظن بانه لم تكن أمام المحكومين وسائل مختلفه لتجنبه أو لتخفيفه فان ارتباك الإدارة الذى نجم عن الانقلابات المتتابعة، وسوء ذمة العمال، وفوضى السجلات، وما إلى ذلك فتح للرعية أبواب الخلاص من الفرد والغرامات المختلفه سواء منها الشرعية وغير الشرعية.



لا نـنـتـظـر إذن أن يـرحـب المصـريون في ١٧٩٨ بالتـدخل الحكومي وبما يصحبه من النظم الدقـيـقـة ولا أن يعـدوها ـ كـمـا نعدها الآن ـ ضماناً لحقوقهم لأنه على العكس كـرهوا ضـبط الدفاتر، وأعتبروه اشـتطاطا في الطلب، ولم يروا فيـمـا اتخـذته الحكومة من الوسائل لمنع الأمراض، كتخطيط المدن من جديد، ومنع الدفن فيها حيثما اتفق، وكنس الطرقات، وعـزل المرضى عن الأصحاء إلا استبداداً لا يطاق وفضولاً لا يفهم.

كـره المصـريون الحكم الفـرنسي وقاوموه، وثار أهل القاهرة ثورتين عنيـفـتين وقـام الفـلاحـون في الأقاليم كلما أتيحت لهم فرصة، وقد ذكرنا من الأسـباب ما يكفي لتفسير هذا الكره دون أن نلجأ إلى تعليله بانتحال تعبيرات من تاريخ الغرب في القرن التاسع عشر والتاريخ الصحيح لا يجد في الفتن الشـعـبـيـة بالقـاهرة والأقاليم إلا باعثاً إيجابياً واحداً، هو الرغـبـة في العـودة لما ألفـه الناس ولا يمكن تسمية ما ألفوه استقلالاً إنما اسمه الوحيد حكم المماليك تحت السيادة العثمانية.

وصفنا الفتن بأنها كـانت شعبية كرهها كبار العلماء دون أن يحبوا الحكم الفرنسي وحاولوا أن يقـــوا الناس أذى بطش الفرنسيين جهدا استطاعتهم فكان موقعهم في أيام الاحتلال الفرنسي هو نفس موقفهم في الانقلابات الماضية إلا أن منهم ومن كبار الخاصة من عمل على التخلص من الحكم الفـرنسي وإعادة الحالة التي سبقته. يذكر التاريخ مثلاً السيد عمر مكرم الذى ترك مصر عند الاحتلال

كتاب وزيرى

مقدم إلى محمد على باشا بتاريخ ١٣ فبراير سنة ١٨٤١

الموافق ٢١ ذى القعدة سنة ١٢٥٦هـ

إن الحضرة السلطانية الفخيمة راضية عن اعتنائكم في تقديم مواجب الخضوع الحقيقية، والقيام بفرائض الطاعة لسدتها الملوكية، فثبتكم على ولاية مصر بطريق التوارث. وقد أصدرت خطاً شريفاً حاوياً بعض شروط متعلقة بهذا الشأن، مرفوقا بوسام وزيرى وطربوش مرصع بالحجارة الكريمة. وكل ذلك يرسله إليكم سعادة وكيل العدلية حالا، السيد مهيب أفندى، من قبل جلالة السلطان المعظم. على أن حكمتكم وحسن تدبيركم لا يسمحان لكم قط بأن تتعدوا حدود الخضوع والأمانة اللذان هما ينبوع السعادة في الدارين. أما الباب العالى، فله بكم ثقة تامة. ولم تكن سنّت الشروط المحكى عنها بسبب سوء مقاصد نحو سعادتكم. ولكن الإحسان العظيم الذى منحتم بتوليتكم مصر بطريقة التوارث كان لابد فيه من اقتراح بعض شروط يتقيد بها. وما المقصود من اقتراحها سوى منع المنازعات التي ربما تحدث في مستقبل مجهول غير معلوم، وضمان سعادة أهالى مصر. فلم يبق بعد ذلك ما يمكن أن يكون سببًا لشكوك الباب العالى، وقلق سعادتكم، لا عمّا خصكم شخصيًا، ولا عمّا كان مختصًا بعائلتكم. لأن أنواع الخلاف التي دامت زمنًا طويلا، زالت اليوم والحمد لله بتمامها.

الفرنسي واشترك في ثورة القاهرة الثانية عند قدوم الجيش العثماني لتسلم البلا من الفرنسيين بحسب اتفاق العريش وكان للسيد عمر فيما بعد نصيب في قيام العامة على خورشيد باشا الوالي العثماني وتنصيب محمد على واليا على مصر. وجرى له أثناء هذه الحوادث حديث مع مندوب خورشيد باشا ينص على حق الرعية في مقاومة الظلم [الجبرتي في حوادث صفر ١٥٥٠] ولكن لا يمكن وصف جهود السيد عمر لإخراج الفرنسيين من مصر وتسليمها للسلطان سعيا لاستقلال مصر. والظاهر أن السيد عمر كان على جانب من علو الهمة وقوة الشخصية بعثه على العمل للنفوذ السياسي وقد رأى عاقبة أطماعه لما حاول أن يتحكم في محمد على كما تحكم في خورشيد من قبل فذاق النفي عن القاهرة وانتهاء حياته السياسية [الجبرتي: في حوادث جماد الأولى والثانية سنة ١٢٢٤]..

وكان السيد أحمد المحروقي ممن ظهر أيضا في فتنة القاهرة الثانية ولكنه لم يتصف بصفات الزعامة التي ظهرت في السيد عمر مكرم مثلاً بل كان رجلاً من رجال المال وأصدق وصف له قول البرديسي له «مثلك من يخدم الملوك» [ترجمة المحروقي في الجبرتي جزء خامس سنة ١٢١٩].

وظهر في هذه الفتنة أيضاً السيد السادات وكان من أكثر العلماء نفوراً من الفرنسيين وما احدثوه، ومن أشدهم سعياً لإعادة الحكم العثماني ثم تبين له خطؤه عند فرار الجيش العثماني بعد

ولا ريب عندى بأن ما فطرتم عليه من الحكمة، يجعلكم أن تقدروا إحسانات الحضرة الفخيمة السلطانية نحوكم حق قدرها، فتبذلون قصارى جهدكم في سبيل معرفة هذا الجميل، بحيث مع مشيئة الرحمن، لا نكون جميعًا إلا جسداً واحداً، فلا يقسمنا عن بعضنا شيء، ونشتغل كلنا في ظل ظليل الحضرة السلطانية، في خدمة الدين والسلطنة السنية والوطن والأمة. وأهنئ نفسي بذلك، أنا وجميع وزراء الباب العالي، تهنئة صادقة.

تعليمات محمد علي إلى نجله إبراهيم بمناسبة سفره

في خلال سفر إبراهيم إلى أوربا، وقبيل مغادرته توسكانيا للذهاب إلى فرنسا وإنجلترا، تلقى من والده، الولي، التعليمات الآتية، وقد نقلها المسيو جاستون فييت عن «محفوظات قصر عابدين العامر ـ سجل ٢١٥، رقم ٢٥٣ ـ ٤» ونشرها مترجمة إلى اللغة الفرنسية في «مجلة القاهرة».

إرادة إلى السر عسكر في السابع عشر من ذى القعدة سنة ١٢٦١

(الموافق السابع عشر من نوفمبر سنة ١٨٤٥) بعابدين

بلغني كتاب دولتكم المرقوم في سلخ شوال سنة ١٢٦١ (الثلاثين من أكتوبر سنة ١٨٤٥)

هزيمتــه في واقــعــة المرج أو هليــوبوليس وترك رجــال الدولة العثمانية أهل القاهرة وشأنهم مع الفــرنســيين بعــد أن أثاروهم وحمـمـوهم. فكتب لعثمــان كنخدا كتاباً جاء فيه؛ ألزمتهم الغنى والفقير والكبير والصغير إطعــام عــسكركم الذى أوقع بالمؤمنين الذل وبلغ النهب غاية الغايات فكان جهادكم في أماكن الموبقات والملاهى.. أخفتم أهل البلد بعد أمنها وأشعلتم نار الفتنة ثم فررتم فرار الفيران من السنور [الجبرتى حوادث شوال وذى القعدة ١٢١٤].

وتبين لأهل القاهرة بعد هذه الفتنة كما سيتبين لهم بعد جلاء الجيش الفرنسى أنهم كانوا مخدوعين في قيامهم على الحكم الفرنسى من أجل العثمانيين وأنهم كانوا في فتنتهم ضحية «الدجاجلة» كما سماهم الجبرتى الذى اختص منهم رجلاً مغربياً لاناقه له فيها ولا جمل يدعو للجهاد ويحرص على الابتعاد عن مواطن القتال، يهدد من يتكلم في الصلح برمى العنق ولا يأكل إلا الدجاج[الجبرتى حوادث شوال ١٢١٤].

وإذن فلا يرى التاريخ الصحيح في موقف العامة وزعمائها وأهل الرأى فيها أثرا لفكرة الاستقلال الوطنى ولا يسجل إلا لمصرى واحد من أهل هذا العصر فضل اعتبار الاحتلال الفرنسى لا فترة نحس يرجى زوالها وعود ما سبقها. بل بدء حياة جديدة لمصر والمصريين مهدت لها الحملة الفرنسية بقطع

الذى جاءت فيه بشرى اكتسابكم الصحة والعافية يوما فيوم، وأخبرتم أنكم ستذهبون بعد مرور خمسة وأربعين يومًا إلى الحمامات الكبريتية، الواقعة بين فرنسا وأسبانيا، فأوجب خبر عافيتكم زيادة سرورى الأبوى.

وبما أن دولتكم ستسافرون بعد انقضاء مدة إقامتكم في تلك الحمامت إلى باريس وإنجلترا، فقد وضعنا وصايا (تعليمات) مكونة من ستة بنود، وأرسلناها إليكم طى كتابنا، لتكونوا على خبرة وبصيرة بأصل المحادثات التى تتصل بالمصلحة، فتجيدوا الإجابة عنها. والمأمول أن تقرأوه، فتجيبوا عند اللزوم، طبق ما تقتضيه تلك البنود. وتسرونا بعد ذلك ببشائر صحتكم.

تعليمات

(١)

إذا سافرتم إلى فرنسا، والتقيتم بمليكها ووزرائها وسائر كبرائها، ودار الحديث حول أحوال مصر السياسية، فينبغى أن تقولوا: «إن والدى قد أيقن منذ أن ولى الحكم، درجة محبة الفرنسيين واحترامهم لشخصه وأسرته، وأنهم لم يضنوا عليه بتقديم المساعدات اللازمة في سبيل تقدم البلاد، فأدى واجب الشكر في كل مناسبة، ولم يأل جهداً في توصية أسرته وأتباعه وقرابته، وإسداء النصح لهم، بأن يقدروا قيمة حسن معاملة الفرنسيين لمصر. ولا ريب أننا سنظل عاملين بوصية والدى ونصحه، فنفوز بمحبة الفرنسيين ومودتهم.

التبعية العثمانية وهدم قوة المماليك وذلك المصرى هو المعلم يعقوب حنا.

لا أحب أن أغلوا فأزعم أن يعقوب فهم تماما كل الاحتمالات التى انطوى عليها هدم النظم القائمة فى مصر وحكم أمة غريبة لها أو انه تحول فى هذه الأشهر القليلة التى قضاها مخالطا للفرنسيين من جاب من جباة الأموال نشأ ودرج فى بيت من بيوت الأمراء المماليك فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر إلى داع من دعاة الحركات الوطنية التى يعرفها الغرب فى القرن التاسع عشر، بل أجد يعقوب يحتفظ حتى بعد مخالطة الفرنسين ببعض صفات الجباة وعمال الإدارة المالية من أبناء طائفته فى ذلك الوقت[تجد إشارات مناورات مالية من جانب يعقوب فى خطاب من لاسكاريس للجنرال مينو نشره ميسو أوريان فى رسالته عن لاسكاريس فى مجلة [Mercurede france] بتاريخ ١٥ يونيه ١٩٢٤ ص ٥٨٧.


(المعلم يعقوب)

(٢)

ولكم بعد سرد هذه المقدمة، أن تبسطوا أحوال مصر السابقة، وتدخلوا فى تفصيل المساعى والجهود، التى بذلت فى توطيد الأمن والطمأنينة فيها، وتأسيس عمرانها.

(٣)

وإذا فاتحوكم فى مسألة قناة السويس، فقولوا لهم إن حقيقة الحال أنه ليس هناك صعوبة ما فى حسن حصول تحقيق هذا الأمل. إلا أن حفر هذه القناة قد يصادف أثناء الأشغال الجسيمة، الدائرة فى إنشاء القناطر الخيرية. وقد اضطررنا إلى تأجيل حفرها، إلى الوقت المرهون. ومع ذلك، فإننا نرمى راغبين فى حفر هذه القناة من كل جانب، حتى إذا تم إنشاء القناطر، فلا صعوبة على مصر أن تقوم بحفرها.

(٤)

وإذا تكلموا عن ترتيبات الأسطول، فعليكم أن تردوا عليهم بالجواب التالى: «كانت الحاجة قد دعت من قبل إلى اقتناء طائفة من السفن، ولم يبق لها ضرورة فى الزمن الحاضر. غير أنه من الأسف أن تترك، فتكون عرضة للتلف بأسرها. من أجل ذلك، رأينا من المناسب أن تبذل الجهود فى إصلاحها ومرمتها. وانى لأعلم أن والدى مصمم على إنشاء عدد من البواخر، كلما سمحت الحالة بذلك، لشدة الحاجة إلى البواخر فى هذه الآونة.»

يذكر الجبرتي عنه تأييده الحكم الفرنسي أثناء ثورة القاهرة الثانية بينما الرويسا الأقباط الآخرون بمافيهم أكبرهم جميعا جرجس جوهري يدارون الثوار ويمدونهم بالمال واللوازم صيانة لأرواحهم لا عطفاً على حركتهم «أما يعقوب ـ كما سجل الجبرتي في حوادث شوال سنة ١٢١٤ ـ فانه كسرنك في داره بالدرب الواسع جهة الرويعي واستعد استعداداً كبيراً بالعسكر والسلاح وتحصن بقلعته التي كان شيدها بعد الواقعة الأولى (أي ثورة القاهرة الأولى أيام بونابرت) فكان معظم حرب حسن بك الجداوي معه».

ويصف الجبرتي اهتمام يعقوب بتحصين القاهرة عند اقتراب العثمانيين منها للمرة الثانية، في الأيام الأخيرة من العهد الفرنسي فيقول في حوادث المحرم سنة ١٢١٦: «في عشرينه توكل رجل قبطي يدعى عبد الله من طرف يعقوب يجمع طائفة الناس للعمل في المتاريس فتعدى على بعض الأعيان وأنزلهم من على داوبهم، وسب وضرب بعض الناس على وجهة حتى أسال دمه، فتشكى الناس من ذلك القبطي وأنهو شكواهم إلى بليار قايمقام فأمر بالقبض على ذلك القبطي وحبسه بالقلعة».

ولكن القارىء لا يجد في الجبرتي ولا في غيره أن يعقوب في سنة ١٨٠١ لما انتهى الاحتلال الفرنسي هاجر وتبع الجيش الفرنسي إلى فرنسا لتحقيق مشروع خطير هو

---

(٥)

وإذا قدمتم إنجلترا، فقولوا للإنجليز، كلما وقعت مناسبة: «إن والدى قد علم وقدر مدى أهمية صداقة إنجلترا لمصر، وأيقن ذلك، نظراً لموقع مصر الجغرافي. ويعلم بذلك من الكتاب الذى كتبه الدوق ولنكتون حوالى سنة ١٨٣٠ ميلادية، إلى المستر باركر، قنصل انجلترا بمصر في ذلك العهد، بأن الدولة الانجليزية اعتبرت الأجوبة الصائبة التى أجاب بها على إفادات وإشارات الدولة المشار إليها، بشأن موضوع الجزائر مقبولة. وبناء على ذلك، لم يخل والدى من تلقيني، أنا وجميع أفراد العائلة، وملء آذاننا بأن صداقة دولة إنجلترا لمصر، وخدمة مصر في مقابل صداقتها، هما من قبيل اللازم والملزوم. كما أنه، بصفة خاصة، لم ينقطع أبداً عن التنبيه عليّ، المرة بعد الأخرى، قائلا: «اسع جهدك في تلقين هذه الفكرة إلى أسماع أفراد عائلتنا، واملأ أذهانهم بها». وأنا بفضل الله وكرمه، لم أخرج عن نصيحته، كما أننا نعتبر صداقة دولة عظيمة كإنجلترا، نعمة عظمى لنا على الدوام».

(٦)

وإذا سالوكم عن مسألة المواصلات (الامرارية) في الوقت الحاضر، فأجيبوهم بأن الصعوبات التي كانت قائمة في سبيلها قد أزيلت، وتقرر أن تتولى الحكومة أعمال المواصلات. وسينفذ هذا القرار. غير أنه قد نيط بتنفيذ هذا القرار التماس تفويض أمر البريد إلى الحكومة المصرية، ذهاباً وإياباً، أسوة بغيرها من الحكومات من سائر البلاد. ونحن نرجو أن تنتهى هذه المسألة أيضاً إلى نتيجة حسنة.

الحصول على اعتراف الدول باستقلال مصر.

عثرت على الأوراق الخاصة بهذا في سجلات وزارتي الخارجية الإنجليزية والفرنسية بعد أن كدت أطرح الأمل في العثور على تفكير مصرى أو غير مصرى فى حل المسألة المصرية بالاعتراف باستقلال مصر[هذه الوثائق أربعة الأولى كتاب بالإنجليزية من القبطان أدموندس للورد الأول للبحرية الإنجليزية مؤرخ عن جزيرة منورقه فى ٤ أكتوبر ١٨٠١ يتضمن أحاديثه مع يعقوب في الطريق إلى فرنسا - الثانية مذكرة مشروع استقلال مصر مكتوبة بالفرنسية وملحقة بالكتاب المذكور بقلم الفارس لاسكاريس والوثيقتان فى أوراق وزارة الخارجية الإنجليزية فى المراسلات الخاصة بالدولة العثمانية تحت الرقم الآتى F.O. 78. Turkey 33(September _December 1801). والوثيقة الثالثة كتاب من لاسكاريس موقع عليه بتوقيع نمر أفندى للقنصل الأول بتاريخ أول فنديميير من السنة العاشرة (الموافقة ٢٣ سبتمبر ١٨٠١) والرابعة بنفس التوقيع والتاريخ لتليران وزير الخارجية والوثيقتان الثالثة والربعة فى سجل المراسلات الخاصة بالدولة العثمانية فى أوراق وزارة الخارجية الفرنسية فى المجلد رقم ٢٠٣ وقد نقلهما الميو أوربان فى مقالة عن لاسكاريس فى مجلة Mer cure de france بتاريخ ١٥ يونيه ١٩٢٤ ص ٥٩٣ -

---

مصر من ١٨٤٨ إلى ١٨٥٤

حكومة إبراهيم والشئون الداخلية:

ظل محمد على قابضًا على ناصية الأمور الداخلية فى مصر فى السنوات التالية لتسوية المسألة المصرية وصدور فرمانات الوراثة حتى أنهكت الشيخوخة قواه وساءت حالته الصحية عام ١٨٤٨[(١)]، فتشكل فى ٩ أبريل من هذا العام مجلس فوق العادة للاضطلاع بتبعات الحكم باسم محمد على، وهو المجلس الذى ترأسه ابنه إبراهيم باشا. ومن ذلك الحين بدأت حكومة إبراهيم. وفى مايو عام ١٨٤٨ أى بعد مضى بضعة أسابيع على استلام إبراهيم أزمة الحكم، كتب القنصل الإنجليزى شارلس مرى Murray إلى حكومته يقول: «إن لإبراهيم راية وخبرة عملية بشئون التجارة والمال تفوق دراية أبيه وخبرته، مما يحمل على الاعتقاد بأن حكومته سوف تكون أكثر تدبرًا فى انفاق المال من الحكومة السابقة».

وفى العهد الجديد اهتمت الحكومة بإنجاز أعمال القناطر الخيرية وتنشيط التجارة، فبنت عددًا كبيرًا من السفن وأصلحت عددًا آخر من السفن القديمة لنقل المحصولات والمتاجر، ووجهت عنايتها إلى شئون الصحة العامة، فبادرت باتخاذ التدابير الصحية اللازمة لوقاية البلاد

(١) يستثنى من ذلك فترة قصيرة من الزمن فى غضون عام ١٨٤٤، مالبث حتى استأنف محمد على نشاطه بعدها.

١٥٩٥ وقد حرف الميسو أوربان اسم الموقع إلى Hemir .

وبدأت بعد العثور على هذه الأوراق في تكوين رأى آخر في يعقوب وفي طبيعة علاقاته بالفرنسيين.

خدمات يعقوب للحكم الفرنسي من نوعين: خدمات من نوع ما كان قوم به للفرنسيين جرجس جوهري وملطي وأبو طاقية وغيرهم من كبار الأقباط أساسها السعي للنفع الشخصي من جهة والخلاص مما كانوا فيه من امتهان لا يرفعهم من حضيضه ما ملكوه من مال وجاه ولا يفارقهم مهما زادت حاجة الحكام اليهم، وخدمات من نوع آخر أساسها التمهيد لمستقبل البلاد السياسي بالتعضيد المؤقت للحكم الغربي».

ومن حقق النظر في أحوال الشعوب الشرقية الخاضعة لحكم السلطان العثماني أثناء القرن التاسع عشر لم يجد أن الطوائف الغير الإسلامية منها نظرت في أول الأمر للتدخل الغربي في شئونها بالعين التي نظر بها إليه يعقوب في آخر القرن الثامن عشر.

«أول ما في تأييد يعقوب للتدخل الغربي تخليص وطنه من حكم لا هو عثماني ولا هو مملوكي وإنما هو مزيج من مساوئ الفوضى والعنف والإسراف ولا خير فيه للمحكومين ولا للحاكمين إذا اعتبرناهم دولة قائمة مستمرة» «فرأى يعقوب أن أي نوع من أنواع الحكم لا يمكن أن يكون

من انتشار وباء الكوليرا «الريح الأصفر» في مصر إبان شهرى أغسطس وسبتمبر من عام ١٨٤٨.

وفضلاً عن ذلك، فقد عنيت الحكومة بأمر التعليم وطبع الكتب النافعة، وحرصت على أن يتعلم الجند القراءة والكتابة، وأن يحذق الضباط اللغتين العربية والتركية إلى جانب معرفتهم بالقوانين العسكرية، فلا يرقى أحدهم أو يعطى رتبة إلا بعد امتحانه ونجاحه. ونالت مصلحة المرور والنقل كل عناية الحكومة. وكانت هذه المصلحة تتولى إدارة الطريق البرى بين الإسكندرية والقاهرة والسويس ويهيمن عليها عدد من المالطيين وغيرهم من الأجانب، فأقصت حكومة إبراهيم كثيرين منهم واستبدلت بهم طائفة من المصريين المشهود لهم بالقدرة والكفاءة.

حكومة إبراهيم والشئون الخارجية:

ولم تصرف حكومة إبراهيم هذه العناية بإدارة شئون البلاد الداخلية عن الاهتمام بعلاقات البلاد الخارجية مع الدول الأوروبية من جانب ومع الباب العالى من جانب آخر.

وكانت المحافظة على الوضع السياسى الذى حصلت عليه مصر، حسبما جاء فى تسوية المسألة المصرية في عامى ١٨٤٠ ـ ١٨٤١، أهم ما يشغل إبراهيم ويستأثر بالشطر الأكبر من تفكيره. ذلك أن هذه التسوية كانت قد كفلت خروج مصر من مجرد باشوية أو ولاية بسيطة

أسوأ مما خضعت له مصر قبل قدوم بونابرت.

وثانى ما فى تأييده للاحتلال الفرنسى أنه أتاح فرصة الاتصال بالغرب والتعلم منه؛ ولا يقلل عن هذا شأنا - فى نظره - ما أتاحه هذا الاحتلال من إنشاء قوة حربية مصرية (قبطية فى ذلك العهد) مدربة على النظم العسكرية الغربية).

وكان وجود الفرقة القبطية إذن أول شرط أساسى يمكن رجلاً من أفراد الأمة المصرية يتبعه جند من أهل الفلاحة والصناعة من أن يكون له أثر من أحوال هذه الأمة إذا تركها الفرنسيون وعادت للعثمانيين والمماليك يتنازعونها يعيثون فيها فساداً. على الرغم من أنه لا ينتمى لأهل السيف من المماليك والعثمانيين، وبغير هذه القوة يبقى المصريون حيثما كانوا بالأمس: الصبر على مضض أو الالتجاء لوساطة المشايخ أو الهياج الشعبى الذى لايؤدى لتغيير جوهرى، والذى يدفعون هم ثمنه دون سواهم، وهنا الفرق الأكبر بين يعقوب وعمر مكرم يعقوب يرمى إلى الاعتماد على القوة المدربة والسيد عمر يعتمد على الهياج الشعبى الذى تسهل إثارته ولا يسهل كبح جماحه والذى قد يصل سريعاً لتحقيق أغراض حاسمة ولكنه لا يصلح قاعدة للعمل السياسى الدائم المثمر. فكما أن العامة سريعة الهياج فى أوقات الخلل واضطراب الحكم فهى أيضاً سريعة القنوط خصوصاً إذا اصطدمت بجند مسلحين حتى لو

من ولايات الإمبراطورية العثمانية إلى باشوية وراثية ذات امتيازات ضمنت لها شطراً من الاستقلال الداخلى فى الإدارة وفرض الضرائب الداخلية الرسوم الجمركية والقيام بالإصلاحات وممارسة شئون الحكم الداخلى أو الذاتى عموماً، حتى صار لا يربطها بتركيا سوى مظاهر التبعية لصاحب السيادة الشرعية عليها. ولم يكن سراً مكتوماً أن السلطان العثمانى لم يقبل هذه التسوية إلا مرغماً، وأن الباب العالى كان يتحين الفرص لإلغاء بعض امتيازات فرمانات الوراثة أو إلغاء هذه الإمتيازات برمتها وإرجاع مصر كما كانت ولاية بسيطة أو عادية من ولايات الدولة العثمانية. وفطن محمد على نفسه إلى هذه الحقيقة، فشغل فى سنوات الحكم الأخيرة بتحصين الشواطئ واستئناف الاستعدادات العسكرية. وفى الحقيقة لم يصرف السلطان العثمانى من التفكير فى تحقيق مآربه إزاء مصر سوى ما كان يخشاه من معارضة الدول الأوروبية.

أما الآن وقد انزوى محمد على من الميدان، واشتعلت الثورات المعروفة فى أوروبا خلال عام ١٨٤٨ ، وشغلت الدول بأمرها، فقد خشى إبراهيم أن يجد السلطان فى ذلك كله ما يساعده على تحقيق مآربه. وفى يونيه ١٨٤٨ كتب شارلس مرى إلى لورد بلمرستون يقول: «إن الباشوات وكبار رجال الدولة فى الآستانة ما يزالون - على ما بلغه - حانقين على إبراهيم، بسبب ما أنزله بهم من هزائم إبان الحملة الشامية، ولذلك فإنهم لن يحجموا عن انتهاز الفرصة عند سنوحها للانتقام منه».

وعلى ذلك، فقد وجد إبراهيم أن يسلك فى علاقاته مع الباب العالى مسلك الحيطة

كان أولئك الجند من نوع ما كان في مصر في أوائل القرن التسع عشر من ترك والبانيين ومن ماثلهم.

وقد رأينا ما كان من أمر السيد عمر لما وجد امامه محمد علي لا خورشيد. هذا الفرق بين الأداة التي اختارها يعقوب وتلك التي اختارها السيد عمر، ليس في الواقع إلا مظهراً لفروق أعمق إذا ما حاجة هذا السيد نقيب الأشرف إلى جيش، والرجل لا يتصور مصر إلا خاضعة لحكم المماليك تحت سيادة السلطان ولا يرمي إلى بعد من أن يملي إرادته على القائمين بالأمر فيها مدافعاً عن أفراد الرعية كلما زاد الفساد؟ وهو لهذا يكفيه قيام أهل القاهرة واجتماع كلمة العلماء «أما يعقوب فله شأنه آخر. إذا أنه لايريد عودة المماليك والعثمانيين وانما يعمل على أن تكون لفئة من المصريين يد في تقرير مصير البلاد بدلاً من أن يبقى حظهم كما كان في الحوادث الماضية مقصوراً على التفرج أو الاشتراك في نهب المهزومين».

ذكر الجبرتي حوادث المحرم سنة ١٢١٨ في كلامه عن اشتباك الألبانيين بأتراك الوالي العثماني خسرو ـ ذلك الاشتباك الذى انتهى آخر الأمر بولاية محمد علي، ذكر أن الألبانيين كانوا يقولوا للعامة من أهل القاهرة: «نحن مع بعضنا وأنتم رعية فلا علاقة بكم بناء أنتم رعيه تخضعون لمن ينتصر منا. أراد يعقوب أن يكون الأمر غير

والحذر، فاهتمت حكومته بإنجاز أعمال التحصينات في الشاطئ الشمال، وشرعت تنظم الجيش المصري، فكتب مرى في شهر مايو أن حكومة إبراهيم تولي الجيش عناية فائقة وتعمل لإصلاح وتقوية التحصينات في دمياط ورشيد، ثم كتب مرى مرة أخرى في بداية شهر يونيه أن حكومة إبراهيم ما تزال مهتمة بأمر التحصينات في الشواطئ الشمالية وتنظيم الجيش حتى أنها أعادت التجنيد. وفي بداية شهر يوليه كتب مرى مرة ثالثة أن حكومة إبراهيم ما تزال مشغولة بهذه التحصينات التي قام إبراهيم نفسه بزيارتها والتفتيش عليها في الإسكندرية ورشيد ودمياط، كما تم نصب المدافع في جميع الموانى الشمالية.

واعتمد إبراهيم من ناحية أخرى على استمالة الباب العالي وعدم تكدير صفو العلاقات بينه وبين السلطان العثماني. وفضلاً عن ذلك، فقد صار إبراهيم يبذل قصارى جهده حتى يحصل على تعديل فرمانات الوراثة بصورة تكفل انتقال الوراثة إلى ابنة الأمير أحمد رفعت، وغرضه من ذلك حصر الوراثة في صلبه، بدعوى ضمان استقرار الهدوء في مصر. وقد اعتمد إبراهيم على تعضيد الدول له في هذا المسعى. كما كان مما يكفل نجاح هذا المشروع ولا شك أن يصدر الباب العالي فرمان الولاية لإبراهيم سريعًا ودون إثارة صعوبات أو مشاكل. وعلى ذلك، فقد قصد إبراهيم الآستانة في آخر يوليه عام ١٨٤٨ لمقابلة السلطان والحصول على فرمان الولاية وعاد من رحلته في سبتمبر، فوصل القاهرة في اليو م الثاني عشر من الشهر نفسه. وفي ٢٦ سبتمبر نشرت الوقائع المصرية أنباء الاحتفال الذى أقيم لقراءة الفرمان، وكان احتفالاً كبيراً حضره إبراهيم نفسه.

ذلك. وعول على أن تكون القوة الحربية المصرية الجديدة مدربة على النظم الغربية فكان سباقاً إلى تفهم الدرس الذى ألقاه انتصار الفرنسيين على المماليك أو قل إلى إدراك ما أدركه محمد على بعد قليل من أن سر انتصار الغربيين فى جوده نظمهم وبخاصة نظمهم العسكرية فسرق البرق من الآلهة وكان له ما كان. كيف كان للاتصال بالفرنسين هذا الأثر كله فى نفس فرد واحد من أفراد الأمة فى آخر القرن الثامن عشر؟ ذلك لأن يعقوب كان على استعداد لتعلم دروس الحملة الفرنسية وقد ثبت من القليل الذى وصل إلى علمنا من أخباره قبل ١٧٩٨ أن يعقوب لم يكن كغيره من المبرزين من أبناء طائفته فى ذلك العهد وأن معاصريه منهم أحسوا باختلافه عنهم، وأثبتوا عليه شذوذه عن مألوفهم، ورواه عنهم المعمرون لصاحب تاريخ الأمة القبطية يعقوب بك نخله رفيله المولود فى غضون سنة ١٨٤٧ والمتوفى فى أبريل ١٩٠٥.

قال صاحب هذا التاريخ: «يظهر أن يعقوب لم يحترف بحرفة الكتاب فى الدواوين مثل باقى عظماء أبناء أمته، بل كان من أصحاب الأملا والتجارة» [الثابت غير هذا. وهو أنه عمل فى تدبير التزام سليمان بك الأغا فى الوجه القبلى راجع [Homsy Le genral Jacob.P17: وأنه سار فى مسلكه أزاء الحكم

غير أن جميع هذه الجهود التى بذلها إبراهيم لجعل الوراثة من حق ابنه الأكبر، لم تلبث أن ذهبت سدى ولم تسفر عن أية نتيجة، والسبب فى ذلك هو مرض إبراهيم نفسه، ثم وفاته فى ١ نوفمبر عام ١٨٤٨ فى حياة أبيه(١)، فتولى الحكم من بعده ابن أخيه طوسون وهو عباس الأول، الذى لم يكن له طموح محمد على وأحلامه، فتخلى عن مشروعات جده الباهظة التكاليف.

حكومة عباس الأول والشئون الداخلية:

كان عباس الأول (١٨٤٨ ـ ١٨٥٤) أقل ميلاً لمشروعات محمد على التى كانت خزانة مصر تنوء بعبئها، كما أنه كان ينظر بعين الاستياء إلى تدخل الأجانب فى شئون البلاد. فقد شاهد عباس مدى تغلغل النفوذ الفرنسي فى مصر فى عهد محمد على، كنتيجة لاستقدام الاخصائيين الفرنسيين لكى ينظموا ويوجهوا برنامج الدولة فى التجديد والأخذ عن الغرب، وراءه تأثر كبار رجال الحكومة المصرية بالآراء والاتجاهات الفرنسية نتيجة لدراساتهم فى فرنسا، وبسبب الجهود التى صارت تبذلها فرنسا ذاتها لكسب مودة رجال الحكومة، لدرجة أن صارت البلاد فى أواخر عهد محمد على تتبع نصائح فرنسا وإرشاداتها، واستولى العدد الوفير من الرعايا الفرنسيين على المناصب الكبيرة.

وظهر نفور عباس من هذه السيطرة الفرنسية حتى قبل أن يتولى الحكم، وازداد هذا النفور

(١) توفى محمد على فى ٢ أغسطس عام ١٨٤٩ فى عهد عباس الأول.

الفرنسي «في خطة تخالف ما كان عليه أبناء جنسه من حيث الهدوء والسكينة والصبر والاحتمال وفداء أرواحهم وأعراضهم في بعض الأحوال يبذل المال والعطايا فانه فضلاً عن مخالفته لهم في الزى والحركات اتخذ له امرأة من غير جنسه بطريقة غير شرعية [تزوج يعقوب مرتين كانت زوجته الأولى قريبه له اسمها مختارة الطويل وبعد موتها تزوج من مريم بن نعمه الله وأصلها من حلب وكان هذا في سنة ١٧٨٢ ـ والظاهر أن هذا الزواج لم تتم إجراءاته الدينية إلا في سنة ١٧٠١ على يد البطريك ـ وقد مات يعقوب عن زوجته هذه وبنت ولدت له في ١٧٩٣ ـ والظاهر أن الأرملة لم تملك وثيقة بزواجها فحصلت في سنة ١٨١٨ على وثيقة من مسجلى العقود بمرسيليا راجع Homsy Le general Jacob PP.30 _32 على أن رجال الدين ولا سيما البطريك لم يكونوا راضين عن تصرفاته وأحواله» وقد سمع صاحب التاريخ من بعض شيوخ الأقباط المسنين ان البطريك «نصحه المرات العديدة بالعدول عن هذه الخطة وأن يعيش كسائر إخوانه فلم يقبل عاوده» بالنصيحة مرة أخرى فجاوبه جواباً عنيفاً فسخط عليه وسمع أيضاً ما كان من تجرئ يعقوب على الدخول في الكنيسة مرة راكباً جواده ورافعاً سلاحه وطلبه أن يناول السر المقدس وهو على ظهر جواده معتذراً عن هذه


عباس الأول

لديه بسبب اعتقاده الجازم بحاجة البلاد إلى الاستجمام والخلود إلى السكينة التامة بعد الحرب الطويلة التى خاضت غمارها فى العهد السابق، وضرورة توفرها الآن للتخلص من مضار المظاهر التى اقترنت بإدخال الحضارة الأوروبية فى مصر وانعدمت ثقة عباس تماما فى الأجانب، عندما بدأ قناصل الدول بعدئذ يعملون لنشر نفوذهم فى البلاد توطئة للسيطرة على شئونها وخدمة لمصالح رعاياهم، مستندين فى ذلك على «الحقوق» الواسعة التى كفلتها لهم الامتيازات الأجنبية السائدة فى ممتلكات الدولة العثمانية، ومتخذين من الضعف الذى ألم بمصر بعد تسوية ١٨٤٠ ـ ١٨٤١ وسيلة للمحافظة على هذه المصالح.

ومع أن عباس حاول التخلص من مخالب هذا النفوذ، إلا أن مساعيه باءت بالفشل بسبب التأييد الذى ناله القناصل من حكوماتهم، مما أوغر صدره ضد الأجانب(١) عموما، وحمله على اقصائهم من حاشيته، ومن الخدمة فى مرافق الدولة.

(١) بلغ عدد الأجانب المقيمين فى مصر ٦١٥٠ نفسا فى عام ١٨٤٣، منهم ٢٠٠٠ يونانى و٢٠٠٠ إيطالى و١٠٠٠ مالطى و٨٠٠ فرنسى و١٠٠ إنجليزى و١٠٠ نمساوى و٣٠ روسيا و٢٠ أسبانيا و١٠٠ من أجناس مختلفة. وفى عام ١٨٤٧ كان عدد الأجانب فى مصر لا يزيد عن ستة الاف.

الجسارة بأن من كان جندياً مثله يلزم أن يكون على الدوام في أهبه واستعداده.

«رفض يعقوب إذن أن يلتزم الهدوء والصبر والاحتمال وفداء النفس والعرض ببذل المال وأحب أن يكون رجل حرب». وقد ثبت للتاريخ ميله أيام شبابه؟ لأعمال القتال والفروسية على طريقة المماليك واشترك أيام أن كان يدبر التزام سليمان بك الأغا في الصعيد في بعض حروب المماليك ضد جنود القبطان باشا حسن الذى نزل بمصر في ١٧٨٦ لتثبيت الحكم العثماني. واهتم بدراسة بعض تلك الحروب وأتقن أساليب المماليك في ركوب الخيل واستعمال السيف.

ثم جاء الفرنسيون وعين لمرافقة الجنرال ديزيه في فتح الصعيد وهنا أيضاً رفض يعقوب أن يقصر همه على ما عين له من تدبير المال والغذاء ونقل الرسائل بل راقب سير الحرب، وحارب مرة من المرات تحت عيني ديزيه نفسه على رأس طائفة من الفرسان الفرنسيين جماعة من المماليك وأبلى بلاً حسناً حمل قائده على تقليده سيفا ولم يكن المعلمون الأقباط يقلدون السيوف بل يكسون الفراء أو ينفحون بالمال.

وتعلق يعقوب بديزيه ـ السلطان العادل كما سماه أهل الصعيد ـ تعلقاً خالصاً وكان لهذا الاتصال أثر كبير في تكوين يعقوب جديد قال بليار ـ وكان من ضابط ديزيه في حملة الصعيد ـ يصف فترة من الفترات

والواقع أن الأجانب قد فقدوا بتولية عباس الأول التشجيع الذى كانوا يلقونه في عهد محمد على، وكان مجيء الأجانب قد تزايد نتيجة لانتشار الانقلاب الصناعي في أوروبا واتجاه الدول إلى البحث عن مواطن للخامات جديدة أو أسواق لتصريف مصنوعاتها، ثم الاعتقاد بأن مصر موطن الذهب أو كاليفورنيا الجديدة، والبلد الذى يستطيع الإنسان فيه الثراء بسرعة. ولما كان عباس يخشى توطد النفوذ الفرنسي في مصر، فقد أخرج عدداً من الفرنسيين المشتغلين في المعامل والمصانع وأعادهم إلى بلادهم. وقد قدر القنصل الأمريكي ماكولى Mc Cauley عدد الموظفين الأوروبيين الذين طردهم عباس في أوائل عهده (مارس ١٨٤٩) بحوالي ستمائة. ولم يلبث أن انتهز عباس فرصة قطع العلاقات السياسية والتجارية بين الباب العالي واليونان في عام ١٨٥٤، فأمر اليونانيين في مصر ـ وعددهم إذ ذاك ٣,٠٠٠ نسمة ـ بمغادرة البلاد في مدى ١٥ يوماً، وبالفعل غادر اليونانيون مصر ما عدا ثلاثمائة منهم كانوا يشتغلون بالتجارة، فسمح لهم بالبقاء نتيجة لتوسط القنصل الأمريكي إدوين دى ليون Ed-win de Leon، وبشريطة أن يقدمو الضمان اللازم، فيحصلوا في نظير ذلك على «تذاكر للترخيص تدون فيها أشكالهم وأسماؤهم منعاً للغش والتزوير».

وعلى هذا النحو طرد عباس أغلب الفنيين الأوروبيين الذين أحضرهم محمد على، وصار يعارض دواما محاولات رجال الأعمال الغربيين لتوسيع ميدان نشاطهم في مصر. وفي الحقيقة

التى انتهزها القائد لراحة عسكره: «أقمنا فى سيوط وكنا نجتمع كل مساء فى منزل ديزيه، وكانت احاديثنا تدور حول موضوعات شتى. وكان كل منا يدلى برأى أو آراء فى السلم والحرب وفى النظم والتواريخ».

ولابد أن يعقوب استمع لكل ما كان يدور وفهم القدر الذى استطاع أن يفهمه ولابد أن ما استطاع أن يسمع أو يفهم أثار شتى الأفكار فى نفسه وكشف له عن عالم من المعانى غير الذى نشأ فيه وعرفه ويعجز يعقوب عن الإفصاح عما يجول فى خاطره ويقيض الله له رجلاً من أغرب أهل عصره يتولى عنه التعبير ذلك الرجل هو الفارس ثيودور لاسكاريس دى فنتميل.

رددت ذكر لاسكاريس هذا كتب الرحلات وأذاع أمره. لامارتين فى قصة « فتح الله الصغير بين بدو الصحراء». واقترن اسمه أثناء إقامته بلبنان باسم سيدة انجليزية نبيلة لا تقل عنه غرابة أطوار وهى ليدى هستر ستانهوب حفيدة الوزير الكبير شاتهام وربة بيت خالها، وليم بت مدة وزارته تركت انجلترة وقضت باقى أيامها فى لبنان. ولا يعرف التاريخ لم كان ذلك أكانت هجرة نفس أبيه إلى حيث الحرية التامة؟ أم كان ذلك لمس ظهر فيها شذوذاً وتجلى فى جدها وخالها عظمة وزعامة؟ ومهما يكن من الأمر فقد تركها التاريخ حتى الآن لأهل القصص.

وكاد يترك لاسكاريس أيضاً للمصير نفسه وقد تمنى باريس

كانت سياسة عباس حجر عثرة فى سبيل هجرة الأوروبيين إللى مصر. كما كان تقييد حرية التجارة الداخلية فى عهده مانعًا للأوروبيين ـ وبخاصة اليونانيين ـ من النفاذ إلى داخلية البلاد، ومن ترك القاهرة والإسكندرية للانتشار فى الريف والاتجار مع الفلاحين.

وكان لهذا التطور الذى شعر به عباس نحو الأجانب الأثر الكبير فى تاريخ البلاد فى عهده، سواء فى شئونها الداخلية أو فى علاقاتها مع الدول ومع الباب العالى إذا أنه لما كان الأجانب ـ والفرنسيون خاصة ـ قد ساعدوا حكومة محمد على فى مشروعاتها الاصلاحية وفى نهضة البلاد عمومًا، فقد اقترن طرد الأجانب والاستغناء عن خدماتهم بالقضاء على كافة مظاهر الحضارة الحديثة ومنع البلاد من التمتع بنتائج الجهود التى بذلت طوال النصف الأول من القرن التاسع عشر فى سبيل نهضتها.

ولهذا كان عهد عباس عهد جمود وركود انطفأت فيه البقية الباقية من جذرة النهضة السابقة. فأغلق الوالى المدارس الابتدائية والمداس التجهيزية، ولم يبق من المدارس الخصوصية سوى المهندسخانة والطب، وشرد المتعلمين وشتت شمل مدرسيهم، فاقصى خيارهم إلى السودان بحجة إنشاء مدرسة نظامية جديدة فى الخرطوم[١] ، بينما انتقى نفراً محدوداً من

(١) كان رفاعة رافع الطهطاوى ـ أحد أعلام النهضة العلمية المصرية ـ من بين المصريين الذين أرسلهم عباس الأول إلى الخرطوم.

لوتولى بيبربنوا كتابة سيرته كما يكتب بنوا السير. ولكن أنقذه للتاريخ محقق فاضل هو الميسوأوربان فكتب فصلاً ممتعاً تتبع فيه هذه الحياة الضالة فى البر والبحر، فى الغرب والشرق، وليس هذا بالأمر اليسير.

فيودور لاسكاريس من بيت إيطالى نبيل يتصل قديماً بقياصرة بيزنطة. دخل هو وأخوه فى سلك فرسان القديس يوحنا الذين كانوا يحكمون جزر مالطة إلى أن انتزعها بونابرت منهم فى طريقه إلى مصر ١٧٩٨ درس فى صباه الموسيقى وفنون العمارة وقرأ كل ما استطاع أن يقرأ وغذى بهذه القراءات خيالاً قوياً وكان ذا نفس أبيه تواقة للعلا يريد أن يخلد اسماً خليقاً بسليل القياصرة ولكن حظه كان الخمول والفقر والتنقل من مكان لآخر وانتهى به المطاف إلى مصر يكسب قوته بتعليم الفرنسيه لإسماعيل ابن محمد على فاتح السودان ثم الموت فى القاهرة فى سنة ١٨١٧ فى ظروق مريبة،وقدر له أن يموت كما بدأ وكما وصف نفسه «صاحب مشروعات».

تحقق الكثير من هذه المشروعات فيما بعد على أيدى افراد وحكومات. ولكنها فى أيام صاحبها كانت سابقة لأوانها.

رجل هذا حاله تضيق به مالطة ويضيق ذراعاً بالفرسان تركها وتبع بونابرت إلى مصر. حيث تقلد بعض المناصب الإدارية تعلم العربية وتزوج من قوقازية من جوارى أحد الأمراء وأطلق

التلاميذ فى مدرسة واحدة أسماها «المفروزة» واستعاض بها عن المدارس الحربية. وعلاوة على ذلك، فقد أهملت فى عهد عباس حركة التأليف والترجمة، وأوقف العمل فى بناء القناطر الخيرية.

ولما كان عباس يقضى وقته مع مماليكه وخيوله وكلابه فى عزلة منفردة فى قصوره بعيداً عن القاهرة، فقد اختلت الإدارة وساءت مالية الدولة، وصار المديرون يستبدون بالأهالى فى المديريات والأقاليم، وسام جباة الضرائب الفلاحين العسف والجور، فساءت حال الفلاح، وأصبح يؤدى العشورية ـ وهى الضريبة النوعية ـ من غير حساب أو ضباط، وتصرف عباس فى مالية الدولة تصرفاً مطلقاً، وأنفق الآلاف من الجنيهات على قصوره الخاصة، وعاش عيشة البذخ والترف ينفق من غير حاسب، مما مهد ولا شك الطريق لخلفه سعيد للاستدانة من البيوت الأجنبية. وفى الحقيقة لم يعن عباس بغير ثروته الخاصة، فأخذ يعمل من أجل إنمائها، وانصرف بذلك عن التفرغ لشئون الدولة، فاضمحلت البحرية وأهمل شأن الجيش واختل نظامه، وألغيت المصانع الباقية من عهد محمد على، ولو أن تخفيض قوات الجيش[١] والبحرية أدى إلى إعادة عشرات الألوف من الرجال إلى الأرض، مما أسفر عن ارتفاع محصول القطن.

---

(١) أنقص عدد الجيش إلى نصف العدد اللذى سمح به فرمان ١٨٤١ حتى نشبت حرب القرم فزيد عدده.

خياله العنان فى هذا الوادى التاريخى الرحيب.

وفى مصر فكر وكتب فى طرق حكمها ودرس فكرة إقامة قناطر حاجزة عند تفرع النيل فى رأس الدلتا وعندها يقيم عاصمة البلاد تحت اسم مينو بوليس إجلالاً للجنرال مينو، يحميها الماء من جوانب الثلاثة وتجذب إليها خيرات الوادى من منابع النيل هذا الاجتذاب والتقدم نحو منابع النيل من مشروعات لاسكاريس العزيزة. ألا يمكن أن نجد مغزى خاصاً في أن إسماعيل فاتح السودان كان تلميذاً للاسكاريس قبيل الفتح؟ وقد ثبت أن المعلم صرف فى بث هذه الأفكار وما يماثلها فى تلميذه أكثر مما صرف في تعليمه تصريف الأفعال.

ورأى لاسكاريس أن مصر يجب أن تستقل وأنها خليقة بالاستقلال بحكم موقعها وتاريخها ومواردها. ورأى إن الحكومة الفرنسية يجب أن تعمل على تحقيق استقلال مصر إذا ما قررت الجلاء عنها بأن تقوى الفرقة المصرية تحت قيادة يعقوب وأن تمدها بحيث تكون العنصر المرجح في تقاتل العثمانين والمماليك على تملك هذه البلاد وأشار أيضاً بأن يترك الفرنسيون إذا ما اضطروا للجلاء ذخيرة وقوة فرنسية يظهرون أنها عاصية ترفض الانسحاب مع بقية الجيش ويدعونها تنسحب نحو الأقاليم النوبية تفتحها وتهبط منها على مصر عند اللزوم.

وجاء وقت الجلاء وسلمت الحامية الفرنسية المرابطة في

غير أنه حدث فى عهد عباس أن ضعف تدريجيًا نظام الاحتكار الذى أوجده محمد علي، فإنه بالرغم من الأوامر المشددة التى أرسلها عباس إلى المديرين حتى لا يتصل التجار الأجانب بالأهالى والفلاحين، فقد تمكن هؤلاء التجار من النفاذ إلى الداخل والاتصال مباشرة بالأهالى في القرى يشترون منهم ما فاض عن حاجاتهم بعد تأدية الضريبة. وقد كان للمساعى التى بذلتها الدول لإلغاء احتكار تجارة الصمغ الأثر الأكبر فى القضاء على نظام الاحتكار، وهذا بينما كان التجار إلى جانب ذلك عمومًا يحاولون دائمًا الاستفادة من المعاهدة التى عقدتها بريطانيا فى عام ١٨٣٨ مع الباب العالى لإلغاء نظام الاحتكار جملة في ممتلكات الدولة.

ومع ذلك كله، فهناك ملاحظة جديرة بالذكر بالنسبة لسياسة عباس الأول الداخلية، إذ يرى دافيد لاندز[1] أن برنامج عباس في التوفير والتمصير لم يكن بالعنف الذى صوره السياسيون والمؤرخون الغربيون. فقد شهدت السنوات الأخيرة لعهد محمد على بداية التقهقر عن الخطط الطموحة التى تجلت فى العشرينيات والثلاثينيات من القرن التاسع عشر. ولما

(1) Landes, D.Bankers and Pachas, Lnterngtional Financ and Economic. Lmperialism in Egypt. London 1958.

وقد ترجم الدكتور عبد العظيم أنيس هذا الكتاب إلى اللغة العربية بعنوان: «بنوك وباشوات»، القاهرة ١٩٦٦؛ أنظر ص٧٦ من الترجمة العربية.

القاهرة تحت قيادة الجنرال بليار المدينة للإنجليز والعثمانيين وكان من شروط التسليم أن يكون لأى مصرى أردا حق الخروج مع الجيش الفرنسى دون أن يتعرض أحد للإضطهاد ممن خدم السلطات الفرنسية وآثر أن يبقى فى مصر بعد زوال أمرها.

وأرسل إبراهيم بك أماناً للأقباط الذين ينطبق عليهم هذا الشرط الثانى فخرجوا إليه وسلموا وعادوا إلى دورهم. أما يعقوب فقد صمم على الرحيل مع الفرنسيين والظاهر أنه حاول أن يستصحب عدداً كبيراً من شبان القبط الذين كانوا تحت قيادته، فقد جاء فى الجبرتى فى وقائع صفر ١٢١٦ «أما يعقوب فانه خرج بمتاعه وعازقه وعدى إلى الروضة وكذلك جمع إليه عسكر القبط وهرب الكثير منهم واختفى واجتمعت نساؤهم وأهلهم وذهبوا إلى قامقام (أى بليار) وبكوا وولولوا وراجعوه فى إبقائهم عند عيالهم وأولادهم فانهم فقراء وأصحاب مصانع ما بين نجار وبناء وصائغ وغير ذلك فوعدهم بأنه يرسل إلى يعقوب أن لا يقهر منهم من لايريد الذهاب والسفر معه». ولم يخرج معه إلا أهله، زوجته مريم نعمه الله وبنته مريم وأخوه حنين وابنا أخته ولقبهما سيداروس. وكان من الخارجين بعض الأقباط وجماعة من المترجمين وبعض المسلمين ممن خاف على نفسه كعبد العال الأغا الذى طلق زوجته وباع متاعه وفراشه وما ثقل عليه حمله وخرج أيضاً كثير من نصارى

كانت قد أغلقت مثلاً بعض المدارس فى أواخر عهد محمد على، فقد مضى عباس ببساطة فى نفس هذا الاتجاه.

حكومة عباس الأول والشئون الخارجية:

اعتقد المؤرخون أن استبداد عباس الأول فى شئون البلاد الداخلية إنما يرجع إلى قسوته وضعفه الخلقى فحسب، ولذلك أغفلوا البحث عن العامل الأول فى رجعية عباس والجمود الذى أصاب مصر فى عهده. حقيقة كان خلق عباس الشخصى ونشأته الأولى وتربيته العثمانية المحصنة وعدم معرفته الغرب من قريب أو بعيد، من المؤثرات التى دفعت الوالى فى سياسته الرجعية غير أنه من الخطأ الاكتفاء بهذا التفسير لقسوته وبطشه بأعدائه، ثم لكراهيته الشديدة للأجانب، تلك الكراهية التى جعلت بعض الكتاب يطلقون عليه «المتعصب» الغشوم.

فإن عباس بالرغم من حياة العزلة التى عاشها واحتجابه عن قناصل الدول، كان ملمّابحقيقة «وضع» البلاد تبعًا لفرمانات الولاية، مما جعله ولا شك يوطد العزم منذ البداية على الاستئثار بالسلطة المطلقة فى شئون مصر. وقد استرشد عباس الأول بهذا المبدأ طول حياته، سواء كان ذلك فى علاقاته مع الباب العالى صاحب السيادة الشرعية العليا، أو حيال الدول الأوروبية عامة، لدرجة أن أصبحت الرغبة فى هذا الاستئثار بالسلطة المطلقة الداخلية موضع الارتكاز لكافة الحوادث والتطورات التى وقعت فى عهده.

الشوام والأورام مثل يني وبرطلمي (فرط الرمان) وغيرهما.

لم يبق يعقوب بمصر يعمل في تقرير مصيرها كما حسب. وليس أمامنا إلا أن نعلل ذلك بأسباب لابأس بها أولها ما رآه من تشتت الجند القبطي وعزم بنائيهم ونجاريهم على ترك الجند القبطي وعزم بنائيهم ونجاريهم على ترك الجندية والعودة لعيالهم ثانيها أن القيادة الفرنسية لم تعد شيئاً ما لمستقبل الفرقة القبطية، ولا لمستقبل النفوذ الفرنسي في مصر. بل كان همها الانسحاب وتنظيم هذا الانسحاب وربما كان سبب هذا الإهمال ما حدث من تقسيم الجيش الفرنسي إلى قسمين قسم يدافع عن القاهرة تحت قيادة بليار وآخر عن الاسكندرية تحت القائد العام مينو ثم أصبح الاتصال بين القسمين صعباً. وسلم بليار القاهرة في اتفاق عقده مع الأعداء وأعقبه تسليم مينو. أما ثالث الأسباب فهو الهجرة لتحقيق مشروع خطير: السعي لدى الحكومات الأوربية لتحقيق استقلال مصر. ولا أظن أن خروج يعقوب كان للخلاص بنفسه فمثله ممن يمكنهم تصفيه الحساب الماضي مع العثمانيين المنتصرين. وقد حاول القبطان باشا حسين أن يغريه بالبقاء في مصر ووعده ومناه ولكنه رفض وآثر الرحيل للعمل في ميدان جديد.

ركب يعقوب السفينة الحربية الإنجليزية بلاس وربانها أدموندس وكان على ظهرها أيضا الفارس لاسكاريس وقدعرف أدموندس

ومع أن تاريخ البلاد الداخلي في هذه الفترة كان يشوبه لهذا السبب نفسه الشيء الكثير من الرجعية والجمود كما قدمنا، فإن عباس الأول قد بذل جهوداً كبيرة للتخلص من التدخل القنصلي في عهده. ومع أن مساعيه في هذا السبيل لم تنجح حيال جبهة الدول المتحدة، فقد تمكن في نواح أخرى من الاحتفاظ بسلطته الداخلية وبفرمانات الولاية السابقة. ولم يكتف عباس في الواقع بمجرد تحقيق هذه الرغبة. إذ كان يدرك مدى الضعف الذي ألم بتركيا خلال القرن التاسع عشر، ولم يخف عنه استعداد الدول الأوروبية عامة لاقتسام ممتلكات العثمانيين ومنها مصر ذاتها إذا سنحت الفرصة ولذلك كان عباس يتخذ العدة دائمًا للانفصال عن جثمان الدولة وتحقيق استقلاله، إذا نجحت أطماع الدول في القضاء على تركيا أو رجل أوروبا المريض وتقسيم ممتلكاته.

غير أن عباس وقد شاهد تدخل الدول في عهد جده محمد علي، لم يشأ لذلك استثارتها ضده، فقر رأية على اتخاذ الوسيلة التي تمكنه من تحقيق آماله، وهي توثيق علاقاته مع تركيا في حدود الفرمانات: أي من غير الرضوخ لتدخلها في شئون البلاد الداخلية، مع التمسك بسيادتها الشرعية في الوقت ذاته وكان عباس ولا شك يرجو من هذه الصلة الوثيقة معاونة الباب العالي لإبطال مساعي الدول وتدخل قناصلها في شئونه، بينما كان يدرك إلى جانب

قدر يعقوب وأنه زعيم في عشيرته وأن الفرنسيين لقبوه «جنرالا» حرصا على نيل تأييده فأحسن لقاءه مما دعا يعقوب للتحدث معه في شئون مصر وقال له أنه يعتقد أن حكومة العثمانيين في مصر أسوأ أنواع الحكم وأنه لم يؤيد الاحتلال الفرنسي إلا لتقليل ما حاق بمواطنية من أذى وأنه صدق ما أدعاه الفرنسيون من أن دولتهم أقوى الدول الأوروبية ولم يكن يدرك إذا ذالك مدى القوة البحرية الإنجليزية ثم قال أنه يرجو أن يسعى لدى الحكومات الأوروبية لتحقيق استقلال بلاده وأن هجرته لأروبا قد تفع في هذا السبيل، على أنه يعلم ان ادراك الغاية مستحيل بلا موافقة الحكومة الإنجليزة.

هذا مجمل ما قرره يعقوب لأدموندس وزاد عليه لاسكاريس وكان يترجم بين الرجلين أن يعقوب على رأس وفد مصرى اختاره أعيانها ليفاوض الحكومات في أمر الاستقلال.

بعد هذا الحادث اشتد المرض على يعقوب وتوفى في السادس عشر من أغسطس سنة ١٨٠١ والسفينة على مقربة من سواحل الاناضول الجنوبية الغربية وقد راعى أدموندس مقامه ورجاء أهله فلم يلق جثته في البحر بل وضعها في دن من «الروم» حفظها حتى مرسيليا حيث دفنت وفي إحدى مقابرها يرقد الآن الجنرال يعقوب في قبر معروف.

ولم يكن موته نهايه الأمر فقد قرر لاسكاريس أن الوفد باق رغم موت رئيسه وأعد مذكره مفصلة

ذلك مغبة التنازع مع السلطان. فقد خشى أن يلحق البلاد الضعف بهذا التنازع، مما يجعلها لقمة سائغة تتمكن أوروبا من ابتلاعها بسهولة(١).

ولكن تركيا لم تقابل بالمثل ولاء عباس، بل على العكس من ذلك فقد أخذت تتذرع بكافة الطرق للقضاء على سلطته الداخلية واستعادة نفوذها وسيادتها في مصر. وسرعان ما خدمتها الظروف للخروج من موقفها السلبى الذى اتخذته حيال البلاد في عهد محمد على واتباع سياسة محكمة غرضها إثارة الصعوبات والمشاكل في وجه الوالى الجديد، وتعطيل إدارة الحكومة وإضعافها حتى يتسنى لها التدخل وإلغاء امتيازات الفرمانات السالفة، إن لم تتمكن من القضاء على الولاية الوراثية ذاتها.

فقد أثار عباس بإقصائه الفرنسيين من خدمته وإبعاده الوطنيين المتأثرين بالحياة الفرنسية من البلاد، عداوة فرنسا، فحملت صحافتها حملات عنيفة ضد عباس واتهمته بالظلم والاستبداد وقلة الدراية والعجز عن إدارة شئون الحكم وروجت فرنسا هذه الاتهامات ضده في الآستانة

(١) في أبريل عام ١٨٤٩ أرسل عباس الأول مركبين حربيين وعدة سفن صغيرة تقل ٣٠٠٠ جندى و١٥٠ بحار استعدادًا لمعاونة الباب العالى في وقت حدث فيه سوء التفاهم بين تركيا وروسيا وتوقع الوالى نشوب الحرب بينهما، وهى الحرب التى لم تلبث أندلعت وعرفت بحرب القرم (١٨٥٤ ـ ١٨٥٦). ووعد عباس إلى جانب ما تقدم بإرسال نجدات جديدة عند الحاجة.

بالموضوعات التى تحدث فيها يعقوب مع أدموندس وسلمها فى مرسيليا لذلك الإنجليزى لتبليغها لحكومته فتعهد أدموندس بذلك وبالمحافظة على سر هذا الأحاديث عن نفسه وعن حكومته.

ما رأى أدموندس في كل هذا؟ قال أولاً أنه لا يملك تحديد مدى التفويض الذى تكلم عنه لاسكاريس وثانياً أنه لا يدرى إن كان عضواً فى الوفد أو سكرتيراً مترجماً له وأنه على كل حال لم يستطع أن يصفه إلا بأنه رجل «خيالى».

قام أدموندس بما وعد به فأرسل لحكومته مذكرة استقلال مصر التى أعدها لاسكاريس.

بدأ الكاتب بإهداء التحية للورد الأول للبحرية الإنجليزية (الموجه إليه الخطاب) وتذكيره بأن اهتمامه بما تضمنته المذكرة فيه نفع دولته وأن ما قد يقوم به لتحقيق استقلال مصر أجمل ما يجدر بلورد إنجليزى أن يسعى له.ثم أطنب فى وصف عظم هذا المشروع ـ تحقيق استقلال مصر وأن هذا الاستقلال يبدد سحب الجهل التى تكاثفت على هذا الوادى الذائع الصيت حيث مهد الحضارة، فيه تعلم الإغريق وعن الإغريق ورثت أوربا علومها وفنونها واستنارة أهلها ألا يثير ذلك فى نفوس الغربيين شيئاً من عرفان الجميل فيردوا لمصر الإستقلال الذى به تستعيد ما كان لها؟

ثم بين لاسكاريس أن مصر المستقلة لن تضر أحداً. وأن استقلالها وقد أصبحت موضوع أطماع الدول خير حل للمسالة

وفى العواصم الأوروبية. ومهدت بذلك الطريق لتدخل الباب العالى بحجة «تقييد» سلطة الوالى «المطلقة» وتحسين أحوال رعاياه.

وفى الواقع اتخذ الباب العالى وجود جماعة الموظفين «المصريين» الأثرياء الذين اضطرهم عباس إلى الالتجاء إلى الآستانة، وسيلة لحبك خيوط الدسائس والمؤامرات ضده. وانبث أعوان السلطان فى القرى والأقاليم لتشويه سمعة عباس، ونشر حكايات البطش والقسوة واظهار عداوة السلطان له ورغبته فى خلعه. وفى الاستانة، استمع الباب العالى لسعايات أعداء عباس الذين كانوا يبذلون المساعى لإقامة مجلس جديد من بين أفرادهم يكون أداة صالحة لكبح جماح الوالى وتقييد سلطته.

ولذلك رأت تركيا أن تتخذ من مساعى أعداء عباس واتهاماتهم مبرراً للتدخل فى شئون الباشوية المصرية وتجريدها من الامتيازات التى تمتعت بها بفضل فرمانات عام ١٨٤١ وارجاعها إلى حظيرة الدولة ولاية عادية حتى تستقيم أحوالها. وكانت وسيلة الباب العالى إلى ذلك هى مطالبة عباس بتطبيق التنظيمات العثمانية فى ولايته. وعلى ذلك، ففى مارس عام ١٨٥٠ طلب الباب العالى من عباس أن يدخل التنظيمات العثمانية ويطبقها بحذافيرها فى مصر، واعطاء الضمانات الكافية لحماية الأرواح والأعراض والأموال باقامة الإدارة العادلة فى البلاد.

وهكذا ظهر السلطان بمظهر المصلح المستنير مما أحرج عباس، الذى ازداد موقفه صعوبة

المصرية تلك المسألة التى أثارتها الحملة الفرنسية والتى يحتم انهيار بناء الدولة العثمانية مواجهتها وذكر أن مراد بك قبيل موته أدرك مدى هذا التطور الأخير فى تاريخ بلاده وعبر عنه فى قوله «أن مصر قد عرفها كفار الغرب فلن ينفكوا عن السعى للاستيلاء عليها».

وتناول أيضاً فى مذكرته بحث ما تصيبه الدولة الإنجليزية من نفع فى تحقيق هذا المشروع فأكد صداقة المصريين للأمة الإنجليزية بعد أن عرفوا جنودها وبعد أن خبروا الحكم الفرنسى وأن سيدة البحار لابد وأن تسيطر بنفوذها على مصر وتكون أكبر من يستفيد من موقعها الجغرافى.

ولم يغفل لاسكاريس الكلام عن أمرين جوهريين وقد جاء كلامه عنهما أضعف ما فى مذكراته: الأول نوع الحكومة المصرية المستقلة، الثانى ما تتخذه هذه الحكومة للدفاع عن كيانها أما عن نوع الحكومة فأكتفى بعد مراوغة كلامية بالقول بأنها ستكون وطنية عادلة حازمة وانها بذلك تنال احترام الأمة وطاعتها وحبها كما أحب أهل الصعيد فى الماضى القريب حكم همام وكان عادلاً حازماً.

«أما عن وسائل الدفاع فنجده، يقرر أن الحكومة الوطنية لن تقوى على صد إعتداء أوروبى إلا بعد مضى زمن طويل ولكنها تستطيع أن تصد الترك وتسحق المماليك بجيشها الوطنى تشد أزره قوة حربية أوروبية ببذل المال لرجال الباب العالى».

وتؤكد المذكرة فى النهاية أن

بسبب مؤازرة فرنسا للباب العالى ولكن عباس عارض بشدة فى تطبيق «التنظيمات» بحذافيرها دون تعديل، واستند فى معارضته على أساسين جوهريين:

أولاً: إن تطبيق التنظيمات بالصورة المطلوبة متعارض مع الحقوق التى هى من أركان الحكومة الوراثية كما رسمها فرمان فبراير ١٨٤١، وكما ضمنتها الدول بموافقتها عليها، فمن حق الوالى بفضل الفرمانات أن يمارس السلطة الداخلية فى شئون ولايته كاملة غيرمنقوصة. وأما إذا طبقت التنظيمات كما هى فى مصر، فإنها سوف تطغى على كل حقوقه فى الإدارة الداخلية باخضاع كل شئون القضاء والإدارة والمال رأسا للديوان العثمانى بالآستانة، الأمر الذى يترتب عليه خفض مركز الوالى فى مصر إلى مستوى الباشوات العاديين فى الولايات أو المقاطعات العادية فى الدولة.

ثانياً: إن تطبيق التنظيمات العثمانية على علاتها فى مصر لا يتفق اطلاقا مع ظروف هذا القطر وأحواله وحاجاته من ذلك ما نصت عليه التنظيمات بشأن عدم توقيع عقوبة الإعدام (القصاص) على القتلة والمتمردين من غير أن يجيز ذلك فرمان يصدر من السلطان. وكان من رأى عباس أن الاعراب فى الصحراء والفلاحين بالصعيد والأهلين فى النوبة وسنار، لا يأبهون للأوامر التى يصدرها الباب العالى، وهو الذى يبعد بعداً شاسعًا عنهم، ولا يخشون بأسه وسطوته، ولكنهم يخشون الحكومة التى تقتص منهم فى التو والساعة إذا حصل ما يوجب الاقتصاص منهم.

الفكرة الاستقلالية لها أنصار في مصر وأن هؤلاء الأنصار يخفونها حـذر الموت، وطلب صـاحب المذكرة حمياتهم من اضطهاد العثمانيين إذا ما رفضت الدولة إنشاء دولة مصرية مستقلة.

«أما عن خطة «الوفد المصرى» في القريب فانها ستكون السعي لدى الحكومة الفرنسية لاقناعها بقبول قاعدة الاستقلال في مفاوضاتها مع الحكومة الإنجليزية على مصر ويرجو لاسكاريس أن لا يكون مصدر الاقتراح الفرنسي مما يحمل الحكومة الانجليزية على رفضه ويطلب في النهاية أن تكون مخابرات انجلترا مع الوفد شفوية وعن طريق الكونت أنطون كاسيس المقيم في تريستا والذى كان يعمل في إدارة الجمارك في الاسكندرية أيام المماليك ولما أرادت حكومة الأمبراطورية الرومانية المقدسة (دولة النمسا) أن تفتح طريق مصر لتجارة الهند لمصلحتها اجتذبت لتحقيق ذلك أنطون قسيس هذا فمنحته حمايتها وأنعم عليه الأمبراطور يوسف الثاني بلقب بارون وكونت في الأمبراطورية ولما فشل هذا المشروع النمساوى وعلا نفوذ اعداءه غادر قسيس مصر واتخذ تريستا موطناً له وكان هذا في ١٧٨٤م.

ونجد لاسكاريس فعلا يقدم للقنصل الأول بونابرت مذكرة موقعاً عليها من «نمر أفندى» بالنيابة عن الوفد المصرى وهذه

ولما كان ادخال التنظيمات العثمانية في مصر بحذافيرها ودون تعديل معناه الغاء الباشوية الوراثية كآخر خطوات هذا التدخل من جانب الباب العالي، فقد قرر عباس أن يستعين بالنفوذ الأجنبى وأن يستخدم لمصلحته المنافسة القائمة بين الدول وخصوصاً بين انجلترا وفرنسا.

فقد استمرت في عهد عباس تدور المنافسة بين انجلترا وفرنسا حول المفاضلة بين الطريقين البرى والبحرى بين أوروبا والشرق كما كان الحال في عهد محمد علي. غير أن عباس كان في أول حكمه معادياً لكلا المشروعين: لا يرغب في شق القناة بين البحر المتوسط والبحر الأحمر (المشروع الفرنسي) أو مد السكة الحديدية بين الإسكندرية والسويس (المشروع الإنجليزى). ولهذا تضامنت المصلحة بين فرنسا وانجلترا لمعارضة عباس والكيد له. وازدادت مخاوف عباس من انجلترا خصوصاً عندما تكررت مساعيها لانشاء سكة حديدية بين السويس والإسكندرية لتسهيل تجارتها وبريدها مع الهند عبر الطريق البرى، مما أقلق عباس ودفعه إلى التشديد في معارضة رغباتها. ولما شاهد القنصل الإنجليزى (مرى) يسعى لجذب البدو إليه في شبه جزيرة سيناء لأغراض قد تكون متصلة برغبة الإنجليز في تأمين مواصلاتهم البرية، بادر عباس في عام ١٨٥٠ بإنشاء مركز حربى في «الطور» ليحول دون تأسيسهم مراكز أو مناطق نفوذ في تلك الجهات يهددون منها حدود مصر الشرقية. وفي الآستانة، انضم السفير الإنجليزى ستراتفورد كانج Stratford Canning إلى جانب أعدا عباس، وكان كانج يتمتع بسمعة

المذكرة خالية طبعاً من التعريض بالحكم الفرنسي ومن تفضيل المصريين للإنجليز ذلك التفضيل الوارد في المذكرة لانجلترا على أنه تتفق معها في الغاية الاستقلالية وتطلب تحقيقها باسم التاريخ لمجد بونابرت».

وأردف هذه المذكرة بأخرى لوزير خارجية فرنسا ـ تاليران ـ يقرر فيها الغرض الأسمى ويعتذر عن الإجمال تاركاً التفصيل إلى أن يستقبلهم الوزير في باريس إذا العرب يجيدون الكلام أكثر مما يجيدون الكتابة وطلب من الوزير أن يستقبلهم بزيهم الشرقي إذا أن المسلمون منهم يعز عليهم إبدال غيره به، فضلاً عن أن هذا الزى يشير في نفس بونابرت ذكرى فتوحه ويعرف من لم يرى مصر من الفرنسيين بالشرق وأهله.

لا اللورد الأول للبحرية الإنجليزية ولا القنصل الأول ولا وزير الخارجية الفرنسية اهتم بما في هذه المذكرات بل أودعوها سجلات الحكومة.

وفي «مقدمات الصلح» بين فرنسا وانجلتره اتفق على إعادة مصر للدولة العثمانية وأدمج هذا الاتفاق في معاهدة الصلح النهائية: معاهدة أميان وفي سياسة الحكومتين قبل أميان وبعدها لم يتعد اهتمامهما بأحوال مصر ونوع حكومتها ما تعلق منها بعلاقة الدولة العثمانية بالمماليك وحتى في هذا لم يكن الاهتمام بها إلا من حيث تأثيرها في تسهيل ـ أو منع ـ وقوع مصر في حكم انجلترة أو في حكم فرنسا لا من حيث تأثيرها في رفاهية أو سعادة الشعب المصري.

ونفوذ كبيرين في العاصمة العثمانية ولدى دوائر الباب العالي. وكان من نتيجة هذا كله أن ساءت العلاقة بين عباس وانجلترا، واستمر الحال على ذلك إلى أن ظهرت أزمة التنظيمات العثمانية الآنفة.

وأدرك عباس في هذه الآونة أن من مصلحته التفاهم مع انجلترا وترضيتها والاستعانة بالنفوذ الانجليزي لاجتياز أزمة التنظيمات. ولذلك اتخذ عباس منذ بداية الأزمة خطة التفاهم مع انجلترا وتخلى عن موقف المعارضة السابقة، وأظهر استعداده للاستجابة إلى مطالبها. ولتحقيق هذا الغرض، عقد عباس في فبراير عام ١٨٥١ مع القنصل الإنجليزي مرى اتفاق ينص على أن تتدخل انجلترا لدى الباب العالي للمحافظة على حقوق الوالي كما جاءت في فرمانات الوراثة، وأن يتفاوض عباس مع المهندس الإنجليزي سير روبرت ستفنسون Robert stephenson لمد السكة الحديد في الطريق البرى من الإسكندرية إلى السويس، وأن يعمل عباس على تشجيع التجارة البريطانية وتأمين المواصلات مع الهند. وهذا بالرغم من تحذير الباب العالي، الذى ثارت ثائرته عندما علم بعدذلك بأمر هذا الاتفاق، فأرسل إلى الوالي إنذارا شديدا في سبتمبر من العام نفسه.

غير أن خطوة عباس لم تلبث أن أسفرت عن ارتياح الوزير الإنجليزي بلمرستون وتعضيده للوالي، فكتب بلمرستون في مارس عام ١٨٥١ إلى مرى لكي «يؤكد لعباس باشا استجابة

ملحق (١)
رسالة من القبطان جوزيف إدموندس قائد الفرقاطه بالاس إلى فخامة الإيرل سانت فنسنت وزير البحرية البريطانية على ظهر الفرقاطة بلاس جزيرة مينورقا فى ٤ من أكتوبر ١٨٠١ .

سيدى اللورد

استبحت لنفسى أن أرفع إليكم مباشرة المذكرات المرفقة بكتابى هذا، اعتقادا، منى بأنه قد يكون من المفيد لحكومة بلادى أن تعلم أن بعض الأشخاص الذين يطلقون على أنفسهم «الوفد المصرى» موجودون الآن في باريس.

لقد كان ممن استقل السفينة بالاس التى اتولى قيادتها من مصر رجل قبطى ذو سمعة طيبة، وهو من زعماء طائفته وله بينها نفوذ كبير وقد نصبه الفرنسيون قائدا على فيلق برتبة جنرال لكى يعاونهم.

أوليت هذا المنفى العاثر الحظ بعض الرعاية فأخذ يحدثنى فى شئون وطنه وقد أعرب لى عن اعتقاده بأن أى نوع من الحكم لبلاده أفضل من حكم الترك (العثمانيين) لها، وأنه انضم إلى الفرنسيين بدافع وطنى حتى يمكنه أن يخفف عن مواطنيه ماعانوه في ظل السلطنة العثمانية، ولكن الفرنسيين خدعوهم فأصبح المصريون الآن يحتقرونهم كما كانوا يحتقرون الترك، وأنه ما يزال يأمل فى خدمة بلاده عن طريق الحكومات الأوروبية، ويرى أن ارتحاله إلى فرنسا قد يمكنه من ذلك وقال إن الفرنسيون جعلوه يعتقد أن دولتهم أقوى دول أوربا، وأنه لم

الحكومة الإنجليزية لرغباته» ولتبليغه «أنها أصدرت تعليماتها إلى سفيرها بالآستانة ليقدم كل مساعدة في استطاعته لعباس لدى الباب العالى».

أو على هذا النحو عاونت إنجلترا عباس في الآستانة، ولم تحفل باحتجاجات فرنسا التى اشتدت مساعيها ضد الوالى فى الآستانة، يدفعها إلى ذلك الخوف من استئثار الانجليز بالنفوذ الأعلى فى مصر ونجاح الطريق البرى ووقوعه فى قبضتهم[١].

غير أن المعارضة الفرنسية ضد عباس لم تلبث أن خفت حدتها فى الآستانة، ويرجع ذلك إلى نشاط الدبلوماسية الإنجليزية فى العواصم الأوروبية من جهة، والى الانقلاب الذى حدث فى فرنسا ذاتها فى ديسمبر عام ١٨٥١ من جهة أخرى، وهو الانقلاب الذى أسفر عن استيلاء لويس نابليون على زمام الحكم فى فرنسا ومهد لإنشاء إمبراطورية نابليون الثالث أو الامبراطورية الثانية، وكانت سياستها ـ على حد قول الإمبراطور نابليون الثالث ـ هى العمل من أجل السلام فى الخارج[٢]، مما ترتب عليه أن طفق الإمبراطور يعمل فى سبيل توثيق عرى الود والتفاهم مع بريطانيا.

(١) انضمت إلى فرنسا فى أزمة التنظيمات كل من روسيا والنمسا بهدف تعطيل المصالح البريطانية، عندما أولت انجلترا مؤازرتها لعباس الأول رغبة فى الاستفادة من الطريق البرى: السويس ـ القاهرة – الإسكندرية وبقائه مفتوحاً لمواصلاتها الإمبراطورية مع الهند.

(٢) L' Empire c'est la paix.

يكن يعرف إلا قليلا عن القوة البحرية الهائلة لبريطانيا، ولكنه مع ذلك كان على يقين من أنه بغير موافقة بريطانيا فإن رغبته في أن تتمتع بلاده بحكومة مستقلة لن يقدر لها أن تتحقق. وقد أبلغني صديقه لاسكاريس الذى كان يترجم أقواله لي أن الجنرال المعلم يعقوب يرأس وفدا فوضه أعيان مصر لمفاوضة الدول الأوربية في أمر استقلالها وفي أثناء الرحلة مات الجنرال وقام ترجمانه بتحرير المذكرة المرفقة بكتابي هذا وهي مكونة من أجزاء تتضمن خلاصة بما دار بيننا من أحاديث، إذا كان الجنرال قبل وفاته قد أعرب عن رغبته في أن أبلغ فحوى هذه الأحاديث إلى القائد العام كي يبلغه بدوره إلى الحكومة البريطانية وقد أكد لي السيد لاسكاريس أن الوفد ما زال قائما وأن أعضاءه مسافرون معنا على ظهر السفينة ولم استطع أن أتبين هل لاسكاريس نفسه عضوا في هذا الوفد أو أنه لم يكن سوى سكرتير مترجم له غير أني أعتقد أنه رجل مغرق في الخيال، وأظن أن أصله يرجع إلى إقليم بيدمونت وأنه من فرسان جزيرة مالطة الذين تركوا الجزيرة مع جيش بونابرت وقد تعهدت للمعلم يعقوب بألا استعمل أو تستعمل الحكومة البريطانية مضمون أحاديثه في أى وقت من الأوقات بها، فقد رأيت من الضرورى ابلاغكم راسا بهذه المذكرات والمعلومات، إذا قد يمضى بعض الوقت قبل أن تتاح لي فرصة إبلاغها أولا إلى قائدى

ولذلك نجحت المساعي الإنجليزية في الآستانة، وتوصل الوالي والسلطان بفضل هذه الوساطة إلى حل مسألة «التنظيمات» نهائيا في أبريل عام ١٨٥٢، بشكل لا يخل بفحوى فرمانات الولاية (١٨٤١). وفي ٢٣ أغسطس عام ١٨٥٢ قرىء رسميا فرمان السلطان في القاهرة، وهو الفرمان الذى أقر حق الوالي في القصاص - أى إصدار أحكام الإعدام - لمدة سبع سنوات من غير استصدار موافقة الباب العالى مقدما على نصوص الأحكام التى يصدرها. ومع أن هذا الحق ذاته كان مقيدًا بشروط عديدة[١]، فقد ظل عباس محتفظا بكل سلطاته الداخلية كاملة حسب ما جاء في فرمانات الولاية.

وفي عام ١٨٥٢، بدأت حكومة عباس تمد السكة الحديد بين الأسكندرية والقاهرة[٢]، فوصلت إلى كفر الزيات بعد عامين (١٨٥٤)، وعبدت إلى جانب ذلك الطريق البرى الواقع بين القاهرة والسويس.

(١) منها ضرورة تشكيل مجلس خاص لفحص كل حالة قبل تنفيذ الحكم، وضرورة إرسال إعلام شرعى بالأحكام ومحاضرها بعد نفاذ الأحكام إلى الآستانة.

(٢) كان السلطان قد أصدر في أكتوبر عام ١٨٥١ فرمانا يتضمن الشروط التى رآها ضرورية لإنشاء السكة الحديدية، وفحواها الا يعهد بإنشاء السكة الحديدية إلى شركات، وألا يسخر الأهالي في بنائها، وألا تفرض ضرائب جديدة أو تعقد قروض أجنبية بسببها، وأن يخصص للانفاق عليها فائض الإيرادات فحسب بعد تأدية الجزية ودفع نفقات الإدارة الداخلية العادية.

العام اللورد كيث وأرجو أن تفضلو فتقروا مسلكي هذا.

ولي عظيم الشرف يا سيدى اللورد.

ملحق (٢)

مذكرات مرفوعة للقبطان جوزيف إدموندس لتذكيره مستقبلا بالنقاط الرئيسية لأحاديثنا السياسية على ظهر السفينة.

١ـ إن الكتاب المرفقة به هذه المذكرات موجه إلى فخامة اللورد [كيث] وهو يبدو للوهلة الأولى مجرد التماس بسيط يرجوه أن يهتم بنا نحن المصريين التعساء. ولكن من الضرورى فى الحقيقة أن ينظر إليه على أنه ملخص للأحاديث السياسية التى دارت بيننا على ظهر السفينة. ولما كان من عدم التبصر فى الوقت الحاضر عرض خطتنا بشكل أكثر تفصيلا، فإن هذه المذكرات الموجزة المكتوبة على عجل يمكن أن تكون كافية لتذكيرك بأهم نقاط أحاديثنا وعندما يحين الوقت الملائم لرفعك إياها مباشرة إلى حكومتك أو لابلاغها لفخامة اللورد، فيا المصريين، لوثوقهم فى سجاياك الكريمة، يتركون لحسن فطنتك أن تشير اهتمام فخامة اللورد بقضيتهم، حتى يمكن أن يكون لنا سندا، سواء بما سوف يكتبه إلى مجلس الوزراء البريطانى، أو بما سوف يقوم به عند عودته إلى إنجلترا وإننا لنؤكد أن فخامة اللورد سوف ينتصر بذلك لقضية فيها نفع لبلاده، وليس هناك ما يمكن أن يكون أسمى غاية لسعى لورد نبيل مثله.

٢ـ إذا افترضنا أن ما سوف

ومع أن عباس كان يكره كل نفوذ أجنبى سواء كان فرنسيا أم انجليزيا، إلا أن استعانته بالنفوذ الإنجليزى إبان أزمة «التنظيمات» للوقوف أمام محاولات الباب العالى لإعادة مصر إلى باشوية عادية تحت الحكم العثمانى المباشر، كان لها نتائجها من حيث أن النفوذ الإنجليزى أخذ يشتد تدريجيا فى مصر، وخشيت الدول الأوروبية أن ينتهى الأمر باحتلال الإنجليز للبلاد. بيد أن عباس نفسه لم يرتح قطعا لتمتع الإنجليز بهذا النفوذ الكبير، وشعر بضعف مركز الباشوية؛ لدرجة أن اشتد به القلق فى أواخر عهده، وازداد فزعه خلال الحوادث التى سبقت وقوع الحرب بين تركيا وروسيا فى القرم والبلقان. فقد تمثل أمام عينيه الخطر الذى ينتظر مصر إذا انهارت السلطنة العثمانية وأقدمت الدول على تقسيم ممتلكاتها، فإن مصر فى هذه الآونة كانت ضعيفة بسبب التدخل القنصلى واستفحال النفوذ الإنجليزى، ولا تتمكن لذلك من الاحتفاظ بكيانها منفردة حيال أطماع الدول.

ولا ريب أن هذا هو السبب الذى دعا عباس للتمسك بتبعيته للسلطان صاحب السيادة الشرعية فى البلاد وإسراعه إلى نجدته فى محنته العصيبة عند انفجار حرب القرم المشهورة (١٨٥٤ ـ ١٨٥٦). فقد رأى الوالى أن المحافظة على كيان الدولة العثمانية حيال أعدائها خير وسيلة فى الواقع للمحافظة على «وضع» البلاد وعدم وقوعها فى قبضة الدول. ولذلك أسرع عباس بتجنيد ثمانية آلاف مقاتل، وأرسلهم على ظهر الأسطول المصرى للاشتراك فى المعارك

يعرضه «الوفد المصرى لدى الحكومات الأوروبية»، باسم المصريين الذين فوضوه؛ يبدو قليل الأهمية فى نظر تلك الحكومات، فإنكم يا سيادة القبطان توافقوننا على الأقل على أن الدولة الأوربية لن تفعل أمجد أو أكرم من أن تبدد بقرار سياسى بسيط ظلمات الجهل والهمجية التى تخيم على هذه البلاد الذائعة الصيت لقد كانت هذه البلاد مهداً لاستنارتنا ولعلومنا وفنوننا ومجمل القول أنها كانت المركز الأول للحضارة التى نقلها عنها اليونان ومنها وصلت إلينا وإذا كانت مصر بماضيها المزدهر العظيم لا تستطيع أن تثير فى دول أوروبا شعور العرفان بصنيعها وما لها من فضل، فهى تستطيع على الأقل أن تثير فيها شعور العطف عليها، فإذا ما تحقق ذلك ردوا إليها أمرها أمكنها أن ترضى كل الدول الطامعة فيها، دون أن تهدد واحدة منها فى مصالحها.

٣- لن يمضى وقت طويل حتى تؤيد بريطانيا حل القضية المصرية على هذه الأسس.. وفى هذه الأثناء قد تتقدم الحكومة الفرنسية نفسها باقتراح ذلك، وعندئذ ينبغى ألا تنسى الحكومة الإنجليزية أن ما يقترح إنما هو نتيجة جهود الوفد المصرى فى باريس، ومن ثم فليس هناك ما يدعو إلى أن تنظر الحكومة الإنجليزية إلى ذلك بشىء من الريبة إذا ما تقدمت فرنسا بمثل هذا المشروع السياسى، فإنها سوف تفعل ذلك على سبيل المجاملة، لأن مصلحتها فى نجاح

الدائرة في البلقان. وقد دافع المصريون حينئذ عن بعض المواقع التى كان يحاصرها الروس فى يونيه عام ١٨٥٤ دفاعًا مجيدًا. ولكن عباس لم يشهد ختام هذا النضال؛ فقد مات فجأة فى ١٣ يوليه عام ١٨٥٤ بقصره فى بنها على أثر نوبة من الصرع[١]، فخلفه عمه محمد سعيد.

مصر من ١٨٥٤ - ١٨٦٣

حكومة سعيد والشئون الداخلية:

كان سعيد عند وفاة أخيه إبراهيم المرشح للوراثة بعد عباس الأول تبعًا لفرمانات الوراثة. ولكن عباس كان يسعى دائمًا لضمان الوراثة لابنه الأكبر الهامى، فنقم على عمه واتهمه بالتآمر ضده، واضطره إلى الابتعاد عن مقر الحكم وانعزاله بقصره فى الإسكندرية. ومع ذلك،

(١) انتشرت عقب وفاة عباس روايات عن «مقتل» الوالى، ولكن يتضح من دراسة الوثائق الأمريكية والإنجليزية أن القنصل الأمريكى فى مصر «إدوين دى ليون» والقنصل الإنجليزى «بروس» يخالفان الرأى القائل بأن عباس مات مقتولاً. فقد كتبا إلى حكومتهما أن الوفاة كانت طبيعة. فمثلاً كتب بروس إلى حكومته فى ١٧ يوليه عام ١٨٥٤ أنه عندما مات عباس فجأة فى قصره فى بنها مساء ١٣ يوليه استدعى طبيبان إيطاليان، فقررا أن الوفاة طبيعية، وأنها وقعت على أثر نوبة حادة من الصرع. وفى رسالة أخرى فى ١٣ أغسطس عاد القنصل إلى موضوع الوفاة، فقال إن كافة الإشاعات التى راجت عن مقتل عباس لا أساس لها من الصحة، ثم ذكر كيف أن أطباء عباس كانوا يتوقعون أن تحدث الوفاة مفاجأة على أثر إحدى نوبات الصرع التى اشتدت وطأتها على عباس فى سنواته الأخيرة.

المشروع أقل من مصلحة بريطانيا، والذى لا شك فيه أن حكومة الجمهورية الفرنسية لاتزال راغبة فى امتلاك مصر مرة أخرى.

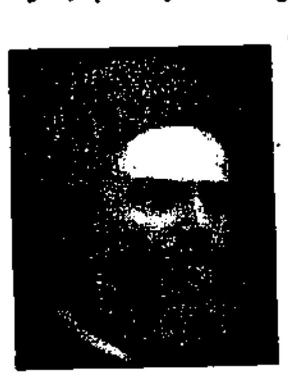
٤ـ توشك الإمبراطورية العثمانية على الانهيار ولذا فيهم الإنجليز قبل أن تقع الواقعة أن يلتمسوا لأنفسهم من الوسائل المؤكدة ما يكفل لهم الإفادة من ذلك الحدث عند وقوعه فيحققوا مصالحهم السياسية وإذكان من المستحيل عليهم أن يستعمروا مصر ـ كما استحال ذلك من قبل على فرنسا ـ فيكفى أن تخضع مصر المستقلة لنفوذ بريطانيا صاحبة التفوق فى البحار المحيطة بها. ولا شك فى أن استقلال مصر سوف يحقق لها رخاءها، ولكنها لن تكون إلا دولة زراعية غنية بحاصلاتها الوفيرة التى تنتجها تربتها الخصبة وبتجارتها التى تنفرد بها مع أفريقيا الوسطى.

وهذه المزايا سوف تعود بالفائدة على بريطانيا التى يهمها ـ بحكم مركزها فى الهند ـ أن تتاجر مع مصر وما حولها.

٥ـ لقد كان مراد بك يقول ـ وربما كان على حق ـ إن كفار الغرب (هكذا كان يسمى الدول الأوربية) أصبحوا يعرفون مصر معرفة تامة، وأن الكل يسعى للاستيلاء عليها، مما سيجعل منها موضوعا دائما للخلاف فيما بينهم، وقد يقال إن بريطانيا لا حاجة بها إلى استيلاء على مصر إذا أن لها من سيادتها البحرية ما يجعلها تستأثر بتجارة مصر الخارجية ويضمن لها بالتالى أن يكون لها ما تريد من نفوذ فيها

فلم تنجح مجهودات عباس، بسبب غيبة إبنه إلهامى خارج البلاد عند وفاته فجأة، وبسبب معارضة جماعة من كبار موظفى الحكومة لكافة المساعى التى قام بها أنصار عباس لتغيير الوراثة وحصرها فى ابنه الأكبر، فتمكن سعيد عندئذ من اعتلاء الولاية، وذهب من فوره إلى القاهرة بعد وفاة عباس ببضعة أيام فى ٢٠ يوليه عام ١٨٥٤ حيث استلم زمام الأمور.

وكان سعيد على عكس ابن أخيه عباس الانعزالى العبوس ودوداً شديد الإعجاب بالحياة الغربية، ويتظاهر بالثقافة والاعتقاد فى صلاح الآراء الحرة الحديثة، وفى مبدأ الحرية التجارية عموماً. ولذلك لم تمر شهور قليلة على وصوله إلى الحكم حتى ألغى الدخولية أو المكوس التى كانت تعرقل سير التجارة بين مدن القطر وأقاليمه، وأرباح بيع الغلال وتصديرها إلى الخارج، ثم قضى ـ سواء عن اقتناع أو تحت تأثير ضغط الأجانب من الأوروبيين ـ على البقية الباقية من نظام الاحتكار، الذى أخذ يضعف منذ عهد سلفه، وذلك بإلغائه جملة والسماح للتجار الأجانب بأن يتعاملوا مباشرة مع المزارعين.



سعيد باشا

ولما كان كثير من المزارعين ينوءون تحت عبء الضرائب المتأخرة وعجزوا عن سدادها منذ مدة طويلة، فقد تنازلت حكومة سعيد عنها، كما ألغت مبدأ تضامن القرى فى تحمل الضرائب وأعفت القرى العديدة من سدادها.

ولكن ماذا سيكون من أمر هذا النفوذ إذا ماعدت فرنسا من جديد الخليفة الطبيعية للباب العالي، وإذا ما عمل الباب العالي من ناحيته على إرضاء فرنسا أكثر من بريطانيا؟ وكيف يكون الوضع إذا ما مضت الدولة العثمانية في إجراءاتها فاغلقت مرافقها في وجه الإنجليز؟ ثم أليس من المحتمل كذلك أن يضغط الفرنسيون على حلفائهم ليتخذوا - برا - تدابير عدائية أكثر من الإنجليز، يمكن أن تقضي على تجارتهم في بلاد الشام وفي البحر الأحمر؟

٦- إن مشاعر المصريين نحو الفرنسيين ترجع إلى أساليب هؤلاء في الحكم في أثناء احتلالهم لمصر، ولست في حاجة إلى إعادة الكلام في هذا الموضوع، إذا أعتقد إنكم يمكن أن تستعيدوا بسهولة ما دار بيننا من حدث حوله. وعلى هذا فإن كل شيء، بما في ذلك مشاعر المصريين تجاه الفرنسيين وما يمكن أن يشعروا به تجاه الإنجليز كلما ازدادت معرفتهم لهم، يثبت أن مصر المستقلة لن تكن إلا موالية لبريطانيا. ومن ثم فعلى بريطانيا أن تعمل على استقلال مصر أو على الأقل أن تؤيد هذا الاستقلال بعد حدوثه وذلك على ضوء ما هو متوقع من تطورات في مستقبل الأيام.

٧- إذا فرضنا أن حكومات الدولة الأوربية سمحت باستقلال مصر، فكيف يحكم المصريون أنفسهم؟ وكيف يدافعون عن استقلالهم؟

أولا: لا يسمح المجال في هذه

وكان من أثر هذه الخطوة الإصلاحية أن أخذ الفلاح يشعر بشيء من الطمأنية، كما نشطت التجارة الداخلية إجمالاً، وبدأت مظاهر الانتعاش تبدو تدريجًا خلال السنوات الأولى من عهد الوالي الجديد.

وقد ساعد على إطراد هذا الانتعاش ما شهدته البلاد في عهد سعيد من تطور خطير في نظام ملكية الأرض فقد أصدر الوالي في ٥ أغسطس عام ١٨٥٨ قانونًا أولائحة (اللائحة السعيدية) زادت من حقوق الفلاح على أرضه فقضت بأن كل من مضت عليه خمس سنوات وهو يزرع أرضه ويدفع الميرى أو الخراج لا تنتزع من يده، وإذا مات الفلاح يرث أرضه ورثته الشرعيون من الذكور والإناث. وعلى ذلك، فقد تقيدت «حصص الفلاحين في سجلات خاصة، وأصبح للفلاح الحق في أن يوقف أرضه أو يرهنها، وأن يكون له مطلق التصرف في زراعتها وبيع حاصلاتها، ولو أن الحكومة احتفظت بملكية الأرض، ولم يكن للفلاح - قانونًا - سوى حق الانتفاع بها. أما الأبعاديات التي أنعم بها محمد علي على بعض القواد والموظفين والأجانب والمقربين إليه، فقد فرضت حكومة سعيد عليها الضرائب وثبتت ملكيتها لأصحابها.

وتابعت حكومة سعيد إصلاحها الاقتصادي، فاستبدلت الضرائب النقدية بالضرائب العينية مثل العشورية وغيرها، ووضعت نظامًا ثابتًا للضرائب، فصار الجباة في مبدأ الأمر يحصلون

المذكـرات المحـررة على عـجل بالدخول في تفصيلات مشروع الوفد المصرى لحكم البلاد ويكفى الآن أن نلاحظ أن قـيـام حكم الاسـتـقـلال لن يكون نـتـيـجـة انقلاب مبعثه وعي أمة اصطرعت فيـهـا مـخـتلف الآراء الفلـسـفـيـة، ولكنه سيكون نتيجة تغيير جبرى تفـرضـه القـوة القـاهرة على قـوم مسالمين جهلاء يكادون لا يعرفون سوى عاطفتين تحركان سلوكهم، همـا المصلحـة والخـوف فـإذا استطاعت الحكومـة الجـديدة أن تسبغ على حياة الناس شيئا من الرخـاء وأن تعـمـل على زيادة دخولهم، وهو أمر ليس بالعسير، فمن المؤكد أنها ستنال تأييدهم بحـمـاس وكيف لا يكون الأمـر كذلك، فلتكن الحكومة الجديدة إذا عادلة وحازمة ووطنيـة كـمـا كانت حكومة شيخ العرب همام في الصـعـيـد التي رويت لك قصتها ولا شك أنها عندئذ سوف تكون موضع الاحترام والطاعة والحب.

ثانيا: كيف يدافع المصريون عن اسـتـقـلالهم؟ وهل سـيـكون هذا الدفاع ضد دولة أوربية؟ إن من غير المتوقع حدوث ذلك إلا بعـد وقت طويل يكون قـد تم في خـلاله تنظيم جيش وطنى قـادر على رد الاعـتـداء أمـا إذا كـان الاعـتـداء من جـانب التـرك أو المماليك فنعتقد أن الدول الأوربية لن تـسـمح بحـدوث ذلك. ومن جهة أخرى فإن المصريين يمكنهم أن يعتمدوا على قوات أجنبيـة تعمل لحسابهم يتراوح عددها بين ١٢٠٠ و١٥٠٠٠ جندى يكفون

الضرائب الجديدة في أوقات معينة تبعًا للقواعد والقوانين التي وضعت لجبايتها، فنتج عن هذا كله ارتفاع الإنتاج الزراعى وزيادة محصولات البلاد الزراعية، وانتعاش التجارة الداخلية تبعًا لذلك، كما ارتفعت صادرات مصر الخارجية.

وكان من أسباب الانتعاش التجارى العناية التي بذلتها حكومة سعيد لتحسين النقل المائى في داخل البلاد، فقد قامت بتطيهر ترعة المحمودية ـ التي تربط النيل بميناء الإسكندرية ـ في نحو ثلاثين يومًا، وأزالت الطمى الذى كان يسد قاع الترعة ويعوق مرور السفن ويمنع وصول الماء الكافي لرى الأراضى الزراعية. وفى عام ١٨٥٦ استكمل الخط الحديدى بين الإسكندرية والقاهرة، وهو الخط الذى كان قد بدىء العمل به في عهد عباس ووصل فى عام ١٨٥٤ إلى كـفـر الزيات، ثم أنشىء بين عـامى ١٨٥٦ ـ ١٨٥٨ خط آخـر من القـاهرة إلى السـويس، فـاسـتكمل بذلك الاتصـال البـرى بين أوروبا والهند. وفى الوقت نفـسـه وجـهت العناية إلى مـصلحـة النقل، فأصلحت شـؤونها وانتظم حـالهـا، واختـيـر لقـيـادة القطارات بين الإسكندرية والقاهرة مهرة المصريين.

وأدى النهـوض بمصلحـة النقل وإنشـاء الخط الحـديدى بين القـاهرة والإسكندرية، ثم بين القاهرة والسويس، إلى إصلاح وتوسيع ميناء السويس وانتعاش حركة العمران في هذا الميناء، فلم تعد حركة السفن فيه مقصورة على موسم الحج، بل أصبحت ترد إليه على مدار السنة.

تماما لصد الترك عند الصحراء ولسحق المماليك داخل مصر، وتكون هذه القوات في الوقت نفسه نواة الجيش الوطني ولما كان العثمانيون يفعلون أى شيء من أجل المال فمن الممكن بذله لهم لردهم عن مصر ولقد كان المماليك يستعملون هذا السلاح كلما رأوا سحب السياسة تتلبد ضدهم في القسطنطينية.

وينبغي الا يفوتنا أن نذكر في هذا الصدد أن المصريين منقسمون إلى عدة طوائف، وأن هذا الإنقسام من شأنه أن يساعد على دفع هذه الطوائف بعضها ببعض من أجل حفظ التوازن بينها وللوفد المصرى صلات بهذه الطوائف جميعا دون انحياز لواحدة منها على الأخرى وهذه الصلات قائمة في الخفاء وستظل خافية تماما عن الحكومة التركية في مصر. وهذه الحيطة أمر لابد منه تجاه حكم مستبد متربص بالناس، ولن يتوانى عن البطش بالأخوة دعاة الاستقلال والفتك بهم عن آخرهم إذا استطاع أن يكشفهم ولقد استطاع الذين هاجروا مصر من هؤلاء الأخوة مع الجيش الفرنسى أن يتحدوا طغيان الترك، ولكن الأمر ليس كذلك بالنسبة للأخوة الذين بقوا في مصر، فهؤلاء يعيشون تحت السيف والعصا، ولا يملكون إلا إخفاء حقيقتهم والظهور بمظهر عبيد السلطان المخلصين.

٨ـ إن المصريين كافة، والوفد المصرى لدى الدول الأوربية بوجه خاص، سيبذلون كل ما في وسعهم من جهد ليحرروا أنفسهم

وفضلاً عن ذلك، فقد تقدم عمران الإسكندرية ميناء القطر الأول، بسبب نشاط التجارة وانشاء شركات الملاحة التجارية. فقد أنشئت عام ١٨٥٤ شركة للملاحة النيلية لنقل المسافرين والمتاجر والحاصلات على البواخر في النيل بدلاً من المراكب الشراعية اقتصاداً للوقت وتسهيا للمواصلات. وكانت هذه الشركة أجنبية تعهدت في نظير الامتياز المعطى لها أن تقوم ببعض الإصلاحات في ترعة المحمودية. وفي عام ١٨٥٧ أسست شركة أخرى للملاحة البحرية عرفت باسم «الشركة المجيدية» لحمل المتاجر والمسافرين والحجاج في البحر الأحمر وفي البحر المتوسط. وكان يقوم بإدراة هذه الشركة الأخيرة خليط من الوطنيين والأجانب.

وقد أتخذ سعيد من «عطفه» على الفلاحين سببًا لتقليل سلطة المديرين ومشايخ البلد في مبدأ الأمر، ثم لإلغاء وظائف المديرين في النهاية فصارت الحكومة المركزية ـ ومقرها في القاهرة ـ هي المشرفة على دقائق الإدارة في الأقاليم والبلاد النائية. وكان يعاون الوالى في مهامه التشريعية «المجلس الخصوصي»، وهو المجلس الحكومي الذى أوجده محمد على ثم أعيد تأليفه بعد ذلك في عهد عباس الأول في عام ١٨٤٩.

وكان سعيد هو صاحب السلطة العليا القضائية، بالرغم من وجود «مجلس الأحكام» ومهمته الفصل نهائيًا في القضايا المستأنفة إليه، وبالرغم كذلك من وجود «مجالس الأقاليم» ومهمتها النظر في قضايا المديريات المختلفة، وذلك لأن الوالى كان من وقت إلى آخر يلغى هذه

بطريقة مامن النير الذى يثقل كاهل بلادهم التعسة. ولكن إذا خاب سعيهم وجاءت اتفاقيات الصلح العام بعكس ما يرغبون، وشاء القدر أن يعودالترك إلى امتلاك هذه الأقاليم الجميلة الشهيرة وتعريضها بذلك لتجدد العدوان عليها، فأقل ما يلتمسه المهاجرون المصريون من الدول المتعاقدة أن تكفل لهم من الضمانات ما يدرأ عنهم شر انتقام الترك إذا ما عادوا لوطنهم.

٩ـ بالرغم من أن الوفد المصرى لا يعمل إلا من أجل تحقيق مشروع سياسى فيه نفع لجميع الحكومات بما فى ذلك الحكومة التركية (وبالرغم مما يبدو من غرابة هذا القول فيمكننا البرهنة على صحته) فقد تعرض فيها من المحافظة على أسرار المفاوضات ولذلك فإننا نرفق بهذا «شفرة» يمكن استعمالها فى مراسلاتنا إذا اقتضى الأمر ذلك.

١٠ـ يرى الوفد المصرى حرصا منه على نجاح المفاوضات المزمعة ضرورة كتمان أمر ما فاتحناكم فيه من مقدمات لها، وكذلك ما يمكن أن تبلغوه لفخامة اللورد، عن فرنسا وعن أى طرف يستطيع عرقلتها إن خطة الوفد أن يعمل فى أوروبا على أن تكون فرنسا هى التى تبدأ بعرض المقترحات الأولى على بريطانيا، تكون بريطانيا عندئذ قد اقتنعت بما فى مشروع الاستقلال المقترح من مزايا فيؤيده، وبهذه الطريقة فان الوفد المصرى لن يتعرض لأن يرى الحكومة الإنجليزية ترفض المشروع بمجرد

المجالس أو يعيد تشكيلها حسب مشيئته ورغباته. ولعل أهم ما حدث فى أيام سعيد من ضروب الإصلاح القضائى، هو ما حصل عليه من الباب العالى من حق تعيين القضاة، بعد أن كان قاضى القضاة الذى يوليه السلطان دائماً هو الذى يعين بقية القضاة فى البلاد، فاستقام بهذا الإصلاح سير العدالة بعض الشيء وقلت أسباب الرشوة، ومن أعمال التنظيم التى ابتدعها سعيد هو ما فعله فى فبراير عام ١٨٥٧ حيث نظم الدواوين وأنشأ النظارات الجديدة، فصارت هناك أربع نظارات للمالية والحربية والخارجية والداخلية. وكان للنظارة الأخيرة الحق فى الإشراف المباشر على المأمورين فى الأقسام وعلى مشايخ البلد فى القرى، فتوطدت سلطة الحكومة المركزية.

ولعل أهم ما قام سعيد على مستوى العلاقات بين الدولة والشعب هو الغاء الجزية عن المصريين القبط.

غير أن تجمع السلطة بالشكل المتقدم فى شخص فرد واحد، كان يستلزم بذل الجهود الجسيمة للاضطلاع بأعباء الحكومة على خير وجه، ثم المران والخبرة الكافية حتى لا يساء استعمالها. ولكن سعيد ابالرغم من رغبته فى إتمام العمل الذى بدأه والده محمد على، كان لا يتمتع بصفات الجلد والمثابرة والحزم والعزم، ضعيفًا متردداً، يصغى لا طراء الأجانب ومديح

علمها به بسبب العداء التقليدى بين الأمتين الإنجليزية والفرنسية، أو شكا منها فى وجود دسيسه ما من دسائس فرنسا.

١١ـ لكل تسهل مراسلتنا من فرنسا أو من غيرها يمكنك ياسيدى القبطان أن ترسل ما تريد إلى السنيور الكونت انطون كاسيس (قسيس) المقيم فى تريستا، وهو يقوم بتحويلها إلى حيث يقيم الوفد، على أن يوضح ذلك بوضع اسمى تحت اسمه على كل رسالة. أما الرسائل التى قد توجه إلينا من إنجلترا، فان وصولنا إلى باريس سوف يشيع أمره فتتيسر عندئذ معرفة أين نقيم، وبهذا يمكن أن أتسلم رسائل حكومتكم بسهولة ولكن تلزم الحيطة التامة فيما يتصل بهذه النقطة الأخيرة حتى لا تتسرب أية شكوك إلى الحكومة الفرنسية.

ملحق (٣)

من [لطفى] نمر أفندى نيابة عن الوفد المصرى إلى القنصل الأول بونابرت.

إلى القنصل الأول للجمهورية الفرنسية من الوفد المصرى الذى يكن له أعظم التقدير.

الحجر الصحى بمارسيليا فى أول فنديميير من السنة العاشرة لجمهورية (٢٣ سبتمبر ١٨٠١) ١٨ صفر ١٢١٦ [كذا فى الأصل و٢٣ سبتمبر سنة ١٨٠١م توافق ١٥ جماد أول ١٢١٦.

فى قديم الزمان، إبان تلك العصور الموغلة فى القدم، عندما كانت فرنسا فى حالة الفطرة تكسوها الثلوج والغابات، كانت

رجال حاشيته، ويميل لمعيشة الترف والبذخ، ولا يفقه غير القليل من القواعد والمبادىء الاقتصادية.

ومما يؤخذ على سعيد عدم اهتمامه بالتعليم وتنوير أذهان أبناء الشعب، وكان السبب فى ذلك خوفه من وجود طبقة مثقفة كبيرة بين أفراد الشعب قد تنبه الأذهان إلى ضرورة إصلاح الحكومة ووسائل الحكم السائدة. ولذلك بدأ سعيد حكمه بإلغاء ديوان المدارس، كما ألغى الكثير من المدارس القائمة، واستعاض عنها بمدرسة حربية بالقلعة جعل نظارتها لرفاعة رافع الطهطاوى الذى استدعاه من الخرطوم، ومدرسة للمهندس خانة بالقلعة السعيدية التى أنشأها بالقناطر الخيرية. واضطربت حال الدارسة فى مدرسة الطب بالقصر العينى، هذا بينما قلل سعيد من إرسال البعثات العلمية إلى الخارج. وفى عام ١٨٥٥ أغلق سعيد «المفروزة»، وهى المدرسة التى أنشأها سلفه، فكان عهده من هذه الناحية عهد جمود، شابه فى ركوده وجموده عهد عباس الأول ذاته.

ورغم عدم اهتمام سعيد بالتعليم وتنوير أذهان أبناء الشعب من المصريين، فقد حظيت فى عهده المدارس التى أنشأتها الجاليات الأجنبية والإرساليات الكاثوليكية[١] ....

(١) ليست هذه الإرساليات فرنسية أو إيطالية فحسب، وإنما هيئات دينية عالمية تقدم معظمها البابا فى روما. ونذكر من هذه الهيئات على سبيل المثال لا الحصر: الفرنسسكان والفرير والراعى الصالح والقلب=

مصر متحضرة مزدهرة ينهل مشرعوا الإغريق من معين علمها ومعرفتها ثم دار الزمان دورته وشاء القدر أن يفد مصريو العصر الحاضر أحفاد رواد الحضارة في الماضي إلى فرنسا وهي تنعم بحكمك الرشيد، ليتعرفوا على نظم أمة يحبونها وليقفوا على ما استحدثته من وسائل لم تسبقها إليها أمة أخرى، مكنتها ـ وهي الجمهورية الناشئة ـ من المحافظة على مكاسبها الحربية بما سنته من نظم سياسية جديدة... وكما أن سولون (Solon) عند عودته لبلاده من مصر شرع للإغريق ما اقتبسه من النظم المصرية، فإن الوفد المصرى الذى فوضة المصريون الباقون على ولائهم لك سيشرع لمصر ما ترضاه لها من نظم عندما يعود إليها من فرنسا.

إن هذا سوف يحدث يافخامة القنصل الأول إذا تفضلت ـ من أجل مجدك ومن أجل المصلحة السياسية للجمهورية الفرنسية فمددت يد المساعدة للمصريين التعساء الذين وضعت عنهم من قبل أغلالهم التي عادوا ينوءون بها من جديد، وتكرمت فأحسنت استقبال وكلائهم في باريس إننا نأمل أن يكون استقبالنا في العاصمة الفرنسية بمثابة اجتماع شرقي يجدد لك ذكرى الفتح العظيم الذى افاء الله به عليك ثم ضاع منك ولابد أنك ـ يا سيدى ـ القنصل الأول ـ شديد الإحساس بألم مافقدت، ولكنك إذا عملت في معاهدات الصلح على أن تكون مصر مستقلة فسوف

والبروتستنتية[1] في مصر بكل رعاية وعناية وتشجيع. وكانت هذه الإرساليات تهتم بالدعوة إلى الدين المسيحى وتحويل الأقباط الأرثوذكس إلى الكاثوليكية أو البروتستنتيه.

واتبعت في ذلك طرقا متعددة ـ منها الدعوة الدينية في كنائسها، والتمريض وعلاج المرضى، والتعليم. وكان معظم رجال التعليم من الأجانب يعملون في مدارس الإرساليات والجاليات الأجنبية. وقد نحت كل مدرسة من مدارس الجاليات الأجنبية منحى قوميا، كما عنيت أغلبها بتعليم اللغة الفرنسية، وهي لغة الدبلوماسية وقتذاك. وتغلبت الصفة الدينية على بعض مدارس الجاليات الأجنبية، وهي المدارس التى أنشأها وقام بالتعليم فيها بعض رجال الدين

= المقدس وغيرها. وقد امتد نشاط الهيئات والإرساليات الكاثوليكية إلى مصر منذ القرن الثالث عشر، حين وفد الفرنسسكان إلى البلاد. غير أنه بدأ وفود الإرساليات الأجنبية إلى مصر بشكل منتظم وعلى نطاق واسع عقب خروج الحملة الفرنسية من مصر. وقد افتتحت أول مدرسة أجنبية كاثوليكية للبنات بالقاهرة، وهي مدرسة الراعي الصالح، في ٦ يناير عام ١٨٤٦.

(١) كانت الإرساليات البروتستنتية تابعة للولايات المتحدة الأمريكية وبروسيا وبريطانيا وقد بدأت الإرسالية الأمريكية تعمل بجد في مصر منذ عام ١٨٥٥ حينما أنشأت أول مدرسة للبنين بالقاهرة، ثم أنشأت مدرسة أخرى للبنات عام ١٨٦٠. أما بالإسكندرية فقد أنشأت مدرسة للبنين في عام ١٨٥٦ ومدرسة أخرى للبنات. ولم يلبث أن اتجه نشاط الإرسالية نحو أسيوط، فأنشأت هناك مكتبة لبيع الإنجيل والكتب الدينية، كما أنشأت أول مدرسة بأسيوط في عام ١٨٦٥، ثم انتشرت مدارس الإرسالية في القرى والصعيد بشكل كبير. وقد نجحت تلك الإرسالية في تحويل بعض الأقباط الأرثوذكس إلى البروتستنتية.

تعوض خسارتك فيهامائة مرة إن هذه هي أمانينا التي أخذنا على أنفسنا عهدا بالسعي إلى تحقيقها.
عن الوفد المصرى وكيله
نمر أفندى
حاشية: أغا الانكشارية [عبد العال الانكشارية] وعضو الوفد الذى سبق أن عرفه فخامة القنصل الأول فى القاهرة يرجونى أن أذكرك بأنه لن ينسى ماغمرته به من عطف حينذاك.
ملحق (٤)
من نمر أفندى إلى وزير الخارجية الفرنسية (تاليران)
(تاريخ الملحق السابق نفسه)
سيهبط إلى موانىء الجمهورية الفرنسية عدد كبير من المهاجرين الشرقيين الذين غادروا بلادهم مع قوات جيش الشرق التى تم جلاؤها عن مصر والوفد المصرى، بالرغم من أنه فقد رئيسه الجنرال يعقوب الذى قضى نحبه فى أثناء السفر، يعلن كل ما يشعر به من ولاء وتقدير للجمهورية الفرنسية، ويرى من الضرورى أن يلجأ إليك باسعادة الوزير لتتفضل وتضعه هو وأولئك المهاجرين تحت رعايتك وتشملهم بكرمك وعنايتك.
لقد كان لويس الرابع عشر يعمل فى الظاهر على ضم كنيسة إثيوبيا إلى الكنيسة الرومانية (الكاثوليكية) ولكنه كان يسعى فى الحقيقة لمد نفوذه السياسى نحو أقاليم وسط أفريقيا الجذابة الغامضة، ومن ثم بذل عدة جهود لم يقدر لها النجاح لكى يتعلم فى فرنسا عدد من شباب القبط المصريين، لأن بطريك الأقباط هو نفسه رأس الكنيسة

من كل جالية، فى حين تغلبت على البعض الآخر الصفة العلمانية، وهى المدارس التى أنشأها وقام بالتعليم فيها أفراد أو جمعيات من كل جالية. وقد أحجم المصريون فى أول الأمر عن دخول مدارس الإرساليات والجاليات الأجنبية.

ومع ذلك، فقد شجع سعيد ـ وإسماعيل من بعده ـ قيام هذه الإرساليات والجاليات الأجنبية بإنشاء المدارس، وقاما بمنحها الأموال والهبات والأراضى الكثيرة، بهدف خطب ود الدول الأجنبية واستجلاب رضاها وعطفها عليهما. ومما يذكر أن سعيد قد منح مدرسة الراهبات اليسوعية» مقادير من القمح قدرها ٦٥ أرد باسنويًا، كما منح فى أواخر عام ١٨٦١ الإرسالية الأمريكية بناء من أبنية الحكومة فى الموسكي بالقاهرة، يطل على ميدان الأزبكية، ويتكون من ٢٥ حجرة واسعة على الأقل، وتبلغ قيمته زهاء ٥٠,٠٠٠ دولار.

على أن إهمال سعيد لتعليم أبناء الشعب، يقابله من ناحية أخرى عنايته بالجيش، بسبب الخوف الذى ظل مستوليًا عليه من انقلاب الباب العالى والدول الأوروبية ضده وضياع حق الوراثة من أسرته. ومن هنا فقد وجه سعيد عنايته إلى الجند، فكان الجيش لذلك ـ وبالرغم من تقلبات سعيد العديدة ـ شغله الشاغل، حيث راح يقضى بين الجند معظم وقته، متنقلاً معهم من جهة إلى أخرى، وكون منهم فرقًا خاصة دعاها «الفرق السعيدية» ، وصار ينتقى لأفرادها اللباس الفاخر والغذاء الطيب، ويعني براحتهم ويشرف بنفسه على تدريبهم فى الصحراء وفى

الإليوبية وإذ كان الملك قد أخفق فى مسعاه، فإن الجمهورية الفرنسية اليوم فى ظل حكم القنصل الأول استطاعت أن تحقق ما عجزت عن تحقيقه الملكية الاستبدادية.

وإن الوفد المصرى الذى ينوب عن الأمة المصرية ليجسد وحده كل ما يختلج فى نفوس الذين أنابوه عنهم من شعور بالمصلحة المشتركة، وما يحتشد فى قلوبهم من أمان وما يملكون من فطنة وما يتمتعون به من نفوذ وثروة. وهو ما يعبر عما أجمعوا عليه مما يتمثل فى رغبتين: الأولى هى القضاء على القوة الغشوم التى عادت تستبد بهم من جديد، والثانية هى وضع ثقتهم فى فرانسا ليقينهم أن مصلحة الجمهورية الفرنسية ذاتها تقتضى ألا تخيب أملهم وبناء على ذلك فنحن نقدم إلى سعادة الوزير باقتراح: لقد تكبدت فرنسا فى الشرق خسارة جسيمة، فلم لا تتخذ من هذا الوفد وسيلة لتعويض ما خسرته؟ إنك إذا تفضلت فدعوت الوفد إلى لقائك فى باريس قبل توقيع الاتفاق التمهيدى مع بريطانيا، فإننا نستطيع أن نؤكد لك أن فرنسا سوف تحتفظ بنفوذها السياسى فى الشرق وتحميه مما قد يفقدها إياه زمنا طويلا نتيجة للجلاء عن مصر وما تطور إليه أمرها الآن، ونتيجة للجلاء لمؤامرات الدول التى تخشى بحق زيادة نفوذ فرنسا بل نستطيع أكثر من ذلك أن نتأكد ان فرنسا – اذا أرادت – يمكنها عن طريق الأمة المصرية التى ستكون موالية لها مد نفوذها نحو أواسط افريقيا وهكذا يتحول تركّكم مصر

الدلتا، حيث بنى القلعة السعيدية فى القناطر الخيرية لصد هجمات المغيرين على القاهرة، وكل ذلك استعداداً للدفاع عن البلاد وقت الحاجة.

ونتج عن هذه العناية بالجيش أن تحسنت أحواله فى عهد سعيد، وترقى كثير من الضباط المصريين إلى المراكز العالية بعد أن كانت منحصرة فى الأتراك والجراكسة[١]. وفضلاً عن ذلك، فقد عمم سعيد الخدمة العسكرية، فجعلها إجبارية وقصر مدتها، فارتفع شأنها، وأقبل المصريون لذلك ينخرطون فى سلك الجندية عن طيب خاطر. وأظهر الجنود المصريون البسالة والأقدام وضروب التضحية فى كافة المعارك التى اشتركوا فيها فى البلقان والقرم والمكسيك.

وبقدر اهتمام سعيد بالجندية، كانت رغبته فى إصلاح أحوال البحرية المصرية، ولكنه ما بدأ فى تجديد بقايا الأسطول العائد إلى مصر بعد حرب القرم حتى تدخل الإنجليز لدى الباب العالى، كى يمنع الوالى من إنشاء سفن جديدة أو تراميم السفن القديمة. ولما كان الباب العالى ذاته يخشى من إزدياد قوة سعيد، فقد استمع حينئذ إلى سعايات الإنجليز ودسائسهم. ولذا اضطر سعيد إلى الاذعان لمشيئة السلطان، وأهمل من ثم أمر الأسطول والبحرية. كذلك

(١) يعزى اهتمام سعيد بفتح مجال الترقى واسعا أمام الضباط المصريين إلى رغبته فى التخلص من سيطرة النفوذ التركى والجركسى على الجيش. ويقول أحمد عرابى فى مذكراته إن سعيد «كان محبا لتقدم المصريين» أى لترقيتهم فى الجيش.

للإنجليز من نكبة إلى سبب لمجد القنصل الأول ومصدر رفاهية للأقاليم الفرنسية في الجنوب.

ولا يرى الوفد المصرى الوقت الحالى داعيا للإطالة فهو يستطيع في جلسة واحدة في باريس أن يوضح مقاصده بما لا يستطيع في عشرين مذكرة مكتوبة ونحن المصريون نقدر في الحديث على التعبير عما نريد، وإن كنا في الكتابة قد لا نستطيع أن نبلغ الغاية في يسر. وبالإضافة إلى هذا فنحن مدركون لما تفرضه علينا كثرة مشاغلك السياسية من ضرورة الإيجاز في الرسائل إننا نرجو التفضل بالرد على كتابنا هذا، وأن تسمح لنا إذا تكرمت باستقبالنا في باريس وأن نقابلك بزينا الشرقي، فالمسلمون منا بالذات ليس من اليسير عليهم تغيير زيهم، ثم إن هذه الأزياء الشرقية قد تذكر فخامة القنصل الأول بفتوحه السابقة وترضى حب الاستطلاع لدى من لم يتبعوه للشرق.

إن الوفد المصرى يعلم تماماً أن وقت القنصل الأول، الذى يدير بنفسه شئون الحكم حتى في أدق جزئياتها وتنعم الدولة برعايته، أثمن من أن ينفقه في التندر بقراءة مايرد إليه من الرسائل الخاصة ولكننا نرجوه أن يقدر أن وفدنا ينفرد بطبيعة خاصة، وأنه يصل إلى فرنسا في ظروف معينة، وأن كتابنا له المرفق بهذا (يقصد بهذا الكتاب الملحق رقم (٣)) له أهمية، فليتفضل بتسلمه وينعم النظر فيه بحكمته العميقة.

ضاق سعيد ذرعًا بالجيش في عام ١٨٦١، فأقدم على تسريحه وصرف الجند إلى بلادهم[١]، مكتفيًا بقوة رمزية من ٢٥٠٠ جندى.

تغلغل النفوذ الأجنبي والقنصلي:

اشتهر عن سعيد حبه للأجانب وتساهله معهم وتشجيعه لهم على النزوح إلى مصر، لاستخدام أموالهم الوفيرة في استثمار مواردها. ولذلك فتح باب الهجرة إلى مصر على مصراعيه، ووفد إلى البلاد سيل عظيم من الأجانب الذين رأوا. فيها ميدانًا واسعًا للاستغلال. وقد استرعى تدفق الأجانب على البلاد ونشاطهم غير المشروع انتباه القنصل الفرنسي ساباتيه Sabatier الذى كتب في ٢ أكتوبر عام ١٨٥٤ ـ أى بعد مضي حوالى ثلاثة شهور فحسب من بداية حكم سعيد ـ يقول: «لقد تدفق على البلاد

(١) يفسر أحمد عرابى أسباب تسريح الجيش في أواخر عهد سعيد بأن الوالي «رأى أن الحكومة مديونة لمعامل ألمانيا وفرنسا بنحو ثلاثة ملايين من الجنيهات ثمن بناء حوض للسفن بالسويس ومدافع كروب من ألمانيا وملبوسات ومهمات حربية وأسلحة جديدة من فرنسا. فاستعظم (الوالى) هذا الدين وأمر بصرف عساكر الجيش إلى بلادهم ويبيع ما في الخزائن الأميرية من الأمتعة الثمينة، وبيع جميع المعامل والورش القديمة الكائنة بالعاصمة والمحافظات والمديريات... وأمر بإعطاء من يرغب في الخروج من خدمة الحكومة أرضا معاشا له ولأولاده من بعده، وبإحالة الضباط إلى المديريات والمحافظات مستوديعين بنصف مرتباتهم.».

[بطرس البطرك التاسع بعد المايه]

[١٨٠٩/١٨٥٢م]

انبا بطرس البطرك وهو التاسع من بعد الماية من عدد البطاركة قد اختير هذا الأب للبطريركية بعد وفاة الأب مرقس [يوانس] سلفه وكرس سنة ١٥٢٦ للشهداء الموافقه سنة ١٨١٢ [قبطية/ اثيوبية] ومن امره أنه كان أحد رهبان [دير] القديس انطونيوس فاختير أن يكون مطرانا على

من جميع أنحاء أوروبا، بمجرد ذيوع الخبر عن وفاة عباس باشا ـ جمهور كبير انقض على مصر كما لو كانت هذه كاليفورنيا جديدة».

وعلى هذا النحو عاد الفرنسيون واليونانيون إلى مصر فى عهد سعيد، وانتشر اليونانيون خصوصًا في القرى يقدمون القروض والسلفيات بالربا الفاحش. وعلاوة على ذلك، فقد وفد إلى مصر فى هذا العهد لاجئون من البلاد التى اندلعت فيها الثورات حينذاك مثل الأرمن وشرق أوروبا وغرب آسيا. وجدير بالذكر أن غالبية الأجانب الذين وفدوا إلى مصر فى هذا العهد لم يكونوا من خيار القوم، بل كانوا من المغامرين والأفاقين الذين دأبوا على تقديم المشروعات الخيالية والخطط الجنونية إلى سعيد. ولم تكن هذه المشروعات المزعومة إلا وسيلة للتحايل على الحكومة ومطالبتها بتعويضات مالية طائلة، بدعوى أن الحكومة بعد قبولها هذه المشروعات قد تعمدت تعطيلها أو أخطأت فى تنفيذها، إلى غير ذلك من الدعاوى والتلفيقات التى كان يساعد هؤلاء المغامرين عليها قناصل دولهم، الذين كانوا يتاجرون لحسابهم الخاص[١] ويحصلون على نصيب من التعويضات، والذين كانت تحركهم أطماعهم الشخصية لاستغلال مراكزهم وملء جيوبهم، مستندين فى ذلك كله على «الحقوق» الواسعة التى كانوا يتمتعون بها فى أنحاء الامبراطورية العثمانية بفضل «الامتيازات الأجنبية» العديدة.

(١) كان نظام التمثيل القنصلى وقتذ لا يمنع القناصل من مزاولة التجارة.

الحبشة فتأجلت رسامته بتدبير من الله ثم كرس مطرانا عاما للكرازة المرقسية واستمر [في] البطريركخانة إلى [أن] توفى سلفه فانتخبه العموم أن يكون بطريركا خليفة له ورسم بعد نياحة سلفه بثلاثة أيام. ومن أوصافه الحميدة أنه كان محبا للدرس في الكتب الالهيه ومواظبا على تعليم الشعب غير محب الطمع حليما وضيعا متواضعا حكيما ذا فطنة عظيمة وذكاء فائق وسياسة لرعاية الشعب سامية. وقد ألف كتابا احتج به عن تعليم

والحق أنه لم يكن هناك مكان فى الامبراطورية العثمانية أسيء فيه استعمال الامتيازات الأجنبية مثل مصر، فإلى جانب الامتيازات العادية التى يتمتع بها الغربى أو الأوروبى بفضل القوة العسكرية لدولته، كان هنالك الضعف السياسى الذى لحق بنظام الحكم فى مصر، كنتيجة للتسوية التى وضعتها الدول للمسألة المصرية فى عام ١٨٤٠ ـ ١٨٤١، وهى التسوية التى اتسمت بالشذوذ ووضعت مصر تحت الاشراف أو الوصاية الأوروبية، تلك الوصاية التى جعلت حكام مصر من أسرة محمد على حريصين على إرضاء الأوروبيين وبالتالى معرضين لضغطهم.

وبمجرد أن أدرك القناصل أن الوالى غير قادر على مقاومة التهديد بالقوة وأن مجرد انزال العلم القنصلى، كان كافيًا لأن يجثو على ركبتيه. أصبحت أبواب الفساد مفتوحة على مصراعيها. ووجد الوالى نفسه مضطرًا حيال تغلغل النفوذ القنصلى فى عهده إلى عقد الصفقات المجحفة مع الأفراد والشركات الأجنبية للقيام بالأعمال العامة، فانتشر فى عهده الاستغلال الأجنبى بانتشار الشركات الأجنبية، واضطر سعيد فى كثير من الأحايين بتأثير ضغط القناصل[1] إلى دفع التعويضات الباهظة عن أعطال موهومة أو خسائر متعمدة للأفراد والشركات الأجنبية معًا.

(١) كان من بين ذوى السمعة السيئة فى هذا الميدان القنصل الأمريكى ادوين دى ليون الذى خرج بمغانم=

الكنيسة. وفي مدته فتح محمد على باشا(*) السودان فعاد من أهله كثيرون إلى الدين المسيحى فرسم لهم اسقفين على التعاقب ورسم من الاساقفه نحو ٢٣ اسقفا. ومما يستحق الذكر العجائب التي حدثت على يديه وفي زمانه ومنها أن ابنة محمد على باشا زهرى(*) باشا زوجة احمد بك الدفتردار كان اعتراها روح نجس فعانى الأطباء أتعابا شاقة في معالجتها فلم يستطيعوا أن يشفوها إذ لم يكن ذلك مرضا طبيعيا وكان صيت

(*) محمد على وفتح السودان، انظر الجبرتي جـ٥ ص١٤٥٣ إلى ص١٤٨٩ وما بعدها.

(*) معجزته مع زهرى ابنه محمد على. تذكر صوفيا لين بول في كتابها حريم محمد على باشا أن اسمها نظله. وكانت تدعى بالأبنة الكبرى للباشا انظر ص

- -

وهكذا أصبحت مصر ميدانا للنهب والسلب، فلم يكن هناك شيء مستحيل لا يصلح كعذر للاغارة على الخزانة المصرية. فإذا سرق أجنبي بسبب اهماله هو، فإن الحكومة هي المخطئة بسبب عجزها عن المحافظة على النظام والأمن، ثم يرفع قضية(١) ضد الحكومة يطالبها بالتعويض. وإذا أبحر شخص بقاربه وتسبب باهماله في جنوحه، فإن الحكومة هي المخطئة لأنها تركت رمالاً على الشاطئ في تلك الجهة، ثم يرفع قضية ضد الحكومة يطالبها بالتعويض. ومن أشهر القضايا في هذه العهد قضية كستلاني Castellani النمساوى الجنسية. وتتلخص هذه القضية في أنه طالب وحصل من الحكومة المصرية على تعويض قدره ٧٠٠,٠٠٠ فرنك، على أساس أن ثمانية وعشرين صندوقا من شرانق الحرير كان قد أحضرها من الصين لحساب بعض المصانع الإيطالية والفرنسية، فتلفت بسبب تعرضها للشمس أثناء نقلها. عبر الأراضي المصرية إلى أوروبا. وقد أيد هذه الدعوى القنصل النمساوى شراينر Schriener .

وكان سعيد يواسى نفسه بالضحك حتى لا يبكي. في إحدى المناسبات قطع حديثه مع

=طائلة، والقنصل البلچيكى واتحاد الهانسا «زيزينيا» Zizinia وقنصل اليونان باستريه Pastre والقنصل الفرنسى ساباتيه والقنصل النمساوى شراينر.

(١) كان يتولى نظر هذه القضايا المحاكم القنصلية، التي اتبعت خطة لا تحيد عنها هي الحكم دائما لمصلحة رعاياها المتخاصمين مع الحكومة، والفائدة للقناصل أنفسهم.

السـرابمون اسـقف المنوفيـة بما أعطى من قـوة اخراج الأرواح الشريرة مالنا القطر المصرى فذكر لمحمد على باشا عن امكان ائمة النصارى فى شفاء ابنتـه مـا جـعله يدعـو الاب بطرس البطريرك إلى مباشرة، ذلك فالاب إذ كان يعلم أن ابنته معتراة من روح نجس استـدعى الاب سـرابمون وأمـره أن يتوجه إلى السراى حيث سكن زهرى باشا، فلبى دعوته وتوجه اليها، وكانت السراى غاصة بالجنود والجماهير رجالا ونساء فلما ابتداء أن يصلى على

١٨٢ وما بعدها ترجمة: د. عزه كراره نشـر: سطور. القـاهرة ١٩٩٩. كذلك يذكرها الجبرتى فى جـ٥ ص١٠٥٣، ١١٠٨، ١١١٠، ولكنه لا يذكر اسمها، وإن كان يذكر زوجها باسم محمد بك الدفتردار..

أحد رجال الأعمال الأوروبين لكى يأمر خادمه باغلاق النافذة وقال: «إذا أصيب هذا السيد بالبرد فسوف يكلفنى ذلك عشرة آلاف جنيه انجليزى».

ولا ريب أن سعيد كان يشعر بخطورة هذه الحال العصيبة، وكثيراً ما كان يلجأ إلى الباب العالى لانتشاله من مخالب التدخل القنصلى واستغلال الدول، ولكن سعيد - كما قدمنا - كان ضعيفًا لا قبل له على الجلد والمثابرة، مما جعله يفضل الخلاص من متابعة المباشرة بدفع التعويضات المطلوبة، فكان هذا التصرف من الأسباب التى ساعدت على ازدياد ضغط القناصل ومطالبة رعاياهم بالأموال الطائلة فى مدة حكمه. ولذلك كان التدخل القنصلى فى عهد من العوامل التى ساعدت على ارتباك مالية الدولة ومهدت الطريق للأزمة المالية العصيبة خلال حكم إسماعيل.

الازمة المالية:

ولقد كان اخفاق سعيد فى مقاومة أصحاب الإدعاءات فى التعويضات الجسيمة على الحكومة المصرية، من الأجانب الجشعين، الذين لقوا مساندة وتأييدا من جانب قناصل دولهم، أحد العوامل التى أدت إلى استحكام الأزمة المالية، وهى التى كانت قد بدأت تتجمع أسبابها من مدة سابقة.

الاميرة تحرك الشيطان فيها والقاها صرعى الارض فازبدت وشرعت تصرخ باصوات ارتجت لها السراى فارتعب الاب من ذلك وخاف من سوء العاقبة وصار يستغيث بقوة المسيح صارخا بصوت محزن زارفا العبرات قائلا: (عظيمة خطيتك يا صليب) يا يسوع مجد يمينك وانصر كنيستك. حينئذ اكمل الصلاة ورسم علامة الصليب على ماء وضرب به وجه الاميرة فصرخ الشيطان بصوت مزعج وخرج منها فعند ذلك قامت الاميرة



* قوات مصرية تتقدم للسودان عن طريق النيل.

إذ أنه لما كانت تنقص سعيد الخبرة والدراية المالية اللازمة، ويميل إلى البذخ والاسراف وشراء الأراضى الواسعة والقصور، وينفق عن سعة ومن غير ضابط(١)، فقد تحملت الدولة المبالغ الطائلة بسبب حفلاته العديدة ورحلاته وخصوصاً رحلته المشهورة إلى السودان، كما بذل الأموال الكثيرة لمساعدة صديقه فردنند دى لسبس Ferdinand de Lesseps فى تنفيذ مشروع قناة السويس، مما سوف يأتي ذكره في موضعه.

لذلك لجأ سعيد إلى وسائل متعددة لتفادى أزماته المالية المتتابعة، واضطر فى النهاية إلى إهمال مشروعاته الإصلاحية. فقد استعان على سداد نفقاته المتزايدة تباعاً بفرض الضرائب الباهظة على الأهالى حتى أنّت الطبقات العاملة من فداحتها، وتعطل النظام الجديد الذى وضع لتوزيع الضرائب وتحصيلها. وكان موظفوا الدولة المصريون ـ كبارهم وصغارهم على السواء، ومن عسكريين ومدنيين ـ هم أول من خبر محاولات سعيد لتوفير مصروفات الحكومة، لخلو خزانة الدولة وافلاسها، ولاقدام الوالى على قطع مرتباتهم وتأخيرها لمدد

(١) لم تكن عند سعيد أدنى فكرة عن قيمة النقود، فقد كلفه تزيين إحدى حجرات لاستقبال فى قصر عابدين عشرة ملايين فرنك. وفى إحدى المناسبات اشتكى أحد صنائعه ويدعى برافاى من قلة تقدير شيء معين بالليرة الإيطالية، فما كان من سعيد إلا أن طلب منه أن يجعل المبلغ بالجنيه الإنجليزى وفى حين كان دائنون يقدمون القروض بأسعار خيالية كان هو يقرض بدون فائدة، وفى بعض الأحيان يرفض استرداد الدين نفسه.

صحيحة وضربت الموسيقى فرحا فبشر محمد على بذلك وجاء إلى ابنته فوجدها متعافية فرغب أن يكافئ الاب سرابمون فصر صرة من النقود تبلغ أربعة آلاف جنيه وقدمها للاب فأبى أن يقبلها واعتذر إليه قائلا: ليس من شؤون وظيفتى أن أربح بمواهب الرب ما لا يحوجنى إليه فلباسى كما ترى فرجيه صوف احمر وطعامى الخبز وطبيخى العدس فعوض ذلك اسأل دولتكم أن تميلوا تعطفاتكم نحو أبناء الطائفة القبطية وتخدموا بنيها المرفوتين



* محمد علي باشا

تراوحت بين ١٢ و١٨ شهراً تارة وتخفيض هذه المرتبات تارة أخرى، كوسيلة ضرورية للاقتصاد في النفقات العامة من جهة، ولسد مطالب الاجانب الجشعين والتزامات الشركات الاجنبية وخصوصاً شركة قناة السويس من جهة أخرى.

غير أن حاجة سعيد للمال كانت لا تزال شديدة، مما اضطره في عام ١٨٥٨ أن يصدر سندات أو أذونات على الخزانة بلغت قيمتها قبل نهاية عام ١٨٥٩ حوالى مليونين من الجنيهات الإنجليزية، وبعد ستة شهور ٣,٥ مليون جنيه إنجليزى. وكانت هذه السندات عبارة عن ديون على الحكومة قصيرة الأجل، نصح بها فردنند دى لسبس تخلصًا من ضرورة الالتجاء إلى طلب موافقة الباب العالي التى كانت ضرورية فى حالة عقد القروض الطويلة الأجل وقد أعطت الحكومة هذه السندات لموظفيها خاصة، بدلاً من مرتباتهم. فأشتهرت لذلك باسم سندات الموظفين.

ولم يخفف إصدار هذه السندات من شدة الأزمة، بل على العكس من ذلك كان سببًا فى زيادتها. فقد انخفضت قيمة هذه السندات الحقيقية كثيراً عند التعامل بها فى السوق. إذا صارت الحكومة تدفع بها أثمان مشترياتها من التجار: بضائع ومؤن ومهمات عسكرية وعربات سكة حديد، مما ترتب عليه غمر السوق بهذه السندات واضطر حائزوها إلى بيعها فى مايو عام ١٨٦٠ بخصم ١٧٪ و ١٨٪ من قيمتها. ولما كانت خزانة الحكومة خاوية، فقد اضطر سعيد

١٠٩ : بطرس [١٨٠٩ / ١٨٥٢م.]

فأجابه إلى ذلك والح عليه أن يقبل تلك العطية فأخذ منها شيئا قليلا وفرقه اثناء مروره على العسكر. ومن ذلك أن النيل لم يف في احدى السنين مقداره فخاف الناس من وطأة الغلاء ورزية الجوع واستغاثوا بالباشا طالبين إليه أن يأمر الرؤساء الروحانيين بأن يرفعوا الادعية والصلوات من أجل النيل ليبارك الله في مائه وتروى الارض، ففعل واحتفل اولا المسلمون بالصلاة ثم اليهود ثم الروم السوريون ثم الافرنج فلم ينتقل النهر من مكانة ثم



* جندى مشاة من النظام الجديد

أن يخفض نفقات السكك الحديدية، وأن يبيع بأسعار منخفضة بعض التحف التي دفع فيها أثمانا جنونية، وأن يفصل عدداً كبيراً من رجال الشرطة، ففصل من القاهرة وحدها ثلثي رجال الشرطة، مما أدى إلى زيادة السرقات.

ولكي يخرج سعيد من مأزقه، اضطر أن يولي وجهه شطر البيوت الاجنبية في أوروبا للاستدانة، واستطاع ـ بتأييد الحكومة الفرنسية ـ أن يعقد قرضه الخارجي الأول في ١٧ يوليه عام ١٨٦٠ مع بيت الكومبتوار دى اسكوروبت Comptoir d'Escoropte بباريس، وكانت قيمة القرض الأسمية ٢٨ مليون فرنك والحقيقة ٢١ مليون فرنك، وذلك في مقابل سندات مالية بقدر قيمة القرض الاسمية يحتفظ بها الممولون الذين أقرضوا سعيد، على أن يستحق سدادها في أقساط كل ثلاثة شهور ابتداء من ٣٠ سبتمبر ١٨٦١ لغاية ٣٠ يونيه ١٨٦٥. وعلى هذا النحو لم يصبح سعيد مدينا بمبلغ الثمانية وعشرين مليونا في مقابل الواحد وعشرين مليونا من الفرنكات التي تسلمها فحسب، ولكنه تعهد بألا يصدر سندات قصيرة الأجل بدون إذن دائنيه الفرنسيين.

ومع ذلك، فإنه لم يلبث سعيد أن أصدر العدد الوفير من السندات. بدعوى تغطية الديون السابقة على القرض الفرنسي، وذلك رغم احتجاج الدائنين الفرنسيين. ولكن الخزانة ظلت في حالة إفلاس متزايد واضطر الوالي أن يبيع خيوله وأن يفصل الموظفين بالجملة وأن يخفض عدد

طلبت الحكومـة من الاب بطرس ان يصنع نظيـر ماصنع باقي الطوائف فاستدعى لفيف الاكليروس وجماعـة الاسـاقفـة وخـرج بهم إلى شـاطئ النهـر واحتفل بتقديم سر الافخارستيا ثم اتم ذلك وغسل أواني الخدمة وطرح ماءها مع قربانه من البركة فى النهـر فـعـجت للحـال أمـواجـه واضطربت وفـارت كـدست [كـوعـاء] يغلي وفـاضت فـبـادر تلاميـذ البطريرك رافعين أدوات الاحتفال فلم يتموا ذلك



الجيش وأن يغرق السوق بأطنان الملابس والعتاد العسكرى. وفى الوقت نفسه، راح سعيد ينفق المال من غير حساب[1]، مما أدى إلى زيادة ديونه. وكان مما أغراه على عدم التبصر فى عواقب الأمور. عطف فرنسا واستعدادها لمساعدته وتشجيعه على الاستدانة الخارجية، بسبب ما كانت تبغيه من توطيد نفوذها السياسى فى البلاد.

وقبل نهاية عام ١٨٦١ كانت الخزانة المصرية قد بلغت نهاية المطاف، وأصبح لا مناص من عـقـد قـرض خـارجى جـديـد، وفى هذه المرة، وجـه سـعـيـد نظره شطر بيت فـرولنج ـ جـوش Fruling _ Goschn الإنجليزى الألمانى بلندن، وعقد معه فى ١٨ مارس عام ١٨٦٢ قرضاً[2] بلغت قيمته الأسمية ٣,٢٩٢,٨٠٠ جنيه انجليزى والحقيقية ٢,٥٠٠,٠٠٠ جنيه انجليزى، أى ٧٦٪ من قيمة القرض، وفائدة ٧٪ على قيمته الاسمية. وكانت ضمانة القرض دخل مديريات

(١) عقد سعيد اتفاقا ماليا مع فرد نند دى لسبس فى ٦ اغسطس ١٨٦٠ تعهد فيه بسداد ديونه لشركة قناة السويس ابتداء من عام ١٨٦٣؛ ودفع فى سبتمبر ١٨٦٠ تعويضاً لزيزينيا عن وعد كان محمد على قد وعده به (وهو وعد يعطيه حق نقل المتاجر فى منطقة الترانزيت إلى خليج السويس) ثم ألغاه؛ ثم دفع ٥٠٠,٠٠٠ فرنك لابن أخيه مصطفى باشا و ١,٢٥٠,٠٠٠ فرنك لاخته نازلى لمن عمارة كبيرة.

(٢) صرح الباب العالى فى يناير ١٨٦٢ بعقد هذا القرض بسبب ضغط الممولين الانجليز والألمان عليه. وقد تكلف هذا القرض نفقات قدرها ٧٩٢,٨٠٠ جنيه انجليزى، أى بواقع ٢٤٪ من قيمته.

إلا وقد ادركتهم المياه فعظمت منزلة البطريرك وطائفته لدى الباشا وزاد في اعتبارهم. ومن ذلك ما شاع على ألسنة العامة أن ابراهيم باشا عندما ملك البلاد الشامية وملك اورشليم دعا الأب بطرس ليباشر خدمة خروج النور من ضريح السيد المسيح نظير ما يفعل بطاركة الروم في كل سنة فقبل عذره. وطلب اليه أن يكون مع بطريرك الروم وهو ثالثهم داخل القبر وكان الباشا مرتابا بحقيقة


* الاحتفال بوفاء النيل

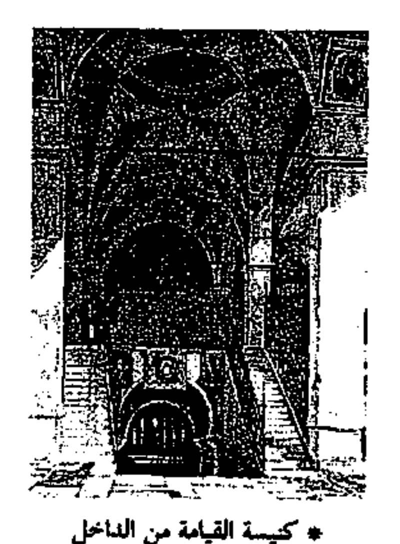
الوجه البحرى الخصيبة، ويصير سداده في ٣٠ عاما على دفعتين في كل عام، تبدأ في أول سبتمبر ١٨٦٢ وتنتهي في أول مارس ١٨٩٢.

وقبل وفاة سعيد بحوالى أسبوعين، بعث القنصل النمساوى شراينر في ٥ يناير ١٨٦٣ إلى حكومته بتقرير مطول، كان مما تناوله فيه مسألة ديوان سعيد من سائدة وثابتة[1]، فقدرها بسبعة ملايين وأربعمائة ألف جنيه إنجليزى.

حكومة سعيد والشئون الخارجية:

واجهت سعيد نفس المصاعب التي اعترضت عباس الأول من قبل في علاقاته مع تركيا ومع الدول الأوروبية، فإن مصر كانت لا تزال ضعيفة. في حين كان القناصل يبذلون الجهود المتواصلة لاستغلال مرافقها الداخلية ولتواطيد نفوذهم في البلاد. وزاد من مصاعب سعيد ازدياد نفوذ الإنجليز في السنوات الأخيرة من حكم سلفه، ثم ما أقدمت عليه مصر من الاشتراك إلى جانب القوات العثمانية في حرب القرم (١٨٥٤-١٨٥٦)، وذلك ولا شك دفعاً

(١) الدين السائر Le Dette Flottante عبارة عن المبالغ المتبقية على الوالى والحكومة عند العجز عن دفع كافة النفقات المتفق عليها مع الشركات والأفراد المختلفين للقيام بالأعمال والمشروعات العامة. أما الدين الثابت La Dette Consolidée فهو عبارة عن القروض التي اقترضها الوالى من المصارف الأوروبية بضمان ثابت كدخل بعض المصالح الحكومية أو المديريات.



* كنيسة القيامة من الداخل

النور فخاف الاب بطرس من تأخير طلوع النور وسوء العاقبة وأخذ يستغيث بقدرة يسوع وكانت كنيسة القيامة قد غصت بالجماهير وتضايق الناس من الازدحام فأمر الباشا أن يخرج الفقراء إلى خارج القيامة حيث فسحة كبيرة ودخل فى القبر وصحبته بطريرك الروم وبطريرك الأقباط فلما صار الوقت انبثق النور من المقبرة بأمر ارتعب منه الباشا ووقع عليه ذهول واندهاش وصرخ مرددا هذه

لتعرض الباشوية المصرية لخطر الضياع عند انهيار الإمبراطورية العثمانية وتوزيع أملاكها بين الدول.

وعلى هذا النحو بدت عناصر الموقف السياسى فى مصر عند تولية سعيد فى عام ١٨٥٤ مشابهة لعناصر الموقف عند تولية عباس الأول فى عام ١٨٤٨. فكان من المتوقع أن تعمل حكومة سعيد لتحقيق نفس الأغراض التى عملت حكومة عباس الأول لتحقيقها، من حيث تقوية مركز الباشوية عن نفس الطريقين المعهودين: تعديل نظام الوراثة بجعل الوراثة صلبية، وتوسيع نطاق الاستقلال الداخلى. وعلاوة على ذلك، فقد كان من المتوقع أن تسلك حكومة سعيد نفس المسلك الذى سلكه سلفة فى علاقاته مع تركيا ومع الدول الأوروبية، وذلك من جهة بأن يستمد تعاونها مع تركيا وإرسال النجدات إليها فى حربها ضدروسيا، فيظل بنيان الدولةالعثمانية متماسكاً ولا تضيع الباشوية المصرية عند تقسيم أملاك الرجل المريض بين الدول الأوروبية.

وعلى ذلك فبمجرد اعتلائه للولاية بادر سعيد بإرسال عشرة آلاف جندى ومعونة مالية كبيرة للباب العالى، واستمر الجيش المصرى يحارب فى القرم، وتمكن من الدفاع عن بعض المواقع هناك دفاعاً مجيداً فى عام ١٨٥٥، كما اشترك فى المعارك الدائرة فى البلقان.

غير أنه رغم النجدات التى أرسلتها مصر إلى تركيا، فأن خطة سعيد فى الاعتماد على

العبـاره (امـان بابا) وكـاد يسـقط على الارض فاحتضنه الاب بطرس إلى ان استفاق. أما الفقراء التعساء الذين خارج القيامة فصاروا اسعد حظا ممن كان داخلها فان احد اعمدة باب القيامة انشق وخرج لهم منه النور فتبركوا به. وقد سعى في ايامه محمد على باشا بضم كنيسة مصر إلى كنيسة روميه(*) وذلك أن التنظيمات الجديدة التى صارت في مصر كانت بواسطة رجال فرنسا

(*) محاولة ضم الكنيسه القبطية إلى كنيسة روما.

مؤازرة دولة أجنبية. جعل السلطان العثماني عبد المجيد (١٨٣٩-١٨٦١) يتمسك بسياسته نحو مصر، وهى السياسة التى استهدفت إرجاع مصر إلى مجرد إيالة عادية. ومن ثم فلم يمض سوى شهرين فقط على بداية حكم سعيد حتى بدأ الباب العالى يحاول فرض إشرافه على شئون مصر الداخلية، فأرسل «دفتر دار» للإشراف على الأعمال فى مصر. والتجسس على الوالى فى الوقت نفسه. وهذا على ما يبدو هو الذى دفع سعيد للتفكير فى الوسائل التى تضمن له استتباب الأمر فى الولاية والتخلص من قيود الرقابة العثمانية وتدخل الباب العالى فى شئونها، وذلك إما بالاستقلال أو الانفصال تماماً عن تركيا، وإما بالتمتع بأوفى قسط من السلطة الداخلية، مع قدر كبير من الحرية فى علاقات مصر مع الدول الأجنبية، إذاكان الاستقلال والانفصال التام عن الدولة متعذراً.

ولما كان من المتعذر فعلاً بحكم تسوية ١٨٤٠-١٨٤١ إجراء أى تعديل أو تغيير فى «الوضع» القائم فى مصر من غير موافقة الدول، فقد رأى سعيد أن يستعين بمؤزارة دولة أجنبية فى سبيل تحقيق أغراضه. وساعدت نشأة سعيد الأولى وميوله الفرنسية، ثم إدراكه للمنافسة القائمة بين فرنسا وانجلترا فى المسألة المصرية عموماً، على التخلص مباشرة من النفوذ الإنجليزى فى البلاد بالإلتجاء إلى فرنسا. فقد أخذت الحكومة الفرنسية تسترد مكانتها السابقة فى العلاقات الدولية منذ آن تسلم لويس نابليون زمام الحكم فيها. وكما أن سلفة عباس الأول



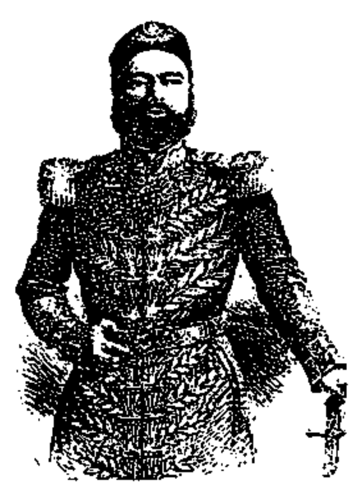
* إبراهيم [باشا] ابن محمد على

وعلمائها فلما رأى محمد على باشا نفسه مغمور بجزيل معروفهم رام أن يقابلهم بمثله، واذ احتار فيما يقوم نظير ذلك نصحه أحد قواد الجيش وكان بابويا بأن يسعى فى ضم نصارى مصر إلى كنيسة رومية فيجد ذلك الافرنج فعلا حميدا ومعروفا يوازى معروفهم. فاستدعى المعلم غالى وابنه باسيليوس بك رئيس المالية وأمرهما أن يفعلا ذلك فوقعا فى حيص بيص وخافا من وقوع الفتن بين

قد دفع الثمن لكسب التأييد الإنجليزى في شكل موافقته على مد الخط الحديدى من الأسكندرية إلى القاهرة، فقد دفع سعيد الثمن لكسب التأييد الفرنسى، وذلك فى الأشكال الآتية:



* انشاء سكك حديد القاهرة الاسكندرية في عهد سعيد باشا سنة ١٨٦٣م.



* عباس باشا

الطائفة فأجابا الباشا قائلين : ان استمالة الطائفة جميعها إلى مذهب كنيسة روميه دفعة واحدة لا تنتهى بدون قلاقل وسفك دماء كثيرين فنرى الأحسن أن يكون ذلك بسياسة وتدريب. وذلك اننا نعتنق نحن اولا المذهب البابوى بشرط أن لا نكره على تغيير طقوسنا وعوايدنا الشرقيه وبذلك يمكن أن نميل أفراد الطائفة رويدا. فقبل الباشا هذا الرأى واخبر الافرنج ففرحوا وشكروا فعله فانقلب من ثم

أولاً: إعطاء امتياز حفر قناة السويس إلى فرنسى، وهو فردنند دى لسبس.

ثانياً: إرسال أورطة سودانية إلى المكسيك لمساعدة الفرنسيين فى حربهم هناك.

ثالثاً: فتح أبواب مصر والسودان على مصراعيها للنفوذ القنصلى والاستغلال الأجنبى(١).

على أن مفاوضة دى لسبس مع سعيد بصدد القناة، جاءت فى الواقع مؤذنة ببداية مرحلة جديدة فى التطور الذى حدث فى علاقة مصر الخارجية، ذلك أن انجلترا قد أغضبتها مفاوضة القناة ثم توقيع عقد الامتياز الأول فى ٣٠ نوفمبر ١٨٥٤ والعقد الثانى فى ٥ يناير ١٨٥٦، فإنه إلى جانب خوفها من ضياع نفوذها فى مصر، كانت إنجلترا تخشى أن يهدد الطريق الجديد مصالحها فى الهند وفى «الشرق» عموماً، بوقوعه فى قبضة فرنسا. هذا بينما كانت

(١) تحدثنا من قبل عن تغلغل النفوذ القنصلى والأجنبى فى مصر. أما تغلغل هذا النفوذ فى السودان فكان أكثر خطورة، لأنه اتخذ لنفسه ميداناً غير المطالبة بالتعويضات المالية الجسيمة، وهو مؤازرة تجار العاج لاستدرار الأرباح الوفيرة منها، ثم مؤازرة تجار الرقيق والانغماس فيها عندما نضب معين تجارة العاج، فكان أن تأسست على أيدى المغامرين الأوروبيين المحطات المسلحة التى كانت مستودعات للذخائر والأسلحة والرقيق، واغتصب تجار الرقيق السلطة تدريجياً من حكومة الخرطوم فى أصقاع شاسعة من السودان، حتى أنه لم يعد باقياً للحكومة أى نفوذ خارج الخرطوم والجهات القريبة منها.

المعلم غالي وابنه باسيليوس بك ورهط قليل من أشياعهما في مصر واخميم باباويين في الظاهر وهم يضمروا بأنهم بعد حين يعودون إلى حضن كنيستهم ومع ذلك ما زالوا يعتبرون كهنة الارثوذكسيين حق الاعتبار ويعمدون أولادهم عندهم. واما انبا بطرس فتوفى سنة ١٥٦٨ للشهداء الموافقة سنة ١٨٤٤ مسيحية قبطية [حسب التقويم الاثيوبى].

إنجلترا تبذل كافة جهودها لمنع الفرنسيين من النفاذ إلى البحر الأحمر أو بسط نفوذهم في المحيط الهندى. ولذا عملت انجلترا لتعطيل المشروع الجديد. فأخذت تثير الباب العالى وتبث الدسائس ضد سعيد في الآستانة، مما أحرج الوالي وأغضب تركيا عليه. وكان هذا الموقف من جانب انجلترا أحد الأسباب الهامة التى أدت فى السنوات التالية إلى توتر العلاقات بينه وبين الباب العالي.

وازدادت مصاعب سعيد عندما تقدم لويس نابليون نفسه إلى انجلترا في عام ١٨٥٦ بمشروع لتقسيم ممتلكات الدولة العثمانية،على أن تصبح مصر من نصيب بريطانيا. ومع أن انجلترا عارضت التقسيم المقترح-خدمة لمصالحها- واستمرت تتبع سياسة المحافظة على كيان الدولة العثمانية، ووافقت الدول الأخرى في النهاية على هذه السياسة بتوقيع معاهدة باريس في ٣٠ مارس عام ١٨٥٦، إلا أن سعيد لم يفارقه - بسبب كل ما تقدم - القلق على مصير ولايته، بل وأخذ يستعد جدياً لمواجهة الظروف المستقبلة.

فقد أرسل سعيد في هذه الآونة أخاه الأمير محمد بن عبد الحليم إلى السودان، بحجة التفتيش على إدارة تلك الربوع النائية وإصلاح شئونها، بينما كان ذلك في الواقع بهدف اتخاذ العدة اللازمة عند الحاجة والتحصن في السودان إذا انقلبت تركيا أو الدول الأوروبية

[كيرلس البطرك العاشر بعد المايه(*)]

[١٨٥٢ / ١٨٦١م]

انبا كيرلس البطريرك وهو العاشر بعد الماية من عدد البطاركة ومن أمره أنه كان رئيسا على دير أنبا أنطونيوس فلما انتخب للبطريركية وقع خلاف بين الشعب فالبعض قبل ذلك والبعض الآخر رفضه فتأجلت قسمته ثم استقر رأى العموم عليهِ ورسم

(*) فى عهده الغى سعيد باشا حوالى سنة ١٨٥٨م الجزية التى كانت مفروضة على المصريين من اهل الذمة منذ غزو العرب لمصر.

ضده، وقرر سعيد الانفصال عن الدولة[١]. ولذلك أحدث رحيل الأمير عبد الحليم إلى السودان الأثر السيىء لدى الباب العالى. الذى اعتبر هذا العمل بمثابة خطوة جريئة تنذر بجنوح سعيد إلى تحين الفرص لانفصاله عن السلطنة وإعلان استقلاله. وفى الواقع تابع سعيد استعداده، وصار يرقب مجريات الأمور فى أوروبا إلى أن قامت حرب التحرير الإيطالية فى عام ١٨٥٩، وهى الحرب التى أثارها السياسى الإيطالى كافور Cavour لطرد النمسا من إيطاليا بمعاونة فرنسا، فانتهز سعيد فرصة هذا الاضطراب الدولى ووطد العزم على إعلان استقلاله[٢]، ولكنه سرعان ما رأى كسلفة عباس الأولى مغبة الاصطدام مع الدول الأوروبية وتريث فى أمره.

(١) كان بعد ذهاب عبد الحليم إلى الخرطوم بأشهر قليلة أن كتب القنصل الأمريكى إدوين دى ليون فى أول مايو ١٨٥٦ يصف لحكومته الغرض السياسى من مهمة هذا الأمير، فقال: «لا مجال للشك وأن سعيد باشا سيكون مستعدا عند سنوح الفرصة للقيام بنفس الدور الذى قام به محمد على من قبل. ذلك أنه قد نصب أخاه عبد الحليم باشا حكمدارا على الأقليم السودانية، تلك الأقاليم التى تعتبر المدخل إلى قلب أفريقية الوسطى والطريق الموصل إلى بلاد العرب. على أن سعيد يقف موقف الملاحظ الدقيق الذى يرقب فى حذر وانتباه نتائج ما ألم بتركيا من ضعف يتزايد على الأيام، كما يرقب آثار تلك المنافسة الظاهرة بين الدول الأوروبية».

(٢) ألقى سعيد فى ١٩ نوفمبر ١٨٥٩ خطابه المشهور بقصر النيل بين مكبار رجال الحكومة، تحدث فيه=

مطرانا عاما سنة ١٥٧٠ للشهدا الموافقه لسنة ١٨٤٦ [قبطية/ اثيوبية] واستمر سنة وشهرين فظهر من حسن تصرفه ما جعله أهلا ليكون بطريركا فرسم سنة ١٥٧١ للشهدا أى سنة ١٨٤٧ مسيحية [قبطية/ اثيوبية]. والى هذا الاب يرجع تمدن الشعب القبطى وارتقاوه فى مراقى النجاح وذلك بما صبه من قصارى جهده فى سبيل تهذيب شبانه وتعليمهم العلوم فانه انشأ

ولعل عدم قدرة سعيد هذه على تحقيق غايته وإعلان انفصاله عن تركيا، هو ما حمله فى الواقع من مبدأ الأمر على تعضيد «صديقه» دى لسبس لإنجاز مشروع القناة، لإقتناع سعيد بأن فتح القناة هو الوسيلة الناجحة لتحقيق آماله لعدة أسباب، كان أهمها ما توقعه سعيد من معاونة فرنسا - ذات المصلحة الكبرى فى هذا المشروع الحيوى - واهتمامها لصيانة مصالحها بمساعدة مصر على الخروج من الرقابة والسيطرة العثمانية، ثم ما كان ينتظره الوالى أيضاً من إزدياد ثروة البلاد عند نجاح الطريق التجارى الجديد، الأمر الذى سوف يساعده على المضى فى جهوده السياسية. وقد رأى سعيد أن شق القناة فى برزخ السويس سوف يحمل الدول الأوروبية على احترام «وضع» البلاد وصيانة ولايته الوراثية فيها. وأخيراً فقد رأى سعيد أن ضمان الدول لحياد القناة عند شقها سوف يستتبعه حتماً ضمان الدول - كما اعتقد - لحياد مصر ذاتها.

غير أنه كان يحوط مشروع القناة صعوبات عديدة، بسبب مساعي الإنجليز، الذين استمرت معارضتهم للمصالح المصرية فى الأستانة، فكانت مصدر فزع لسعيد طوال هذه المدة. ولذلك

=عن تصميمه على تحرير البلاد، وذلك بتربية الشعب وتهذيبه تهذيباً يجعله صالحاً لأن يخدم بلاده خدمة صحيحة نافعة ويستغنى بنفسه عن الأجانب. واعتبر أحمد عرابى هذا الخطاب أول حجر فى أساس نظام «مصر للمصريين».

المدرسة الكبرى القبطية فى البطركخانه وفتح مدرسه أخرى في حارة السقايين (*) وجدد فيها تعليم اللغة القبطية بعدما كادت تندرس رسومها إذ لم يكن في ذلك الوقت يتكلم بها أحد البتة [من العامة] وانما كانت تستعمل فقط فى كل كنايس القطر المصرى وما كان يفهم معانيها الا أناس قلايل. وأدخل من ضمن ذلك لغات أجنبية لاسيما اللغة العربية(*) وجدد كنيسة بحارة السقايين ثم

(*) مازالت قائمة حتى اليوم تحت اسم الملاك جبريل.

(*) اللغة العربية لغة اجنبية.

بذل الوالى جهوداً كبيرة لجذب عطفهم، فوافق على إنشاء «بنك مصر» الإنجليزى فى عام ١٨٥٥ بالرغم من احتجاجات فرنسا، ثم أتم السكة الحديد التى بدأها عباس الأول من الأسكندرية إلى القاهرة، وعهد بالعمل إلى شركة إنجليزية تمكنت من إيصال سكة جديدة بين القاهرة والسويس أيضاً فى عام ١٨٥٨ .ولكن كافة هذه الجهود ذهبت سدى، لأن الإنجليز استمروا يستثيرون الباب العالى ضده[١]، ولذا لم تتحسن العلاقة بين الباب العالى وسعيد خلال السنوات التالية، بل ساءت هذه العلاقة لدرجة أن رفض سعيد فى عام ١٨٦١ تلبية دعوة السلطان لزيارة الأستانة، فى حين أنه أقدم على زيارة الأراضى المقدسة فى غير موسم الحج[٢].

وفى الواقع كان سعيد يستند فى علاقاته حيال تركيا وبريطانيا معاً على صداقة فرنسا ومعاونتها الأدبية والسياسية له فقد أخذت فرنسا تعمل بعد حرب القرم خصوصاً، وعندما فشل مشروع تقسيمها لممتلكات الدولة العثمانية، إلى اجتذاب صداقة سعيد بغية توطيد

(١) أثرت المساعى الإنجليزية فى الأستانة عندما منع الباب العالى سعيد من تجديد بقايا الأسطول المصرى الذى اشترك فى حرب القرم. ووجدت المساعى الإنجليزية قبولاً لدى الباب العالى لأنه كان يخشى من ازدياد القوة المصرية بعد عودة الجنود المصريين (٢٠,٠٠٠ جندى) إلى مصر عند انتهاء حرب القرم.
(٢) غادر سعيد القاهرة فى يناير عام ١٨٦١ إلى السويس، ومنها ذهب إلى الحجاز حيث زار المدينة المنورة، ولكنه عجل فى العودة، فوصل إلى السويس ثانية فى أواخر الشهر التالى.

شرع فى اخر حياته بانشاء الكنيسة الكبرى (الكاتدرائية الحالية)(*) بعدما نقض الكنيسة القديمة وكان بغرمه [بعزمه] أن يشاهدها [يشيدها] على ما هى عليه من الرونق الجميل والمنظر الحسن الآن فحال دون ذلك غيابه فى الحبس(*) الذى صادف فيه مخاطر مهولة كادت تذهب بأجله. وذلك أن بعض الانكليز بعدما توجه إلى الحبشة سعوا به عند النجاشى تاودروس

(*) انشاء الكنيسة الكبرى (الكاتدرائية).

(*) عندما تولى سعيد باشا حكم مصر فى يوليو ١٨٥٤، كان «كاسا» يضع اللمسات الاخيرة لتوحيد اليوبيا تحت حكمه وتسمى باسم الامبراطور تاودوروس، واتجه

نفوذها فى مصر، ثم لإنجاز مشروع القناة وضمان السيطرة الفرنسية على هذا الطريق البحرى العظم. ومن ثم، فقد راح لويس نابليون (الإمبراطور نابليون الثالث) يشجع الوالى على عقد القروض الخارجية من غير موافقة الباب العالى، وعاونته فرنسا فعلاً فى عقد قرضه الخارجى الأولى فى عام ١٨٦٠ كما قدمنا.

غير أنه حدث من جراء التفاهم بين مصر وفرنسا أن تمتعت حكومة نابليون الثالث بنفوذ كبير فى البلاد، وتمكنت بفضل هذا النفوذ من خدمة مصالحها وتحقيق مآربها بشكل دعا أوروبا وقتئذ إلى اعتبار سعيد آلة تحركها أطماع فرنسا ورغباتها. وتلمس العالم مظهر هذا النفوذ فى تلبية سعيد السريعة لدعوة نابليون الثالث له حتى يمده بقوة من الجند السودانيين لمعاونة فرنسا فى الحرب الخاسرة التى أثارتها أطماعها فى المكسيك(1). فقد طلب الإمبراطور الفرنسى من والى مصر أن يمده بفرقة سودانية كاملة (١٢٠٠ من الجند والضباط) يتحمل رجالها قسوة المناخ فى المكسيك، فوافق سعيد على إرسال أورطة سودانية إلى المكسيك

(١) كانت فرنسا على أيام نابليون الثالث تريدة إنشاء إمبراطورية بالمكسيك تحت النفوذ الفرنسى على أنقاض حكومة المكسيك الوطنية، فتصدى الوطنيون لمقاومة الفرنسيين الذين نصبوا الأرشيدوق مكسمليان النمساوى إمبراطورا على البلاد. وتكبد الفرنسيون خسائر فادحة بسبب حرارة الشمس المحرقة وانتشار الحميات. وظلت فرنسا تحارب فى المكسيك إلى أن انهزمت واضطرت إلى الانسحاب فى النهاية.

[تيودور] وادعوا عليه انه في عزمه أن يجعل الحبشه خاضعة للحكومة المصرية وأنه سار إلى الحبشة وعساكر مصر تتبعه من ورائه. فطار النجاشي عند ذلك جنونا وأمر بحرق البطريرك حيا فتصدت له الملكة واثنت بحزمها عزمه وسفرت البطريرك إلى مصر سالما ثم توفي عقب ذلك بقليل ـ ومن صفاته أنه كان عالما شديد القساوة على الاكليروس والشعب شديد الاعتصام

للتوسع في السودان، فاتجه سعيد باشا الى اعداده العدة لمحاربته. ولكن أشير عليه بإرسال البطرك «كيرلس» للوساطة. وبالفعل سافر البطرك «كيرلس» للوساطة. ولكن «كاسا» قبض عليه وسجنه تمهيدا لحرقه بحجة أنه جاسوسا أرسله سعيد باشا، وانه مسلم في قلبه وينوى أن يسلم اليوبيا لمصر.

- -

لمساعدة القوات الفرنسية في حربها ضد القوات الوطنية. وبالفعل غادرت الأورطة السودانية - وقوامها ٤٥٣ جندياً بقيادة البكباشي جبر الله محمد - الأسكندرية في صباح ٨ يناير ١٨٦٣ على ظهر السفينة الفرنسية «لاسين» La seine، فوصلت فيراكروز بالمكسيك في ٢٣ فبراير[(١)].

ومن الجدير بالذكر أن سعيد لم يستأذن من السلطان العثماني عبد العزيز (١٨٦١-١٨٧٦) في إرسال هذه الأورطة السودانية إلى المكسيك. بل جعل المسألة سرية ومفاجئة حتى يضع السلطان أمام الأمر الواقع. ولكن الوالي لم يلبث أن أرسل إلى السلطان - بعد سفر الأورطة وانتشار الخبر -رسالة تلغرافية في ١٦ يناير يعتذر فيها عن إرسال الأورطة بدون موافقته. ولما علم السلطان بما فعله سعيد، ثارت ثائرته، باعتبار أن اشتراك مصر في الحرب بدون موافقة السلطان يعتبر إعلان حرب منها على المكسيك، وهذا مخالف لشروط تسوية ١٨٤٠-١٨٤١ التي تقوم بموجبها الولاية أو الباشوية المصرية.

(١) اشتركت الأورطة السودانية في الحرب في المكسيك من عام ١٨٦٣ إلى عام ١٨٦٧، وقامت هناك بأعمال الحاميات واشتركت في بعض الحملات التي قام بها الفرنسيون للاستيلاء على بعض البلاد أو تعقب القوات الوطنية. وكان السودانيون هم دائماً القائمين بالعبء الأكبر في الصراع ضد القوات الوطنية.

بقوانين الكنيسة واعتقادها وكان مألوفا عند جميع الطوائف محبوبا لدى حكومة مصر مكرما. [و] عند ما بنى كنيسته رسم ستة أساقفة من ضمنهم انبا باسيليوس مطران اورشليم وانبا يوانس مطران المنوفية وانشئت في مدته عدة كنايس وتوفى سنة ألف وخمسمائة وسبع وسبعين للشهدا الموافقة سنة ألف وثمانمائة وثلاث وخمسين مسيحية قبطية و ١٨٦١ مسيحية افرنجية.

ومع أن كثيرين من المعاصرين والمؤرخين يرون بحق أن اشتراك مصر فى هذه الحرب البعيدة كان لا مبرر له؛ إلا أن سعيد كان يرى فى المفاوضة التى تمت سراً بينه وبين فرنسا ما يحمله على إجابة الدعوة التى قدمها له نابليون الثالث، وذلك لما تضمنته هذه المفاوضة ذاتها من معنى اعتراف فرنسا الظاهر باستقلال الوالى الفعلى فى علاقاته الخارجية عن سيطرة الباب العالى.

ولم يكن من المنتظر أن تمر مسألة اشتراك مصر فى حرب المكسيك دوّن احتجاج الباب العالى، وبالفعل أرسل الصدر الأعظم إلى سعيد رسائل شديدة اللهجة بهذا الصدد. غير أن الوالى لم يلبث أن توفى فى ١٨ يناير ١٨٦٣، وتولى الحكم بعده إسماعيل، فانتهت المسألة عند هذا الحد.

مصر من ١٨٦٣ إلى ١٨٧٩

انتهى بتسوية لندن ١٨٤٠ - ١٨٤١ دور النزع الأول الذى آثاره محمد على فى سبيل استقلال مصر والنهوض بها بوصفها من الدول الفتية الحديثة. وأعقبت هذه التسوية فترة طويلة ظلت حوالى ربع قرن (١٨٤٠ - ١٨٦٣) تطورت خلالها السياسة المصرية فى أدوار ومراحل معينة، كان لكل منها طابعه الخاص به، ولو أن السلطة المصرية فى هذه الأدوار كلها كانت تخضع فى الحقيقة لمؤثر واحد مترتب على تسوية لندن الآنفة، وهو ضرورة تحرير مصر من النفوذ والاستغلال العثمانى من جهة. ثم من نفوذ أو تدخل «الوصاية الأوروبية» من جهة أخرى.

فهرس الجزء التاسع

الموضوع	الصفحة
المخطوط: الخيانات والصراعات داخل البيت المملوكى............	٥
سيرة اثنا سيوس، البطرك (٧٦). مدته. ١٢٥٠/ ١٢٦١ م..	٥
سيرة غبريال، البطرك (٧٧). مدته ١٢٦٢ / ١٢٩٣ م........	٦
سيرة يوانس، البطرك (٧٨). مدته ١٢٧١/١٢٩٣م.	٨
السلطان يأمر بحفر حفرة كبيرة لحرق الأقباط، أو يعطوه خمسون الف دينار.	٩
سيرة تاوضوسيوس، البطرك (٧٩). مدته ١٢٩٤/١٣٠٠م..	١١
سيرة يوأنس، البطرك (٨٠) مدته ١٣٠٠/١٣٢٠م............	١٣
زلزال شديد فى مصر، حدث فى ٨ أغسطس ١٣٠٣م.	١٤
سيرة يوأنس، البطرك (٨١). مدته ١٣٢٠/١٣٢٧م.	١٥

• رقم الإيداع: ٢٦٤٣/ ٢٠١٢
• الترقيم الدولى: 978-977-704-939-9

شركة الأمل للطباعة والنشر
(مورافيتلى سابقا)
ت: 23904096 - 23952496